

# أطلس

## الفتوحات الإسلامية

في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

بن عبد الله بن أحمد المغلوث



العبيكان  
Obekan

# أطلس

## الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

رضي الله عنهم



تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المخلوث

www.abeikan.com

© مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين./

سامي عبدالله المغلوث. - الرياض، ١٤٣٠هـ

٧٣٦ص: ٢١ × ٢٩ سم

ردمك: ٧-٨٥١-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الفتوحات الإسلامية

٢- الأطالس التاريخية

٣- الخلفاء الراشدون - تاريخ

أ- العنوان

١٤٣٠/٦١١١

ديوي ٩٥٣

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٦١١١

ردمك: ٧-٨٥١-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف: ١١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ - الرمز ١١٥٩٥

الناشر: مكتبة العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف: ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس: ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ - الرمز ١١٥١٧

## المقدمة

الحمد لله الكريم الودود، والملك المعبود، المعروف بالكرم والجود، أحمدته سبحانه على ما اتصف به من صفات الجلال والإكرام، وأشكره على ما أسداه من جزيل الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبوي من حققها جنات النعيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل من دعا إلى الدين القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم على النهج السليم .

أما بعد؛ فهذا هو كتابنا العاشر من سلسلة الأطالس التاريخية والإسلامية والموسوم بـ ( أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ) ، حيث إنني وعدت القارئ الكريم لهذه السلسلة المباركة: بأن أقوم بتأليف وتصميم وإخراج أطلس شامل عن الخلفاء الراشدين؛ مختلف في طريقة عرضه عن ما قدمته من أطالس سابقة عن كل شخصية منهم ! - وبحمد من الله وقوة -؛ فقد يسر الله لي أن أخرج هذا الأطلس العاشر، بحلته القشبية عن الفتوحات الإسلامية العظيمة في عهد الخلفاء الراشدين؛ خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم، أولئك الصفوة المختارة من الرعييل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي وصفهم الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَيْدَاءً عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً مِنْهُمْ تَرْتَبِعُهُمْ زَكَاةً يُبْتِغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجَجٍ أَخْرَجَ شَطَنَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَقَلَقَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَصِيْطَ بِهِمْ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ عَلَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ محمد .

إن هؤلاء الخلفاء الأربعة ( أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ) ممن اتصفوا بكريم السجايا وعظيم الخصال ؛ لهم خير من خلف النبي ﷺ في قيادة الأمة، فمنذ أن تولى كل واحد منهم سُدَّةَ الخلافة في الدولة الإسلامية، وهو يحمل هم هذا الدين وتبليغه لشعوب الأرض؛ فسيروا قادة الجيوش الإسلامية في صفوف مؤمنة، موحدة مهللة، مصلية مكبرة، فعن أبي عبد الله الأشعري، قال: **صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَجَعَلَ يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَرُونَ هَذَا، مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا، مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ، يَنْقُرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقُرُ الْغُرَابُ الدَّمَ، إِنَّمَا مَثَلُ الَّذِي يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ، كَأَنَّهُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ، فَمَاذَا تَفْنِيَانِ عَنْهُ، فَاسْبِقُوا الْوُضُوءَ، وَيَلْ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ، أَمْوَا الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " . قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ؟ فَقَالَ: **أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَخَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَشَرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ سَمِعُوهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.****

إن هذا الحديث الذي أخرجه البخاري في التاريخ الكبير؛ ليبين لنا عدة أمور فقهية، نركز على شاهدنا منه لهذه المقدمة، وهو قول أبي صالح: **قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ (أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ): مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ؟ قَال: أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُقْيَانَ، وَشُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ سَمِعُوهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

نعم أيها القارئ الكريم هؤلاء هم أمراء الأجناد؛ جلساء النبي صلى الله عليه وسلم ورفقاؤه، والذين اختارهم الخلفاء الراشدون؛ ليحملوا لواء الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها؛ تركوا ديارهم، وأهلهم وولادات اكبادهم، وكل متع الحياة الدنيا، وانساقوا حول تبليغ الرسالة الخاتمة استجابة لقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَمَّا أَهْلِ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ إِنْ هُمْ يُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران .

لقد دخلت شعوب تلك البلاد المفتوحة في دين الله أفواجا عن فتاعة وبصيرة، نتيجة لهؤلاء القادة الصالحين الذين تشربوا الإسلام وجعلوه واقعا عمليا وسلوكا فعليا؛ فحينما وقع الصلح بين المسلمين وأهل الحيرة على أن يتم تسليم ١٩٠ ألفاً من الدراهم للمسلمين، بعث خالد بالفتح والهدايا إلى أبي بكر الصديق فقبل الهدايا، وعدها لأهل الحيرة من الجزية تعففا عما لم يأذن به الشرع وقطعا لدابر العادات الأعجمية التي كان يحتال بها الساسانيون والبيزنطيون على سلب أموال الناس؛ وكذلك رد المسلمون الجزية لأهل حمص حينما وجدوا أنهم على انشغال على جبهات أخرى في القتال ... ، فالمسلمون أصحاب رسالة سامية فقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم قتل الرهبان والنساء والأطفال والمكفوفين، كما حرم عليهم تدمير الزرع والضرع ... ، فكان هؤلاء القادة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر كبير من التقى والورع والعلم بأحكام الشريعة والامتثال بها؛ فها هو الفاروق رضي الله عنه؛ يكتب إلى أبي عبيدة وهو بالشام قائلاً: لقد اتى الله على قوم بصبرهم فقال: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَجِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْقَصِيرِينَ ﴾ ﴿١١٣﴾ آل عمران، فأما ثواب الدنيا فالغنيمة والفتح، وأما ثواب الآخرة فالمغفرة والجنة، وأقرأ كتابي هذا على الناس ومرهم فليقاتلوا في سبيل الله وليصبروا كيما يؤتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

لقد تناولت في هذا الأطلس مسيرة الفتح بشكل ميسر إلى حد ما؛ مسلطاً الضوء على المواقع الحربية والبلدانية الهامة، ومستخدماً لذلك النص المختصر، والخارطة التاريخية أو الجغرافية أو الفضائية، والصورة الواقعية لموطن الحدث، والشكل الجذاب لبعض الأفكار، والجدول السهل للمقارنات، كل ذلك من أجل أن يعيش القارئ الكريم حقيقة الفتح الإسلامي العظيم بقالب تقني على منتج ورقي يتناغم مع ذائقته.

إنني ومن خلال هذا الكتاب (أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم) ، أكون قد تقاعلت إلى درجة ما لا ، مع صاحب معجم البلدان في تعريف الناس بطبيعة المكان وهيئته في العهد الراشدي؛ قال ياقوت في مقدمة معجمه الثر: « وكم إمام جليل، ووجه من الأعيان نبيل، وأمير كبير، ووزير خطير، يُنسب إلى مكان مجهول ... ومن ذا الذي يستغني من أولي البصائر عن معرفة أسماء الأماكن وتصحيحها، وضبط أصقاعها وتقيحها، والناس في الافتقار إلى علمها سواسية، وسر دورانها على الألسن في المحافل علانية، لأن من هذه الأماكن ماهي مواقيت للحجاج والزائرين، ومعالم للصحابة والتابعين، رضوان الله عليهم أجمعين، ومشاهد للأولياء والصالحين، ومواطن غزوات وسرايا سيد المرسلين، وفتوح الأنمة من الخلفاء الراشدين . »

أيها القارئ الكريم؛ إن هذا العصر التقني المتسارع الخطى؛ ينبغي أن تقدم فيه تراث أمتنا الإسلامية المجيدة بقالب يتماشى وروح العصر الذي نعيش فيه؛ فالكتاب الورقي اليوم أصبح محاصراً من وسائل التقنية الأخرى؛ فإذا لم نقدم فيه كل ما هو جديد؛ عزف الناس عنه وتحووا منه، كنتاج طبيعي لعدم تفاعله مع إيقاع العصر الذي ينتمي إليه؛ لذا وجدتُ لزاماً عليّ وأنا - بحمد من الله وتوفيقه - ممن تفرس في هذا الميدان؛ تأليفاً وتصميماً وإخراجاً؛ أن أكمل ما قد بدأت به من سلسلة الأطالس التاريخية والإسلامية عن هذا الفتح العظيم في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم؛ فكان هذا الأطلس بقسميه : **القسم الأول**، ويتناول الفتح الإسلامي على الجبهة الشرقية ( أي الصراع مع الإمبراطورية الساسانية على أرض العراق وإيران والأقاليم المجاورة لهما ) ، وأما **القسم الثاني**، ويتناول الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية ( أي الصراع مع الإمبراطورية البيزنطية على أرض الشام ومصر والأقاليم المجاورة لهما ) .

إنني ومن خلال هذا الأطلس أسأل الله العليّ القدير؛ أن أكون قد وفقت إلى تقديم صورة جميلة عن الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذين ضربوا أروع الأمثلة في سبيل نشر كلمة لا إله إلا الله ... وأن محمداً رسول الله؛ ليكون هذا الأطلس نبهاساً لكل داعية على أرض الواقع؛ يترسم خطاهم، ويتأسى بأفعالهم، وهم من قال الله فيهم: ﴿ وَالسَّيْفُورُ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة . سبحانهك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث  
المبرز - الأحساء - المملكة العربية السعودية  
جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣

الثلاثاء ٧ رجب ١٤٣٠ هـ

SAMIMAG4@NASEEJ.COM

# أطلس



الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين  
رضي الله عنهم

القسم الأول

الفتح الإسلامي على الجبهة الشرقية

( العراق وإيران والأقاليم المجاورة لها )

قال تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْهُدَىٰ وَرَبِّ الْوَعْدِ يُبَشِّرُهُ  
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ سورة

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا  
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ  
قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ  
وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ﴿١٣﴾ الأنعام









فتح العراق

الباب الأول



أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم



## خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تشكل أول كيان إسلامي في المدينة النبوية بعد هجرة الرسول - صلى الله عليه - من مكة وكون نواة دولة الإسلام التي بدأت تنمو وتتوسع بدخول الأفراد والقبائل في الإسلام. وبعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة أخذت الدولة الإسلامية في التوسع، فقد توافقت القبائل على الرسول معلنة إسلامها، وقبيل وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كانت دولة الإسلام تشمل الجزيرة العربية بأكملها، وبعد وفاته عليه السلام اختار المسلمون **أبا بكر الصديق** - رضي الله عنه - خليفة لهم بالاجماع .

قال السرخسي في باب الإمارة <sup>(١)</sup> : ينبغي للإمام إذا بعث سرية قُلت أو كُثرت، أن لا يبعثهم حتى يؤمر عليهم بعضهم، وإنما يجب هذا اقتداء برسول الله عليه السلام فإنه داوم على بعث السرايا وأمر عليهم في كل مرة، ولو جاز تركه لفعله مرة تعليماً للجواز، ولأنهم يحتاجون إلى اجتماع الرأي والكلمة، وإنما يحصل ذلك إذا أمر عليهم بعضهم، حتى إذا أمرهم بشيء أطاعوه في ذلك، فالطاعة في الحرب أنفع من بعض القتال، ولا تظهر فائدة الإمارة بدون الطاعة، قال عليه السلام : " من أطاعني، فليطع أميري، ومن عصى أميري فقد عصاني " . ثم استدل أن النبي عليه السلام قال : " إذا اجتمع ثلاثة نفر فليؤمهم أكثرهم قرآناً، وإن كان أصغرهم وإنما قدمه؛ لأنه أفضلهم، ثم قال إذا أمهم فهو أميرهم، فذلك أمير أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، **وبنحو هذا الحديث استدل الصحابة على خلافة أبي بكر رضي الله عنه**، وقالوا: قد اختاره رسول الله لأمر دينكم، فكيف لا ترضون به لأمر دنياكم؟ وكذلك إن كانا رجلين ليس معهما غيرهما فالأفضل أن يؤمر أحدهما على صاحبه، لأن ذلك أحرى أن يتطاوعا ولا يختلفا أ. هـ .

وسميت الفترة التي امتدت من عهد أبي بكر الصديق إلى علي بن أبي طالب بالخلافة الراشدة، ومدتها ثلاثون سنة. وهي أثناء هذه الفترة توسعت الدولة الإسلامية خارج الجزيرة العربية لتشمل بلاد الشام (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) وقبرص والعراق والجزيرة ومصر والنوبة وفارس وليبيا وإفريقية (تونس) . وكان مركز الدولة في المدينة؛ باستثناء خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقد نقل مقر الخلافة إلى الكوفة بعد الأحداث التي آلت لمقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة.

قال الإمام مسلم بن الحجاج في



صحيحه: حدثنا ابن أبي عمير، حدثنا سفيان عن عبد الملك ابن عمير عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال أمر الناس ما ضيماً ما ولهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عني، فسألت أبي، ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قال «كثم من قريش». وزواه البخاري من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير به، وفي رواية لمسلم أنه قال ذلك عشية رجم معاذ بن مالك، وذكر معه أحاديث أخر، وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادلاً وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر، فإن كثيراً من أولئك لم يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش بلون فيعدلون، وقد وقعت الإشارة بهم في الكتب المتقدمة، ثم لا يشترط أن يكونوا متتابعين. بل يكون وجودهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً، وقد وجد منهم أربعة على الولاء وهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم، ثم كانت بعدهم فترة، ثم وجد منهم ما شاء الله، ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى. ومنهم المهدي الذي اسمه يطابق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته كنيته، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

## حقيقة الفتوحات الإسلامية

وضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأمة المسلمة خطة الفتح، وطرق تبليغ الدعوة خارج شبه الجزيرة، فأمر بتجهيز جيش أسامة وأمر بإنفاذه ( أثناء مرضه ) إلى البلقاء من أرض الشام . وبهذا يتضح أن الفتوحات الإسلامية لم تأت وليدة الصدف، ولم تكن خطة الفتح إرتجالية، وإنما كانت وفق خطة واضحة بينة : أسسها النبي - صلى الله عليه وسلم - وسار الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده على منهجها. فأنفذ أبو بكر بعث أسامة إلى الشام رغم ظروف المدينة الحرجة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. بسبب تربص المرتدين للدولة الإسلامية، وتطلع القوى المعادية للدعوة الإسلامية إلى القضاء على الإسلام ودولته، فكانت معارضة بعض الصحابة في إنفاذ جيش أسامة .

يبد أن أبا بكر رضي الله عنه: بإيمانه القوي، وسداد رأيه، قام بتوجيه عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى "هرقل" إمبراطور الروم، يدعو إلى الإسلام، أو الجزية، أو يؤذنه بحرب، فقام عبادة رضي الله عنه بمهمته . كل ذلك ليؤكد أبو بكر للمسلمين خطة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الفتوحات عملياً.

ولما تم القضاء على حركة الردة، قام أبو بكر رضي الله عنه مباشرة بتوجيه الجيوش الإسلامية إلى العراق والشام، وفي وقت واحد، لمواجهة الدولتين الكبيرتين في العالم آنذاك - دولة فارس الكسروية الساسانية، ودولة الروم البيزنطية القيصرية - دون أن تهابه القوى المادية. من حيث العدد والعُدَد، وذلك قياماً لما يطلبه الإسلام من تبليغ الدعوة، واتباعاً لأساليب الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وتنفيذاً لخطته. فتوجهت قوات الإسلام للفتح؛ تحقيقاً لأهداف فرضية الجهاد في سبيل الله<sup>(١)</sup>.

لقد كان القادة المسلمون يهدفون في حروبهم وفتوحاتهم إلى تحرير الأمم وإخراج الشعوب من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق، ومن ذل الكفر إلى عز الإيمان، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. كان هذا هو شعار الفاتحين المسلمين في جميع أقطار العالم. قال ذلك ربعي بن عامر أمام كسرى في المدائن، وأروا العالم ذلك عملياً في عدلهم مع الشعوب المغلوبة على أمرها، ورفقهم بالأسرى في الحروب والفتوحات.

ليس غريباً أن يستميت المستشرقون في سبيل النيل من الإسلام وأهله، على أنه دين انتشر بحد السيف، وأجبر الناس على القبول به بالقوة، وأن الإسلام صنع الناس مسلمين رغماً عن أنفسهم، وجعلوا الجهاد في سبيل الله دليلاً صارخاً على انتشاره بحد السيف، ووجدوا في القرآن الكريم آيات يثبت دعوى القتال، من دون فهمها والتعرف على مناسبتها، بالإضافة إلى آيات الجهاد وتشويهه؛ لكن الغيورين من أبناء المسلمين، دحضوا هذه الافتراءات وقندوها وأكدوا على أن الإسلام دين عدل ورحمة. ثم ينتشر بحد السيف كما يزعمون، بل بالإقناع، واستدلوا على ذلك أن فتات كبرى ظلت معتقة عقيدتها ( اليهودية أو النصرانية أو المجوسية أو الصابئة ) في البلاد المفتوحة من دون أن يمسه أحد بأذى، أو ينالها بمكروه، وهذا ديدن المسلمين ( انظر ص ٢٤٣ - ٢٤٥ ) من هذا الأطلس؛ ناهيك عن انتشار الإسلام في شرقي آسيا وجنوب شرقي آسيا وإفريقيا من دون إراقة دماء؛ لكن المستشرقين اتبعوا في ذلك أمرين:

أولاً: تأكيد الشبهة السابقة وهو أن الإسلام انتشر بالسيف فيصيبوا بها هدفين: التشكيك في قوة العقيدة الإسلامية من الناحية البرهانية وملاءمتها للفطرة السليمة، ودفع مفكري المسلمين إلى التخلي عن مبدأ الجهاد تحت تأثير تلك الشبهة أو في سبيل دحضها.

ثانياً: تشويه تاريخ وحقيقة الفتوحات الإسلامية؛ بالادعاء الكاذب بأن الدواعي لها كانت اقتصادية أو توسعية استعمارية، وهذا أمر يتعارض مع من نذروا أنفسهم لله تعالى، الذين تركوا ديارهم ونساءهم وأبناءهم وأموالهم، وتكبدوا المشاق في سبيل إبطال كلمة الحق إلى الشعوب المقهورة.



## موجز تاريخ إيران القديم

**إيران وفارس:** اسمان استعملتا للدلالة على قَطر واحد، ولكنهما ليسا مترادفين تماماً، استقر **الميديون** في غربي إيران، بينما استقر **الفرس** في الجنوب، وخضع كل من الميديين والفرس للهيمنة الآشورية، ولكنهم سرعان ما استقلوا بأنفسهم ثم هزموا الدولة الآشورية. سنة ١٠٠٠ ق م .

**الدولة الأخمينية:** أسس قورش (كوروش) إمبراطورية فارس ( الأخمينية ) عام ٥٥٠ ق . م . وكانت من أوائل الإمبراطوريات آنذاك . وفي ٤٨٦ ق . م : توج حكم الملك "دارا" عام ٥٢١ ق.م بسيطرته على الأراضي الإيرانية.

وحينما غزا **الاسكندر الأكبر المقدوني إيران** في عهد الدولة الأخمينية وأسطحها في عام ٣٣٤ ق . م . وبعد انتصاره على الجيش الفارسي أمر بإعدام كثير من الفرس وأحرق مدينة برسيبوليس ( إسطخر ) انتقاماً لحرق مدينة أثينا. وكان يعتبر نفسه خليفة للملوك الأخمينيين، وقلد عادات البلاط الفارسي وحاول تكوين ثقافة جديدة مزجت بين الفارسية والإغريقية ( الهلينية ) . وبعد وفاته عام ٣٢٣ ق . م . بفترة وجيزة قسمت إمبراطوريته بين الجنرالات المتناهسين، وكان من أبرز ما ورثه بعد انتصاره على فارس هو تقديمه النموذج الإمبراطوري الفارسي للغرب وتبني الإمبراطورية الرومانية له بعد ذلك، خاصة ما يتعلق بحكم الدولة والقانون.

وبقيام الدولة السلوقية في الفترة من ٣٢٣-١٤١ ق . م . والتي سُميت بذلك نسبة إلى سلوق أحد جنرالات الإسكندر، والتي كانت تضم آسيا الصغرى وبلاد الشام والعراق وإيران. وشيد له عاصمة جديدة باسم "سلوقية" على نهر دجلة في العراق، والقسم الغربي وأسس له العاصمة "أنطاكيا" على نهر العاصي.

وتولت الحكم على أرض فارس **دولة البارثيين** في الفترة من ٢٤٧ ق . م - ٢٢٤ م . ويعرفون في التاريخ أيضاً باسم "الأرشكين" نسبة إلى ملكهم الأول. وهي مملكة قبلية من قبائل الساكا في شمال شرقي إيران، هزمت السلوقيين وبسطت سيطرتها على جميع بلاد فارس. مؤسس هذه الدولة هو "أرشك" الأول الذي أصبح بعد ذلك لقباً لجميع الملوك البارثيين كاسم قيصر الروم. وخاضوا حروباً عدة ضد الرومان. وأدى نصرهم عليهم في عام ٥٢ ق . م . إلى بروزهم كقوة عظمى آنذاك، ورغم طول حكم البارثيين الذي ناهز الخمسة قرون، إلا إن حضارتهم لم يتبق منها شيء يُذكر، باستثناء بعض الآثار الفنية البسيطة.

**الدولة الساسانية:** أسس أردشير الأول حكم الساسانيين عام ٢٢٤م، الذين أحياوا الحضارة **الفارسية والزرادشتية** وبذلوا جهداً ملحوظاً لإعادة تقاليد الأخمينيين، وأقاموا علاقات تجارية مع أعدائهم الرومان (البيزنطيين) والصينيين، وتشير الحفريات المكتشفة في الصين إلى العملات الساسانية الفضية والذهبية التي كانت مستخدمة لعدة قرون، ويحتل **أردشير** مكانة كبيرة لدى الإيرانيين باعتباره موحد الأمة الإيرانية وبعث الزرادشتية ومؤسس **الإمبراطورية البهلوية**. وتوفي أردشير عام ٢٤٠م وخلفه ابنه شابور، الذي غزا الإمبراطورية الرومانية وأسر الإمبراطور الروماني فاليريان في عام ٢٦٠م، كما أنشأ مركز "جندي شابور للتعليم العالي، وأعاد تنظيم الإمبراطورية، وأقام سد شستر، وأنشأ العديد من المدن، منها "نه شابور" (نيسابور الحالية).

وكان جلوس هرمز الثاني على عرش إيران في الفترة من ٢٠١-٣١٠م، وقتل في إحدى المعارك مع العرب عام ٣١٠م، وتولى كسرى أنوشروان حكم إيران في الفترة من ٥٢١-٥٧٩م، وقد استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع **مزدك** وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران. ثم تناوب على عرش الإمبراطورية الساسانية في الفترة من ٦٢٩-٦٣٢م، أختان هما بوراندخت، ابنة خسرو برويز وأختها أزارمادخت، ووقعت بوراندخت، معاهدة سلام مع البيزنطيين. وفي عام ٦٤٢م انتصر المسلمون في عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على الفرس في مواقع عديدة من أهمها موقعتي القادسية و نهاوند، ثم انساح المسلمون بعد ذلك في المشرق فاتحين بلاد وأقاليم كثيرة إلى أن انتهى حكم الأسرة الساسانية فيها .



لوحة منحوتة على جدار قصر ( داريوس ) في مدينة برسيبوليس ( أصطخر ) الفارسية، وتحكي قصة وفدا من الرعايا يحمل الى الملك بعض الهدايا، التقطت هذه الصورة خصيصاً للمؤلف بواسطة أحد التلاميذ الاوفياء سعادة الطيب ، د . محمد اليوحنا ، ٢٠٠٧ / ٨ / ٥ م.

## تنظيمات الجيش الفارسي الساساني

كان الجيش الساساني مؤلفاً من أربعة أنواع من المحاربين :

١ - **الفرسان** : الأساوره ، (مفردها أسوار، وجمعها أسواران ) وهم أساس الجيش وقوته الضاربة. ويقسمون بدورهم إلى أنواع :

أ - **الفرسان الدارعون** : أو الفرسان النبلاء، وهم النخبة الممتازة في الجيش، يسيرون في مقدمته، ويشكلون عماد المعركة بحيث يتوقف النصر على قوتهم وشجاعتهم.

ب - **فرقة الخالدين** : وهي فرقة من الفرسان المختارين تضم عشرة آلاف فارس.

ج - **فرقة القداثيين** : وهي فرقة من الفرسان الذين يمتازون بالجرأة واقتحام المخاطر.

٢ - **الفيالة** : وهم راكبو الفيلة يأخذون مواقعهم في المعركة خلف الفرسان، ويحملون سكاكين طويلة المقابض لطعن الفيل قاتلة في رقبتة إذا ما دعر وارتد نحو صفوف الفرسان ؛ خشية أن يدوس خيلهم ورجالهم.

٣ - **المشاة (بايكان)** : وهم مؤخرة الجيش، يجمعون من الفلاحين الفقراء، ويعملون خلف صفوف المحاربين حيث يهدمون الأسوار ويخدمون الفرسان، ولم يكونوا مهرة في القتال، بل كانوا يولون الأدبار فور مواجهتهم للعدو.

٤ - **الفرق الرديضة** : وهي الفرق المؤلفة من الشعوب المحاربة التي تقطن أطراف الدولة، وتضم عادة محاربين ممتازين يرثسهم قادة وطنيون منهم، وكان بعض هذه الفرق يقاتل ركباً كالفرسان (الأساوره).

وقد أجرى كسرى أنوشروان إصلاحات واسعة في الحقل العسكري، فعزز سلاح الفرسان وأنشأ جيشاً منهم ومن المهاجرين الغرباء، وقد تميزت إصلاحاته بأنها سارت بالدولة نحو الحكم العسكري حيث استبد كل حاكم بمقاطعته فكثرت أطماع الحكام ومحاولاتهم لاغتصاب العرش .

أما الرتب العسكرية التي استقرت في عهد كسرى أنوشروان فهي كما يلي:

**الشاه** : وهو القائد العام لجيوش فارس.

**الاسبهيد** : وهو الحاكم العام للولاية وقائد جيشها.

**المرزبان** : وهونائب الحاكم العام للولاية ونائب قائد جيشها.

**السالار** : وهو قائد وحدة عسكرية (قائد وحدة الفرسان :أسواران سالار، وقائد وحدة مشاة:بايكان سالار) <sup>(١)</sup>.





## طبقات المجتمع الفارسي في العهد الساساني

## الأشراف

وهم الطبقة الثانية ( واسيوران ) وهي طبقة العائلات السبع الممتازة وأقاربهم تنتهي بمقطع ( آن ) وكان لكل من هذه الأسر منطقة نفوذ من مناطق فارس تقيم بها ويظهر فيها سلطاتها، إضافة إلى انخراطهم في البلاط .

## الملوك

وهم الطبقة الأولى ( شهر داران ) ويحملون لقب ملك . وقد سوغ هذا الملك فارس أن يجعل لقب ملك الملوك ( شاهنشاه ) . وتشمل هذه الطبقة الأمراء التابعين الذين يحكمون أطراف الدولة وحكام الإمارات .

## رجال الحرب

وهم الطبقة الرابعة ( ارتشتاران )، وعلى رأسهم إيران سياهيد، وهم من الفرسان وكانوا زهرة الجيش الساساني. ثم الرجاللة ( المشاة )، وشباط الجيش يسمون الأساورة، ( انظر تنظيمات الجيش الساساني السابقة ص ١٦ ) .

## رجال الدين

وهم الطبقة الثالثة وقد اعتبر الساسانيون الدين المجوسي الزرادشتي هو الدين الرسمي، ورفضوا شأن رجال الدين وكان عددهم كبيراً جداً، وكانت بلغ هي مقر المجوسية ومركزها، ونتيجة لذلك تم اضطهاد الأديان الأخرى ( اليهودية والنصرانية ) .

## الدهاقين

وهم الطبقة السادسة دهكانان، وهم الدهاقين رؤساء القرى وكانوا يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية للإدارة المحلية، وكانوا أساساً مئتمناً للإدارة، فهم الرؤساء وسلاك الأراضي والقرى ولم تكن أملاكهم واسعة جداً كالإقطاعيات، وإنما كانوا أشبه بالمُعد .

## الكتاب

وهم الطبقة الخامسة كتاب الدواوين ( دبيران ) على رأسهم إيران دبيريدي، وينقسمون إلى كتاب الرسائل وكتاب الحسابات وكتاب الأفضية ... إلخ ويدخل فيهم الشعراء والأطباء والشعرون .

## المسكين

وهم الطبقة السابعة فهي طبقة الشعب من الفلاحين والصناع، ويدخل فيهم الرعاة والتجارة وأهل الحرف . وكان كثير من التجار يستطيع القراءة والكتابة والحساب، أما عدا ذلك فتقافة أفراد الشعب كانت ضئيلة جداً .

## الديانة المجوسية



شعار المجوسية فارفهار

المجوس كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، والديانة المجوسية ديانة وثنية ثنوية تقول بالهين اثنين، أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، التي تقوم حسب زعمهم نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر.

وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها إلى أقوال عديدة:، منها أنها نسبة إلى رجل اسمه مجوس، أو أنه وصف لرجل انتسبت إليه المجوسية، أو أنها نسبة لقبيلة من قبائل الفرس، أو أنها وصف لعبادة النار، ويذهب بعض الباحثين إلى أن المجوسية هي الزرادشتية، والحق أن المجوسية أسبق من الزرادشتية، وأن **زرادشت** حددها وأظهرها وزاد فيها في القرن الثالث الميلادي، ويذهب ابن خلدون إلى أن المجوسية هي الكيرمرثية نسبة إلى كيرمرث أحد أبناء آدم عليه السلام، وقيل إنه آدم عليه السلام، وقيل إنه أحد أبناء نوح عليه السلام، وقيل غير ذلك.

كما اختلف أهل العلم في المجوس هل هم أهل كتاب ولهم رسول ولكنهم بدلوا وحرفوا أم لا؟ وذلك على قولين: ذهب الجمهور إلى أنهم ليسوا بأهل كتاب، كما ذكر ابن القيم وابن قدامة والقرطبي، وهو ما أغلب السلف، وإنما يعاملون معاملةهم في ما يتعلق بالجزية فقط.

ويقول الدكتور ناصر عبد الكريم العقل: ومن المرجحات في كون المجوس ليسوا بأهل كتاب قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المع: ١٧)

وفي الآية الأخرى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة: ٦٢) وكذلك في سورة المائدة: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (المائدة: ٦٤)

فهذا دليل على أنهم ليسوا أهل كتاب، لأنه تعالى حين ذكر الذين يُجزون على إيمانهم وعملهم الصالح من هذه الأمم لم يذكر المجوس منهم .

وحينما ذكر أنه يفصل بينهم قرن المجوس والمشركون... لأنه تعالى عد الديانات ثم جاء بعدها المجوس والذين أشركوا، لذلك فالأولى والأقرب أنهم -أي المجوس- يلحقون بالمشركون لا بالأمم الكتابية.



زرادشت



النار المجوسية

**شيز**

مدينة بأذربيجان بين المراغة  
وزنجان ... بها بيت نار عظيم  
الشأن عند المجوس، منها تذكر  
نيران المجوس من المشرق إلى  
المغرب ... أن بالشيز نار أذرخس،  
وهي نار عظيمة عند المجوس كان  
إذا الملك منهم زارها أتاها راجلاً.  
وينسب إليها **زادشست** نبي  
المجوس، قيل: أنه كان من شيز،  
ذهب إلى جبل سيلان معتزلاً عن  
الناس وأتى بكتاب اسمه باستا،  
وهو بالعجمية لم يفهم معناه إلا من  
المفسر. وأتى يدعي النبوة في عهد  
كشاسف بن تهراسف ابن  
كبخسروا، ملك القرمس...  
القرظيني، آثار البلاد وأخبار العباد - (ج ١ / ص ١٧٣)

**كركويه**

مدينة بسجستان قديمة، بها  
قبتان عظيمتان زعموا أنهما من  
عهد رستم الشديد، وعلى رأس  
القبتين قرنان قد جعل ميل كل  
واحد منهما إلى الآخر، تشبيهاً  
بقرني الشور، بقاؤهما من عهد  
رستم إلى زماننا هذا من أعجب  
الأشياء؛ وتحت القبتين بيت **نار**  
**للمجوس** تشبيهاً بأن الملك يبني  
قرب داره معبداً يتعبد فيه، وتار  
هذا البيت لا تطفأ أبداً، ولها خدم  
يتناوبون في إشعال النار، يقعد  
الموسوم مع الخدمة على بعد النار  
عشرين ذراعاً ويغطي فيه  
أنفاسه، ويأخذ بكتبتين من فضة  
عوداً من الطرفاء نحو الشبر يقبله  
في النار. وكلما همت النار بالخبو  
يلقي خشبة خشبة، **وهذا البيت**  
**من أعظم بيوت النار عند**

**المجوس**

القرظيني، ذكرها ابن محمد بن محمود آثار البلاد  
وأخبار العباد - (ج ١ / ص ١٧٨).

والقول الثاني: قال به بعض أهل العلم من أنهم أهل كتاب لكنهم بدلوا وحرفوا، واستدلوا  
بما ورد في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سنوا بهم سنة أهل  
الكتاب، كما استدلوا بأخذ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما  
الجزية منهم. واستدلوا بغير ذلك من الأدلة التي رد عليها الجمهور.

ويذكر الشهرستاني في الملل والنحل أنهم أصحاب شبهة كتاب، كما يذكر أن مسائل  
المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين: الأولى: بيان امتزاج النور بالظلمة. الثانية: بيان  
سحب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاداً.

ومن الديانات الهندية انتقل إلى المجوس القول بتناسخ الأرواح، والذي أصبح من  
لوازمه عندهم الاعتقاد في عدم انقطاع النبوة والرسالة. ونتيجة لقرب بعض القبائل  
العربية من الدولة الساسانية الفارسية المجوسية، والتي ظلت قائمة في بلاد فارس حتى

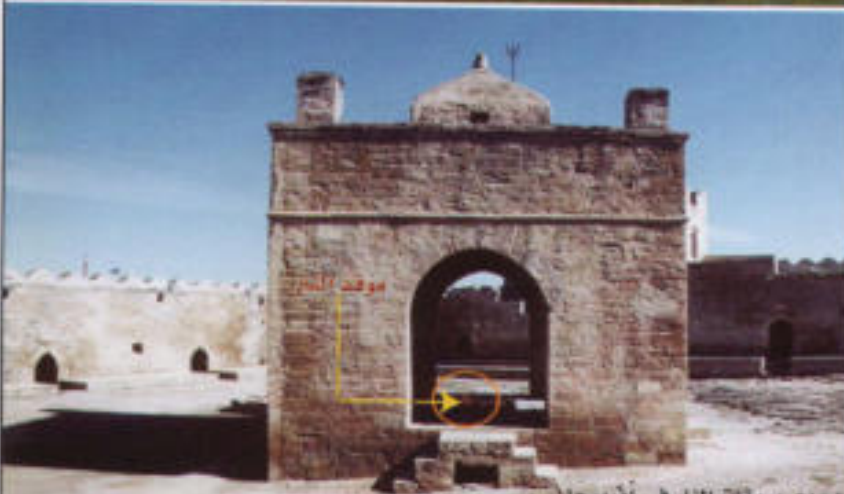
**الفتح الإسلامي، أو نتيجة للاحتكاك المباشر من بعض هذه القبائل بالدولة**

**الساسانية**، فقد تعرفت على **المجوسية** وتأثرت بها، وبخاصة ما كان منها في البحرين  
واليمن وعمان. كما ظلت المجوسية منتشرة و**بيوت النار** قائمة في يزد وكرمان  
وسجستان وخراسان وجبال أذربيجان وأرمينية حتى الخلافة العباسية، مما كان له  
أثره البالغ في ظهور الحركات الباطنية وانطلاقها من هذه المناطق بالذات، حيث اعتنق  
عدد من موالي الفرس الإسلام مستترين برداء التشيع وحب آل البيت، رغبة منهم في  
الكيد للإسلام، يقول فون كريمر: ومع أن كثيرين منهم كانوا يتظاهرون بالإسلام إلا  
أنهم كانوا في قرارة نفوسهم مخلصين لمعتقداتهم الدينية القديمة، وقبلوا الإسلام  
ظاهرياً فقط مع تعلقهم بدين آبائهم.

ويتعدد مذاهب المجوس (الزرادشتية والمانوية والمزدكية) تعددت آثارهم السيئة على  
الأمّة الإسلامية وسيرتها الحضارية فقد تشبعت السبئية بأفكارهم، وحاولت الخرمية  
البابكية تجديدها كما ظهرت في آراء كافة الحركات الباطنية حتى البابية والبهائية  
منها. ويلخص الدكتور يحيى هاشم في كتاب "عوامل وأهداف نشأة علم الكلام" الآثار  
السيئة للمجوس بقوله: كان تأثير المجوسية في غلاة الشيعة، بصفة خاصة في عقائد  
الرجعة والتناسخ، والتنبؤ بالمستقبل وادعاء النبوة، وادعاء الألوهية ما يعرف بعقيدة  
التجسد أو الحلول الإلهي في الجسد الإنساني كما عند الدرود، وقديماً عند السبئية.



معبد مجوسي في مدينة يزد الإيرانية



أحد بيوتات النار في أذربيجان



مجلس مجوسي

التحيرت الديانة الزرادشتية بشكل كبير حيث لم يبق من أتباعها في العالم سوى ٢٠٠ ألف نسمة، على النحو التالي:

١٩٩٠٤ زرادشتي في الهند حسب إحصاء ٢٠٠١.

٥٠٠٠٥ زرادشتي في باكستان يتركزون في مدينة كرانشي.

١٨ إلى ٢٥ ألف زرادشتي في قارة أمريكا الشمالية.

• جالية كبيرة في إيران، حيث يتواجدون بشكل خاص في مدن يزد وكرمان إضافة إلى العاصمة طهران كما يوجد لهم نسب في العراق الإيراني.

• جالية صغيرة إن لم تكن معدومة في منطقة آسيا الوسطى أفخ و ملايوكستان والتي كانت موطن الديانة الزرادشتية سابقاً.

## الدعوة إلى الإسلام



### من وسائل الدعوة، البدء

بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام: ثم الذي يليه في الأهمية؛ ولهذا أشار الهرمزان على عمر رضي الله عنه أن يبدأ بقتال كسرى قبل قيصر وفارس؛ لأن كسرى بمثابة الرأس فإذا سقط الرأس فلا قيمة لبقية الجسد؛ ولهذا قال الهرمزان "فالرأس كسرى، والجنح قيصر، والجنح الآخر فارس، فمُر المسلمين فلينفروا إلى كسرى"؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائده هذا الحديث: "وفيه البدء بقتال الأهم فالأهم" فينبغي العناية بذلك وبالتدرج في جميع الأمور على حسب الحكمة والصواب.



من فضل الله على الأمة الإسلامية، أن الرسالة الخاتمة جاءت شاملة لكل ما يحتاجه المسلمون في حياتهم الدينية والدينية، موجهة لكل الثقلين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ذلك أن الهدف هو هداية الله للإنسان، دون قصر الدعوة على جنس بذاته، أو مكان بعينه؛ فدعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - موجهة إلى الناس كافة، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ . الأعراس: ١٥٨، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . س: الآية: ٢٨، وعلى ذلك إجماع المسلمين في كل العصور.

فدعوة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قامت على منهاج الوسطية، وكانت سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - مثلاً أعلى في تطبيق هذا المنهج، الذي سار على هديه الخلفاء الراشدون، والتابعون لهم بإحسان. وهي هذه الفترة القليلة من الزمن في حياة الأمم، دخل الناس في دين الله أفواجاً، وتكوّن المجتمع المسلم الواحد في عقيدته وشرعيته وسلوكه الاجتماعي، على الرغم من امتداد الإسلام إلى أقاليم خارج شبه الجزيرة العربية، مثل: العراق والشام ومصر وفارس. فإن الدعوة إلى الله كانت وفق منهاج الوسطية القرآنية، والتي كانت السبيل الأول لانتشار الإسلام وقبوله.

لذلك كتب الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد صلح الحديبية إلى الملوك والأمراء والجبابرة يدعوهم إلى الإسلام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كتب إلى كسرى (وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس). وإلى قيصر (لقب لكل من ملك الروم). وإلى النجاشي (لقب لكل من ملك الحبشة). وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم". (صحيح سنن) وأرسل - صلى الله عليه وسلم - الرسل يحملون الرسائل والكتب إلى ملوك الأرض، وأرسل الدعوة إلى الله يبلغون الناس الإسلام، ويدعونهم قبل كل شيء إلى الشهادتين، ثم يدعونهم بالتدرج إلى شرائع الإسلام. فقد بعث ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز بن هرمز، ملك الفرس؛ لكن كسرى عظيم الفرس كان أقيح القوم رداً، ومزق كتابه، فدعا عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فمزق الله ملكه أولاً، ثم ملك الساسانيين جملة.



رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى

يقول د. علي بن وهف القحطاني: إن أصل الأصول هو تحقيق الإيمان بما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه رسول الله إلى جميع الخلق: إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، كتابيهم **ومجوسهم**، رئيسهم ومرءوسهم، وأنه لا طريق إلى الله - عز وجل - لأحد من الخلق إلا بمتابعتة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باطناً وظاهراً، حتى لو أدركه موسى وعيسى، وغيرهما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لوجب عليهم اتباعه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٨٢﴾ قر عمران:

٨١. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. ط. الأولى. تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ.

## سوارى كسرى في أيدي المسلمين ؟

لما قَدِمَ على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بما أصيب بالعراق قال له صاحب بيت المال: ألا أدخله بيت المال؟ قال: لا ورب الكعبة، لا يؤوي تحت سقف بيت حتى أقسمه، فأمر به فوَضِعَ في المسجد، ووضعت عليه الأنطاع، وحرسه رجال المهاجرين والأنصار، فلما أصبح غداً مع العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف، أخذ بيد أحدهما، أو أحدهما أخذ بيديه، فلما رأوه كشمطوا الأنطاع عن الأموال، فرأى منظراً لم يَرَ مثله، رأى الذهب فيه والياقوت والزبرجد واللؤلؤ يتلألأ، فبكى عمر بن الخطاب، فقال له أحدهما: والله، ما هو بيوم بكاء، ولكنه يوم شكر وسرور، فقال: إني - والله - ما ذهبت حيث ذهبت، ولكنه - والله - ما كثر هذا في قوم قط، إلا وقع بأسهم بينهم، ثم أقبل على القبلة ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجاً فإن أسمعك تقول: «سُنِّدْرِيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَمُونَ» ﴿١٨٢﴾ الأمر: ١٨٢.

ثم قال: أين سراقَةُ بن جَعْشَم؟ فأتى به أشعر الذراعين دقيقتها، فأعطاه سوارى كسرى، فقال: ألبسهما، ففعل فقال الله أكبر، ثم قال: الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقَةَ بن جعشم أعرابياً من بني مدلج، وجعل يقلب بعض ذلك بعضاً، ثم قال: إن الذي أذى هذا لأمين، فقال له رجلٌ أنا أخبرك، أنت أمين الله، وهم يؤذون إليك ما أدت إلى الله عز وجل فإذا رتعت رتعوا، قال: صدقت، ثم فرقه، قال الشافعي رحمه الله تعالى: وإنما ألبسهما سراقَةَ: لأن النبي قال لسراقَةَ ونظير إلى ذراعيه: «كثير يد وقد لبثت سوارى كسرى»، قال الشافعي رحمه الله تعالى: ولم يجعل له إلا سوارين، الشافعي، كتاب الأيمان.

## مناوشات المسلمين الأولى مع الفرس في عهد الصديق رضي الله عنه:

ما إن انتهت حروب الردة واستقرت الأمور في الجزيرة العربية التي كانت ميداناً لها، حتى شرع الصديق في تنفيذ خطة الفتوحات التي وضع معالمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجيش الصديق لفتح العراق **جيشين** وأنضم إلى خالد **المثنى بن حارثة** بالعراق<sup>(١)</sup>؛

١- بقيادة **خالد بن الوليد** وكان يومئذ باليمامة، فكتب إليه يأمره بأن يغزو العراق من جنوبه الغربي، وقال له: سر إلى العراق حتى تدخلها، وابدأ (بفرج الهند) أي ثغرها، وهي الأبله وأمره بأن يأتي العراق من أعاليها، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عزوجل، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه، وأمره أن يستصحب كل امرئ مرّ به من المسلمين، وشرع **أبو بكر** في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمداداً لخالد رضي الله عنه .

٢- الجيش الثاني بقيادة **عياض بن غنم**، وكان بين **النباج**، **قلت هي**: (عين ابن فهيد بالقرب من الأسياح بمنطقة القصيم) والحجاز فكتب إليه بأن يغزو العراق من شماله الشرقي، بادئاً بالمصيخ - على حدود الشام والعراق - وقال له: سر حتى المصيخ وابدأ بها، ثم ادخل العراق من أعلاها حتى تلقي خالداً ثم اردد أمره هذا بقوله: وأذن لمن شاء بالرجوع، ولا تستفتحا بمتكاره. أي لاتجبرا أحداً على السير معكما للقتال إكراهاً، فمن شاء فليقدم، ومن شاء فليحجم .

وكتب **الصديق** رضي الله عنه إلى خالد وعياض: ... ثم يستبقا إلى **الحيرة**، فأيهما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه، وقال: إذا اجتمعتما بالحيرة، وقد هففتما مسالح فارس وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم، فليكن أحكما رداءً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة، وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم المدائن .

٣- وكان **المثنى بن حارثة** قد قدم على أبي بكر وحث الصديق على محاربة الفرس، وقال له ابعتني على قومي ففعل ذلك أبو بكر، فرجع المثنى وشرع في الجهاد بالعراق، ثم إنه بعث أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر يستمده، فكتب معه أبو بكر إلى المثنى: أما بعد فإنني قد بعث إليك خالد بن الوليد إلى أرض العراق فاستقبله بمن معك من قومك، ثم ساعده ووازره وكانفه، ولا تعصين له أمراً، ولا تخالفن له رأياً، فإنه من الذين وصف الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾<sup>(٢)</sup> فما أقام معك فهو الأمير، فإن شخص عنك فأنت على ما كنت عليه وكان من قوم المثنى رجل يدعى **مذعور بن عدي** خرج عن **المثنى بن حارثة** وراسل الصديق وقال له: أما بعد: فإنني امرؤ من بني عجل أجلس الخيل - أي يلزمون ظهورها - وهران الصباح - أي يغيرون صباحاً - ومعني رجال من عشيرتي، الرجل خير من مئة رجل، ولي علم بالبلد، وجرأ على الحرب، وبصر بالأرض، فولني أمر السواد أكفكه إن شاء الله وكتب المثنى بن حارثة بشأن مذعور بن عدي إلى الصديق فقال له: ... فإنني أخبر خليفة رسول الله صلى الله



## الامبراطورية الساسانية

مناوشات المسلمين الأولى مع الفرس في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

إيران

كسكر

العراق الجنوبي

أرض السواد

المنذر أذرة

بكر بن وائل

أرض الكواظم

سدر

تسير

الأمويان

جندباصور

فارس

الأبلة

البحر الهندي العربي

وقعت معركة (ذي قار) بين بني شيبان - أحد فروع بكر بن وائل من ربيعة من معد بن عدنان - ضد الفرس في الجاهلية - حيث انتصر بنو شيبان عليهم في هذه المعركة الحاسمة انتصاراً عظيماً .  
واختلقت فيها المثنى بن حارثة تميم قبيلته وشدة بأسها في القتال مع الفرس المجوس والذي على أثرها طلب من أبي بكر السماح له بمناوشتهم قال ابن الأثير : ( إن الإسلام جاء وليس في العرب عز دأراً ولا امتح جأراً ولا اعتر حارباً من بني شيبان ) .

طلب المثنى بن حارثة من أبي بكر الصديق بعد نهاية حروب الراشدين في البحرين أن يؤثراً على قومه ومن دأب الإسلام في تلك الجهات ليجاهد الفرس . فقبل الصديق بذلك . وأخذ يغير على أسهل العراق . فثار على نواحي طبرستان وثار على أسهل الفرات ومناطق الأعراب . ثم بعث أخاه مسعود إلى القبة لعقب المد .

ربيعة



إلى الجزيرة العربية

٢٥٠ ٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ كم

عليه وسلم أن امرءاً من قومي، يقال له مذعور بن عدي، أحد بني عجل، في عدد يسير، وإنه أقبل ينازعني ويخالفني، فأحببت أعلامك ذلك لترى رأيك فيما هنالك، **ورد الصديق** على مذعور بن عدي فقال له: أما بعد: فقد أتاني كتابك، وفهمت ما ذكرت، وأنت كما وصفت نفسك، وعشيرتك نعم العشيرة، وقد رأيت لك أن تنضم إلى خالد بن الوليد، فتكون معه، وتقيم معه ما أقام بالعراق وتشخص معه إذا شخص، وكتب إلى المثنى بن حارثة: ... فإن صاحبك العجلي كتب إلي يستلني أموراً، فكتبت إليه أمره بلزوم خالد حتى أرى رأيي وهذا كتابي إليك أمرك أن لا تبرح العراق حتى يخرج منه خالد ابن الوليد، فإذا خرج منه خالد بن الوليد، فالزم مكانك الذي كنت به وأنت أهل لكل زيادة، ... محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، دار النفائس، ص ٣٧٣ .

ومن المواقف التي تذكر في الجهاد في العراق ما كان للمثنى بن حارثة الشيباني، وكان يقاتل الأعداء في

العراق بقومه، ولما علم بذلك أبو بكر سره ما كان منه؛ فأمره على من بناحيته وذلك قبل مجي خالد، فلما توجهت همة الصديق لغزو فارس رأى أن خالداً أجدر القواد بهذه المهمة فوجه لها، وكتب كتاباً إلى المثنى يأمره بالانضمام إلى خالد وطاعته، فما كان منه إلا أن سارع في الاستجابة ولحق بخالد هو وجيشه وإن هذا موقف يذكر للمثنى حيث لم يفرّه كثرة جيشه ولا كونه أقدم من خالد في إمرة جيوش العراق فلم يحمله ذلك على أن يرى أنه أحق بالقيادة من خالد .

## خطة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لفتح الجبهة الشمالية الشرقية



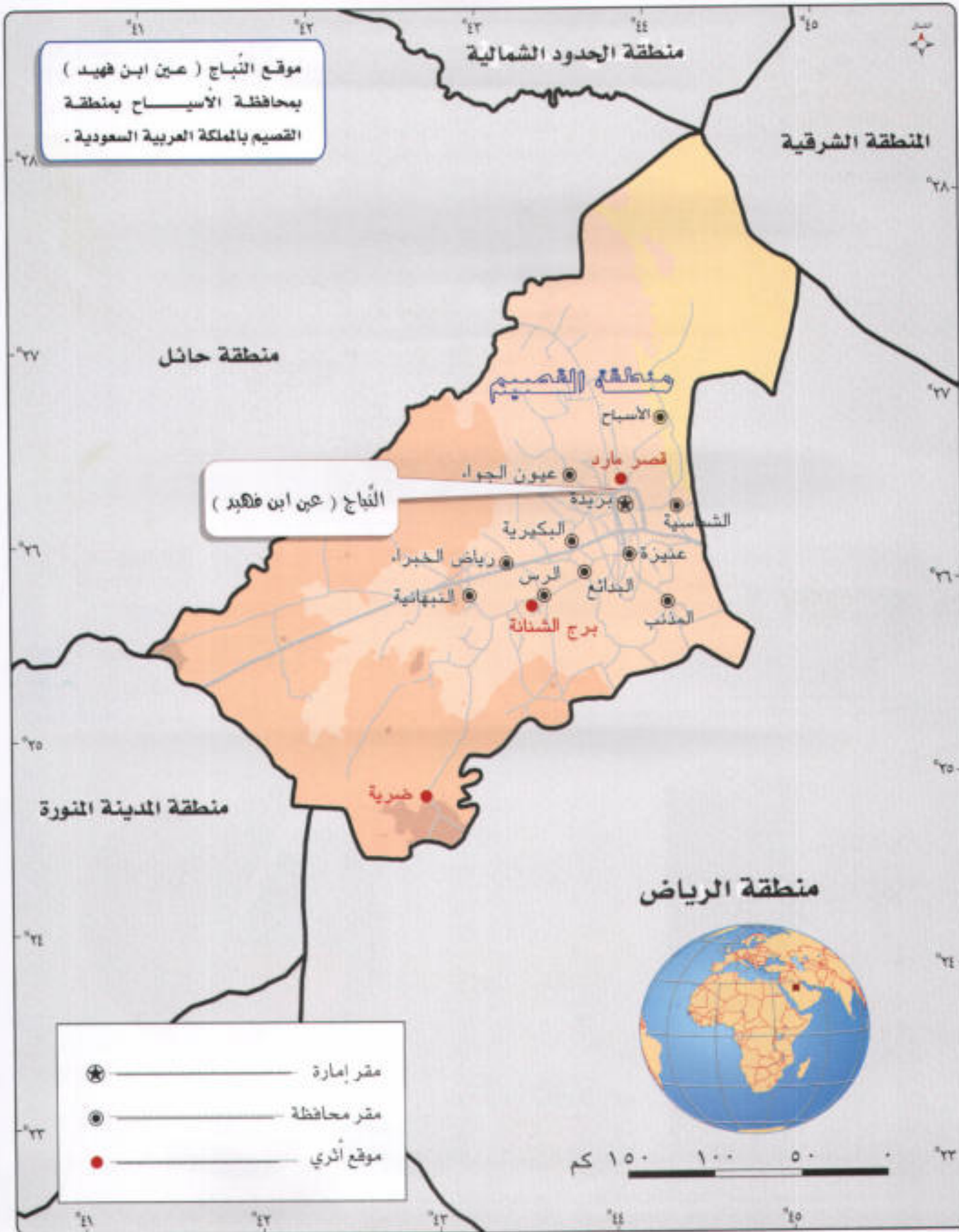
الضادون هم من حارة  
القوات المسلمين المعتمدة في  
التيار (عين ابن هويد) في  
بمنطقة القصيم.

أسماء القبائل كتبت (باللون البني)

- 1. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 2. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 3. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 4. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 5. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 6. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 7. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 8. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 9. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).
- 10. خطة سير جيش خالد بن الوليد من البعثة إلى الأبتة حسب توجيهات الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).

التيار بقيادة خالد بن الوليد، وهو من حارة  
القوات المسلمين المعتمدة في  
التيار (عين ابن هويد) في  
بمنطقة القصيم.





الموضع الذي احتشد فيه المسلمون بقيادة خالد ابن الوليد رضي الله عنه استعداداً لمنازلة الإمبراطورية الساسانية على الجبهة الشمالية الشرقية.

سد هارد بمحافظة الأسياح

النَّجَاح ( عين ابن فهيد )

موقع النَّجَاح ( عين ابن فهيد ) بمحافظة الأسياح بمنطقة القصيم



على

يمين الصورة: سعادة

الأخ مدير عام التربية والتعليم

بمحافظة الزلفي الأستاذ / حمد

ابن منصور العمران مع المؤلف ،

بموضع سد هارد القريب من عين

ابن فهيد ( النَّجَاح ) بمحافظة

الأسياح بمنطقة القصيم .



على

اليمين سد مارد

بمحافظة الأسياح أثناء

زيارتنا الأولى له في عام ١٤٢٥ هـ .

بينما في أسفل الصفحة صورة

أخرى للسد في أوائل محرم سنة

١٤٢٩ هـ أثناء إعداد حلقة عن تحشد

القوات الإسلامية في النيجال

استعداداً لفتح العراق في عهد

الخليفة الراشد أبي بكر

الصديق رضي الله

عنه .





مؤلف الكتاب أثناء إعداد حلقات الفتح الإسلامي للجبهة الشمالية الشرقية ( العراق ) في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. لقناة ( صفى ) الإسلامية؛ حيث احتشدت القوات الإسلامية بأمر الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في هذا الموضع والذي كان يعرف تاريخياً بالنباج ( عين ابن فهيد ) بمحافظة الأسياح بمنطقة القصيم .



المكان لبعض المباني الأثرية في النباج ( عين ابن فهيد ) .

## العراق في التراث الجغرافي الإسلامي:

**قال ياقوت:** فأما **العراق** المشهور فهي بلاد. والعراقان: الكوفة والبصرة، سميت بذلك من عراق القربة وهو الخرز المثني الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب؛ وقال أبو القاسم الزجاجي: قال ابن الأعرابي سمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر، أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها؛ وأنشد:

تَكشُرِي مِثْلَ عِرَاقِ الشَّنْه  
وَأَنشُدُ أَيْضاً:

لَمَّا رَأَيْتُ دُرْدُرِي وَسِنِي

وَجَبَهْتِي مِثْلَ عِرَاقِ الشَّنْ

مُتَّ عَلَيْهِنَّ وَمُتَّنَ مِنِّي

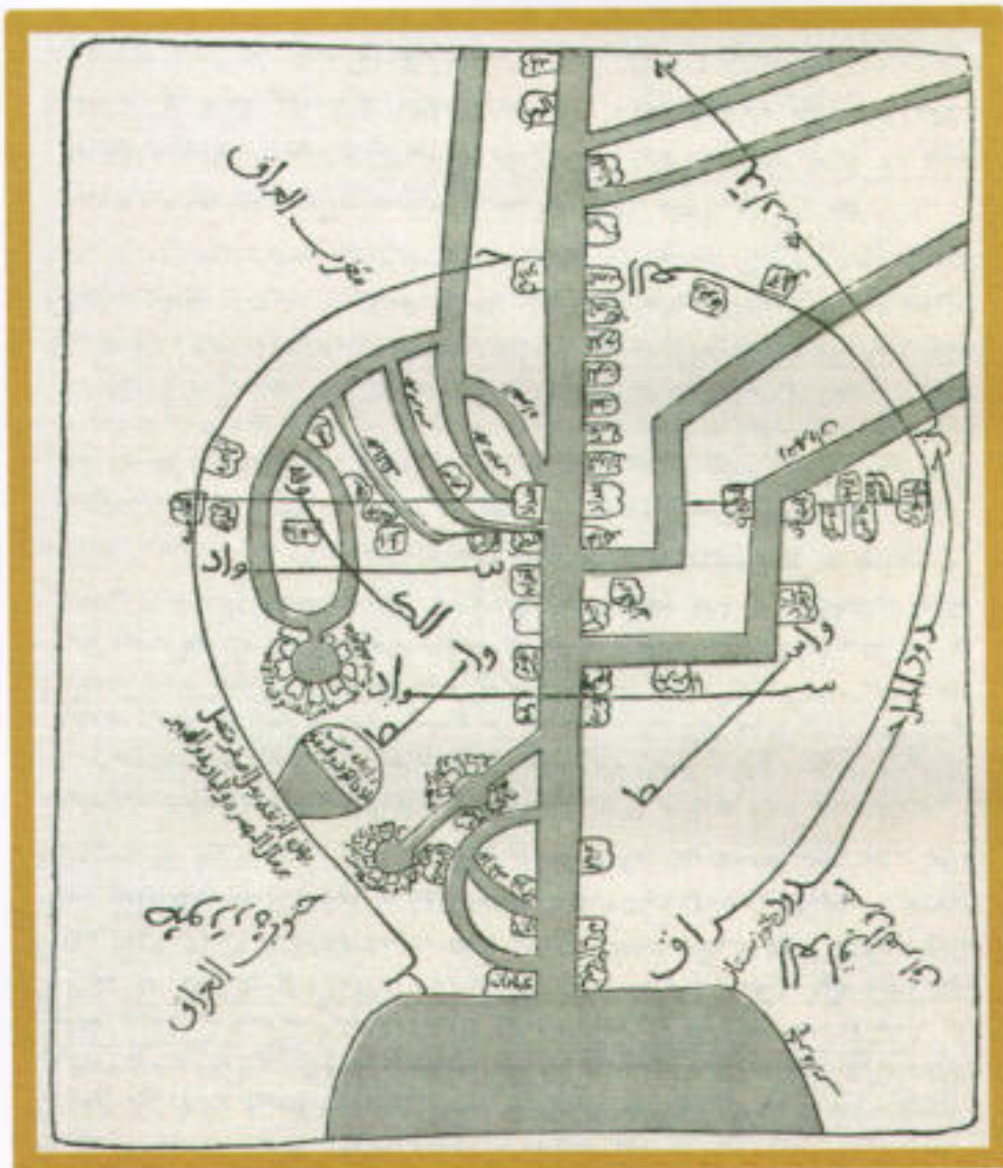
قال: ولا يكون عراقها إلا أسفلها من قربة أو مزادة، قال: وقال غيره العراق في كلامهم الطير، قالوا: وهو جمع عرقه، والعرقه: ضرب من الطير، ويقال أيضاً: العراق جمع عرق، وقال قطرب: إنما سمي العراق عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباح وشجر، يقال: استعرت إب لهم إذا أتت ذلك الموضع، وقال الخليل: العراق شاطئ البحر، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدناً حتى يتصل بالبحر على طوله، قال: وهو مشبه بعراق القربة وهو الذي يثني منها فيخرز، وقال الأصمعي: هو معرب عن إيران شهر، وفيه بعد عن لفظه وإن كانت العرب قد تتغفل في التعريب بما هو مثل ذلك، ويقال: بل هو مأخوذ من عروق الشجر، والعراق: من منابت الشجر، فكأنه جمع عرق، وقال شمر: قال أبو عمرو سميت العراق عراقاً لقربها من البحر، قال: وأهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً؛ ... البحر فعربت العرب لفظ إيران بالحاق القاف فقالوا إيراقي، وقال حمزة في الموازنة: وواسطة مملكة الفرس العراق، والعراق تعريب إراف، بالفاء، ومعناه مغيض الماء وحدور المياه، وذلك أن دجلة والفرات وتأمراً تنصب من نواحي أرمينية ويند من بنود الروم إلى أرض العراق وبها يقر قرأها فتسقي بقاعها، وكانت دارا الملك من أرض العراق إحداهما عبر دجلة والأخرى عبر الفرات وهما بافيل وطوسفون، فعرب بافيل على بابل وعلى بابلون أيضاً وطوسفون على طيسفون وطيسفونج، وقيل: سميت بذلك لاستواء أرضها حين خلت من جبال تملو وأودية تنخفض، والعراق: الاستواء في كلامهم، كما قال الشاعر:

سُقْتَمَ إِلَى الْحَقِّ مَعاً وَسَاقُوا

سِيَّاقٍ مِنْ لَيْسَ لَهُ عِرَاقٌ ... أ. هـ (١)







صورة العراق

لابن حوقل

النصيبى

المتوفى سنة

٣٦٧هـ

قال ابن حوقل النصيبى: « وأما **العراق** فإنه في الطول من حد تكريت إلى عبادان، وعبادان مدينة على بحر فارس، وعرضه من القادسية على الكوفة وبغداد إلى حُلوان، وعرضه بنواحي واسط من سواد واسط إلى قرب الطيب، وبنواحي البصرة إلى حدود حُلوان وحدود السيروان والصيمرة وحدود الطيب والسوس حتى ينتهي إلى حدود جُبِّي، ثم إلى البحر فيكون في هذا الحد من تكريت إلى البحر تقويس، ويرجع على حد المغرب من وراء البصرة في البداية على سواد البصرة ويطائحها إلى واسط، ثم على سواد الكوفة ويطائحها إلى الكوفة ثم على ظهر الفرات إلى الأنبار، ثم من الأنبار إلى حد تكريت بين الدجلة والفرات، وفي هذا الحد من البحر على الأنبار إلى تكريت تقويس أيضاً . وهذا المحيط بحدود العراق وستأتي أوصافه مفصلة إن شاء الله . **والصورة** التي في باطن هذه الصفحة - أي كتابه - صورة العراق » . **صورة الأرض**، ص ٢٠٨ .

## السواد:

قال ابن خردادبة: ثم ابتدئ بذكر السواد إذ كانت ملوك الفرس تسميه دل إيران شهر أي قلب العراق، فالسواد اثنتا عشرة كورة كل كورة أستان وطساسبجه ستون طسوجاً وترجمة الأستان احازة **وترجمة الطسوج ناحية**، كورة أستان شاذ فيروز وهي حلوان خمسة طساسبج طسوج فيروز قباد، وطسوج الجبل، وطسوج تامراً، وطسوج إزبل، وطسوج خانقين.

الجانب الشرقي سقي دجلة وتامراً

كورة أستان شاذ هرمز سبعة طساسبج طسوج بزر جسابور، وطسوج نهر بوق، وطسوج كلواذى ونهر بين، وطسوج جازر، وطسوج المدينة العتيقة، وطسوج راذان الأعلى، وطسوج راذان الأسفل.

كورة أستان شاذ قباد ثمانية طساسبج طسوج روستقباد، وطسوج مهرود، وطسوج سلسل، طسوج جلولا وجللتا، طسوج الذيبين، طسوج البندينجين، طسوج براز الروز، طسوج الدسكرة والرسواقين.

كورة أستان بازيجان خسرو خمسة طساسبج طسوج النهروان الأعلى، طسوج النهروان الأوسط، طسوج النهروان الأسفل. اسكاف بني جنيد جرجرايا ونحوها، طسوج بادرايا، طسوج باكسايا.

سقي دجلة والفرات:

كورة أستان شاذ سابور وهي كسكر أربعة طساسبج طسوج الزندورد، طسوج الثرثور، طسوج الأستان، طسوج الجوازر. كورة أستان شاذ بهمن وهي كورة دجلة أربعة طساسبج طسوج بهمن أردشير، وطسوج ميسان وهي ملوى، وطسوج دست ميسان وهي الأبله، قال غيلان بن سلمة الثقفي: ظلت تحيد من الدجاج وصوته وصريف باب بالأبله يفلق وطسوج أبزقباد، وخراج دجلة ثمانية آلاف ألف وخمسة مائة ألف درهم.

سقي الفرات ودجيل من غربي دجلة:

كورة أستان العالي أربعة طساسبج طسوج فيروز سابور وهو الأنبار، وطسوج مسكن قال ابن الرقيات: إن الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجعة. وطسوج قطربل، وطسوج بادوريا.

كورة أستان أردشير بابكان خمسة طساسبج طسوج بهر سير، طسوج الرومقان، طسوج كوئى، طسوج نهر درقيط، طسوج نهر جوهر.

كورة أستان به ذيوماسفان وهي الزوابي ثلاثة طساسبج طسوج الزاب الأعلى، طسوج الزاب الأوسط، طسوج الزاب الأسفل.

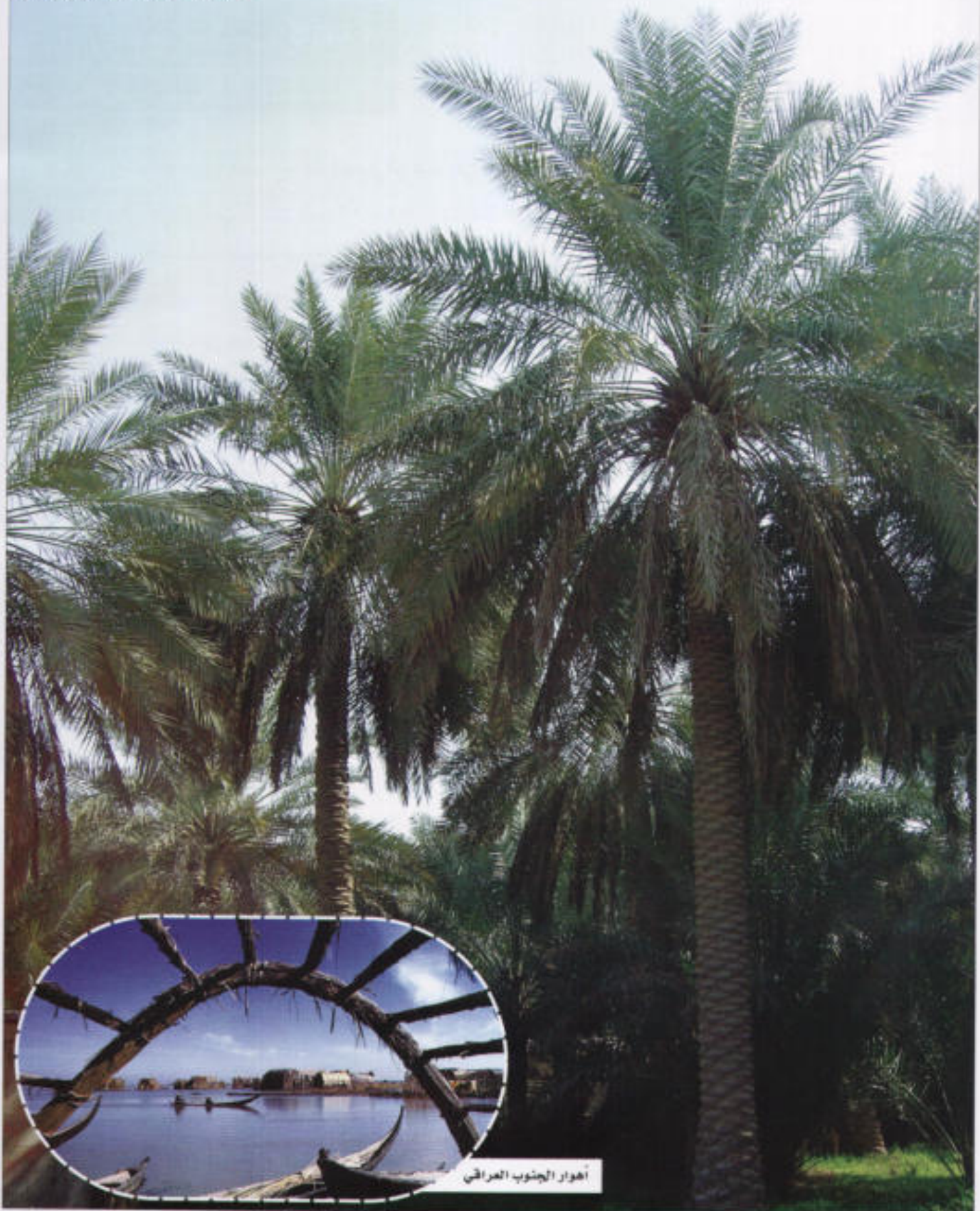
كورة أستان بهقباد الأعلى وهي ستة طساسبج طسوج بابل، طسوج خطرنية، طسوج الفلوجة العليا، طسوج الفلوجة السفلى، طسوج النهرين، طسوج عين التمر.

كورة أستان بهقباد الأوسط أربعة طساسبج طسوج الجبة، والبداة، طسوج سورا وبريسما، طسوج باروسما، طسوج نهر الملك، ويقال أنهما طسوج واحد وأن الطسوج الرابع السيبين والوقوف فنقل في الضياع.

كورة أستان بهقباد الأسفل خمسة طساسبج طسوج فرات بادقلى، طسوج السيلحين، طسوج نستر، طسوج رود مستان، طسوج هرمز جرد، ويقال أن رود مستان وهرمز جرد ضياع متفرقة من طساسبج عدة. المسالك والممالك، ج ١، ص ٢.



تخيل التمر في الناصرية - العراق



أهوار الجنوب العراقي

## معركة ذات السلاسل ( كاظمة )

محرم من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

## الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة

البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مُصِّرت في أيام عمر ابن الخطَّاب، رضي الله عنه. وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مساح من قبل كسرى، وفاند، وقد ذكرنا فتحها في سبِّدان.

وكان خالد بن صفوان يقول: ما رأيت أرضاً مثل الأبلة مسافة، ولا أغذى نطفة، ولا أوطأ مطيئة، ولا أربح لتاجر، ولا أخس لعائد.

وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلة، وحشوش الدنيا خمسة: الأبلة، وسيراف، وعمان، وأردبيل، وهيت. وأما نهر الأبلة الضارب إلى البصرة، فحضره زياد الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٧.

كانت أول مدينة قصدها **خالد بن الوليد** هي مدينة **الأبلة**، وذلك بتوجيه من خليفة المسلمين أبي بكر - رضي الله عنه -، حيث كان أبو بكر على دراية بالأمصار والأقطار والمسالك والممالك كنتاج طبيعي لاشتغاله بالتجارة قبل الإسلام؛ إضافة إلى خبرته بالفنون العسكرية لمشاركته في جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، ولما انتهى المسلمون من حروب الردة وجه أبو بكر خالداً - رضي الله عنه - لفتح العراق وأمره أن يبدأ بأهمها وهي الأبلة ذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة، بصفتها ميناء الفرس الأهم على الخليج العربي، ومنها تأتي كل الإمدادات للحاميات الفارسية المنتشرة بالعراق، وكانت هذه المدينة تحت قيادة أمير فارسي كبير الرتبة اسمه **هرمز**، وقد اشتق من اسمه اسم **المضيق القائم** حالياً عند الخليج العربي، وكان رجلاً متكبراً، شديد البغض للإسلام والمسلمين، وللجنس العربي بأسره، وكان العرب بالعراق يكرهونه بشدة، ويضربون به الأمثال فيقولون: **{ أخبت من هرمز، أكفر من هرمز }**، فلما وصل خالد بالجيوش الإسلامية هناك، وكان تعداد هذه الجيوش قد بلغ ثمانية عشر ألفاً بعد أن طلب الإمدادات من الخليفة، أرسل برسالة للقائد **هرمز** يدعوها فيها وقومه إلى الإسلام ( انظر الخارطة المقابلة ).

**كاظمة** : الظاء معجمة : الكظم، إمساك الفم، والكاظم : المطرق لا يجر من الإبل؛ قال،

فهن كظوم ما يفضن بجره  
لهن مبيض اللغام صريف

جاء على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر؛ وقد أكثر الشعراء من ذكرها، فمنه:

يسعى على قصرات المرخ والعشر

قلبي ويألفها إن طيبت بصري

والقيظ يحذف وجه الأرض بالشر

وحالنا والأمانى حلوة الثمر.

يا حبذا البرق من أكناف كاظمة

لله در بيوت كان يعشقها

فقدتها فقد ظمآن إداوته

أمنية النفس أن تزداد ثانية،

## معركة ذات السلاسل (كاظمة)

الديوانية • الحيرة

## العراق

الرميثة • السماوة • نهر الفرات

الجزيرة • أذنة

## الإمبراطورية الساسانية

مناطق جبلية

العمارة • المذار • أرض السواد • واز • نهر للرات • القزقة • سوق الشيوخ • أور • التناصرية • سدوس • هور الحمار • جمع الجيش الفرس • فارس • خرمشهر • عبادان • الأبله • الحفير • بنو شيان

جبر بن وائل

أما بعد،  
فأسلم تسلماً، أو اعتقد لنفسك  
وقومك الذمة وأقرر بالجزية، وإلا فلا  
تكونم إلا نفسك، فقد جنتك يقوم يحبون  
الموت كما تحبون الحياة.

رسالة خالد بن الوليد إلى هرمز

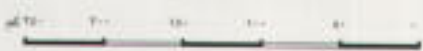
المقدمة	الثنى بن حارثة الشيباني
الدليل	ظفر بن دهمي
المبعدة	عاصم بن عمرو التميمي
الدليل	سالم بن نصر
الميسرة	عدي بن حاتم الطائي
الدليل	مالك بن عباد

## جزيرة العرب

قوات المسلمين وهي قادمة من  
التيه (عين ابن هويد) بمحاذاة  
الأسياح بمنطقة القصيم اليوم.



تميم



## أرض الكواظم

قال الطبري: فرق خالد مخبره من اليمامة إلى العراق خلفه ثلاث فرق، ولم يحملهم على طريق واحدة، فخرج المش قبله بيومين ودليله قنسر، وسرخ عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر، أعددوا قبل صاحبه يوم، وخرج خالد ودليله رافع، فواعدهم جميعاً الحفير ليجتمعوا به وليصادموه به عدوهم، وكان فرج الهند أعظم فرج فارس شأنًا، وأشدّها شوكة، وكان صاحبه يعارب العرب في البر، والهند في البحر. قال - وشاركه المهلب بن عقبة وعبد الرحمن بن سباد الأميري، الذي نسب إليه الحمراء سباد - قال: لما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالحفير إلى شيبري بن كسرى وإلى أردشير بن شيبري وجمع جموعه، ثم تعجل إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليتلقى خالدًا وسبق حيشته فلم يجدها طريق خالد وبلغه أنهم تواعدوا الحفير فهاج يسأده إلى الحفير فترآه فتمس به يسأده إلى الحفير فترآه، فتمس به، وجعل على جيشه أخوين يلاقيان أردشير وشيبري إلى أردشير الأكبر يقال لهما سباد وأنو شجان واقتربوا في السلاسل فقتل من لم ير ذلك من رده فبقيت أنسكم لعدوكم فلا تفلحوا فإن هذا طائر سود فأجابوهم وقالوا: أما أنتم فعدوكم أنكم تريدون الهروب فلما أتى الخبر خالدًا بأن هرمز في الحفير أمال الناس إلى كاظمة وبلغ هرمز ذلك فسأده إلى كاظمة فترآه وهو حسيب وكان من أسوأ أمراء ذلك الفرج حوارة للعرب قتل العرب عليه مقيط وقد كانوا ضربوه مثلاً في الخيخ حتى قالوا أحيث من هرمز وأكسر من هرمز وتعين هرمز وأصحابه واقتربوا في السلاسل والماء في أيديهم فقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فتأدى: **ألا أنزلوا وحضوا أنقتلكم ثم جالدهم على الماء فعمري ليعيين الماء لا أسير الفريقتين وأكرم الجفيعين فحطت الأتقال والنخيل وقوف وتقدم الرجل ثم زحف إليهم حتى لا فاقهم فاقتلوا وأرسل الله سبحانه فأعزبت ما وراء صف المسلمين فتوابع بها وما ارتفع النهار وفي الغائط مقترن -**

## التحام الفريقين يوم كاظمة :

وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفاً ( انظر عدد القبائل المشاركة بالتفصيل في الرسم البياني المقابل للصفحة ) فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك، فقال: جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم، بعث الله سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء. فقوى المسلمون بذلك، وفرحوا فرحاً شديداً، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان، ترجل هرمز ودعا إلى النزال، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فأناموهم، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون خالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف يعير، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس، وأفلت قباد وأنوشجان. ولما رجع الطلب نادى منادي خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم، وبعث بالفتح والبيشارة والخمس، مع رزين بن كليب، إلى الصديق، وبعث معه بقيل، فلما راه نسوة أهل المدينة جعلن يقرن أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع؟ فرده الصديق مع رزين، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد، فنقله سلب هرمز، وكانت قتلنسوته بمائة ألف، وكانت مرصعة بالجواهر وبعث خالد الأمراء يميناً وشمالاً يحاصرون حصوناً هنالك ففتحوها عنوة وصلحاً، وأخذوا منها أموالاً جمّة، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٤٠

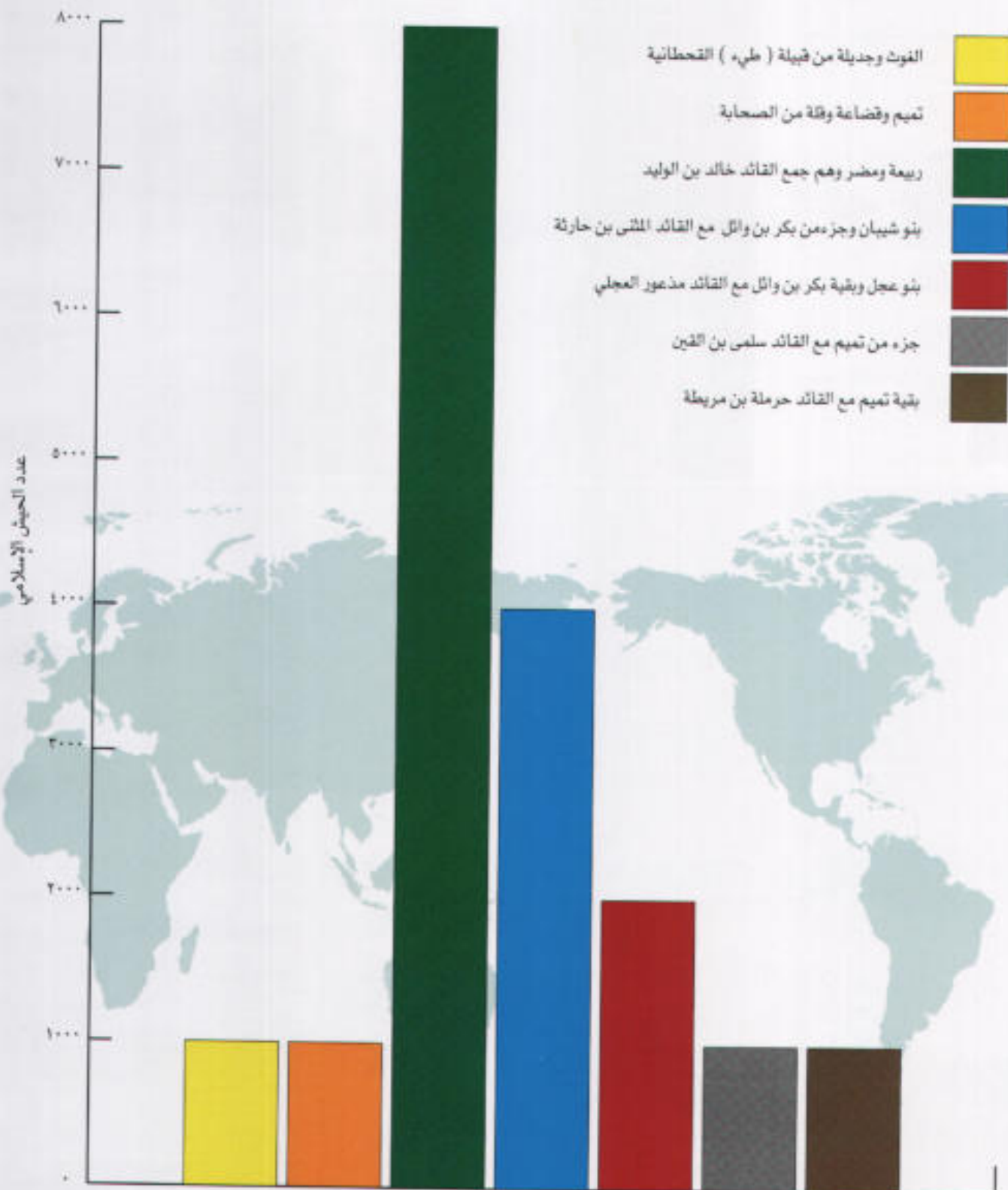
## كاظمة :

موقع بين الكويت الحالية والبصرة، كانت فيه معركة بين خالد ابن الوليد وهرمز قائد الفرس سنة ١٢هـ، وفيها بارز خالد هرمزاً وقتله. وسميت المعركة بذات السلاسل، لأن جنود الفرس كانوا مقرونين بالسلاسل لكي لا يهربوا.

**تعريف** بالأمكان الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٥٤).

**مواقف من المعركة:** أبانت المعركة عن الكثير من المواقف العظيمة التي تميز بها المسلمون على قلة عددهم أمام جحافل الفرس الكبيرة؛ فمن هذه المواقف: أول المشاهد التي ظهر فيها صدق فراسة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حينما قال عن القعقاع بن عمرو: (لا يهزم جيش فيه مثل هذا). أما سيف الله المسلول (خالد بن الوليد)؛ فقد ضرب أروع الأمثال في البطولة ورباطة الجأش حينما أجهز على قائد الفرس وحاميته من حوله؛ فلم يستطيعوا تخليصه منه، ثم ظل يجالدهم حتى وصل إليه القعقاع ابن عمرو ومن معه فتضى عليهم. وقد كان الفرس قد ربطوا أنفسهم بالسلاسل الحديدية القوية، خشية من هروبهم من أرض المعركة فقالوا: لبعضهم: **قيدتم أنفسكم لعدوكم**، وسميت هذه المعركة بذات السلاسل.





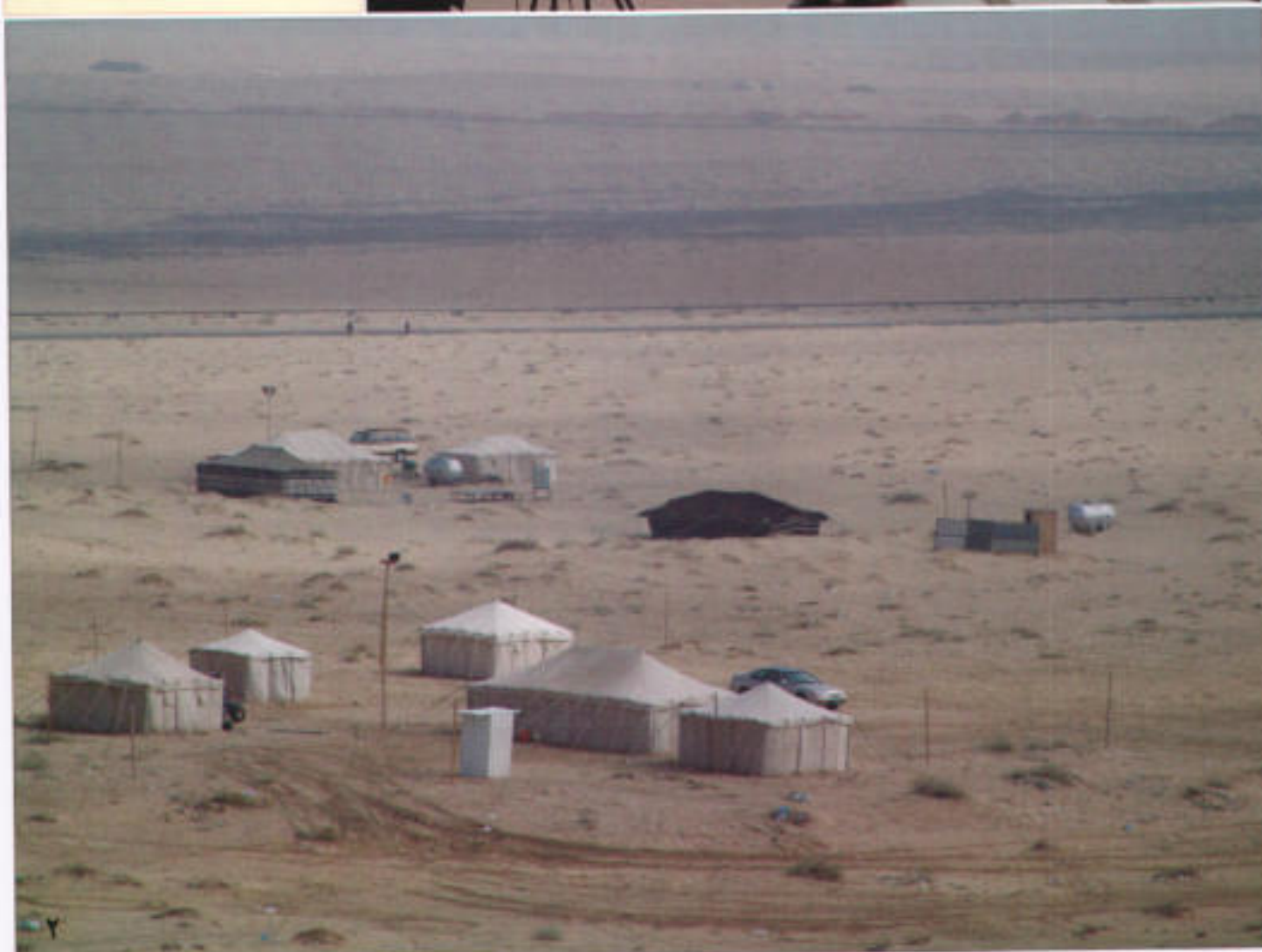
القبائل العربية التي شاركت في معركة ذات السلاسل ( كأظمة ) مع القائد خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه

١ - مؤلف ومصمم الأطلس أشاء  
تسجيل حلقة معركة كاظمة على  
أرض الكويت الحبيبة، لصالح  
قناة ( صفا الإسلامية ) .

٢، ٣، ٤، لقطات مختارة من أرض  
كاظمة في شمالي الكويت، والتي  
على شراها انتصرت القوات  
الإسلامية على القوات الفارسية،  
ثم واصل المسلمون فتوحاتهم على  
الجهة الشمالية الشرقية.



عدسة المؤلف







لقطات جميلة لمدينة الكويت عاصمة دولة الكويت



عصمة المؤلف

على أرض دولة الكويت الحبيبة، خاص المسلمين في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أول معركة مع الفرس الساسانيين معركة [ **كاشفة** ] واتصروا فيها حيث كان يعرف هذا الجزء باسم أرض الكواطم، واسمها الرسمي الحالي "دولة الكويت". بينما كانت تعرف منذ أوائل القرن 17 م بالقرين، والسمية بالقرين أو الكويت هو تصغير من قرن وكوت، والقرين يعني الثقل أو الأرض العالية وأما الكوت فهي القلعة أو الحصن. وتأسست الكويت عام 1712 م شمال غرب الخليج العربي، عندما توالتت إليها مجموعات من الأسر والقبائل من الجزيرة العربية، وسرعان ما أخذ هذا الكيان شكله السياسي المتميز. عندما بويع الحكم شخص من أسرة آل الصباح تمارس السلطة الشرعية القروية وتمثيل هذا المجتمع الأصول لدى الجهات الخارجية. ومنذ ذلك الحين تعدا الحكم في هذه الأسرة الكريمة تتوارثه عبر الأجيال، ومنذ نشأة هذا المجتمع وهذا الكيان تميز بالنشاط الاقتصادي المتسارع فكانت الكويت محطة للقوافل التجارية من فارس وبلاد ما بين النهرين باتجاه شرق الجزيرة العربية ووسطها، كما كانت نقطة اتصال الطريق البحري القادم من الهند وشرق إفريقيا إلى بلاد الشام وأوروبا، واسمها المعاصر بسبب لأول مرة على خارطة الرحالة الأثاني كارمسيك فيوز عام 1772 م.









والأبلة التي تقع على النهر المنبس بها مدينة عامرة، وقد رأيت قسورها وأسواقها ومساحدها وأربطتها، وهي من الجمال بحيث لا يمكن حدها أو وصفها، والمدينة الأصلية تقع الجانب الشمالي للنهر وعلى جانبه الجنوبي يوجد من الشوارع والمساجد والأربطة والأسواق والأبنية الكبيرة ما لا يوجد أحسن منه في العالم، وهذا الجانب الجنوبي يسمى شق عثمان، والشط الكبير الذي هو دجلة والفرات مجتمعين والمسمى شط العرب يقع شرقي الأبلة والمدينة في الجنوب ويطلق نهر الأبلة ومعقل عند البصرة وقد ذكرت ذلك من قبل، نشر

عسرو، نشر سنة - من ٤١

أحد تفرعات شط العرب في مدينة البصرة العراقية

حينما نزل **خالد بن الوليد** موقع البصرة، وبعث المثنى بن حارثة في آثار المجوس في مطاردة عميقة، وأرسل معقل ابن مقرن المزني أحد الإخوة العشرة إلى الأبلة، خرج حتى جاءها فجمع مالها وسببها، وانطلق المثنى قائد المقدمة حتى انتهى إلى نهر المرأة وعليه ( حصن المرأة ) كان لأميرة فارسية تدعى كامورزاد ولم يشأ أن يوقفه الحصن عما هو بسبيله، فخلف أخاه المعنى بن حارثة لحصاره ومضى هو إلى ( حصن الرجل ) وقد كان به زوج كامورزاد فعاصره ثم فتحه واستنزل من به عنوة فقتلهم واستنصأ أموالهم، وما أن علمت كامورزاد بذلك حتى صالحت المثنى وأسلمت وتزوجها المعنى.

سبى خالد أولاد المقاتلة الذين قاتلوه ممن كان يقوم بأمر الأعاجم، أما الفلاحون فقد نفذ ما أمره به **أبو بكر** بشأنهم، فلم يحرك أحداً منهم وأقرهم على أرضهم وجعل لهم الذمة، وبلغ سهم الفارس في **ذات السلاسل** والأبلة ( معارك النهر ) ألف درهم، والراجل على الثلث من ذلك، وقد كان لهذا الظفر أثره البالغ في معنويات المسلمين، فقد رأوا أن الفرس - وقد كانت لهم رهبة عند العرب - ليسوا من طينة تختلف عن طينة الناس، وقد رأوا خالداً يقتل قائدهم أمام أعينهم كما قتلوا هم جنده، أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص ٢٢٠ - ٢٢١

## معركة المذار ( الثاني )

أول صفر من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

قال ابن كثير: ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة. ويقال لها: وقعة الثاني، وهو النهر، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس، صفرُ الأصفار، فيه يقتل كل جبار، على مجمع الأنهار. **وكان سببها** أن هرمزاً كان قد كتب إلى أردشير وشيري، بمقدم خالد نحوه من اليمامة، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له: **قارن بن قريانس**، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع **خالد** ما تقدم وفر من فر من الفرس، فلتقاهم قارن، فالتقوا عليه فتدامروا واتفقوا على العود إلى خالد، فساروا إلى موضع يقال له: المذار، وعلى مجنبتَي قارن **قباد وأنوشجان**، فلما انتهى الخبر إلى خالد قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة، وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على **المذار**، وهو على تعبئته، فاقتلوا قتال حنق وحفيظة، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الأمراء فقتل **معقل بن الأعشى بن النباش قارناً**، وقتل **عدي بن حاتم قباد**، وقتل **عاصم أنوشجان**، وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس. وجمع بقية الغنيمة وخمسها، وبعث بالخمسة والفتح والبشارة إلى الصديق، مع سعيد ابن النعمان، أخي بني عدي بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الأخماس وسبى ذراري من حصره من المقاتلة، دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبى حبيب أبو الحسن البصري وكان نصرانياً ومأثنة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة. ثم أمر على الجند **سعيد بن النعمان** وعلى الجزية **سويد ابن مقرن**، وأمره أن ينزل **الحضير** ليجبي إليه الأموال وأقام **خالد** يتجسس الأخبار عن

الأعداء. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٥٠.

قال الإصطخري: ... وللبصرة مدن: فأما عبادان والأبلة والفتح و**المذار** فعلى شط دجلة. وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة، إلا الأبلة فإنها أكبرها. وهي حدود البصرة بين أضعاف قراها أجام كثيرة وبمطائح. أكثرها يسار فيها بالترادي. قرية تقع كأنها كانت على قديم الأيام أرضاً مكشوفة، ويشبه أن يكون لما بنيت البصرة وشفقت الأنهار، واتصل بعضها ببعض في القرى والمجاري، تراجعت المياه وغلبت على ما يسفل من أرضها، فصارت بحاراً وهي البطائح... السالك والمالك (ج ١ / ص ٢٢).





المسلمون ١٨٠٠٠ ألف مقاتل



أعداء المسلمين ٨٠٠٠٠ ألف مقاتل

محاكمات تقريبي لركة المذار



## ميسان ( العُمارة )

**ميسان**، هي العمارة وتقع في الجزء الشرقي من جمهورية العراق على الحدود العراقية الإيرانية وتبعد عن بغداد ٢٧٥ كم، وتشتهر بوجود الأهوار التي تشكل أكثر من ٤٠ ٪ من مساحتها. وتعني كلمة ميسان وهي كلمة آرامية المدينة المحاطة بالمياه، وتسمى ميسان بندقية الجنوب ( **البندقية مدينة فينيسيا في إيطاليا** ) وتشتهر ببساتينها الجميلة ومدنها وقصباتها وأهوارها وأنهارها ( دجلة الخير ونهر البيزة والفهادية والكحلاء ويسمى الجحلة بلهجة أبناء العمارة ) وتشير أغلب المصادر إلى أن ميسان دويلة نشأت في جنوبي أرض بابل تحت حماية السلوقيين ٣١١ ق.م - ٢٤٦ ق.م، وعندما ضعف شأنهم في الفترة الواقعة بين عامي ٢٢٣ ق.م - ١٨٧ ق.م، استقلت ثم تدرجت في سلم القوة وأصبحت دويلة لها طابعها الخاص.

حكمتها ثلاثة وعشرون ملكاً خلال ثلاثة قرون ونصف ما بين عامي ١٢٩ ق.م - ٢٢٥ م، ولقد أدت دوراً بارزاً في الأحداث السياسية والاقتصادية في العراق خلال الفترة من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إلى الربع الأول من القرن الثالث الميلادي .

وميسان في العصر الإسلامي فتحت في عهد الخليفة الثاني الراشد **عمر بن الخطاب** - رضي الله عنه - على يد القائد عتبة بن غزوان المازني، وتعتبر ميسان ( العمارة ) مدينة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، وفيها قبر **العزير النبي**، كما تذكر بعض الروايات، وعبيد الله بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ويتبعها إدارياً في العصر الحديث **المدار** والبطائح. واسم ميسان الحالي العمارة وكانت تعني عمارة بضم العين والمقصود بذلك عمارة بن الحمزة الذي عينه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ١٣٦ - ١٥٨ هـ، على كور دجلة .

## عدي بن حاتم الطائي أحد قادة معركة ( المدار )

هو ابن أجود رجالات العرب في الجاهلية، تولى رئاسة قومه قبيلة طيء بعد وفاة أبيه. وكانت القبيلة قد هاجرت مع القبائل العربية بعد انهيار سد مأرب نحو أرض الجبلين ( أجا و سلمى ) وهي منطقة حائل حالياً بالملكة العربية السعودية، كان عدي بن حاتم وقبيلته يدينون بالنصرانية حين ظهور الإسلام، فأرسل لهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب لدعوتهم إلى الإسلام وكان عدي حينها مسافراً نحو بلاد الشام، فتم الغزو وأخذت تساتهم أسرى، وكان من بين الأسيرات سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي، ففك أسرها النبي بعد علمه بأنها ابنة سيد قومه. وكان عدي بن حاتم من أعداء الإسلام، إلا أنه وبعد إسلام أخته سفانة، وبعدما وصله أن الرسول صلى الله عليه وسلم يتمنى إسلامه ليتعاون معه، وقد على الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت وفادته لإستكشاف أمر هذا الرسول الجديد ولم يكن في نيته أن يسلم، ولما وصل المدينة قابل النبي ﷺ في مسجده ولاحظ أنه لا يدعي بالملك أو الزعامة، فعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسعى لهما، فأخذ صلى الله عليه وسلم إلى بيته وهناك حدثه في أمر الإسلام وكان مما قال له: " لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجة المسلمين وفقيرهم، فوالله لئوشكن المال أن يفيض فيهم، حتى لا يوجد من يأخذه، ولعله يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من قلة المسلمين وكثرة عدوهم، فوالله لئوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على غيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله، ولعله يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، فهم ضعاف، وإيم الله لئوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، وإن كثوز كسرى قد صارت إليهم". وأسلم عدي بعدها، وشارك مع المسلمين في حروب الردة وأبلى بلاءً حسناً في معارك الفتح الإسلامي، وكان من أبرز قادة **معركة المدار** حينما قتل قياد أحد قادة الفرس، وعاش حتى سنة ٦٨ هـ - ٦٨٨ م، وشارك مع جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد مقتل الخليفة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه.

نطاق تحركات الجيش الإسلامي على الجبهة الشرقية



ميسان  
المدار  
جمهورية إيران الإسلامية  
جمهورية العراق  
دولة الكويت  
المملكة العربية السعودية  
الخليج العربي

المدار



العراق



منطقة التقاء النهرين ( منطقة القرنة )

نهر دجلة

نهر الفرات

بعد لقاء النهرين أصبح اسمها ( نهر الفرات )  
وهو منبعا من الجبل القاطبية والصخر.

البصرة

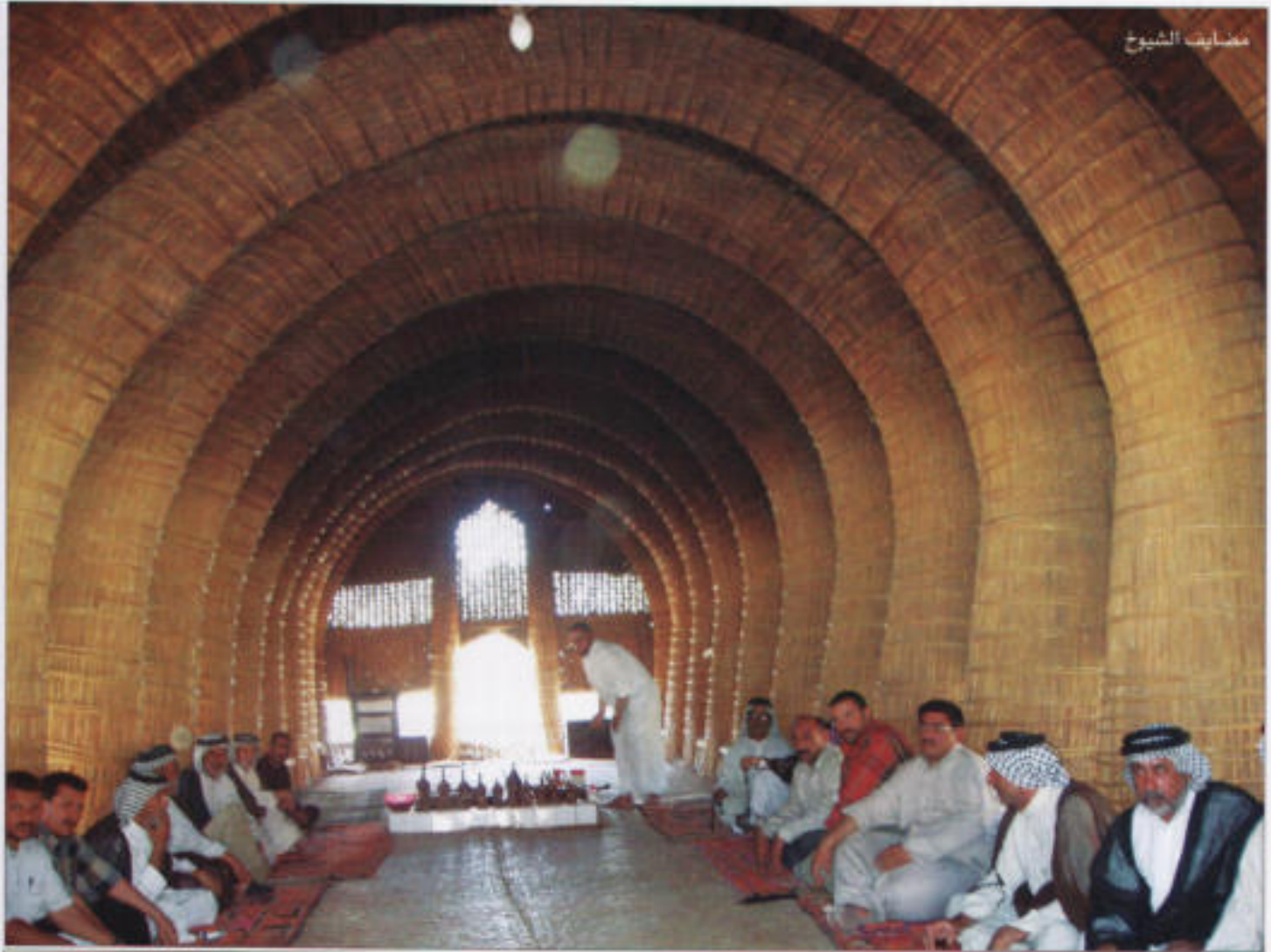
... وهناك في الأهوار  
تجمعات من هؤلاء الناس  
المثيرين للاهتمام، وعوائل  
هنا وهناك متفرقة، ويعرفون  
محلياً باسم **الصبية**. وهم  
حرفيون ماهرون، يصنعون  
القوارب والحلي للعشائر،  
والفالات وصنارات صيد  
السماك والمساحي والمخاريت  
وغيرها من أدوات. ونشاطهم  
الأخر هو كتابة الرقي، إذ  
يذهب **سكان الأهوار** إلى  
**الكهنة المندائيين** للحصول  
على تعاويذ باللغة العربية أو  
المندائية، والأخيرة تعتبر  
شديدة الفاعلية لأنها تكتب  
بخط ولفة غير معروضين.  
فهم يكتبون أحرازاً ضد  
المرض وسيطرة الأرواح  
الخبثية وتعاويذ الحب  
بمختلف أنواعها، وأدعية  
لإرباك العدو أو الغريم، وتدفع  
مبالغ كبيرة لقاء هذه  
الكتابات.

محاضرات ( ليدي درور ) :  
رحلة إلى أهوار العراق، تقديم  
وترجمة الأستاذ: نائر صالح .

**عرب الأهوار**، وكذلك يسمون باللغة الانجليزية ( Marsh Arabs ) هم  
مجموعة سكانية عراقية موطنها الأصلي: منطقة الأهوار وما حولها في جنوبي  
العراق. يشكلون السواد الأعظم من سكان **محافظة ميسان** لكنهم ليسوا كل  
سكان الأهوار، فهناك **المعدان** وهي فئة اجتماعية مختلفة عن عرب الأهوار  
يتميزون بتربية الجواميس. واسم المعدان في الغالب يطلق في العراق على سكان  
الأهوار عموماً. ويتميز عرب الأهوار ببناء صرائف من القصب ذات طراز معين  
تسمى المضيف إضافة إلى **قوارب مصنوعة من القصب** تساعدهم في صيد  
السماك تسمى **المشحوف**. رغم أن الميزتين الأخيرتين يشترك فيهما عرب الأهوار  
مع فئات أخرى من سكان جنوبي العراق. ولا توجد في واقع الحال دراسات واضحة  
وحاسمة في أصل عرب الأهوار رغم أن بعض الفرضيات تقول: بأن عرب الأهوار  
هم من بقايا سكان العراق الآراميين والعرب القدماء والنبط. في حين يرجعهم  
ال بعض الآخر و هو رأي مستحدث إلى بقايا السومريين بسبب تشابه طرق بناء  
صرائف الأهوار القصبية و المشحوف مع نقوش سومرية قديمة؛ لكن هذا الرأي  
غير مؤكد لأن المشحوف أو المضيف القصبى لا يقتصر فقط على عرب الأهوار، بل  
هو نمط قديم للبناء موجود في عموم مناطق جنوبي العراق.



رجلان على قارب في أهوار العمارة ( ميسان ) جنوبي العراق ؛ مصنوعة من القصب يسمى ( المشحوف )



### تبنى منازل سكان الأهوار من القصب بالكامل دون استعمال مسمار أو

برغي. وصريفة القصب تشبه الخيمة، والغطاء هو بوارى توضع فوق هيكل من حزم مربوطة بعناية. وتسمى هذه الحزم شباب مفردتها شبه. وتربط حزم القصب القوي بحبال من البردي. أما الأكواخ الأكبر حجماً، مثل **مضايف الشيوخ**، فهي بناء عظيم بحق، فالمضيف الجيد يكون أحياناً بحجم كنيسة صغيرة. وتغرس حزم القصب في الأرض عند البناء بصفين، ثم تحنى لتلتقي أزواجا عند القمة وتربط بعناية فائقة بحيث يستحيل روية موقع الاتصال بين الحزمتين. ويبلغ سمك هذه الأضلاع القدمين ٦٠ سم. ويعتقد الكثير من الأثاريين بأن هذه هي أسلاف القوس المعماري.

والضوء يدخل المضيف من الباب، وفي الطقس الحار عبر مشبك من الجوانب. إنها أشعة كهربائية لينتسل الى برودة وعممة مضايف الشيوخ، مطعمة بزرق أشعة الشمس البراقة أحياناً، وإن وقعت على سجادة ثرية بألوانها تتموج في الباطن الوقور للمضيف بحيرة من زمرد وياقوت.



حاميات خالد بن الوليد في المناطق المفتوحة

وتأميناً لسلامة قوات خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ، وضع حاميات تجاه الأبله والخريبة بناحية موضع جسر البصرة على شط العرب وبأسفل دجلة. فخلق **سويد بن قطبة الذهلي** على ناحيته من منازل بني ذهل من جهة البصرة. وقال له وهو يسلمه هذه المسئولية: قد عرکنا هذه الاعاجم بناحيك عرکة اذلتهم لك<sup>(١)</sup>.

واستخلف خالد بن الوليد - رضي الله عنه - **قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي** على جهته. واستخلف **بالخريبة شريح ابن عامر بن قين من بني سعد بن بكر بن هوازن**. فكانت هذه الحاميات أشبه بنقط الحدود تشرف على منافذ المنطقة وتقف عليها وينظر بعضها إلى بعض، وتنتهي قيادتها جميعاً إلى **سويد بن مقرن المزني** الذي أمره خالد على الجزية وأمره بنزول **الحضير** في موقع خلفي متوسط بأطراف الصحراء **ليجعلها قاعدة له** وليحمي ظهر جيش المسلمين المتقدم. وأمره ببيت عماله ووضع يده في الجباية. وسويد بن مقرن، أحد الإخوة العشرة، كلهم في جيش خالد حيث كان مع **أبي بكر رضي الله عنه** في قتاله مرتدي عبس وذبيان حين هددوا المدينة، خرج معه من المدينة ليلاً وكان على الساقية ( المؤخرة ) وكان أخوه النعمان على الميمنة وأخوه عبد الله على الميسرة حتى دهموا المرتدين في ذي القصة وهزمهم ثم أرسله أبو بكر قائداً للجيش الحادي عشر لقمع ردة تهامة اليمن. أما اتجاه الحيرة فسيتولى خالد أمره بنفسه. وأقام خالد بالمدار قليلاً يجمع المعلومات ويتحسس أخبار عدوه ويرقب اتجاه مساراته<sup>(٢)</sup>.

١ - البلاذري، فتوح البلدان ج ٢، ص ٢٩٦.

٢ - أحمد بن محمد، الطريق إلى الدلائل، ص ١٤٢.

## تراجـم

**قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي أبو الحويصلة** قال البخاري: له صحبة وقال ابن حبان: أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن شباب عن عون بن كهمس عن عمران بن حدير، قال: حدثنا رجل منا يقال له: مقاتل عن قطبة بن قتادة السدوسي قال: قلت: يا رسول الله أسقط يدك أبايعك على نفسي وعلى ابنتي الحويصلة؟ قال: وحمل علينا خالد ابن الوليد في خيله فقتلنا: أنا مسلمون فتركنا، وغزونا معه الأبله فقسمنها بأيدينا وذكره البخاري عن شباب: وهو خليفة بن خياط مختصراً وأخرجه الدارقطني في المؤتلف والمختلف من طريق مالك بن عبد الواحد عن عون، فقال فيه: حدثنا عمران حدثني مقاتل ابن معدان قال: أتى قطبة بن حريز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبايعك على نفسي وعلى ابنتي الحويصلة وبها كان يكنى أشهد أنك رسول الله، وضبط أباه بفتح المهملة وآخره زاي وضبطه بعضهم بضم الجيم وفتح الزاي بعدها مثناة تحتانية ثقيلة وقال ابن أبي حاتم قطبة بن حريز: أتى النبي صلى الله عليه وسلم، ويكنى أبا الحويصلة وهو أول من فتح الأبله، روى ذلك من طريق عون بن كهمس عن عمران بن حدير عن معاذ بن معدان، ثم قال قطبة بن قتادة السدوسي روى عن رجل يقال له: مقاتل كذا جعله اثنين فوهم وصحف مقاتلاً فجعله معاذاً وتبعه بن عبد البر في التفرقة بينهما وصحف اسم أبيه أيضاً قال أبو عمر: قطبة بن قتادة هو الذي استخلفه خالد بن الوليد على البصرة لما سار إلى السواد. **ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،**

**سويد بن قطبة الوائلي** له ذكر في الفتوح، قال أبو إسماعيل الأزدي في فتوح الشام: لما قدم خالد بن الوليد موضع البصرة وجد بها رجلاً يدعى سويد بن قطبة من بني بكر بن وائل قد اجتمع إليه جماعة فنكر قصة فيها فجعل خالد بن الوليد سويد بن قطبة في أصحابه وجعل سعد بن عمرو بن حزام الأنصاري في العسكر وجعل عزيز بن سعيد الأنصاري على النحالة وبقي هو فيمن بقي، **ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،** ونقل ياقوت في معجمه البلدان عنه شعراً:

ألا أبلغ أسيداً، إن عرضت، بأننا

بجرجان في خضر الرياض النواضر

فلما أحسونا وخافوا صيالننا

أتانا ابن صول، راغماً، بالجرائر

**شريح بن عامر بن قيس بن عامر بن عمير وعند بن قانع شريح بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن عامر ابن صعصعة السعدي من بني سعد بن بكر قال أبو عمر:** له صحبة وولاه عمر البصرة وقتل بالأهواز وروى عمر بن شبة من طريق قتادة قال: كان قطبة بن قتادة كتب إلى عمر يستمده فوجه بشريح بن عامر السعدي من بني سعد بن بكر فقال له: كن ردها للمسلمين فأقبل إلى البصرة ثم سار إلى الأهواز فقتلوه بها وهو جد القاسم بن سليمان.

## معركة الولجة

٢٢ صفر من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

بعد الانتصار الكبير للمسلمين على الفرس بموقعة **المدار** أمرت القيادة العليا لفراس بإعداد جيشين من أقوى الجيوش، يقودهما أمهر قائدين للفرس هما **الأندرزغر** و **بهمن جاذويه** وأمرهما بالتوجه نحو **الولجة** للوقوف في طريق **خالد** حتى لا يستولي على **الحيرة**، واستطاعت استخبارات خالد أن تنقل له خبر الجيوش الفارسية، وأيضاً خطة الهجوم التي تعتمد على **فكرة الكماشة**. وتلك الأخبار جعلت القائد خالد يغير خطته في السير؛ حيث سلك طرقاً مختلفة، واستطاع بعبقريته العسكرية الفذة أن يقرأ أفكار المحاربين له ويغير اتجاه سير الجيش المسلم؛ فاتجه ناحية الجنوب، ووضع الحاميات على المناطق التي فتحت ( انظر خارطة ص ٥٤ )، وأمرهم أن يقوموا بحماية ظهره. وكانت الخطة التي رسمها **أردشير** لجيوشه تقتضي أن يتبع **بهمن** الطريق الذي يسير فيه **الأندر**، وأن يكونا جيشاً واحداً عند **الولجة**، ويقدر الله وحده ارتكب القائد الكبير **بهمن** خطأً عسكرياً كبيراً، عندما خالف الخطة المرسومة، فهي تأخره لموازة جيش **الأندر** ومن ثم السير في أثر جيش **الأندر**، ليسلك طريقاً آخر، طمعاً منه أن يوقع جيش خالد في الكماشة؛ ولكن خالد بذكائه العسكري الفذ، استطاع أن يفلت من هذه المصيدة، وأن يسلك طريقاً طويلاً خالياً من الكمائن، فعندما هم **بهمن** جاذويه بمحاولته هذه سار في طريق بعيد عن **الولجة** ولكن بعد فوات الأوان، ما سهل لخالد مهمته في الانفراد بجيش **الأندر زغر**.

وكان جيش **الأندر زغر** عدده كبير جداً وعظيم التسليح، وقد تمركز عند منطقة **الولجة** وركن للراحة انتظاراً لقدم جيش المسلمين. ودفعه غروره في التفكير لمحاولة استرجاع المناطق المحتلة من قبل المسلمين، ونقلت الاستخبارات لخالد هذه التحركات، فعبا خالد جيوشه **ونصب كمينين** خلفه من ناحية اليمين وناحية اليسار، وطلب منهما ألا يدخلوا في المعركة إلا قبل النهاية بقليل، وعندما تظهر بوادر الضعف على الفرس.

وصل خالد بجيوشه إلى منطقة **الولجة** واصطدم مع جيوش **الأندر زغر** الذي ثبت ثباتاً عظيماً أمام المسلمين، حتى خشي خالد من الهزيمة، وهي اللحظة الحاسمة ينقض الكمين الإسلامي من ناحية اليمين والشمال، وينزل النصر على المسلمين، ويفر الفرس في كل مكان، ومنهم القائد الفارسي **الأندر** الذي هام على وجهه في الصحراء ومات عطشاً في حين أن معظم الجيش قد قتل في أرض المعركة. **ومهد هذا الانتصار الطريق لفتح الحيرة.**

والجدير بالذكر أن **أردشير** قد حشد مع جيش **الأندر** مجموعة كبيرة من **نصارى العرب** في **الحيرة** وما حولها ممن يرون أن ولاءهم للفرس أفضل من ولاءهم للمسلمين، ومعظم المشتركين في هذه المعركة كانوا من منطقة **البيس** حيث **نصارى** تغلب و**بكر** بن **وائل**، ولقد أمعن في هؤلاء القتل في **الولجة** مما دفعهم لجولة أخرى مع المسلمين، وذلك في موقعة **نهر الدم** بعد **الولجة** بثلاثة أيام فقط.



معركة الوجة

الامبراطورية الساسانية

ارض العراق

الاهواز

الأبلة

بنو شيبان

بكر بن وائل

أرض الكواظم

قوات يهمن جاذويه لتوقف في باقسيان والتأخر لولاية الفروزهر

خروج الفروزهر من المداين حتى كسكر ثم اجتيازها إلى الوجة .

يرى البعض بأن هذا الموقع هو موقع الوجة .

اللون الأحمر يمثل مجيء القوات الفارسية إلى الوجة .  
اللون الأخضر يمثل تحرك المسلمين إلى الوجة بقيادة خالد بن الوليد .



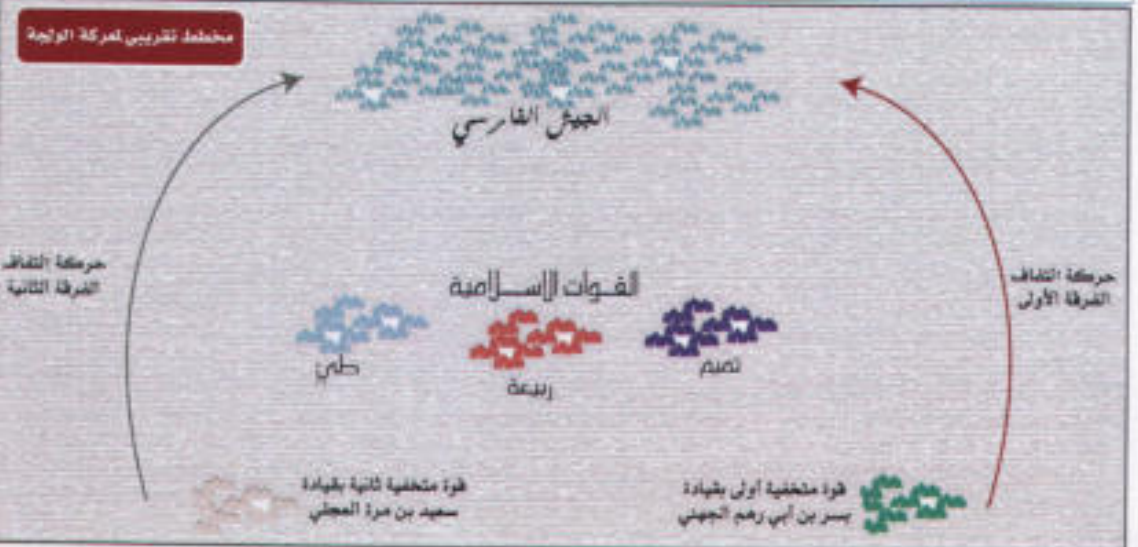
كان من قتل تصاري العرب ابن لجابر بن جبير وابن لعبد الأسود بن زعباد تصاري بكر بن وائل من الذين أعلنوا الجوس وانضموا إليهم 19

موس بن بكر



0 50 100 150 200 كم

**الوجة** ، بأرض كسكر موضع عماد بني البر ويقع فيه خالد بن الوليد جيش الفرس هزمهم ، ذكره في الفتوح ، في صفر سنة 12 ، وقيل القلاع ابن عمرو ولم أر قوماً مثل قوم أبيهم على واجبات البر أسير وأنجبا وأقبل لثرواين في كل مجمع إذا ضمخ السفر الجميع وبكبا والولاية ناحية بالغرب من أعمال تاخرتة نسبة إليها المنكبي أيضا محمد عبد الله بن منصور التاهري ، قال ، وكان من الضلالة في الأدب والفقه وله شعر وكتاب علي من المدينة كثيرا سنة 577 ويرجع إلى المغرب وروى بها . وجاءت سنة 583 .  
**والوجة** ، موضع بأرض العراق لمن يشار القاصد إلى مكة من القاصية ، وكان بين الوجة والقاصية فطس من فطس مياه الفرس .  
الوجه من الفرس في سنة 583



## معركة أليس

٢٥ صفر من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

أعان نصارى بكر بن وائل من عرب الحيرة **المجوس** على **المسلمين** في الولاية وقتل بعضهم. وكان فيمن قُتل **اثنان** من **أبناء زعمائهم** هما جابر بن بجير وعبد الأسود. فلما وقع ذلك غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس وكاتبهم الفرس واجتمع العرب في **أليس** وعليهم عبد الأسود العجلي ومعهم بعض العجم. وكتب **أردشير** إلى **بهمن** جاذويه وكان ما زال في باقسيانا أن يسير بجيشه إلى أليس حتى ينضم إلى من اجتمع بها من العجم ونصارى العرب. فتقدم **بهمن** مقدمته وعليها **جابان** وأمره بالإسراع، ولكنه أوصاه في الوقت نفسه أن يكف نفسه وجنده عن قتال المسلمين حتى يلحق به إلا أن يبدؤوه<sup>(١)</sup>.

سار جابان إلى أليس وهي صلب الفرات من ناحية البادية، بينما عاد بهمن جاذويه إلى **المدائن** لمقابلة أردشير في أمور أراد أن يحدثه فيها فوجده مريضاً فبقي إلى جانبه وترك جابان وما أرسله فيه. نزل جابان **أليس** واجتمع إليه فيها مع جيشه جميع القواف الأخرى التي كانت بها من العجم ومن العرب، عليهم عبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل، وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة، وكان جابر بن بجير نصرانياً أيضاً وموتوراً مثله فساند عبد الأسود وانضم إليهم زهير ومالك ابن قيس (من قبيلة جذرة) من العرب. علم **خالد** بتجمع عرب الضاحية فسار إليهم. وكان تحرك العجم من باقسيانا سريعاً، فلم يعلم خالد بقدوم جابان حتى التقى به. فلما طلع خالد بنفسه تعبته التي كان عليها جابان في أليس كان المجوس يستعدون للغداء فقالوا لجابان<sup>(٢)</sup>: **(أنا جلهم أم نغدي الناس ولا نريهم إنا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ)** فقال جابان: إن تركوكم والتهاون بكم فتهاونوا ولكن ظني بهم أن سيعجلونكم ويعجلونكم عن الطعام؛ فعصوه وبسطوا البسط ووضعوا الأظعمة وتداعوا إليها وتوافوا عليها فلما انتهى خالد إليهم وقف وأمر بحط الأثقال فلما وضعت توجه إليهم ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره ثم بدر أمام الصف فتنادى أين أبجر؟ أين عبد الأسود؟ أين مالك بن قيس؟ رجل من جذرة فنكلوا عنه جميعاً إلا مالكا فبرز له فقال له خالد: يا بن الخبيثة ما جرأك علي من بينهم وليس فيك وفاء فضربه فقتله وأجهض الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوا فقال جابان: ألم أقل لكم يا قوم أما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا حيث لم يقدروا على الأكل تجلداً ندعها حتى نزرغ منهم ونعود إليها فقال جابان: وأيضاً أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن فأطيعوني سُموها فإن كانت لكم فأهون هالك وإن كانت عليكم كنتم قد صنعتهم شيئاً وأبليتكم عذراً فقالوا: لا اقتداراً عليهم فجعل جابان عل مجنبتيه عبد الأسود وأبجر وخالد على تعبته

١ - أحمد طاقن كمال، الطريق إلى المدائن، ص ٣٣١ - ٣٣٦.

٢ - الطبري، تاريخ الرسل والأنبياء، والمؤلف، طبعة بيت الأفكار الدولية، اختصاره أبو صعب الترمذي، ص ٣٣٢ - ٣٣٦.

## معركة أَيْس



في الأيام التي قبلها فاقتلوا قتالاً شديداً والمشركون يزيدهم كلباً وشدّة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه وحرب المسلمون عليهم وقال خالد: **اللهم إن لك علياً إن منحتنا أكتافهم إلا أستبقي منهم أحداً قدرنا عليه حتفاً أجري نهرهم بدمانهم** .

وكان المسلمون من بكر بن وائل أشد الناس على نصارى بكر بن وائل الذين جاءوا يناصرون المجوس، وكان **المتى ابن لاحق** أشد مسلمي بكر بن وائل في ذلك. وبدأت صفوف جابان تتضعضع، فأنكشفوا للمسلمين ومنحهم الله أكتافهم، فأمر خالد مناديه فتنادى في الناس: (الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع) فأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين يساقون سوقاً وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوماً وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا إلى النهرين، ومقدار ذلك من كل جوانب أليس فحضر أعناقهم وقال له القعقاع وأشباهه: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم إن الدماء لا تزيد على أن تفرق منذ نهيت عن السيلان ونهيت الأرض عن نشف الدماء فأرسل عليها الماء تبر يمينك وقد كان صد الماء عن النهر فأعاده فجرى دماً عبيطاً فسمي **نهر الدم** لذلك الشأن إلى اليوم وقال آخرون منهم: بشير بن الخصاصية قال: وبلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء ونهي الدم عن السيلان إلا مقدار برده ولما هزم القوم وأجلوا عن عسكرهم، ورجع المسلمون من طلبهم ودخلوه وقف خالد على الطعام فقال قد نفلتكموه فهو لكم وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى على طعام مصنوع نقله. فقعده عليه المسلمون لعشائهم بالليل وجعل من لم ير الأرياف ولا يعرف الرقاق يقول ما هذه الرقاق البيض! وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحاً: هل سمعتم برقيق العيش فيقولون: نعم فيقول: هو هذا فسمي الرقاق وكانت العرب تسميه القرى<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: وبلغ عدد القتلى **سبعين ألفاً**، (وقيل مائة وخمسين ألفاً) ولما هزم **خالد الجيش** ورجع من رجع من الناس، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياكلوه فقال للمسلمين: هذا نفل فانزلوا فكلوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققاً كثيراً فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون: ما هذه الرقع؟ يحسبونها ثياباً، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن: أما سمعتم برقيق العيش؟ قالوا: بلى، قالوا: فهذا رقيق العيش، فسموه يومئذ رققاً، وإنما كانت العرب تسميه العود. وقد قال سيف بن عمر عن عمرو ابن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير **متأثليه**. وكان جلّ من قتل بهذه الواقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيثيا، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها، فوجدوا بها مغنماً عظيماً، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسمائة غير ما تهيأ له مما قبله.

١ - الطبري، تاريخ الرسل، الأمم، (الوفاء، حكمة بيت الألفاظ العربية - نشره أبو صهب القرني، ص ٥٢٨ - ٥٢٩.

٢ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٧٤٤.

المتأثله، المتأثله أصل المتأثله يعني أكلها ما قلنا، يجوز أن يعادوا عليه شيئاً.

نهر الفرات الشريان الرئيس لمدينة السماوة ( أليس )



جسر خشبي يربط بين ضفتي النهر



أحد الشوارع الرئيسية في مدينة السماوة

لكلمة **السماوة** عدة معانٍ أوردتها معاجم اللغة وكتب التاريخ، قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان) **السَّماوَةُ**، بفتح أوله، وبعد الألف واو، والسماوة: الشخص؛ قال أبو المنذر: إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها؛ والسماوة: ماء بالبادية، وكانت أم النعمان سميت بها فكان اسمها ماء فسُميت العرب ماء السماء. وبادية السماوة: التي هي بين الكوفة والشام فخرى أظنها مسمّاة بهذا الماء؛ وقال السكري: السماوة ماءة لكلب: . وأما المنجد فيورد أن سماوة هلك البروج . وسما على وارتفع . ويوضح الأستاذ أحمد رضا في كتابه معجم اللغة أن سماوة : الشيء العالي لذا طرفها العالي .

وتورد

بعض المصادر التاريخية أن

المنطقة التي تمتد فيها مدينة **السماوة**

حالياً قد نشأت فيها قبل الإسلام مدينة اسمتها

المصادر **(أليس)** وكانت محطة استراحة للجيوش

العربية ومقر تجمع المقاتلين من أبناء القبائل العربية

التي حاربت الفرس وقاومت نفوذهم إذ شهدت أرضها

معركة كبيرة بين العرب بقيادة خالد بن الوليد وبين

الفرس بقيادة جابان عظيم العجم المقيم في (أليس) وقد

ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان « أليس -

الموضع الذي كانت فيه الواقعة بين المسلمين والفرس

في أول أرض العراق من ناحية البادية .. وقال

البلاذري :- وكان المثنى بن حارثة مقيماً

بناحية (أليس) يدعو العرب

للجهاد .»

## معركة أمغيشيا

٢٨ صفر من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

**أَمْغِيْشِيَا**، بفتح أوله ويضم، وسكون ثانيه، والغين معجمة مكسورة، وياء ساكنة، والشين معجمة، وياء، وألف: موضع كان بالعراق كانت فيه وقعة بين المسلمين، وأميرهم خالد ابن الوليد، وبين الفُرس، فلما ملكها المسلمون أمر خالد بهدمها، وكانت مصرأ كالحيرة وكان فُراتٌ بَادَقَلِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا وكانت أَلْيَس من مسالحها، فأصاب المسلمون فيها ما لم يصيبوا مثله قبله؛ فقال أبو مُفَرَّرَ الْأَسْوَدِ بْنِ قُطَيْبَةَ:

لِقِينَا، يَوْمَ أَلْيَسِ وَأَمْغِي  
ويوم المقر، آساد النهارِ  
فلم أر مثلاً فضلات حَرْبٍ  
أشدُّ على الجحاجة الكِبَارِ  
قَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا  
بَقِيَّةَ حَرْبِهِمْ نَحْبُ الْإِسَارِ  
سَوَى مَنْ لَيْسَ يُحْصَى مِنْ قَتِيلِ  
وَمَنْ قَدْ غَالَ جَوْلَانُ الْغُبَارِ

لما فرغ خالد من وقعة أليس نهض فأتى **أمغيشيا** وقد أعجلهم عما فيها وقد جلا أهلها وتفرقوا في **السواد** ومن يومئذ صارت السكرات في السواد فأمر **خالد** بهدم **أمغيشيا** وكل شيء كان في حيزها وكانت **مصرأ كالحيرة** وكان فُرات بَادَقَلِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا وكانت أليس من مسالحها فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط.

عن بحر بن الفرات العجلي عن أبيه قال: لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وأمغيشيا مثل شيء أصابوه في أمغيشيا بلغ سهم الفارس ألفاً وخمسمائة سوى النفل الذي نفله أهل البلاء وقالوا جميعاً قال أبو بكر رحمه الله حين بلغه ذلك يا معشر قريش يخبرهم بالذي أتاه: **عدا أسدكم على الأسد فغلبه على فراديله (أشلاته) أعجزت النساء أن ينسلن مثل خالد.**



أحد صابئة الجنوب العربي يمارس حريته الدينية التي كفلها الإسلام له



## معركة المقر

ربيع الأول من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

قال الطبري: أن الأزاذه كان مرزبان **الحيرة** أزمان كسرى إلى ذلك اليوم فكانوا لا يمد بعضهم بعضاً إلا بإذن الملك. وكان قد بلغ نصف الشرف وكان قيمة قتلنسوته خمسين ألفاً، فلما أُخرب **خالد أمغيشيا**، وعاد أهلها سكرات لدهاقين القرى علم الأزاذه أنه غير متروك، فأخذ في أمره وتهيأ لحرب خالد، وقدم ابنه ثم خرج في أثره حتى عسكر خارجاً من الحيرة، وأمر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الأنفال والأثقال؛ لم يفجأ خالد إلا والسفن جوانح فارتاعوا لذلك فقال الملاحون: إن أهل فارس فجزوا الأنهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتيها الماء إلا بسد الأنهار، فتعجل خالد في خيل نحو ابن الأزاذه، فتلقاه على فم العتيق خيل من خيله فجأهم وهم آمنون لغارة خالد في تلك الساعة فأنامهم بالمقر، ثم سار من فورهم وسبق الأخبار إلى ابن الأزاذه حتى يلقاه وجنده على فم فرات يادقلى فاقتلوا فأنامهم، وفجر **الفرات** وسد الأنهار وسلك الماء سبيله. تاريخ الرسل ( الأمم ) والملوك، ط. دار الأفكار الدولية ص ٥٣٨.







النخف

نهر الفسرات

القادسية

معركة اقمقر

## تاريخ النصرانية في العراق

في أوائل القرن السادس قبل الميلاد سقطت (بابل) وهي آخر عاصمة لدولة عراقية مستقلة، حينها سيطر الإيرانيون على (بلاد النهرين) وراحوا يتبنون بالتدريج الميراث الحضاري العراقي، وابتسط مثال تبنيهم لـ (يوم نيروز) الذي كان يوماً مقدساً عراقياً باسم (حاجتو، يوم الحج)، وهو اليوم الأول من السنة العراقية الجديدة التي تبدأ في أول أيام المنقلب الربيعي، وفيه يعود (تموز - إله الخصب الذكوري في العالم الوثني) إلى الحياة ليخصب (عشتار، إلهة الخصب الانوثي) وتعود الخضرة والحياة إلى ربوع النهرين.

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي، أي خلال أكثر من ألف عام، استمر العراق تابعاً للدول الأجنبية، وأصبح ساحة للصراع بين القوتين الأساسيتين في المنطقة حينذاك: القوة الإيرانية والقوة الأوروبية (اليونانية ثم الرومانية ثم البيزنطية)، ولكن الهيمنة الإيرانية كانت هي الأقوى والأكثر استمراراً. ولم تنته هذه الحالة إلا بالفتح العربي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

أما بالنسبة للعراقيين خلال تلك القرون التي أعقبت سقوط بابل، فإنهم قد فقدوا الكثير من ميراثهم الحضاري العريق، مع فقدانهم لاستقلاليتهم السياسية. لكنهم تمكنوا من الحفاظ على خصوصيتهم الثقافية والدينية رغم كل الضغوطات الحضارية الإيرانية وغيرها. حيث بقوا متمسكين بلغتهم الآرامية (السريانية) التي هي امتداد لـ لغتهم السابقة الأكديّة (الآشورية البابلية)، وكذلك حافظوا على خصوصيتهم الدينية، حيث بقوا على (ديانة الخصب الوثنية) (السومرية، البابلية، الآشورية)، حتى القرن الثاني الميلادي. بعدها تحولوا بغالبيتهم إلى النصرانية، بل أنهم صنعوا مذهبهم النصراني الخاص بهم وهو (المذهب النسطوري).

انتشرت الكنائس النصرانية في جميع أنحاء بلاد النهرين وأصبحت مدينة (المدائن) مقر الكنيسة النسطورية العراقية الرسمية ومقر المرجع الأعلى (الجائليق)، وأطلق عليها (كنيسة بابل)، لكن المؤرخين المستشرقين يصرون على تسميتها بـ (كنيسة فارس)!

وقد عانى النصارى العراقيون من اضطهاد الدولة الإيرانية بسبب إصرارهم على نشر النصرانية في إيران بحيث تمكنوا من نشرها حتى في داخل البلاط وعائلة الشاه. بل أن اللغة السريانية العراقية أصبحت اللغة الثقافية الأولى في الإمبراطورية، وانحصرت اللغة البهلوية في الجانب الإداري. لهذا بدأ كسرى الأول منذ عام ٢٩٨م، حملة اضطهاد واسعة، تواصلت خلال قرنين لاحقين، حيث قام الملوك الفرس من أبناء كسرى وأحفاده وقوادهم بمواصلة حملات التنكيل والاضطهاد والقتل خلال قرون.

وتعتبر الفترة الواقعة بين عام ٣٢٩.٣٧٩ م، من أكثر عهود الاضطهاد للعقيدة النصرانية حيث سميت بفترة الاضطهاد الأربعيني، حيث دامت أربعين سنة، إبان فترة الملك سابور الثاني.

رغم الاضطهاد، تمكن النصارى العراقيون من إبراز أدباً لاهوتياً وفلسفياً جديداً، فقد بدأ طاطيان المولود في بلاد آشور في أوائل القرن الثاني الميلادي ( بالديا طسرون ) أي ترجمة الأناجيل الأربعة بالسريانية مضمونها وما أضافه عليها، ثم تلاه مليبون السرديني وبرديسان ومدرسته بنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلاديين، وقد برز من أشهر المؤرخين وكتاب السريان في القرنين الثالث والرابع "مار أفرام السرياني"، الذي خلف مجموعة ضخمة من الأعمال الأدبية والدينية والفلسفية والتاريخية من شعر ونثر، وقد أزع حوادث حصار نصيبين من قبل الفرس شعراً من عام ٣٥٠-٣٧٠م، كما أنه أقام أكاديمية في نصيبين، ثم هجرها إلى الرها بعد أن استولى عليها الفرس، وأسس هناك أكاديمية أخرى، ويبلغ ما تركه مار أفرام من أثر ثلاثة ملايين من الأسطر شملت مختلف نواحي الحياة النصرانية. للمزيد عن تاريخ النصرانية ارجع إلى كتابنا الموسوم ( أطلس الأديان )



رجال دين في إحدى كنائس بغداد يمارسون طقوسهم الدينية

كان لموقع **الحيرة**، في الوسط قريباً من النجف، دوره في توطيد النصرانية في غربي العراق ونشرها بين القبائل الرحل من عرب وآراميين، بل نشر النصرانية والثقافة العراقية إلى الجزيرة العربية والحجاز على الأخص. مما ساعد على تقبل النصرانية العراقية، إن النسطورية كانت مخالفة للكنيسة البيزنطية والكنيسة السورية، وهذا عموماً مريح للدولة الساسانية الحاكمة.

انتشرت **النبسطورية** عن طريق عدد من ملوك الحيرة وزوجاتهم وعوائلهم، ولمنزلتها النصرانية أيضاً صارت الحيرة داراً لرفات عدد من الجثافة العظام في تاريخ الكنيسة الشرقية، منذ القرن الخامس الميلادي وحتى بعد دخول العرب المسلمين إلى العراق بفترة طويلة، منهم: داد يشوع (٤٥٦)، بابوي (٤٨٤)، آفاق (٤٩٦)، حزقيال (٥٨١)، ايشوعياب (٥٩٥)، كوركيس (٦٨١) وإبراهيم (٨٥٠). وأصبحت ملجئاً للجاثليق الذي كان مركزه المدائن غالباً، ففي الأزمات الطارئة بين النصرانية والملوك الساسانيين، يضطر إلى تركها، فحدث أن غادر ايشوعياب الأول الأزني (٥٨٢-٥٩٥) إلى الحيرة، والاجتماع بالملك النعمان بن المنذر، وهو أبو قابوس، وكان المنذر قد تنصّر حديثاً سنة ٥٩٢م. وصار يعد نفسه من حماة المذهب النسطوري. وأصبحت **الحيرة**، حاضرة ملكه، من معاقل هذا المذهب، وهناك وافت المنية الجاثليق، فتولت شؤون دفنه هند الصغرى أخت النعمان .

ومن المفارقات أن أختي المنذر الثالث (٥١٢-٥٥٤) هند الصغرى ومريم؛ كانتا نصرانيتين مع والدتهما ( وقد تعاون جميعهن في تأسيس دير شهير ) أهلت النصرانية، وهي خارج السلطة، الحيرة لتخليها عن شريعة سلفها اليهودية والأديان المحيطة بها، التي تفرق اليد ورجم النساء وقتل المرتد وأخذ الجزية والتدخل بشؤون الناس الخاصة، من تحريم وتحليل المشارب والأطعمة، في أن تكون دوحة للعلم والثقافة والعمران، يضاف إلى ذلك ما ورثته من حضارة بابل، فالإنسان الحيري هو بابلي بالأصل، لذا (كان العباديون أكثر أهل الحيرة ثقافة، حذق بعضهم الصناعات، ودرس بعضهم العلوم، وفاق بعض آخر في اللغات، فحذق العربية وتعلم الفارسية، وكانوا يتقنون في الغالب لغة إرم، بحكم تنصرهم، واعتبار النصارى لها لغة مقدسة، لأنها لغة الدين، لذلك كان لهم وجه ومقام في الحيرة، ولهذا السبب اختار الفرس تراجعهم، ومن كان يتولى المراسلة بينهم وبين العرب من نصارى الحيرة).

وعندما فتحت الجيوش العربية الإسلامية العراق في عهد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، وجدت أمامها حوالي سبعة ملايين عراقي، لغتهم الثقافية والدينية هي (السريانية)، بما فيهم الجماعات العربية في إمارة المناذرة في الحيرة. أما من الناحية الدينية فإن غالبيتهم الساحقة تابعين للكنيسة النسطورية، وهناك أقليات من أتباع الكنيسة اليعقوبية (السورية السريانية) وكذلك اليهود والمندائية (**الصابئة**).

لقد تعايش النصارى العراقيون مع الفاتحين المسلمين، إذ كان للصراع الدائر بين الروم والفرس تأثير سلبي كبير على حياتهم المادية والدينية، وهذا ما أدى إلى كره السريان ويأسهم من كلتا الدولتين، فكانوا يطمحون إلى التخلص

من واقع الظلم والاستبداد الذي ذاقوه من قبل الفرس والروم مئات السنين، وقد حصلوا فعلاً على عهد بالأمان من قادة جيوش المسلمين وعلى رأسهم القائد المظفر سيف الله المسلول خالد بن الوليد ( رضي الله عنه ) ، ومن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية.

وقد استعان **العرب المسلمون** بالسريان وبالأخص الشرقيين مثل سمعان بن الطباخين وغيره في ترتيب أمور الدولة وتنظيم الأجهزة الإدارية وتنظيم الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية. ومن أشهر علماء السريان الذين أثروا في المجال العلمي ( حنين بن اسحق وأبي بشير ويوحنا بن جلاد ويحيى بن عدي والكندي وآل بختيشوع وغيرهم ) ، الذين ألقوا وترجموا ونقلوا مختلف العلوم من طبية وفلكية وعلمية. ومن اللغات السريانية واليونانية والفارسية إلى اللغة العربية؛ أتقنوا المكتبة العباسية بمصنفاتهم وعلومهم، ولم يدم هذا الازدهار الثقافي بسبب فقدان العرب السلطة وسيطرة الأجانب عليهم وحتى بيت الحكمة ( المكتبة العباسية ) كان يديرها السريان الشرقيين وإن وظيفة طبيب الخليفة كان يشغل في الغالب من قبل طبيب سرياني.

إن علماء السريان وأدبائهم على اختلاف مذاهبهم قضوا أكثر من مائة عام في ترجمة العلوم القديمة من السريانية واليونانية والفارسية إلى العربية وبفضل جهودهم وأوضاعهم العلمية والثقافية.

#### التنوع المذهبي والعربي للتصاريح العراقيين.

- ١- **الكلدان الكاثوليك**، ويشكلون القسم الأكبر من التصاريح، وينطقون لغاتهم في الموصل وعموم شمالي العراق، مثل تكليف والقوش ومينكوا، كذلك لهم حضور واضح في بغداد و**البصرة**. وكان الكلدان في الأصل على الشعب النسطوري حتى القرن التاسع عشر م، وكانهم تحولوا إلى الكاثوليكية متأثرين بعلاقات التبشير الأوروبية. ويتكلمون بلهجة خاصة قريبة إلى السريانية العراقية الفصحى.
- ٢- **الأثوريون التساطرة**، وهم من أتباع الكنيسة النسطورية العراقية، وغالبيتهم قد لرح إلى بدعم الأسيبي العراق من المناطق المعادية للموصل في جنوبي تركيا، والتابعة تاريخياً وسكانياً إلى بلاد النهرين. كانهم اضطروا إلى التزوج بعد مشاكل مع السلطات، ويختلف الأثوريون عن الكلدان، من ناحية المذهب، وكذلك من ناحية طريقتهم الجولية، بالإضافة إلى توجههم الخاصة المشقة أيضاً من السريانية. وهناك من يعتقد أن تسمية (الأثوريين) ليس لها علاقة بـ (الأشوريين) بل هي مشتقة من (التورانيين) أي (الجهوليين) بالسريانية.
- ٣- **السريان الأرثوذكس (اليعاقبة)**، وهم أتباع الكنيسة السورية، ومادة ويقطنون في مدينة الموصل ويشكلون عموداً نظرية حضرية متميزة. وينتمون تحول إلى الكاثوليكية في القرن التاسع عشر م، ويسموا **السريان الكاثوليك**.
- ٤- **الأرمن**، ويعود أصلهم إلى بلاد أرمينيا في منطقة التقفاس التي تقع جغرافياً عند أعالي بلاد النهرين، ومنها يتبع نهري دجلة والفرات، وقد ظل الأرمن على علاقة تاريخية عميقة مع العراق وظلت هجراتهم إليه طيلة التاريخ، وانتشروا في سوريا وأقطار الشرق العربي ومنها العراق، وكان عدد من دخل منهم العراق ( ٢٥٠٠٠٠ ) ألف نسمة. لكنهم مع الزمن قد هاجروا إلى الخارج، ولم يتبقى منهم غير بضعة عشرات من الألاف يقطنون في الموصل وبغداد و**البصرة**. وينتمي القسم الأكبر منهم إلى المذهب الأرثوذكسي، وقليل منهم إلى المذهب الكاثوليكي.
- ٥- **أتباع الكنائس البروتستانتية**، وهم عدة كنائس مختلفة، مثل الكنيسة الأنجليكانية والكنيسة السبتية، وغيرها. وطلبهم من السريان العراقيين الذين تحولوا إلى البروتستانتية في العصر الحديث، يتأثروا الكنائس البروتستانتية الإنجليزية والأمريكية، وهم أقلية من الشعب المسيحية المعروفة في الموصل وبغداد.



جماعة  
المحبة  
والشرح  
ومراحل درب  
الصليب  
بكنيسة مار  
يعقوب -  
البصرة

#### المراجع :

- رحلات سيديبنيان إلى العراق / مجلة المورد / ١٩ / ١٩٨٠ بغداد .
- تاريخ نصاري العراق / رفاةيل بابو إسحاق / ١٩١٨ بغداد .
- زهرة المشتاق / يوسف رزق الله شيمية / ٢٠٠١ القاهرة .
- كتاب البويصل المتوي السادس / مار يهناك الشهيد / ١٩٩٠ .
- بوزالدوخنت الشريفة الأرمينية / ج١ / سليمان الصانع / ١٩٢٥ الموصل .
- يتصرف عن مديرة هادي - بغداد - العراق .

## الطريق إلى الحيرة

قال الحموي **الحيرة**: بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له التُّجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبالحيورة الخوزنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرزخية التي بينها وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لحم النعمان وآبائه، والنسبة إليها **حاري** على غير قياس كما نسبوا إلى التميمي نَعْرِي قال عمرو بن معدي كرب:

كَانَ الْإِثْبُدُ الْحَارِيَّ مِنْهَا

يُنْفَذُ بِحَيْثُ تَبْرُكُ الدَّمْعُ

وحيري أيضاً على القياس، كل قد جاء عنهم، ويقال لها الحيرة الرُّوحَاءُ، قال عاصم ابن عمرو:

صَبَحْنَا الْحَيْرَةَ الرَّوْحَاءَ خَيْلاً

وَزَجَلًا، فوق ألباح الركاب

حَضَرْنَا فِي نَوَاحِيهَا فَعُورًا

مَشْرُفَةً كَأَسْرَاسِ الْكَلَابِ

وأما وصفهم إياها بالبياض فإنما أرادوا حسن العمارة، وقيل: سميت الحيرة لأن كُتُباً الأَكْبَرُ لما قصد خراسان خلفت شعبة جنده بذلك الموضع وقال لهم حَيَّرُوا به أي أظهِمُوا به، وقال الرُّجَاجِسِي: كان أول من نزل بها مالك بن زهير ابن عمرو بن قُهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حُلُوَان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة، فلما نزلها جعلها حيراً وأَهْلَمَهُ قومه فسُميت الحيرة بذلك . معجم البلدان، ج ٢، ص

## دولة المناذرة

هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب "السييل العرم"، مجموعة من القبائل العربية: أي بدءاً من أواخر الألف الأول قبل الميلاد. فكان من هذه الهجرات هجرة تنوخ التي منها بنو لخم (المناذرة) إلى العراق واتخاذهم **الحيرة** عاصمة لهم ومن مدنتهم في العراق النجف وعاقولا وعين التمر والنعمانية والأبلة والأنبار وهيت وعانة .

لقد كَوْنُ المناذرة مملكة قوية من أقوى ممالك العراق العربية قبل الإسلام فكانت هذه المملكة هي امتداد للمالك العربية العراقية التي سبقتها مثل مملكة ميسان ومملكة الحضر، وقد امتد سلطان مملكة المناذرة من العراق ومشارف الشام شمالاً حتى عمان جنوباً متضمنة البحرين وهجر وساحل الخليج العربي. استمرت مملكتهم في الحيرة من (٢٦٨-٦٢٢م). احتل الفرس تلك المملكة في مهدها فأصبحت مملكة شبه مستقلة وتابعة للفرس مع ذلك أكملت الحيرة ازدهارها وقوتها. وقد كان لهذه المملكة دور مهم بين الممالك العربية فقد كان لها صلات مع الحضر وتدمر والأنباط والقرشيين فكانت الآلهة في هذه المدن هي نفسها موجودة في الحيرة منها **اللات والعزى وهبل**، ومما يؤكد ذلك الروايات الكثيرة بصلات جذيمة الأبرش بمملكة تدمر (زنوبيا) مثلاً وعلاقتهم وعلاقة ملوك الحيرة بملوك مملكة الحضر، وكذلك نجد في النقوش الأثرية مثل نص أم الجمال الذي كتب بخط نبطي وفيه النص التالي: "جذيمة ملك تنوخ" وهذا يدل على صلاتهم الواسعة بالممالك العربية الأخرى هذا سوى الروايات الكثيرة من المؤرخين، وكان لمملكة المناذرة سوق من أشهر أسواق العرب يقام في الحيرة، وفي دومة الجندل يتبادل فيه التجار البضائع ومنها البضائع الفارسية التي يجلبها تجار المناذرة، وكذلك يتبادلون الأدب والشعر والخطب. أطلق ملوك المناذرة على أنفسهم لقب "ملوك العرب". واعتنقوا النصرانية ديناً لهم .



## فتح الحيرة

ربيع الأول من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

قال الطبري: لما أصاب خالد ابن الأزدبه على فم فرات بادقلى قصد **الحيرة** واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين **الخورنق والنجف** فقدم خالد الخورنق وقد قطع الأزدبه الفرات هارباً من غير قتال وإنما حده على الهرب، أن الخبر وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين ( أحدهما غري وهو نصب كان يذبح عليه ) والقصر الأبيض ولما تمام أصحاب خالد إليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الأزدبه بين الغريين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصنون فادخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكل قصر رجلاً من قواده يحاصر أهله ويقاثلهم فكان ضرار بن الأزور محاصراً القصر الأبيض وفيه إياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصراً قصر العدسيين وفيه عدي بن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة له محاصراً قصر بني مازن وفيه ابن أكال وكان المثنى محاصراً قصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعواهم جميعاً وأجلوهم يوماً فأبى أهل الحيرة ولجوا فناوشهم المسلمون<sup>(١)</sup>. ( انظر الخارطة في الصفحة المقابلة لمحاصرة قادة الجيش لقصور الحيرة ).

إذن تمت خطة القائد خالد بن الوليد على أن يضرب حصاراً على قصور الحيرة وذلك من خلال القيام بأدخال الخيل من عسكره ومن ثم تطويق القصور على النحو التالي :

أ- ضرار بن الأزور لمحاصرة القصر الأبيض وفيه إياس بن قبيصة الطائي.

ب- ضرار بن الخطاب لمحاصرة قصر العدسيين وفيه عدي بن عدي العبدي.

ج- ضرار بن مقرن لمحاصرة قصر بني مازن وفيه ابن أكال.

د- المثنى بن حارثة لمحاصرة قصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح.

وعهد خالد إلى أمرائه أن يدعوا القوم إلى الإسلام فإن أجابوا قبلوا منهم، وإن أبوا أجلوهم يوماً، وأمرهم أن لا يمكنوا عدوا منهم بل عليهم أن يناجزوهم ولا يمنعوا المسلمين من قتال عدوهم ففعلوا، واختار القوم المنايذة وعمدوا لرمي المسلمين بالحذف ( الحصى )، فرشقهم المسلمون بالنبل، وشنوا غاراتهم، وفتحوا الدور والديارات فنادى القسيسون: يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم، فنادى أهل القصور: يا معشر العرب قبلنا واحدة من ثلاث فكفوا عنا - وخرج رؤساء القصور فقابلهم خالد كل أهل قصر على حدة، ولأمهم على فعلهم، **وتصالحوا مع خالد على الجزية وصالحوه على مائة وتسعين ألفاً**، وبعث خالد بالفتح والهدايا إلى أبي بكر فقبل الهدايا، وعدّها لأهل الحيرة من الجزية تعففاً عما لم يأذن به الشرع وقطعاً لدابر العادات الأعجمية التي كان يحتال بها على سلب أموال الناس<sup>(٢)</sup>.

١- تاريخ الرسل ( الأمم ) والكواكب، ط. دار الأفكار الدولية، اعترض به أبو صهيب الكرمي، ص ٤٢٨ - ٤٢٩

٢- تاريخ الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٤٨





## صلح الحيرة

## فتح وهداية

ففي حديث خالد رضي الله عنه تتضح بعض الصفات الإيمانية التي تجسدت في جيش فتح العراق. فهذا الجيش يتحرك من أجل هدف سامي، إلا وهو دعوة الناس إلى الإسلام وتبليغ الهداية للبشرية، وليس التوسع في الممالك وفرض السلطان والتمتع بالحياة الدنيا، كما بين خالد أهم مقومات نجاح المسلمين في حروبهم ألا وهو الحرص الأكيد على طلب الشهادة وإتفاء ما عند الله تعالى في الآخرة، كما بين النص السابق حرص الصحابة رضي الله عنهم على تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بالرغبة القلبية في هداية البشرية حيث إن خالداً وتُخيم على اختيار البقاء على الكفر مع أن بقاؤهم على الكفر ودفع الجزية فيه مصلحة مادية للمسلمين ولكن خالداً من قوم هانت عليهم الحياة الدنيا وفضلوا ما عند الله جل وعلا في الآخرة، وقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم هذا المبدأ السامي، في قوله صلى الله عليه وسلم: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر اللُهم.

وفي قبول الصديق لهدية أهل الحيرة، وقد أهدوها ملأين مختارين، فعندما من الجزية عدلاً وتعاضاً وخشية أن يظلم أهل ذمته أو يكافئهم شططاً، درس عظيم في إقامة العدل بين الناس وقد قارن الشيخ **علي العططاوي** بين فتوح الاستعمار التي أثارها أوروبا وبين فتوحات المسلمين مشاركة متميزة ثم استدل بقول الشاعر:

ملكتنا فكان العدل منا سجية

فلما ملكتكم سال بالدم أنطح

وحللتكم فكان العدل منا سجية

فعدونا على الأسرى نعم وتصنع

فحسبكم هذا التناوب بيننا

فكل إناء بالذي فيه يبلضج<sup>(١)</sup>

١- علي الصلابي، أبو بكر الصديق، ص ٦١.

## نص صلح الحيرة

**قال الطبري:** وكتب خالد في عهدة لأهل الحيرة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا معاهد عليه خالد بن الوليد عدياً وعمراً بن عدياً، وعمرو بن عبد المسيح، وإياس ابن قبيصة، وحيرى بن أكال، وهم نقيب أهل الحيرة، ورضى بذلك أهل الحيرة، وأمرهم به، وعاهدهم على مائة وتسعين ألف درهم تقبل في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير ذي يد حبساً عن الدنيا، تاركاً لهما، وعلى المنعة، وإن لم يمنعهما شيء، فلا شيء عليهم حتى يمنعهما وإن غدروا بفعل أو بقول فالدمة منهم بريئة، وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة، ودفع الكتاب إليهم<sup>(١)</sup>. وقد جاء في رواية: أن خالد عرض على أهل الحيرة واحدة من ثلاث: أن تدخلوا في ديننا فتكم مالنا وعليكم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم وإن أقمتهم في دياركم، أو الجزية، أو المنايذة والمناجزة فقد والله أتيتكم بشوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة، فقال: بل نعطيكم الجزية، فقال خالد: نبالكم، ويحكم إن الكفر فلا مضلة فأحرق العرب من سلكها<sup>(٢)</sup>.

وبعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه انتقض أهل السواد وذلك بعد خروج خالد من العراق إلى الشام، وعادوا إلى ولائهم لفارس إلا أهل بانقيا، فلما أعاد المثنى افتتاح الحيرة بعد ذلك، أرادوا الاحتكام إلى هذه المعاهدة، فطالبهم المثنى بالكتاب فوجدتهم استخفوا به وضيعوه، فلم يجيبهم إلى طلبهم وكتب معهم معاهدة أخرى بشروط جديدة، فلما غلب المثنى على البلاد، عادوا إلى كفرهم وأعانوا العجم واستخفوا بكتابه وأضاعوه أيضاً، فلما فتح سعد بن أبي وقاص الحيرة، أراد أهلها الاحتكام إلى ما سبق من معاهدات فطالبهم سعد بأي من الكتابين، فلما يجيئوا بهما، فوضع عليهم ما يرى أنهم يطيقون، أربعمائة ألف درهم سوى الخرزة التي كانوا يؤدونها إلى آل كسرى<sup>(٣)</sup>.

١- تاريخ الرسل ( الأمم ) والمؤلف: ط. دار الأفكار الدولية، اعترض به أبو صهيب، الكرمي، ص ٤١٠.

٢- أحمد عادل كمال، الطريق إلى الدائن، ص ٢٥٦.

## الحيرة قاعدة الجيوش الإسلامية

كان فتح الحيرة عملاً حربيًا عظيم القيمة، وسَّع أمل المسلمين في فتح بلاد فارس، لمكان هذا البلد الجغرافي والأدبي من العراق والمملكة الفارسية، فقد اتخذها القائد العام للجيوش الإسلامية مقرّاً لقيادته العليا ومركزاً رئيساً تتلقى منه جيوش الإسلام أوامر الهجوم والدفاع والإمداد والتنظيم، وكذلك جعلها قاعدة عامة للتدبير والسياسة التي يقوم عليها تنظيم من وقع في يد المسلمين، وبث خالد عماله على الولايات لجباية الخراج والجزاء، ووجه أمراء إلى الثغور لحمايتها، وأقام هوريثما يتم ما أراده من الاستقرار والنظام، وترامت أخباره إلى الدهاقين والرؤساء فأقبلوا إليه يصلحونه حتى لم يبقى ما بين قرى سواد العراق إلى أطرافه من ليس مولى للمسلمين أو على عهد منهم<sup>(١)</sup> وقد

كان من عماله على الأقاليم:

- ١- عبد الله بن وثيمة النصرى على الفلاليج.
- ٢- جرير بن عبد الله على بانقيا.
- ٣- بشير بن الخصاصية على النهرين.
- ٤- سويد بن مقرن المزني على تستر.
- ٥- أط بن أبي أط على رودستان.

وكان من قادة الثغور:

- ١- ضرار بن الأزور.
- ٢- المثنى بن حارثة الشيباني.
- ٣- ضرار بن الخطاب.
- ٤- ضرار بن مقرن.
- ٥- القعقاع بن عمرو.
- ٦- بسر بن أبي رهم.
- ٧- قتيبة بن النّهاس<sup>(٢)</sup>.



منمنمة فارسية

لقصة بناء قصر الخورنق بالحيرة

١- صادق عرجون، خالد بن الوليد، ص ٢٢٢

٢- علي الصلّاني، أبو بكر الصديق، ص ٢١١ - ٢١٢

## نتائج فتح الحيرة:

استطاع المسلمون بإيمانهم القوي بالله وثباتهم الراسخ في الإسلام؛ أن ينتزعوا الحيرة من مُلك بني ساسان وهذا الحدث العظيم ألهب مشاعر الشعراء فسجلوه في أديباتهم الذي تناقلته الألسن عبر قرون عديدة ومن أبرزهم في هذا الجانب عبد المسيح ابن عمرو بن بَقِيْلَة<sup>(١)</sup> الذي قال نظماً جميلاً:

أبعد المنذرين أرى سواماً      تروح بالخورتق والسديرا  
وبعد هوارس النعمان أرى      قلوفاً بين مرة والحضير  
فصرنا بعد هلك أبي قبيس      كجرب المعز في اليوم المطير  
تقسمنا القبائل من معد      علانية كأيثار الجـزور  
وكنا لا يرام لنا حريم      فنحن كضرة الضرع الفخور  
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى      وخرج من قريظة والنضير  
كذاك الدهر دولته سجال      فيوم من مساءة أوسرور

**ومع فتح الحيرة** وصل جرير بن عبد الله ومعه قيس بن أبي حازم إلى خالد ، سيرهما إليه أبو بكر - لم يشهدا شيئاً مما كان بالعراق قبل الحيرة إلا ما كان بعدها ، كذلك لم يشهدا شيئاً مما كان فيه خالد من حروب الردة . بلغا الحيرة فوجدا خالدأ متوشحاً قد شد ثوبه في عنقه يصلي وحده صلاة الفتح ثماني ركعات<sup>(٢)</sup> .

عن الشعبي قال: لما فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثماني ركعات لا يسلم فيهن ثم انصرف، وقال: لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف؛ وما لقيت قوماً كقوم لقيتهم من أهل فارس وما لقيت من أهل فارس قوماً كأهل آيس<sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا أَبُو السُّكَيْنِ ، حَدَّثَنَا عَمُّ أَبِي زَحْرِ بْنِ حِصْنِ ، عَنْ جَدِّهِ حَمِيدِ بْنِ مَنَهَبِ ، قَالَ : قَالَ حُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : هَذِهِ الْحَيْرَةُ ، الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي ، وَهَذِهِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ بَقِيلَةَ الْأَزْدِيَّةِ عَلَى بَغْلَةَ شَهْبَاءَ مَعْتَجِرَةً بِخِمَارِ اسْوَدَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ وَوَجَدْتَهَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَهِيَ لِي ؟ قَالَ : هِيَ لَكَ ، ثُمَّ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَلَمْ يَرْتُدْ أَحَدٌ مِنْ طَيْبِ ، وَكُنَّا نَقَاتِلُ بَنِي أَسَدٍ ، وَفِيهِمْ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْفَقْعَسِيُّ فَأَمْتَدَحْنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ فِيْنَا :

جَزَى اللَّهُ عَنَا طَيْبًا فِي دِيَارِهَا      بِمُعْتَرِكِ الْأَبْطَالِ خَيْرَ جَزَاءِ  
هُمْ أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى      إِذَا مَا الصَّبَا آلَوْتَ بِكُلِّ خِبَاءِ  
هُمْ ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا      أَجَابُوا مُنَادِي ظُلْمَةٍ وَعَمْسَاءِ

١- الطبري، تاريخ الرسل ( الأعم ) وللوك، ط . دار الأكتاف الدولية، اعثر به أبو صهب الكرمي، ٥٧٩

٢- أ . أحمد عادل كمال ، الطريق إلى اللذات، ص ٦١٠ - ٦١١

٣- الطبري، المصدر السابق

ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ إِلَى مُسَيْلِمَةَ ، فَمَرَّ بِهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ مُسَيْلِمَةَ وَأَصْحَابِهَا ، أَقْبَلْنَا إِلَى نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُرْمُزَ بِكَاطِمَةَ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَعَدَى لِلْعَرَبِ مِنْ هُرْمُزٍ ، قَالَ أَبُو السُّكَيْنِ : وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : أَنْتَ أَكْفَرُ مِنْ هُرْمُزٍ فَبَرَزَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَدَعَا إِلَى الْبَرَازِ فَبَرَزَ لَهُ هُرْمُزٌ ، فَقَتَلَهُ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَقَتَلَهُ <sup>(١)</sup> .  
ومما قاله القعقاع بن عمرو في فتح الحيرة <sup>(٢)</sup> :

سقى الله قتلى بالضراب مقيمة

وأخرى بأشباج النجاف الكوائف

ونحن وطننا بالكواظم هرماً

وبالثني قرني قارن بالجوارف

ويوم أحطنا بالقصور تتابعت

على الحيرة الروحاء إحدى المصارف

حططناهم منها وقد كان عرشهم

يميل بهم فعل الجبان المخالف

رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا

غبوق المنايا حول تلك المحارف

صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا

إلى الريف من أرض العريب المقانف

لقد كان لفتح الحيرة أثراً بعيداً . فقد كانت الحيرة أول عاصمة من عواصم الأقاليم التي يحكمها بنو ساسان تسقط في أيدي المسلمين ، وحاضرة متقدمة في الطريق إلى المدائن . لم يكن عامة سكانها من العجم ولكن هذا لا يقلل من أهميتها وأهمية فتحها ، ... **فسقوطها** كان له الأثر المعنوي الذي يناسبه في نفوس الفرس والمسلمين على السواء . فضلاً عن ذلك فهي قاعدة تموينية تمد جيش المسلمين بكل ما يلزمه من لحوم وألبان وتمور وحبوب وعلف . هذا بالإضافة إلى ما للحيرة من ميزة استراتيجية نظراً لموضعها في العراق . فهي موطن قدم مناسب لقفزة هجومية أخرى نحو الهدف الأكبر فضلاً عن ميزتها التي يمنحها لها موضعها من تخوم الصحراء ، فهي طريق انسحاب وخط رجعة إذا لزم الأمر <sup>(٢)</sup> .

١ - المعجم الكبير للطبراني - ( ج ١ / ص ٢٨٧ ) .

٢ - الطبري ، تاريخ الرسل ( الأمم ) واللوك ، ط . دار الأفكار الدولية ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، ٢٢٩

٣ - أ . أحمد عادل كمال - الطريق إلى المدائن ، ص ٢٢٢





خارطة توضح موقع النجف والحيرة  
على خارطة العراق .

**النجف في اللغة :** مكان مستطيل منقاد ولا يعلوه الماء بدأت النجف كمنتجع ثم مدينة للمناذرة في القرن الرابع الميلادي وبعد الفتح الإسلامي لها بصفتها تابعة للحيرة، اكتسبت أهمية حيث يقع فيها ضريح الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنه الذي اكتشفه الخليفة العباسي هارون الرشيد عام ٢٩١ م .

تقع المدينة على حافة الهضبة الغربية من العراق ، جنوب غربي العاصمة بغداد وعلى بعد ١٦٠ كم عنها، وترتفع المدينة ٧٠م فوق مستوى سطح البحر ، وتقع على خط طول ٤٤ درجة و ١٩ دقيقة ، وعلى خط عرض ٣١ درجة و ٥٩ دقيقة. يحدها من الشمال والشمال الشرقي مدينة كربلاء ( التي تبعد عنها نحو ٨٠ كم ) ، ومن الجنوب والغرب منخفض بحر النجف، وأبي سخير ( الذي تبعد عنه نحو ١٨ كم ) ، ومن الشرق مدينة الكوفة ( التي تبعد عنها نحو ١٠ كم ) .



## من آثار فتح الحيرة:

أجمع **خالد** أمره على منازلة الفرس في ساحات ملكهم بعد أن صفا له الجو في العراق، وأمن ظهره بانحسار أمر فارس عن العرب فيما بين **الحيرة ودجلة**، وكان أهل فارس في هذه الفترة على خلاف شديد فيمن يولونه عليهم بعد موت كسراهم أردشير، **فانتهاز خالد هذه الفرصة وكتب إلى خاصتهم يقول: من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس: أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم، ووهن كيدكم، وفرق كلمتكم، وأوهن بأسكم، وسلب أموالكم، وأزال عزكم، فإذا أتاكم كتابي فأسلموا تسلموا، أو اعتقدوا منأ الذمة، وأجيبوا إلى الجزية، وإلا والله الذي لا إله إلا هو لآسيرن إليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة، ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا<sup>(١)</sup>.**

**وكتب إلى عامتهم فقال: من خالد بن الوليد إلى مرازية أهل فارس: الحمد لله الذي فض خدمتكم، وفرق جمعكم، وأوهن بأسكم، وسلب أموالكم، وأزال عزكم، فإذا أتاكم كتابي فأسلموا تسلموا، أو اعتقدوا منأ الذمة، وأجيبوا إلى الجزية، وإلا والله الذي لا إله إلا هو لآسيرن إليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة، ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا<sup>(٢)</sup>.**

وبفتح الحيرة تحقق شطر من أمل أبي بكر رضي الله عنه في **فتح العراق** وإخضاعه تمهيداً ل**غزو فارس** في عقر دارهم، وقد قام خالد بن الوليد رضي الله عنه بمهمته في ذلك خير قيام ووصل إلى **الحيرة** في وقت قياسي حيث بدأ صراعه مع الأعداء في شهر محرم من العام الثاني عشر في معركة الكاظمة، وانتهى من **فتح الحيرة** في **شهر ربيع الأول من العام نفسه<sup>(٣)</sup>.**

استتب الأمر لخالد على ما فتح من أرض السواد عنوة أو صلحاً، ولكن ما زال الفرس هناك في عاصمتهم **المدائن** على ضفتي دجلة. ومات أردشير واختلف آله وساسة الفرس على الملك من بعده، غير أنهم جميعاً كانوا مجتمعين على حرب المسلمين متساندين لذلك بأي وسيلة كانت، وقد أنزلوا بهم من جاذويه في بهر سير على الضفة الغربية لدجلة جنوبي المدائن. كان بهم من جيش كأنه مقدمة وكان معه فيه آزابه مرزبان الحيرة الهارب وأشباه له من مرازية السواد الهاربين.

١ - الطبري، تاريخ الرسل ( الأمم ) واللوك، بيت الأفكار الدولية، ص ٢١٧ . اعلى به أبو صهيب الكرعي.

٢ - الطبري، تاريخ الرسل ( الأمم ) واللوك، بيت الأفكار الدولية، ص ٢١٧ . اعلى به أبو صهيب الكرعي.

٣ - د . عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، ( ٩ / ١٥٠ ) .

٤ - أ . أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص ٢٧١ .





## مفهوم الجزية في الإسلام :

امتازت الدولة الإسلامية في منهجها وتصورها وسياستها لأنها تأخذ أحكامها ونظمها من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة ولذا فإن علاقتها مع غير المسلمين محكومة بتلك النصوص والأحكام.

ولقد أقام الخلفاء الراشدون علاقاتهم مع غير المسلمين على موجب تلك الأحكام. فالأرض إما.

**١ - دار إسلام:** وتطبق فيها أحكام الشريعة على كافة المقيمين فيها سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، لأن غير المسلم لا بد أن يدفع الجزية للأحكام الإسلامية التي شرعها الله في حق أهل الذمة، وللشروط التي وضعها الخلفاء، وهي مفصلة في كتب الفقه ومنها أن يلتزموا بأداب المسلمين الظاهرة ولا يرفضوا صليباً ولا يشربوا خمراً ولا يؤذوا مسلماً ولا يبنوا كنيسة ولا يدعوا أحداً إلى دينهم ولا يرفعوا دورهم فوق دور المسلمين، ولا يحتفلوا بأعيادهم ظاهراً ولا ينشروا شيئاً من كتبهم بين المسلمين .

**ب - أو دار كفر، وتنقسم هذه الدار إلى قسمين:**  
**دار صلح وعهد، ودار حرب.**

**فأهل الصلح والعهد:** يوفى لهم بعهدهم إذا حصل منهم الوفاء، والعهد والصلح لا يكون مستمراً إلى الأبد بل لا بد من توقيته بأجل، ومن العلماء من جعل أطول مدة للعهد والصلح عشر سنين أخذاً من أطول مدة صالح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في صلح الحديبية<sup>(١)</sup>.

**أما أهل الحرب:** فلا علاقة بينهم وبين المسلمين إلا السيف والقتال والأخذ بكل طريق ومرصد - إذا أقيمت عليهم الحجة وكان بالمسلمين قوة واستطاعة - لإرغامهم على الخضوع لله ولدينه وليكون الدين كله لله ، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا اسْتَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأخِصُّوهُمْ وَأَقْمِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة/ ٥].

وقد طبق الخلفاء الراشدون هذه الأحكام بأعلى وأتم ما يكون التطبيق وكسرت في عهدهم أكبر دولتين في العالم في ذلك الزمن الدولة الفارسية والدولة الرومانية

**الجزاء** ي: المكافأة على الشيء، كالجائزة، جزاء به، و عليه جزاء، وجزاءه مجازاة وجزاء. وتجازى دَيْنَهُ، و بَدَيْنَهُ: تقاضاه. واجتزاؤه: طلب منه الجزاء. وجرى الشيء يجزي: كفى، وعنه: قضى. وأجرى كذا عن كذا: قام مقامه ولم يكف. وأجرى عنه مجزى فلان، ومجزأته، بضمهما وفتحهما: أغنى عنه، لغة في الهَمْزَة. والجزية، بالكسر: خراج الأرض، وما يؤخذ من الدَّمِيّج: جزى وجرى وجزاء. وأجرى السُّكَيْن: أجرأه. وجرى، بالكسر وكسَمِيّ وعليّ: أسماء. والجازي: فرس، ومحمد بن عليّ بن محمد ابن جازية الأخرى: مُحدِّث. الفيروز آبادي، القاموس المحيط .

وأورث الله المسلمين أراضهم وأموالهم وأنفقت كنوزهما في سبيل الله وخضعت أراضهم لحكم المسلمين وأصبحت دار إسلام، ومن لم يسلم من أهل تلك المناطق طبقت عليه أحكام أهل الذمة وأخذت منه **الجزية** مقرونة بالذل والصغار كما أمر الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

كما ضربوا العشور على تجار غير المسلمين إذا مروا بأرض الإسلام؛ أما المسلمون فلا يؤخذ منهم عشور ولا ضرائب وإنما تؤخذ منهم الزكاة المفروضة، ووضع الخلفاء الراشدون الخراج على الأرض حسب التفاصيل المقررة في مواطنها<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ التوبة : ٢٩

قال ابن كثير في تفسيره: وقد استدل بهذه الآية الكريمة من يرى أنه لا تؤخذ **الجزية** إلا من أهل الكتاب أو من أشبههم كالمجوس لما صح فيهم الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وهذا مذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله: بل تؤخذ من جميع الأعاجم سواء كانوا من أهل الكتاب أو من المشركين ولا تؤخذ من العرب إلا من أهل الكتاب.

وقال الإمام مالك: بل يجوز أن تضرب الجزية على جميع الكفار من كتابي ومجوسي ووثني وغير ذلك ولما أخذ هذه المذاهب وذكر أدلتها مكان غير هذا والله أعلم. وقوله: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ أي إن لم يسلموا ﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ أي عن قهر لهم وغلبة ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ أي ذليلون حقيرون مهانون فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين بل هم أذلاء صغرة أشقياء كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه ».

قال العلامة الحنفي علاء الدين أبو بكر الكاساني<sup>(١)</sup>: **فسبب وجوب الجزية عقد الذمة، وأما شرائط الوجوب** فأنواع: منها: العقل، ومنها: البلوغ، ومنها الذكورة، فلا تجب على الصبيان والنساء والمجانين لأن الله سبحانه وتعالى أوجب الجزية على من هو من أهل القتال بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية. والمقاتلة مفاعلة من القتال فتستدعي أهلية القتال من الجانبين، فلا تجب على من ليس من أهل القتال، وهؤلاء ليسوا من أهل القتال فلا تجب عليهم. ومنها: الصحة فلا تجب على المريض إذا مرض السنة كلها، لأن المريض لا يقدر على القتال. وكذلك إن مرض أكثر السنة، وإن صح أكثر السنة وجبت لأن للأكثر حكم الكل. ومنها: السلامة عن الزمانة والعمى والكبر في ظاهر الرواية، فلا تجب على الزمن والأعمى والشيخ الكبير. وروي عن أبي يوسف أنها ليست بشرط وتجب على هؤلاء إذا كان لهم مال، والصحيح جواب ظاهر الرواية، لأن هؤلاء ليسوا من أهل القتال عادة، ألا ترى أنهم لا يقتلون، وكذا الفقير الذي لا يعمل لا قدرة له، لأن من لا يقدر على العمل لا يكون من أهل القتال. وأما أصحاب الصوامع فعليهم الجزية إذا كانوا قادرين على العمل لأنهم من أهل القتال، فعدم العمل مع القدرة على العمل لا يمنع الوجوب، كما إذا كان له أرض خراجية فلم يزرعها مع القدرة على الزراعة لا يسقط عنه الخراج والله تعالى أعلم. ومنها: الحرية فلا تجب على العبد لأن العبد ليس من أهل ملك المال. وأما وقت الوجوب: فأول السنة لأنها تجب لحقن الدم في المستقبل فلا تؤخر إلى آخر السنة ولكن تؤخذ في كل شهر من الفقير درهم ومن المتوسط درهمان ومن الغني أربعة دراهم.

وأما بيان مقدار الواجب فتقول وبالله التوفيق: **الجزية على ضربين**: جزية توضع بالتراضي وهو الصلح، وذلك يتقدر بقدر ما وقع عليه الصلح كما صالح رسول الله أهل نجران على ألف ومائتي حلة. وجزية يضعها الإمام عليهم من غير رضاهم بأن ظهر الإمام على أرض الكفار وأقرهم على أملاكهم وجعلهم ذمة وذلك على ثلاثة مراتب لأن الذمة ثلاث طبقات: **أغنياء وأوساط وفقراء**، فيضع على الغني ثمانية وأربعين درهماً، وعلى الوسط أربعة وعشرون درهماً، وعلى الفقير المعتمل اثني عشر درهماً. كذا روي عن سيدنا عمر رضي الله عنه: «أَنَّه أَمَرَ عَثْمَانَ بْنَ حَنْبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى السَّوَادِ أَنْ يَضَعَ هَكَذَا»، وكان ذلك من سيدنا عمر رضي الله عنه بمحضر من الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ولم ينكر عليه أحد فهو كالإجماع على ذلك مع ما أنه لا يحتمل أن يكون من سيدنا عمر رضي الله عنه رأياً، لأن المقدرات سبيل معرفتها التوقيف والسمع لا العقل فهو كالمسموع من رسول الله .

ثم اختلف في تفسير الغني في هذا الباب والوسط والفقير. قال بعضهم: من لم يملك نصيباً تجب في مثله الزكاة على المسلمين وهو مائتا درهم فهو فقير، ومن ملك مائتي درهم فهو من الأوساط، ومن ملك أربعة آلاف درهم فصاعداً فهو من الأغنياء، لما روي عن سيدنا علي وعبد الله بن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم: «أَنَّهَا قَالَا: أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٌ فَمَا دُونَهَا نَقْفَةٌ وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ كَنْزٌ»، وقيل: من ملك مائتين درهم إلى عشرة آلاف فما دونها فهو من الأوساط، ومن ملك زيادة على عشرة آلاف فهو من الأغنياء، والله تعالى أعلم.

**وأما ما يسقطها بعد الوجوب فأنواع**: منها: **الإسلام**، ومنها: **الموت** عندنا، فإن الذمي إذا أسلم أو مات سقطت الجزية عندنا، وعند الشافعي رحمه الله: لا تسقط بالموت والإسلام. وجه قوله: إن الجزية وجبت عوضاً عن العصمة بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ إلى قوله جل شأنه: ﴿حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أباح جلت عظمته دماء أهل القتال ثم حققها بالجزية، فكانت الجزية عوضاً عن حقن الدم وقد حصل له المعوض في الزمان الماضي فلا يسقط عنه العوض. ولنا: ما روي عن رسول الله أنه قال: «لَيْسَ عَلَى مُسْلِمٍ جِزْيَةٌ» وعن سيدنا عمر رضي الله عنه: «أَنَّهُ رَفَعَ الْجِزْيَةَ بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ فِي الْإِسْلَامِ لِعَازِدٌ إِنْ فَعَلَ»، ولأنها وجبت وسيلة إلى الإسلام فلا تبقى بعد الإسلام والموت كالقتال. والدليل على أنها وجبت وسيلة إلى الإسلام أن الإسلام فرض بالنصوص، والجزية تتضمن ترك القتال فلا يجوز شرع عقد الذمة والجزية الذي فيه ترك القتال إلا لما شرع له القتال وهو التوسل إلى الإسلام وإلا فيكون تناقضاً والشريعة لا تتناقض. وتعدر تحقيق معنى التوسل بعد الموت والإسلام فيسقط ضرورة.

وقوله: إنها وجبت عوضاً عن حقن الدم ممنوع بل ما وجبت إلا وسيلة إلى الإسلام. لأن تمكين الكفرة في دار الإسلام وترك قتالهم مع قولهم في الله ما لا يليق بذاته وصفاته تبارك وتعالى للوصول إلى عرض يسير من الدنيا خارج عن الحكم والعقل. فأما التوسل إلى الإسلام وإعدام الكفرة فمعقول مع ما أنها إن وجبت لحقن الدم فإنما تجب كذلك في المستقبل، وإذا صار دمه محقوناً فيما مضى فلا يجوز أخذ الجزية لأجله فتسقط.

ومنها: مضي سنة تامة ودخول سنة أخرى عند أبي حنيفة، وعندهما لا تسقط حتى إنه إذا مضى على الذمة سنة كاملة ودخلت سنة أخرى قبل أن يؤديها الذي تؤخذ منه للسنة المقبلة ولا تؤخذ للسنة الماضية عنده. وعندهما تؤخذ لما مضى ما دام ذمياً، والمسألة تعرف بالموانيد أنها تؤخذ أم لا. وجه قولهما: أن الجزية أحد نوعي الخراج فلا تسقط بالتأخير إلى سنة أخرى استدلالاً بالخراج الآخر وهو خراج الأرض، وهذا لأن كل واحد منهما دين فلا تسقط بالتأخير كسائر الديون.

### ولأبي حنيفة رحمه الله وجهان:

**أحدهما:** أن الجزية ما وجبت إلا لرجاء الإسلام وإذا لم يوجد حتى دخلت سنة أخرى انقطع الرجاء فيما مضى وبقي الرجاء في المستقبل فيؤخذ للسنة المقبلة.

**والثاني:** أن الجزية إنما جعلت لحقن الدم في المستقبل فإذا صار دمه محقوناً في السنة الماضية فلا تؤخذ الجزية لأجلها لانعدام الحاجة إلى ذلك، كما إذا أسلم أو مات تسقط عنه الجزية لعدم الحاجة إلى الحقن بالجزية كذا هذا. والاعتبار بخراج الأرض غير سديد فإن المجوسي إذا أسلم بعد مضي السنة لا يسقط عنه خراج الأرض ويسقط عنه خراج الرأس بلا خلاف بين أصحابنا رحمهم الله، وبه تبين أن هذا ليس كسائر الديون فيبطل الاعتبار بها، والله تعالى أعلم.

وأمة صفة العقد: فهو أنه لازم في حقنا حتى لا يملك المسلمون نقضه بحال من الأحوال. وأما في حقهم فغير لازم بل يحتمل الانتزاع في الجملة لكنه لا ينتقض إلا بأحد أمور ثلاثة:

**أحدها:** أن يسلم الذمي لما مر أن الذمة عقدت وسيلة إلى الإسلام وقد حصل المقصود.

**والثاني:** أن يلحق بدار الحرب لأنه إذا لحق بدار الحرب صار بمنزلة المرتد إلا أن الذمي إذا لحق بدار الحرب يسترق والمرتب إذا لحق بدار الحرب لا يسترق لما نذكره إن شاء الله تعالى.

**والثالث:** أن يغلبوا على موضع فيحاربون لأنهم إذا فعلوا ذلك فقد صاروا أهل الحرب وينتقض العهد ضرورة. ولو امتنع الذمي من إعطاء الجزية لا ينتقض عهده لأن الامتناع يحتمل أن يكون لعذر العدم فلا ينتقض العهد بالشك والاحتمال. وكذلك لو سب النبي لا ينتقض عهده لأن هذا زيادة كفر على كفر والعقد يبقى مع أصل الكفر فيبقى مع الزيادة. وكذلك لو قتل مسلماً أو زنى بمسلمة لأن هذه معاص ارتكبوها وهي دون الكفر في القبح والحرمة ثم بقيت الذمة مع الكفر فمع المعصية أولى. والله تعالى أعلم. ا. هـ.

### الجزية

**لغة:** من الجزاء وهو الثواب والعقاب، وشرعاً، هو المبلغ الذي

يدفعه أهل الكتاب والمجوس لثبوت مال المسلمين مقابل كف اليد عنهم ودخولهم تحت

الرعاية والحماية والتزام الدولة الإسلامية النظر في شؤونهم بقول الله تعالى، ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالله وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَاغِرُونَ ﴾ وروى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر. وأخذها الخلفاء الراشدون رضي الله

عنهم كما أوضحنا سابقاً وقد فرض الإسلام الجزية على الذميين في مقابل فرض الزكاة على المسلمين حتى يتساوى الفريقان لأن

المسلمين والذميين يستظلون براية واحدة ويتمتعون بجميع الحقوق وينتفعون بمرافق الدولة بنسبة واحدة ولذلك أوجب الله

الجزية للمسلمين نظير قيامهم بالدفاع عن الذميين وحمايتهم في البلاد الإسلامية التي يقيمون فيها ولهذا تجب. بعد دفعها.

حمايتهم والحفاظة عليهم ودفع من قسدهم بالأذى. ويشترط فيمن يدفعها، أن يكون ذكراً بالغاً عاقلاً حراً فلا تجب على

المرأة والسبي والعبد والمجنون والمسكين الذي يتصلق عليه ومن لا قدرة له على العمل والكسب لمرض أو كبر أو عمأ

وتسقط عن أسلم منهم وأما مقدارها فكانت ديناراً على الرجل في السنة وتقديرها موكول للإمام حسب

المصالح وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الذمة خيراً، قال عليه الصلاة والسلام،

( من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتة فإننا حجيجاه ).



## معركة الأنبار ( ذات العيون )

في الرابع من رجب من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

ركب **خالد** في جيوشه فسار حتى انتهى إلى **الأنبار** وعليها رجل من أعقل  
الفرس وأسودهم في أنفسهم، يقال له **شيرزاد**، فأحاط بها خالد وعليها **خندق**  
وحوله أعراب من قومهم على دينهم، واجتمع معهم أهل أرضهم، فمانعوا خالد أن  
يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه  
فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف عين، فتصايح الناس: ذهبت عيون أهل  
الأنبار، وسميت هذه **الغزوة ذات العيون**، فراسل شيرزاد خالد في الصلح،  
فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاد من قبولها، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى  
برذابيا الأموال من الإبل فذبحها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها،  
فلما رأى شيرزاد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد، وسأله  
أن يرده إلى مأمته فوفى له خالد بذلك، وخرج شيرزاد من الأنبار وتسلمها خالد،  
فنزّلها واطمأن بها، وتعلم **الصحابية** ممن بها من العرب **الكتابة العربية**، وكان  
أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إباد، كانوا بها في زمان يختصر  
حين أباح العراق للعرب، وأنشدوا خالداً قول بعض إباد يمدح قومه:

قومي إباد لو أنهم أمم

أو لو أقاموا فتَهَزَلُ النعم

قوم لهم باحة العراق إذا

ساروا جميعاً واللوح والقلم

ثم صالح خالد أهل **البوازيج** و**كلواذي**، قال: ثم نقض أهل الأنبار ومن حولهم  
عهدهم لما اضطربت بعض الأحوال، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا.  
قال سيف بن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: ليس لأحد من  
أهل السواد عهد قبيل الواقعة، إلا بنو صلوياء وهم أهل الحيرة وكلواذي وقرى من قرى  
الفرات، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعدما غدروا، وقال سيف بن محمد بن قيس:  
قلت للشعبي: أخذ السواد عنوة وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون؟ قال: بعض  
صالح وبعض غالب. قلت: فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب؟ قال: لا،  
ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة<sup>(١)</sup>.

قال ياقوت: **والأنبار** أيضاً مدينة  
على الفرات في غربي بغداد  
بينهما عشرة فراسخ، وكانت  
الفرس تسميها فيروزسابور: ...  
وكان أول من عمرها سابور ابن  
هُرمز ذو الاكتاف، ثم جدّها أبو  
العباس السفّاح أول خلفاء بني  
العباس وبني بها قصوراً وأقام بها  
إلى أن مات؛ وقيل: إنما سميت  
الأنبار لأن بختنصر لما حارب  
العرب الذي لا خلاق لهم حبس  
الأسراء فيها؛ وقال أبو القاسم:  
الأنبار حدُّ بابل سميت به لأنه كان  
يُجمع بها أنابيب الحنطة والشعير  
والقت والتبن، وكانت الأكاسرة  
ترزق أصحابها منها، وكان يقال  
لها الأهراء، فلما دخلتها العرب  
عزبتها فقالت الأنبار؛ وقال  
الأزهري: الأنبار أهراء الطعام،  
وأحدّها نبر ويجمع على أنابيب جمع  
الجمع، وسمي الهُرّي نبراً لأن  
الطعام إذا صبَّ في موضعه انتبر  
أي ارتفع، ومنه سمي المنبر  
لارتفاعه<sup>(٢)</sup>.

١- ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٤٧.

٢- معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤٧.

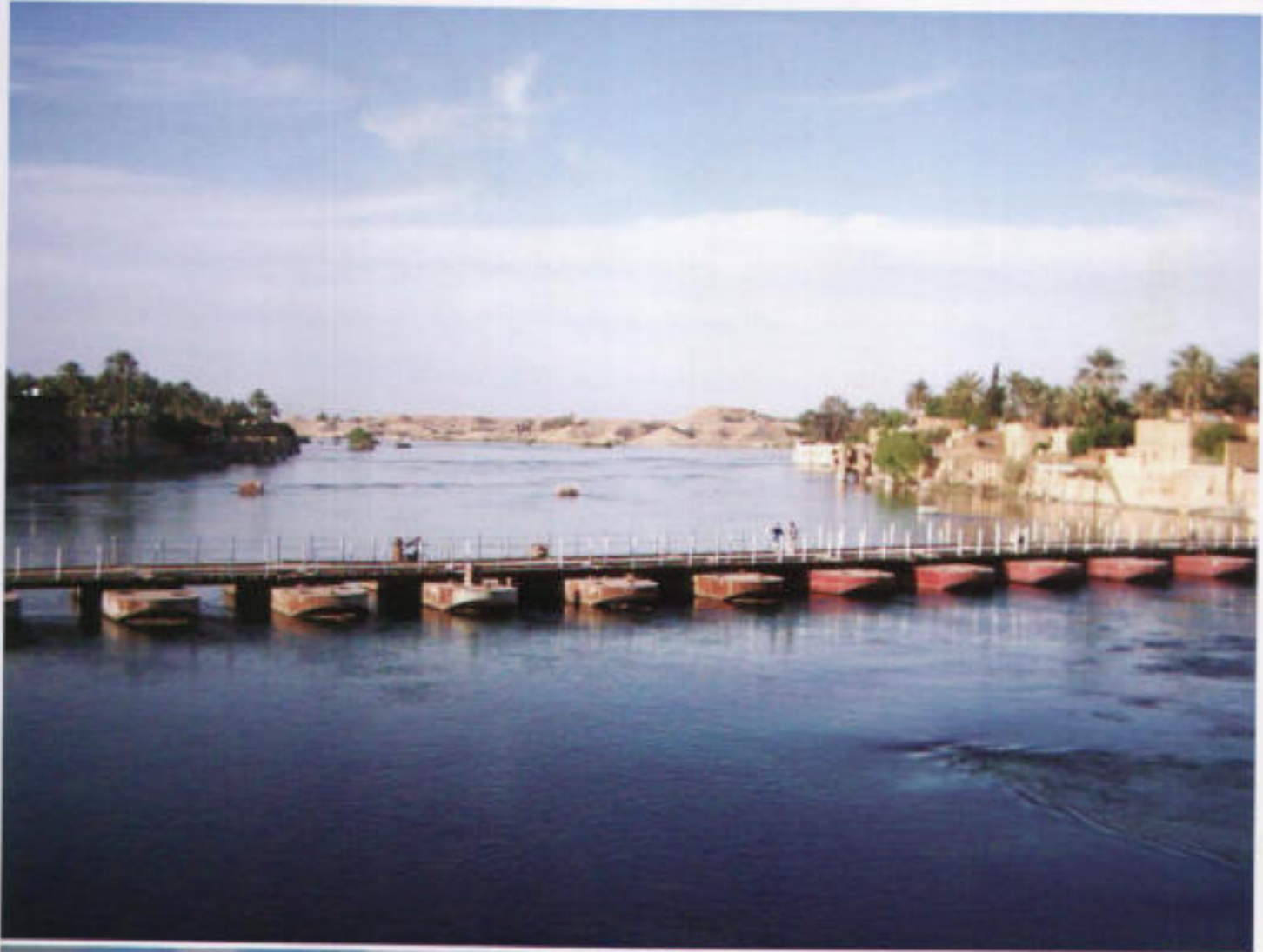




لقطات متنوعة من الأنبار







قال ابن بطوطة،  
 ثم رحلت من بغداد  
 فوصلت إلى مدينة الأنبار، ثم  
 إلى هيت، ثم إلى الحديثة، ثم  
 إلى عانة. وهذه البلاد من  
 أحسن البلاد وأخصبها.  
 والطريق فيما بينها كثير العمارة،  
 كأن الماشي في سوق من الأسواق،  
 وقد ذكرنا أننا لم نر ما يشبه  
 البلاد التي على نهر الصين إلا  
 هذه البلاد. رحلة ابن بطوطة

- (ج ١ / ص ٣٢٧) -

## معركة عين التمر

١١ رجب من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

لما استقل **خالد بالأنبار** استناب عليها **الزبرقان بن بدر**، وقصد **عين التمر** وبها يومئذ **مهران بن بهرام جويين** في جمع عظيم من العرب، وحولهم من الأعراب طوائف من **النمر وتغلب وإياد** ومن لاقاهم وعليهم عقة ابن أبي عقة، فلما دنا خالد قال عقة لمهران: إن العرب أعلم بقتال العرب، فدعنا وخالداً، فقال له: دونكم وإياهم، وإن احتجتم إلينا أعناكم، فلامت العجم أميرهم على هذا، فقال: دعوهم فإن غلبوا خالداً فهو لكم، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوىاء، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم .

وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا قال خالد لمجنبيته: احفظوا مكانكم فإنني حامل، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه، وحمل على عقة وهو يسوي الصفوف **فاحتضنه وأسرته وانهزم جيش عقة من غير قتال** فأكثروا فيهم الأسر، وقصد خالد **حصن عين التمر**، فلما بلغ **مهران هزيمة عقة وجيشه، نزل من الحصن وهرب وتركه**، ورجعت **فلال نصارى الأعراب** إلى الحصن فوجدوه مفتوحاً فدخلوه واحتموا به، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد، فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن؛ ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضاً أجمعين، وغنم جميع ما في ذلك الحصن، **ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل وعليهم باب مغلق**، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء، وكان **حمران صار إلى عثمان بن عفان من الخمس**، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك. وجماعة آخرون من الموالي المشاهير أراد بهم وبذراريهم خيراً. ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالخمس رده الصديق إلى عياض بن غنم مدداً له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوماً، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضاً، فقال عياض للوليد: إن بعض الرأي خير من جيش كثيف، ماذا ترى فيما نحن فيه؟ فقال له الوليد: اكتب إلى خالد يمدك بجيش من عنده، فكتب إليه يستمده، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به، فكتب إليه: من خالد (بن الوليد) إلى عياض، إياك أريد. (الرمز):

لَبِثَ قَلِيلاً تَأْتِكَ الْحِلَابُ

يَحْمِلُنَ آسَاداً عَلَيْهَا الْقَاشِبُ

كِتَابٌ تَتَّبِعُهَا كِتَابِسٌ<sup>(١)</sup>

## معركة عين التمر



يقول صادق عرجون عن الأبيات في الصفحة السابقة:

وهو فيما عرف الأدب العربي أوجز كتاب وأفيد فيما قصد إليه، وهي ناحية من نواحي العبقرية الخالدية في ميدان البلاغة العربية، كانت جديرة أن تجعل أبا سلمان خالد بن الوليد في أول صف الرعييل الأول من مداره العربية وبلغائها المقاول، وهي تكشف عن جانب في العقل العربي حري بالدرس الواعي، تلك هي ناحية تركيز المعاني التي تحتاج إلى رسائل مطولة في صورة من الإيجاز القوي البارح المنتهي إلى غايته من أقرب طريق، وكان هذا واجب الذين يعنون بدراسة الأدب (المقارن) ولاسيما في العصر العباسي، عصر الرموز والتوقيعات المنقولة مع التفكير الفارسي، حتى لا نطمع العقل العربي الخالص حقه في فراهة البدهاة واكتناز التفكير . خالد بن الوليد - ص ٢٢٠ -

## عين التمر

**عين التمر:** بلدة قريبة من الأنبار

غربى الكوفة بقربها موضع يقال له شَفَاثًا، منهما يُجَلَّبُ القَسْبُ والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر

**على يد خالد بن الوليد في سنة**

**١٢ للهجرة**، وكان فتحها عنوة فسبى

نساءها وقتل رجالها، فمن ذلك

السبى والدة محمد بن سيرين،

وسيرين اسم أمه، وحُمران بن أبان

مولى عثمان بن عفان، فيه يقول عبيد

الله بن الحر الجعفي في وقعة كانت

بينه وبين أصحاب مصعب:

ألا هل أتى الفتيان بالمصر أنتي

أسرت بعين التمر أروع ماجداً

وفرقت بين الخيل لما توافقت

بطعن امرئ قد قام من كان قاعدا

العمري معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٦



قصر الإخيضر بعين التمر

**عين التمر** أو شثا سجادة خضراء تطرزها بساتين النخيل التي تتكثف حول عيون المياه وسط الصحراء الغربية للعراق، عندما تغادر مدينة كربلاء باتجاه الغرب وعلى بعد (٦٧) كم، تلوح إليك بساتين النخيل الباسقات وعذوقها الذهبية تنتقل من لهب الصحراء وأرضها البيضاء إلى بستان كبير متقطع الأوصال هو عين التمر أو شثا فتداعب وجهك نسيمات باردة تتساب على حبيبات العرق التي تملأ الوجه.

وهذه الواحة الكبيرة هي جنة خضراء لسكان البادية وهي سر من أسرار الصحراء الغربية، حولت قسوة الطبيعة إلى سحر خيالي جذاب وقد كانت شثا أو عين التمر ولا تزال مركزاً تجارياً للبدو الذين يرتحلون بحثاً عن الماء والعشب ويبدو أنها منطقة عريقة بما تحمله من آثار حضارية وأخبار تاريخية، وتمتاز بتربتها الجوفية الناتجة عن مياه الأمطار المناسبة في الأودية وبذلك اشتهرت **بعيون المياه الطبيعية** وخاصة المعدنية منها التي يخرج منها الماء عبر فتحات ذات بوابات حديدية. وما يزيد جمالاً ويضفي عليها رونقاً جذاباً أن هذه المياه الصافية تحتضن أسماكاً مختلفة الأشكال وتبدو للعيان.

هذا الموقع السياحي الفريد، والجميل في كل شيء بموقعه وكثافة بساتينه، وعيونه المعدنية الجارية، أخذت تتناقص مياه عيونه، بسبب قلة الأمطار في الأعوام الأخيرة، فهي منطقة مؤهلة من الناحية السياحية من مناطق الجذب السياحي في العراق.

أما بعدها التاريخي فقد بقيت شثا بعيدة عن التحري الأثري وأقلام المؤرخين، لكونها قرية صغيرة.. ذكر بأن فيها قبوراً يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، وكانت جزءاً من **مملكة الحيرة** وأبرز من سكنها في القرن السادس الميلادي شمعون بن جابر الذي **نصر** النعمان الرابع سنة ٥٩٤م.



لقطات من عين التمر

تنتشر في عين التمر (شثانا) العيون ذات المياه المعدنية التي تخرج من أعماقها، وتجري عبر قنوات ومجار فرعية تصل الى مسافات بعيدة في الأراضي الزراعية، ومياهها بصورة عامة قليلة الملوحة لكنها تحتوي على الكلوريد والكبريتات، ما جعلها غير صالحة للشرب، وتتغذى عيون شثانا من المياه الجوفية المتجمعة في الصخور الكلسية والجيرية في أنحاء الهضبة الواسعة.

ومن هذه العيون:

١. عين السيب، وتعني مجرى الماء وهي محاطة ببساتين النخيل والفاكهة.

٢. العين الحمرة: وسميت بهذا الاسم نسبة الى الأرض المسماة بالحمرة التي تقع فيها العين والعائدة لبيت (البوضوي).

٣. العين الكبيرة: ويطلق عليها العين الزرقاء لعمق الماء الذي يظهر بلون أزرق وكان يسميها البدو (العربيد) لسرعة جريان الماء المتدفق في مجاريها.

كما يوجد في شثانا، أكثر من عشرين عيناً كعين الضباط وعين عبيد المهنة وعين بنت السمينة والعيونة وعلوان الجاسم.



## فتح دومة الجندل

٢٤ رجب من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

قال الطبري<sup>(١)</sup>: ولما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسلمي وخرج في تعبته التي دخل فيها العين ولما بلغ أهل **دومة** مسير خالد إليهم بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وكلب وغسان وتتوخ والضجاعم وقبل ما قد أتاهم **وديعة** في كلب وبهراء ومسانده **ابن وبرة بن رومانس** وأتاهم **ابن الحدرجان** في الضجاعم و**ابن الأيهم** في طوائف من غسان وتتوخ فأشجوا عياضاً وشجوا به فلما بلغهم دنو خالد وهم على رثيسين؛ **أكيدر ابن عبد الملك والجودي بن ربيعة** اختلفوا فقال أكيدر: أنا أعلم الناس بخالد لا أحد أيمن طائراً منه، ولا أحد في حرب، ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قتلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه؛ فأطعموني وصالحوا القوم فأبوا عليه، فقال: لن أمالئكم على حرب خالد فشأنكم فخرج لطيته. وبلغ ذلك **خالداً** فبعث **عاصم بن عمرو** معارضاً له فأخذه فقال: إنما تلقيت الأمير خالدأ فلما أتى به خالدأ أمر به **فضربت عنقه** وأخذ ما كان معه من شيء، ومضى خالد حتى ينزل على أهل **دومة** وعليهم **الجودي بن ربيعة** و**وديعة الكلبي** و**ابن رومانس الكلبي** و**ابن الأيهم** و**ابن الحدرجان** فجعل **خالد دومة** بين عسكره وعسكر **عياض** وكان **النصارى** الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين **بحصن دومة** لم يحملهم الحصن؛ فلما اطمان **خالد** خرج **الجودي** فنهض **بوديعة** فزحفا **لخالد** وخرج **ابن الحدرجان** و**ابن الأيهم** إلى **عياض** فاقتتلوا فهزم الله **الجودي** و**وديعة** علي يدي خالد وهزم **عياض** من يليه وركبهم المسلمون، فأما خالد؛ فإنه أخذ **الجودي** أخذاً وأخذ **الأقرع بن حابس** و**وديعة** وأرز بقية الناس إلى الحصن، فلم يحملهم فلما امتلأ الحصن أغلق من في الحصن؛ الحصن دون أصحابهم فبقوا حوله حرداء، وقال **عاصم بن عمرو**: يا بني تميم حلفاؤك كلب آسوهم وأجبروهم فإنكم لا تقدررون لهم على مثلها ففعلوا وكان سبب نجاتهم يومئذ **وصية عاصم بن تميم بهم**، وأقبل خالد على الذين أرزوا إلى الحصن فقتلهم، حتى سد بهم باب الحصن، ودعا خالد **بالجودي** فضرب عنقه، ودعا **بالأسرى** فضرب أعناقهم **إلا أسارى كلب!** فإن **عاصماً** و**الأقرع** و**بني تميم** قالوا: قد آمنهم فأطلقهم لهم خالد وقال: مالي ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام؟ فقال له **عاصم**: لا تحسدهم العافية ولا يحوزهم الشيطان ثم أطاف **خالد** بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الشرخ (الشباب)؛ فأقاموهم فيمن يزيد فاشترى **خالد ابنة الجودي** وكانت موصوفة، وأقام خالد **بدومة** ورد **الأقرع** إلى الأنبار، ولما رجع **خالد** إلى **الحيرة** وكان منها قريباً حيث يصبحها أخذ **القعقاع** أهل **الحيرة** بالتقليس فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون وجعل بعضهم يقول لبعض: مروا بنا فهذا فرج الشر!

## تحرك خالد بن عيينة التمر إلى دومة الجندل



**دومة الجندل:** بضم أوله وفتححه، وقد أنكر ابن دُرَيْد الفتح وعده من أغلاط المحدثين، وقد جاء في حديث الواقدي دوماً الجندل، وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وقال الزُّجَاجِي: دومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسماعيل ولد اسمه دوماً ولعله مغير منه، وقال ابن الكلبي: دوماً بن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل، <sup>بضم السين</sup>، بتهامة خرج دوماً بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فقبل دوماً ونسب الحصن إليه، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وقال أبو سعد: دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ، قال: ومن قبل مغربه عين تشج فتسقي ما به من النخل والزرع، وحصنها مارد، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنية بالجندل؛ وقال أبو عبيد السكوني: دومة الجندل حصن وقري بين الشام والمدينة قرب جبل طيء كانت به بنو كنانة من كلب، قال: ودومة من القرى، من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال، والقرى: دومة وسكاكة وذو القارة، فأما دومة فعليها سور يتحصن به، وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحَي بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أبامة ابن سلمة ابن شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن عفير وهو كندة السكوني الكندي، المسوي معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٦.

نصارى العرب في العراق والشام تؤازر أهل دومة الجندل



### بهاء و كلب

وغسان وتنوخ والضجاعم إضافة إلى وديعة  
في كلب وبهاء ومسائده ابن وبرة بن رومانس وآتاهم  
ابن الحدرجان في الضجاعم وابن الأيهم في طوائف من  
غسان وتنوخ تؤازر قبائل دومة الجندل في صدها  
للقوات الإسلامية .

حينما وصل خالد إلى دومة

الجندل ، وكان رؤساء أهلها ،

١ - الجودي بن ربيعة .

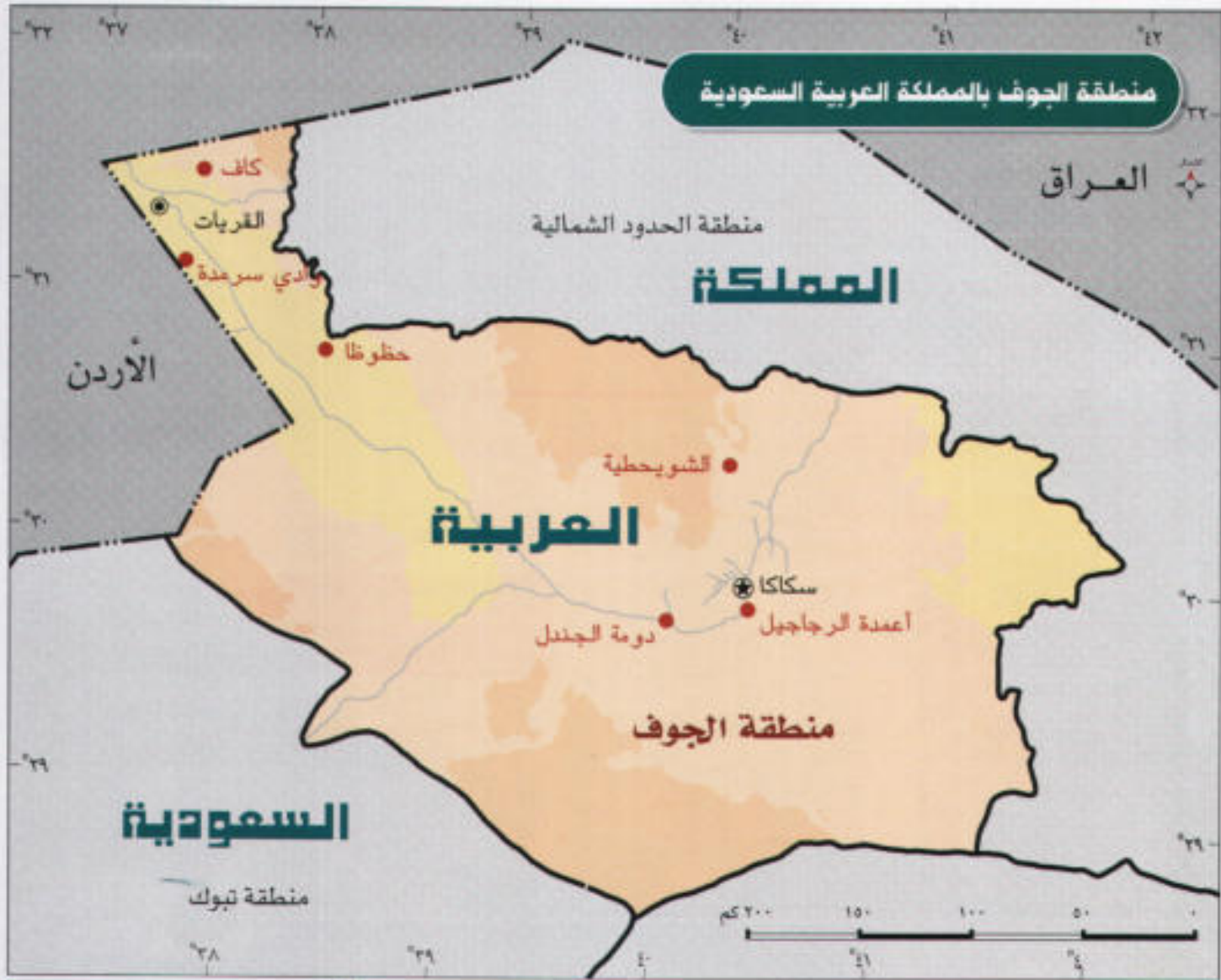
٢ - وديعة الكلبي .

٣ - ابن رومانس الكلبي .

٤ - ابن الأيهم هلى غسان وتنوخ .

٥ - ابن الحدرجان على الضجاعم .



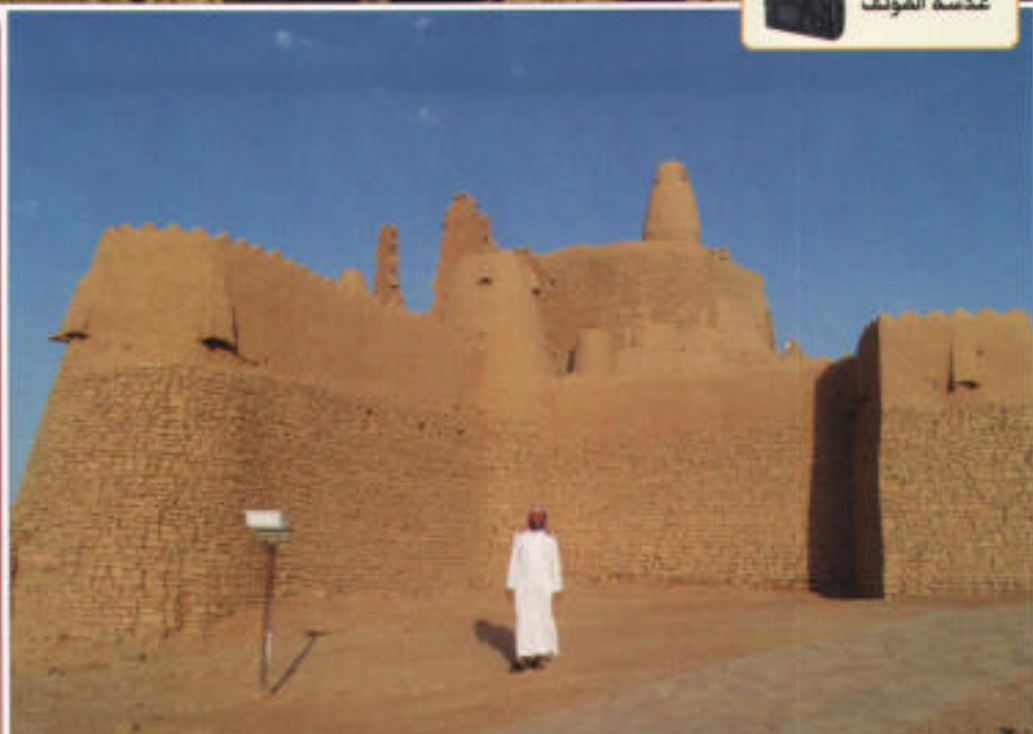


حسن الأكيكر بن عبد الملك ( مازد ) يدومة الجندل وهو الحسن الذي تجمع فيه العذر لقتال المسلمين، واستطاع المسلمون اقتحامه بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه



عدسة المؤلف

قال ياقوت: فأما دومة فعليها سور يُحصن به، وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارة، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحمى بن أعيا ابن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أيلمة بن سُلَعة ابن سُكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور ابن عُقَير وهو كندة السكوني الكندي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، وجه إليه خالد بن الوليد من ثيوك وقال له سلقاه بصيد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحككت قرونها بحصنه فنزل إليها ليلاً ليسبدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك واقتنحها خالد عشوة، وذلك في سنة سبع للهجرة، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، صالح أكيدر على دومة وأمنه وفرر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانياً فأسلم أخوه حُرَيْث فأقره النبي صلى الله عليه وسلم، على ما في يده ونقض أكيدر الصلح بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فأجلاه عمر، رضي الله عنه، من دومة فبعث أجلى من مغالبي دين الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبني به منازل وسماها دومة - بنو تاران، الحضر الحارث.





مبان أثرية لدومة الجندل القديمة وهي ملاسقة لقصر الأكيدر بن عبد الملك

إبطال السيطرة الساسانية على الحصيد وخنافس

في شعبان من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

عودة خالد بن دومة الجندل إلى الحيرة



قال الطبري، وقد كان خالد

أقام بدومة فطن الأعاجم به وكانهم غرب الجزيرة فحضر زرمهر من بغداد ومعه روزبه

يريدان الأنبار واتعدا حصيداً وخنافس فكتب الزبيرقان وهو على الأنبار إلى القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد على الحيرة فبعث

القعقاع أميد بن هذلي السعدي وأمره بالحصيد وبعث عمرو بن الجعد البارقي وأمره بالخنافس وقال لهما: إن رأيتما مقدماً فأتدما؛ فخرجا فحالا بينهما وبين

الريف، وأغلقاهما وانتظر روزبه وزرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعة، وقد كانوا تكاثبوا واتعدوا فلما رجع خالد من دومة إلى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك

وقد عزم على مصادمة أهل المدائن كره خلاف أبي بكر وأن يتعلق عليه بشيء فجعل القعقاع بن عمرو وأبو لهيلى بن هذلي إلى روزبه وزرمهر فسبقاه إلى عين التمر وقدم على

خالد كتاب امرئ القيس الكلبي أن الهديل بن عمران قد عسكر بالصبيح ونزل ربيعة بن بجير بالشبي وبالبحر في عسكر غضباً لعنة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد

وعلى مقدمته الأقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن غنم وأخذ طريق القعقاع وأبي لهيلى إلى الخنافس حتى قدم عليهما بالعين فبعث القعقاع

إلى حصيد وأمره على الناس وبعث أبا لهيلى إلى الخنافس وقال لهما: ليجتمعوا ومن استأرهم وإلا فواقمهم فأبيا إلا المقام.

## إبطال السيطرة الساسانية على الحصيد وخنافس



**الحصيد:** بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، ودال مهملة: موضع في أطراف العراق من جهة الجزيرة، وقال نصر: **حُصَيْدٌ**، مصفّرٌ، واد بين الكوفة والشام، أوقع به القعقاع بن عمرو في سنة ١٢ بالأعاجم ومن تجمّع إليها من تغلب وربيعة وقعة منكزة، فقتل في المعركة **زُوَيمَهْرٌ** و**رُوَزيه** مقدماهم، فقال القعقاع بن عمرو:

ألا أبلغا أسماء أن حليلها

قضى وطراً من زُوَيمَهْرِ الأعاجم

غداة صَبَحْنَا، في حُصَيْدٍ، جموعهم

بهنديّة تُسري فبراح الجماعم، **بالبيت**

الحموي معجم البلدان - ج ٢ - ص ٢٦٦ - ٢٦٧

١. عرب الجزيرة تكاتب الفرس من أجل الانتقام من المسلمين الذين قتلوا عفة في عين التمر.

٢. الفرس يسيرون جيشين للحصيد وخنافس استغلالاً لغياب خالد عن العراق ومساندة للعرب.

٣. الزبيرقان بن بدر عامل خالد على الأنبار، يكاتب القعقاع في الحيرة ليخبره بالأمر.

٤. القعقاع يبعث بأعبد بن هندكي السعدي إلى الحصيد، وعروة بن الجعد البارقي إلى الخنافس.

٥. بعد وصول الجيش الإسلامي إلى الحصيد وخنافس حسب الخطة التي طرحها لهما القعقاع بن عمرو وكان أمره لهما: (إن رأيتما مقدماً فاقدماً) فاستطاعا أن يحولا بين زرمهر وروزبة وبين مقصديهما وأغلقا عليهما الطريق. لذلك فضل الفرس عدم الدخول في قتال مع المسلمين وأن ينتظروا المدد من عرب الجزيرة. قال المؤرخ العسكري الأستاذ / أحمد عادل كمال: إننا نجد مثلاً حياً لسرعة المسلمين في اتخاذ قراراتهم وهي تحركهم لتنفيذها وتباطؤ الفرس ومن مالأهم من العرب. فمئذ خروج الفرس من بغداد (قرب المدائن) بلغ خبرهم إلى الزبيرقان بالأنبار ثم إلى القعقاع بالحيرة، يعني أن الخبر قطع أكثر من ٢٥٠ كم، فأرسل القعقاع أعبد وعروة إلى مواقع تبعد أكثر من ١٧٠ كم، كل هذا ولما يبلغ الفرس الأنبار التي تبعد أقل من خمسين كم.



## فتح حصيد والخنافس

في ١١ و ١٢ شعبان من السنة الثالثة عشرة من الهجرة المراكية

## الامبراطورية الساسانية

**الخنافس** : أرض العرب في طرف العراق قرب الأنبار من ناحية البزركان. لسان فيه حوق العرب. أوقع عندها بالسلمج في أيام أبي بكر. رضي الله عنه. وأميرهم من قول خالد بن الوليد. رضي الله عنه. أبو ليلى بن فديك فقال: وقالوا: ما شريفاً فقلت: أُرْمِي جموعاً بالخنافس بالخيول فدركتم الخيول. فألجموها إلى قوم بأسفل ذي ألول فلما أن أحسوا ما فعلوا. ولم يعرفهم سُمِّحَ الخيول وحيناً بالخنافس باقيات مهبودان في جَنَحِ الأصبول ثم كانت بها وهدية أخرى في أيام عمر. رضي الله عنه. وإمارة الثغر بين حارثة كسهم يوم سوقهم وقتلهم وأخذ أموالهم. فقال الثغر في ذلك: صبحنا بالخنافس جمع بكر. وشياً من قساعة غير جبل بفنان الواس من كل حي ثيابي. في الحوائث كل جبل

تاريخ الخنافس من سنة ١١ و ١٢



١ خالد يأمر القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فديكي السعدي بالتوجه إلى عين التمر .

٢ نصارى العرب المواليين للفرس يحتشدون في المصيخ لمساندة الفرس في حربهم ضد المسلمين .

٣ خالد يستخلف عياض بن غنم على الحيرة ، ثم يتوجه إلى عين التمر ليجعلها قاعدة له لقتال الفرس ويجعل على مقدمته الأقرع بن حابس التميمي .

٤ خالد يبعث القعقاع بن عمرو إلى حصيد لقتال ( روزبة ) الفارسي ويطلب منه أن يكون أميراً على الفرقتين .

٥ خالد يبعث أبا ليلى بن فديكي السعدي إلى الخنافس لقتال ( زرمهر ) الفارسي .

٦ روزبة يستجد بزرمهر بعد وصول القعقاع إليه ، فلبس زرمهر النداء بعد أن استخلف على معسكره الخنافس ( مهبودان ) .

٧ محكان لقاء الطرفين بالحصيد والذي قُتل فيه القعقاع بن عمرو زرمهر الفارسي وقتل عصمة الطيبي روزبة ، وغنم المسلمون غنائم عديدة .

٨ حلول الجيش الفارسي المنهزم في معركة حصيد تفر إلى الخنافس .

٩ القائد الفارسي المستخلف على الخنافس ( مهبودان ) ومن معه يفرون إلى المصيخ بعد هزيمة حصيد ، فدخل أبو ليلى إلى الخنافس من دون قتال بين الطرفين .





## معركة المصبيخ

١٩ شعبان من السنة الثامنة عشرة من الهجرة المباركة

قال الطبري<sup>(١)</sup>: لما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب إليهم ووعدهم القعقاع وأبا ليلى وأعيد وعروة ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المصبيخ وهو بين حوران والقلت، وخرج خالد من العين قاصداً للمصبيخ على الإبل، يجنب الخيل، فنزل الجناب فالبردان فالحنبي واستقل من الحني؛ فلما كان تلك الساعة من ليلة الموعد، اتفقوا جميعاً بالمصبيخ فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى إليه وهم نائمون من ثلاثة أوجه؛ فقتلوهم وأفلت الهذيل في أناس قليل وامتلا الفضاء قتلى فيما شبهوا بهم إلا غنماً مصرعة وقد كان حرقوص بن النعمان قد محضهم النصح وأجاد الرأي فلم ينتفعوا بتحذيره وقال حرقوص بن النعمان قبل الغارة: ألا سقياني قبل خيل أبي بكر. الأبيات وكان حرقوص معرساً بامرأة من بني هلال تدعى أم تغلب فقتلت تلك الليلة وعبادة بن البشر وامرؤ القيس ابن بشر وقيس بن بشر وهؤلاء بنو الثورية من بني هلال، وأصاب جرير ابن عبد الله يوم المصبيخ من النمر عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش أخا أوس مائة من النمر؛ وكان معه ومع ليبيد بن جرير كتاب من أبي بكر بإسلامهما وبلغ أبا بكر قول عبد العزى وقد سماه عبد الله ليلة الغارة وقال: **سبحانك اللهم رب محمد.**

هوداه وودي ليبيداً - وكانا أصيباً في المعركة - وقال: أما إن ذلك ليس علي إذ نازلا أهل الحرب وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد على خالد بقتلهما إلى قتل مالك - يعني ابن نؤيرة - فيقول أبو بكر: كذلك يلقي من ساكن أهل الحرب في ديارهم وقال عبد العزى:

أقول إذ طرق الصباح بقارة سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربي لا إله غيره رب البلاد ورب من يتورد

عن عدي بن حاتم قال أغرنا على أهل المصبيخ وإذا رجل يدعى باسمه حرقوص بن النعمان من النمر وإذا حوله بنوه وامراته وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له: ومن يشرب هذه الساعة وفي أعجاز الليل فقال: اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرأ بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ثم قال:

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر بعيد انتقاخ القوم بالعكر الدثر  
وقبل منايانا المصيبة بالقدر لحين لعمرى لا يزيد ولا يحري

المصبيخ، يضم الميم، وفتح الصاد المهملة، وياء مشددة، وخاء معجمة، يقال له مصبيخ بني البرشاء؛ وهو بين حوران والقلت وكانت به وفعة هائلة لخالد على بني تغلب، فقال التغلبي:

يا ليلة ما ليلة المصبيخ

وليلة العيش بها المدبج

أرفس عنها عكن المشيخ

وقد شدد الباء ضرورة القعقاع بن عمرو فقال:

سائل بنا المصبيخ تغلباً،

وهل عالم شيئاً وآخر جاهل

طرقتاهم فيه طروقاً فأصبحوا

أحاديث في أفتاء تلك القبائل

وفيهم إباد والتبور وكلهم

أساغ لما قد عزهم للزلزال

ومصبيخ بهراء؛ هو ماء آخر بالشام وزده

خالد بن الوليد بعد سؤى في مسيره إلى الشام وهو بالقصواني فوجد أهله غازين

في مسيره إلى الشام وهو بالقصواني فوجد أهله غازين وقد ساقهم بغيرهم فقال

خالد: احملوا عليهم، فقام كبيرهم فقال:

ألا يا اسبحاني قبل جيش أبي بكر،

لعل منايانا قريب وما نذري

فضربت عنقه واختلط دمه بخمره وغنم أهلها وبعث بالأخماس إلى أبي بكر، رضي

الله عنه، ثم سار إلى اليرموك؛ وقال القعقاع يذكر مصبيخ بهراء:

قطلنا أبايس البلاد بغيثنا

نريد سؤى من أبدات قراقير

فلما ضبحنا بالمصبيخ أهله

ومطار أباري كالطيور النوافر

أفاقت به بهراء، ثم تجاسرت

بنا العيس نحو الأعجمي القراقير

الشمسي، معجم البلدان - ج ٨ - ص ١١٤ .

١ - تاريخ البرمل ( الأمم ) والثولود - ص ٥١٦ . اعنى به أبو صهيب الكرمي، طبعة بيت الأبحاث الدولية .



## معركة المصيِّح

الشمال



التهذيل هي قلة من جيشه يفر من أرض  
المعركة ويلجأ إلى الرَّمَلِ حيث كان عتاب ابن  
فيلان بالبشر في عسكر ضخم فاتحاز إليه .  
وامتلات أرض المصيخ بجثث اتباعه حتى  
شبهوا بقمم مُصرعة .

الإمبراطورية الساسانية

نهر دجلة

نهر الفرات

المصيخ

هيت

الأنبار

الحصيد

الخنافس

الجنس

عين التمر

كربلاء

المدائن ( طيسفون )

العراق

الحيرة

النجف



عاصمة الدولة الساسانية

قاعدة الجيش الإسلامي في العراق

جيوش المسلمين تحاصر نصارى العرب في العراق والذين فروا بعد معركة الحصيد  
والخنافس . وتباغتهم لئلا تحقيقاً للمفاجاة وامتمتانياً إلى المستوى القتالي للجيش  
الإسلامي فأغاروا على التهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه:

جيش خالد بن الوليد

جيش أبي ليلى بن هذكي

جيش القعقاع بن عمرو



## معارك الثني والزميل والرضاب

في ٢٣ شعبان من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

قال ياقوت: **الثني**، بالفتح ثم الكسر، وياء مشددة، بلفظ الثني من الدواب، وهو الذي بلغ ثنية: وهو علم لموضع الجزيرة قرب الشرقي **شرقي الرصافة**، تجمعت فيه بنو تغلب وبنو بجير لحرب **خالد بن الوليد**، رضي الله عنه، فأوقع بهم بالثني وقتلهم كل قتلة في سنة ١٢ هي أيام أبي بكر الصديق، فقال أبو مقرر:

طَرَقْنَا بِالثَّانِي بَنِي بَجِيرِ

بَيَاتًا، قَبْلَ تَصْدِيَةِ الدُّيُوكِ

فَلَمْ نَتْرِكْ بِهَا أَرْمًا وَعَجْمًا

مَعَ النَّضْرِ الْمُؤَزَّرِ بِالسُّهُوكِ<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: نزل ربيعة بن بجير التغلبي **والبشر غضباً لعنة** وواعد **روزبه وزرمهر والهديل** فلما أصاب **خالد** أهل المصيخ بما أصابهم به تقدم إلى **القعقاع وإلى أبي ليلى** بأن يرتحلاً أمامه وواعدهما الليلة ليفترقوا فيها للغارة عليهم من **ثلاثة أوجه** كما فعل بأهل المصيخ، ثم خرج **خالد** من المصيخ فنزل **حوران** ثم **الرنق** ثم **الحماة** وهي اليوم لبني جنادة بن زهير من كلب ثم **الزميل** وهو البشر **والثني** معه **وهما اليوم شرقي الرصافة** فبدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه فبيته من ثلاثة أوجه بيئاتاً ومن اجتمع له وإليه ومن تأشب لذلك من الشبان فجردوا فيهم السيوف فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر واستبى الشرخ (الشباب) وبعث بخمس الله إلى **أبي بكر** مع **النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني** وقسم النهب والسبايا فاشتري **علي بن أبي طالب عليه السلام بنت ربيعة بن بجير التغلبي** فاتخذها فولدت له **عمر ورقية** وكان **الهديل** حين نجا أوى إلى **الزميل** إلى **عتاب بن فلان** وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم بمثلها غارة شعواء من **ثلاثة أوجه** سبقت إليهم الخبر عن ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها، وأصابوا منهم ما شأؤوا، وكانت على **خالد** يمين **ليبغتن تغلب في دارها** وقسم **خالد** فيئتهم في الناس وبعث الأخماس إلى **أبي بكر** مع الصباح بن فلان المزني وكانت في الأخماس ابنة مؤذن النمري وليلى بنت خالد وريحانة بنت الهديل ابن هبيرة ثم عطف **خالد** من **البشر إلى الرضاب** وبها **هلال بن عقة** وقد أرفض عنه أصحابه حين سمعوا بدنو **خالد** وانقشع عنها **هلال** فلم يلق كيداً بها<sup>(١)</sup>.

١- تاريخ الرسل (الأمم) وللوك، ص ٥٤٦، اعتنى به أبو صهيب الكرني. طبعة بيت الأفكار الدولية.

٢- معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٦.

## معارك الثني والزميل والرضاب

وصول الجيش الإسلامي إلى الثني والقيام بتطبيق خطة محكمة من خلال شن الغارة عليها من ثلاث جهات، حيث سبى المسلمون الشباب، ثم التوجه في نفس الليلة إلى الزميل وتطبيق نفس الخطة على أهلها ثم بعثوا بعمس الغنائم إلى دار الخلافة بالمدينة.

الرضاب  
الزميل  
الثني  
الرضافة

اشترى علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه بنت  
زبيدة بن جبير التغلبي فاتخذها، فولدت  
له عمر ورقية.

## قادة الجيش الإسلامي

← خالد بن الوليد المخزومي  
← القعقاع بن عمرو التميمي  
← أبو ليلى بن حكيم السعدي

قاعدة الجيش الإسلامي في  
العراق بعد فتحها.

١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

علم خالد أن هلال بن عتبة في جميع آخر  
بالرضاب، غير أنه ما بلغها حتى كانت الأخبار  
قد سبقته، فاتفق من هلال ابائسه ولزموا  
عنها، فلما وافها خالد لم يجد بها أحداً ١٤.

بلدان الشام  
بانياس  
حماة  
حمص  
طرابلس  
بيروت  
دمشق  
صور



○ كاف (الغربيات)

الزَّمِيلُ<sup>(١)</sup> : تصغير زمل: موضع في ديار بكر؛ قال: إلى عُنْصَلَاءَ بِالزَّمِيلِ وَعَاسِمِ

وفي الفتوح: الزميل عند البشر بالجزيرة شرقي الرصافة أوقع فيه خالد ببني تغلب ونمير وغيرهم في سنة ١٢ أيام أبي بكر؛ وقال أبو مقرر:

ألا سائي الهديل وما يلاقي  
وعتَاباً فلا تنسي وعمرأ  
ألم نفتقهم بالبشر طعناً  
وضرباً مثل تفتيق الضروب

وقال أيضاً:

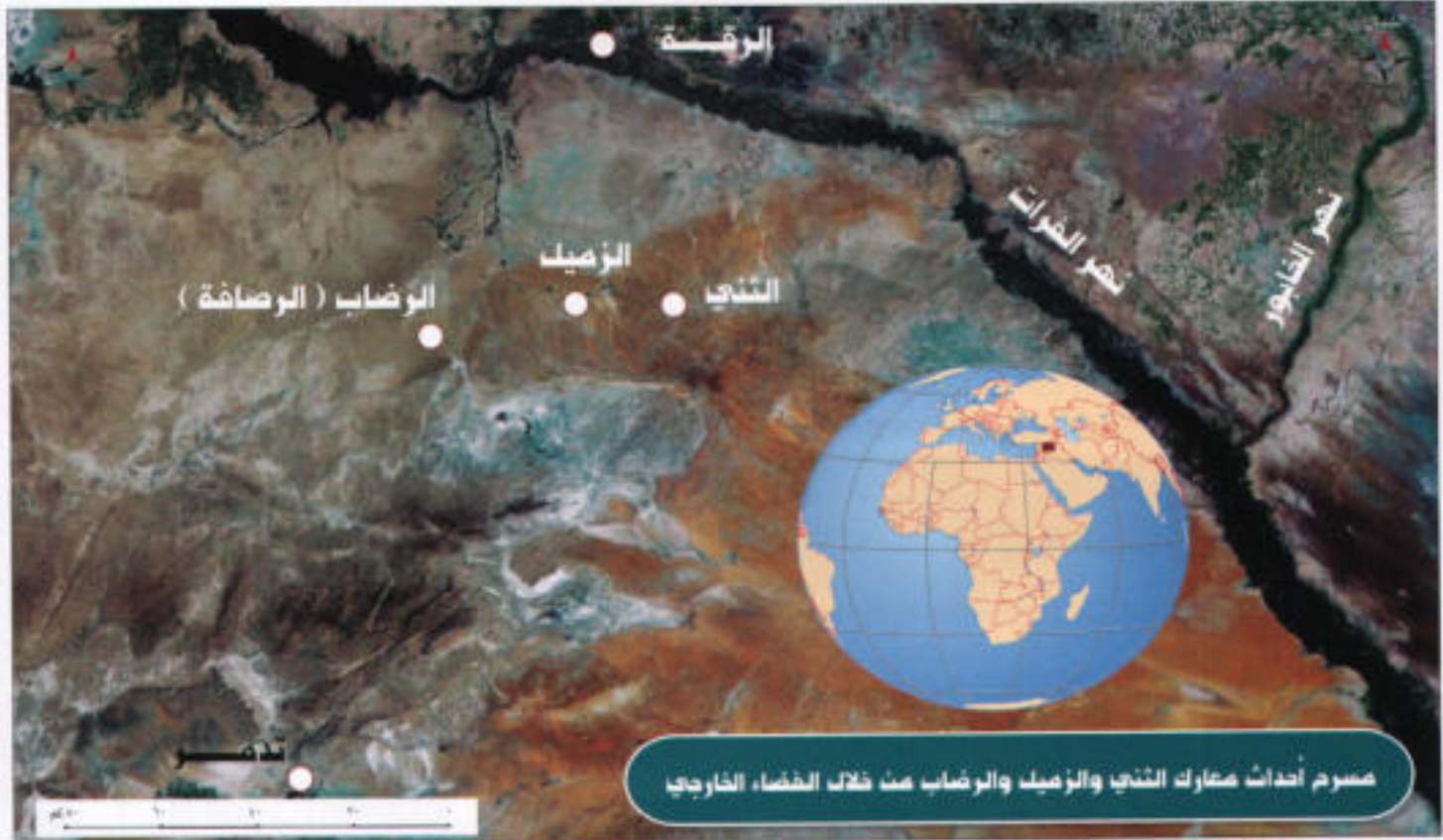
ويقبل بالزميل وجانيبه،  
وأجلوا عن نساءهم فكتنا  
وطاروا حيث طاروا كالدموك  
بها أولى من الحي الرُكوك

الرضاب<sup>(٢)</sup> : أوقع خالد بأهل البشر في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، ثم عطف من البشر إلى الرضاب، وهو موضع الرصافة قبل بناء هشام أباه، فانقشع من بها من بني تغلب فلم يلق كيداً، فقال:

طلبنا بالرضاب بني زهير  
فلم يزل الرضاب لهم مقاماً  
فإن تثقف أسنتنا زهيراً  
وبالأكناف أكناف الجبال  
ولم يؤنسهم عند الرمال  
يُكف شريدهم أخرى الليالي -

١ - الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤١ -

٢ - الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٠ -



سور الرصافة القديم ويحتوي على ٥٠ برجاً دفاعياً وأربع بوابات رئيسة . وهذه الصورة أخذت في عام ١٩٣٥ م . م . ص . أطلس سورية من القضاء .





١ تبين الصورة الكنيسة المستطيلة ( البازيليكا )  
وجزءاً من أسوار المدينة .

٢ القسم الشمالي من الكنيسة المستطيلة  
( البازيليكا ) ويدعى عند النصارى الصليب  
المقدس .

٣ أسوار الرصافة والتي يبلغ ارتفاعها ١٥ م  
تقريباً لا تزال تحتفظ بهيكلية البناء المعزز  
بأبراج دفاعية تعود إلى العهد البيزنطي .



تنص بعض الروايات على أن شهر رمضان أدرك خالداً والمسلمين بالفراض؛ لكن أ. أحمد عادل كمال، رجح أنه في ذي القعدة وهو الأصوب، والله أعلم .

## معركة الفِراض

في ١٥ من ذي القعدة من السنة الثالثة عشرة من الهجرة المباركة

**فِرَاضٌ** بكسر أوله، وآخره ضاد معجمة، جمع الفُرْضة مثل بُرْمَة وِبِرْم وصُحْبَة وصِحَاب، وهي المُشْرَعَة، والأصل في الفُرْضة الثُّلْمة في النهر؛ **والفِراض**؛ موضع بين البصرة واليمامة قرب فُلَيْج من ديار بكر بن وائل، وفي كتاب الفتوح: لما قصد خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، بغتة بني غالب إلى الفراض، و الفراض: تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات، واجتمعت عليه الروم والعرب والفرس فأوقع بهم وقعة عظيمة، قال سيف: قُتل فيها مائة ألف، ثم رجع خالد إلى الحيرة لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٢؛ قال القعقاع:

لَقِينَا بِالْفِرَاضِ جَمُوعَ رُومٍ

وَفَرَسٍ غَمَّهَا طُولُ السَّلَامِ

أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا التَّقِينَا،

وَبَيَّتْنَا بِجَمْعِ بَنِي رِزَامِ

فَمَا قَتَلْنَا جُنُودَ السُّلَمِ حَتَّى

رَأَيْنَا الْقَوْمَ كَالْفَنَمِ السَّوَامِ<sup>(١)</sup>

الفراض إلى الجنوب الشرقي في طريق العودة على تخوم الشام والعراق والجزيرة . والشام والجزيرة كانتا في قبضتي الروم، وقد كان إيغال خالد حتى الرضاب توغلاً في أرض يحكمها الروم . وفي الفراض اجتمع خالد بباقي قواته التي خلفها في أرض اندفاعته نحو الزميل والرضاب، وأدركه شهر رمضان وهو بالفراض فأفطر المسلمون. فلما تمت جموع المسلمين بالفراض ونما علمهم إلى **الفرس والروم وعرب تغلب وإياد والنمر** بدأ تجمعهم. والظاهر أن الروم هم الذين تبينوا هذه الواقعة، فقد اغتاضوا حين مخر خالد تلك التخوم مخترقاً حدودهم، واستعانوا بمن جهتهم من الحاميات الفارسية كما كتبوا إلى من والاهم من العرب شرقي الفرات، فقدمت أمدادهم عليهم وتحركوا تجاه خالد حتى إذا كان الفرات بينهم، هم تجاه الجزيرة وخالد تجاه صحراء السماوة، قالوا له: ( إما أن تعبر إلينا أو نعبر إليكم ) . قال خالد: ( بل اعبروا إلينا ) . ولا شك أن عبورهم كان أفضل لخالد حيث ينقطع عليهم خط الرجعة. فطلبوا من خالد أن يتحى حتى يعبروا. قال: ( لا نفع ولكن اعبروا أسفل منا ) . ومع ذلك فقد عبروا أسفل من خالد بهذه الروح المشبعة بالهزيمة. ثم طلبت الروم أن يتميز كل جند حتى تظهر مواقفهم، فتميز الروم عن الفرس عن العرب . ثم التحموا واقتتلوا قتالاً شديداً طويلاً واجه فيه خالد لأول مرة قوات مشتركة من العجم والروم والعرب، وبدأت الكفة تميل في غير صالح الحلفاء وبدؤوا يتضعضون . وأصدر خالد أمره: ( أحووا عليهم ولا ترفهوا عنهم ) . فكان فرسان المسلمين يحشرون الزمرة منهم بالرماح فإذا جمعوهم قتلوهم. فقتل المسلمون يوم الفراض في المعركة وفي المطاردة بعدها ( ١٠٠٠٠٠ )<sup>(١)</sup>.

١- أحمد عادل كمال، الطريق إلى الدارين، ص ٢١١-٢١٢.

٢- معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤١.









صورة تاريخية للمسجد الحرام تعود إلى أوائل العقد السابع من القرن الهجري الثاني

### فضيلة خروج خالد رضي الله عنه إلى الحج وهو على رأس الجيش في العراق ٩

لقد أسلم خالد في العام الثامن للهجرة، وفي نفس العام كان فتح مكة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج من عامه ذلك وإنما عاد إلى المدينة، وحج بالناس عتاب بن أسيد، وفي العام التاسع أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج ولم يحج هو بنفسه، ولكنه حج في السنة العاشرة حجة الوداع، ولم تقف على ما بدلنا إن كان خالد قد حج إحدى هاتيك الحجج، ولكننا ندرک ونحس أنه حين يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أكثر صحابته يحجون معه، وإذا لم يحج كان المتخلفون أكثر، فمن الجائز ألا يكون خالد قد حج في العام الثامن أو التاسع، ولكننا نرجح أن يكون قد أدى الحج في العام العاشر، أما العام الحادي عشر فمن المؤكد أنه لم يحج فيه، إذ كان مشغولاً في حروب الردة،... أما في هذا العام الثاني عشر، فإنه أول موسم حج بعد خروجه إلى العراق وبعد ما فتح الله عليه، أفلا يحمد الله ويشكره ويتقرب إليه بأداء فريضة الحج ٩

لقد عرف أبو بكر فيما بعد بما فعل خالد دون أن يستأذنه ودون أن يلقاه في الحج، وقد كان أبو بكر على الموسم، لكن خالداً أندس وأصحابه بين الناس حتى قضوا مناسكهم، ثم انقلتوا راجعين إلى الحيرة بالعراق، فعلى أبو بكر عنه وقال: ( لا أشيم سيقاً سلَّه الله على الكفار ) . بتصرف من أسد عاتق كمال، الطريق إلى اللذات، ص ٢١٣ - ٢١٦ .





## معركة بابل

أواخر ربيع أول من السنة الثالثة عشرة من الهجرة المباركة

استقام أهل فارس على رأس سنة من مقدم خالد الحيرة ، بعد خروج **خالد** بقليل وذلك في سنة ثلاث عشرة على شهر براز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب إلى كسرى ثم إلى سابور فوجه إلى المثنى جنداً عظيماً عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف ومعه فيل، وكتب المسالح إلى **المثنى** بإقباله فخرج **المثنى** من **الحيرة** نحوه وضم إليه المسالح وجعل على مجنبيه المعنى ومسعوداً ابني حارثة، وأقام له **بيابل** وأقبل **هرمز جاذويه** وعلى مجنبيه **الكوكبذ** و**الخوكبذ** وكتب إلى **المثنى**؛ من شهر براز إلى **المثنى** إني قد بعث إليك جنداً من وخش أهل فارس إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك إلا بهم، فأجابه **المثنى** من **المثنى** إلى شهر براز إنما أنت أحد رجلين إما باغ؛ فذلك شر لك وخير لنا، وإما كاذب فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس الملوك، وأما الذي يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليهم؛ فالحمد لله الذي رد كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير، فجزع أهل فارس من كتابه وقالوا: إنما أتى شهر براز من شؤم مولده ولؤم منشئه وكان يسكن **ميسان** وبعض البلدان شين على من يسكنه وقالوا له: جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به إليهم فإذا كاتب أحدنا فاستشر فالتقوا **ببابل** فاقتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الأول قتلاً شديداً ثم إن **المثنى** وناساً من المسلمين اعتوروا القيل وقد كان يفرق بين الصفوف والكراديس فأصابوا مقتله فقتلوه. وهزموا أهل فارس وأتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فأقاموا فيها وتتبع الطلب القالة حتى انتهوا إلى **المدائن** - الطبري، تاريخ الرسل والوفاء - ج ١، ص ١٢ -

**بابل**، بكسر الباء، اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، قال الأعرابي: لا ينصرف لتأنيته، وذلك أن اسم كل شيء مؤنث إذا كان عاماً وكان على أكثر من ثلاثة أعرف فإنه لا ينصرف في المعرفة. وقد ذكرت ههنا بأبي في ترجمة بابليون معنى بابل عند أهل الكتاب وقال القسريون في قوله تعالى ( وما أنزل على الملائكة بابل هاروت وهاروت ) أهل بابل العراق، وأهل بابل أسبوتان، وأهل أبو الحسن بابل الكوفة، وقال أبو معشر الكلابي هم الذين كانوا يذبحون بابل في الزمن الأول، ويقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من صرعا، وكان قد نزلها بطلب الطوفان. فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها طلب الذهب، فأقاموا بها وشابوا فيها وكثروا من بعد نوح، وبشكوا عليهم ملوكاً، وأبشوا بها الملوك، وانصلت سبلاتهم بدجلة والفرات إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسندر، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة، وموضعهم هو الذي يقال له السواد، وكانت ملوكهم تدعى بابل، وكان الكلدانيون جلودهم، فلم تزل معتادهم قائمة إلى أن قتل دارا آخر ملوكهم، ثم قتل منهم خلق كثير فقتلوا وانقطع ملكهم. ... - العمري، معجم البلدان - ج ١، ص ٢٠٩ -



## معركة بابل



المثنى بن حارثة يتولى القيادة بعد خالد ثم يتجه لمنازلة الفرس في بابل ويضع على يمينته أخاه المعنى وعلى يسارته أخاه مسعود .

هرمز جازويه يتجه بقوته إلى بابل ويضع على يمينته كوكبذ وعلى يسارته خوكبذ .

شهربراز الفارسي يبعث رسالة إلى المثنى بن حارثة الشيباني جاء فيها [ من شهربراز إلى المثنى .  
إني قد بعثت إليك جنده من وخش [ أرذل ] أهل فارس ، إنما هي رعاة المجاج والخنازير ولست أقاتلك  
إلا بهج ]

[ من المثنى إلى شهربراز . إنما أنت إحد رجلين ، إما باغ فذلك شر لك وخير لنا ، فاعطج الكذابين عقوبة  
وفضيحة عنه والله وفي الناس الملوك . وإما الذي يدلنا عليه الرأي فإنك إنما اضطرنى إليه . فالحمد لله  
الذي رد كيدهم إلى رعاة المجاج والخنازير ]

التقى الطرفان بأرض بابل وكان مع الفرس فيل من أهبال التزال أخذ يعيث في صفوف المسلمين فتداوله المثنى مع بعض  
المسلمين حتى أصابوا منه مقتلاً . وبموته تراجع الفرس وانهزمت صفوفهم وهربوا من أرض المعركة خاسرين .

### وفاة أبي بكر الصديق ( رضي الله عنه )

عاد الاضطراب إلى بلاد فارس، بعد الفتنة التي حدثت في بلاطه، فمع انهزام **هرمز جاذويه** مات **شهربراز**، قتله الحرس بعد أن ظل ملكاً أربعين يوماً. وعاد الفرس إلى اختلافهم في أزمة الملوك، وبقي ما دون دجلة وبرس من السواد في أيدي **المثنى والمسلمين**، ثم ملكت **دخت زنان بنت كسرى** فلم ينفذ لها أمر فخلعت، وملك **سابور بن شهر براز بن أردشير بن شهر براز**. وقام بأمره **فرخزاد بن بندوان** فسأل سابور أن يزوجه **آزر ميدخت بنت كسرى** فقبل، ولكن ميدخت غضبت، وقالت: ( يا ابن عمّ أتزوجني عبدي؟! ) . ثم تفاقم الوضع في البلاط الفارسي .

وحينما طارد **المثنى** أعداء الله، حتى بلغ أبواب **المدائن** كتب إلى **أبي بكر** - رضي الله عنه - بانتصاره على **الفرس**، واستأذنه في الاستعانة بمن تابوا من أهل الرّدة، لكن انتظاره طال، وأبطأ عليه أبو بكر في الرد لتشاغله بأهل الشام ومافيه من حروب، فسار المثنى بنفسه إلى الصديق واستتاب على **العراق** بشير ابن الخصاصية، وعلى **المساح** سعيد بن مرة العجلي. فلما وصل **المدينة** وجد **أبا بكر** - رضي الله عنه - على فراش المرض وقد شارف على الموت، واستقبله **أبو بكر** واستمع إليه، واقتنع برأيه، ثم طلب **عمر ابن الخطاب** فجاءه فقال له: اسمع يا عمر ما أقول لك، ثم اعمل به، إنني لأرجو أن أموت من يومي هذا، فإن أنا مت فلا تمسين حتى تدب الناس مع المثنى، ولا تشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيته متوقفاً رسول الله وما صنعت ولم يُصَب الخلق بمثله... وإن فتح الله على أمراء الشام **فاردد أصحاب خالد إلى العراق** فإنهم أهله وولادة أمره وحده، وهم أهل الضراوة بهم والجرأة عليهم .

قال أبو حامد الغزالي: لما احتضر **أبو بكر** - رضي الله تعالى عنه - جاءت **عائشة** - رضي الله عنها - فتمثلت بهذا البيت: لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ ، فكشف عن وجهه وقال: ليس كذا ولكن قولني: ( وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ ) انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فإن الحي إلى الجديد أحوج من الميت، وقالت عائشة - رضي الله عنها - عند موته: وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل فقال **أبو بكر**: ذاك رسول الله. ودخلوا عليه فقالوا: ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك؟ قال: قد نظر إليّ طبيبي وقال: إنني فعال لما أريد، ودخل عليه **سلمان الفارسي** - رضي الله تعالى عنه - يعوده فقال: يا **أبا بكر** أوصنا فقال: إن الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغك، واعلم أن من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفرن الله في ذمته فيك في النار

على وجهك. ولما ثقل أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - وأراد الناس منه أن يستخلف، فاستخلف عمر - رضي الله عنه - ، فقال الناس له: استخلفت علينا فظاً غليظاً فماذا تقول لربك؟ فقال: أقول استخلفت على خلقك خير خلقك. ثم أرسل إلى عمر - رضي الله عنه - فجاء فقال: إني موصيك بوصية؛ اعلم أن لله حقاً في النهار لا يقبله في الليل، وأن لله حقاً في الليل لا يقبله في النهار، وأنه لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا بالحق أن يثقل، وإنما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة باتباع الباطل وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف، وإن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم، فيقول القائل: أنا دون هؤلاء ولا أبلغ مبلغ هؤلاء؛ فإن الله ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ورد عليهم صالح الذي عملوا، فيقول القائل: أنا أفضل من هؤلاء، وإن الله ذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغباً راهباً ولا يلقي بيديه إلى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق. فإن حفظت وصيتي هذه فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه، وإن ضيقت وصيتي فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت ولا بد لك منه، ولست بمعجزه. وقال سعيد بن المسيب: لما احتضر أبو بكر - رضي الله عنه - أتاه ناس من الصحابة فقالوا: يا خليفة رسول الله زودنا فإننا نراك لما بك. فقال أبو بكر: من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الأفق المبين، قالوا: وما الأفق المبين؟ قال: قاع بين يدي العرش فيه رياض الله وأنهار وأشجار، يغشاه كل يوم مائة رحمة، فمن قال هذا القول جعل الله روحه في هذا المكان. اللهم إنك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك إليهم، ثم جعلتهم فريقين فريقاً للنعيم وفريقاً للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير. اللهم إنك خلقت الخلق فرقاً وميزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقياً وسعيداً وغويماً ورشيداً، فلا تشقني بمعاصيك، اللهم إنك علمت ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها فلا محيص لها مما علمت، فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك. اللهم إن أحداً لا يشاء حتى تشاء، فاجعل مشيئتك أن أشاء ما يقربني إليك. اللهم إنك قد قدرت حركات العباد فلا يتحرك شيء إلا بإذنك، فاجعل حركاتي في تقواك. اللهم إنك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهم عاملاً يعمل به، فاجعلني من خير القسمين. اللهم إنك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلاً، فاجعلني من سكان جنتك. اللهم إنك أردت بقوم الضلال وضيقت به صدورهم، فاشرح صدري للإيمان وزينه في قلبي، اللهم إنك دبرت الأمور وجعلت مصيرها إليك. فأحيني بعد الموت حياة طيبة وقربني إليك زلفى. اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك، فأنت ثقتي ورجائي ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال أبو بكر: هذا كله في كتاب الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

## خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

كانت وفاة الصديق رضي الله عنه في يوم الاثنين عشية، وقيل بعد المغرب ودفن من ليلته، وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بعد مرض خمسة عشر يوماً، وكان عمر بن الخطاب يصلي عنه فيها بالمسلمين، وفي أثناء هذا المرض عهد بالأمر من بعده إلى **عمر بن الخطاب**، وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان، وقرىء على المسلمين فأقرروا به وسمعوا له وأطاعوا، فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة، للسن الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جمع الله بينهما في التربة، كما جمع بينهما في الحياة، فرضي الله عنه وأرضاه. فقام بالأمر من بعده أتم القيام الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهو أول من سُمي بأمير المؤمنين. وكان أول من حياه بها المغيرة بن شعبه. وقد باشر عمر رضي الله عنه أعماله بصفته خليفة للمسلمين فور وفاة أبي بكر رضي الله عنه وفي أيامه، استكمل فتح الشام والعراق، والقدس ومصر والجزيرة. حتى قيل: انتصب في خلافته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع، واتخذ بيت مال للمسلمين، وأمر ببناء **البصرة والكوفة**. وهو أول من دُون الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسية، لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتبات عليهم، ورتب الناس على أسبقيتهم في العطاء والإذن والإكرام. وكان يطوف في الأسواق منفرداً، ويقضي بين الناس حيث يدركه الخصوم. وكتب إلى عماله<sup>(١)</sup>: (إذا كتبتم لي فابدأوا بأنفسكم).

روى الزهري: كان عمر إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم وهو أول من تفقد رعيته ليلاً وأول من حمل الدرّة (وهي قطعة من الجلد) وأدّب بها، ولقد قيل بعده **لِدْرَةِ عَمْرٍ أَيْبٌ مِنْ سَيْفِكُمْ**. وهو أول من سن الجماعة في قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك، وأول من ضرب في الخمر ثمانين جلدة، وأول من وسّع مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم إلى الشام والكوفة. وكان أول ما فعله، لما ولي، أن ردّ سبايا أهل الرّدة إلى عشائره، وقال: كرهت أن يصير السبي سبة على العرب. وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها الحمد لله، ولله وفي بعضها لا إله إلا الله وحده، وفي بعضها محمد رسول الله. وكان نقش خاتمه: كفى بالموت واعظاً يا عمر. وفي أيامه، عام ١٨ هـ، أصاب الناس مجاعة شديدة، وعرف بعام الرمادة لكثرة ما هلك به من الناس والأنعام جوعاً، وفيه ترك عمر قطع يد السارق وقال: لا يقطع في عذق ولا عام السنة والعذق: النخلة. فقد رأى عمر أن شرط القطع غير متحقق؛ لأن الضرورة مانع شرعي للإنسان أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، فدرأ عنهم الحد لوجود الشبهة، وهي الجوع الذي لحق بالناس عام الرمادة. استمر الجذب تسعة أشهر، واستسقى عمر بالناس، وسأل العباس أن يدعو الله ويؤمن عمر والناس على دعائه، فأزال الله القحط.



وأما القصة التي ذكرت في تسمية عمر

نفسه أمير المؤمنين؛ فذكر الزبير قال: قال عمر لما ولي: كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقال لي خليفة خليفة رسول الله يطول هذا قال: فقال له المغيرة بن شعبة: أنت أميرنا، ونحن المؤمنون. فانت أمير المؤمنين. قال: فذاك إذن. قال أبو عمر: وأعلى من هذا في ذلك ما حدثنا خلف ابن قاسم حدثنا أبو أحمد بن الحسين بن جعفر ابن إبراهيم حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب بن يادي العلاف حدثنا عمر بن خالد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن الزهري أن عمر ابن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة لأي شيء كان أبو بكر رضي الله عنه يكتب: من خليفة رسول الله؟ وكان عمر يكتب: من خليفة أبي بكر؟ ومن أول من كتب عبد الله أمير المؤمنين؟ فقال: حدثني الشفاء وكانت من المهاجرات الأولى أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل العراق أن ابعث إلي برجلين جليدين نبيلين، أسأتهما عن **العراق وأهله**. فبعث إليه عامل العراق ليبد بن ربيعة العامري وعدي بن حاتم الطائي فلما قدما المدينة أتاخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فإذا هما بعمر بن العاص فقالا له: استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو؟ فقال عمرو: أنتما والله أصبحتما باسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا، فوثب عمرو، فدخل على عمر، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم؟ يعلم الله لتخرجن مما قلت أو لأقتلن، قال: إن ليبد بن ربيعة وعدي ابن حاتم قدما فأتاخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالوا لي: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير ونحن المؤمنون. قال: فجرى الكتاب من يومئذ.

قال أبو عمر: وكانت الشفاء جدة أبي بكر وروينا من وجوه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يرمي الجمرة، فأتاه جمر فوقع على صلته، فأدماه وثمة رجل من بني لهب، فقال: أشعر أمير المؤمنين. لا يحج بعدها. قال: ثم جاء إلى الجمرة الثانية، فصاح رجل: يا خليفة رسول الله، فقال: لا يحج أمير المؤمنين بعد عامه هذا، فقتل عمر بعد رجوعه من الحج.

وفي العام نفسه وقع طاعون عمواس بالشام، وهلك فيه خمسة وعشرون ألفاً. ومات فيه أبو عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهم. فلما بلغ عمر موتهم أمر على الشام معاوية بن أبي سفيان. طعن أبو لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة الخليفة عمر بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليالٍ. وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليالٍ. جعل الخلافة بعده شوري إلى ستة هم (علي، عثمان، طلحة، الزبير، سعد، عبد الرحمن بن عوف) وكانت الشورى فيمن يليه في الحكم ثلاثة أيام. حتى وقع اختيار المسلمين بالاجماع على ذي النورين (عثمان بن عفان رضي الله عنه).

جاء في منزلة **إيمان عمرو** رضي الله عنه ما رواه عبد الله ابن هشام أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر ابن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر ورسول الله يضحك. فقال: أضحكك الله سنك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت أحق أن يهين يا رسول الله ثم قال عمر يا عدوات أنفسهن، أنهبنني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن: نعم أنت أظف وأغلظ من رسول الله فقال رسول: إيهما يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما ليبيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا آخر هذا الحديث فيه بيان فضل عمر رضي الله عنه وأنه من كثرة التزامه الصواب لم يجد الشيطان عليه مدخلا ينفذ إليه.

## شروط الجندية عند عمر

أولاً، أن يكون صحابياً لما للصحابة من تجارب مفيدة في ظل قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانياً، تفضيله للسابقين الأولين من الصحابة، ولأن لهم أعمال بارزة في الإسلام.

ثالثاً، اختياره للقائد المكث المتريث الغير متهور، فقد قال: لسيط بن عمرو الأنصاري يوماً ( لولا عجلة فبك لوليتك، ولكن الحرب ذبون لا يصلح لها إلا الرجل المكث ) .

رابعاً، قوة شخصية القائد النافذة، فقد قال: ( أني لأتخرج أن استعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه ) .

خامساً، أن يكون القائد شجاعاً رامياً، فحين وجه سعد بن أبي وقاص على العراق قائداً عاماً للمسلمين قال: ( إنه رجل شجاع رام ) .

سادساً، أن يكون القائد من أهل العلم والفقه.

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ١١٧ .



مستند

أصبح الخليفة عمر - رضي الله عنه - قائداً للجيش الإسلامي. وكان أول عمل قام به، أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني على أهل فارس، وذلك قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات فيها الصديق - رضي الله عنه -، ثم أصبح فبايعه الناس لقتال الفرس، وتتابع الناس على البيعة ثلاثة أيام، كل يوم يندبهم. حيث كانت سياسته الأولى التي اتبعتها مع قواته هي سياسة التحشد والتعبئة، لذلك حرص كل الحرص على الحصول على المعلومات الدقيقة من قادته ومطالبته الدائمة منهم ببيانات عن العدو وعن الأرض التي يقاتلون عليها، مثال ذلك: كتابه إلى سعد قبيل معركة القادسية، وسوف ترى في قادم صفحات الأطلس ما يؤكد ذلك! بأن عمر كان يحيط نفسه باستخبارات دقيقة وبتفاصيل ودقائق المعلومات عن جيوشه وجيوش عدوه وعن طبيعة الأرض وساحة الحرب فكان يصدر تعليماته العسكرية عن هدًى وبصيرة. وكان عمر - رضي الله عنه - بوصفه القائد العام، يدير المعارك في الجبهات الثلاث وهو في مكانه بالمدينة النبوية، ويرسم لها الخطط، ويبعث بأوامره وتعليماته إلى القادة في الميدان ببصيرة نافذة، كأنه يشهد ببصره حركاتهم وقاتلهم، وحينما كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح ليصرف أهل العراق ومن اختارهم من أرض الشام على العراق ليمد بهم جيش سعد، فسرح أبو عبيدة الجيش وهم ستة آلاف، وأمر عليهم هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو. وطلب من عمرو بن العاص أن يصف له مصر فأجابه بوصف بالغ الدقة. قال المؤرخون: إن الخليفة حين ورد عليه خطاب عمرو بن العاص قال: (( لله درك يا ابن العاص! لقد وصفت لي خيراً كأنني أشاهده )) . فكان عمر قائداً لجيوش المسلمين على جميع جبهات القتال.

لقد كان عمر - رضي الله عنه - حريصاً كل الحرص على أن لا يؤمّر على الجيش أميراً أو قائداً إلا إذا توافرت فيه شروط الجندية الحقة وقدره في القيادة وسبقه في الإسلام. ( انظر المستند ) وراح عمر ينشئ الجيش الإسلامي النظامي، بأسلوب متطور ينم عن عقلية فذة وكفاءة عالية، يقول الطبري: (( اتخذ عمر في كل مصر على قدره خيولاً، من فضول أموال المسلمين، وعدة لكون إن كان. فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فارس وكان كل مصر من الأمصار الثمانية كما كان بالكوفة ))<sup>(١)</sup> ولعلك أخي القارئ الكريم .



## المهام الجهادية الأولى في عهد عمر رضي الله عنه

مستهل خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه

## أبو عبيد بن مسعود بن عمرو

ابن عمير بن عوف بن عقدة ابن  
غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي،  
صاحب المنبر الذي استشهد في  
جماعة من المسلمين في قتال  
الفرس، فيقال قتل يوم جسر أبو  
عبيد؛ وهو والد المختار بن أبي  
عبيد الذي غلب على الكوفة في  
خلافة عبدالله بن الزبير سنة  
ثلاث عشرة، وقال أبو بكر ابن  
أبي شيبة في مصنفه: حدثنا  
أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي  
خالد عن قيس بن أبي حازم  
قال: كان أبو عبيد بن مسعود  
الثقفي عبر الفرات إلى نهر وان  
فقطعوا الجسر خلفه فقتل وقتل  
أصحابه وقال البلاذري: يقال  
إن الفيل برك على أبي عبيد  
فمات تحته فأخذ الراية أخوه  
الحكم فقتل فأخذها جبر ابن  
أبي عبيد فقتل<sup>(١)</sup>.

أبو عبيد

ابن مسعود بن عمرو الثقفي

والد المختار بن أبي عبيد أمير العراق.

ووالد صقبة امرأة عبد الله بن عمرو. أسلم

أبو عبيدة في حياة النبي صلى الله عليه

وسلم وذكره الشيخ أبو عمر بن عبد البر

في الصحابة. ابن كثير، البداية

والنهاية، ج ٧، ص ٥٨

قال الطبري: تكلم المثنى بن حارثة، فقال: يا أيها الناس، لا يعظمن  
عليكم هذا الوجه؛ فإننا قد تبجحنا ريف فارس، وغلبناهم على خير شقي  
السواد وشاطرناهم وثلنا منهم؛ واجترأ من قبلنا عليهم؛ ولها إن شاء الله ما  
بعدها. وقام عمر رحمه الله في الناس؛ فقال: إن الحجاز ليس لكم بدار إلا  
على النجعة، ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك؛ أين الطراء المهاجرون عن موعود  
الله؛ سيروا في الأرض التي وعدوكم الله في الكتاب أن يورثكموها؛ فإنه  
قال: (ليظهره على الدين كله)، والله مظهر دينه، ومعرز ناصره، ومول أهله  
مواريث الأمم. أين عباد الله الصالحون؛ فكان أول منتدب أبو عبيد ابن  
مسعود، ثم ثنى سعد بن عبيد - أو سليط بن قيس - فلما اجتمع ذلك البيعت،  
قيل لعمر: أمر عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار. قال: لا  
والله لا أفعل؛ إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو؛ فإذا أجبتم  
وكرهتم اللقاء؛ فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع، وأجاب إلى الدعاء؛  
والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتداباً. ثم دعا أبا عبيد، وسليطاً وسعداً؛ فقال:  
أما إنكما لو سبقتماه لوليتكما ولأدرتكما بها إلى مالكما من القدمة. فأمر أبا  
عبيد على الجيش، وقال لأبي عبيد: اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم، وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين؛ فإنها الحرب،  
والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكث الذي يعرف الفرصة والكف<sup>(٢)</sup>.

بعث الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعلى بن أمية إلى اليمن وأمره بإجلاء أهل  
نجران. لو صية رسول الله في مرضه بذلك، ولو صية أبي بكر رحمه الله بذلك في مرضه، وقال:  
انتم ولا تقتلهم عن دينهم ثم أجلبهم من أقالم منهم على دينه وأقرر المسلم. وامسح أرض كل من  
تجلس منهم ثم غيرهم البلدان، وأعلمهم أننا نجلبهم بأمر الله ورسوله؛ ألا يتروك بجزيرة  
العرب ديثان؛ فليخرجوا؛ من أقالم على دينه منهم ثم تعطهم أرضاً كأرضهم؛ إقراراً لهم بالحق  
على أنفسنا، ووفاء بدمعتهم فيما أمر الله من ذلك، بدلاً بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم  
فيما صار لجيرانهم بالرؤف<sup>(٣)</sup>.

١- تاريخ الرسل (الأمم) والتواتر، مج ٣، ص ٣٦١

٢- الطبري، تاريخ الرسل (الأمم) والتواتر، مج ٣، ص ٣٦١ - ٣٦٢



## معركة النمارق

٨ شعبان سنة ١٣ هـ

قال الطبري: وإنما غزا - المسلمون - حين أذن **عمر** لأهل الرّدة في الغزو وقد كانت فارس تشاغل بموت شهر براز عن المسلمين؛ فملك شاه زنان حتى اصطالحوا على سابور بن شهربراز بن أردشير بن شهريار، فنارت به آرميدخت، فقتلته والفرخزاد، وملك وستم بن الفرخزاد بخراسان على فرجها، فأناه الخبر عن بوران، وقدم المثنى الحيرة من المدينة في عشر ولحقه أبو عبيد بعد شهر، فأقام المثنى بالحيرة خمس عشرة ليلة، وكتب رستم إلى دهاقين السواد أن يثوروا بالمسلمين ودس في كل رستاق رجلاً ليثور بأهله، فبعث جابان إلى البهقباذ الأسفل وبعث نرس إلى كسكر، ووعدهم يوماً وبعث جنداً لمصادمة المثنى، وبلغ المثنى ذلك، فضم إليه مسالحه وحذر وعجل جابان، فنار ونزل النمارق وتوالوا على الخروج، فخرج نرسي فنزل زندورد وثار أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله، وخرج المثنى في جماعة حتى ينزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيدة فكان أبو عبيد على الناس فأقام **بخفان** أياماً ليستجم أصحابه، وقد اجتمع إلى جابان بشر كثير، وخرج أبو عبيد بعد ما جم الناس وظهرهم، وتعبى فجعل المثنى على الخيل وعلى ميعنته والحق بن جيدارة، وعلى ميسرته عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي، **وعلى مجنبتى جابان جشنس ماه، ومردانشاه، فنزلوا على جابان بالنمارق فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزم الله أهل فارس، وأسر جابان؛ أسره مطر بن فضة التميمي، وأسر مردانشاه؛ أسره أكتل بن شماخ العكلي، فأما أكتل فإنه ضرب عنق مردانشاه، وأما مطر بن فضة فإن جابان خدعه حتى تقلت منه بشيء فخلى عنه، فأخذه المسلمون فأتوا به أبا عبيد وأخبروه أنه الملك، وأشاروا عليه بقتله فقال: إني أخاف الله أن أقتله، وقد آمنه رجل مسلم والمسلمون في التواد والتناصر كالجسد ما لزم بعضهم، فقد لزمهم كلهم فقالوا: له إنه الملك، قال: وإن كان لا أغدر، فتركه<sup>(١)</sup>.**

فتنة في البلاط الفارسي<sup>١٩</sup>

لما قتل سیاوخش فرخزاد ابن البندوان وملك آرميدخت اختلف أهل فارس وتشاغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها إلى أن رجع من المدينة، فبعثت بوران إلى رستم بالخبر واستحثته بالسير وكان على فرج خراسان فأقبل في الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشاً لآرميدخت إلا هزمه فاقتتلوا **بالمدائن** فهزم سیاوخش، وحصر وحصرت آرميدخت، ثم افتتحها فقتل سیاوخش وفقاً عين آرميدخت ونصب بوران، ودعته إلى القيام بأمر أهل فارس وشكت إليه تضعفهم وإدبار أمرهم على أن تملكه عشر حجج، ثم يكون الملك في آل كسرى إن وجدوا من غلمانهم أحداً والأهني نساتهم، فقال رستم: أما أنا فسامع مطيع غير طالب عوضاً ولا ثواباً، وإن شرفتموني وصنعتم إلي شيئاً فأنتم أولياء ما صنعتم، إنما أنا سهمكم وطوع أيديكم. فقالت بوران: اغد علي، ففدا عليها ودعت مرزبة فارس، وكتبت له: بأنك على حرب فارس ليس عليك إلا الله عز وجل عن رضا منا وتسليم لحكمك، وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك في منع أرضهم، وجمعهم عن فرقتهم، وتوجته وأمرت أهل فارس أن يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس بعد قدم أبي عبيد<sup>(٢)</sup>.

١- تاريخ الأمم (الرسائل) والوفاء، ط. دار الأفكار الدولية، اعنى به أبو صهيب الكرمي، ص ٥٧٠

٢- تاريخ الأمم (الرسائل) والوفاء، ط. دار الأفكار الدولية، اعنى به أبو صهيب الكرمي، ص ٥٧٠

## معركة النمارق

٨ شعبان سنة ١٣ هـ



كان على مجنبيتي جابان جشئس ماء، ومردانشاه، فنزلوا على جابان بالنمارق  
فاقتلوا قتالاً شديداً فهزم الله أهل فارس، وأسر جابان على أيدي المسلمين.

**النَّمارِقُ:** موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق؛ فقال المثنى ابن حارثة الشيباني:  
**غَلَبْنَا عَلَى خَفَّانٍ بِيَدِ مُشِيحَةٍ**  
**إِلَى النَّخْلَاتِ السُّمْرِ فَوْقَ النَّمارِقِ**  
**وَأَنَا لَنرجو أن تجول خيولنا**  
**بشاطئِ الفراتِ بالسيفِ البوارِقِ**

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٦.

١ كتب رستم إلى دهاقين السواد أن يثوروا بالمسلمين ودس في كل رستاق رجلاً ليثور بأهله، ثم عجل جابان فتار ونزل النمارق .

٢ خرج المثنى في جماعة حتى نزل خَفَّانَ؛ لثلاثا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه، وأقام حتى قديم عليه أبو عبيد؛ فكان أبو عبيد قائداً لجيش المسلمين بأمر الخليفة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه -، فأقام أبو عبيد بخفَّان أياماً ليستجِمَ أصحابه من وعثاء الطريق .

٣ جابان يطلب من المدائن إمدادات تعبوية للجيش الفارسي في النمارق .

٤ أبو عبيد يعبأ الجيش الإسلامي، ويجعل المثنى على الخيل، وعلى الميمنة والقي بن جيدارة، وعلى الميسرة عمرو ابن الهيثم بن الصلت، وتوجه بالجيش نحو النمارق .

## معركة السقراطية

١٢ شعبان سنة ١٣ هـ

قال الطبري: وقال أبو عبيد حين انهزموا - الفرس - وأخذوا نحو كسكر ليلجؤوا إلى نرسي. وكان نرسي ابن خالة كسرى، وكانت كسكر قطيعة له، وكان النرسيان له يحميه لا يأكله بشر ولا يفرسه غيرهم أو ملك فارس إلا من أكرموه بشيء منه وكان ذلك مذكوراً من فعلهم في الناس وأن ثمرهم هذا حمى فقال له رستم وبوران اشخص إلى قطيعتك فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلاً فلما انهزم الناس يوم التمارق ووجهت الفالة نحو نرسي - ونرسي في عسكره - نادى أبو عبيد بالرحيل، وقال للمجردة: أتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسي، أو تبيدوهم فيما بين التمارق إلى يارق إلى درتا.

وقال عاصم بن عمرو في ذلك:

لعمرى وما عمري علي بهين ... لقد صبحت بالخزي أهل التمارق  
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... يجوسونهم ما بين درتا وبارق  
قتلناهم ما بين مرج مسلح ... وبين الهواهي من طريق البذارق<sup>(١)</sup>

ومضى أبو عبيد حين ارتحل من التمارق حتى ينزل على نرسي **بكسكر** - ونرسي يومئذ بأسفل كسكر - والمثنى في تعبيته التي قاتل فيها جابان، ونرسي على مجنبيه ابن خاله - وهما ابن خال كسرى بندوقه وتيرويه ابنا بسطام -، وأهل باروسما ونهر جوير والزوابي معه إلى جنده، وقد أتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان فبعثوا إلى الجالنوس، وبلغ ذلك نرسي وأهل كسكر وباروسما ونهر جوير والزواب، فرجوا أن يلحق قبل الوقعة وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى **السقراطية** فافتتلوا في صحاري ملس قتالاً شديداً ثم **إن الله هزم فارس** وهرب **نرسي** وغلب على عسكره وأرضه وأخرى أبو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر وجمع الغنائم فرأى من الأطلعة شيئاً عظيماً فبعث فيمن يليه من العرب، فانتقلوا ما شاؤوا وأخذت خزائن نرسي فلم يكونوا بشيء مما خزن أفرح منهم بالنرسيان؛ لأنه كان يحميه ويمالته عليه ملوكهم فافتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين وبعثوا بخمسة إلى **عمر** وكتبوا إليه: **إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها، وأحببنا أن تروها وتذكروا إنعام الله وإفضاله.**

وأقام أبو عبيد وسرح المثنى إلى **باروسما** وبعث والقا إلى **الزوابي** وعاصماً إلى **نهر جوير**، فهزموا من كان تجمع وأخربوا وسبوا، وكان مما أخرج المثنى وسبى أهل زندورد وبسوسيا، وكان أبو زعبل من سبى زندورد، وهرب ذلك الجند إلى الجالنوس فكان ممن أسر عاصم أهل بيتيق من نهر جوير، وممن أسر والقا أبو الصلت، وخرج فروخ وفرونداد إلى المثنى يطلبان الجزاء والذمة دفعاً عن أرضهم فأبلقهما أبو عبيد: أحدهما باروسما والآخر نهر جوير فأعطياه عن كل رأس أربعة فروخ عن باروسما وفرونداد عن نهر جوير ومثل ذلك الزوابي وكسكر وضمنا لهم الرجال عن التعجيل ففعلوا وصاروا صلحاً وجاء فروخ وفرونداد إلى أبي عبيد بأنية فيها أنواع أطعمة فارس من الألوان والأخيصة وغيرها، فقالوا هذه كرامة أكرمناك بها، وقرى لك، قال أكرمتم الجند وقرىتموهم مثله؟ قالوا: لم يتيسر ونحن فاعلون، وإنما يتربصون بهم قدم الجالنوس، وما يصنع، فقال أبو عبيد: فلا حاجة لنا فيما لا يسع الجند فرد، وخرج أبو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس - كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري الضبي، قال: فأتاه الأندر زغر بن الخربكذ بمثل ما جاء فروخ وفرونداد، فقال لهم: أكرمتم الجند بمثله وقرىتموهم؟ قالوا: لا، فرد، وقال: لا حاجة لنا فيه، بشئ المرء أبو عبيد، إن سحب قوماً من بلادهم أهرقوا دماءهم دونه، أو لم يهريقوا فاستأثر عليهم بشيء يصيبه لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم إلا مثل ما يأكل أوساطهم<sup>(٢)</sup>.

١- تاريخ الأمم و الفرس (الفرس) و الفولج، ط: دار الفلاح الدولية، دمشق، ١٩٥١، ص ١١١.

٢- تاريخ الأمم و الفرس (الفرس) و الفولج، ط: دار الفلاح الدولية، دمشق، ١٩٥١، ص ١١١.



## معركة السقاطية

١٢ شعبان سنة ١٣ هـ



المسلمون يفتنّون خزائن ( نرسى ) هي  
المعركة، ثم يبعثون بالخمسة إلى أمير  
المؤمنين ( عمر بن الخطاب ) رضي الله  
عنه في المدينة النبوية.

إلى المدينة النبوية

**السَّقَاتِيَّةُ** : ناحية بكَسْرٍ من أرض واسط  
وقع عندها أبو عبيد الثقفي بالنرسيان  
صاحب جيوش الفرس فهزمه شرّاً  
هزيمة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢٦.

١ الجيش الفارسي بقيادة ( نرسى )، يفر من أرض  
المعركة إلى **كسكر** بعد هزيمة الفرس المدوية في  
النمارق .

٢ القائد العام للقوات الإسلامية في العراق ( أبو عبيد  
الثقفي )، يأمر قوات المسلمين؛ بقيادة المثنى بن حارثة  
مطاردة فلول الجيش الفارسي المنهزم.

٣ القائد الفارسي **رستم** يرسل من المدائن ( جالينوس ) ليدرك المعركة القادمة بين المسلمين والفرس المجوس في  
كسكر .

٤ القائد المسلم **أبو عبيد** يقطع الطريق على ( جالينوس )، ويلتقي معه في السقاطية، فاقتلوا في صحاري ملس  
قتالاً شديداً، انتهت بنصر مؤزر للمسلمين .

٥ حينما هرب **نرسى** غلبه **أبو عبيد** على عسكريه وأرضه، فدمر معسكرهم من أرض **كسكر** .

## مسرح عمليات قائد المسلمين أبي عبيد على الجبهة العراقية



**كَسْكِرُ:** بالفتح ثم السكون، وكاف أخرى، وراء، معناه عامل الزرع: كورة واسعة يتسبب إليها الفرائج العسكرية لأنها تكثر بها جداً، رأيتها أنا، تباع فيها أربعة وعشرون فرّوجاً كبيراً بدرهم واحد؛ قال ابن الحجاج: **ما كان قَطُّ غِذاءها إلا الدجاج المُسَدَّر** والبط يجلب إليها لكن يجلب من بعض أعمال كسكير، وقصبتها اليوم **واسط** القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يعصّر الحجاج واسطاً خسرو سابور، ويقال إن حدّ كورة **كسكير** من الجانب الشرقي هي آخر سقّي النهروان إلى أن تصبّ دجلة في البحر كله من كسكير فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها، فمن مشهور نواحيها: المبارك، وعيدسي، والمدار، ونقيا، وميسان، ودشميسان، وأجام البريد، فلما مضت العرب الأمصار فرقتها، ومن كسكير أيضاً في بعض الروايات: إسكاف العليا، وإسكاف السفلى، ونفّر، وسفّر، ونهّذف، وفرّسوب، وقال الهيثم بن عدي: لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من كورتين كورة سهلية وكورة جبلية، أما السهلية فكسكير وأما الجبلية فأصهبان، وكان خراج كل واحدة منهما اثني عشر ألفاً مثقال، قالوا: وسميت كسكير بكسكير بن ظهمرث الملك الذي هو أصل الفرس، وقد ذكر في فارس، وقال آخرون: معنى كسكير بلد الشعير بلغة أهل هراة؛ وقال عبيد الله بن الحرّ:

أنا الذي أجليتكم عن كسكير ثم فرقتُ جمعكم بئسّر

ثم انقضت بالخيول الضمر حتى خلّقت بين وادي جدير

وسمع عمران بن حطان فوعاً من أهل البصرة أو الكوفة يقولون: ما لنا وللخروج وأزأقتنا دارة وأعطياتنا جارية وقرنا نائم؛ فقال عمران بن حطان:

هتو بعثت بعض اليهود عليهم تؤمهم أو بعض من قد تتصرا

لقالوا: رمينا إن أقمعت عطائنا وأجريت ما قد سن من برّ كسكير.



في الأعلى: مرئية فضائية لمدينة الكوت بمحافظة واسط بجمهورية العراق، وهي الأسفل: صورة فوتوغرافية للكوت ونهر دجلة يخترقها



#### محافظة واسط، هي محافظة تقع وسط جمهورية العراق.

سميت باسم مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٨ هجرية، وأُتبعها في سنة ٨٦ هجرية، لتكون مقراً جديداً لجنوده المشاركين في عملية الفتح الإسلامي. وتعتبر مركز محافظة واسط الحالي هي مدينة الكوت التي من سماتها المميزة أنها على شكل شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات الشرق والغرب والجنوب وتبعد عن بغداد التي تقع شمالها ١٨٠ كم، وترتبطها بجنوبي العراق.

مدينة الكوت (مركز محافظة واسط) يحيطها نهر دجلة وتقع فيها سد الكوت، وشحاذي واسط، من الغرب محافظات القادسية التي مركزها مدينة الديوانية، ومحافظة بابل التي مركزها مدينة الحلة وهي أقرب المدن من ناحية الغرب لواسط، ويحدها من الشرق مدينة مهران التابعة لإيران. وتقع الكوت على نهر دجلة وتقع منها أنهار: الدجيلي، والقرافة، وشحاذي الشطر، وشحاذي البدعة، وغيرها، وهي متصلة نهائية بعد مناخها انتقالياً بين مناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي الحار والجاف، أمطارها قليلة وحرارتها عالية، وتبدأ الحرارة فيها بالارتفاع اعتباراً من مارس، وتبلغ ذروتها في يونيو وأغسطس.

## معركة باقسيانا

١٧ شعبان سنة ١٣ هـ

قال الطبري: كان **جبابان وترسي** استمدا **بوران**، فأمدتهما **بالجالتوس** في جند جبابان، وأمر أن يبدأ بنرسي، ثم يقاتل **أبا عبيد** بعد، فبادره أبو عبيد، فتهض في جنده قبل أن يدنو، فلما دنا استقبله أبو عبيد، فنزل الجالتوس بباقسيانا من باروسما، فتهد إليه أبو عبيد، في **المسلمين** وهو على تعبته فالتقوا على باقسيانا، **فهزمهم المسلمون وهرب الجالتوس**، وأقام أبو عبيد، قد غلب على تلك البلاد.

(قال الرواة): أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعاً بما وسع الجند، وهابوا وخافوا على أنفسهم وأما النضر ومجالد فإنهما قالاً: قال أبو عبيد: ألم أعلمكم أنني لست آكل إلا ما يسع من معي ممن أصبتم بهم؟ قالوا: لم يبق أحد إلا وقد أتى بشبعه من هذا في رحالهم وأفضل.

فلما راح الناس عليه سألهم عن قري أهل الأرض فأخبروه، وإنما كانوا قصرُوا أولاً تريبصاً ومخافة عقوبة أهل فارس. وأما محمد وطلحة وزياد فإنهم قالوا: فلما علم قبل منهم وأكل وأرسل إلى قوم كانوا يأكلون معه أضيافاً عليه يدعوهم إلى الطعام، وقد أصابوا من نزل فارس ولم يروا أنهم أتوا أبا عبيد بشيء فظنوا أنهم يدعون إلى مثل ما كانوا يدعون إليه من غليظ عيش أبي عبيد، وكرهوا ترك ما أتوا به من ذلك، فقالوا له: قل للامير إنا لا ننتهي شيئاً مع شيء أتتنا به الدهاقين، فأرسل إليهم إنه طعام كثير من أطعمة الأعاجم، لتنتظروا أين هو مما أتيتم به! إنه قرو ونجم وجوزل وشواء وخردل، فقال في ذلك عاصم بن عمرو وأضيافه عنده:

إن تك ذا قرو ونجم وجوزل      فعند ابن فروخ شواء وخردل  
وقرو رفاق كالصحائف طويت      على مزع فيها بقول وجوزل

وقال أيضاً:

صبحنا بالبقياس رهط كسرى      صبوحة ليس من خمر السواد  
صبحناهم بكل فتى كمي      وأجرد سابع من خيل عباد

ثم ارتحل أبو عبيد، وقدم المثنى، وسار في تعبته حتى قدم **الحيرة**. وقال النضر ومجالد ومحمد وأصحابه: تقدم عمر إلى أبي عبيد فقال إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم قد جرؤوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجعلوه، فانظر كيف تكون! واخزن لسانك، ولا تقشين سرك، فإن صاحب السر ما ضبطه، متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة<sup>(١)</sup>.

## معركة باقسيانا

١٧ شعبان سنة ١٣ هـ



**بَاقُسيَانَا**، يضم القاف، وسكون السين، وياء، والفاء، وثاء مثلثة، وألف أخرى: ناحية بأرض السواد من عمل بأرْسَمَا، أوقع عندها أبو عبيد الثقفي بالجالينوس صاحب جيش الفُرس فهزّمه، وذلك في سنة ١٣ للهجرة، في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

بأقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٢٧.

١ قائد المسلمين العام في العراق ( أبو عُبَيْد )، يوجه جيشه صوب باقسيانا؛ بعد أن علم بمسير الجالينوس ( جالينوس ) إليها، واجتئاع فلول جابان فيها .

٢ ( جالينوس ) يفر من أرض المعركة بعد الانتصار الكبير للمسلمين على الفرس في باقسيانا .

٣ أبو عُبَيْد؛ يتوجه إلى الحيرة بعد أن جعل المثنى بن حارثة الشيباني على مقدمته وسار على تعبئته.

٤ رؤساء القرى ( الدهاقين ) في أرض السواد يقومون بملاطفة المسلمين، بعد تضعف الوجود الفارسي فيها.

## معركة الجسر ( المروحة )

٢٣ شعبان سنة ١٣ هـ

قال الطبري: لما رجع الجالنوس إلى رستم ومن أقلت من جنوده، قال رستم: أي العجم أشد على العرب فيما ترون؟ قالوا: بهمن جاذويه، فوجهه ومعه فيلة، ورد الجالنوس معه، وقال له: قدم الجالنوس فإن عاد لمثلها فاضرب عنقه، فأقبل بهمن جاذويه ومعه **درفش كايان راية كسرى**، وكانت من جلود النمر، عرض ثمانية أذرع في طول اثني عشر ذراعاً وأقبل أبو عبيد، فنزل المروحة، موضع البرج والعاقول، فبعث إليه بهمن جاذويه: إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور وإما أن تدعونا نعبّر إليكم! فقال الناس: **لا تعبر يا أبا عبيد ننهاك عن العبور وقالوا له: قل لهم فليعبروا**، وكان من أشد الناس عليه في ذلك: سليط - فلج أبو عبيد، وترك الرأي، وقال: لا يكونون أجراً على الموت منا، بل نعبّر إليهم، فعبروا إليهم وهم في منزل ضيق المطرد والمذهب، فاقتتلوا يوماً - وأبو عبيد فيما بين الستة والعشرة - حتى إذا كان من آخر النهار، واستبطأ رجل من ثقيف الفتح، ألف بين الناس، **فتصافحوا السيوف وضرب أبو عبيد الفيل**، وخبط الفيل أبا عبيد، وقد أسرع السيوف في أهل فارس، وأصيب منهم ستة آلاف في المعركة، ولم يبق ولم ينتظر إلا الهزيمة فلما خبط أبو عبيد، وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم تموا عليها وركبهم أهل فارس، فبادر رجل من ثقيف إلى الجسر فقطعه فأنتهى الناس إليه والسيوف تأخذهم من خلفهم، فتهافتوا في الفرات، فأصابوا يومئذ من المسلمين أربعة آلاف من بين غريق وقتيل، وحمى المثنى الناس وعاصم والكليج الضبي ومذعور، حتى عقدوا الجسر وعبروهم ثم عبروا في آثارهم، فأقاموا **بالمروحة** والمثنى جريح والكليج ومذعور وعاصم وكانوا حماة الناس مع المثنى وهرب من الناس بشر كثير على وجوههم واهتضحوا في أنفسهم واستحيوا مما نزل بهم وبلغ ذلك عمر عن بعض من أوى إلى المدينة، فقال: عباد الله! اللهم إن كل مسلم في حل مني، أنا فتنة كل مسلم، يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز إلينا ولم يستقتل لكنا له فتنة! وبيننا أهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر أن الناس بالمدائن قد ثاروا برستم، ونقضوا الذي بينهم وبينه فصاروا فرقتين: الفهلوج على رستم، وأهل فارس على الفيرزان، وكان بين وقعة اليرموك والجسر أربعون ليلة. وكان الذي جاء بالخبر عن اليرموك جريز بن عبد الله الحميري، والذي جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الأنصاري - وليس بالذي رأى الرؤيا - فأنتهى إلى **عمر وعمر** على المنبر، فتأدى عمر: الخبر يا عبد الله بن زيد! قال: أتاك الخبر اليقين، ثم صعد إليه المنبر فأسر ذلك إليه، وكانت اليرموك في أيام من جمادى الآخرة والجسر في شعبان.

واستعمل **رستم** على حرب **أبي عبيد بهمن جاذويه** وهو ذو الحاجب ورد معه **الجالنوس** ومعه الفيلة: فيها فيل أبيض عليه النخل، وأقبل في الدهم، وقد استقبله **أبو عبيد** حتى انتهى إلى **بابل** فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه وبينه فعبس بالمروحة، ثم إن أبا عبيد: ندم حين نزلوا به، وقالوا: إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبّر فحلف ليقطعن الفرات إليهم ولیمحصن ما صنع، فتأشده سليط بن قيس ووجوه الناس، وقالوا: إن العرب لم تلق مثل جنود



فارس مذ كانوا وإنهم قد حفلوا لنا واستقبلونا من الزهاء والعدة بما لم يلقنا به أحد منهم، وقد نزلت منزلاً لنا فيه مجال وملجأ ومرجع من ضرة إلى كرة، فقال: لا أفعل، جئنت والله! وكان الرسول فيما بين ذي الحجاب وأبي عبيد مردان شاه الخصي، فأخبرهم أن أهل فارس قد عبروهم فآزاد أبو عبيد محكاً ورد على أصحابه الرأي وجبن سليطاً، فقال سليط: أنا والله أجزاً منك نفساً وقد أشرنا عليك الرأي فستعلم! أقبل ذو الحجاب حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف، وأبو عبيد معسكر على شاطئ الفرات بالمروحة، فقال: إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم، فقال أبو عبيد: بل نعبر إليكم، فعقد ابن صلوياء الجسر للفريقين جميعاً، وقبل ذلك ما قد رأت دومة امرأة أبي عبيد رؤيا وهي بالمروحة، أن رجلاً نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب أبو عبيد وجبر في أناس من أهله، فأخبرت بها أبا عبيد، فقال: هذه الشهادة وعهد أبو عبيد إلى الناس، فقال: إن قتلت فعلى الناس جبر، فإن قتل فعليكم فلان، حتى أمر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه<sup>(١)</sup>.

ثم قال إن قتل أبو القاسم فعليكم المثنى، ثم نهى بالناس فعبروا إليهم وعضلت الأرض بأهلها، وألحم الناس الحرب، فلما نظرت الخيول إلى الفيلة عليها النخل والخييل عليها التجافيف والفرسان عليهم الشعر رأت شيئاً منكراً لم تكن ترى مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم، وإذا حملوا على المسلمين بالفيلة والجلال فرقت بين كراديسهم، لا تقوم لها الخيول إلا على نفار. وحزقهم الفرس بالنشاب، وعض المسلمين الألم، وجعلوا لا يصلون إليهم، فترجل أبو عبيد وترجل الناس، ثم مشوا إليهم فصاحوهم بالسيوف، فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم، فتأدى أبو عبيد: احتوشوا الفيلة وقطعوا بطنها وأقبلوا عنها أهلها ووائب هو الفيل الأبيض فتعلق ببطانته فقطعه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلاً إلا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبي عبيد فتفح مشفره بالسيف فاتقاه الفيل بيده وأبو عبيد يتجرثمه، فأصابه بيده فوق فخبطه الفيل، وقام عليه فلما بصر الناس بأبي عبيد تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم وأخذ اللواء الذي كان أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد، فاجتره إلى المسلمين، وأحرزوا شلوه، وتجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده، دأب أبي عبيد وخبطه الفيل، وقام عليه، وتتابع سبعة من ثقيف، كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء.

ثم أخذ اللواء المثنى، وهرب الناس، فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس، بادرهم إلى الجسر فقطعه وقال: يا أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر، وخشع ناس فتواثبوا في الفرات ففرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر، وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس، ونادى: يا أيها الناس، إنا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا، فإننا لن نزال حتى نراكم من ذلك الجانب، ولا تغرقوا أنفسكم فوجدوا الجسر وعبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور، فأخذوه فأتوا به المثنى فضربه وقال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ليقاتلوا، ونادى من عبر فجاؤوا بعلوج، فضموا إلى السفينة التي قطعت سفاتها، وعبر الناس، وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس، وعبر المثنى وحمى جانبه، فاضطرب عسكره ورامهم ذو الحجاب فلم يقدر عليهم، فلما عبر المثنى وحمى جانبه أرفض عنه أهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة وتركها بعضهم ونزلوا البوادي وبقي المثنى في قلة<sup>(٢)</sup>.

١- تاريخ الأمم (الرسائل) والثقات، ط. دار الأملار الدولية، انتهى به أبو عبيد القاسم، ص ٥٧٧

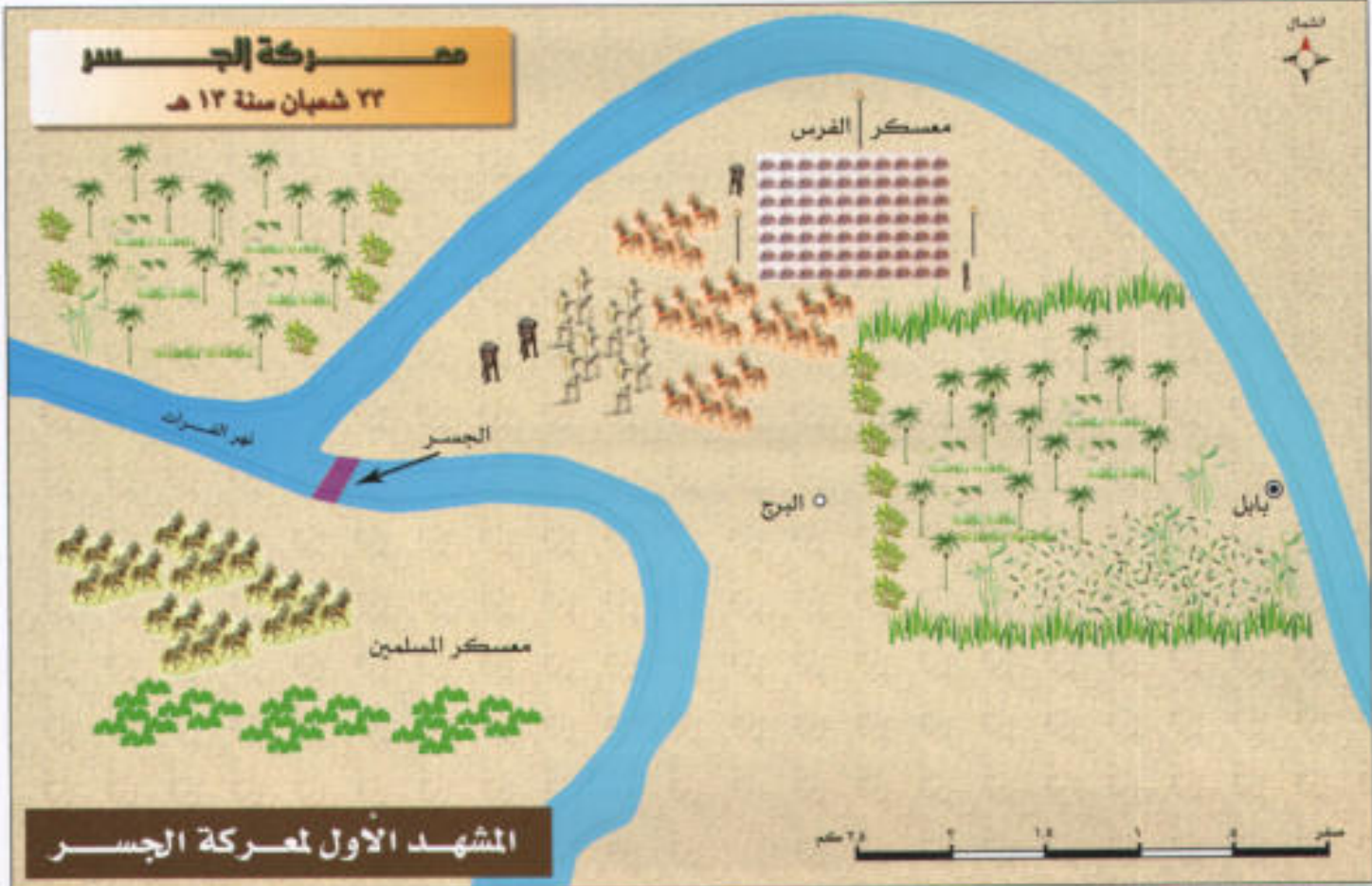
٢- المصدر السابق، ص ٥٧٧





معركة الجسر

٢٢ شعبان سنة ١٢ هـ



المشهد الأول لمعركة الجسر





مشاهد متنوعة لآثار مدينة بابل التاريخية بجمهورية العراق





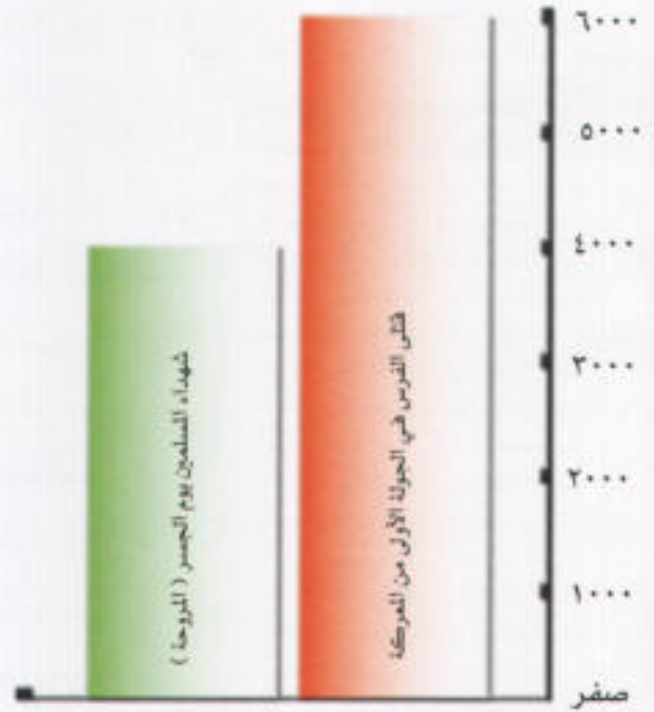
## قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بناء شهباء ومركبة الجسر

نَعَيْتُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَنَيْتُهُ

عَلَى مِثْلِهِمْ تَبْكِي النِّسَاءُ الْكُوعَابُ

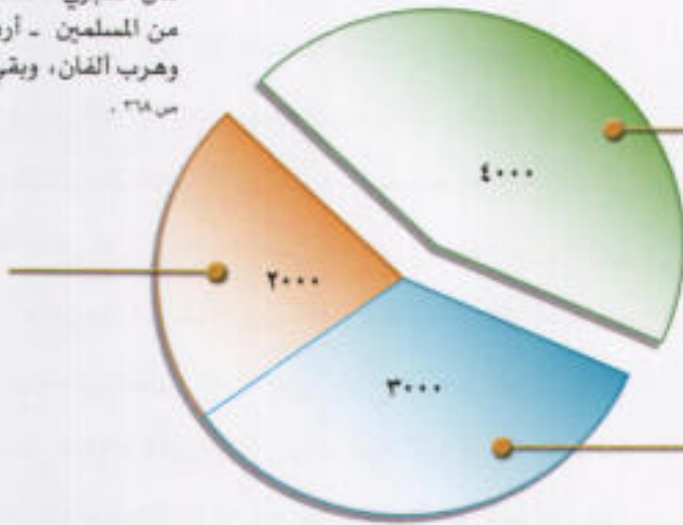
نَعَيْتُ إِلَى الْأَنْصَارِ فَنَيْتَانَهَا الَّتِي

بِهَا كَانَتْ الْأَحْيَاءُ طُرّاً تَحَارَبُ



قال الطبري : هلك يومئذ - يعني يوم الجسر - من المسلمين - أربعة آلاف بين قتل وغريق؛ وهرب الفان، وبقي ثلاثة آلاف ... الطبري، ص ٢٠٤، ص ٣١٨.

الهاربون من المعركة من  
الجيش الإسلامي



أعداد القتلى والغرقى  
من شهداء المسلمين

الذين بقوا من الجيش  
الإسلامي مع المشى

قال الشعبي ، قال عمر : اللهم كل مسلم في حل مني، أما فئة كل مسلم، من نفسي العدو ففطخ بشيء من أمره فأنا له فئة، يرحم الله أبا عبيد لو كان الحار إني لكننت له فئة أبيعته المشى بالخير إلى عمر مع عبد الله بن زيد، وكان أول من قدم على عمر . الطبري، ص ٢١٤، ص ٢١٤.



## معركة أليس الصغرى

٢٤ شعبان سنة ١٣ هـ

قال الطبري: وخرج **جبابان ومردانشاه** حتى أخذوا بالطريق، وهم يرون أنهم سيرفضون ولا يشعرون بما جاء **ذا الحاجب** من فرقة أهل فارس، فلما أرفض أهل فارس، وخرج ذو الحاجب في آثارهم وبلغ **المثنى** فعلة جبابان ومردانشاه، استخلف على الناس عاصم بن عمرو، وخرج في جريدة خيل يريد هما، فظننا أنه هارب، فاعتراضاه فأخذهما أسيرين، وخرج أهل أليس على أصحابهما، فأتوه بهم أسراء وعقد لهم بها ذمة وقدمهما، وقال: أنتما غررتما أميرنا، وكذبتماه واستقرزتماه، فضرب أعناقهما، وضرب أعناق الأسراء، ثم رجع إلى عسكره وهرب أبو محجن من أليس، ولم يرجع مع المثنى وكان **جرير بن عبد الله** وحنظلة بن الربيع ونفر استأذنوا خالداً من **سوى** فأذن لهم، فقدموا على **أبي بكر** فذكر له جرير حاجته، فقال: أعلى حالنا! وأخره بها، فلما ولي عمر دعاه بالبينة، فأقامها فكتب له **عمر** إلى عماله السعاة في العرب كلهم: من كان فيه أحد ينسب إلى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الإسلام يعرف ذلك فأخرجوه إلى جرير ووعدهم جرير مكاناً بين العراق والمدينة. ولما أعطي جرير حاجته في استخراج بجيلة من الناس فجمعهم فأخرجوا له، وأمرهم بالموعد ما بين مكة والمدينة والعراق، فتناموا، فقال لجرير: أخرج حتى تلتحق بالمثنى، فقال: بل الشام، قال: بل العراق، فإن أهل الشام قد قووا على عدوهم فأبى حتى أكرمه، فلما خرجوا له وأمرهم بالموعد عوضه لإكراهه واستصلاحاً له، فجعل له ربيع خمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولن اجتمع إليه. ولن أخرج له إليه من القبائل وقال: اتخذونا طريقاً، فقدموا المدينة، ثم فصلوا منها إلى العراق معدين للمثنى، وبعث عصمة بن عبد الله من بني عبد بن الحارث الضبي فيمن تبعه من بني ضبة، وقد كان كتب إلى أهل الرذة فلم يوافق شعبان أحد إلا رمى به المثنى<sup>(١)</sup>.

## جرير بن عبد الله ابن

**جابر** (ع) بن مالك، بن نصر، بن لعلبة، ابن شُهم، بن عوف الأمير النبيل الجميل، أبو عمرو - وقيل أبو عبد الله - البجلي القسوي. وقيل من فحلان من أعيان الصحابة. حدث عنه أنس، وقيل ابن أبي حازم، وأبو الولد، والشعبي، وهشام بن الحارث، وأولاده الأربعة: المنذر، وعبد الله، وإبراهيم - لم يدركه - وأيوب، وشَهْرُ بن حَوْشَب، وزِيَادُ ابن عَلاقَةَ، وحبيدة أبو زُرعة بن عمرو بن جرير، وأبو إسحاق السبيعي، وجماعة، وبيع النبي على النصح لكل مسلم. قال جرير: لما دوت من المدينة، نكث راحتي، وحطت عيشتي، ولبست حُلتي، ثم دخلت المسجد؛ فإذا برسول الله يخطب؛ فرماني الناس بالحق، فقلت لجليس: يا عبد الله، هل ذكر رسول الله من أمري شيئاً؟ قال: نعم، ذكرت بأحسن الذكر؛ بينما هو يخطب، إذ عرض له في خطبته، فقال: إنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمين، ألا وإن على وجهه سبعة مثلك، قال: فعمدتُ الله، فقلتُ: كان يدب الحُسن، كامل الجمال، وعن قيس سمعتُ جرير ابن عبد الله يقول: ما رأيت رسول الله إلا تسم في وجهي، وقال: يطلعُ عليكم من هذا الباب رجلٌ من خير ذي يمين، على وجهه سبعة مثلك، من عدي ابن حاتم، قال: لما دخل - يعني جريراً - على النبي، ألقى بكلاً له وسادة، فجلس على الأرض، فقال النبي: أشهد أنك لا تبغي شيئاً في الأرض ولا فساداً، فأسلم، ثم قال النبي: إذا أتاكم كريم قوم، فاكرموه.

قال الواقدي: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، قال: قدم جرير البجلي المدينة في رمضان سنة عشر، ومعه من قومه خمسون ومائة. فقال رسول الله: يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمين، فطلع جرير على راحته، ومعه قومه، فأسلموا... الإمام شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء.

## جرير

ابن عبد الله البجلي ويكنى

أبا عمرو أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ووجهه رسول الله إلى ذي الخميصة فهدهم ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى بها داراً في بجيلة، وتوفي بالسرارة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة، وكانت ولاية الضحاك ستين ونصفاً بعد زياد بن أبي سفيان - ابن سعد، الطبقات

## الكبرى



## تحشد القوات الإسلامية بعد انكسار معركة الجسر

منذ أواخر شعبان إلى منتصف رمضان سنة ١٣ هـ

تلقى الخليفة **عمر بن الخطاب** - رضي الله عنه - نبأ كبوة المسلمين في معركة الجسر بسكون لافت، إلا أنه تأثر ضمناً بشكل بالغ، وشق ذلك أيضاً على المسلمين في المدينة ثم بدأت فلول الجند من المهاجرين والأنصار تصل إلى المدينة جزعين بما أصابهم . ورأى عمر فيهم ذلك، فنعى الشهداء وراح يواسي الناس، إلا أنه كان قلقاً على موقف المسلمين في العراق، وأدرك أن المثنى بحاجة إلى مدد يُرسل إليه على وجه السرعة كي يواجه هذا الموقف الدقيق. فقام بتكثيف حملاته التعبوية بين قبائل الرّدة، وأرسل رسله إليها يدعوها للسير نحو فارس لغزوها، فاستجابت لندائه . وبدأت الحشود تتوافد على المدينة، من كافة أنحاء الجزيرة العربية، وعلى رأسها قبيلة بجيلة بزعامة جرير بن عبد الله - كما ذكرنا في الصفحة السابقة - . وحشود أخرى من بني ضبّة وكنانة والأزد، وبعض بني تميم من الرباب وبكر بن هوازن، وخثعم، وحنظلة . وكان على عمر أن يتفاوض بحدّة وشدّة مع هذه القبائل لإقناعها بضرورة الذهاب إلى العراق لقتال الفرس، لأن معظمها كان يبغى الالتحاق بجيوش المسلمين في بلاد الشام<sup>(١)</sup> .

وهكذا دفع عمر بحشود ضخمة إلى أرض العراق مدداً للمثنى . قال الطبري: وجاء عبد الله بن ذي السهمين في أناس من **خثعم** فأمره عليهم ووجهه إلى المثنى فخرج نحوه حتى قدم عليه، وجاء ربعي في أناس من بني **حنظلة** فأمره عليهم، وسرحهم وخرجوا حتى قدم بهم على المثنى، فرأس بعده ابنه شبت بن ربعي، وقدم عليه أناس من بني **عمرو** فأمر عليهم ربعي بن عامر بن خالد العنود وألحقه بالمثنى، وقدم عليه قوم من بني **ضبّة** فجعلهم فرقتين؛ فجعل على إحدى الفرقتين: ابن الهوير، وعلى الأخرى المنذر بن حسان، وقدم عليه قرط بن جماح في **عبد القيس** فوجهه، وقالوا جميعاً: اجتمع الفيروزان ورستم، على أن يبعثا مهران؛ لقتال المثنى، واستأذنا بوران، وكانا إذا أرادا شيئاً دنوا من حجابها حتى يكلمهاها به، فقالا: بالذي رأيا وأخبرها بعدد الجيش، وكانت فارس لا تكثّر البعوث، حتى كان من أمر العرب ما كان، فلما أخبرها بكثرة عدد الجيش، قالت: ما بال أهل فارس لا يخرجون إلى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم، ومالكما لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم، قالوا: إن الهيبة كانت مع عدونا يومئذ، وإنها فينا اليوم فما لأتھما، وعرفت ما جاءها به، فمضى مهران في جنده حتى نزل من دون الفرات، والمثنى وجنده على شاطئ الفرات، والفرات بينهما<sup>(٢)</sup> .



١ - د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص ١٨٧ .

٢ - الطبري، تاريخ الأمم (الرسول) والملوك، ص ٥٧٥، طبعة بيت الأفكار الدولية، اعتمدت به أبو صهيب الكرمي .





قال الطبري: وقدم أنس بن هلال النعمري ممدداً للمثنى هي أناس من النمر نصارى وجلاب جلبوا خيلاً، وقدم ابن مردى الصهري التغلبي هي أناس من بني تغلب نصارى، وجلاب جلبوا خيلاً، وهو عبدالله بن كليب بن خالد، وقالوا: حين رأوا نزول العرب بالعجم، نقاتل مع قومنا. وقال مهرا: إما أن تمبروا إلينا وإما أن تعبر إليكم. فقال المسلمون: أعبروا إلينا فارتحلوا من بسوسيا إلى شوميا وهي موضع دار الرزق. **قلت** معقباً على رواية الطبري عن مشاركة هؤلاء الأعراب من النصارى للمسلمين: لقد جاءوا للدخول في الدين الجديد، ولاسيما أنهم خاضوا ضد المسلمين حروباً هي الشني والزميل والرضاب، وعرفوا حقيقة هذا الدين الذي يعتنقه المسلمون، قرأوا اعتناق الإسلام وأن ينضموا لقوات المسلمين المحتشدة على أرض العراق لمنازلة الفرس في البويب، وهذا ما حدث بالفعل 16.

## معركة البويب ( النخيلة )

رمضان سنة ١٣ هـ

جاءت هذه المعركة بعد تحشد كبير ، قال الطبري <sup>(١)</sup> أن العجم - الفرس - لما أذن لهم العبور نزلوا شوميا موضع دار الرزق؛ فتعبوا هنالك فأقبلوا إلى المسلمين في صفوف ثلاثة، مع كل صف فيل ورجلهم أمام فيلهم، وجاءوا ولهم زجل، فقال المثنى: للمسلمين إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت واثمروا همساً، فدنوا من المسلمين وجاءهم من قبل نهر بني سليم نحو موضع نهر بني سليم، فلما دنوا زحفوا وصف المسلمون فيما بين نهر بني سليم اليوم وما وراءها.

وكان على **مجنبتى المثنى** بشير وبسر بن أبي رهم وعلى مجردته المعنى، وعلى الرجل مسعود، وعلى الطلائع قبل ذلك اليوم النسير، وعلى الردء مذعور، وكان على **مجنبتى مهران ابن الأزاذبه مرزبان الحيرة** ومردانشاه، ولما خرج المثنى: طاف في صفوفه يعهد إليهم عهده وهو على **فرسه الشموس** وكان يدعى الشموس من لبن عريكته ومهارته، فكان إذا ركبه قاتل وكان لا يركبه إلا لقتال ويدعه ما لم يكن قتال فوقف على الرايات، راية، راية، يحضضهم ويأمرهم بأمره ويهزهم بأحسن ما فيهم تحضيضاً لهم ولكلهم يقول: **إني لأرجو ألا توتى العرب اليوم من قبلكم والله ما يسرني اليوم لنفسي شيء إلا وهو يسرني لعامتكم**: فيجيبونه بمثل ذلك، وأنصفهم المثنى في القول والفعل وخط الناس في المكروه والمحبوب فلم يستطع أحد منهم أن يعيب له قولاً ولا عملاً ثم قال: **إني مكبر ثلاثاً: فتهيؤوا، ثم احملوا مع الرابعة**، فلما كبر أول تكبيرة: **أعجلهم أهل فارس** وعاجلوهم، فخالطوهم مع أول تكبيرة وركدت حربهم ملياً فرأى المثنى خللاً في بعض صفوفه، فأرسل إليهم رجلاً، وقال: إن الأمير يقرأ عليكم السلام، ويقول: لا تضحوا المسلمين اليوم، فقالوا: نعم، واعتدلوا وجعلوا قبل ذلك يرونه وهو يمد لحيته لما يرى منهم! فاعتنوا بأمر لم يجئ به أحد من المسلمين يومئذ، فرمقوه فرأوه يضحك فرحاً والقوم بنو عجل، فلما طال القتال واشتد عمد **المثنى** إلى أنس بن هلال فقال: **يا أنس إنك امرؤ عربي وإن لم تكن على ديننا \* فإذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي**، وقال لابن مردى الفهر: مثل ذلك فأجابه، فحمل المثنى على **مهران** فأزاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم لا المشركون ولا المسلمون، وارتث مسعود يومئذ، وقواد من قواد المسلمين وقد كان قال لهم: إن رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه فإن الجيش ينكشف ثم ينصرف، الزموا مصافكم وأغنوا غناء من يليكم، وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين، وقتل غلام من التغلبيين نصراني مهران، واستوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكذلك إذا كان المشرك في خيل رجل فقتل وسلب! فهو للذي هو أمير على من قتل، وكان له قائدان: أحدهما، جرير والآخر، ابن الهوير <sup>(٢)</sup>.

١ - ١. الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والملوك، ص ٧٧٦، طبعة بيت الأبحاث الدولية، أمثلته به أبو صهيون الكرسي.

\* - أوضحت لك أنني القارئ طبعة هذه الشبهة في المجلد السابعة.

## معركة البويب ( النخيلة )

رمضان سنة ١٣ هـ

١ القائد الفارسي : مهران بن باذان  
الهمذاني، يخرج بجيشه من المدائن  
إلى الحيرة .

٢ القائد العام للقوات الإسلامية: المثنى  
ابن حارثة الشيباني يتحرك بجيشه  
نحو البويب، بعد علمه بتحرك الجيش  
الفارسي .

٣ جريس بن عبد الله البجلي: يتحرك  
بقواته نحو البويب .

٤ عصمة الضبي، يتحرك بقواته إلى  
أرض البويب .



موقع المدائن بالنسبة للحيرة



سُميت معركة البويب بـ "يوم الأعراس"؛ لأنه وجد من المسلمين مائة رجل قتل كل منهم عشرة من الفرس، ورأى المسلمون أن البويب كانت أول وأهم معركة فاصلة بين المسلمين والفرس، وأنها لا تقل أهمية عن معركة اليرموك في الشام.



لقد أمر **المتنى المسلمين** بالفطر، حتى يقووا على القتال، فأفطروا عن آخرهم، ورأى المتنى أن يجعل لكل قبيلة راية تقاتل تحتها؛ حتى يعرف من أين يخترق الفرس صفوف المسلمين؟، وفي هذا تحفيز للمسلمين للصمود والوقوف في وجه الفرس. وأوصى المتنى المسلمين بالصبر والصمت والجهاد؛ لأن الفرس عندما عبروا إلى المسلمين كانوا يرشعون أصواتهم بالأهازيج والأناشيد الحماسية، فرأى المتنى أن ذلك من الفضل وليس من الشجاعة. وخالط المتنى جيشه مخالطة كبيرة فيما يحبون وفيما يكرهون؛ حتى شعر الجنود أنه واحد منهم، وكانوا يقولون: "لقد أنصفتنا من نفسك في القول والفعل".

ونظم المتنى جيشه، وأمرهم ألا يقاتلوا حتى يسمعوها تكبيرته الثالثة، ولكن الفرس لم يمهلوه إلا أن يكبر تكبيرة واحدة حتى أشعلوا القتال، وكان قتالاً شديداً عنيفاً، تأخر فيه النصر على المسلمين، فتوجه **المتنى** إلى الله تعالى وهو في قلب المعركة بالدعاء أن ينصر المسلمين، ثم انتخب جماعة من أبطال المسلمين وهجموا بصدق على الفرس فهزمهم، وعندما استشهد "مسعود بن حارثة" وكان من قادة المسلمين وشجعانهم وهو أخو المتنى، قال المتنى: "يا معشر المسلمين لا يرعكم أخي؛ فإن مصارع خياركم هكذا"، فتشط المسلمون للقتال، حتى هزم الله الفرس.

ومن روعة المتنى أنه اعترف بخطأ ارتكبه أثناء المعركة رغم أنه حسم نتيجة المعركة، فقال: "عجزت عجزة وفي الله شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر حتى أخرجتهم؛ فلا تعودوا أيها الناس إلى مثلها؛ فإنها كانت زلة فلا ينبغي إحراج من لا يقوى على امتناع".

ويحمل هذا الاعتراف من المتنى بعداً إنسانياً إسلامياً وآخر عسكرياً؛ **فالأول**: أن هدف الإسلام من الجهاد والقتال ليس إبادة الخصم ولكن كسر شوكته عن إيذاء المسلمين، وألا يكون حائطاً منيعاً بين الناس وحرية الدخول في الإسلام، ومن ثم فالإبادة ليست شعاراً للقتال والحرب الإسلامية. **والبعد الآخر**: أن حصر الهاربين يدفعهم إلى أن يقاتلوا قتال اليأس والانتحار وهو ما قد يقلب ميزان المعركة أو يجعل ثمن الانتصار مكلفاً للغاية؛ ولهذا كان من روعة خالد بن الوليد أنه كان يترك في معاركه دوماً طريقاً لهرب العدو؛ لأن ذلك يغري العدو بالفرار من المعركة وليس الثبات فيها؛ لأن الفرار من المعركة يتم بصورة تشبه العقل الجماعي في التصرف.

**البؤيَّب أيضاً**؛ نهر كان بالعراق موضع الكوفة، فَمَه عند دار الرزق يأخذ من الفرات، كانت عنده وقعة

أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في أيام أبي بكر الصديق، وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن علي

بالكوفة ومَصَّبُهُ في الجَوْف العتيق، وكان مَغِيضاً للفرات أيام المدود ليزيدوا به الجَوْف تحصيناً، وقد

كانوا فعلوا ذلك الجوف حتى كانت السُّفُنُ البحرية ترفأ إلى الجوف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٥

## المسلمون والفرس في معركة البويب

الشمال



أقيم النش بمحطاته حتى سفاته مهراة إما أن تعبروا  
إلينا وإما أن نبر إليكم . وسكان البوينة من قد  
أرض المسلمين إلا يعبروا بحراً ولا جسراً إلا بعد طفر.  
وهذا ما دعا النش بن حارثة لزوم محطته - الأمر الذي  
دعا الجيش الفارسي بالتحرك من مستطوره عابراً  
الجسر إلى البويب لقاء المسلمين.

البويب

منطقة اللقاء بين الفريقين

المسكن  
الفارسيالمسكن  
الإسلامي

الحيرة



## ملاحقة فلول الجيش الفارسي المنهزم في البويب

أواخر شهر رمضان سنة ١٣ هـ

قال الطبري: لما أهلك الله مهران استمكن المسلمون من **الغارة على السواد** فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون كيداً ولا يلقون فيها مانعاً، وانتقضت مسالح العجم فرجعت إليهم، واعتصموا **بسابط** وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة، وكانت **وقعة البويب في رمضان سنة ثلاث عشرة**، قتل الله عليه مهران وجيشه وأفعموا جنبتي البويب عظاماً حتى استوى وما عفى عليها إلا التراب أزمان الفتنة، وما يثار هنالك شيء إلا وقعوا منها على شيء وهو ما بين السكون ومرهبة وبنى سليم، وكان مغيضاً للفرات أزمان الأكاسرة، يصب في الجوف، وقال الأعور العبدي الشني:

**هاجت لأعور دار الحي أحزاناً      واستبدلت بعد عبد القيس خفاناً**  
**وقد أرانا بها والشمل مجتمع      إذ بالنخيلة قتلى جند مهـرانا**  
**أزمان سار المثنى بالخيول لهم      فقتل الزحف من فرس وجيلانا**  
**سما لمهران والجيش الذي معه      حتى أبادهم مثنى ووحداناً<sup>(١)</sup>**

قام جرير بن عبد الله في قومه، فقال: يا معشر بجيلة، إنكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء وليس لأحد منهم في هذا الخمس غداً من النفل مثل الذي لكم منه، ولكم ربع خمسة نقلاً من أمير المؤمنين فلا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه، ونية إلى ما ترجون فإنما تنتظرون إحدى الحسنين: الشهادة والجنة، أو الغنيمة والجنة. ومال المثنى على الذين أرادوا أن يستقتلوا من منهزمة يوم الجسر، ثم قال: أين المستبسل بالأمس وأصحابه؟ انتدبوا في آثار هؤلاء القوم إلى السيب وأبلغوا من عدوكم ما تغيظونهم به فهو خير لكم وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم<sup>(٢)</sup>.

خاض المسلمون معركة البويب بروح معنوية مرتفعة، حتى كان لكل قبيلة موقفها الذي تتحدث عنه بعد المعركة وتفاخر به. وعندما خطب المثنى بالمسلمين يحثهم على الحرب تجنب الحديث عن يوم الجسر أو التذكير به، ولا شك بأنه كان حريصاً وهو على أبواب معركة كبرى أن لا يذكر لهم الهزيمة. استفاد المسلمون من أخطاء معركة **الجسر**. وأثبتت تجربة **البويب** التي خاضوها في ظروف مشابهة ذلك، بل إن المثنى استطاع أن يعيد مشاهد معركة الجسر بحذافيرها إنما بشكل معكوس، أي تبادل الغالب والمغلوب أوضاعهما، فضلاً عن أنه نجح في الانسحاب مع من تبقى من جيشه، في حين لم ينجح الفرس في سحب قواتهم من البويب، بل تددت وأبيدت على ضخامة حجمها.

١- الطبري، تاريخ الأمم (الرحل) والتوليد، ص ٢٦٦، طبعة بيت الأبحاث الدولية، اعتمد به أبو بصير، الكرمي.

## ملاحقة قلوب الجيش الفارسي المنهزم في البويب

أواخر شهر رمضان سنة ١٣ هـ



١ المثنى بن حارثة : يستخلف بشير بن الخصاصية على الحيرة، ويوجه جرير بن عبد الله إلى ميسان بمنطقة العمارة .

٢ المثنى بن حارثة : يرسل هلال بن علفه التيمي، إلى دست ميسان ( الأيلة ) .

٣ المثنى بن حارثة : يوجه المزيد من القوات إلى مختلف مناطق سواد العراق، بقيادة عصمة بن فلان الضبي، والكلاج الضبي، وعرفجة بن هرثمة البارقي، وآخرين ..

٤ قال الطبري: لما أهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة، فمخروها لا يخافون كيداً ولا يلغون فيها مانعاً، وانتقضت مسالح العجم فرجعت إليهم، واعتصموا بساياط، وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة .

٥ قائد المسلمين العام في العراق ( المثنى بن حارثة )، يحث المسلمين بملاحقة الفرس؛ فيخرج منهزمو يوم الجسر وعددهم ٣٠٠٠ مقاتل، إضافة إلى ٢٠٠٠ مقاتل من بجيلة.

٦ القوات الإسلامية تصيب الكثير من الغنائم الفارسية؛ من سيبي، وبقر وأنواع أخرى من الغنائم، وتعود إلى الحيرة سالمة غانمة .

٧ قائد المسلمين العام في العراق ( المثنى بن حارثة )، يبعث بثلاثة أرباع الغنائم إلى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في المدينة .

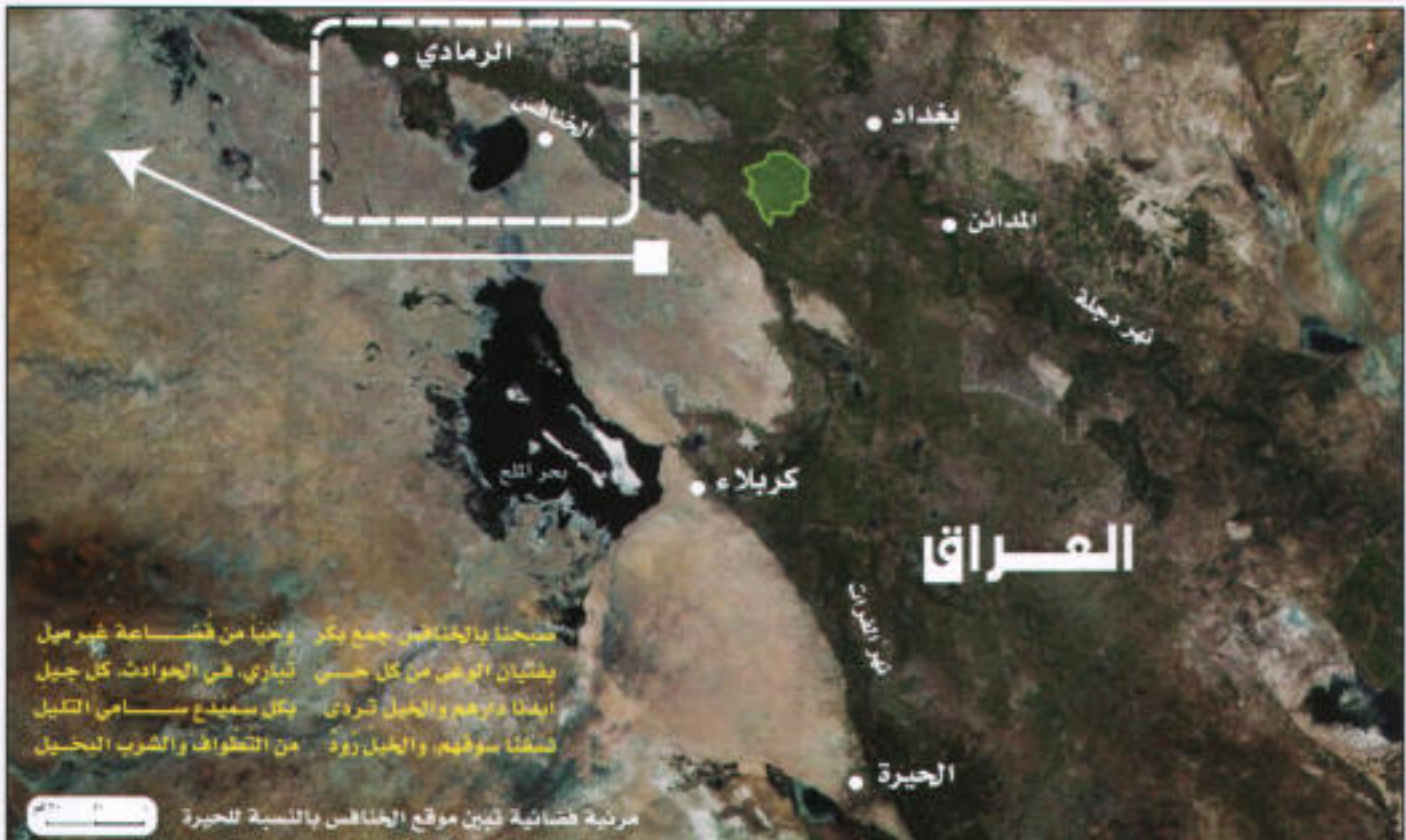
## الغارة على سوق الخنافس

شوال سنة ١٣ هـ

قال الطبري: هذه الغزاة تدعى غزاة الأنبار الآخرة، وغزاة أليس الآخرة، وأنزرجلان بالمتشى: أحدهما أنباري، والآخر، حيري، يدلله كل واحد منهما على سوق؛ فأما الأنباري: فدلله على **الخنافس** وأما الحيري فدلله على **بغداد**، فقال المتشى: أيتهما قبل صاحبتهما؟ فقالوا: بينهما أيام، قال: أيهما أعجل، قالوا: **سوق الخنافس** سوق يتوافى إليها الناس، ويجتمع بها ربيعة وقضاة، يخفرونهم فاستعد لها المتشى حتى إذا ظن أنه موافياها يوم سوقها، ركب نحوهم فأغار على الخنافس يوم سوقه، وبها خيلان من ربيعة وقضاة، وعلى قضاة رومانس بن وبرة، وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء فانتسف السوق وما فيها، وسلب الخفراء، ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين **الأنبار** طروقاً في أول النهار يومه، فتحصنوا منه فلما عرفوه نزلوا إليه فأتوه بالأعلاف والزاد، وأتوه بالأدلاء على **بغداد**، فكان وجهه إلى **سوق بغداد**، فصيحهم والمسلمون يمشرون **السواد**، والمتشى بالأنبار ويشنون الغارات فيما بين أسفل كسكر وأسفل القرات، وجسور منقب إلى عين التمر وما والاها من الأرض في أرض القلاليج والعال.

التاريخ الطبري، تاريخ الأمم (الرحل) والقول، ص ٤٧٩ - طبعة بيت الأفكار الدولية، اعترض به أبو صعب

تكملي



صيحنا بالخنافس جمع بكر - وخبيا من قضاة شيرميل  
بفتيان الأرض من كل حسي - تباري، في الجوات، كل جيل  
أهلاً ذرهم والخيل تروى - بكل سميح سامي التكيل  
سفننا سوقهم، والخيل روى - من التطواف والشرب النخيل

مربنية فضائية تبين موقع الخنافس بالنسبة للحيرة



## الغارة على سوق الخنافس

شوال سنة ١٣ هـ



الساسانية

الإمبراطورية

بغداد

## العراق



● اللطيفية

● الإسكندرية

● المسيب

● كربلاء

● بابل

نهر الفرات

● الكفل

● الحيرة

● التجف

أرض المسواد

استخدم المثنى طريق أليس للتمويه

إلى أليس

المثنى : يستخدم دليلين: أحدهما من الأنبار ليدله على سوق الخنافس، والثاني من الحيرة ليدله على بغداد، وجعل على مقدمته، حذيفة بن محصن، وميمنته، النعمان بن عوف، وميسرته، مطر الشيباني.

قائد المسلمين العام في العراق ( المثنى بن حارثة )، يخرج في بني شيبان وبني عجل متجهاً إلى أليس تمويهاً على العدو. وينطلق منها متخذاً طريق الصحراء للوصول إلى سوق الخنافس من أرض الأنبار.

( المثنى بن حارثة )، يغير على سوق الخنافس وينسف السوق الذي كان وكراً للمؤامرات على المسلمين، ثم يسير مسرعاً حتى طرق دهاقين الأنبار في أول النهار.



## الغارة على سوق بغداد

أواخر شهر شوال سنة ١٣ هـ

قال ياقوت: قال أهل السير: ولما أهلك الله مَهْرَانَ بِأَرْضِ الحيرة ومن كان معه من العجم استمكن المسلمون من الغارة على السواد وانتقضت مسالِحُ الفُرس وتشتت أمرهم واجترأ المسلمون عليهم وشنوا الغارات ما بين سورا وكَسْكَر والصِراة والفلاليج والإستانات؛ قال أهل الحيرة للمثني: إن بالقرب منا قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد، يقال لها بغداد، وكذا كانت إذا ذلك، فأخذ المثني على البرّ حتى أتى الأنبار، فتحصّن فيها أهلها منه، فأرسل إلى سُفْرُوخ مرزبانها ليسير إليه فيكلمه بما يريد وجعل له الأمان، فعبر المرزبان إليه، فخلا به المثني وقال له: أريد أن أُغير على سوق بغداد وأريد أن تبعث معي أدلاءً فيدُلُّوني الطريق وتعتد لي الجسر لأعبرَ عليه الفرات، ففعل المرزبان ذلك، وقد كان قطع الجسر قبل ذلك لثلاثا تعبر العرب عليه، فعبر المثني مع أصحابه وبعث معه المرزبان الأدلاء، فسار حتى وافى السوق ضَحْوَةً، فهرب الناس وتركوا أموالهم فأخذ المسلمون من الذهب والفضة وسائر الأمتعة ما قدروا على حمله ثم رجعوا إلى الأنبار، ووافى معسكره غانماً موفوراً، وذلك في سنة ١٣ للهجرة، فهذا خبر بغداد قبل أن يمصرها المنصور، لم يبلغني غير ذلك. العمري. معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٧.







القوات الإسلامية تجهز على الاقتصاد الساساني على أرض العراق والجزيرة الفراتية

- ١ المشي يهكث في الأنبار ويرسل المضارب العجلي ويزيداً إلى الكوفة ، و يستخلف عليها فرات بن حيان العجلي ثم يخرج في آثارهما ، حيث استطاع المسلمون أن يوقموا الكثير من القتل في صفوف العدو .
- ٢ بعد عودة المشي إلى الأنبار بعث فرات بن حيان وعتيبة بن النخاس إلى صفين وأمرهما بالفارعة على أحياء العرب من تغلب والتمر ، وقد استخلف على الأنبار عمرو ابن أبي سلمس الجهيمي ولتبعهما ، فلما اقتربوا من صفين اقترب المشي عن فرات وعتيبة .
- ٣ قبائل التمر وتغلب تفر من صفين ، وتبع الفرات إلى أماكن أكثر أمناً .
- ٤ القوات الإسلامية تلاحق تغلب والتمر وترميهم بنهر الفرات ، ثم تعود إلى المشي سائلة غائمة .
- ٥ الخليفة عمر يستدعي فرات وعتيبة إلى المدينة للتأخذ من إثارتها لشاء غزوه من تغلب والتمر ثم يستخلفهما باله : فحلها أنهما ما أراد بذلك إلا المثل وإعزاز الإسلام ، فصدفهما القاروق وردفهما إلى العراق فرجعا إليها مع حملة سعد بن أبي وقاص .
- ٦ قوات المشي تغير على عبر لأهل دبا وخوران فكانت إمدادات اقتصادية للفرس ، وتأسر ثلاثة من بني تغلب فكانوا خلفاء لها . والمسلمون يتعمقون طول الفرس إلى عين التمر .
- ٧ التميمير بن ديسم العجلي يغير على عكبرا ويؤمن أهلها ، ثم يهكثح الحزم ومسكن وقطر بل ، ويقدم منهم غنائم كثيرة ، ثم يواصل المشي هذا الاكتساح على العدو قبل أن يصلوا إلى تكريت لعبور دجلة ، فيقدم منهم غنائم كثيرة . وبذلك يؤسند المشي انتصار المسلمين انظفري يوم البويب وتيزيد في ارتبائه الفرس .



استجد المثنى الشيباني بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد تحركات الفرس الأخشيرة

بينما كان المثنى ينظر فوج سعد مرض المثنى مرضاً شديداً نتيجة الجوع الذي أصابه يوم الجسر وانتقل عليه إتره إله رحمة إله لعالمه في موقع سمرقاه.

## جزيرة العرب

١ الفرس تهيج على رستم لما حل بها وببلادها، وتجمع على يزيدجرد بن شهريار بن كسرى وهو في الحادية والعشرين من عمره وتتصبه ملصكاً عليها، وترسل بالخبر إلى اتباعها في الأمصار، الأمر الذي جعل المجوس وأنصارهم الذين صالحوا المسلمين وأظهروا الطاعة ينقضون العهد؛ مستغلين تحسن الظروف السياسية على الجبهة الفارسية.

٢ يزيدجرد يجمع عساكره ويجعلها تحت قيادة رستم لمحاربة المسلمين ويحتل الجزيرة، ويحصن المدن إلى الحيرة.

٣ المثنى بن حارثة؛ ينسحب بجيشه من الحيرة، بعد تحرك القوات الفارسية في المنطقة، ويتجه صوب ذي قار.

٤ المثنى بن حارثة؛ يرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن تحرك الفرس ويطلب منه المدد.

٥ الخليفة عمر رضي الله عنه؛ يخرج على رأس الجيش الإسلامي من المدينة بعد أن استخلف عليها علي بن أبي طالب واستصحب معه عثمان بن عفان وكبار الصحابة حتى وصل إلى ماء يقال **صرار** فعقد مجلساً استشارياً في الذهاب، وأرسل إلى علي بن أبي طالب أن يأتي من المدينة، فاتفق الجميع على رأي عمر إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال: إنني أخشى إن كسرت أن تضعف أمر المسلمين في سائر أقطار الأرض، وإنني أرى أن تبعث رجلاً وترجع إلى المدينة، فأخذ عمر بهذا الرأي ووقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص قائداً لجيش المسلمين، وأوصاه بالبر والتقوى، وكتب إلى المثنى بن حارثة وجريير بن عبد الله البجلي في إطاعة سعد، فكما أصبح جميع أمراء العراق تبعاً له، ونكس **المثنى** قد توهي قبل وصول سعد إذ انتقض عليه جرعه الذي أصابه يوم الجسر.

**صرار** : بكسر أوله، وآخره مثل ثانيه، وهي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء يقال لها صرار؛ وصرار: اسم جبل؛ قال جرير:

إن الفرزدق لا يُزايِلُ لومةَ حنٍ يزولُ عن الطريقِ صرارُ

وقيل صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق؛ قاله الخطابي؛ وقال بعضهم ثعلب صراراً أن جيش يبارها... وقال نصر: صرار ماء قرب المدينة محترف جاهلي على سمت العراق، وقيل أمم لبني عبد الأشهل له ذكر كثير في أيام العرب وأشعارها... ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩٨.

## الطريق إلى القادسية

محرم سنة أربع عشرة من الهجرة



لقد تخرج على منهج هذا الدين قادة عظام خاضوا معارك فاصلة في تاريخ العالم، فخالد بن الوليد بطل اليرموك، وسعد بطل القادسية، وأبو عبيدة قائد فتوح الشام... أخضعوا الدول الكبرى من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله خفاقة ونشر العدل والمساواة في رحاب الإسلام.

ولن يستطيع أبناء القصور الوارفة، والحلل الوثيرة من أبناء اليوم، أن يستردوا ما فتحه هؤلاء الأصحاب الكرام، وإنما بحاجة لغرس أخلاق الرجولة والشجاعة في أبنائنا، بدلاً من التباكي على مقدسات سلبت، وأعراض انتهكت، وما ترك المسلمون الجهاد قط إلا أذلهم عدوهم واستباح حماهم.

مجلة البيان - العدد (٢٥) / ص ٢٥

قال ابن كثير: استهلكت هذه السنة والخليفة **عمر بن الخطاب** يبحث الناس ويحرضهم على **جهاد أهل العراق**، وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر، وانتظام شمل الفرس، واجتماع أمرهم على **يزدجرد** الذي أقاموه من بيت الملك، ونقض أهل المدينة بالعراق عهودهم، ونبذهم الموثيق التي كانت عليهم، وأذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم.

وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يتبرزوا من بين أظهرهم إلى أطراف البلاد. قال ابن جرير رحمه الله. وركب عمر رضي الله عنه في أول يوم من المحرم هذه السنة في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يقال له **صرار**، فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة **علي بن أبي طالب**؛ واصطحب معه **عثمان بن عفان** وسادات الصحابة. ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه، ونودي أن الصلاة جامعة، وقد أرسل إلى **علي** فقدم من المدينة، ثم استشارهم فكلهم وافقه على الذهاب إلى العراق، إلا **عبد الرحمن بن عوف** فإنه قال له: إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة. فأرثنا عمر والناس عند ذلك واستصوبوا رأي ابن عوف. فقال عمر فمن ترى أن نبعث إلى العراق؟ فقال: قد وجدته. قال: ومن هو؟ قال الأسد في برائته سعد بن مالك الزهري. فاستجاد قوله وأرسل إلى سعد فأمره على العراق وأوصاه فقال: <sup>(١)</sup> أنظر الوصية في الصفحة المقابلة.

موعظة أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب لعهد ابن أبي وقاص، رضي الله عنهما

يا سعد بن وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، فإن الله لا  
يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ  
بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا  
بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله  
سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية  
ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعث إلى  
أن فارقنا عليه فالزمه، فانه الأمر. هذه عظتي إياك،  
إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من  
الخاسرين \*



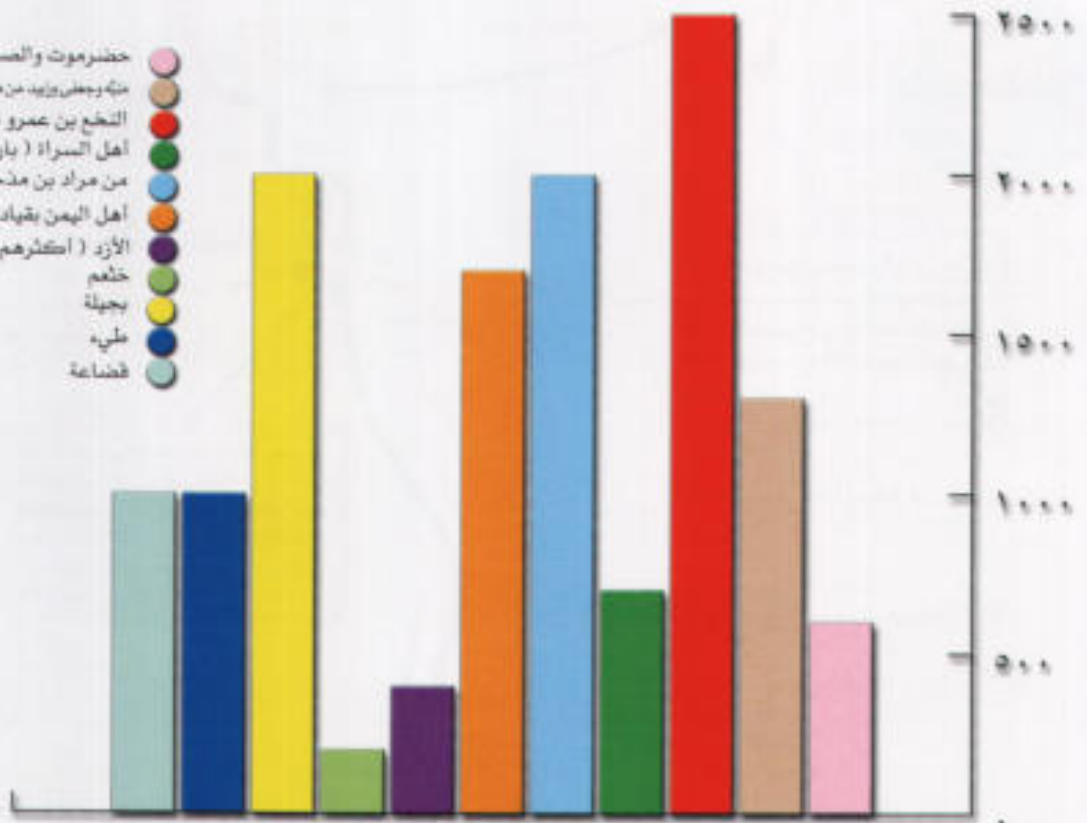
وصية أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب لسعد ابن أبي وقاص، رضي الله عنهما

ولما حان رحيل سعد إلى أرض العراق قام عمر فأوصاه قائلاً: «إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فإنك تقدم على أمر شديد كرهه لا يخلص منه إلا الحق، فعود نفسك ومن معك الخير، واستفتح به. واعلم أن لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر؛ فالصبر على ما أصابك أو نابتك؛ يجتمع لك خشية الله. واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته؛ وإنما أطاعه من أطاعه بيبغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بيبغض الدنيا ويبغض الآخرة؛ وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء؛ منها السر، ومنها العلانية؛ فأما العلانية فإن يكون حامده وذامه في الحق سواء، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه، وبمحبة الناس؛ فلا تزهد في التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم؛ وإن الله إذا أحب عبداً حبه؛ وإذا أبغض عبداً أبغضه. فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس، ممن بشرع معك في أمرك»



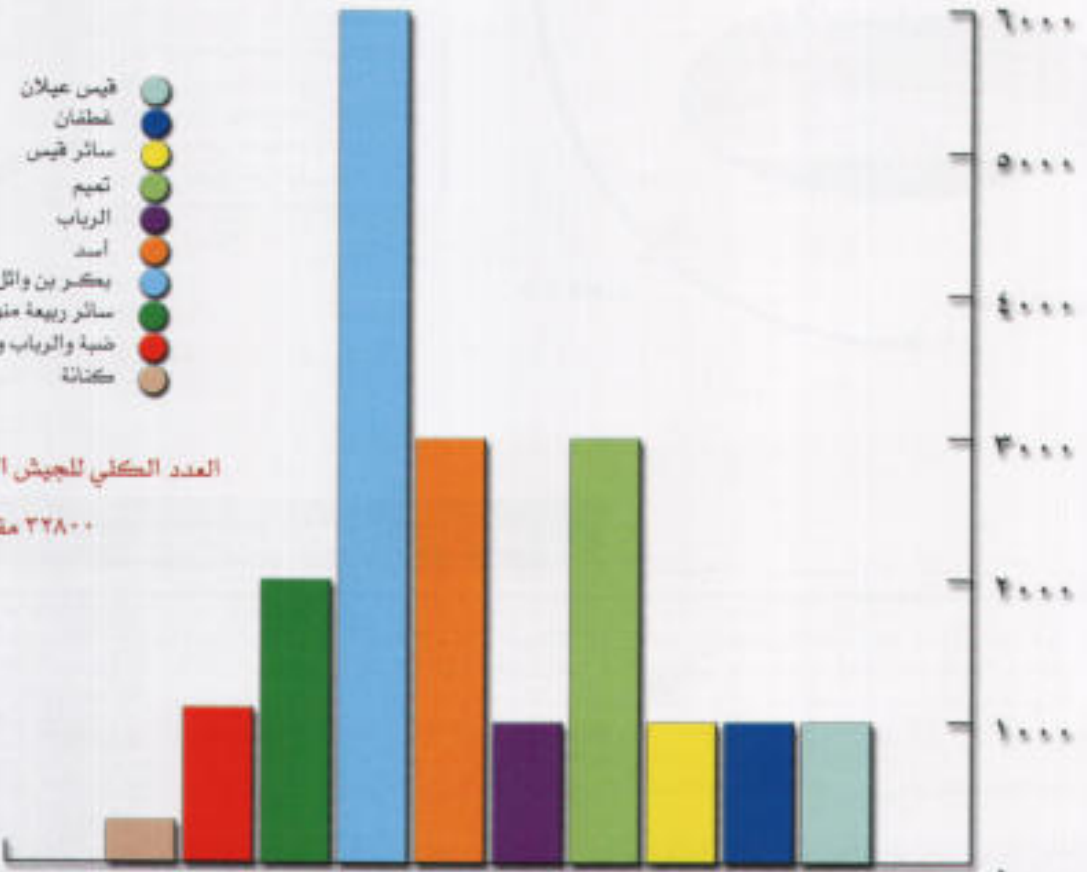


- حضر موت والصراف من كندة
- منبه وجعني يزيد من مذحج وسدأ وجب وسليمان من كهلان
- التخع بن عمرو من مذحج
- أهل السواد ( بارق وألح وغانم ... )
- من مراد بن مذحج ومن همدان
- أهل اليمن بقيادة أشعث الكندي
- الأزد ( أكثرهم من بارق )
- خثعم
- بجيلة
- ملي
- قضاعه



أفراد قبيلة قحطان المشاركون في معركة القادسية

- قيس عيلان
- خطفان
- سائر قيس
- تميم
- الرياب
- أسد
- بكر بن وائل
- سائر ربيعة منهم عبد القيس
- خزاعة والرياب وحنظلة وسعد وعمرو
- كنانة

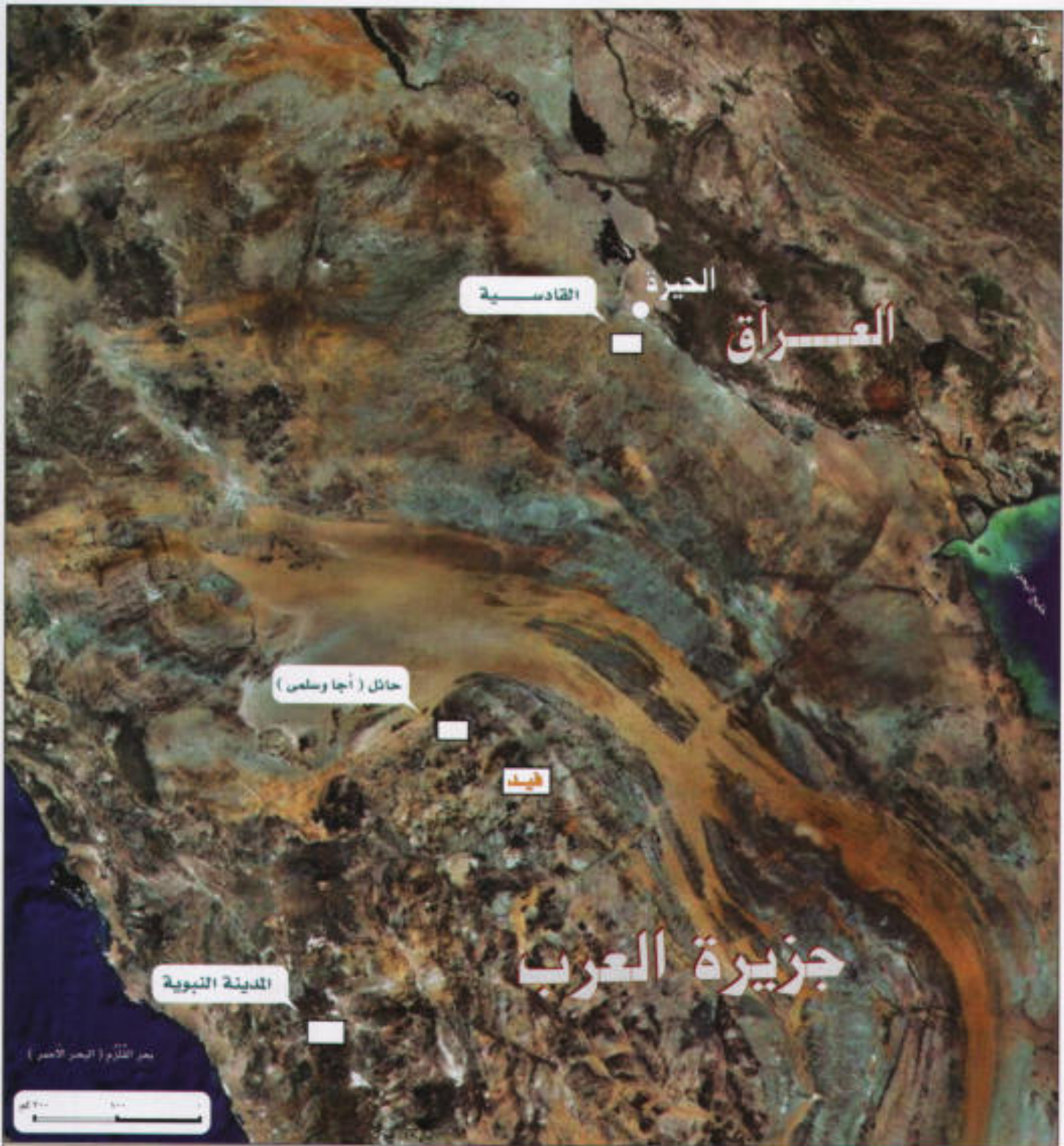


العدد الكلي للجيش الإسلامي في القادسية

٣٢٨٠٠ مقاتل تقريباً

أفراد قبيلة عدنان المشاركون في معركة القادسية





مرئية فضائية توضح طبيعة الطريق بين المدينة والقادسية



**القَادِمْيَّةُ:** قال أبو عمرو: القادِسُ السفينة العظيمة: قال المنجمون: طول القادسية تسع وستون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثا درجة، ساعات النهار بها أربع عشرة ساعة وثلثان، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، قيل: سميت القادسية بقادس هراة، وقال المدايني: كانت القادسية تسمى قديساً، وروى ابن عيينة قال: مرَّ إبراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال: قُدِّسَتْ من أرض، فسُمِّيَتْ القادسية، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في سنة ١٦ من الهجرة، وقاتل المسلمون يومئذٍ وسعد في القصر ينظر إليهم فتسب إلى الجبن: فقال رجل من المسلمين:

**ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد بباب القادسية مُعْصِمٌ  
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن آيمٌ**

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليوم:

**ألم خيال من أميمة مؤهنا وقد جعلت أولى النجوم تغور  
ونحن بصحراء العذيب ودوتنا حجازية، إن المحل شطير  
فزارت غريباً نازحاً جل ماله جواد ومفتوق الغرار طير  
وحلت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص علي أمير  
تذكر، هداك الله، وقع سيوفنا بباب قديس والمكر ضير  
عشية ود القوم لو أن بعضهم يُعار جناحي طائر فيطير  
إذا برزت منهم إلينا كتيبة أتونا بأخرى كالجبال تمور  
فضاربتهم حتى تفر جمعهم، وطاعنت، إنني بالطعان مهير  
وعمر أبو ثور شهيدٌ وهاشم وقيس ونعمان الفتى وجريز**

والأشعار في هذا اليوم كثير لأنها كانت من أعظم وقائع المسلمين وأكثرها بركة، وكتب عمر، رضي الله عنه، إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بوصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد: إن القادسية فيما بين الخندق والعتيق وإنما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لآخ إلى الحيرة بين طريقين: فأما إحداهما؛ فعلى الظهر، وأما الأخرى؛ فعلى شاطئ نهر يسمى الحُضُوض يطلع بمن يسلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وإنما عن يمين القادسية فيض من فيوض مياههم، وإن جميع من صالح المسلمين قبلي ألب لأهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا؛ وذكر أصحاب

الفتوح **أن القادسية كانت أربعة أيام**: فسموا الأول: يوم أرمات، واليوم الثاني: يوم أغواث، واليوم الثالث: يوم عماس، وليلة اليوم الرابع: ليلة الهرير، واليوم الرابع: سموه **يوم القادسية**، وكان الفتح للمسلمين وقتل رستم جازؤيه ولم يقم للفرس بعده قائمة، وقال ابن الكلبي فيما حكاه هشام قال: إنما سميت القادسية لأن ثمانية آلاف من **ترك الخزر** كانوا قد ضيقوا على كسرى بن هرمز، وكتب قادس هراة إلى كسرى: إن كفيتك مؤونة هؤلاء الترك تعطيني ما أحتكم عليك؟ قال: نعم، فبعث النريمان إلى أهل القسرى: أني سأنزل عليكم الترك فاصنعوا ما أمركم، وبعث النريمان إلى الأتراك وقال لهم: تشنوا في أرضي العام، ففعلوا وأقبل منها ثمانية آلاف في منازل أصحابه بهراة فبعث النريمان إلى أهل الدور وقال: ليذبح كل رجل منكم نزيله الذي نزل عليه ثم يغدو إلي بسبلته، ففعلوا ذلك وذبحوهم عن آخرهم وغدوا إليه بسبلاتهم فتنظمها في خيط وبعثها إلى كسرى، وقال: قد وهيت لك فأوف لي بما شرطت عليك، فبعث إليه كسرى أن اقدم علي، فقدم عليه النريمان فقال له كسرى: احتكم، فقال له النريمان: تضع لي سريراً مثل سريرك وتعقد على رأسي تاجاً مثل تاجك وتنادمني من غدوة إلى الليل، ففعل ذلك به ثم قال: أوهيت؟ قال: نعم، فقال له كسرى: لا والله لا ترى هراة أبداً فتجلس بين قومك وتحدث بما جرى، وأنزله موضع القادسية ليكون رداً له من العرب، فسمي الموضع القادسية بقادس هراة، وكان قدم عليه النريمان ومعه أربعة آلاف فكانوا بالقادسية، فلما كان يوم القادسية قرن أصحاب النريمان بن النريمان أنفسهم بالسلاسل كيلا يفرروا فقتلوا كلهم ورجعت ابنة النريمان إلى مرو وأم النريمان بن النريمان كبشة بنت النعمان بن المنذر، قال هشام: فالشاه بن الشاه من ولد نريمان وهو الشاه بن الشاه بن لان بن نريمان بن نريمان، قال: ويقال إنما سميت القادسية بقديس وكان قصراً بالعذيب؛ وقد نسب إلى القادسية عدة قوم من الرواة، منهم: علي بن أحمد القادسي القطان، روى عن عبد الحميد بن صالح، يروي عنه جعفر الخلدي. والقادسية أيضاً: قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حرّبي وسامراً يعمل بها الزجاج؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة، وإليها ينسب الشيخ أحمد المقرئ الضرير وولده محمد بن أحمد القادسي الكتبي؛ وفي هذه القادسية يقول جحظة:

**إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي به القصر بين القادسية والنخل**

في قصيدة ذكرت في القاطول<sup>(١)</sup>.

وصف القادسية



مرئية لواقع القادسية من الفضاء الخارجي

حينما وصل سعد بن أبي وقاص إلى **القادسية**، قدم عليه كتاب **جواب عمر**: أما بعد، فتعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة والنية والحسبة، ومن غفل فليحدثهما؛ والصبر الصبر؛ فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية؛ والأحر على قدر الحسنه. والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله، واسألوا الله العافية، وأكثروا من قول: **في حول ووه قوة إله بالله**، واكتب إلي أين بلغك جمعهم؟ ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم؛ فإنه قد منعتني من بعض ما أردت الكتاب به قلة علمي بما هجمتم عليه، والذي استقر عليه أمر عدوكم: **فصف لنا منازل المسلمين، والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأنني أنظر إليها**، واجعلني من أمركم على الجليّة، وخف الله وارجه، ولا تدل بشيء. واعلم أن الله قد وعدكم. وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له؛ فاحذر أن تصرفه عنك، ويستبدل بكم غيركم<sup>(١)</sup>.

## موقع القادسية



وجعل  
عمر يدعو لسعد خاصة، ويدعون  
له معه، وللمسلمين عامة، فقدم زهرة سعد  
حتى عسكر بعذيب الهجانات، ثم خرج في أثره  
حتى ينزل على زهرة بعذيب الهاجسات، وقدمه،  
فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق  
بحيال القنطرة، وقديس يومئذ أسفل  
منها بعيل.

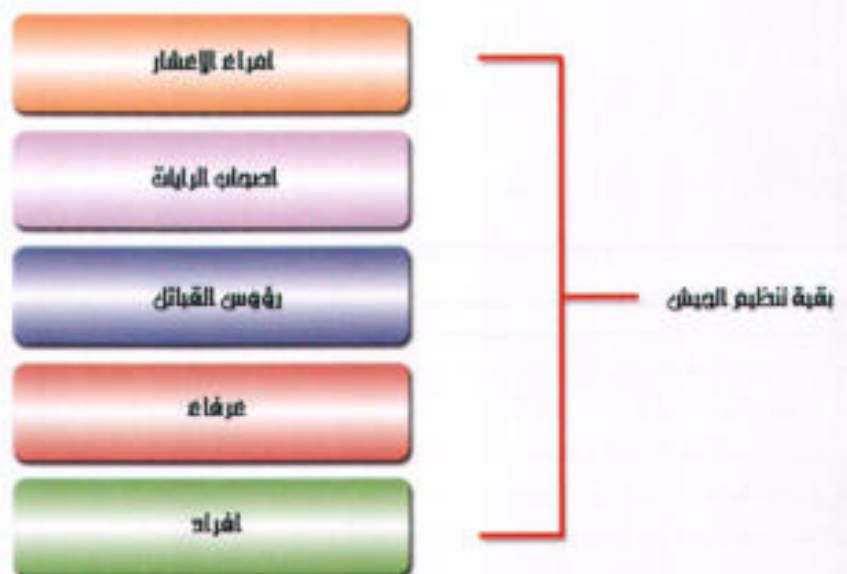


فكتب إليه سعد بصفة البلدان: إن **القادسية بين الخندق والعتيق**، وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاج إلى الحيرة بين طريقتين: فأما أحدهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحوضين؛ يطلق بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة؛ وما عن يمين القادسية إلى **الولجة** فيض من فيوض مياههم. وإن جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلي آلب لأهل فارس قد خفوا لهم، واستعدوا لنا. وإن الذي أعدوا لمصادمتنا **وهم** في أمثال منهم؛ فهم يحاولون إنقاضنا وإفحامنا؛ ونحن نحاول إنقاضهم وإبرازهم؛ وأمر الله بعد ما مضى وقضاؤه مسلم إلى ما قدر لنا وعلينا؛ فتمسأل الله خير القضاء، وخبر القدر في عافية. فكتب إليه عمر: قد جاءني كتابك وفهمته. فأقم بمكانك حتى ينقض الله لك عدوك؛ واعلم أن لها ما بعدها، فإن منحك الله أديارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم **المدائن**؛ فإنه خرابها إن شاء الله. **المصري: تاريخ الأمم (الرسائل والتكليف، ص 977، طبعة بيت الأفكار الدولية، انشأه أبو سعيد الكرسي**

## الخريطة المفهومية لجيش سعد بن أبي وقاص في القادسية



قال الطبري: فبعث سعد إلى الفيرد؛ فأتضم إليه وإلى رؤساء القبائل، فأثروا، فقتلوا الناس وبعثهم بشرافهم، وأمر أمراء الأجناد، وعزف العرفاء؛ على كل عشرة رجلاً، كما كانت العرافات أزمان النبي ﷺ، وأمر على الأعشار رجلاً من الناس لهم وسائل في الإسلام، وولى الحروب رجلاً - النظر الخريطة المفهومية بالهيكل التنظيمي لجيش سعد في القادسية - ... فكان أمراء التسمية بلون الأمير، والذين بلون أمراء الأعشار، والذين بلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات، والذين بلون أصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل، وقالوا جميعاً: لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأمجاد بعزف، واستقرهم صغر ولم يول منهم أحداً ... وبعث عمر الأمية، وجعل على قضاة الناس عبد الرحمن ابن ربيعة الباهلي ذا اللون، وجعل إليه الأقباض وقسمة الشيء، وجعل داهيتهم ورادهم سلمان الفارسي، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج ٢، ص ٢٨٥ و ص ٢٨٦.





## قيادة الضاروق الإيمانية ١.٩

حرص الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بتذكير جيشه بالله تعالى

بُنِيَت الدولة الإسلامية على أساس **العقيدة الإسلامية**، وعلى أساس الآيات التي استمرت تنزل منجمة على الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى أن تم هذا الدين في السنة العاشرة من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣] وتخطت دولة الإسلام منذ قيامها الحدود الأرضية، والحواجز الجنسية، والعرقية، واللونية، وترفعت على جميع الروابط الأرضية، وجعلت أساس التفاضل التقوى، استجابة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ الرائع في حجة الوداع، حتى تهدي أمته بهديه فقال: "... إن ربكم واحد، وإن أبائكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليسر لعربي فضل على عجمي، ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى".

وعندما آلت الخلافة، للخليفة: أبي بكر - رضي الله عنه - قام بتأكيد هذه المبادئ العظيمة، كما ذكرناها في كتابنا السابق - أطلس حروب الردة - وحينما تولى، عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، زمام الحكم في العهد الراشدي وضع استراتيجية غاية في الحكمة، فقد كان عمر بن الخطاب إذا بعث أمراء الجيوش **أوصاهم بتقوى الله** ثم قال لهم: "بسم الله، وعلى عون الله، وامتضوا بتأييد الله بالنصر ويلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين.. لا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هرماً، ولا امرأة ولا وليداً، وتوفوا قتلهم إذا التقى الزحفان وفي شن الغارات، ونزهوا الجهاد عن غرض الدنيا، وذلك هو الفوز العظيم".

لقد وقفنا في الصفحات السابقة من هذا الأطلس على حرص عمر بتذكير جيشه بالله - سبحانه وتعالى -، حيث تأسى عمر **بالرسول** حينما جعل من أسس النصر في حروب الإسلام: **استغفار الله في المعركة والإكثار من ذكره**، يقيناً أن النصر من عنده وحده، فتخلص له النفوس، وتوجه إليه متوكلة صابرة، وقد أمر الله بالذكر فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمَ قِتَّةً فَاقْبُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [سورة الحديد: ١٩]. حيث قال عمر في رسالته لسعد: ( أكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله )، وينبني على هذا أن تدابير المؤمنين في الحذر والاستعداد والتخطيط لا غناء فيها إلا باليقين المطلق ( أن لا نصر إلا بالله الواحد القهار )، ولا تنفع من غيره كثرة ولا عدة وكانت موقعة حنين درساً بليغاً للمسلمين إذ قال قائل منهم: "**لن نغلب اليوم من قلة**"، فطارت الكثرة شعاعاً عند الصدمة الأولى فانهزمت وجاء الله بالظفر على يد القلة المؤمنة التي لبث نداء الرسول صلى الله عليه وسلم، وصبرت. قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَابَسَتْ مَذْزَبِينَ** ﴾ [سورة الحديد: ١٧]. وهذا ما حدث في القادسية حيث كان الذكر الشغل الشاغل للمسلمين، بعد الأخذ بالأسباب المادية، فكان النصر المؤزر من الله تعالى!!.

## غارات المسلمين قبل القادسية

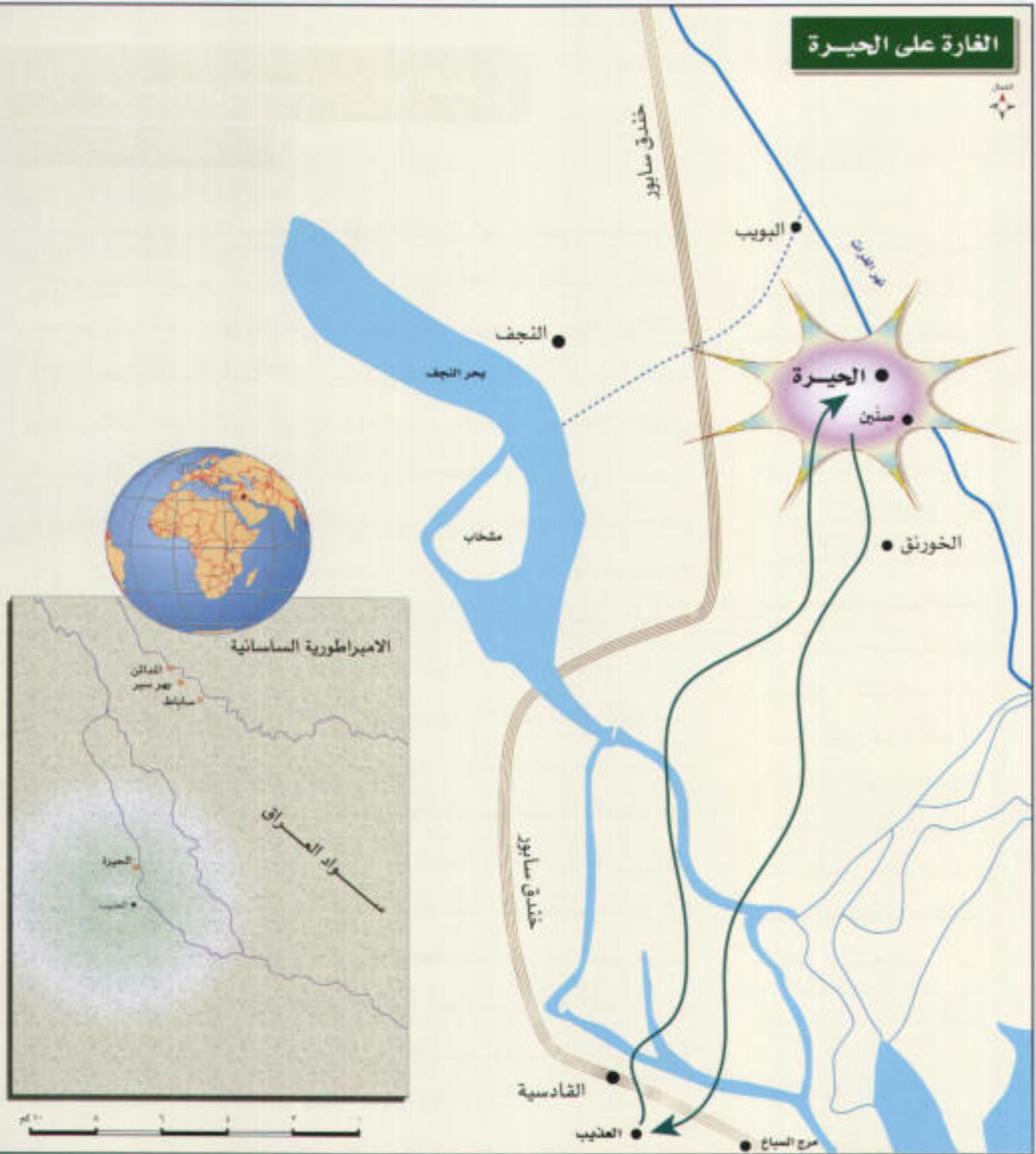
سنة أربع عشرة من الهجرة

قال الطبري: ثم بث **الغارات** وسرحهم في جوف الليل، وأمرهم بالغارة على **الحيرة** وأمر عليهم بكبير بن عبد الله الليثي، وكان فيها الشماخ الشاعر القيسي، في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس، فسروا حتى جازوا **السيلاحين** وقطعوا جسرهما يريدون **الحيرة**، فسمعوا جلبة وأزفلة فأحجموا عن الإقدام وأقاموا كميناً حتى يتبينوا، فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم، فإذا خيول تقدم تلك الفوغاء، فتركوها فنفذت الطريق إلى **الصنين** وإذا هم لم يشعروا بهم وإنما ينتظرون ذلك العين، لا يريدونهم ولا يابهون لهم، إنما همتهم الصنين، وإذا أخت أزامرد ابن أزابه مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب **الصنين** وكان من أشرف العجم، فسار معها من يبلغها مخافة ما هودون الذي لقوا، فلما انقطعت الخيل عن الزواف، والمسلمون كمين في النخل وجازت بهم الأتقال، حمل بكبير على شيرزاد ابن أزابه وهو بينها وبين الخيل، فقصم صلبه، وطارت الخيل على وجوهها، وأخذوا الأتقال وابنة أزابه في ثلاثين امرأة من الدهاقين، ومائة من التوابع ومعهم مالا يدرى قيمته، ثم عاج واستاق ذلك فصبح سعداً بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين؛ فكبروا تكبيرة شديدة، فقال سعد: أقسم بالله؛ لقد كبرتكم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز، فقسم ذلك سعد على المسلمين، فالخمس نفله وأعطى المجاهدين بقيته، فوقع منهم موقعاً، ووضع سعد **بالعذيب** خيلاً تحوط الحريم، وانضم إليها حاطة كل حريم، وأمر عليهم؛ غالب بن عبد الله الليثي، ونزل سعد **القادسية** فنزل بقديس ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع **القادسية** اليوم، وبعث بخبر سرية بكبير وبنزوله قديساً فأقام بها شهراً، ثم كتب إلى **عمر** لم يوجه القوم إلينا أحداً ولم يسندوا حرباً إلى أحد علمناه، ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به، واستنصر الله، فإننا بمنحاة دنيا عريضة دونها بأس شديد قد تقدم إلينا في الدعاء إليهم، فقال: (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) <sup>(١)</sup>.

**الصَّنين**: بالكسر ثم التشديد مفتوح، بلفظ تننية الصَّن، وهو شبه السَّل، والعامَّة يفتحونه، يُجعل فيه الطعام يُعمل من حُوص النخل، والصنين: يوم من أيام العجوز، وقد ذكرت قبل في الصنبرة: وهو بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع، باعه عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، من طلحة بن عبيد الله وكتب له به كتاباً مشهوراً مذكوراً عند المحدثين، وجدتُ نسخته سقيمة فلم أنقله. أ. هـ. العموي. معجم البلدان

وذكر **سيلحين** في الفتوح وغيرها من الشعر يدل على أنها قرب الحيرة ضاربة هي البر قرب القادسية، ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية. العموي. معجم البلدان

## الغارة على الحيرة



قائد المسلمين على الساحة العراقية؛ سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بيعت قوة، بقيادة؛ بكير بن عبد الله الليثي، إلى **الحيرة**، حيث استطاعت هذه القوة أن تكمن في مزارع النخيل القريبة، ومن ثم تغير على شيرزاد بن آزاده، وتقصم صلبه وتأخذ ابنته في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع، ومعه ما لا يدرى قيمته، ثم عاد الجيش الإسلامي منتصراً؛ بما أفاء الله عليه إلى قائد المسلمين (سعد) في **العديب** بالقرب من القادسية.

## الغارة على أسفل الفرات ( يوم الأباقر )

سنة أربع عشرة من الهجرة

لما بلغ سعداً وصول رستم إلى ساباط، أقام في عسكره لاجتماع الناس؛ فأما إسماعيل فإنه قال: كتب إليه سعد أن رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن وزحف إلينا؛ وأما أبو ضمرة فإنه قال: كتب إليه أن رستم قد عسكر بساباط، وزحف إلينا بالخيول والفيول وزهاء فارس، وليس شيء أهم إلى ولا أنا له أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه؛ ونستعين بالله، ونتوكل عليه، وقد بعثت فلاناً وفلاناً وهم ما وصفت.

الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والفتوح، ص ٥٨٨  
. طبعة بيت الأفكار الدولية، انطليجة، تونس، سنة ٢٠٠٥

الكرمي .

قال الطبري: وبعث سعد في مقامه ذلك إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى ميسان فطلب غنماً أو بقرأ فلم يقدر عليها، وتحصن منه من في الأفدان، ووغلوا في الأجام، ووغل حتى أصاب رجلاً على طف أجمة، فسأله واستدله على البقر والغنم، فحلف له وقال: لا أعلم؛ وإذا هو راعي ما في تلك الأجمة، فصاح منها ثور كذب والله وها نحن أولاء؛ فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر، فقسم ذلك سعد على الناس فأخصبوا أياماً؛ وبلغ ذلك الحجاج في زمانه، فأرسل إلى نضر ممن شهدها أحدهم نذير بن عمرو، والوليد بن عبد شمس، وزاهر، فسألهم فقالوا: نعم، نحن سمعنا ذلك، ورأيناها واستقناها، فقال: كذبتهم! فقالوا: كذلك؛ إن كنت شهدتها وغبنا عنها، فقال: صدقتم، فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: آية تبشير يستدل بها على رضا الله، وفتح عدونا؛ فقال: والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء، قالوا: والله ما ندري ما أجنت قلوبهم؛ فأما ما رأينا فإننا لم نر قوماً قط أزهدي في دنيا منهم، ولا أشد لها بغضاً؛ ما اعتد على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث؛ لا بجنب ولا بقدر ولا بغول؛ وكان هذا اليوم يوم الأباقر؛ وبث الغارات بين كسكر والأنبار، فحووا من الأطمعة ما كانوا يستكفون به زماناً، وبعث سعد عيوناً إلى أهل الحيرة وإلى صلوياء، ليعلموا له خبر أهل فارس؛ فرجعوا إليه بالخبر؛ بأن الملك قد ولى رستم بن الفرخزاد الأزمنى حربه، وأمره بالعسكرة. فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: لا يكرهنك ما يأتيك عنهم، ولا ما يأتونك به؛ واستعن بالله وتوكل عليه، وابعث إليه رجالاً من أهل المنظرة والرأى والجلد يدعونه، فإن الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم، وقلجاً عليهم؛ واكتب إلى كل يوم. ولما عسكر رستم بساباط كتبوا بذلك إلى عمر<sup>(١)</sup>.



## يوم الأباقر



**مَيْسَانُ**، بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وآخره نون؛ اسم كورة واسعة كثيرة القرى والذخيل بين البصرة وواسط قضبتها ميسان، وهي هذه الكورة أيضاً قرية فيها قبر عزير النبي، مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه الذبور وأنا رأيت؛ ويتنسب إليه ميساني وميسناني بنونين، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما فتحت ميسان في أيامه ولأها النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عبيد بن غويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وكان من مهاجرة الحبشة ولم يولّ عمر أحداً من قوم بني عدي ولاية قط غيره لما كان في نفسه من صلاحة، وأراد النعمان امرأته معه على الخروج إلى ميسان فأبى عليه، فكتب النعمان إلى زوجته:

ألا هل أتى الحسناء أن حليفاً بميسان يُسقى في رُجاجٍ وحَنَمٍ؟  
 إذا شئتُ فَنَتَلِي دهاقِي قريّةٍ وضنّاجَةٍ تجنو على حرفٍ منسَمِ  
 فإن كنتُ نَدَماني فبالأكبر استقني . ولا تسقني بالأسغر المتلثمِ  
 لعن أمير المؤمنين يسسوءه . ننادمنا في الجوسق المتهدمِ

ترجمة أخرى لميسان ٩

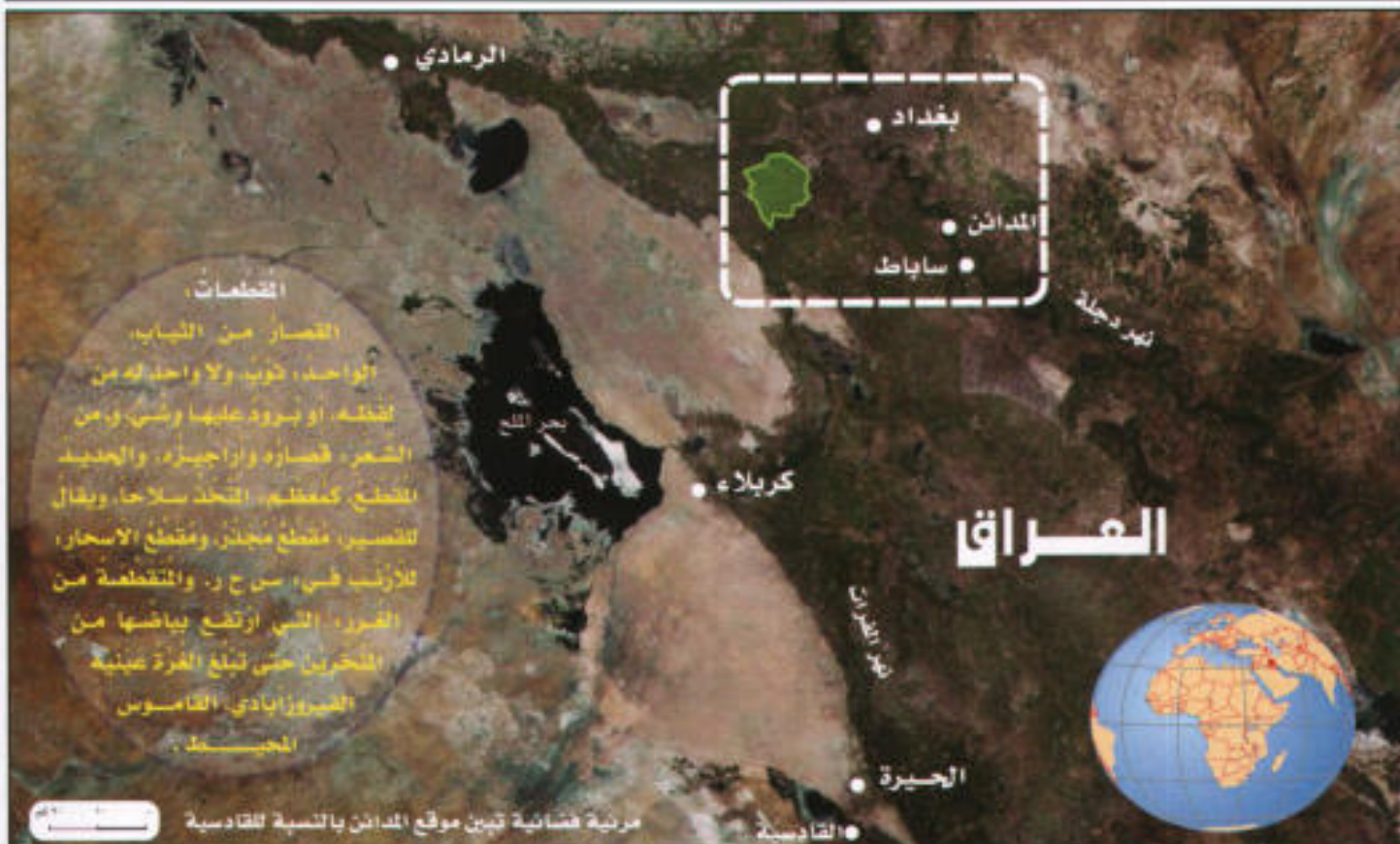
فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿رحم نزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو﴾؛ أما بعد فقد بلغني قولك: لعن أمير المؤمنين يسوءه ننادمنا في الجوسق المتهدم، وأيم الله لقد سامني ذلك وقد عزتلك فلما قدم عليه قال له: والله ما كان من ذلك شيء وما كان إلا فصل من شعر وجدته وما شربتها قط، فقال عمر: أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً... الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٢ - ٢١٣.

## وفد الخليفة عمر - رضي الله عنه - إلى ملك الفرس (يزدجرد)

قال الطبري: قالوا: فخرجوا (المسلمون) من العسكر حتى قدموا **المداين** احتجاجاً ودعاةً **ليزدجرد**، فطُوبوا رستم، حتى انتهوا إلى باب يزدجرد، فوقفوا على خيول عرووات، معهم جنائب، وكلها سهال، فاستأذنوا فحبسوا، وبعث يزدجرد إلى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم، ويقول لهم، وسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون إليهم، وعليهم **المقطعات** والبرود، وفي أيديهم سياط دقاق، وفي أرجلهم النعال. فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فادخلوا عليه.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة، عن بنت كيسان الضبية، عن بعض سبايا القادسية ممن حسن إسلامه، وحضر هذا اليوم الذي قدم **فيه وفود العرب**. قال: وثاب إليهم الناس ينظرون إليهم؛ فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم، وخيلهم تحبب ويوعد بعضها بعضاً. وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم؛ فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس؛ وكان سبب الأدب، فكان أول شيء دار بينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم، فقال: سلهم ما يسمون هذه الأودية؟ فسأل النعمان - وكان على الوفد: ما تسمي رداءك؟ قال: البرد، فتطير، وقال: بردجهان، وتغيرت ألوان فارس وشق ذلك عليهم. ثم قال: سلهم عن أحذيتهم، فقال: ما تسمون هذه الأحذية؟ فقال: النعال، فعاد لمثلها، فقال: ناله ناله في أرضنا، ثم سأله عن الذي في يده فقال: سوط، **والسوط بالفارسية الحريق**، فقال: أحرقوا فارس أحرقهم الله! وكان تطيره على أهل فارس، وكانوا يجدون من

كلامه - الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والفتوح، ص 588 - 589، طبعة بيت الأبحاث الدولية، اعتمدت به أبو سفيان الكرمي.



وهد الخليفة عمر - رضي الله عنه - إلى ملك الفرس ( يزدجرد )

قال الطبري: ثم قال الملك ( يزدجرد ) : سلهم ما جاء بكم؟ وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا؟ أمن أجل أننا أجمعناكم، وتشاغلنا عنكم، اجترأتم علينا! فقال لهم النعمان بن مقرن: إن شئتم أحببت عنكم؛ ومن شاء أثرته. فقالوا: بل تكلم، وقالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا، فتكلم النعمان، فقال: إن الله رحمتنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة؛ فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص. فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب؛ وبدأ بهم وفعل؛ فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكروه عليه فاعتبط؛ ومطاع أناه فازداد؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كما عليه من العداوة والضيق؛ ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فتدعوهم إلى الإنصاف، فتحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله، فإن أبيتم فأمروا من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء؛ فإن أبيتم فالمناجزة، فإن أبيتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله، وأهمناكم عليه، على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم؛ وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم؛ وإلا قاتلناكم. المصدر السابق.

قال الطبري: فتكلم يزدجرد، فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم؛ قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم. لا تغزون فارس ولا تطعمون أن تقوموا لهم، فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم؛ وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم.



## العراق



قال الطبري: فأسكت القوم. فقام المغيرة بن زرارة بن النبّاش الأسيدي، فقال أيها الملك، إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم : وهم أشراف يستحيون من الأشراف؛ وإنما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، ويفخم الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك: فجأوبني لأكون الذي أبلغك، ويشهدون على ذلك : إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً، فأنا ما ذكرت من سوء الحال، فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات : فترى ذلك طعامنا. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم : ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً، ويغير بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأل من طعامنا : فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك : فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً، نعرف نسبه، ونعرف وجهه ومولده : فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته أعظم بيوتنا؛ وقبيلته خير قبائلنا؛ وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي فيها أصدقنا وأحلمنا؛ فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل ترب كان له وكان الخليفة من بعده، فقال وقتلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقدف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه : فصار فيما بيننا وبين رب العالمين : فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله؛ فقال لنا: إن ربكم يقول: إني أنا الله وحدي لا شريك لي، كنت إذ لم يكن شيء، وكل شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كل شيء، وإني يصير كل شيء، وإن رحمتي أدرتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي، ولأحللكم داري : دار السلام، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبي فأعرضوا عليه الجزية، ثم امنعوا مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبي فقاتلوه، فأنا الحكم بينكم. فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من نأوا؛ فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر؛ وإن شئت فالسيف، أو تسلّم فتتجى نفسك. فقال: أتستقبلني بمثل هذا فقال: ما استقبلت إلا من كلمني ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم : لا شيء لكم عندي، وقال : اثتوني بوقر من تراب، فقال: احملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن : ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يديكم ويدفيه في خندق القادسية، وينكل به ويكم من بعد، ثم أوردته بلادكم، حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور. ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عمرو - وافئات ليأخذ التراب: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملينه، فقال : أكذاك؟ قالوا: نعم فحمله على عنقه، فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها؛ ثم انجذب في السير، فأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه، فقال: بشروا الأمير بالظفر، فظفرنا إن شاء الله. ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر، ثم رجع فدخل على سعد، فأخبر الخبر فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم. وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوة، ويزداد عدوهم في كل يوم وهناً، واشتد ما صنع المسلمون، وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك، وراح رستم من ساباط إلى الملك يسأله عما كان من أمره وأمرهم، وكيف رآهم، فقال الملك: ما كنت أرى أن في العرب مثل رجال رأيتهم دخلوا علي وما أنتم بأعقل منهم، ولا أحسن جواباً منهم؛ وأخبره بكلام متكلمهم، وقال: لقد صدقتي القوم، لقد وعد القوم أمراً ليدركه أو ليموتن عليه، على أني قد وجدت أفضلهم أحققهم، لما ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه، فخرج به، ولو شاء أتقى بغيره : وأنا لا أعلم . قال: أيها الملك، إنه لأعقلهم، وتطير إلى ذلك، وأبصرها دون أصحابه. المصدر السابق .



النفر أصحاب المهابة ولهم المنظر المهيب  
ولهم آراء.

عطاره بر حاجب التميمي
الإشعث بر قيس الكندي
الحارث بر حساق الجهلي
عاصم بر عمرو التميمي
عمرو بر مصعب كعب الزبيدي
المغيرة بر شعبة الثقفي
المعنى بر حارثة الشيباني

النفر التجار (الأصل والحسب واللون)  
ولهم آراء واجتهاد.

النعمان بر مقرن المزني
بسر بر أبي رهم الجهني
حملة بر جوبة الكناني
حنظلة بر الربيع التميمي
فرات بر حياق العجلي
عدي بر سهيل
المغيرة بر زارة بن النباش

٨  
٧  
٦  
٥  
٤  
٣  
٢  
١

الفريقان اللذان توجهوا إلى يزدجرد لدعوته إلى الإسلام قبل بدء الحرب في القادسية، وأميرهم النعمان بن مقرن المزني .

... أن سعد بن أبي وقاص حين جاءه أمرُ  
عمر فيهم، جمع نفرًا عليهم **نِجار**، ولهم آراء،  
ونفرًا لهم **منظر**؛ وعليهم مهابة ولهم آراء؛ فأما  
الذين عليهم نِجار ولهم آراء ولهم اجتهاد —  
انظر خانة الأسماء الأولى في الشكل البياني —  
وأما من لهم منظر لأجسامهم؛ وعليهم مهابة  
ولهم آراء؛ — انظر خانة الأسماء الثانية في  
الشكل البياني — فبعثهم دُعاة إلى الملك .  
الطبري، المصدر السابق .

وصل كتاب الخليفة عمر - رضي الله عنه -، للقائد سعد بأمره فيه أن يرسل  
وهذا من عنده كمفاوضين ليزدجرد حتى يبلغوه رسالة الإسلام، ويسمع منهم؛ فأرسل  
سعد مجموعة من كبار الصحابة وقادة المسلمين، تجمعهم صفات القيادة والهيبة  
والإجلال؛ وجعل عليهم النعمان بن مقرن المزني، فدخلوا على يزدجرد وحاشيته  
وقد أخذوا زينتهم ليبهروا المسلمين بتلك المظاهر الخادعة، فلم يلتفت المسلمون  
لهذه البهجة الزائفة، وأخذ النعمان بن مقرن في الكلام، وعرض رسالة الإسلام  
ببساطة ويسر رائعين. ثم تكلم بعده يزدجرد وكان سقيهاً متكبراً متسرعاً فأساء  
الكلام، فرد عليه المغيرة بن زارة رداً قوياً خيره فيه بين الإسلام، أو الجزية، أو  
الحرب، فاستشاط يزدجرد غضباً، حتى هم بقتلهم، تعمن رواية الطبري في  
الصفحة السابقة؛ ١٩.

قال الطبري: خرج رستم من عنده (أي: يزدجرد) كئيباً غضبان - وكان منجماً كاهناً - فبعث في أثر الوفد، وقال لثقتة: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا، وإن أعجزوه سلبكم الله أرضكم وأبناءكم. فرجع الرسول من **الحيرة** بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذي شك، ما كان من شأن ابن الحجامة الملك ذهب القوم بمفاتيح أرضنا؟ فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظاً. وأغاروا بعدما خرج الوفد إلى يزدجرد، إلى أن جاءوا إلى صيادين قد اصطادوا سمكاً، وسار **سواد بن مالك التيمي** إلى **النجاف والفراف** إلى جنبها، فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور، فأوقروها سمكاً، واستاقوها، فصباحوا العسكر، فقسم السمك بين الناس سعد، وقسم الدواب، ونفل الخمس إلا ما رد على المجاهدين منه، وأسهم على السبي؛ وهذا **يوم الحيتان**، وقد كان الأزاذ مرد ابن الأزاذه خرج في الطلب، فعطف عليه سواد وفوارس معه، فقاتلهم على **قنطرة السيلحين**؛ حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت، ثم اتبعوها فأبلغوها المسلمين، فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمناً؛ فكانت سرايا إنما تسري للحوم، ويسمون أيامها بها، ومن أيام اللحم يوم **الأباقر ويوم الحيتان**. وبعث **مالك بن ربيعة بن خالد التيمي**؛ تيم الرياب، ثم الوائلي ومعه **المساور بن النعمان التيمي** ثم الربيعي في سرية أخرى؛ فأغاروا على **الفيوم**؛ فأصابا إبلاً لبني تغلب والنمر فشلاها ومن فيها، فغدوا بها على سعد فتحرت الإبل في الناس. وأخصبوا، وأغار على النهرين **عمرو بن الحارث**، فوجدوا على باب ثوراء مواشي كثيرة، فسلكوا أرض **شيلي** - وهي اليوم نهر زياد - حتى أتوا بها العسكر. الطبري، تاريخ الأمم (الرسول) والمؤلف: من ٤٩٠ - ٤٩١، طبعة بيت الأناضول الدولية، اعترض به أبو صهيبة الكرسي.

**شيلي**؛ ناحية من نواحي الكوفة ولها نهر يعرف بنهر شيلي. لها ذكر في الفتوح، والنهر اليوم يعرف بنهر زياد ينسب إلى زياد ابن أبيه. والله أعلم، وقد ذكر في نهر الحموي، المصدر السابق.



**الفيوم**؛ بالفتح، وتشديد ثانيه ثم واو ساكنة، وميم؛ وهي في موضعين: أحدهما بمصر **والآخر موضع قريب من هيت بالعراق**، وقيل: إن مروان بن محمد بن مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية قُتل ببعض نواحيها؛ وقال أعرابي في **فيوم العراق**؛

**عجبت لعطار أتانا يسؤمنا**

**بديكرة الفيوم دهن البنفسج**

**فويحك يا عطار! هلاً أتيتنا**

**بصفت خزامي أو بخوصة عرفج**

كأن هذا الأعرابي أنكروا على العطار أن جاءه بما هو موجود بالفيوم وسأله أن يأتيه بما ألقه في صحاريه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٦ - ٢٨٨.

## سرايا سعد بن أبي وقاص قبل القادسية



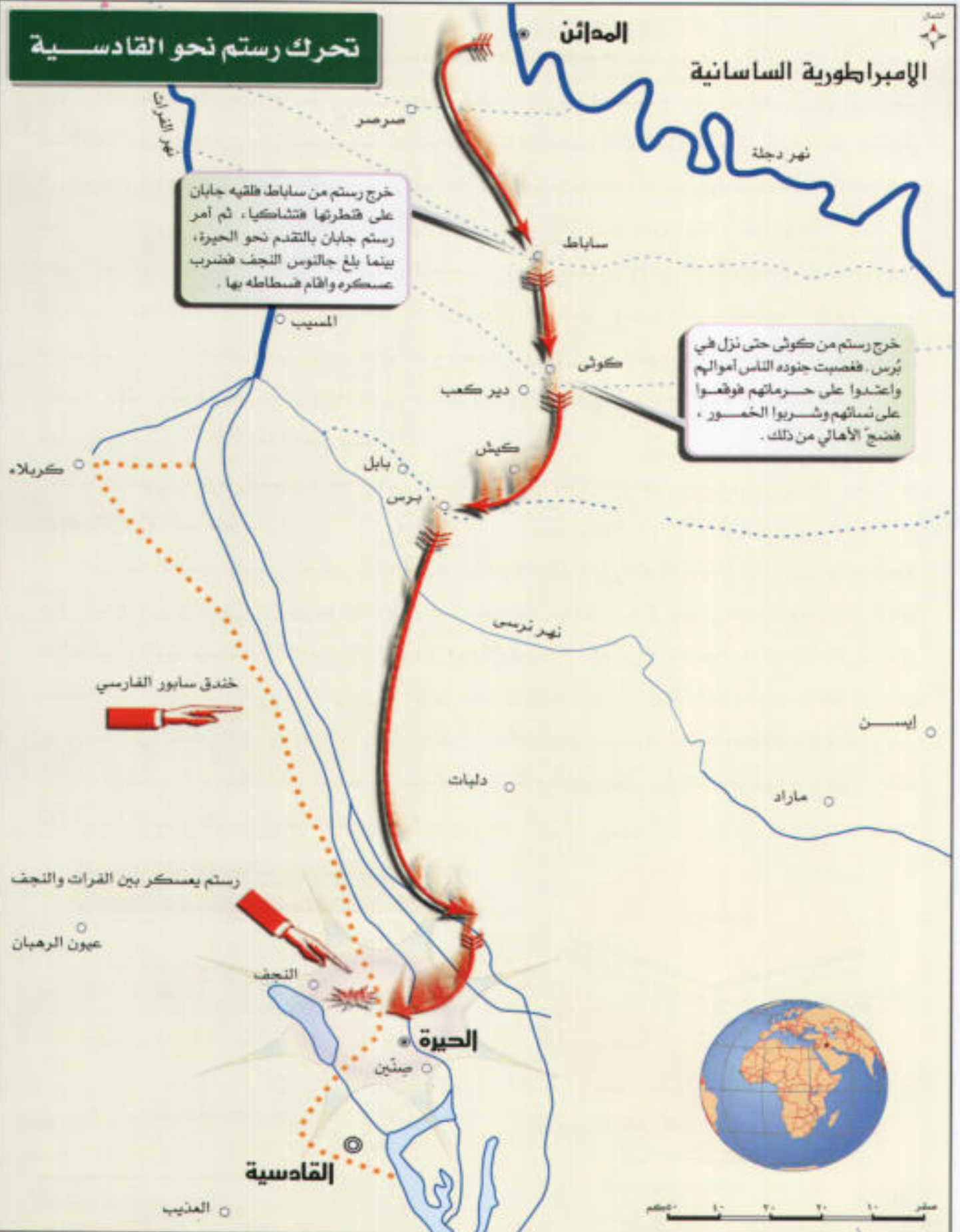
## يزدجرد يوجه رستم نحو القادسية

قال الطبري: قالوا: وعج أهل السواد إلى **يزدجرد** بن شهريار، وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسية بأمر ليس يشبه إلا الحرب، وإن فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شيء؛ وقد أخرجوا ما بينهم وبين الفرات؛ وليس فيما هنالك أنيس إلا في الحصون، وقد ذهب الدواب وكل شيء لم تحتمله الحصون من الأطعمة، ولم يبق إلا أن يستنزلونا، فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا. وكتب إليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع **بالطف**، وأعانهم عليه، وهيجوه على بعثه رستم.

ولما بدا ليزدجرد أن يرسل **رستم** أرسل إليه، فدخل عليه، فقال له: إني أريد أن أوجهك في هذا الوجه؛ وإنما يعد للأمر على قدرها، وأنت رجل أهل فارس اليوم، وقد ترى ما جاء أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولي آل أردشير. فأراه أن قد قبل منه، وأثنى عليه. فقال له الملك: قد أحب أن أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك، **فصف لي العرب وفعلهم منذ نزلوا القادسية، وصف لي العجم وما يلقون منهم.**

قال رستم: صفة ذئاب صادفت غرة من رعاء فأفسدت، فقال: ليس كذلك؛ إني إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تصب، فافهم عني؛ إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل يأوي إليه الطير بالليل، فتبيت في سفحه في أوكارها، فلما أصبحت تجلت الطير، فأبصرته يرقبها، فإن شذ منها شيء اختطفه، فلما أبصرته الطير لم تنهض من مخافته؛ وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفه، فلو نهضت نهضة واحدة ردت؛ وأشد شيء يكون في ذلك أن تنجو كلها إلا واحداً؛ وإن اختلفت لم تنهض فرقة إلا هلكت؛ فهذا مثلهم ومثل الأعاجم؛ فاعمل على قدر ذلك. فقال له رستم: أيها الملك، دعني؛ فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرمهم بي؛ ولعل الدولة أن تثبت بي فيكون الله قد كفى، ونكون قد أصبنا المكيدة ورأي الحرب؛ فإن الرأي فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر. فأبى عليه، وقال: أي شيء بقي لقتال رستم؛ إن للأناة في الحرب خير من العجلة، والأناة اليوم موضع، وقاتل جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا. فلج وأبى، **فخرج حتى ضرب عسكره بساباط**، وجعلت تختلف إلى الملك الرسل ليرى موضعاً لإعفائه وبعثه غيره، ويجتمع إليه الناس. وجاء العيون إلى **سعد** بذلك من قبل الحيرة وبني صلوبا، وكتب إلى **عمر** بذلك. ولما كثرت الاستغاثة على **يزدجرد** من أهل السواد على يدي الأزد به جشعت نفسه واتقى الحرب برستم، وترك الرأي - وكان ضيفاً لجوجاً - فاستحث رستم، فأعاد عليه رستم القول، وقال: أيها الملك؛ لقد اضطررتني تضييع الرأي إلى إعظام نفسي وتزكيتها؛ ولو أجد من ذلك بدأ لم أتكلم به، فأنتدك اللهفي نفسك وأهلك وملكك؛ دعني أقم بعسكري وأسرح الجالانوس؛ فإن تكن لنا هذلك؛ وإلا فأنا على رجل وأبعث غيره، حتى إذا لم نجد بدأ ولا حيلة صبرنا لهم؛ وقد وهنا هم وحسرتناهم ونحن جامون. فأبى إلا أن يسير<sup>(١)</sup>.

## تحرك رستم نحو القادسية



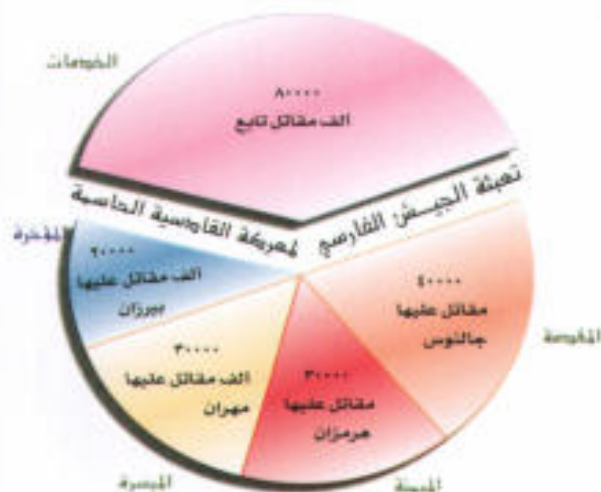
لما نزل رستم **بساباط**، وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على **مقدمته** الجالانوس في أربعين ألفاً، وقال: ارحف زحفاً، ولا تتجذب إلا بأمرى؛ واستعمل على **ميمينته** الهرمزان، وعلى **ميسرته** مهران بن بهران الرازي، وعلى **ساقته** البيرزان، وقال رستم ليشجع الملك: إن فتح الله علينا القوم فهو وجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم، إلى أن يقبلوا المسالمة أو يرضوا بما كانوا يرضون به، فلما قدمت وفود **سعد** على الملك، ورجعوا من عنده رأى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها، وأحس بالشر، وكره لها الخروج ولقاء القوم، واختلف عليه رأيه واضطرب، وسأل الملك أن يمضى الجالانوس ويقم حتى ينظر ما يصنعون، وقال: إن غناء الجالانوس كغناثي، وإن كان إسمي أشد عليهم من إسمه، فإن ظفر فهو الذي نريد، وإن تكن الأخرى وجهت مثله، ودفعنا هؤلاء القوم إلى يوم ما؛ فإني لا أزال مرجواً في أهل فارس، ما لم أهزم ينشطون، ولا أزال مهيباً في صدور العرب؛ ولا يزالون يهابون الإقدام ما لم أباشرهم؛ فإن باشرتهم اجترءوا آخر دهرهم، وانكسر أهل فارس آخر دهرهم. فبعث مقدمته أربعين ألفاً؛ وخرج في ستين ألفاً، وساقته في عشرين ألفاً<sup>(١)</sup>.

قالوا: وخرج رستم في عشرين ومائة ومائة ألف، كلهم متبوع، وكانوا بأتباعهم أكثر من مائتي ألف، وخرج من المدائن في ستين ألف متبوع.

لما أبى الملك إلا السير، كتب رستم إلى أخيه وإلى رؤس أهل بلادهم: من رستم إلى البندوان مرزبن الباب، وسهم أهل، الذي كان لكل كون يكون، فيفيض الله به كل جند عظيم شديد، ويفتح به كل حصن حصين، ومن يليه: فرموا حصونكم، وأعدوا واستعدوا، فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم، وقارعكم عن أرضكم وأبنائكم، وقد كان من رأي مدافتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحواً؛ فأبى الملك، أن يزدجرد لما أمر رستم بالخروج من ساباط، كتب إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول، وزاد فيه: فإن السمكة قد كدرت الماء، وإن النعائم قد حسنت، وحسنت الزهرة، واعتل الميزان، وذهب بهرام؛ ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا، ويستولون على ما يلينا، وإن أشد ما رأيت أن الملك قال: لتسيرن إليهم أو لأسير إليهم أنا بنفسي. فأنا سائر إليهم<sup>(٢)</sup>.

### ترتيب الجيش الفارسي قبل بدء المعركة

الخدمات	المقدمة
الميسرة	اليمين
المؤخرة	



وكان الذي جرأ **يزدجرد** على إرسال **رستم** غلام جابان مُنَجَّم كسرى، وكان من أهل فرات بادقلى، فأرسل إليه فقال: ما ترى في مسير رستم وحرب العرب اليوم؟ فخافه على الصدق فكذبه، وكان رستم يعلم نحواً من علمه، فنقل عليه مسيره لعلمه، وخف على الملك لما غره منه، وقال: إني أحب أن تخبرني بشيء أراه أطمئن به إلى قولك، فقال الغلام **لزرنا الهندي**: أخبره، فقال: سلني، فسأله فقال: أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شيء في فيه ها هنا - وخط داره - فقال العبد: صدق، والطائر غراب، والذي في فيه درهم.

ويبلغ جابان أن الملك طلبه، فأقبل حتى دخل عليه، فسأله عما قال غلامه، فحسب فقال: صدق ولم يصب؛ هو عقيق، والذي في فيه درهم، فيقع منه على هذا المكان، وكذب زرنا. ينزو الدرهم فيستقر ها هنا - ودور داره أخرى -

فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقق، فسقط منه الدرهم في الخط الأول، فنزا فاستقر في الخط الآخر وناظر الهندي جابان حيث خطاه؛ فأتيا ببقرة نتوج؛ فقال الهندي: سخلتها غراء سوداء، فقال جابان: كذبت، بل سوداء صبغاء، فتحرت البقرة فاستخرجت سخلتها، فإذا هي ذئبها بين عينيها، فقال جابان: من ها هنا أتى زرنا، وشجعاه على إخراج رستم، فأمضاه، وكتب

مرتسم تخيلي لفارسي. وهو يخاطب بغلظة أحد ملاك الأراضي من العرب على أرض الرافدين، قبل الفتح الإسلامي ١١.



جابان إل جشنسماه: إن أهل فارس قد زال أمرهم، وأدبيل عدوهم عليهم، وذهب ملك المجوسية، وأقبل ملك العرب، وأدبيل دينهم؛ فاعتقد منهم الذمة، ولا تخلبنك الأمور، والعجل العجل قبل أن تؤخذ؛ فلما وقع الكتاب إليه خرج جشنسماه إليهم حتى أتى **المعنى**؛ وهو في خيل بالعتيق، وأرسله إلى **سعد**، فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته ومن استجاب له ورده، وكان صاحب أخبارهم. وأهدى للمعنى فالوذك، فقال لأمرأته: ما هذا؟ فقالت: أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأتها، فقال المعنى: بؤساً لها! <sup>(١)</sup>.

## المسلمون والفرس قبل المعركة

قال الطبري: دعا **رستم** أهل الحيرة وسراذقه إلى جانب الدير، فقال: يا أعداء الله، فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا، وكنتم عيوناً لهم علينا، وقويتموهم بالأموال؛ فأتقوه بآبن بقبيلة، وقالوا له: كن أنت الذي تكلمه، فتقدم، فقال: أما أنت وقولك: إنا فرحنا بمجيئهم. فماذا فعلوا؟ وبأى ذلك من أمورهم نفرح؟ إنهم ليزعمون أنا عبيد لهم، وما هم على ديننا؛ وإنهم ليشهدون علينا أنا من أهل النار. وأما قولك: إنا كنا عيوناً لهم، فما الذي يحوجهم إلى أن نكون عيوناً لهم، وقد هرب أصحابكم منهم، وخلوا لهم القرى؛ فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه؛ إن شاءوا أخذوا يميناً أو شكالاً. وأما قولك: إنا قويناهم بالأموال؛ فإننا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا؛ وإذ لم تمنعونا مخافة أن نسبى وأن نحرب، وتقتل مقاتلتنا - وقد عجز منهم من لقيهم منكم - فكنا نحن أعجز؛ ولعمري لأنتم أحب إلينا منهم؛ وأحسن عندنا بلاء، فامنعونا منهم لكن لكم أعواناً؛ **فإنما نحن بمنزلة علوج السواد، عبيد من غلب.** فقال رستم: صدقكم الرجل<sup>(١)</sup>.

قال الناس **لسعد**: لقد ضاق بنا المكان؛ فأقدم، فزبر من كلمه بذلك، وقال: إذا كفيتم الرأي، فلا تكلفوا؛ فإننا لن نقدم إلا على رأي ذوي الرأي، فاسكتوا ما سكتنا عنكم وبعث طليحة وعمراً في غير خيل كالطليحة، وخرج سواد وحمضية في مائة مائة؛ فأغاروا على النهرين؛ وقد كان سعدنها هما أن يمنعا، **وبلغ رستم**، فأرسل إليهم خيلاً، وبلغ سعداً أن خيله قد وعلت؛ فدعا **عاصم بن عمرو وجابراً الأسدي**، فأرسلهما في آثارهما يقتصانها، وسلكا طريقهما، وقال لعاصم: إن جمعكم قتال فأنت عليهم، فلقبهم بين النهرين وإصطيميا؛ وخيل أهل فارس محتوشتهم، يريدون تخلص ما بين أيديهم؛ وقد قال سواد لحمضية: اختر؛ إما أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة، أو أقيم لهم وتستاق الغنيمة. قال: أقم لهم ونهتهم عني، وأنا أبلغ لك الغنيمة؛ فأقام لهم سواد، وانجذب حمضية، فلقبه عاصم بن عمرو، فظن حمضية أنها خيل للأعاجم أخرى، فصد عنها منحرفاً؛ فلما تعارفوا ساقها؛ ومضى عاصم إلى سواد - وقد كان أهل فارس تنقذوا بعضها - فلما رأت **الأعاجم عاصماً** هربوا، وتنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا؛ **فأتوا سعداً بالفتح والغنائم والسلامة**؛ وقد خرج طليحة وعمرو؛ فأما طليحة فأمره بعسكر رستم، وأما عمرو فأمره بعسكر الجائوس؛ فخرج طليحة وحده، وخرج عمرو في عدة، فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما؛ فقال: إن لقيت قتالاً فأنت عليهم - وأراد إذلال طليحة لمعصيته، وأما عمرو فقد أطاعه - فخرج حتى تلقى عمراً، فسأله عن طليحة، فقال: لا علم لي به، فلما انتهينا إلى النجف من قبل الجوف، قال له قيس: ما تريد؟ قال: أريد أن أغير على أدنى عسكرهم؛ قال: في هؤلاء؟ قال: نعم، قال: لا أدعك والله وذلك؛ أتعرض المسلمون لما لا يطيقون قال: وما أنت وذلك؟ قال: إني أمرت عليك؛ ولو لم أكن أميراً لم أدعك طليحة إذا اجتمعت<sup>(٢)</sup>.





فقال عمرو: والله يا قيس: إن زماناً تكون عليّ فيه أميراً لزمان سوء! لأن أرجع عن دينكم هذا إلى ديني الذي كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت أحب إليّ من أن تتأمر عليّ ثانية. وقال: لئن عاد صاحبك الذي بعثك لمثلها لنفارقته؛ قال: ذاك إليك بعد مرتك هذه، فردّه؛ فرجعا إلى **سعد** بالخبر. وبأعلاج وأفراس، وشكاكل واحد منهما صاحبه؛ أما قيس فشكا عصيان عمرو، وأما عمرو، فشكا غلظة قيس، فقال **سعد**: يا عمرو، الخبر والسلامة أحب إليّ من مصاب مائة بقتل ألف، أتعمد إلى حلبة فارس فتصادمهم بمائة إن كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى. فقال: إن الأمر لكما قلت؛ وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة، فتوسم فيه، فهتك أطناب بيت رجل عليه، واقتاد فرسه، ثم خرج حتى مر بعسكر ذي الحجاب، فهتك على رجل آخر بيته، وحل فرسه ثم دخل على **الجالنوس** عسكره فهتك على آخر بيته، وحل فرسه، ثم دخل على **الجالنوس**؛ فهتك على آخر بيته، وحل فرسه ثم حتى أتى الحرارة وخرج الذي كان بالنجف، والذي كان في عسكر ذي الحجاب فاتبعه الذي كان في عسكر **الجالنوس**، فكان أولهم لحاقاً به **الجالنوس** ثم **الحاجبي**، ثم **النجفي**؛ فأصاب الأولين، وأسر الآخر. وأتى به سعداً فأخبره، وأسلم؛ فسماه سعد مسلماً؛ ولزم طليحة؛ فكان معه في تلك المغازي كلها<sup>(١)</sup>.

كان عمر قد عهد إلى سعد حين بعثه إلى فارس؛ ألا يمر بماء من المياه بذي قوة ونجدة ورياسة إلا أشخصه؛ فإن أبى انتخبه، فأمره عمر، فقدم القادسية في أثني عشر ألفاً من أهل الأيام، وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين، فأعانوهم؛ أسلم بعضهم قبل القتال، وأسلم بعضهم غيب القتال، فأشركوا في الغنيمة، وفرضت لهم فرائض أهل القادسية؛ ألفين ألفين؛ وسألوا عن أمنع قبائل العرب، فعادوا تميماً؛ فلما **دنا رستم**، ونزل **النجف** بعث **سعد** الطلائع؛ وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس؛ فخرجت الطلائع بعد اختلاف؛ فلما أجمع ملأ الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة، سمحوا فأخرج سعد طليحة في خمسة، وعمرو بن معد يكرب في خمسة؛ وذلك صبيحة قدم **رستم الجالنوس** وذا **الحاجب**؛ ولا يشعرون بفصولهم من **النجف**؛ فلم يسيروا إلا فرسخاً وبعض آخر؛ حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملئوها، فقال بعضهم: ارجعوا إلى أميركم فإنه سرحكم؛ وهو يرى أن القوم بالنجف؛ فأخبروه الخبر، وقال بعضهم: ارجعوا لا يندركم عدوكم! فقال عمرو لأصحابه: صدقتم، وقال طليحة لأصحابه: كذبتم؛ ما بعثتم لتخبروا عن السرح، وما بعثتم إلا للخبر قالوا: فما تريد؟ قال: أريد أن أخاطر القوم أو أهلك، فقالوا: أنت رجل في نفسك غدر؛ ولن تغلج بعد قتل عكاشة بن محصن؛ فارجع بنا فأبى، وأتى سعداً الخبر برحيلهم؛ فبعث قيس بن هبيرة الأسدي، وأمره على مائة، وعليهم إن هو لقيهم. فانتهى إليهم وقد افترقوا، فلما رآه عمرو قال: تجلدوا له، أروه أنهم يريدون الغارة؛ فردهم، ووجد طليحة قد فارقتهم فرجع بهم. فأتوا سعداً، فأخبروه بقرب القوم، ومضى طليحة، وعارض المياه على الطفوف؛ حتى دخل عسكر **رستم**، وباتفيه بجوسه وينظر ويتوسم؛ فلما أدبر الليل، خرج وقرأني أفضل من توسم في ناحية العسكر، فإذا فرس له

لم يرف في خيل القوم مثله، وفسطاط أبيض لم ير مثله؛ فانتضى سيفه، فقطع مقود الفرس، ثم ضمه إلى مقود فرسه، ثم حرك فرسه، فخرج يعدو به، ونذر به الناس والرجل، فتنادوا وركبوا الصعبة والذلول، وعجل بعضهم أن يسرج، فخرجوا في طلبه، فأصبح وقد لحقه فارس من الجند، فلما غشيه وبوأ له الرمح ليطنه عدل طليحة فرسه، فتذر الفارسي بين يديه، فكر عليه طليحة، فقصم ظهره بالرمح، ثم لحق له آخر، ففعل به مثل ذلك، ثم لحق به آخر؛ وقد رأى مصرع صاحبيه - وهما ابنا عمه - فزاد حنقاً، فلما لحق بطليحة، وبوأ له الرمح، عدل طليحة فرسه، فتذر الفارسي أمامه، وكر عليه طليحة أن يركض؛ ودعا إلى الإسار، فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر، وأمره طليحة أن يركض بين يديه؛ ففعل. ولحق الناس فرأوا فارسى الجند قد قتل وقد أسرى الثالث، وقد شارف طليحة عسكرهم، فأحجموا عنه، ونكسوا، وأقبل طليحة حتى غشي العسكر، وهم على تعبئة، فأفرغ الناس، وجوزوه إلى سعد؛ فلما انتهى إليه، قال: ويحك ما وراءك؟ قال: دخلت عساكرهم وجستها منذ الليلة، وقد أخذت أفضلهم توسماً، وما أدري أصبت أم أخطأت؛ وما هو ذا فاستخبره. **فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي**. فقال له الفارسي: أتؤمنني على دمي إن صدقتك؟ قال: نعم، الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب، قال: أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عن قبلي؛ بأشرت الحروب وغشيتها، وسمعت بالأبطال ولقيتها؛ منذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى، ولم أر ولم أسمع بمثل هذا؛ أن رجلاً قطع عسكرين لا يجترىء عليهما الأبطال إلى عسكره سبعون ألفاً، يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة إلى ما هو دون؛ فلم يرض أم يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند؛ وهتك أطناب بيته فأنذروه، فأنذرنا به، فطلبناه، فأدركه الأول وهو فارس الناس، يعدل ألف فارس فقتله، فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله، ثم أدركته، ولا أظن أنني خلقت بعدي من يعدلني وأنا النائر بالقتيلين، وهما ابنا عمي، فرأيت الموت فاستأسرت، ثم أخبره عن أهل فارس؛ بأن الجند عشرون ومائة ألف، وأن الأتباع مثلهم خدام لهم. **وأسلم الرجل وسماه سعد مسلماً**، وعاد إلى طليحة، وقال: لا والله، لا تهزمون ما دمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة؛ لا حاجة لي في صحبة فارس؛ فكان من أهل البلاء يومئذ<sup>(١١)</sup>.

١٠ - الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والتوكيد، ص ٢٩٩، طبعة بيت الأناضول الدولية، اعترض به أبو صهيبة الكرمي.

### وقفه

#### قال سعد بن أبي وقاص لأسيره: الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب؟

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الحرب خدعة" ونحن المسلمون نعتقد أن الحرب خدعة كما أخبر ﷺ، وأن المسلم قد يستعمل المكر مع الأعداء ولكن هذا يختلف عن التصريحات الكاذبة أو نقض العهود. لذلك اتفق الفقهاء على جواز خداع الكفار في الحرب؛ إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز، كما يدل أيضاً على تحذير المؤمن من خداع الكفار لئلا تكون الغلبة عليهم. ومعناه: أن الخصم قد يدرك من خصمه بالمكر والخديعة في الحرب ما لا يدركه بالقوة والعدد وذلك مجرب معروف، وقد وقع في يوم الأحزاب من الخديعة للمشركين واليهود والكيد لهم على يد نعيم بن مسعود - رضي الله عنه - بإذن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كان من أسباب خذلان الكافرين وتقريق شملهم واختلاف كلمتهم، وإعزاز المسلمين ونصرهم عليهم.

## رسل سعد بن أبي وقاص إلى رستم

قال الطبري: لما نزل **رستم** على العتيق ويات به، أصبح غادياً على التصفح والحزر، فسأير العتيق نحو خفان؛ حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم سعد حتى انتهى إلى القنطرة؛ فتأمل القوم؛ حتى أتى على شيء يشرف منه عليهم؛ فلما وقف على القنطرة راسل **زهرة**، فخرج إليه حتى واقفه، فأزاده أن يصلحهم، ويجعل له جملاً على أن ينصرفوا عنه، وجعل يقول فيما يقول: أنتم جيراننا وقد كانت طائفة منكم في سلطانتنا؛ فكنا نحسن جوارهم، ونكف الأذى عنهم، ونوليهم المرافق الكثيرة، نحفظهم في أهل باديتهم؛ فنرعيهم مراعيين، ونميرهم من بلادنا، ولا نمنعهم من التجارة في شيء من أرضنا؛ وقد كان لهم في ذلك معاش - **يعرض لهم بالصلح؛ وإنما يخبره بصنيعهم، والصلح يريد ولا يصرح** - فقال له **زهرة**: صدقت، قد كان ما تذكر؛ وليس أمرنا امر أولئك ولا طلبتنا. إنا لم نأتكم لطلب الدنيا؛ إنما طلبنا الآخرة؛ كنا كما ذكرت، يدين لكم من ورد عليكم منا، ويضرع إليكم يطلب ما في أيديكم. ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا، فدعانا إلى ربه، فأجبناه، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدين ما داموا مقرين به، وهو دين يعتصم به أحد إلا عز. فقال الذي لا يصلح منه **فشهادة أن لا إله إلا** والإقرار بما جاء من عند هذا؛ وأي شيء أيضاً قال: إلى عبادة الله تعالى. قال: والناس بنو آدم وجواء، إخوة لأب **رستم**: أرايت لو اني رضيت بهذا الأمر أترجعون؟ قال: إي والله، ثم لا نقرب بلادكم أبداً إلا في تجارة أو حاجة. قال: صدقتي الله، أما إن أهل فارس منذ ولي إردشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم: تعدوا طورهم. وعادوا أشرافهم. فقال له **زهرة**: نحن خير الناس للناس، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون؛ نطيع الله في السفلة، ولا يضربنا من عصي الله فينا. فأنصرف عنه، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فحموا من ذلك وانفوا، فقال: ابعدكم الله وأسحقكم! أخزى الله أخرجنا وأجبنا!؟ فلما انصرف رستم ملت إلى **زهرة**، فكان إسلامي؛ وكنت له عديداً، وفرض لي فرائض أهل القادسية<sup>(١)</sup>

١٠ - الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والفتوح، ص ٤٦، طبعته بيت الأفكار الدولية، انظر به توضيحاً تفصيلياً.

## تقدم الفريقين نحو القادسية



تقدم الجيش القارسي من السيلحين إلى المنطقة القريبة من القادسية .



سيلحين

حرارة

موقف جيف بنتم



الجيش

طين تاهارا

موقف جيف بنهم



المجوسية

موقف جيف جالوم



١

قائد الجيش القارسي (رستم) يتزك قريباً من الجيش الإسلامي، ثم يأخذ بالاستعراض، حيث نظس إلى معسكر المسلمين، فأخذ يرسل قائد مقدمة الجيش الإسلامي (زهره بن عبد الله الخثومي) لفسرج إليه ووقف معه، فحدثه رستم حديثاً يريد به الصلح وإن كان تلميحاً لا تصرحاً، ثم التصرف رستم فدعا حاشيته وتدارسوا التوضيح المخرج الذي يهرون به، فوجدوا أن المراسلات خير وسيلة لذلك.

خندق سابور القارسي



٢

بعد التصرف رستم، رأى من الأهمية بمكان بعد مشاورته أتباعه، أن يقوم بعرض بعض الأفكار لعلمها تصرف المسلمين عن القتال معهم، فأرسل رستم أحد رجاله إلى زهره فقال: « إن رستم يقول لكم أرسلوا إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا » والتصرف، فأرسل زهره إلى سعد بن أبي وقاص القائد العام للمسلمين بهذا الخبر.

القادسية

الجيش الإسلامي

الجيش الإسلامي من العذيب إلى القادسية



مرج السباح

أرسل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، إلى المغيرة بن شعبه وبسر بن أبي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة ابن محصن وربيع بن عامر وقرظة ابن زاهر التيمي ثم الوائلي ومذعور بن عدي العجلي، والمضارب بن يزيد العجلي ومعبد بن مرة العجلي - وكان من دهاة العرب - فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم؛ فما عندكم؟ قالوا جميعاً: نتبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه؛ فإذا جاء أمر لم يكن منكفيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس؛ فكلمناهم به. فقال سعد: هذا فعل الحزمة، اذهبوا فتهيئوا، فقال ربيع بن عامر: إن الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعاً يروا أننا قد احتفلنا بهم؟ فلا تزدهم على رجل؛ فمأثوه جميعاً على ذلك. فقال: فسرحوني، فسرحه، فخرج ربيع ليدخل على رستم عسكره، فاحتسبه الذين على القنطرة، وأرسل إلى رستم لمجيئته، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون أنباهي أم نتهاون! فأجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزبرج، وبسطوا البسط والنمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووضع لرستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل ربيع يسير على فرس له رباه قصيرة، معه سيف له، غمدة لفلفه ثوب خلق، ورمحه مغلوب بقد، معه حجلة من جلود البقر؛ على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه قوسه ونبله. فلما غشى الملك، وانتهى إليه وإلى أدنى البسط، قيل له: انزل، فحملها على البساط، فلما استوت عليه، نزل عنها وربطها بوسادتين فسحقهما، ثم أدخل الحبلفيهما، فلم يستطيعوا أن ينهوه؛ وإنما أرواه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استحراجهم، وعليه درع له كأنها أضاة ويلمقه عباءة بغيره، قد جابها وتدرعها، وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرتة؛ وكان أكثر العرب شعرة، ومعجرتة نسعة بغيره؛ ولرأسه أربع ضفائر؛ قد قمن قياماً، كأنهن قرون الوعلة. فقالوا: ضع سلاحك، فقال: إني لم أتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن أتكم كما أريد رجعت، فأخبروا رستم؛ فقال: ائذنوا له؛ هل هو إلا رجل واحد؟ فأقبل يتوكأ على رمحه، وزجه نصل يقارب الخطو، ويزج النمارق والبسط؛ فما ترك لهم نمرقه ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منتهكاً مخرفاً؛ فلما دنا من رستم تعلق به الحرس، وجلس على الأرض، وركز رمحه بالبسط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب القعود على زينتك هذه فكلمه، فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه حتى نقضي إلى موعود الله قال: وما موعود الله؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبي من بقي فقال رستم: قد سمعت مقالتيكم، ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبي قاتلناه أبداً؛ فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتظنوا؟ قال: نعم، كم أحب إليكم؟ أيوماً أو يومين؟ قال: لا بل حتى نكتب أهل رأيتنا ورؤساء قومنا، وأراد مقاربتة ومدافعتة، فقال: إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا، ألا نمكن الأعداء من آذاننا، ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظري أمري وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء، فنقبل ونكف عنك؛ وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه، وإن كنت إليه محتاجاً منعناك؛ أو المنابذة في اليوم الرابع؛ ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا؛

أنا كفييل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى. قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا؛ ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض؛ يجير أدناهم على أعلاهم. فخلص رستم برؤساء أهل فارس. ما ترون؟ هل رأيتم كلاماً قط أوضح ولا أعز من كلام هذا الرجل؟ قالوا: معاذ الله لك أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه! فقال: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب؛ ولكن انظروا؛ ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيارة؛ إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يرون فيه ما ترون. وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه، ويزهدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تروني فأريكم؟ فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار. فقال القوم: اغمد، فغمده؛ ثم رمى ترساً ورموا حجفته، فخرق ترسهم، وسلمت حجفته، فقال: يا أهل فارس؛ إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب؛ وأنا صغرناهن. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل، فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل؛ فبعث إليهم **سعد** حذيفة بن محصن، فأقبل في نحو من ذلك الزي، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتمكم في حاجتي؛ فقولوا لملككم: أله الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي؛ فقد كذب؛ ورجعت وتركتكم؛ فإن قال: له، ثم أتكم إلا على ما أحب. فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه **ورستم** على سريرته، فقال: انزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سألته: ما بالك جئت ولم يجيء صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء؛ فهذه نوبتي. قال: ما جاء بكم؟ قال: إن الله عز وجل من علينا بدينه، وأرانا آياته، حتى عرفناه وكنا له منكبين. ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث؛ فأبوا أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وبتصرف عنكم، أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنايذة فقال: أو الموادة إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلما لم يجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم! ألا ترون إلى ما أرى! جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقر ما نعظم، وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به؛ فهو في يمن الطائر، وذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فضل عقله. وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا؛ فهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا؛ حتى أغضبهم وأغضبوه. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم **المغيرة بن شعبه**. فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار. فقال القوم: اغمد، فغمده؛ ثم رمى ترساً ورموا حجفته، فخرق ترسهم، وسلمت حجفته، فقال: يا أهل فارس؛ إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب؛ وأنا صغرناهن. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل، فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل؛ فبعث إليهم **سعد** حذيفة بن محصن، فأقبل في نحو من ذلك الزي، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتمكم في حاجتي؛ فقولوا لملككم: أله الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي؛ فقد كذب؛ ورجعت وتركتكم؛ فإن قال: له، ثم أتكم إلا على ما أحب. فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه **ورستم** على سريرته، فقال: انزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سألته: ما بالك جئت ولم يجيء صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء؛ فهذه نوبتي. قال: ما جاء بكم؟ قال: إن الله عز وجل من علينا بدينه، وأرانا آياته، حتى عرفناه وكنا له منكبين. ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث؛ فأبوا أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وبتصرف عنكم، أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنايذة فقال: أو الموادة إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلما لم يجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه،

فقال: ويحكم! الأتروني إلى ما أرى! جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقر ما نعظم، وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به؛ فهو في يمن الطائر، وذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فضل عقله. وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا؛ فهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا؛ حتى أغضبهم وأغضبوه. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.

قال: لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته، ولم يغيروا شيئاً من شارتهم، تقوية لثناونهم؛ فأقبل المغيرة بن شعبة، والقوم في زيهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبسطهم على غلوة لا يصل إلى صاحبهم؛ حتى يمشي عليهم غلوة؛ وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشي؛ حتى جلس معه على سريره ووسادته؛ فوثبوا عليه فترتوه وأنزلوا ومغشوه. فقال: كانت تبلغنا عنكم الأحلام؛ ولا أرى قوماً أسفه منكم! إنا معشر العرب سواء؛ ولا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه؛ فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسي؛ وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر فيكم فلا نصفه، تصنعه، ولم أتكم، ولكن دعوتوني اليوم، علمت أن أمركم لا يستقم فيكم مضمحل، وأنكم مغلوبون؛ وأن ملكاً لا يقول على هذه السيرة، ولا على هذه العقول.

فقال السفلة: صدق والله العربي، **وقالت الدهاقين:** والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه؛ قاتل الله أولينا، ما كان أحققهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة! فمآزحه رستم ليمحو ما صنع، وقال له: يا عربي؛ إن الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك، فيتراخي عنها مخافة أن يكسرها عما ينبغي من ذلك؛ فالأمر على ماتحب من الوفاء وقبول الحق؛ ما هذه المغازل التي معك؟ قال: ما ضر الجمره ألا تكون طويلة! ثم راماهم. وقال: ما بال سيفك رثاً! قال: رث الكسوة، حديد المضربة. ثم عاطاه سيفه، ثم قال له رستم: تكلم أم أتكلم؟ فقال المغيرة: أنت الذي بعثت إلينا، فتكلم. فأقام الترجمان بينهما، وتكلم رستم، فحمد قومه، وعظم أمرهم وطولته. وقال: لم نزل متمكنين في البلاد، ظاهرين على الأعداء، أشرافاً في الأمم؛ فليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا، ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين، أو الشهر والشهرين؛ للذنوب؛ فإذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا، وجمعنا لعدونا شر يوم هوأت عليهم. ثم إنه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا أمراً منكم؛ كنتم أهل قشوف ومعيشة سيئة، لا تراكم شيئاً ولا نعدكم، وكنتم إذا قحطت أرضكم، وأصابكم السنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتكم إلا ما أصابكم من الجهد في بلاد، فأنا أمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم، وأمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبثوبين، وتتصرفون عنا، فأني لست أشتي أن أقتلكم ولا أسركم. فتكلم المغيرة بن شعبة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله خالق كل شيء ورازقه؛ فمن صنع شيئاً فإنما هو الذي يصنعه هو له. وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك؛ من الظهور على الأعداء والتمكن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا؛ فتحن نعرفه، ولسنا ننكره؛ فالله صنعه بكم؛ ووضع فيكم وهو له دونكم؛ وأما الذي ذكرتينا من سوء الحال، وضيق المعيشة واختلاف القلوب؛ فتحن نعرفه؛ ولسنا ننكره؛ والله ابتلانا بذلك، وصيرنا إليه، والدنيا دول؛ ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليها؛



ولس يزل أهل رخاتها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوي شكر، كان شكركم يقصر عما أوتيتهم، وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال؛ ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر؛ كان عظيم ما تتابع علينا مستجلباً من الله رحمة يرفه بها عنا، ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه؛ أو كنتم تعرفوننا به؛ إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولاً.... ثم ذكر مثل الكلام الأول؛ حتى انتهى إلى قوله؛ وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكن لنا عبد تؤدي الجزية عن يد وأنت صاغر، وإلا فالسيف إن أبيت **فنخر نخرة**، واستشاط غضباً، **ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غداً حتى أقتلكم أجمعين**.

فانصرف **المغيرة**؛ وخلص **رستم** تالفاً بأهل فارس، وقال: أين هؤلاء منكم؟ ما بعد هذا! ألم يأتكم الأولان فحسراكم واستحرجاكم، ثم جاءكم هذا، فلم يختلفوا، وسلكوا طريقاً واحداً، ولزموا أمراً واحداً؛ هؤلاء والله الرجال؛ صادقين كانوا أم كاذبين! والله لئن كان بلغ من إربهم وصونهم لسرههم ألا يختلفوا، فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم؛ لئن كانوا صادقين ما يقول لهؤلاء شيء! فلجوا وتجلدوا وقال: والله إني لأعلم أنكم تصفون إلى ما أقول لكم؛ وإن هذا منكم رثاء؛ فازدادوا لجاجة. الطبري، المصدر السابق.

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ... ﴾ فاطر

**العقيدة**؛ هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، وهذه العزة جعلت العرب كما قال سيد قطب في ظلاله: ( تحت راية الإسلام ولأول مرة في تاريخ العرب لهم دور عالمي يؤدونه، وأصبحت لهم قوة دولية يحسب لها حساب، قوة جارضة تكتسح الممالك وتحطم العروش، وتتولى قيادة البشرية، بعد أن تزيح القيادات الجاهلية المزيفة الضالة، ولكن الذي هيا للعرب هذا لأول مرة في تاريخهم هو أنهم نسوا أنهم عرب! نسوا نعمة الجنس، وعصبية العنصر، وذكروا أنهم مسلمون، ومسلمون فقط، ورفضوا راية الإسلام، وراية الإسلام وحدها، وحملوا عقيدة ضخمة قوية يهدونها إلى البشرية رحمة وبراً بالبشرية؛ ولم يحملوا قومية ولا عنصرية ولا عصبية، حملوا فكرة سماوية يعلمون الناس بها لا مذهباً أرضياً يخضعون الناس لسلطانها، وخرجوا من أرضهم جهاداً في سبيل الله وحده، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكمهم أنفسهم! إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً إلى عبادة الله وحده، ... ) لقد كانت هذه الفتوحات طريقاً لتحرر الفكر من القيود التي فرضتها أوضاع الجاهليات التي سادت والاضطهادات الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية- فكان المسلمون كما قال ربعي بن عامر لرستم قائد الفرس في القادسية عام ١٤ هـ: "إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام".

## أيام القادسية

بعد نهاية المفاوضات بين الطرفين قال **رستم**: (أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم ؟) قالوا: (بل اعبروا إلينا). وخرج المسلمون من رستم عشية، فأرسل **سعد** إلى وحدات المسلمين أن يقفوا مواقفهم. وأرسل إلى رستم يسمح له بالعبور ويقول له: (شأنكم والعبور)، وبدأت جموع الفرس تتجه نحو القنطرة ليعبروها، وكان سعد في مقامه الطويل بموقع القادسية، أراد أن يحتفظ بهذه القنطرة لأهميتها القصوى، فهي مخرج سهل للفرس حين تدور عليهم الدائرة لم يشأ أن يتركها لهم حتى لا يتاح لهذا الجيش الضخم أن ينسحب إلى مواقع أخرى فيصمد في معارك تالية<sup>(١)</sup>.

لقد وضع **سعد** خطته على عدم السماح بعبور الفرس لهذه القنطرة، حتى يظل محتفظاً بها، فاتجهوا إلى قبالة (قديس) ورددوا نهر العتيق من الليل حتى أصبحوا، ثم اصطف الفريقان للمواجهة الحاسمة.

## اليوم الأول (أرمات)

الخميس ١٣ شعبان ١٥ هـ - ٢٠ سبتمبر ٦٣٦ م

كتب سعد إلى الرايات: إني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفضة، وليس بمعني أن أكون إلا وجعي الذي يعودني وما بي من الحبون، فأني مكب على وجهي وشخصي لكم باد، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه إنما يأمركم بأمري، ويعمل برأي فقريء على الناس فزادهم خيراً، وانتهوا إلى رأيه، وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة، وأجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع<sup>(٢)</sup>.

وقام الأشعث بن قيس فقال: يا معشر كندة! لله دربني أسد! أي فري يفسرون! وأي هذ يهذون عن موقفهم منذ اليوم! أغنى كل قوم ما يليهم؛ وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس! أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم العرب منذ اليوم، وإنهم ليقتلون ويقالتون؛ وأنتم جثاة على الركب تنظرون! فوثب إليه عدد منهم عشرة؛ فقالوا: عثر الله جدك! إنك لتؤسنا جاهداً، ونحن أحسن الناس موقفاً! فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم فها نحن معك. **فتهد ونهدوا**، فأزالوا الذين بإزائهم؛ فلما رأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من **كتيبة أسد** رموهم بحددهم ويدر المسلمين الشدة عليهم **ذو الحاجب والجائوس**، **والمسلمون** ينتظرون التكبيرة الرابعة من **سعد**، فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة، وقد ثبتوا لهم؛ وقد كبر سعد الرابعة فزحف إليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد، وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول؛ فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد، وتلح فرسانها على الرجل يشمسون بالخيول؛ فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد، وتلح فرسانها على الرجل يشمسون بالخيول؛ فأرسل سعد إلى

١ - أحمد عادل كمال، القادسية، ص ١١٨.

٢ - الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والفتوح، ص ٦٠٢ - ٦٠٩، طبعة بيت الأفكار الدولية، اجتناباً عن أي تهويل كرمي.

## معركة القادسية الحاسمة

منتصف شعبان سنة ٦٥ هـ



عاصم بن عمرو، فقال: **يا معشر بني تميم**: أستم أصحاب الإبل والخيول! أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة! قالوا: بلى والله! ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة، فقال لهم: يا معشر الرماة ذبوا ركبنا الفيلة عنهم بالنبل، وقال: يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضئها؛ وخرج يحميهم والرحى تدور على أسد، وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد؛ واقتبل أصحاب عاصم على الفيلة، وردوا فارس عنهم إلى مواقعهم؛ فاقتتلوا حتى غربت الشمس حتى ذهبت هدأة من الليل؛ ثم رجع هؤلاء وهؤلاء؛ وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة؛ وكانوا رداءً للناس؛ وكان عاصم عادية الناس وحميتهم؛ وهذا يومها الأول وهو يوم أرمات<sup>(١)</sup>.

## اليوم الثاني ( أغواث )

الجمعة ١٤ شعبان ١٥ هـ - ٢١ سبتمبر ٦٣٦ م

**في نهاية اليوم الأول**، انصرف الفريقان لإعادة التنظيم وتأمين المتطلبات الإدارية. ولم يحقق أحد منهم نصراً حاسماً؛ إلا أن المسلمين استطاعوا إحباط مخطط عدوهم الذي كان يعول عليه النصر من خلال زج الفيئة بالمعركة. وقد استطاع المسلمون في عشاء يوم أرمات ليلة ( الهدأة ) أن يجمعوا شهداءهم وجرحاهم ومن ثم إرسالهم على ظهور الجمال إلى ( العذيب )، حيث كانت النساء هناك يقمن بالتطبيب والعمل على دفن الشهداء في قبور قمن بحفرها في أرجاء العذيب. وكان من عادة المجوس ترك جثث قتلاهم من دون دفن لتحريم الديانة المجوسية ذلك، بينما كانت أرض المعركة خالية من جثث المسلمين كما ذكرنا سابقاً، مما كان له أبلغ الأثر على الفريقين معنوياً، **وعند بزوغ الشمس في اليوم الثاني** الذي اصطلح عليه يوم ( **أغواث** ) جاء المدد من الشام بجيش العراق الذي شارك مع خالد بن الوليد - رضي الله عنه - في فتح الشام بـ ( ٦٠٠٠٠ ) مقاتل. عليهم، **هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص**، وعلى مقدمته **القعقاع بن عمرو التميمي**، الذي أسرع بالمقدمة فسبق أصحابه حتى أدرك المعركة قبلهم، وقد أعملوا في أهل فارس. حيث استطاع القعقاع قتل **ذا الحاجب بهمن جاذويه**، نائب القائد العام، فكان لمقتله أثر معنوي على الجيش الفارسي، ثم قتل **القعقاع** قائد الساقة ( **البيبرزان** ) إلى أن أكثر المسلمون القتل في الجيش الفارسي؛ ويفسر الطبري هذا الضعف الذي اعترى الفرس بأنهم لم يستخدموا الأفيال. وتعليل ذلك بأنهم انشغلوا بإصلاح توابعها والتي تحتاج إلى وقت لا يأس به من أجل إصلاحها. ورغم إيجابية الوضع على الساحة الإسلامية بعض الشيء فقد استشهد من المسلمين أعداداً كثيرة، كان منهم أبناء الخنساء الأربعة والذي قالت فيهم: ( **الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجوا من الله تعالى أن يجمعني بهم في مستقر رحمته** )<sup>(١)</sup>.

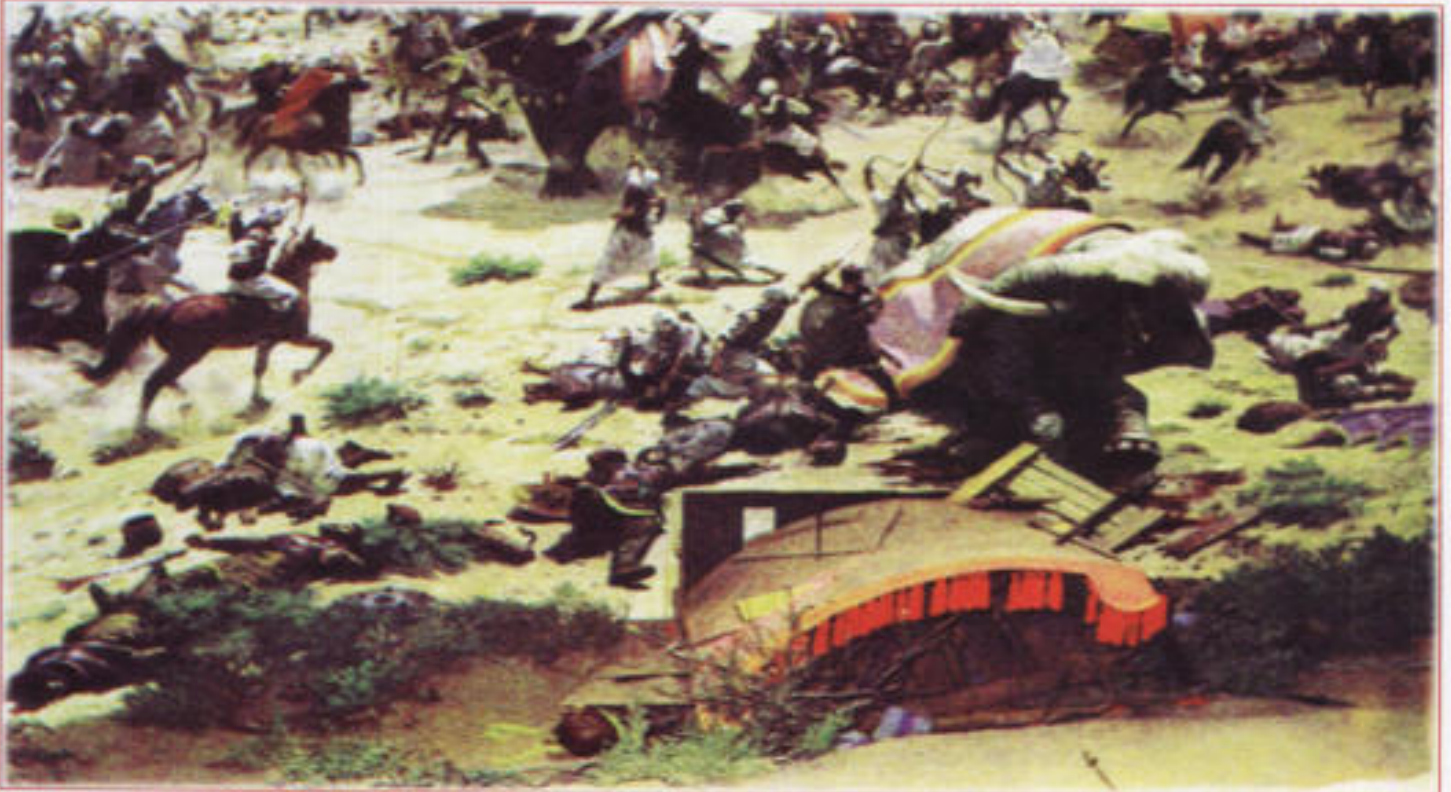
**وفي هذه المعركة ( يوم أغواث )** استخدم المسلمون حيلة؛ حينما قاموا باللباس الإبل براقع، ثم جعلوها تحمل على خيل الفرس مما اثار الرعب فيها، وفرارها من لقاء الخصم، واستطاع المسلمون بعد هذه الخطة الحكيمة التشديد على قلب الفرس حتى ازاحوهم عن خيلهم وكادوا يصلون إلى مقر القيادة الفارسية المجوسية ( رستم )، إلا أن الفرس أعادوا ترتيب صفوفهم، وتصحيح أوضاعهم، فاستعادوا مواقعهم واقتتلوا حتى انتصف الليل فتحاجزوا. وهكذا انقضى اليوم الثاني دون أن يحرز الفريقان نتيجة حاسمة، بعد أن استمر القتال كما أسلفنا إلى الليل؛ ليلة ( السواد )<sup>(٢)</sup>.

## اليوم الثالث ( عمّاس )

السبت ١٥ شعبان ١٥ هـ - ٢٢ سبتمبر ٦٣٦ م

في يوم عمّاس عاد جيش الفرس تدعمه الفيّلة مرة ثانية، بعد أن اصلحوا توايبت أفيالهم، ولعب القعقاع وجنوده دوراً مهماً بصمودهم أمام جحافل الجيش الفارسي، وظل القتال مستعراً من الصباح إلى المساء دون أن يكون هناك منتصراً. قال الطبري: لما أمسى الناس من يومهم ذلك، وطعنوا في الليل، اشتد القتال، وصبر الفريقان، فخرجنا على السواء، وسميت هذه الليلة ليلة الهرير ولم يكن بعدها بالقادسية قتال إلى الليل. قال أنس بن الحليس: شهدت ليلة الهرير، فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح، أفرغ عليهم الصبر إفاغاً، بات سعد بليلة لم يبيت بمثلها، ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط، وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد، وأقبل سعد على الدعاء، حتى إذا كان وجه الصبح، انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلون، وأن الغلبة لهم قال: أول شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول:

نحن قتلنا معشراً وزائداً ... أربعة وخمسة وواحداً  
 نحسب فوق اللبد الأسودا ... حتى إذا ماتوا دعوت جاهداً  
 الله ربي، واحترزت عامداً



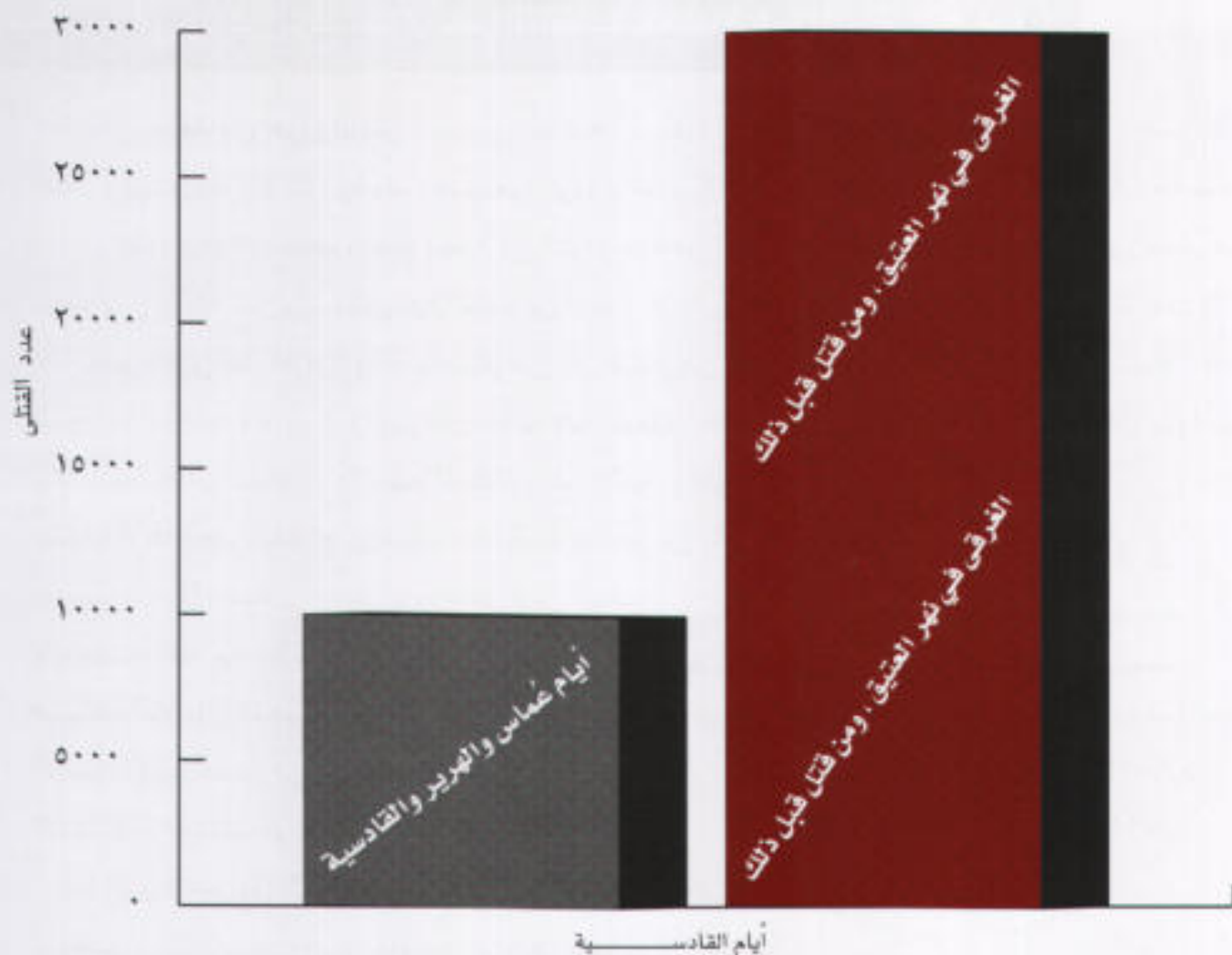
## اليوم الرابع ( القادسية )

الأحد ١٦ شعبان ١٥ هـ - ٢٣ سبتمبر ٦٣٦ م

في بداية اليوم الرابع، وهي صبيحة ليلة الهرير، وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الأيام...، كان المسلمون حسري لم يغمضوا عيونهم ليلتهم كلها، وكان لابد للمسلمين من الصبر على القتال وقد قام فيهم القعقاع، واجتمع إليه رؤوس الناس، وقرروا الصمود لرستم ثم خالطوا الناس دونه مع الصبح، واستطاعوا الوصول إلى حيث سرير رستم، الذي لم يستطع أن ينجو بنفسه إلا حين هوى في العتيق، ووراءه جنود المسلمين فقتلوه، **ثم نادى المسلمون قتل رستم**، وكانت الرياح نشطة في اتجاه يحمل غبار المعركة ويلقي به فوق المجوس. ثم اشتدت وهي دبور، وقام عندئذ الجالانوس قائد المقدمة ونادى أهل فارس وطلب إليهم العبور، **فتهافتوا في النهر فوخزهم المسلمون برماحهم فقتلوا منهم الأعداد الكبيرة**، ولم يبلغ العصر حتى أمر سعد القعقاع بن عمرو بمطاردة من سفل في هربه نحو الشرق وخرج معه في تلك المطاردة أخوه عاصم وأمر شرحبيل بن السمط بقوة من ميسرته بمطاردة من علا في هروبه نحو الشمال والشمال الغربي، وذلك في مطاردة سريعة غير عميقة؛ فالفلول ما زالت قريبة. وأمر خالد بن عرفطة بسلب القتلى وبدفن الشهداء. وبذلك انكسرت شوكة الفرس بعد هذه المعركة الحاسمة، والتي نصر الله فيها المسلمين على الفرس المجوس نصراً مؤزراً<sup>(١)</sup>.



## شهداء المسلمين يوم القادسية



### قتلى الفرس المجوس يوم القادسية

#### الأنفال في القادسية :

أخذ سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بتقسيم الغنائم على المجاهدين، فكان نصيب الراجل ألفين درهم، ونصيب الفارس ستة آلاف درهم. وقد أمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سعداً أن يفضل أهل البلاء عند العطاء، فزادهم سعد خمسمائة لكل منهم، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، منهم زهرة وعصمة الضبي... كذلك أمره أن يعطي من لحق بهم من جيش الشام ممن لم يدرك القتال. ووزع سعد وأعطى ثم بقي عنده شيء كثير فكتب إلى عمر يسأله، فأمره أن يعطي حملة القرآن، فجاءه عمرو بن معدي كرب وبسر بن أبي رهم... فأعطاهما على ثلاثهما.

## سعد بن أبي وقاص يزف بشرى نصر القادسية للخليفة عمر ( رضي الله عنه )

أرسل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ببشارة النصر للخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكانت الجزيرة العربية بأسرها ومعها الروم والعالم كله في وقتها ينتظر نتيجة هذه المعركة الحاسمة. قال الطبري: وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا وبعده من أصيب من المسلمين؛ وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري، وشاركهم النصر بن السري عن ابن الرهيل بن ميسور؛ وكان كتابه: أما بعد: فإن الله نصرنا على أهل فارس، ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم، بعد قتال طويل وزلزال شديد، وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤون مثل زهاتها فلم ينفعهم الله بذلك، بل سلبهموه

إن سياسة

عمر الرشيدة قد طبقت

لشهرته الآفاق، التي كان من آثارها

الفتوحات العظيمة؛ إذ تم على عهد حكمه

فتح العراق، وفارس، والشام، وفلسطين،

ومصر، وليبيا، وازدهرت على عهده البلاد

الإسلامية ازدهاراً عظيماً، فعز الإسلام

والمسلمون، ونعمت أمة الإسلام بالامن

والرخاء في كل ديارها .

ونقله عنهم إلى المسلمين، واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف الأجام وفي الفجاج؛ وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري، وفلان، وفلان، ورجال من المسلمين لاتعلمهم، الله بهم عالم، كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دوي النحل، وهم آساد الناس؛ لا يشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقى إلا بفضل الشهادة إذ لم تكتب لهم.

لما أتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسية، كان

يستخبر الركبان عن أهل القادسية من حين يصبح إلى انتصاف النهار، ثم يرجع إلى أهله ومنزله. قال: فلما لقي البشير سأله من أين؟ فأخبره، قال: يا عبد الله، حدثني، قال: هزم الله العدو، وعمر يخب معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه؛ حتى دخل المدينة، فإذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين، فقال: فهلا أخبرتني رحمك الله، أنك أمير المؤمنين! وجعل عمر يقول: لا عليك يا أخي!

ولما أتى عمر الفتح قام الناس فقراً عليهم الفتح، وقال: إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجز ذلك عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوى في الكفاف، ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيها لكم، ولست معلمكم إلا بالعمل؛ إني والله ما أنا بملك فاستعبدكم، وإنما أنا عبد الله عرض على الأمانة، فإن أبيتها وردتها عليكم واتبعتم وترووا سعدت، وإن أنا حملتها واستبقتها إلى بيتي شقيت؛ ففرحت قليلاً، وحزنت طويلاً، وبقيت لا أقال ولا أرد فاستعبت. ( واغتم عمر كثيراً لمصاب سعد ابن عبيد )، وقال: ( لقد كاد قتله ينغص عليّ هذا الفتح ) .



سعد بن أبي وقاص يزف بشرى نصر القادسية  
للخليفة عمر ( رضي الله عنه ) .

قام عمر في الناس فقال: إنه من يعمل  
باليهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه، ومن يتبع  
السنة وينته إلى الشرائع، ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما  
عند الله لأهل الطاعة؛ أصاب أمره، وظفر بحظه، وذلك  
بأن الله عز وجل يقول: ﴿ووجدوا ما عدوا حسراً ولا يلتمس منهم  
أجراً﴾، وقد ظفر **أهل الأيام والقوادس** بما يليهم،  
وجلا أمله، وأتاهم من أقام على عهدهم، فما رأيكم  
فيمن زعم أنه استكره وحشر؛ وفيمن لم يدع ذلك ولم  
يقم وجلا، وفيمن أقام ولم يدع شيئاً، ولم يجل، وفي من  
استسلم، فأجمعوا على أن التوفياء لمن أقام وكف لم يزد  
غايه إلا خيراً، وأن من ادعى فصدق أو وفي فبمنزلتهم،  
وإن كذب نبد إليهم وأعادوا صلحتهم؛ وأن يجعل أمر  
من جلا إليهم، فإن شاءوا وادعوهم وكانوا لهم  
ذمة، وإن شاءوا تموا على منعهم من  
أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال؛ وأن  
يخيروا من أقام واستسلم؛  
الجزء، أو الجلاء، وكذلك  
الفلاح - شرح الخبر

### جزيرة العرب

المدينة النبوية



من سمعه إليه أمير المؤمنين عمر

«أما بعد فإن الله نصرنا حتى دخلنا فارس وسحقنا من  
من كان يلبس من أهل فارس بعد قتال طويق وزلزال  
تربس، ولقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الزمان مثل  
زفانها فلم يفتحهم الله بذلك بل سلمهم، ولقد فتح الله  
المسلمين وألهم المشرك حتى الأتباع وحتى طغوت  
الأجرام وفي الفجاج، وأصبحت من المسلمين سعد بن  
عبد الغفار، وفلان وفلان... ورحم الله من المسلمين الله  
نفسه، والله يوم يحال، كانوا يروون بالقرآن إذا حرم  
عليهم ذلك حتى توفى الرسول، ومع أماء الناس لا يتبع  
الأمر، ولم يفتش من نفس من بقي إلا يفتش  
التمائة إذا لم يكن له»

قال عاصم بن المشعر:

جلاد اصري صاص إذا القوم أحجموا

فلو شهدني بالفوادس أبصرت

وأطعن بالرمح الصل وأقدم

أضارب بالخصوب حتى أنفله

## التكتيك العسكري الإسلامي في المعركة ،

كانت القادسية نموذجاً مميزاً من نماذج التكتيك العسكري الإسلامي، حيث برع المسلمون فيها بإتقان المناورة التكتيكية التي تتلاءم مع كل حالة قتالية من حالات المعركة، فقد ظهر على مسرح الأحداث قدرة **الضاروق** على التعبئة العامة، أو التجنيد الإلزامي والحشد الأقصى للوسائل، إذ حشد الخليفة لهذه المعركة أقصى ما يمكن حشده من الرجال، كما حشد لها الفئة المختارة من رجال المسلمين، فقد كتب إلى سعد أن ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأي ونجدة، فاجتمع لسعد في هذه المعركة بضعة وسبعون ممن حضروا بداراً. وثلاثمائة وبضعة عشر ممن صحبوا النبي ﷺ بعد بيعة الرضوان. وثلاثمائة ممن شهدوا فتح مكة، وسبعمائة من أبناء الصحابة ثم إنه لم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس وغرهم وهذا هو الحشد الأقصى للوسائل المادية والمعنوية للمعركة، ونجد في التعبئة لهذه المعركة، تجديداً لم نعهده عند المسلمين من قبل، إذ لم ينتظر سعد في (( صرار )) حتى يكتمل جيشه ثم ينطلق به إلى العراق بل انطلق في أربعة آلاف ووصل إلى مكان المعركة بالقادسية في سبعة عشر ألفاً، وهذه طريقة مبتكرة في تعبئة الجيوش لم يعتمدها المسلمون قبل عمر، وحدد الخليفة في رسالته إلى كل من المشى وسعد مكان المعركة الحاسمة. وهو القادسية، وكان **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أول قائد مسلم يعتمد (( الرسالة الخارطة )) في دراسته لأرض المعركة وبيئتها، إذ طلب من سعد أن يصف له في رسالة مفصلة، منازل المسلمين - أي مواقعهم - كأنه ينظر إليها، وأن يجعله من أمرهم - أي المسلمين على جلية، فكتب إليه سعد رسالة يشرح له فيها، بالتفصيل، **جغرافية القادسية** (بين الخندق والعتيق) وما يقع على يمينها ويسارها ثم يشرح له أوضاع البيئة التي تحيط بأرض المعركة فينبئه أن أهلها معادون للمسلمين. ويتخذ الخليفة، بناء على ذلك، قراره التكتيكي والإستراتيجي، واستخدم المسلمون أسلوب الغارات التموينية واستنزاف العدو منذ وصولهم إلى أرض العدو وتمركزهم فيها، وقد أهدت تلك الغارات التموينية في سد احتياجات الجيش من المؤن، فكان يوم الأباقر ويوم الحيتان وغيرها من الأيام والغارات، وقد اتخذت هذه الغارات بالإضافة إلى وجهها التمويني، وجهاً آخر هاماً، هو استنزاف طاقات العدو وقدرة الأهالي على تحمل آثار الحرب ومعاناتها، واستعمل المسلمون أسلوب الكمان في مناوشاتهم مع الفرس قبل القادسية، وفي استنزافهم لطاقات العدو ومعنوياتهم، فقد كمن بكير بن عبد الله الليثي بفرقة من خيالة المسلمين، في أجمة من التخيل، وعلى الطريق إلى (الصنين) لقافلة تضم أخت أزد مرد بن أزاذه مرزبان الحيرة، وهي تزف إلى صاحب (الصنين) من أشراف العجم، وما أن وصلت القافلة إلى مكان الكمين حتى انقض المسلمون عليها، فقصم بكير صلب (شيرزاد بن أزاذه) أخي العروس، وكان على رأس الخيل التي تتقدم القافلة ونفرت الخيل تعدو بمن على ظهورها من رجال، وأخذ المسلمون الأتقال وابنة أزاذه في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع وما معها لا يدري قيمته، واستعمل المسلمون في هذه المعركة أسلوب التكتيك المتغير وفقاً لكل حالة من حالات القتال وظرف من ظروفه، فبينما نراه في اليوم الأول من المعركة يحتالون على الفيلة المهاجمة فيقطعون وضئها بعد أن يرموها بنبالهم فتقر من ميدان القتال ريثما يصل إليهم المدد القادم من الشام، كما يعمدون إلى إيصال هذا المدد إلى ساحة القتال تبعاً وزمرة زمرة بغية إيهام العدو بكثرته، ثم يعمدون إلى حيلة تكتيكية بارعة وذلك بأن **يجلوا إبلهم ويرقموها تشبهاً بالفيلة** ثم يطلقونها في صفوف العدو فتجفل خيلهم وتولي هاربة لا تلوي على شيء، ويعمد المسلمون في اليوم الثالث إلى مواجهة فيلة الفرس المحمية بخيالتهم ومشاتهم بأن يهاجموا أكبرها وأضعفها فيفقاوا عيونها ويقطعوا مشايرها، فتقر الفيلة هاربة، ويتساوى الفرس والمسلمون في ساحة القتال، بعد أن يخسر الفرس فيلتهم، أي مدرعاتهم ولما رأى المسلمون أن أمد القتال يمكن أن يطول قرروا الهجوم العام فعبأوا صفوفهم وزحفوا زحفاً واحدة، وما أن تخلت صفوف العدو وانكشف قلبه حتى كان رستم قائد جيش العدو هدفهم، وما أن قضى على **رستم حتى انهزم جيش الفرس هزيمة ساحقة**، وهكذا نرى أن الأسلوب الذي اتبعه المسلمون في هذه المعركة لم يتقيد بالأساليب التقليدية التي كانت متبعة في القتال بل أنه ليس لكل حالة لبوسها، فانتقل من الأساليب البدائية (المبارزة) إلى الحيل التكتيكية (الإبل المبرقعة وقطع وضئ الفيلة وفقاً عيونها وقطع مشايرها إلى القتال الكلاسيكي التقليدي) ثم تميزت هذه المعركة بالهجوم العام واستهداف القائد من خلال التعبئة ذات الطابع القبلي، وميزة هذا الأسلوب أنه يوجد بين القبائل تنافساً فريداً في الحماسة والاندفاع في القتال هذه بعض الأساليب العسكرية الإسلامية التي مارسها المجاهدون في القادسية، - علي الصلابي، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

## بعض القصائد التي قيلت في نصر القادسية

مما قاله قيس بن المكشوح المرادي

جلبتُ الخيلَ من صَنَعَاءَ تُرْدِي  
إلى وادي القُرى فديارِ كلبِ  
وجننا القادسية بعد شهر  
فناهضنا هنالك جَمْعَ كسرى  
فلَمَّا أن رأيت الخيلَ جالت  
فاضربُ رأسه فهوى صربعا  
وقد أبلى الإله هناك خيراً

وقال بشر بن ربيع الخثعمي في القادسية:

تذكر هداك الله - وقع سيوفنا  
عشية وذُ القوم لو أن بعضهم  
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة  
تري القوم فيها واجمين كأنهم

وقال بعض الشعراء:

وحيتك عني عصبة لخمية  
أقاموا لكسرى يضربون جنوده  
إذا ثوب الداعي أناخوا بكلكل

وقال بعض الشعراء:

وجدنا الأكرمين بني تميم  
هُمُوا ساروا بأرعن مكفهر  
بحور للأكاسر من رجال  
تركن لهم بقادس عز فخر  
مقطعة أكفهم وسوق

بكل مُدَحِّجِ كالليث سامي  
إلى اليرموك فالبلدِ الشامي  
مسومة دوابرها دوامي  
وأبناء المرازبة الكرام  
قصدت لموقف الملك الهمام  
بسيف لا أفل ولا كهام  
وفعل الخير عند الله نامي

بباب قديس والمكر عسير  
يعار جناحي طائر فيطير  
دلنا لأخرى كالجبال تسير  
جمال بأجمال هُنَّ زفير

حسان الوجوه آمنوا بمحمد  
بكل رقيق الشفرتين مهتد  
من الموت مسود الغياطيل أجرد

غداة الروع أكثرهم رجالا  
إلى لجب يروهم رعالا  
كأسد الغاب تحسبهم جبالا  
وبالحيفين أياماً طوالا  
بمرد حيث قابلت الرجالا



## فتح بهر سير

صفر الحيرة سنة ١٦ من الهجرة

قال أبو جعفر: ثم دخلت سنة ست عشرة، ففيها دخل المسلمون مدينة بهر سير، وافتتحوا المدائن، وهرب منها يزدجرد بن شهریار.

ولما نزل سعد على بهر سير بثّ الخيول، فأغارَت على ما بين دجلة إلى عهد من أهل الفرات، فأصابوا مائة ألف فلاح، فحسبوا، فأصاب كلّ منهم فلاحاً؛ وذلك أنّ كلهم فارس ببهر سير. فخذق لهم، فقال له شيرزاد دهقان ساباط: إنك لا تصنع بهؤلاء شيئاً؛ إنما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجرؤا إليك، فدعهم إليّ حتى يفرق لكم الرأي. فكتب عليه بأسمائهم، ودفعهم إليه، فقال شيرزاد: انصرفوا إلى قراكم. وكتب سعد إلى عمر: إنّنا وردنا بهر سير بعد السذي لقينا فيما بين القادسية وبهر سير، فلم يأتنا أحد لقتال؛ فبثت الخيول، فجمعت الفلاحين من القرى والآجام؛ فرأيتهم، فأجابه: إنّ من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أمانهم، ومن هرب فأدركمتموه فشانكم به.

فلما جاء الكتاب خلى عنهم. وراسله الدهاقين، فدعاهم إلى الإسلام والرجوع، أو الجزاء ولهم الذمة والمنعة، فترجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى، ومن دخل معهم؛ فلم يبق في غربي دجلة إلى أرض العرب سوادي إلا أمن واغتبط بملك الإسلام. واستقبلوا الخراج؛ وأقاموا على بهر سير شهرين يرمونها بالمجانيق ويدبّون إليهم بالدبابات، ويقالونهم بكلّ عدّة.

الطبري: تاريخ الأمم (الرسائل) والتوكيد، ص ٦٦٨، طبعة بيت الأفكار الدولية، اعترض به أبو صهياب الكرمي.

بغداد

## العراق

نهر دجلة

المدائن

طاق كسرى

بهر سير

ساباط



**بهر سير**، ما فتح ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملنة، وواء ساكنة، وراء، من نواحي سواد بغداد غرب المدائن، ويقال بهر سير الرومقان، وقال حمزة بهر سير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن، وهي معربة من يد أردشير، وقال في موضع آخر: معربة من يد أردشير، كان مملوك خيز مدينة أردشير، وهي في غربي دجلة، وقد خربت مدائن كسرى ولم يسبق ما فيه عمارة غيرها، وهي تجاه الإيوان لأن الإيوان في شرقي دجلة وهي في غربيها، وأنها غير سرّة، والقرب منها من جهة الجنوب زيران ومن جهة الغرب ضرصر، وقال أبو مضرّ أيام الفتح: تولى بنو كسرى وعقاب نصيرهم على بهر سير، فاستلهم نصيرها

عدداً تولّت عن ملوك نصرها لدى خسرات لا أهل نصيرها

مخشي يزدجرد بن الأكاسر سادماً، شع وأدبر عنه بالمدائن خيزها

والشعر في ذكرها كثير، وهي كتليب الفتح؛ لما فرغ سعد بن أبي وقاص من القادسية سار حتى نزل بهر سير ففتحها وأقام عليها تسعة أشهر، وقيل ثمانية، حتى أكلوا الرطب مرتين، ثم عبر دجلة فهرب منهم يزدجرد، وذلك في سنة خمس عشرة وستة

عشرة، كتميم، سواد المدائن ج ٢ ص ٦٦٨

## فتح بهر سير في صفر الخير سنة ١٦ هـ



أقام سعد على بهر سير وأهلها

متحصنون وراء أسوارها وعليها خنادقها وحرسها، واستعمل

سعد لأول مرة في حرب العراق الأسلحة الثقيلة. ( انظر نماذج لهذه

الأسلحة في الصفحة ما بعد القادمة )، فاستصنع شيرزاد المجانيق فصنع له

عشرين منجنيقاً نصبها حول بهر سير ونقل يرميهم بها وبالعرادات، ويذب إليهم

بالدبابات ويقال لهم بكل عدة، فشغلهم بها والمسلمون محيقون بهم شهرين، وقال حبيب

ابن سهبان (دفعنا إلى المدائن - بهر سير - وهي المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأسعابه

حتى أكلوا الكلاب والسنائير، قال: ثم لم يدخلوا حتى ناداهم قتاد: والله ما فيها أحد،

فدخلوها، وما فيها أحد ) ثم دخل سعد بجيشه المدينة في جوف الليل حتى وقتوا على

النهر في مقابلة أسبائير إحدى المدائن الصبيح وهي مقر الأكاسرة فلاح لهم وسعد

الظلام إيوان كسرى بقيته البيضاء الشامخة وجدرانه البيضاء، يعلو

على أشجار البساتين، فصاح ضمرار بن الخطاب القرشي: ( الله أكبر،

أيض كسرى، هذا ما وعد الله ورسوله ... ) وارتج المكان بالصوت

الرخيم لستين ألفاً ظلوا يكثرون من الليل حتى أصبحوا

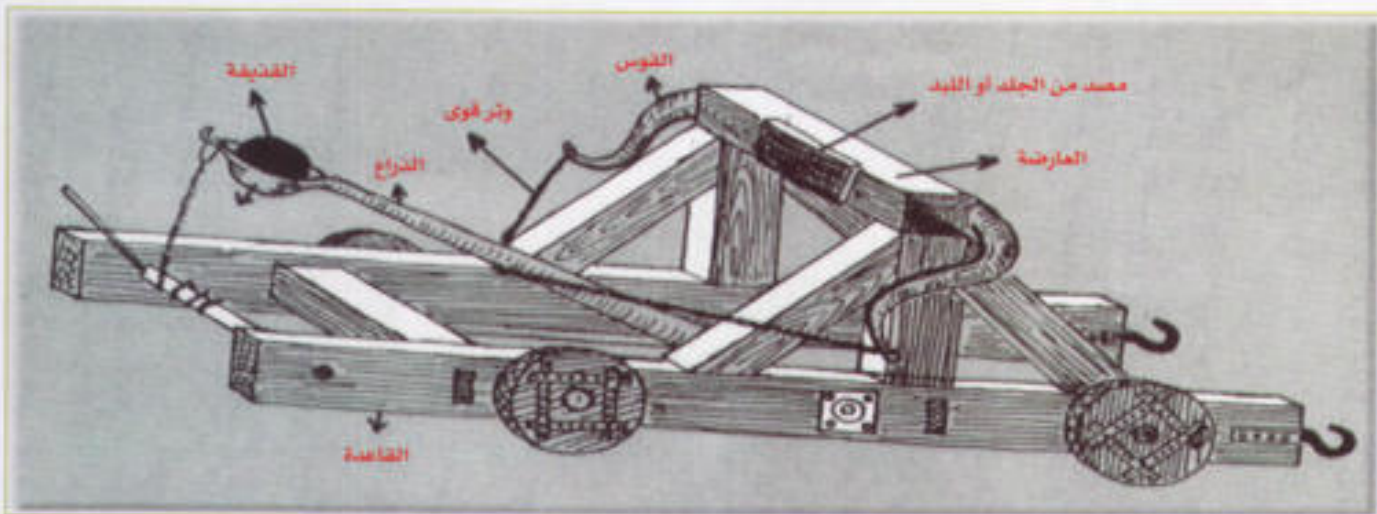
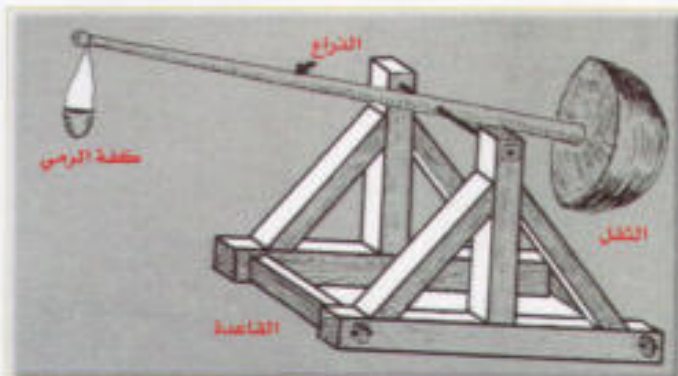
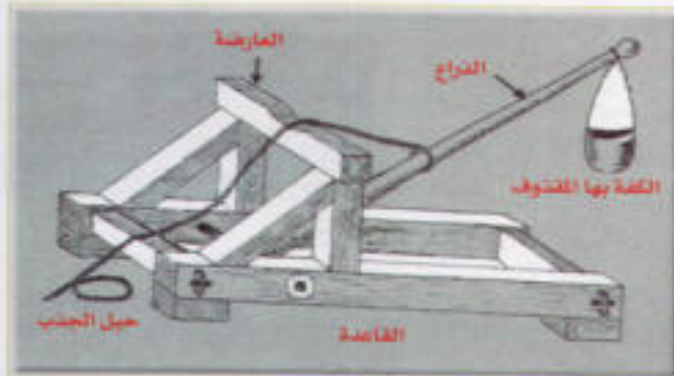
بصوت الله أكبر الله أكبر ...

١ القوات الإسلامية تحاصر بهر سير .

٢ أهل بهر سير يقعون تحت الحصار الإسلامي .

٣ القوات الإسلامية تقتحم بهر سير .

أماكن نصب العرادات والدبابات لضرب المنجنيق .



ضماخ للأسلحة الجماعية القديمة (المنجنيق والعرادة والدبابة)، وهي آلات استخدمها المسلمون في حصار العدو. المصدر اللواء / محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية: كتاب الأمة، سلسلة فصلية، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، في دولة قطر، ط ١، الأولى، نشر الخبير ١٤٠٣ هـ.



## شارات القادة العسكريين الفرس

### كان جنود الفرس على أربع طبقات:

- « طبقة القواد العظام ويسمى واحد منهم ميرميران، أي، أمير الأمراء -
- « ويلى هذا في رتبته أربعة قواد يسمى كل منهم إسفهيد، أي، أمير حاكم -
- « ويلى كل إسفهيد أربعة مرازية، أي حاكم إقليم -
- « ويلى كل مرزبان أربعة سالارية، أي، رئيس -
- « وتحت كل سالار، عشرة أساور، وهم الفرسان المفردة، وخمسة من المشاة، ويسمونهم البهابة -

كان المنجنيق أحد الأسلحة التي استخدمها المسلمون في هجومهم، حيث يستخدم في حالة الحصار فيحجارتها تهدم الحصون والأبراج، وبقدائفه الملتهبة تحرق السدور والمسكرات، وكانت صناعة المنجنيق معروفة في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، ويروي ابن هشام والطبري، أن عروة بن مسعود وغيلام بن سلمة لم يشهدا حيناً ولا حصار الطائف لأنهما كانا يجرشن يتعلمان صناعة الدبابة والصنبور والمنجنيق، لذلك استخدم المسلمون في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هذا السلاح القوي، حيث وضع المسلمون عشرين منجنيقاً ودبابة كبيرة مصنوعة من الخشب حول بهر سير، مما أضعف معنويات أهل بهر سيراً فتركوا المدينة فارين.

## فتح المدائن

منتصف صفر الخير سنة ١٦ من الهجرة



- أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتفاءلون خيراً بالرؤيا من الرجل الصالح، ويعتبرونها مُرجحاً للإقدام على العمل وكانوا رضي الله عنهم يحسنون الظن بالله تعالى ويعتبرون أن رؤى الخير تثبتت وتأييد منه تعالى.

- أن قادة المسلمين في العهد الراشدي كانوا يتصفون غالباً بالحزم واغتنام الفرص وتفجير طاقة الجنود وهم في حماسهم وقوة إيمانهم، فهذا سعد رضي الله عنه يأمر جيشه بأن يعبروا إلى الأعداء بسلاح الإخلاص والتقوى وقد كان مطمئناً إلى مستوى جيشه الإيماني فأقدم على ما أقدم عليه مستعيناً بالله تعالى ثم بذلك المستوى الرفيع.

(١٥٤)

لما علم **سعد** أن كسرى قد عبر بالسفن إلى المدائن الشرقية وضم السفن كلها إليه وقع في حيرة من أمره، فالعدو أمامهم وليس بينهم إلا النهر ولا سبيل إلى عبوره لعدم توفر السفن، وهو يخشى أن يرتحل عدوه فيصعب القضاء عليه، وقد أتى **سعداً** بعض أهل فارس فدلوه على مخاضة يمكن اجتيازها مع المخاطرة، فأبى **سعد** وتردد عن ذلك، ثم فاجأهم النهر بمدً عظيم حتى اسودَّ ماء النهر وقذف بالزبد من سرعة جريانه، وفي أثناء ذلك رأى **سعد رؤيا صالحة**<sup>(١)</sup> مفادها أن خيول المسلمين قد عبرت النهر، فعزم لتأويل رؤياه على العبور، وجمع الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: إن أعدائكم قد اعتصموا منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم إذا شأوا فَيَنَاشُونَكُمْ في سفنهم وليس وراءكم شئ تخافون أن تؤتوا منه، قد كفاكموهم أهل الأيام، وعطلوا ثغورهم وأفتوا ذادتهم وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد عدوكم بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا، **ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل (مستد ١).**

ندب القائد **سعد** الناس إلى العبور وقال: من يبدأ ويحمي لنا الفِراضى حتى تتلاحق به الناس لكي يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو التميمي وكان من أصحاب البأس والقوة، وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات، فأمر عليهم سعد عاصماً فسار فيه حتى وقف على شاطئ دجلة وقال: من ينتدب معي لنحمي الفِراضى من





### مرنية فضائية تبين موقع المدائن ( طيسفون ) وتحديد موقع طاق كسرى ( القصر الأبيض )

عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا؟ فانتدب له ستون من أصحاب البأس والنجدة، ثم اقتحموا دجلة، واقتحم بقية السثمائة على إثرهم، وهكذا تكونت من جيش المسلمين فرقة من الفدائيين عددهم ستمائة وقد سميت كتيبة الأهوال، واستخلص عاصم منهم ستين تحت قيادته ليكونوا مقدمة لهذه الفرقة، وهذا تخطيط محكم من سعد أولاً ثم من عاصم، وذلك أن مواجهة الأهوال والمغامرات لا تكون بالعدد الكبير، وإنما تكون بأصحاب البأس الشديد والقدرة القتالية العالية وإن كانوا قلائل، وذلك أنه إذا انضم لهذه الفرقة من هم أقل كفاءة وشجاعة ثم ارتدوا عند هجوم الأعداء يسببون انهزام الفرقة كلها.

**وقد اقتحم عاصم النهر بالستين على الخيول** وقد ذكر من طليعتهم الذين سبقوا إلى الشاطئ الآخر أصم بن ولاد التيمي، والكَلَج الضبي، وأبو مفرز الأسود بن قطبة، وشرحيل بن السَّمط الكندي، وحَجَل العجلي، ومالك بن كعب الهمداني، وغلّام من بني الحارث بن كعب فلما رأهم الأعاجم أعدوا لهم فرساناً فالتقوا بهم في النهر قرب الشاطئ الشرقي، فقال عاصم: الرماح الرماح، أشرعوها وتوخوا العيون، فالتقوا فاطعنوا وتوخوا المسلمون عيونهم، فولوا نحو الشاطئ والمسلمون ينخسون خيولهم بالرماح لتسرع في الهروب فصارت تسرع وأصحابها لا يملكون منعها، ولحق بهم المسلمون فقتلوا عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا، ولحق بقية السثمائة بإخوانهم فاستولوا على الشاطئ الشرقي.

لما رأى سعد عاصماً على الفراضي قد منعها أذن للناس في الإقتحام وقال: قولوا: نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتلاحق معظم الجند فركبوا اللجة، وإن دجلة لترمي بالزبد، وإنها لمسودة، وإن الناس ليتحدثون في مسيرهم على الأرض، وكان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم الخيل، وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه، وليظهرن الله دينه، وليهزمن الله عدوه إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات، فقال له سلمان: الإسلام جديد، ذُلت لهم والله البحور كما ذُلت لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوه أفواجاً، وقول سلمان رضي الله عنه: الإسلام جديد، يعني لا يزال حياً واتباعه أقوياء الإيمان معتزون به، وقد جعلوه قضيتهم التي من أجلها يحيون ومن أجلها يموتون، وإليها يدعون وعنهما يدافعون، أما حين يتقادم العهد فإنه تأتي أجيال تراث هذا الدين وراثته لا اختياراً، ولا تجعله القضية التي تأخذ على أفرادها مشاعرهم واهتماماتهم، بل يجعلون همهم الأكبر هو العلو في الدنيا والتمتع بمتاعها ويصبح الدين أمراً ثانوياً في قاموس حياتهم، فعند ذلك يخرجون منه أفواجاً كما دخلوه أفواجاً.

هذا وقد تم عبور المسلمين جمعياً سالمين لم يُصَب أحد منهم بأذى، ولم يقع منهم في النهر إلا رجل من بارقي يدعى "غرقدة" زال عن ظهر فرس شقراء، فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه، فأخذ بيده فجره حتى عبر، فقال البارقي: وكان من أشد الناس. أعجزت الأخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع، وكان للقعقاع فيه خوولة، **لقد دهش الفرس من عبور المسلمين وهرب يزدجرد قاصداً حلوان ودخل المسلمون من غير معارض ونزل سعد القصر الأبيض** واتخذة مصلى وقرأ قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانِكَبِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ (٢٨)﴾ (الدخان)، وصلى ثمان ركعات صلاة الفتح وكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال، ثم الكتيبة الخرساء، وكان الذي يقود كتيبة الأهوال، عاصم بن عمرو التميمي، وأما الكتيبة الخرساء فكان يقودها القعقاع بن عمرو<sup>(١)</sup>.

أحمد الله وأرضى بثوابه، لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل يخف معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال: والذي معه، ما رأينا مثل هذا قط، ما يعد له ما عندنا ولا بثاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأناً فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمديني: ولا غيركم ليقرطوني، ولكنني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس - الطبري

## المدائن

طاق كسرى



مرئية فضائية تبين موقع طاق كسرى ( القصر الأبيض ) بالمدائن عاصمة الدولة الساسانية



صورة لإطلال طاق كسرى ( القصر الأبيض ) بالمدائن عاصمة الدولة الساسانية



## المدائن

قال بطليموس: طول **المدائن** سبعون درجة وثلاث، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاث، بالفتح جمع المدينة، تهمز ياؤها ولا تهمز، وإن أخذت من دان يدين إذا أطاع لم تهمز إذا جمع على مداين لأنه مثل معيشة وياؤه أصلية، إن أخذت من مدن بالمكان إذا أقام به همزت لأن ياءها زائدة فهي مثل قرينة وقرائن وسفينة وسفائن، والنسبة إليها مدائني وإنما جاز النسبة إلى الجمع بصيغته لأنه صار علماً بهذه الصيغة والأصل أن يردّ المجموع إلى الواحد ثم ينسب إليه، والنسبة إلى **مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم**، مدني وربما قيل مديني، والنسبة إلى مدينة أصبهان مديني لا غير وربما نُسب إلى غيرها هذه النسبة كبغداد ومرو ونيسابور والمدائن العظام، قال يزدجرد بن مهيندار الكسروي في رسالة له عملها في تفضيل بغداد، فقال في تضاعيفها: ولقد كنت أفكر كثيراً في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة فوقفنا على أنهم توسطوا مصب الفرات في دجلة هذا أن **الإسكندر** لما سار في الأرض ودانت له الأمم وبنى المدائن العظام في المشرق والمغرب رجع إلى المدائن وبنى فيها مدينة وسورها وهي إلى هذا الوقت موجودة الأثر وأقام بها رغباً عن بقاع الأرض جميعاً وعن بلاده ووطنه حتى مات، قال **يزدجرد**: أما **أنوشروان** بن قباد وكان أجلاً ملوك فارس حزماً ورأياً وعقلاً وأدباً فإنه **بنى المدائن** وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام **عمر بن الخطاب**، رضي الله عنه، وقد ذكر في سير الفرس أن أول من اختط مدينة في هذا الموضع أردشير بن بابك، قالوا: لما ملك البلاد سار حتى نزل في هذا الموضع فاستحسنه فاخطط به مدينة، قال: وإنما سميت المدائن لأن زاب الملك الذي بعد **موسى**، عليه السلام، ابتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه وحضر الزوابي وكورها وجعل المدينة العظمى المدينة العتيقة، فهذا ما وجدته مذكوراً عن القدماء ولم أر أحداً ذكر لم سميت بالجمع، والذي عندي فيه أن هذا الموضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملك ببنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسمها باسم، فأولها **المدينة العتيقة التي لزاب**، كما ذكرنا، ثم مدينة **الإسكندر** ثم **طيسفون** من مدائنها ثم **اسفانبر** ثم مدينة يقال لها **رومية** فسميت **المدائن** بذلك، والله أعلم، وكان **فتح المدائن** كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦ في أيام **عمر ابن الخطاب**، رضي الله عنه، قال حمزة: اسم المدائن بالفارسية توسفون وعربوه على الطيسفون والطيسفونج وإنما سمّتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وأثارها وأسمائها بأقية، وهي: اسفابور ووه أردشير وهنبو شافور ودرزنيان ووه جنديوخسره ونونياهاذ وكردافاذ، فعرب اسفابور على اسفانبر، وعرب ووه أردشير على بهر سير، وعرب هنبو شافور على جنديسابور، وعرب درزنيان على درزيجان، وعرب ووه جنديوخسره على رومية، وعرب السادس والسابع على اللفظ، فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل إليهما الناس عن المدائن وسائر مدن العراق ثم اختط الحجاج واسطاً فصارت دار الإمارة، فلما زال ملك بني أمية اختط المنصور بغداد فانتقل إليها الناس ثم اختط المعتصم سامراً فأقام الخلفاء بها مدة ثم رجعوا إلى **بغداد** فهي الآن أم بلاد العراق؛ فأما في وقتنا هذا فالاسم بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية، وبالمدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي، رضي الله عنه، ... الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٤ - ٧٥.



عن ميمون أبي عبد الله عن البراء بن عازب قال: « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول، قال: فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عوف: وأحسبه قال: وضع ثوبه، ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال: بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا. » رواه أحمد في مسنده

حينما انتهى سعد بن أبي وقاص إلى إيوان كسرى، أقبل يقرأ: الآيات من سورة الدخان ( انظر الصفحتين السابقتين ). ثم صلى فيه صلاة الفتح — ولا تصلى جماعة — فصلى ثماني ركعات لا يفصل بينهم، واتخذة مسجداً، وفيه تماثيل الجص رجال وخيل، ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك، وتركوها على حالها. قالوا: وأتم سعد الصلاة يوم دخلها، وذلك أنه أراد المقام فيها. وكانت أول **جُمعة بالعراق جُمعت جماعة بالمدائن**، في صفر سنة ستة عشرة هجرية .

وقد قدم سعد زهرة بن الحوية، وأمره أن يبلغ **النهران**. فبعث في كل وجه مقدار ذلك لنفي المشركين وجمع الفيء، ثم تحول إلى القصر بعد ثلاثة، ووكل بالأقباض، عمرو بن عمرو بن مقرن، وأمره بجمع ما في القصر والإيوان والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب؛ وقد كان أهل **المدائن** تناهبوا عند الهزيمة غارةً، ثم طاروا في كل وجه، فما أفلت أحدٌ منهم بشيء لم يكن في عسر مهران بالنهران ولا بخيط. وألح عليهم الطلب فتتقدوا ما في أيديهم، ورجعوا بما أصابوا من الأقباض، فضمموه إلى ما قد جمع؛ وكان أول شيء جمع يومئذ ما في القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر

دور المدائن . الطبري: تاريخ الأمم والملوك . مج ٢ ص ٤٦٥ .

قال سعد بن أبي

وقاص: ( والله إن الجيش لذو أمانة ولو لا ما سبق

لأهلك بدر ، لقلت: وايم الله عليا فضل أهل بدر، لقد تتبعت من

أقسام منهم هنات وهنات فيما أصرزوا ما أحسبها ولا

اسمعها من هؤلاء القوم ) .



سورتنان لواجهة إيوان كسرى قبل سقوط الجناح الأيمن من واجهة القصر، وكان انهيار هذا الجناح في ١٥ نيسان سنة ١٨٨٨ م، عند فيضان نهر دجلة.

بعد دخول سعد إيوان كسرى رفع الأذان معلناً كلمة التوحيد ( الله أكبر ) في ذلك القصر، وأحمد نيران المجوسية، وأقام صلاة الجمعة فيه . وقد حصل المسلمون على غنائم كثيرة بعثوا بخمسها إلى المدينة، فلما رآها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إن قوماً أدوا هذا الأمانة . فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك قد عفتت فعفت رعيتك، ولو رعت لرعت .



## معركة جلولاء

أول ذي القعدة سنة ١٦ من الهجرة

أن **الأعاجم** لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى **جلولاء**، وافترقت الطرق بأهل أذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس، تذاامروا وقالوا: إن افترقتم لم تجتمعوا أبداً، وهذا مكان يفرق بيننا، **فهلّموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم**، فإن كانت لنا فهو الذي نريد، وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا، وأبلىنا عذراً. **فاحتضروا الخندق**، واجتمعوا فيه على مهران الرازي، ونفذ **يزدجرد** إلى **حلوان** فنزل بها، ورماهم بالرجال؛ وخلف فيهم الأموال، فأقاموا في خندقهم، وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرفهم. قال عمرو، عن عامر الشعبي: كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردّة حتى مات، وكان عمر قد استعان بهم؛ فكان لا يؤمر منهم أحداً إلى على النفس وما دون ذلك؛ وكان لا يعدل أن يؤمر الصحابة إذا وجد من يجزى عنه في حربه؛ فإن لم يجد فبي التابعين بإحسان؛ ولا يطمع من انبعث في الردّة في الرياسة؛ وكان رؤساء أهل الردّة في تلك الحروب حشوة إلى أن ضرب الإسلام بجرانه، ثم اشترك عمرو ومحمد والمهلب وطلحة وسعيد، فقالوا: **ففضل هاشم ابن عتبة** بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة، في اثني عشر ألفاً؛ منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتدّ وممن لم يرتدّ؛ فسار من المدائن إلى **جلولاء** أربعاً، حتى قدم عليهم، وأحاط بهم، فحاصرهم وطاولهم أهل فارس، وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا؛ وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً، كلّ ذلك يعطي الله المسلمين عليهم الظفر، وغلبوا المشركين على حسك الخشب، فاتخذوا حسك الحديد. ولما نزل هاشم على **مهران بجلولاء** حصرهم في خندقهم، فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء وأهاويل، وجعل هاشم يقوم في الناس، ويقول: إن هذا المنزل منزل له ما بعده؛ وجعل سعد يمده بالفارس حتى إذا كان أخيراً احتفلوا للمسلمين؛ فخرجوا عليهم، فقام هاشم في الناس، فقال: أبلوا الله بلاء حسناً يتم لكم عليه الأجر والمغرم، واعملوا لله، فالتقوا فاقبضوا، **وبعث الله عليهم ريحاً** أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا

**جلولاء**؛ بالمدّ؛ طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانتين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦، فاستباحهم المسلمون، فسُميت **جلولاء** **الوقعية** لما أوقع بهم المسلمون، وقال سيف: قتل الله، عز وجل، من الفرس يوم جلولاء مائة ألف فجللت القتلى المجال ما بين يديه وما خلفه، فسُميت جلولاء لما جللها من قتلهم، فهي جلولاء الوقعية؛ قال القعقاع ابن عمرو فقصرها مرة ومدّها أخرى:

ونحن قتلنا في جلولاء أثابراً  
ومهران، إذ عزّت عليه  
الماهَبُ  
ويوم جلولاء الوقعية أفتيت  
بنو فارس، لما حوتها الكتابُ  
والشعر ذكرها كثير.

الحموي، معجم البلدان، ج

٢، ص ١٥٦.





مدينة جلولاء الواقعة شمال شرقي العاصمة العراقية (بغداد) وتبعد عنها بمسافة حوالي ١٨٥ كم ومعظم سكانها مسلمين من أهل السنة والجماعة، وفيها قوميات (عربية وكردية) يشكل أساسي وتركيان. كانت جلولاء آخر معاقل الساسانيين الفرس، فتحسبها المسلمون بعد معركة حاسمة بقيادة قائد الجيش الإسلامي هاشم بن عتبة في أول ذي القعدة سنة ١٦ من الهجرة الموافق ٧٠٣ ديسمبر ٦٣٧م.



## مرثية فضائية تبين موقع جلولاء

المحاجزة، فتهاقت فرسانهم في الخندق؛ فلم يجدوا بداً من أن يجعلوا فرضاً مما يليهم؛ تصعد منه خيلهم؛ فأفسدا حصنهم؛ وبلغ ذلك المسلمين، فنظروا إليه، فقالوا: أنتهض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه! فلما نهذ المسلمون الثانية خرج القوم، فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل، وتركوا للمجال وجهاً، فخرجوا على المسلمين منه، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله إلا ليلة الهرير، إلا أنه كان أكمش وأعجل؛ وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم، فأخذ به، وأمر منادياً فتنادى: يا معشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به فأقبلوا إليه؛ ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله. وإنما أمر بذلك ليقوى المسلمين به، فحمل المسلمون ولا يشكون إلا أن هاشماً فيه، فلم يبق لحملتهم شيء، حتى انتهوا إلى باب الخندق، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو، وقد أخذ به؛ وأخذ المشركون في هزيمة يمئة ويسرة عن المجال الذي بحيال خندقهم؛ فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم، وعادوا رجالة؛ وأتبعهم المسلمون، فلم يقلت منهم إلا من لا يعد، وقتل الله منهم يومئذ مائة ألف، فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه، فسُميت جلولاء بما جللها من قتلاهم؛ فهي جلولاء الواقعة<sup>(١)</sup>.



## سقوط حلوان بعيد معركة جلولاء

محاسبة عمر لابنه عبد الله لما اشترى فيه جلولاء،

قال عبد الله بن عمر: شهدت جلولاء - إحدى المعارك ببلاد فارس - فابتعت من الغنم بأربعين ألفاً، فلما قدمت على عمر قال: أرايت لو عرضت على النار فتبيل لك: اقتده، أكنت مفتدياً به؟ قلت: والله ما من شيء يؤدي بك إلا كنت مفتدياً بك منه، قال: كأنني شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن أمير المؤمنين وأحب الناس إليه، وأنت كذلك فكان أن برخصوا عليك أحب إليهم من أن يفلوا عليك، وإني قاسم مسؤول وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش، لك ربح الدرهم درهم، قال: ثم دعا التجار فابتاعوه منه بأربعمائة ألف درهم، فدفع إلي ثمانين ألفاً وبعث بالباقي إلى سعد بن أبي وقاص ليقسمه.

الذهبي، ( تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء الراشدين )، ص ٢٧٠، ٢٧١.

حينما دخل القمعاق حلوان، أنزل من معه من العجم المسلمين وولى عليهم واحداً منهم اسمه قباد وأصله من خراسان. وتقدم القمعاق فأقام على ثمرها فكان على الثغر وشؤون الجزية، ودعا الأهالي إلى الجزية فرجعوا إلى ديارهم وأهزوا بها، وظلوا على ذلك إلى أن تحول سعد من المدائن إلى الحكوفة فلحق به القمعاق.

موقع الري بالنسبة للمدائن

الري

مكرمشاه

حلوان

المدائن



سفر ٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠



من خلال رسالة عمر إلى سعد في الصفحة السابقة، قام سعد بإعداد الجيش الإسلامي بأكثر من ٣٠٠٠ مقاتل.

القمعاق يواصل انتصارات المسلمين في خانقين ويتقدم نحو حلوان ويحقق الله تعالى على يديه نصراً مؤزراً على الفرس المجوس.

يزدجرد يفر إلى الري ( طهران ) حينما علم بزحف القوات الإسلامية إلى عاصمته الثانية ( حلوان ) .

خاض المسلمون معركة مع بقايا المجوس في حلوان، انتهت بنصر مؤزر للمسلمين ومقتل دهقان حلوان وفرار قائد الفرس خسرو شنوم.

سعد يتحول من المدائن إلى الحكوفة بعد أن اطمان على إسلام العجم الذين معه.

## غنائم المسلمين من المدائن وجلولاء

عن حبيب بن صُهبان، قال: دخلنا **المدائن**، فأتينا على قباب تركية مملوءة سبالاً مختمة بالرصاص، فما حسبتها إلا طعاماً، فإذا هي آنية الذهب والفضة فقسمت بعد بين الناس. وقال حبيب: وقد رأيت الرجل يطوف ويقول: من معه بيضاء بصفراء؟ وأتينا على كافور كثير، فما حسبناه إلا ملحاً، فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ٢٠٦، ص ١٦٤.



سوار من الذهب



قطعة من الذهب عليها نقوش ورسومات



الدرهم المساساني

قد هُومت غنائم جلولاء بثلاثين مليون درهم كان خمسها ستة ملايين هي نصيب المدينة ولم تكن كل غنائم جلولاء نقداً، بل كان فيها من التحف ما تعجب لاحتفاظ المجوس به في ميدان قتال. أحمد عادل طهال، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، ص ٩٠.

مجسم من الذهب يمثل البهز الفارسي الذي وصلوا إليه آنذاك



عن الشعبي، قال: أفساء الله على المسلمين ما كان في عسكرهم **بجلولاء** وما كان عليهم، وكل دابة كانت معهم إلا اليسير لم يفلتوا بشيء من الأموال، وولي قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة؛ فكانت إليه يومئذ الأقباض والأقسام، وكانت العرب تسميه لذلك سلمان الخيل؛ وذلك أنه كان يقسم لها ويقصر بما دونها، وكانت العتاق عنده ثلاث طبقات، وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ٢٠٦، ص ١٦٤.



إبريق فارسي تغمره زخارف حيوانية ونقوش نباتية

حين وفد زُسل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الخليفة **عمر** الفاروق رضي الله عنه ومعهم كنوز كسرى وسواراه وبساطه بذهبه وفضته ولؤلؤه، دعا بسراقة ابن مالك والبسه سوارى كسرى وقال: الحمد لله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك، أعرابي من بني مدلج هو يشير بهذا إلى وعد الرسول ﷺ لسراقة حين قابله في هجرته من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر رضي الله عنه وقال له وقد نظر إلى ذراعيه: « كأنني بك يا سراقة وقد لبست سوارى كسرى » فتحقق وعد الرسول ﷺ وقضى المسلمون على امبراطورية الفرس المجوس وآلت كنوزها بفضل من الله تعالى إلى أيدي المسلمين .



فأس فارسي



مزهربية عليها طقوس مجوسية



قلعة نحاسية عليها نقوش ورسومات

ونظر **عمر** إلى الشيء فوجد شيئاً كثيراً، قال: « والله لا يجتّه سقف بيت حتى أقسمه » فلما أصبح جاء عمر وجاء الناس معه فكشف الأنطاع ( الأغطية ) عن الشيء فلمعت تحت ضوء الشمس ياقوته وزبرجده وبانت أبهته وهفخفته، فبكى عمر، قال عبد الرحمن بن عوف: « ما يبكيك يا أمير المؤمنين ! هو الله إن هذا لموطن شمر » قال عمر: « والله ما ذاك يبكيك، وتالله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلا القى بأسهم بينهم »

## تحركات المسلمين بعد جلولاء

أواخر ذي القعدة سنة ١٦ من الهجرة



عن جابر بن عبد الله، قال: والله الذي لا إله إلا هو: ما أطلعنا على أحد من أهل القادسية، أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طليحة بن خويلد، وعمرو ابن معد يكرب، وقيس بن المكشوح. **الطبري**

ولعل جابر بن عبد الله ومن معه حينما تهيّبوا من موقف هؤلاء الرجال الثلاثة: لأنهم كانوا من رؤوس الرّدة في عهد الخليفة أبي بكر، لكن معارك الفتح الإسلامي على أرض العراق أثبتت حسن إسلامهم، وقوة ثباتهم على الحق، فأدوا الأمانة على الصورة المطلوبة.

جمع سعد من وراء المدائن، وأمر **بالإحصاء** فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف، ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت، ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم: فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن أقرّ الفلاحين على حالهم؛ إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدركنه، وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم؛ وإذا كتبت إليك في قوم فأجروا أمثالهم مجراهم. فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحاً فأجابته: أما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنموه - يعني تقسموه - ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلأها فهي لكم؛ فإن دعوتموهم وقبلكم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فدّمة؛ وإن لم تدعوهم ففيه لكم لمن أفاء الله ذلك عليه. وكان أحظى بضيء الأرض أهل **جلولاء**؛ استأثروا بضيء ما وراء النهرين، وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك، فأقرّوا الفلاحين ودعوا من لّج، ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الدّمة، واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لّج معهم شيئاً لمن أفاء الله عليه، لا يجاز بيع شيء من ذلك فيما بين الجبل إلى الجبل من أرض العرب إلا من أهله الذين أفاء الله عليهم، ولم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس - يعني فيمن لم يفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم من لم يفئه الله عزّ وجلّ عليه - فأقرّاه المسلمون؛ لم يقتسموه؛ لأن قسمته لم تتأت لهم؛ فمن ذلك الآجام ومغيض المياه وما كان من قتل، والأرجاء؛ فكان بعض من يرقّ يسأل الولاة قسم ذلك؛ فيمنعهم من ذلك الجمهور، أبوا ذلك، فانتهوا إلى رأيهم ولم يجيبوا، وقالوا: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لفضلنا؛ ولو كان طلب ذلك منهم عن ملأ لقسمها بينهم.

لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الأيام إلا أهل قريبات، أخذوها عنوة، كلهم نكث؛ ما خلا أولئك القريبات، فلما دعوا إلى الرجوع صاروا دّمة، وعليهم الجزاء، ولهم المنعة، إلا ما كان لآل كسرى ومن معهم، فإنه صافية فيما بين حلوان والعراق؛ وكان عمر قد رضي بالسواد من الرّيف.

١ - الطبري، تاريخ الأمم (الرحل) والفتوح، ص ٦٤٤ - ٦٤٥، طبعة بيت الحكمة، دمشق، اعترض به أبو سعيد الكرسي.





## فتح تكريت

جمادى الأولى سنة ١٦ من الهجرة

كتب **سعد** في اجتماع أهل الموصل إلى الأنطاق وإقباله حتى نزلت **بتكريت**، وخذق فيه عليه ليحمي أرضه، وفي اجتماع أهل **جلولاء** على مهران معه؛ فكتب في جلولاء ما قد فرغنا منه، وكتب في تكريت واجتماع أهل الموصل إلى الأنطاق بها: أن سرح إلى الأنطاق عبد الله بن المعتم، واستعمل على مقدمته ربعي ابن الأفلح العنزّي، وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي، وعلى ميسرته فرات بن حيّان العجلي، وعلى ساقته هانئ بن قيس، وعلى الخيل عرفجة ابن هرثمة؛ ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن، فسار إلى **تكريت** أربعاً؛ حتى نزل على الأنطاق؛ ومعه **الروم وإياد وتغلب والنمر ومعه الشهاجرة** وقد خندقوا بها، فحصرهم أربعين يوماً، فتراحفوا فيها أربعة وعشرين زحفاً؛ وكانوا أهون شركة، وأسرع أمراً من أهل جلولاء، ووكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم إليه وإلى نصرته على الروم؛ فهم لا يخفون عليه شيئاً؛ ولما رأت الروم أنهم لا يخرجون خرقة إلا كانت عليهم، ويهزمون في كل ما زاحفوه؛ تركوا أمراءهم، ونقلوا متاعهم إلى السفن، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بن المعتم بالخبر، وسألوه للعرب السلم، وأخبروه أنهم قد استجابوا له؛ فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا **أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**، وأقرّوا بما جاء به من عند الله؛ ثم أعلمونا رأيكم. فرجعوا إليهم بذلك، فردّوهم إليه بالإسلام؛ فردّهم إليهم، وقال: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أننا قد نهدنا إلى الأبواب التي تلينا لندخل عليهم منها، فخذوا بالأبواب التي تلي دجلة، وكبروا واقتلوا من قدرت عليه؛ فانطلقوا حتى توأطوهم على ذلك. ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم وكبروا، وكبرت تغلب وإياد والنمر؛ وقد أخذوا بالأبواب، فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم، فدخلوا عليهم مما يلي دجلة، فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون، فأخذتهم السيوف؛ سيوف المسلمين مستقبلتهم، وسيوف الرّبعيّين الذين أسلموا ليلتذ من خلفهم؛ **فلم يقلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر**. وقد كان **عمر** عهد إلى **سعد**؛ إن هم هزموا أن يأمر **عبد الله بن المعتم** ابن الأفلح العنزّي إلى **الحصنين**؛ فسرح **عبد الله بن المعتم** ابن الأفلح العنزّي إلى **الحصنين**، فأخذ بالطريق، وقال: اسبق الخبر، وسر ما دون القيل، وأحي الليل. وسرح معه تغلب وإياد والنمر، فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل؛ أحد بنى جشم بن سعد وذو القرط وأبو وداعة بن أبي كرب وابن ذي السنينة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادي وبشر بن أبي حوط متساندين، فسبقوا الخبر إلى **الحصنين**. ولما كانوا منها قريباً قدّموا عتبة ابن الوعل فادّعى بالظفر والنفل والفضل، ثم ذو القرط، ثم ابن ذي السنينة، ثم ابن الحجير، ثم بشر؛ ووقفوا بالأبواب، وقد أخذوا بها، وأقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الأفلح حتى اقتحمت عليهم **الحصنين**، فكانت إيّاهم، فنادوا **بالإجابة إلى**



**الصلح**، فأقام من استجاب، وهرب من لم يستجب، إلى أن أتاهم عبد الله بن المعتزم، فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لجّ وذهب، ووفى لمن أقام، فترجع الهَرَّاب واغتبط المقيم، وصارت لهم جميعاً لذمة والمنعة، واقتسموا في تكريت على كلِّ سهم ألف درهم، للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف، وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان، **وبالفتح مع الحارث بن حسان وولي حرب الموصل ربعي بن الأفلح**، والخراج عرفة ابن هرثة<sup>(١)</sup>.



١ - الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والفتوح، من ٦١٥ - ٦١٦، طبعة بيت الأبحاث الدولية، اعتمد به أبو سعيد الكرمي.

### تكريت: مدينة

عراقية تقع على مسافة ٦٦٠ كم شمال غرب بغداد على نهر دجلة ويبلغ عدد سكانها ٣ مليون نسمة، وهي مركز محافظة صلاح الدين. وتُعد فيها صلاح الدين الأيوبي، ذكرت المدينة في المنصوريين الأيوبيين، وذكرها ابن جبير التتويهي ٦١٢هـ/١٢١٧م الذي وصل إلى تكريت في التاسع عشر من شهر صفر ٥٨٠هـ الموافق حزيران عام ١١٨٨م بقوله عن مدينة تكريت: (مدينة كبيرة واسعة الإزجاة ضيعة المساحة، حفيلة الأسواق، كثيرة المساجد، عاصمة بالخلق، أهلها أحسن أخلاقاً وقسماً في الموازين من أهل بغداد، ودجلة منها في جوفها)، كانت تشكلها عدد من القبائل العربية منها تغلب وآباد. حرزها المسلمون في القرن السادس الميلادي بقيادة عبد الله بن مالك بن العثم العباسي في عهد الخليفة المعز بن البطش، وكذلك واد فيها صلاح الدين الأيوبي في القرن الثامن عشر ميلادي، ونهبت المدينة ودغرت كما أجزاء كبيرة من العراق إبان السيطرة العثمانية بقيادة شعور لند.

## فتح تكريت في جمادى الأولى سنة ١٦ هـ



١ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بشأن تكريت .

٢ القائد سعد بن أبي وقاص يأتمر بأوامر الفاروق؛ ويوجه عبد الله بن المغنم إلى تكريت لملاقاة جيش الأنطاق .

٣ الأنطاق يقوم بحفر خندق للاحتماء خلفه، فضرب عليهم المسلمون حصاراً لمدة أربعين يوماً، انتهى بسقوط تكريت .

**تَكْرِيتٌ**، بفتح التاء والميم وكسر وئها، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى رابكية على دجلة، وهي عريسي دجلة: ... واهتجها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٦، أرسل إليها سعد بن أبي وقاص جيشاً عليه عبد الله بن المعتم فحاربهم حتى فتحها عنوة: وقال في ذلك:

ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها،  
فله جمع يوم ذلك تلبوا  
ونحن أمينا الحصن، والحصن  
شامخ،  
وليس لنا فيما فتلنا مشارج  
باختصار عن العمود في معجمه.

١٠ كم

١٠ كم

## فتح الموصل ونينوى

سنة ١٦ من الهجرة المباركة

كنا قد ذكرنا في فتح تكريت، أن المسلمين توجهوا نحو **الحصنين** (نينوى والموصل) لفتحها، وهنا يطيب لنا نقل رواية أخرى في فتح **الموصل** فيما ذكره البلاذري في فتوحه: أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، ولى عتبة بن فرقد السلمي الموصل في سنة عشرين، فسار إليه فقاتله أهل **نينوى**، فأخذ حصنها وهو الشرقي من دجلة عنوة، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والإذن لمن أراد الجلاء في الجلاء، ووجد بالموصل **ديارات** (١) فصالحه أهلها على الجزية ثم فتح المرج وقراه وأرض باهذرى وبا عذرى وحبتون ففتحها وأتى تل الشهاجرة والسلق الذي يعرف ببني الحرين بن صالح بن عبادة الهمداني صاحب رابطة الموصل ففتح ذلك كله وغلب عليه (١). ثم عزله عمر رضي الله عنه - أي عتبة - عن الموصل وولاهها هرثمة بن عرفة البارقي، وكان بها في الجانب الغربي حصن وبيع للنصارى ومنازل ومحلة لليهود، فمصرها هرثمة وأنزل العرب بها (٢).

١- أبو الحسن البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢٧.

٢- عبد التعم الحميري، الروض المطار في خبر الأقطار، ص ٦١.

## ديارات النصارى

قال ابن سيده: **الدير** خان النصارى، والجمع أديار، وصاحبه ديار وديراتي. قلتُ الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به، و**الكنيسة** مجتمع عامتهم للصلاة. **المقريزي**، **المواعظ** والاعتبار.

(استد)

**مدينة الموصل**، هي مركز محافظة نينوى، تقع في شمالي جمهورية العراق، على ضفاف نهر دجلة، وهي ثاني مدينة في البلاد من حيث السكان بعد بغداد، حيث يبلغ عدد سكانها ٣,٥ مليون نسمة. وتشتهر بالتجارة مع الدول القريبة، مثل سوريا وتركيا. وسكان الموصل العرب يتحدثون باللهجة الموصلية (المصلاوية) العربية التي تحمل في طياتها وتعاييرها ملامح خاصة، ولهذه اللهجة الموصلية، الدور الأكبر في الحفاظ على هوية المدينة من الدخلاء، وسكان الموصل من المسلمين السنة وينحدرون من أربع عشائر رئيسية: وهي شمر الطائفة، والجبور، والدليم، وبقية طيء، ويوجد بها أيضاً النصارى، الذين ينحدرون من شعبيهما الآشوري والكلداني. ويتواجد أيضاً في المدينة أكراد والذين اندمجوا مع أخوانهم العرب، وتعتبر مدينة الموصل عاصمة محافظة نينوى.

## فتح الموصل ونيوى سنة ١٦ هـ

قال الحميري ، وأهل الموصل على طريفة حسنة وسرورة ، لا تلبس منهم إلا ما وجهه طلق ، ولهم بسز بالفرس والعراق طريفة ، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم .  
عند الاسم الحميري ، النهر العظيم في غير الأقطار - من ٢١٦ -



وهي تكريت اقتسم المسلمون الأنفال ، فكان للفرس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف ، وبعثوا بالفتح مع الحارث بن حسان الذهلي ، وبالأخماس مع هرات بن حيان العجلي ، وصارت الموصل ثغراً من ثغور المسلمين وولي شؤون حربها ربيعة بن الأفضل العنزي وولي خراجها عرفة بن هزيمة البارقي .

- ١ قوات عبد الله بن المغنم؛ تواصل زحفها من تكريت إلى الحصنين ( الموصل و نيوى ) بقيادة : ربيعة بن الأفضل العنزي ، وبقي هو مع ألف من جنده في تكريت .
- ٢ خرج مع ابن الأفضل القبائل التي أسلمت واشتركت مع المسلمين في فتح تكريت .
- ٣ ربيعة بن الأفضل يتقدم قواته إلى الحصنين ، ويقسمها إلى فرقتين : فاقترح المسلمون الحصنين بعد أن أذعن أهلها بالاستسلام .



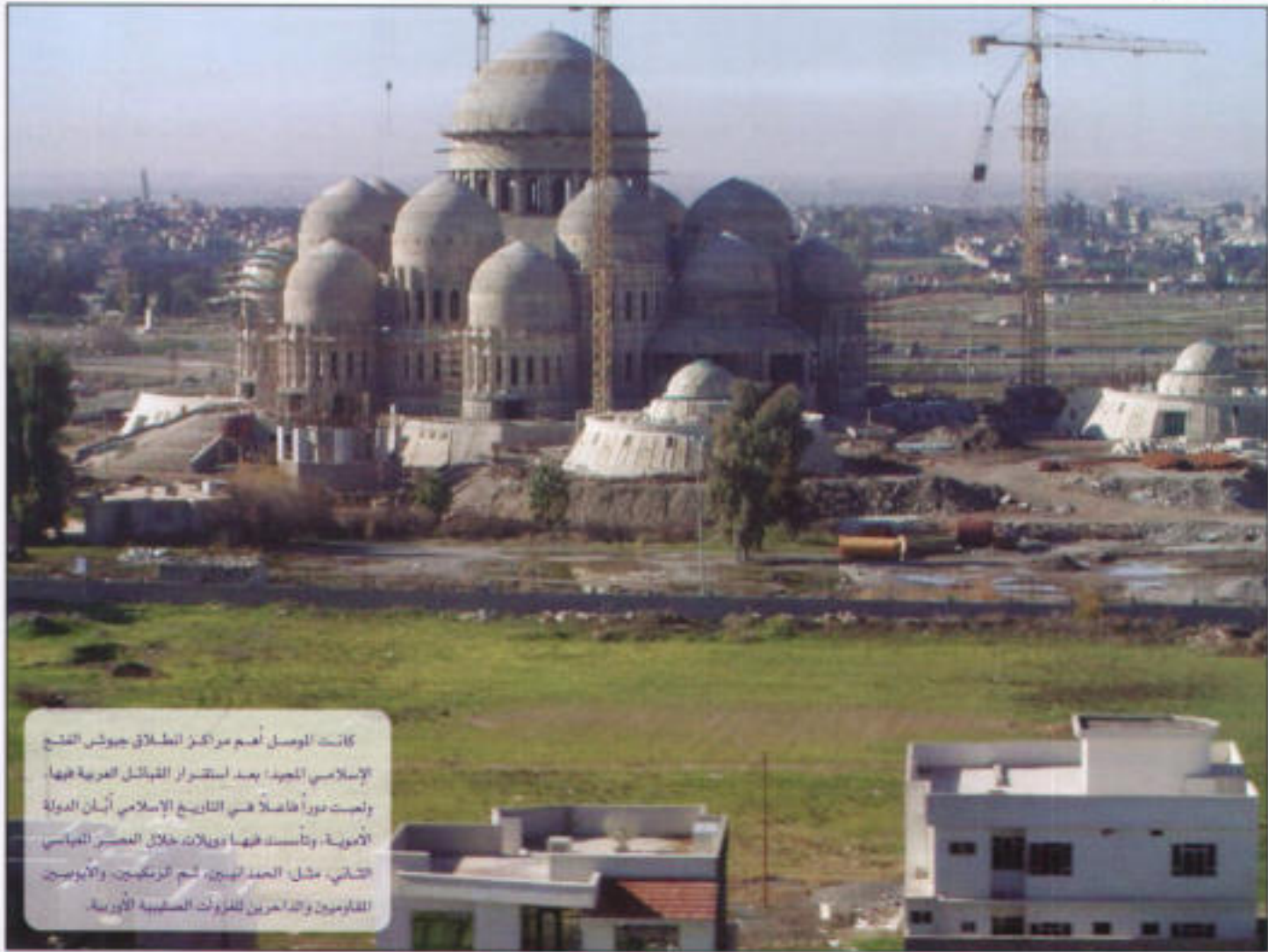
**مدينة نينوى:** إحدى أهم المدن التاريخية في العراق، كانت عاصمة للإمبراطورية الآشورية في أوج اتساعها، وفيها تأسست أولى المكتبات (الألف الثاني قبل الميلاد) التي عرفتها البشرية آنذاك .

نشأت المدينة في العهد الآشوري على الضفة اليمنى لنهر دجلة، لذلك يعتبر بعض المؤرخين أن سكان الموصل القدماء هم من الآشوريين، ومن ثم اختلطوا بالكلدانيين الآتين من أرض بابل، ثم أصبحوا نصارى في القرن الثاني الميلادي وكان إلى جانب سكانها النصارى، جاء إليها اليهود كسبايا للقائد الآشوري؛ شلمنصر الثالث، عندما غزا واستطد مملكة السامرة اليهودية ( مملكة الشمال ) على أرض كنعان، وكان هذا في عام ٧٢١ قبل الميلاد. وقد بعث الله إلى أهل نينوى نبيه ( يونس بن متى ) ﷺ قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

قال ابن كثير في تفسيره: أن يونس بن متى ﷺ، بعثه الله إلى أهل قرية **نينوى**، وهي قرية من **أرض الموصل**، فدعاهم إلى الله تعالى، فأبوا عليه وتمادوا على كفرهم، فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم، ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث، فلما تحققوا منه ذلك وعلموا أن النبي لا يكذب، خرجوا إلى الصحراء بأطفالهم وأنعامهم ومواشيهم، وفرقوا بين الأمهات وأولادها، ثم تضرعوا إلى الله عز وجل وجأروا إليه، ورغبت الإبل وفصلانها، وخارت البقر وأولادها، وثقت الغنم وسخالها، فرفع الله عنهم العذاب، قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُرْبِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَعَنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ .

من آثار نينوى عاصمة الدولة الآشورية





كانت الموصل أهم مراكز انطلاق جيوش الفتح الإسلامي الجديد بعد استتوار القبائل العربية فيها، ولعبت دوراً هاماً في التاريخ الإسلامي أبان الدولة الأموية، وتأسست فيها دولتان خلال العصر العباسي الثاني، مثل الحمدانيين ثم الزنكيين، والأيوبيين، القارميين والداخرين للفرقت الصليبية الأوربية.

## جامع تحت الإنشاء في مدينة الموصل



في اليمين : صورة لسد الموصل، وفي الصورة المقابلة لها: نهر دجلة وهو يخترق مدينة الموصل





كنيسة المظاهرة في  
الوصل بعد تجديدها -

القبة الداخلية، وهي  
لتوسط الكنيسة -

رجل دين نصراني  
يمارس طقوساً  
داخل كنيسة  
المظاهرة بالوصل -



## فتح هيث ( هيت ) وقرقيسيا ( البصرة )

سنة ١٦ من الهجرة

لما رجع هاشم بن عتبة عن **جلولاء** إلى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة، فأمدوا **هرقل** على أهل حمص، وبعثوا جنداً إلى أهل **هيت**، وكتب بذلك **سعد** إلى **عمر**، فكتب إليه **عمر** أن ابعث إليهم **عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف** في جند، وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري، وعلى مجنبيته ربعي بن عامر

ومالك ابن حبيب، فخرج عمر بن مالك في جنده سائراً نحو **هيت**، وقدم الحارث ابن يزيد حتى نزل على من



نهر الفرات وهو يخترق ( هيت )

بهيت، **وقد خندقوا عليهم**. فلما رأى عمر ابن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به، استطال ذلك، فترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم، وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجىء **قرقيسيا** في عرّة، فأخذها عنوة، فأجابوا إلى الجزاء، وكتب إلى الحارث بن يزيد إن هم استجابوا فخلّ عنهم فليخرجوا، وإلا فخذق على خندقهم خندقاً أبوابه ممّا يليك حتى أرى من رأي. فسمحوا بالاستجابة، وانضمّ الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ٦١٦ - ٦١٧ .

**هيت**، بالكسر، وآخره تاء مشددة، قال ابن السكيت: سميت هيت هيت لأنها في هوة من الأرض، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها؛ وقال رؤبة:

في ظلمات تحتهنّ هيت

أي هوة من الأرض، وقال أبو بكر: سميت هيت لأنها في هوة من الأرض، والأصل هيا هوت فصارت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، وهذا مذهب أهل اللغة والنحو، وذكر أهل الأثر أنها سميت باسم بانيتها وهو هيت ابن السبدي ويقال الهندي بن مالك بن دعر بن بويب بن عنقا بن مدين بن إبراهيم، **الفرات** من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وهي مجاورة للبرية، طولها من جهة المغرب تسع وستون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع، وهي في الإقليم الثالث، أنفذ إليها سعد جيشاً في سنة ١٦ وامتد منه فواقع منه أهل **قرقيسيا**؛ فقال عمرو بن مالك الزهري:

تطاولت أيامي بهيت فلم أحم،

وسرت إلى قرقيسيا سير حازم

فجنتهم في غرة فاحتويتها

على غبن من أهلها بالصوارم

العمري، معجم البلدان - ج ٨، ص ٤٢١ - ٤٢٢ .



### مرئية فضائية تبين موقعي هيت ( هيت ) وقرقيسيا ( البصرة )

**قرقيسيا** : بالفتح ثم السكون، وقاف أخرى، وياء ساكنة، وسين مكسورة، وياء أخرى، وألف ممدودة، ويقال بياء واحدة: قال شاعر:

**لَعَنَ سُحْمُهُ مَن خَالَقِي أَوْ لَشَقْوَةَ تَبَدَّلَتْ قَرْقِيسِيَاءَ مِنْ دَارَةِ الرَّذَمِ**

قال حمزة الأصبهاني: قرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لأرسل الخيل المسمى بالعربية الحلبة وكثيراً ما يجيء في الشعر مقصوراً: وقال سعد بن أبي وقاص وقد أنقذ جيشاً وهو بالمدائن في سنة ١٦ إلى هيت وقرقيسيا ورئيسهم عمرو بن مالك الزُهري فنزلوا على حكمه فقال عند ذلك:

**وَنَحْنُ جَمَعْنَا جَمْعَهُمْ فِي حَقِيرِهِمْ      بَهَيْتُ، وَلَمْ تَحْفَلْ لِأَهْلِ الْحَقَائِرِ**  
**وَسَرْنَا عَلَى عَمَدِ نَرِيدِ مَدِينَةٍ      بِقَرْقِيسِيَاءَ سِيرَ الْكَمَاءِ الْمَسَاعِرِ**  
**فَجَنَّتَاهُمْ فِي دَارِهِمْ بَغْتَةً ضَحَى،      فَطَارُوا وَخَلُّوا أَهْلَ تِلْكَ الْمَحَاجِرِ**  
**فَنَادَاؤُا إِيْنَا مِنْ بَعِيدٍ بَأْنَا      نَدِينِ بَدِينِ الْجَزِيَةِ الْمُتَوَاتِرِ**  
**قَبْلَنَا وَلَمْ نَرُدِّدْ عَلَيْهِمْ جَزَاءَهُمْ،      وَخَطْنَاهُمْ بَعْدَ الْجَزَا بِالْبَوَاتِرِ**

بلد على نهر الخابور قرب رجة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات، قيل:



قرقيسيا (البصيرة) مدينة أثرية هامة هي وادي الفرات. اسمها القديم اللاتيني كركسيوم وتعني المقل أو الحصن الدائري وحولت إلى قرقيسيا في العصور العربية الإسلامية. تقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور عند التقائه بنهر الفرات وتقوم البلدة الحالية فوق تل أثري يعلو ١٢ م عن السهل الفيضي المجاور، وهي تبعد ١٠٠ كم جنوب شرق مدينة دير الزور. وقد هدم قسم كبير من التل الأثري الذي تقوم فوقه، والرجح أن الموقع يعود في الأصل إلى الحقبة البابلية وكان يتبع مقاطعة سيرفو الأشورية في القرن التاسع قبل الميلاد. وقعت تحت الحكم الفارسي في زمن الملك دارا الأول الذي احتل منطقة الخابور بكاملها، ثم تبعت دولة السلوقيين، وبعدها خضعت لسيطرة الرومان بعد استيلائهم على سورية، وفي العام الثالث عشر للهجرة مر بها القائد خالد بن الوليد عندما كان قادماً من العراق. وقد فتحت قرقيسيا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قام بوصف معالمها الأثرية قبل تدميرها العالم الأثري الألماني هيرزفيلد وذكر أن فيها قلعة عسكرية مربعة الشكل مشيدة بالأحمر لها أربعة أبراج مربعة في زواياها وتعود إلى عصر الإمبراطور ديوقلسيان.



مرئية فضائية تبين موقعي هيت ( هيت ) وقرقيسيا ( البصيرة )

## فتح ما سبذان من أرض فارس

سنة ١٦ من الهجرة المباركة

قال الطبري: لما رجع هاشم بن عتبة من **جلولاء** إلى **المدائن**، بلغ **سعداً** أن **أذين بن الهرمزان** قد جمع جمعاً، فخرج بهم إلى السهل، فكتب بذلك إلى **عمر**، فكتب إليه **عمر**: ابعث إليهم **ضرار بن الخطاب** في جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي، وعلى مجنبتيه عبد الله بن وهب الراسبي حليف بجيلة، والمضارب بن فلان العجلي؛ فخرج **ضرار بن الخطاب**، وهو أحد بني محارب بن فهر في الجند، وقدم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل ماسبذان، فالتقوا بمكان يدعى **بهندق**، فاقتتلوا بها، فأسرع المسلمون في المشركين، وأخذ **ضرار أذين** مسلماً، فأسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه. - قلت: لأن أذين جمع جمعاً قصد منه ضرب القوات الإسلامية وإنزال بها فاجعة قد تكلفهم ما قاموا بعمله، لكن الله سلم، وقيض له من جنوده من يريه عاقبة المكر. - ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى **السيروان** فأخذ **ماسبذان** عنوة فتطايير أهلها في الجبال، فدعاهم فاستجابوا له، وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فأرسل إليه، فنزل الكوفة استخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت إحدى فروع الكوفة<sup>(١)</sup>.

١ - الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والمؤلفات، ص ٦٤٦ - طبعة بيت الأفكار الدولية، أطلس به أوسمب - القرمي.



نقش آثري من ساساني من كركستان الإيرانية القريبة من ماسبذان

**ماسبذان**، بفتح السين والتاء الموحدة، والذال معجمة، وآخره نون، وأصله ماء سبذان مضاف إلى اسم القمر، وقد ذكر في ماء دهنار فيما بعد بأبسط من هذا؛ وكان بعد فتح خلوان قد جمع عظيم من عظماء القوم يقال له أذين جمعاً خرج بهم من الجبال إلى السهل وبلغ خبره سعد بن أبي وقاص وهو بالمدائن فأنفذ إليهم جيشاً أميرهم **ضرار بن الخطاب** الفهري في سنة ١٦ فقتل أذين... قال مسعر بن مهلهل، وخرجنا من مرج القطعة إلى الطَّرَر نعطف منها يَمَنَةً إلى ماسبذان ومهرجان قنق وهي مدن عدة، منها: أريوجان وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمات والكباريت والزاجات والبوارق والأصلاح، وماؤها يخرج إلى البندنجين فيسقي النخل بها ولا أثر لها إلا حمات ثلاث وعين إن احتقن إنسان بمائها أسهل إسهالاً عظيماً وإن شربه قنق أخلاً طاً عظيمة كثيرة، وهو يضرب أعصاب الرأس، ومن هذه المدينة إلى الرَّدء، بالسراء، عدة فراسخ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تعفت رؤسوه ولم يبق منه إلا الآثار، ثم نخرج منها إلى **السيروان** وبها آثار حسنة ومواطن عجيبة، ومنها إلى **الضيمرة**، وقد ذكرت في موضعها. الطبري، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١.

## فتح ما سبذان سنة ١٦ هـ



١ بعد رجوع هاشم بن عتبة من جنولاء إلى المدائن، بلغ سعداً أن آذين ابن الهرمزان قد جمع جمعاً فخرج بهم إلى سهل ما سبذان .

٢ كتبت سعد إلى عمر يخبره بهذا التحرك الفارسي، فكتب إليه عمر: « أبعت إليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي، وعلى مجنبيه عبد الله بن وهب التراسمي، حليف بجيلة، والمضارب بن فلان العجلي » .

٣ القوات الإسلامية تتجه إلى سهل ما سبذان ( همدان )، وتلتقي مع القوات المجوسية .

## سقوط الأبلّة الآخر سنة ١٦ هـ

## الدولة الإسلامية

## الدولة الساسانية

## الفارسية

قال عمر: « اجمع الناس موضعاً واحداً قريباً من الماء والمرعى ولا تفرقهم » فجمعهم عتبة في موضع البصرة وأقام شهراً لا يفرو ولا يقاتل ولا يخرج إليه أحد، حتى ذهب من أبلغ الحامية الفارسية جنوب الفرات .

سدوس بن بكر

بكر بن وائل

بنو شيبان

جاء في رواية المدائني عند البلاذري : أن الخليفة **عمر** رضي الله عنه وجه عتبة ابن غزوان إلى البصرة وأمره بنزولها . وقد خرج إلى البصرة في بضعة عشر رجلاً ، وقال له **عمر** : « يا عتبة إني استعملتك على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو وأرجو أن يكشفك الله ما حولها وأن يعينك عليها . وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمذك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومعكايته . فإذا قدم عليك فاستشره وقربه . وادع إلى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبى فالجزية عن صغار وذلة ، وإلا فالسيف في غير هواده . واتق الله فيما وليت . وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوانك وقد صحبت رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذلة ... انطلق أنت ومن معك ، حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا » فانطلقوا وانضم إليهم من الأعراب وأهل البوادي ، فبلغ البصرة في خمسمائة يزيدون قليلاً أو ينقصون . وعند البلاذري بلغوا ٨٠٠ قال الأستاذ/ أحمد عادل كمال : ربما كان ذلك بعد انضمام قطبة بن قتادة السدوسي ومن معه بتلك الجهات إليهم . وكانوا يقولون عن تلك البقعة أرض الهند ، باعتبار أن الأبلّة كانت ميناء التجارة مع الهند والشرق . أحمد عادل كمال . سقوط

المدائن ونهاية الدولة الساسانية ، ص ١١٦-١١٧ .

مطارد الأبلّة فتحاً كبيراً لقوة صافية ، وقد طمان المسلمون فيها ملكاً طامناً من أسير إخوانهم بذلك . إذ وجدوا بها من العمة ما لم يظن لهم به عهد .

كافظمة

تميم



بنو عبد القيس





### سعد بن أبي وقاص

واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبيد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري يكنى أبا إسحاق كان سابع سبعة في الإسلام أسلم بعد ستة.

قال الواقدي: حدثني سلمة عن عائشة بنت سعد عن سعد قال: أسلمت وأنا ابن تسع عشرة سنة. وروي عنه أنه قال: أسلمت قبل أن تفرض الصلوات، وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راضٍ. وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك تخاف دعوته وترجى لا يشك في إجابتها عندهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: " اللهم سدد سهمه وأجب دعوته "

وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وذلك في سرية عبيدة بن الحارث وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان. ويروى أن سعداً قال في معنى أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل: الأهل جا رسول الله أني ... حميت صحابتي بصدور نبلي أذود بها عدوهم زياداً ... بكل حزونة وبكل سهل

فما يعتد رام من معد ... بسهم مع رسول الله قبلي وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزبير أبويه، فقال لكل واحد منهما فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم: " أرم فداك أبي وأمي " . ولم يقل ذلك لأحد غيرهما فيما يقولون والله أعلم. ابن عبد البر.

الإستيعاب في معرفة الأصحاب.

## سعد بن أبي وقاص

سعد بن أبي وقاص، مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، صحابي جليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . جده أهيب بن عبد مناف، عم أمنة بنت وهب أم الرسول ص . فكان بمنزلة الخال للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان الرسول يفاخر به فيقول صلى الله عليه وسلم: ( هذا خالي فليرني امرؤ خاله ) أخرجه الترمذي .

أسلم سعد وعمره سبعة عشر عاماً، وكان يومئذ ثالث ثلاثة دخلوا الإسلام . وقد شهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من المهاجرين الأولين . دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم: ( اللهم سدد رميته وأجب دعوته ) . كانت له مناقب جمّة من أبرزها: أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأنه الوحيد من بين الصحابة الذي افتداه الرسول بأبويه فقال له يوم وقعة أحد: ( أرم سعد .. فداك أبي وأمي ) ، فكان له من الدنيا سلاحان رمحه ودعاؤه، حتى إنه لم يدع دعوة إلا استجيبت له . عارضته أمه كثيراً ورفضت إسلامه، حتى إنها أضربت عن الطعام فأشرفت على الموت، فراح إليها بصحبة بعض أهله حتى يلقي عليها نظرة أخيرة يتوقعون أن يرجع بعدها عن دين الله، لكنه كان راسخ العقيدة، قوي الإيمان، قال لوالدته: تعلمين والله يا أمي لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء فكلني إن شئت أو لا تأكلي، ونزل في ذلك قوله تعالى: ( وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ) المتكوت: ٨ .

كان سعد على صدقات هوازن بتجد حينما أمره الخليفة عمر للتوجه للعراق لقيادة الجيش الإسلامي فيها ضد المجوس، وكتب إليه بانتخاب ذوي الرأي والنجدة والسلاح لذلك، قاد معركة القادسية الفاصلة ضد الفرس سنة ١٥ هـ، وانتصر عليهم انتصاراً عظيماً، وفتح الله على يديه مدائن كسرى بالعراق، وطارد فلول الفرس المنهزمة حتى نهاوند اختط مدينة الكوفة ووُلي عليها حتى عهد عثمان، اختاره عمر ضمن الستة المرشحين للخلافة. توفي في المدينة ودفن في البقيع سنة

## القنقاع بن عمرو التميمي

أسلم في وقت متأخر سنة ٩ هـ ، حينما قدم وفد تميم بعد غزوة تبوك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم على يديه ، ونال شرف الصحبة ، ساهم مع خالد في معركة كاظمة ضد الفرس ، أرسله خالد إلى سواد العراق بعد فتحه ، ظل يقاتل تحت راية خالد ابن الوليد في العراق ، ثم اختاره خالد للمشاركة معه في فتوح الشام ، ولاح خالد على كردوس العراق في معركة الهرموك ، كان من ضمن المشاركين الذين صعّدوا على سور دمشق فاتحين ، عاد للعراق مرة ثانية على مقدمة جيش هاشم بن عتبة ، لمؤازرة الجيش الإسلامي في القادسية ، عاد مرة ثانية للشام حينما حشد هرقل قواته في حمص ، فسار في أربعة آلاف إلى حمص مما أدى إلى فرار أهل الجزيرة بعد علمهم بالخبر ، شارك بعد عودته للعراق في معركة نهاوند على أرض فارس ، فبذلك نال شرف المشاركة في معارك الفتح الكبرى ( الهرموك ، القادسية ، نهاوند ) كان في أوقات الزينة يتقلد سيف هرقل ( ملك الروم ) ويلبس درع بهرام ( أحد قادة الفرس العظام ) وهما مما أصابه من الغنائم في الحروب ، كان من فحول الشعراء ، وقيل فيه : ( لصوت القنقاع في الجيش خير من ألف فارس ) توفي سنة ٤٠ هـ .

## أبو عبيد بن مسعود بن عمرو

## الثقفي

أسلم مع قومه ثقف وحسن إسلامه كما حسن إسلام قومه ، ثبتوا على الإسلام بعد وفاة النبي ص ، فقال أبو عبيد شرف الصحبة ، من أوائل الأعمال التي قام بها عمر ر انتدابه لأبي عبيد بن مسعود إلى العراق الذي وصلها بعد المثنى بشهر تولى القيادة على أرض العراق ، استطاع أن يهزم القوات الفارسية في النمارق ( انظر معركة النمارق ) وأن يأسر قائدهم ، واستطاع المسلمون أن ينتصروا أيضاً في السقاطية ، فما كان من الفرس إلا أن أعدوا العدة لرد اعتبارهم بعد الهزائم الأخيرة ، واستطاع الفرس أن يستدرجوا أبا عبيد على جسر المروحة من الضفة الغربية للفرات إلى قس الناطف في الضفة الشرقية ، حيث لم تمهل القوات الفارسية الجيش الإسلامي بالعبور بل باغتهم بهجوم عنيف شديد ، وهيلة مدربة ، استطاع أحدها أن يضرب برجله أبا عبيد ويلقيه أرضاً ثم وقف فوقه فأزحق روحه ، فمات شهيداً في سنة ١٣ هـ .



## المثنى بن حارثة بن سلمة

## الشباني

صحابي من كبار قادة الفتح الإسلامي ، أسلم سنة ٩ هـ ومن معه من وفد قومه ، شارك في حروب الردة مع جيش العلاء بن الحضرمي ، يعد أول من أغار على سواد العراق ، أي أنه كان أول مسلم هاجم الإمبراطورية الساسانية ، فبلغ خيبر ( أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولاح على قومه ، قاتل المثنى تحت لواء خالد بن الوليد في جميع معاركه التي خاضها في العراق تارة تحت قيادة خالد المباشرة ، وتارة قائداً مستقلاً ، وكان خالد يقدر المثنى غاية التقدير ، فبعد مغادرة خالد العراق إلى الشام ، تولى المثنى قيادة الحرب ضد الفرس ، وأنزل بهم الهزائم ، ثم عمل تحت لواء أبي عبيد بن مسعود ، ثم عين قائداً على جيش العراق بعد استشهاد أبي عبيد ، حيث انتصر على الفرس في البويب ، والتي تعتبر تمهيداً لمعركة القادسية الكبرى ، وإذناً بانتهاء الإمبراطورية الساسانية ، وانتشار الإسلام في ربوعها ، مات شهيداً متأثراً بجروحه في معركة الجسر ، التي لولا الله ثم قيادة المثنى في أعقابها لكان مصير المقاتلين المسلمين الهلاك فيها .

## الأعراق والأديان والمذاهب في العراق اليوم

- الأكراد وغالبيتهم من السنة
- السنة العرب
- خليط بين السنة (العرب والأكراد)
- الشيعة العرب
- خليط بين العرب (السنة والشيعة)
- السنة التركمان
- مناطق مأهولة بالسكان بشكل متناثر

أسماء القبائل الكردية باللون الأزرق  
 أسماء القبائل العربية باللون الأحمر  
 أسماء القبائل التركمانية باللون الأخضر



## هجرة يهود العراق



صورة تاريخية لجموعة من يهود العراق قرب قبر حزقيايل في بلدة الكفل بين بابل وكربلاء. وتعود هجرة اليهود العراقيين منذ قيام دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨، حيث انخفضت نسبتهم من ٢,٦٪ من السكان عام ١٩٤٧م إلى ٠,٣٪ عام ١٩٥١م حيث لم يتبق منهم في العراق خلال فترة الخمسينيات سوى ما يقارب الـ ١٥ ألف نسمة، واستمرت نسبتهم بالانخفاض بسبب الهجرة خلال السبعينيات والثمانينيات إلى أن أصبح عددهم لا يتعدى الـ ٨٠ يهودياً في العراق بأكمله عام ٢٠٠٢ معظمهم من كبار السن ويتمركزون في بغداد.

يعتبر يهود العراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم بأسره، إذ يرجع تاريخ وجودهم إلى عهد الإمبراطورية الآشورية الأخيرة ٩١١-٦١٢ ق.م. وذلك في أعقاب عدة حملات قام بها الآشوريون على فلسطين وحرروها من اليهود ونقلوا من فيها إلى أماكن جبلية نائية شمالي العراق.

ولما قضى الكلدانيون البابليون على الآشوريين وأسسوا دولتهم في بابل ٦١٢-٣٥٩ ق.م. كان من أهم أعمالهم القضاء على مملكة يهوذا في فلسطين، فسبى يهودها إلى بابل في أب ٥٨٧ ق.م لتسقط أورشليم على يد نبوخذ نصر الكلداني، ويحدث السبي البابلي، ولما احتل ملك الفرس الأخميني (قورش) بلاد بابل تبعته بلاد فلسطين تلقائياً، فرفع الاضطهاد عن بني إسرائيل وأعادهم إلى أرض كنعان، وسموا منذ ذلك الحين (اليهود) وسميت ديانتهم (اليهودية) ولكنهم كانوا شعباً بلا دولة ولا سلطة، في حين بقي قسم منهم على أرض العراق، وقد تقلبت أحوال الطائفة وفقاً لأحوال الإمبراطورية الفارسية حتى جاء الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، حيث رأى اليهود فيه طوقاً للنجاة من الاضطرابات والاضطهادات الفارسية لهم، فاستقبلوا الفاتحين المسلمين بالرضى والسرور، وعاشوا فترة من الازدهار والأمان في ظل الخلفاء الراشدين ثم الدولة الأموية، وبلغت قمة الازدهار في العصر العباسي بعامه. وعاش اليهود في العراق إلى قبيل إعلان قيام الدولة الصهيونية سنة ١٩٤٨م.

اللغة	الاديان والمذاهب	أماكن تواجدهم على أرض العراق	العدد التقريبي	الجنس العرقي
العربية	شعبة وثنية	يشكل العرب غالبية سكان العراق، ويتكلم العرب الذين هم في الغالبية العظمى مسلمون إلى حرب شعبة وهم غالبية سكان محافظات جنوب بغداد، وإلى حرب سلة وهم غالبية سكان محافظات شمال ووسط بغداد، في حين أن بغداد هي المدينة التي تخطط بها الأديان والطوائف العراقية جميعاً.	٩٨ - ٩٥	العرب
الكرمية	غالبية شعبة وأقلية شعبة ( قلبية )	يتركز الأكراد في المناطق الشمالية الشرقية حيث يشكلون أقلية السكان في محافظات السليمانية و أربيل و دهوك، ومع تواجد الكرد في التركمان ويشكل أقل العرب في بعض المناطق في هذه المحافظات الثلاثة، كما يجدر بالذكر أن الأكراد يتواجدون أيضاً في محافظات نينوى و الكركوك و بغداد، ولهم لباسهم الذي يميزهم.	٦, ٢٧٦	الأكراد
التركية	غالبية شعبة وأقلية شعبة ( الشبانية )	يعيش التركمان في المنطقة التي تتصل بين العرب والأكراد، وبخاصة في محافظات الكركوك و ديالى و نينوى، حيث يشكل التركمان غالبية أو نسبة كبيرة من سكان كعفر و كركوك، و القوق و طولوز، ومانلي، و قردية، و الشين كوبري، و كغوري، وناجراج التركمان ينسب نسبة مشابهة بين السنة وهم الأتاربة والشعبة وهم الأقلية.	٢٢	التركمان
الارامية والعربية	توجد مجتمعات صغيرة من النساطريين الصابئة القديسين، الشبانية، الميثاقين، والتوباع الدينية الآيزيدية.	يعيش أكثر الآشوريين و النساطريين قرب الموصل وهم طوائفهم أمراق، و تعتبر مشتقا من نينوى وما جاورها منطقة العراق الوحيد النساطري في العراق حيث تواجد قراهم الرئيسية مثل النيسابور و الكلس و مذكلة و طرد و سرمشكو و قرا قوش وغيرها، في حين أن النساطريين العدي الأقدم لتستأوي العراق في بغداد - كما يتواجدون في جنوب العراق (الصبوة) في حين أنه توجد أقلية نسطورية يشكلون نسبة من سكان الموصل أو الأيمن فواجدهم في العراق إلى بداية القرن ١٠م، ويتواجدون في بغداد و الموصل وغيرها من المدن.	٤, ٥٢٤	أخرى

## نصارى العراق

يعتبر نصارى العراق من سكانه القدامى، حيث يعودون إلى أصل كنسي واحد، فهم في الأصل كنيسة واحدة تشعبت إلى طوائف مختلفة على مر السنين، لتدعي كل فئة أنها الأصل والأقدم.

انتشرت الديانة النصرانية في العراق بأواسط القرن الأول للميلاد، فقد نادى بها في العراق والجزيرة العربية (مار ماري) تلميذ (مار



إحدى كنائس بغداد في بداية القرن الثامن الهجري

ثوما) أحد رسل المسيح الاثني عشر، والذي أسس مقره الكنسي فيما بعد في المدائن (سلوقية وطيفسون)، وما لبث كرسي المدائن أن أصبح جاثليقاً (بطريرقياً)، يشرف على الكراسي الدينية الأخرى، وسميت كنيسة العراق - في القرن الثالث الميلادي باسم - كنيسة المشرق تمييزاً لها عن الكنائس الأخرى آنذاك: ككنيسة القدس وكنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكية وكنيسة روما والقسطنطينية.

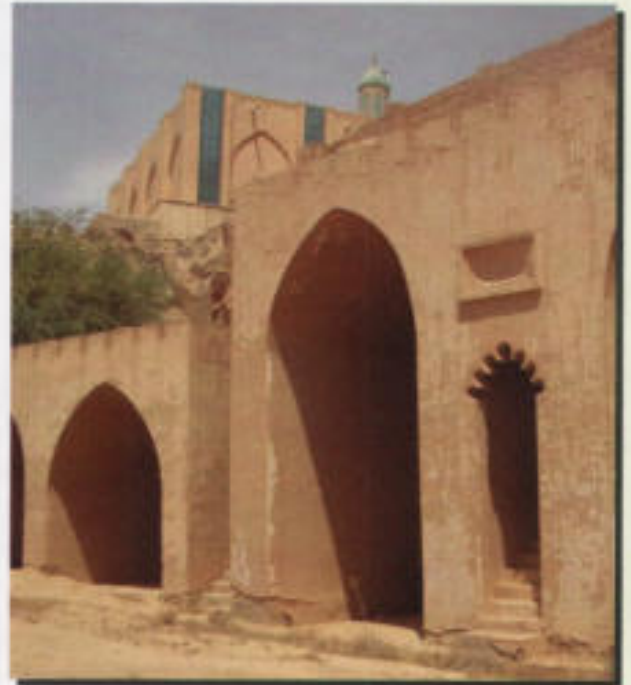
وقد قام الفرس المجوس الذين كانوا يحتلون العراق بشن غارات قتل وتدمير وحشية على نصارى العراق بتحريض من الجالية اليهودية التي كانت مستقرة فيه.

وعرفت كنيسة المشرق العراقية في أواخر القرن الخامس م، أكبر انتكاسة داخلية أصابها من خلال الانشقاق الكبير الذي ظهر نتيجة مجادلات فلسفية - لاهوتية وخرافات على الكرسي الرئاسي، حيث تميزت نظرتان لاهوتيتان متباينتين، عرفتا **بالنسطورية**

**والبعوثية**، الأولى نسبة إلى (نسطور) بطريك القسطنطينية، والأخرى نسبة إلى يعقوب البرادعي سميت فيما بعد (بالبعوثية) فانشق شطر من كنيسة العراق إلى المذهب النسطوري عرفت (بالكنيسة النسطورية)، بينما اعتنق الشطر الآخر المذهب البعثوي فسميت كنيستهم (بالبعثوية). د. عبد الوهاب محمود، شبكة البصرة، رمضان ١٤٢٥ هـ.

**الطوائف النصرانية المعترف بها في العراق عام ١٩٨١ م، وهي النحو الآتي:**

- ١- طائفة الكلدان .
- ٢- الطائفة الآثورية .
- ٣- الطائفة الآثورية الجاثليقية .
- ٤- طائفة السريان الأرثوذكس .
- ٥- طائفة السريان الكاثوليك .
- ٦- طائفة الأرمن الكاثوليك .
- ٧- طائفة الأرمن الأرثوذكس .
- ٨- طائفة الروم الأرثوذكس .
- ٩- طائفة الروم الكاثوليك .
- ١٠- طائفة اللاتين .
- ١١- الطائفة البروتستانتية .
- ١٢- طائفة الأدهتست السبتيين .
- ١٣- الطائفة القبطية الأرثوذكسية .

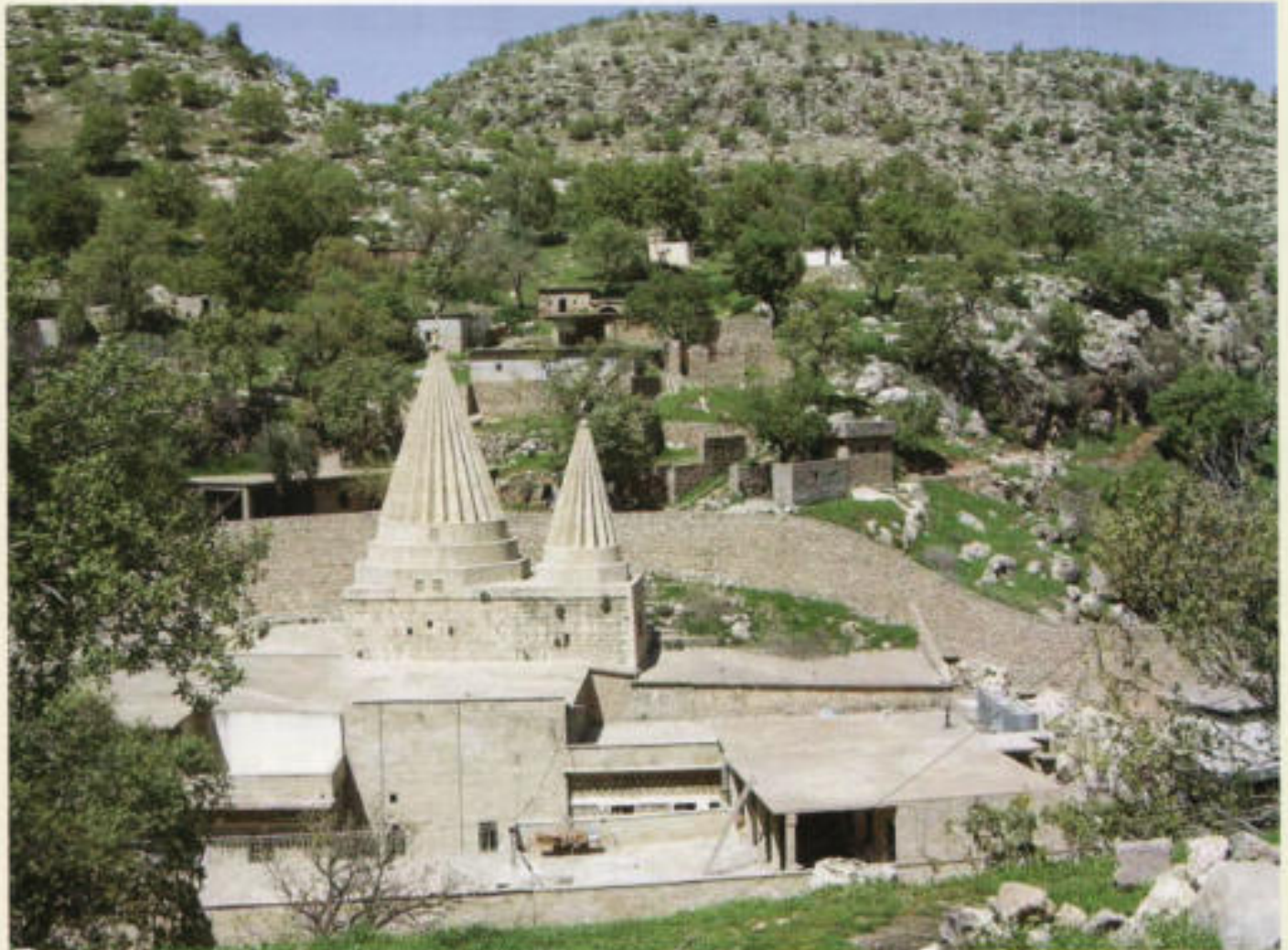


كنيسة تكريت ( أقدم كنيسة بنيت في العراق )



معبد ( مندي ) لفئة الصابئة المندائية بالعراق

هاهو أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ( فتح العراق ) ، بين يديك يقدم قصة الفتح الإسلامي العظيم لأرض الرافدين بكل شفافية ووضوح ، بعيداً عن التعصب والتزلف ، ليقدم سيرة الرجال الأشاوس الذين حرروا العراق من احتلال مجوسي غاشم ، ليمارس أهله عقيدة سماوية صافية لا ليس فيها ولا تدليس ؛ بفضل الله ثم بفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حملوا لهذا الجزء العزيز على المسلمين هذا الدين العظيم ، في الوقت الذي كفل الإسلام لأصحاب الديانات الأخرى حرية ما يعتقدون به انطلاقاً من قوله تعالى : ( لا إكراه في الدين ) وهذه الصفحات الأخيرة خير شاهد على ممارسة أهل الأديان لعقائدهم ، والله من وراء القصد .



وادي ( لالش ) في شمالي العراق ، وهو مكان يقدهس ( الإيزيديون ) ، ويقع وسط جبال شاهقة تسمى بيت عذري ، مكنوة بأشجار البلوط والجوز



فتح إيران والأقاليم المجاورة لها

الباب الثاني



أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم







## قبائل إيران القديمة



سميت المناطق في هخمية إيران بأسماء القبائل التي سكنتها وكان أبرزها ثلاثة قبائل هي: ( **ميديا، فارس، بارثيا** )، ثم شملت تسمية فارس لتطلق على الهخمية الإيرانية جميعها بعد قيام الامبراطورية الفارسية. حيث تمكن قورش الفارسي من تأسيس الدولة الأخمينية حوالي عام 550 ق. م. على أنقاض الدولة الهيدية، وبسط نفوذه على جميع ولايات إيران كلها، ثم توسع إلى خارج البلاد ( انظر الخريطة الخاصة بالدولة الساسانية في أقصى اتساعها )، وقد بلغت الدولة الفارسية أقصى اتساعها زمن الملك داريوس الذي يعتبر من أعظم ملوك الدولة الأخمينية على الإطلاق، ثم أخذت الدولة بالضعف بعد هزيمة الفرس على يد الإغريق في معركة ماراثون البحرية سنة 490 ق. م. وبعد معركة سلاميس البحرية سنة 480 ق. م. واستمر الوضع بالإنحدار حتى سيطر عليها الإسكندر المقدوني سنة 333 ق. م.، ثم حكمتها السلوقيون فترة من الزمن وبعد خمسة قرون متتالية؛ قامت الأسرة البارثية بالتحول من النفوذ الأغرقي بديان منتصف القرن الثالث ق. م. حتى قيام الدولة الساسانية حوالي سنة 226 م على يد أردشبير بن بابك الساساني والتي استمر حكمها حتى الفتح الإسلامي لبلاد العراق وفارس.



قائمة فتح بلاد الفرس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

م	القائد	البلاد التي فتحها	الإقليم	التاريخ	
				الهجري	الميلادي
١	القعقاع بن عمرو التميمي	خُلوَان - هَمْدَان	الجبيل	١٦	٦٣٧ ٦٤٠
٢	جرير بن عبد الله البجلي	خُلوَان - هَمْدَان قَرْمِيسِين	الجبيل	١٦	٦٣٧ ٦٤٠
٣	ضرار بن الخطاب الفهري	ماسبذَان	الجبيل	١٦	٦٣٧
٤	حرملة بن مُرَيْطَةَ التميمي	مَنَادِر - نَهْر تِيرِي	الأهواز	١٦	٦٣٧
٥	سُلْمَى بن القَيْن التميمي	مَنَادِر - نَهْر تِيرِي	الأهواز	١٦	٦٣٧
٦	العلاء بن الحضرمي	أول من هاجم الفرس	فارس	١٧	٦٣٨
٧	حُرْقُوص بن زهير السعدي	سوق الأهواز	الأهواز	١٦	٦٣٧
٨	جُزء بن معاوية التميمي	دورق	الأهواز	١٧	٦٣٨
٩	النعمان بن مقرن المُرْزِي	رامهرمز - نهاوند	الأهواز - الجبيل	١٧	٦٣٨ ٦٤٠
١٠	أبو سبرة بن أبي رُهم العامري	تُسْتَر - السوس جُنْدِيسَابُور	الأهواز	١٧	٦٣٨
١١	زُرُّ بن عبد الله	جُنْدِيسَابُور	الأهواز	١٧	٦٣٨

م	القائد	البلاد التي فتحها	الإقليم	التاريخ	
				الهجري	الميلادي
١٢	الربيع بن زياد الحارثي	بيروذ - مناذر	الأهواز	١٧	٦٣٨
١٣	سلمة بن قيس الأشجعي	جبال الأهواز	الأهواز	٢٣	٦٤٣
١٤	أبو موسى الأشعري	الأهواز	الأهواز	١٧	٦٣٨
١٥	خديفة بن اليمان العبسي	ماه - الدينور	الجبل	١٩	٦٤٠
١٦	المغيرة بن شعبة الثقفي	أرجان	فارس	٢٢	٦٤٢
١٧	السائب بن الأقرع الثقفي	مهرجان قذق الصيمرة	الجبل	١٩ - ٢٢	٦٤٠ - ٦٤٢
١٨	نُعيم بن مقرن المُرزني	همدان - الري	الجبل	١٩ - ٢٢	٦٤٠ - ٦٤٢
١٩	عبد الله بن عبد الله الأنصاري	أصفهان	الجبل	٢١	٦٤١
٢٠	البراء بن عازب الأنصاري	أنهر - قزوين جيلان - زنجان	الجبل	٢٢	٦٤٢
٢١	سويد بن مقرن المُرزني	قومس - بسطام جرجان - طبرستان جبل جيلان	طبرستان	٢٢	٦٤٢
٢٢	بُكير بن عبد الله الليثي	أذربيجان - موهان	أذربيجان	٢٢	٦٤٢

قائمة فتح بلاد الفرس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

م	القائد	البلاد التي فتحها	الإقليم	التاريخ	
				الهجري	الميلادي
٢٣	عتبة بن فرقد السلمي	أذربيجان	أذربيجان	٢٢	٦٤٢
٢٤	سراقة بن عمرو الأنصاري	دريند (باب الأبواب)	أذربيجان	٢٢	٦٤٢
٢٥	الأحنف بن قيس التميمي	خُراسان	خُراسان	٢٢	٦٤٢
٢٦	مجاهع بن مسعود السلمي	أردشير خُزّه سابور	فارس	٢٣	٦٤٣
٢٧	عثمان بن أبي العاص الثقفي	إصطخر بلاد فارس	فارس	٢٣	٦٤٣
٢٨	الحكم بن أبي العاص الثقفي	جزيرة شيخ شعيب (لاوان - أركاوان) توج - إصطخر	الخليج العربي فارس	٢٣	٦٤٣
٢٩	سارية بن زعيم الكناني	فسا دارا بجرد	فارس	٢٣	٦٤٣
٣٠	سهيل بن عدي الخزرجي	كرمان	كرمان	٢٣	٦٤٣
٣١	عاصم بن عمرو التميمي	سجستان	سجستان	٢٣	٦٤٣
٣٢	الحكم بن عمير التغلبي	مُكران	مُكران	٢٣	٦٤٣
-	-	-	-	-	-

## القائد المسلم

دأب القادة الناجحون من الخلفاء وغيرهم على حث الناس أن يمارسوا الرقابة على تصرفاتهم حتى لا تنزل أقدامهم بقرار متعجل أو تصرف خاطئ يورث الندم والحسرة، ولذلك فإن من توفيق الله تعالى لصاحب المنصب أن يكون من معه في العمل من أهل الصلاح والتقوى، ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد مرفوعاً: "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالخير، وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالسوء، وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه الله"، وقوله صلى الله عليه وسلم: (من ولي من أمر الناس فأراد الله به خيراً جعل معه وزيراً صالحاً إن نسي ذكره وإن ذكره أعانه). فسارت جيوش الإسلام في دروب النصر بفضل الله تعالى ثم بفضل **قيادة إسلامية** فريدة يعزى إليها الفضل في إنجاح الخطط وكسب المعارك، ويشهد الاستقراء التاريخي أن الحاكم الأعلى للمسلمين هو القائد الأعلى لقواتهم المسلحة وهو رئيس هيئة أركان حرب الجيش لا يبتعد عن الدراية الدقيقة بمواقف الجند المسلمين، ودرجة استعدادهم وفعاليتهم، وبالمهام المناطة بهم ويظهر من بعض أحاديث الرسول ﷺ ومن سيرته: أنه يستحسن للقائد الأعلى الاشتراك الفعلي في الحروب كلها، أو أكثرها، فكان عليه الصلاة والسلام القائد في الغزوات الشهيرة وكان يتعمى لو استطاع أن يكون على رأس السرايا كلها فقال في حديث له: "لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية ولكن لا أجد حمولة ولا أجد ما أحملهم عليه، ويشق على أن يتخلفوا عني" كما يشهد التاريخ أن الذين عهدت إليهم المسؤوليات في الفتوحات الكبرى كانوا أدهى الناس في شؤون الحرب وأشدهم مراساً لقتال وكان الخلفاء الراشدون يتابعون قادتهم على مسرح العمليات، وهناك محددات أساسية لازمة لأي قائد نوجزها فيما يلي:

**أولاً:** تواهر القدرة القيادية في الشخصية المطلوب فيها أداء دور قيادي، وأن هذا الأمر ظهر في طلب أبي ذر الغفاري الولاية من الرسول صلى الله عليه وسلم على أساس أنه كان قيادة دعوية ناجحة إذ ساهم بمفرده في نشر الدعوة الإسلامية في مناطق عديدة إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوضح له أنها أمانة بمعنى أن القيادة لها متطلبات ومواصفات خاصة، وأن هذه المتطلبات غير متوافرة جميعها أو معظمها في ذلك الصحابي الجليل رغم ورعه وتقواه.

**ثانياً:** القدرة على معرفة المرؤوسين، وفي هذا الشأن على القائد أن يعرف قدرات ومهارات وسلوكيات مرءوسيه وميولهم واتجاهاتهم وقدرات الفريق الذي يقوده. وهنا تبرز القيادة الناجحة عن القيادة غير الناجحة، على أساس معرفة أن الأولى هي التي تدرك أن درجة نجاحها في تحقيق أهدافها على درجة قبول المرؤوسين لها وتعاونهم مع قيادتهم في سبيل تحقيق الهدف المنشود.

**ثالثاً:** أن للقيادة متطلب رئيس يرجع إلى صفات القائد نفسه والتي يجب أن تكون قادرة على تحديد الأعمال التي تساعد أكثر من غيرها على تحقيق أهداف الجماعة، ولهذا الأمر نجد أن هناك ضرورة لأن يتقهم القائد المسلم هدف جماعته بوضوح دون زيادة أو نقصان، وأن يحدد جميع الأعمال اللازمة لبلوغ هذا الهدف الأسمن بأحسن وسيلة ممكنة عن طريق اختيار أفضل البدائل المتاحة في ضوء ظروف المرحلة والموقف الذي يتخذ فيه القرار بشاعلية كاملة.

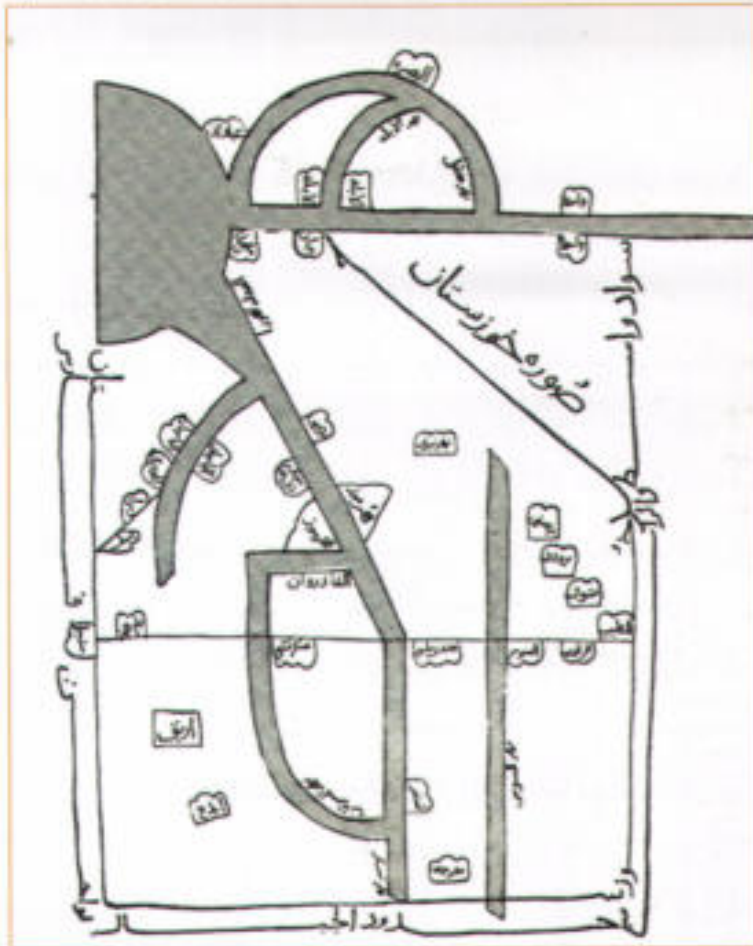
**رابعاً:** يتحدد دور القيادة تبعاً لبلوغ الهدف وبالتالي تكون القيادة قد أدت ما عليها من واجبات، ففي حالة تحقيق الهدف بأحسن كفاية ممكنة وأقل جهد ممكن وأن القيادة إذا ما حققت الهدف ولكن بتكاليف عالية فهي تكون منصرة وغير ناجحة.

## إقليم خوزستان

قال المقدسي البشاري: هذا إقليم أرضه نحاس نباتها الذهب، كثير الثمار والأرزاق والقصب، وفيه الإنجاص والحبوب والرطب، والأترنج الفائق والرمان والعنب، نزيه طيب أنهاره عجب. بزه الديباج والخز، والرقاق من القطن والقز. معدن السكر، والقند والحلواء الجيدة وعسل القطر. به تُستر التي اسمها في المشرقين، والعسكر التي تميز الدولتين، والأهواز المشهورة في الخافقين، وبصنفا التي ستورها في الدنيا إلى سدرة المنتهى، ومثل خز السوس لا ترى، ومع هذا به معادن النفط والقار، ومزارع الرياحين والأطيار، ثم واسطة بين فارس والعراق به كانت وقائع الإسلام وثم معارك القوم وقبردانيال لا يخلو من فقيه وأستاذ ولا هي الثمانية أفصح منهم لغات، به الدواليب الطريفة، والطواحين الغربية، والأعمال العجيبة، والخصائص الكثيرة، والمياه الغزيرة. دخله كان يعضد الخليفة، وله آئين وطيبه. لم يطب لي في الثمانية غيره. أهله، وما أحسن قصباته

## التقاسيم في معرفة

فإن شقيها حد فارس فارس من حد أصبهان قرب مَهْرُوبَان، ثم يصير على الظهر إلى البحر، ودور الراسبي، وشمالها واللور، حتى يتصل على على أنه يقال إن اللور إلى الجبال، وحد أصبهان وحدود الجبال في التريع، الآن الحد رستاق واسط يصير التريع عما قابله، وفي



صورة خوزستان لابن حوقل التصيبي التوفي سنة ٣٦٧ هـ

فما أجله من إقليم لولا لولا مصره.... . أحسن الأقاليم، النسخة الرقمية . وأما حدود خوزستان وأصبهان، وبينها وبين حد نهر طاي وهو الحد إلى الحد بين الدوزق ومَهْرُوبَان وغربيها حد رستاق واسط حد الصيقر وكرخا حدود الجبال إي أصبهان، كانت من خوزستان فعولت خوزستان ممايلي فارس وواسط على خط مستقيم الجنوبي من عبادان إلى مخروطاً، فيضيق في حد الجيوب أيضاً - من حد عبادان على البحر إلى فارس - تقويس يسير في الزاوية، فينتهي هذا الحد الجنوبي إلى شيء من البحر، ثم إلى دجلة حتى يجاوز بيان، ثم ينعطف وراء المفتح والمذار إلى أن يتصل برستاق واسط من حيث ابتدأنا.

الإصطخري، المسالك والممالك، النسخة الرقمية .





مرئية فضائية لإقليم الأهواز في خوزستان



## فتح الأهواز ( الأحواز )

أواخر سنة ١٦ من الهجرة

قال أبو جعفر: فتح سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى في قول بعضهم، وفي قول آخرين: كان ذلك في سنة ست عشرة من الهجرة. ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدي من جرى كتب إلي السري، يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو، قالوا: كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس، وكانت أمته مهرجان قذق وكور الأهواز، فهؤلاء بيوتات دون سائر أهل فارس، فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه إلى أمته، فملكهم وقاتل بهم من أرادهم، فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من وجهين، من مناذر ونهر تيرى. فاستمد عتبة بن غزوان سعداً، فأمدّه سعد بن نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود، وأمرهما أن يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى. ووجه عتبة ابن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة - وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما من بني العدوية من بني حنظلة - فنزلا على حدود أرض ميسان ودستميسان، بينهم وبين مناذر، ودعوا بني العم، فخرج إليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي، فتركا نعيماً ونعيماً ونكبا عنهما، وأتيا سلمى وحرملة، وقالوا: أنتما من العشيرة، وليس لكما مترك؛ فإذا كان يوم كذا وكذا فانهذا للهرمزان، فإن أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى؛ فنقتل المقاتلة، ثم يكون وجهنا إليكم، فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله. ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم ابن مالك<sup>(١)</sup>.

قال أبو جعفر: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو، قالوا: بينا الناس من أهل البصرة وذمهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف وأدعاء، فحضر ذلك سلمى وحرملة لينظروا فيما بينهم، فوجدا غالباً وكليباً محقين والهرمزان ميطلاً، فحالا بينه وبينهما، فكفر الهرمزان أيضاً ومنع ما قبله، واستعان بالأكراد، فكثف جنده. وكتب سلمى وحرملة وغالب وكليب ببغية الهرمزان وظلمه وكفره إلى عتبة ابن غزوان، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر يأمره بأمره، وأمدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدي، وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه. فتهد الهرمزان بمن معه وسلمى وحرملة وغالب وكليب، حتى إذا انتهوا إلى جسر سوق الأهواز أرسلوا إلى الهرمزان: إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم، فقال: اعبروا إلينا، فعبروا من فوق الجسر، فاقتتلوا فوق الجسر مما يلي سوق الأهواز، حتى هزم الهرمزان ووجه نحو رامهرمز، فأخذ على قنطرة أربك بقرية الشجر حتى حل برامهرمز، وافتتح حرقوص سوق الأهواز، فأقام بها ونزل الجبل، وأتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تستر، ووضع الجزية، وكتب بالفتح والأخماس إلى عمر، ووقد وفدا بذلك، فحمد الله، ودعا له بالثبات والزيادة<sup>(٢)</sup>.



١ حشود فارسية تصل إلى الأهواز، لتنضم إلى الهرمزان قائد ميمنة رستم في القادسية والذي انسحب بقواته نحو الأهواز.

٢ وجه الهرمزان قواته الأولى جهة دست ميسان. قال ابن خردادبة: الأبلّة هي دست ميسان.

٣ ووجه الهرمزان قواته الثانية نحو ميسان وهي جهة العمارة في العراق اليوم.

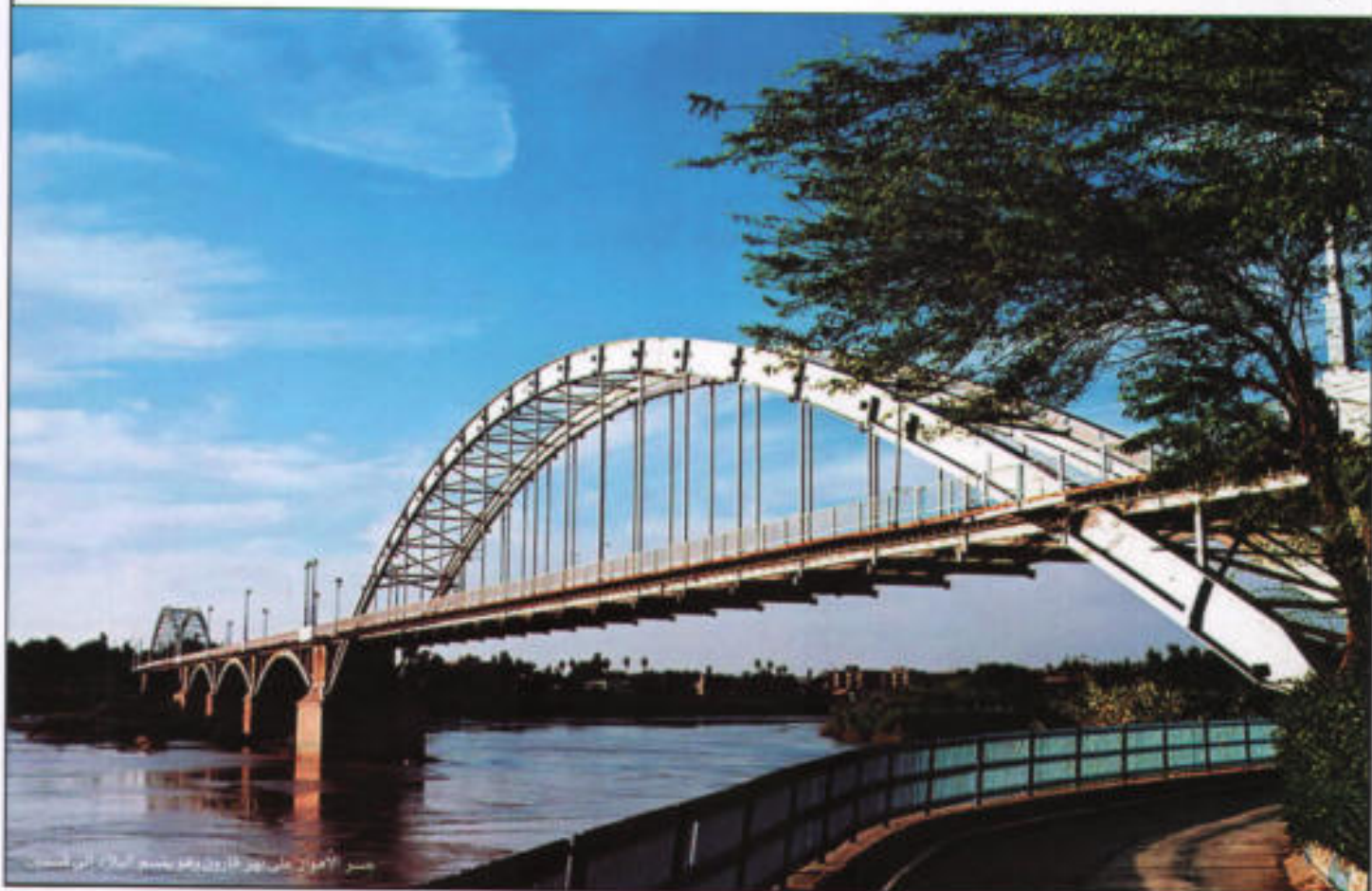
٤ القائد سعد بن أبي وقاص: بعد عتبة بن عرزوان بنعيم بن مسعود الفطافاني إلى ميسان.

٥ ووجه سعد قوات نعيم بن مقرن المازني إلى أعلى دست ميسان.

٦ بعد أن بلغ جيش المسلمين في البصرة، حوالي ٥٠٠٠ مقاتل، وجه عتبة اثنين من المهاجرين هما سلمى بن القين وحرملة بن مريطة، توجهت جميع الجيوش لمنازلة الهرمزان في الأهواز؛ فانتصروا عليه وطلب الصلح ثم تقضه ثم عاد وطلب صلحاً آخر وطلب الخليفة **عمر** أن يقبلوا منه صلحه الثاني على ما لم يفتحوا من أرض رامهرمز وتستر وسوس وجندي سابور والبنيان ومهرجان فذق. فأقام الهرمزان بها حتى يجيء إليهم خراجها ولا يدخلون عليه وله الذمة والمنعة. فكانوا يحمونه من غارات الأكراد عليه.

الأهواز: الحوزة، وهي جمع هوز، وأصله حوز. فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها حملة لأنه ليس في كلام الفرس جاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالوا هي حسن حسن، وهي محمد مهمد، ثم نقلتها منهم العرب فصارت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سُمي به في الإسلام. وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها حوز كذا: منها، حوز بني أسد وغيرها؛ فالأهواز اسم للكورة بأسرها. وأما البلد الذي يقبل عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز، وأصل الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل الشيء، ويحوز حوزاً إذا حصله ومنه: قال أبو منصور الأزهري: الحوز في الأرضين أن يتخذها رجل ويبن حنودها فيستعملها فلا يكون لأحد فيها حق بذلك الحوز. هذا اللفظ، حكاه شعتر بن حنظلة، وقرأت بعد ما أبلّته عن التوزني أنه قال: الأهواز تسمى بالفارسية هُرمشير، وإنما كان اسمها الأهواز فمزها الناس فقالوا الأهواز... الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٤.

قال أبو زيد: **الأهواز** اسمها هُرْمَزْ شَهْر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكُور؛ وفي الكتب القديمة أن سابور بنى بخوزستان مدينتين سُمِّي إحداهما باسم الله عز وجل، والأخرى باسم نفسه ثم جمعها باسم واحد وهي هُرْمَز داسابور، ومعناه عطاءُ الله لسابور، **وسمَّتها العرب سوق الأهواز** يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الأخواز، بالخاء المعجمة، لأن أهل هذه البلاد بأشهرها يقال لهم الخوز؛ وقيل: إن أول من بنى الأهواز أردشير وكانت تسمى هُرْمَز أردشير؛ وقال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كُور بين البصرة والفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يُفْرَد الواحد منها بهُوْز؛ وأما طالعتها فقال بطليموس: بلد الأهواز طوله أربع وثمانون درجة وعرضه خمس وثلاثون درجة وأربع دقائق تحت إحدى عشرة درجة من السرطان وست وخمسين دقيقة، يقابلها مثلها من الجدي، وبيت عاقبتها مثلها من الميزان، لها جزءٌ من الشعري الغمِيضاء، ولها سبع عشرة دقيقة من الثور من أول درجة منه؛ قال صاحب الزيج: الأهواز في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب خمس وسبعون درجة وعرضها من ناحية الجنوب اثنان وثلاثون درجة؛ والأهواز: كورة بين البصرة وفارس، وسوقُ الأهواز من مُدُنْها كما قدمناه: ... ، ومن أقام بها سنة نقص عقله، وقد سكنها قوم من الأشراف فانقلبوا إلى طباع أهلها، وهي كثيرة الحُمى ووجوه أهلها مصفرةٌ مغبرة؛ ولذلك قال مغيرة بن سليمان: أرض الأهواز نحاسٌ تَتَبَّتْ الذهبَ وأرضُ البصرة ذهبٌ تَتَبَّتْ النحاس؛ **وكُور الأهواز**، سوق الأهواز ورأهمرمز وإيدج وعسكر مَكْرَم وتُسْتَر وجنديسابور وسُوس وسُرْق ونهر تيزي ومناذر، وكان خراجها ثلاثين ألف ألف درهم . السوي. معجم البلدان.





كنيسة عبدان بإقليم خوزستان الإيرانية

إن من حكمة القول في دعوة أهل الكتاب إلى الله - تعالى - أن يجادلوا بالتي هي أحسن - بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون التصدد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل أن يكون التصدد بيان الحق، وهداية الخلق، كما قال تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَمُّ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» . وقال تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا نَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» ، وهذا ما فعله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسياً به؛ حينما خرجوا هاتحين، حيث لم يجبروا من أراد التصك بعقيدته على الدخول في الإسلام بل ترك المسلمون لهم الخيار؛ فأمن السواد الأعظم وظلت فئات متمسكة بعقيدتها حتى يومنا هذا كدليل على عدم الإكراه في الدين .



سورتان من مدينة خرمشهر بإقليم الأهواز ( الأحواز )



## فتح تُسْتَر

سنة ١٧ من الهجرة

## مشاهد إيمانية في تُسْتَر

١ - حين جاء خبر فتح (تُستَر) إلى صدر الفاروق رضي الله عنه، قال، هل كان شيئا؟ قالوا: نعم رجل ارتد عن الإسلام، قال: فما سلمتم به قالوا: قتلناه، قال: فهلا أدخلتموه بيتاً وأغلقت عليه وأعلمتموه كل يوم زليلاً فاستتبتموه فإن شاب وإلا قتلتموه، ثم قال: اللهم لم أشهد، ولم أسر، ولم أرض، ولم أسر إذ بلغني.

٢ - علق النبي ﷺ على صدر البراء بن مالك وساماً عظيماً من أوسمة الشرف وذلك بقوله: (كم من أشعث أعبر ذي طغرى من لا يؤمنه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء ابن مالك)، فقد كان البراء مستجاب الدعوة، وعرف الناس عنه ذلك بعوجب هذا الحديث ولذلك طلبوا منه في هذه المعركة أن يدعو الله ليهزم عندهم، ومع هذا التناء العظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على البراء فإنه لم يتطرد ولم يتكبر، بل ظل الرجل المتواضع الذي يتحتم الأعداء، وبأنى بأعظم النتائج، من غير أن تكون له إمرة أو قيادة وإذا كان قد سأل الله تعالى النصر للمسلمين وهو مؤثر لهم والإسلام فإنه لم يفعل نفسه أن يسأل الله تعالى أغلى ما يتمناه المؤمن القوي الإيمان، حيث سأل الله تعالى الشهادة، وقد استجاب الله تعالى دعاءه فهزم الأعداء، وورقه الشهادة في ذلك اليوم.

٣ - قال أنس بن مالك أخو البراء، شهدت مذبحة حُصن تُسْتَر عند إصابة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يتسددوا على الصلاة، فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع أبي موسى ففتح الله لنا، قال أنس بن مالك الانتصاري، ما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما عليها.

بعد أن من الله على المسلمين بفتح رامهرمز وصل جيش النعمان بن مقرن وجيش سهل ابن عدي إلى تُسْتَر، واجتمعا تحت قيادة أبي سبرة بن أبي رهم، وقد استمد أبو سبرة أمير المؤمنين فأمدهم بأبي موسى الأشعري فأصبح قائد جيش البصرة، وظل أبو سبرة قائد الجيش كله وقد بقي المسلمون في حصار تُسْتَر عدة شهور قابلوا فيها جيش الأعداء في ثمانين معركة وظهرت بطولة الأبطال بالمبارزة فاشتهر منهم عدد يقرب من مائة مبارز سوى من قتلوا في أثناء المعارك، وقد ذكر منهم: البراء بن مالك ومجزأة بن ثورة وكعب بن سور وأبو تميمه وهم من أهل البصرة وفي الكوفيين مثل ذلك ذكر منهم حبيب ابن قرة وربيعي بن عامر، وعامر بن عبد الله الأسود<sup>(١)</sup>.

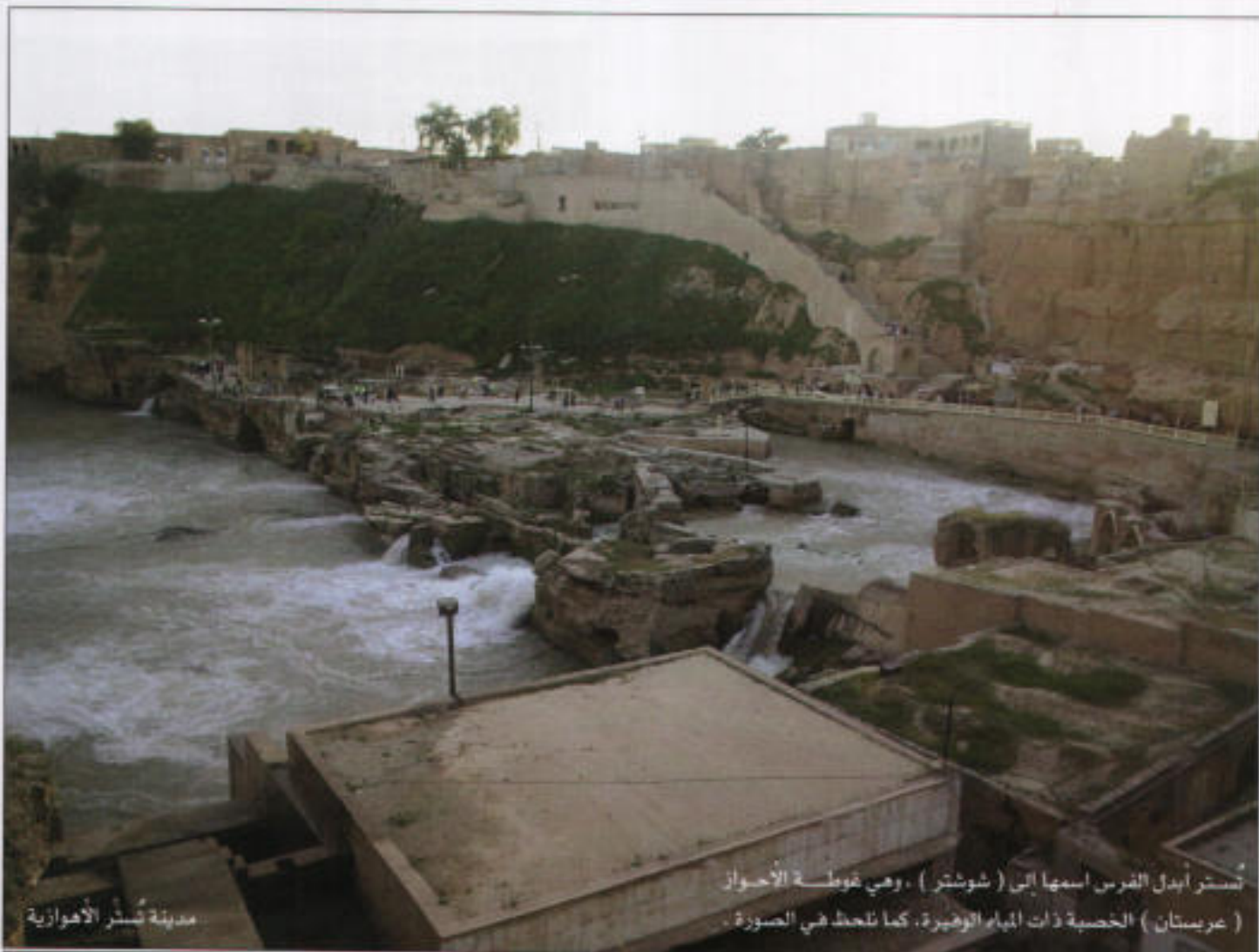
ولما كان آخر لقاء بين المسلمين وأعدائهم، واشتد القتال نادى المسلمون البراء بن مالك وقالوا: يا براء، أقسم على ربك ليهزمهم لنا، فقال: اللهم اهزمهم لنا، واستشهدني، وقد باشر المسلمون القتال وهزموا أعداءهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأنه لما ضاق الأمر على الفرس واشتد عليهم الحصار اتصل اثنان منهم في جهتين مختلفتين بالمسلمين وأخبراهم بأن فتح المدينة يكون من مخرج الماء، وقد وصل الخبر إلى النعمان ابن مقرن، فتدب أصحابه كذلك، فالتقى الأبطال من أهل الكوفة والبصرة في ذلك المكان ليلاً، ودخلوا منه بساحة إلى المدينة فكبروا وكبر من وقفوا في الخارج، وفتحوا الأبواب، فأبادوا من حولها بعد شيء من المقاومة<sup>(٢)</sup>، وقد استشهد في هذه المعركة البراء بن مالك ومجزأة ابن ثور حيث زماههما الهرمزان، وكان استشهادهما بعد انتصار المسلمين في المعركة ولجأ الهرمزان قائد الفرس إلى القلعة، وأطاف به المسلمون الذين دخلوا من مخرج الماء، فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم: ما شئتم، قد ترون ضيق ما أنا فيه وأنتم ومعني في جمعيتي مائة نشاب، ووالله ما تصلون إلي ما دام معي نشاب، وما يقع لي سهم، وما خير إساري إذا أصبت منكم مائة بين قتيل وجريح، قالوا: فتريد ماذا؟ قال: أن أضع يدي في أيديكم على حكم عمر يصنع بي ما شاء قالوا: فلك ذلك، فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه، فشدوا وثاقه وأرصدوه. أي راقبوه. ليبعثوا إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، ثم تسلموا ما في البلد من الأموال والحواصل، فاقتسموا أربعة أخماسه، فنال كل فارس ثلاثة آلاف وكل راجل ألف درهم<sup>(٣)</sup>.

١ - العميد، التاريخ الإسلامي (١/٢٠١ - ٢٠٢).

٢ - الطبري، التاريخ الأمم (الرسول) والثورة، ص ٦١ - ٦١١، طبعاً في: أفكار الدولية، أطلسه أبو صهيون الكرسي.







مدينة تُسَرُّ الأهوذية

تُسَرُّ أَيْدِلُ الفرس اسمها إلى ( شوشتر ) ، وهي قوسية الأحواز ( عربستان ) الخصبة ذات المياه الوفيرة ، كما نلاحظ في الصورة .



نُقل عن علي رضي الله عنه هذه الحكاية " لما ضاق بختنصر بنبي الله **دانيال** عليه السلام ، أمر بوضعه في جب مع أسدين ، وأغلق عليه خمسة أيام ، ثم نظر ليرى ماذا فعل الأسدان بدانيال ، فوجده بجانب الجب يصلي ، والأسدان لم يفعلوا به ضراً ، فقال له بختنصر : أخبرني ماذا فعلت حتى دُفِعَ عنك ؟ قال : قلت : الحمد لله الذي لا ينسى مَنْ ذكره ، الحمد لله الذي يكشف حزننا عند كربنا ، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاتاً ) ، ويقول شريح : " ما أصيب عبد بمصيبة ، إلا كان لله عليه فيها ثلاثٌ نعم ، ألا تكون كانت في دينه ، وألا تكون أعظم مما

كانت ، وأنها لا يد كائنة فكانت " ، وذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أنه صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله في تعريف أصحاب هذه الآية " من ابتلي فصبر ، وأعطى فشكر ، وظلم فغفر ، وظلم فاستغفر ، ثم شكر ، وهنا سكنت صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ما له يا رسول الله ؟ قال : أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " ، الشيخ عبد الفتاح عشاوي ، كيف نكون شاكرين ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد ٤٠ .

## خبر أمير المؤمنين ( عمر ) مع الهرمزان:

أرسل أبو سيرة بن أبي رهم قائد المسلمين في تلك المعارك وقدأ إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وأرسل معهم **الهرمزان**، حتى إذا دخلوا المدينة هياؤا الهرمزان في هيئته، فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب، ووضعوا على رأسه تاجاً يدعى الأذين مكللاً بالياقوت وعليه حلته، كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه، فسألوا عنه فقيل لهم: جلس في المسجد لوهد قدموا عليه من الكوفة، فانطلقوا يطلبونه في المسجد، فلم يروه، فلما انصرفوا مرؤا بغلمان من أهل المدينة يلعبون، فقالوا لهم: ما تلدؤكم؟ أتريدون أمير المؤمنين؟ فإنه نائم في ميمنة المسجد، متوسداً برنسه - وكان عمر قد جلس لوهد أهل الكوفة في برنس - فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فقام - فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره، والدرة في يده معلقة فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هو ذا، وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان إلى الوفد فقال: أين حرسه وحجابه عنه؟ قالوا: ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان، قال: فينبغي له أن يكون نبياً، فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء، وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالساً ثم نظر إلى الهرمزان، فقال الهرمزان؟ قالوا: نعم، فتأمله وتأمل ما عليه وقال: أعوذ بالله من النار؟ واستعن الله، وقال: الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين، واهتدوا بهدي نبيكم صلى الله عليه وسلم، ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غرارة. فقال الوفد: **هذا ملك الأهواز فكلمه**، فقال: لا حتى لا يبقى عليه من حلته شيء فُرمي عنه بكل شيء عليه إلا شيئاً يستره، وألبسوه ثوباً صفيقاً، فقال عمر: هيه يا هرمزان! كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله؟ فقال: يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلئ بيننا وبينكم، فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا، فقال عمر: إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقتنا، ثم قال عمر: ما عذرک وما حجتک في انتقاضک مرة بعد مرة؟ فقال: أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرک، قال: لا تخف ذلك، واستسقى ماء، فأتى به في قدح غليظ، فقال: لومت عطشاً لم أستطع أن أشرب في مثل هذا، فأتى به في إناء يرضاه، فجعلت يده ترجف، وقال: إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء، فقال عمر: لا بأس عليك حتى تشربه، فأكفاه فقال عمر: أعيديا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش، فقال: لا حاجة لي في الماء، إنما أردت أن أستأمن به، فقال له عمر: إني قاتلك، قال: قد آمنتني، فقال كذبت، فقال أنس: صدق أمير المؤمنين، قد آمنتته، قال ويحك يا أنس أنا أوؤمن قاتل **مجزأة والبراء**، والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبتك، قال: قلت له: لا بأس عليك حتى تخبرني، وقلت: لا بأس عليك حتى تشربه، وقال له من حوله مثل ذلك، فأقبل على الهرمزان وقال: خدعتني، والله لا أنخدع إلا لمسلم، فأسلم، ففرض له على ألفين، وأنزله المدينة<sup>(١)</sup>.

قال أبو جعفر: كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي سفيان طلحة ابن عبد الرحمن، عن ابن عيسى، قال: كان الترجمان **يوم الهرمزان** المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم، وكان المغيرة يفقه شيئاً من الفارسية، فقال عمر للمغيرة: هل له: من أي أرض أنت؟ فقال المغيرة: أزدام أرضي؟ فقال: مهرجاني، فقال: تكلم بحجّتك، قال: كلام حتى أو ميت؟ قال: بل كلام حي، قال: قد آمنتني، قال: خدعتني، إن للمخدوع في الحرب حكمه: لا والله لا أؤمّنك حتى تسلم، فأيقن أنه القتل أو الإسلام، فأسلم. ففرض له على ألفين وأنزله المدينة. وقال المغيرة: ما أراك بها حاذقاً، ما أحسنها منكم أحد إلا خبّ، وما خبّ إلا دقّ. إياكم وإياها، فإنها تنقض الإعراب. وأقبل زيد فكلمه، وأخبر عمر بقوله، والهرمزان بقول عمر.

قال أبو جعفر: كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وعمرو، عن الشعبي وسفيان، عن الحسن، قال: قال عمر للوفد: لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى ويأمور لها ما ينتقضون بكم! فقالوا: ما نعلم إلا وفاء حسن ملكة، قال: فكيف هذا؟ فلم يجد عند أحد منهم شيئاً يشفيه ويبصر به مما يقولون، إلا ما كان من الأحنف، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد، وأمرتنا بالاقْتِصَارِ على ما في أيدينا، وإن **ملك فارس** حي بين أظهرهم؛ وإنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم؛ ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه؛ وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شئ إلا بانبعاثهم، وأن ملكهم هو الذي يبعثهم، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنفسح في بلادهم حتى نزله عن فارس، ونخرجه من مملكته وعزّ أمته، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربون جأشاً، فقال: صدقتني والله، وشرحت لي الأمر عن حقه، ونظر في حوائجهم وسرّحهم. وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجان قذقي وأهل كور الأهواز إلى رأي الهرمزان ومشيتته، فذلك كان سبب إذن عمر لهم في الإنسياح<sup>(١)</sup>.

### الهرمزان لا أحد يعلم إن كان إسلام الهرمزان تقيّة وخوفاً من القتل (وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب مقولة تذكرها بعض الروايات، يقول سيدنا عمر: إن

للمخدوع في الحرب حكمه: ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الْحَرْبُ خُدَعَةٌ"، فبمعرض سيدنا عمر بسلاح لم يستغله ويقتوى، وكما نعلم فإن سيدنا عمر بن الخطاب من كبار علماء المسلمين، فبعد مقالة سيدنا عمر أيقن أنه إما الإسلام أو القتل فأسلم الهرمزان)، أم أن إسلامه عن قناعة فهو لم يرتد بعد إسلامه، ولكن كثيراً من الروايات تشكلت في إسلام الهرمزان، ووصل بعض من يشككون في إسلام الهرمزان إلى أنه هو الذي أعلن أبا لؤلؤة المحوسبي على قتل سيدنا عمر بن الخطاب بعد ذلك، وكانوا يقولون: كان سيدنا عمر بن الخطاب يستشير الهرمزان ولا يأخذ بمشورته. المهم أسلم الهرمزان وأعتق نفسه من القتل، وأحضر له المسلمون لباساً يرضاه، وعلموه الإسلام والغسل، وأصبح مسلماً بعد هذا اللقاء التاريخي. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ هُنَالِكَ لَبَّى إِلَهُكُمْ﴾ [النساء: ١٢٥]. إن الناظر في اللقاء الكائن بين أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والهرمزان أمير الأهواز ليلمس معاني كثيرة تُشطر بأحرف من نور للمسلمين، ولا بد أن نخرج من هذا اللقاء بفائدة عملية نتعلم منها، وتكون منهجاً في تعاملاتنا، وأهم ما يجب تعلمه من هذا اللقاء: العدل في الحكم وإن كان المحكوم عليه عدوك، فلم يكن أحد يبغض الهرمزان قبل إسلامه أكثر من سيدنا أنس بن مالك؛ فهو قاتل أخيه البراء بن مالك الذي لم يصف دمه بعد، ولكنه يعطيه الأمان عدلاً، ولا بُد أن يُوفى له بهذا العهد. كانت هذه هي صورة الإسلام في ذلك الوقت، د - رغب السرجاني، موقع قصة الإسلام -

١ - البرقي، كتاب العهد، باب الحرب، ص ٢١٢، يسلم كتاب العهد، باب عهد الجاهلية، ص ٢١٢، طبعه بيت الأفكار الدولية، الأطلس في أوسلوب القرني.

## فتح السُّوس

سنة ١٧ هـ

بعد إسلام الهرمزان، أرسل الخليفة **عمر بن الخطاب** إلى أبي سبرة بن أبي رهم أن يعيد أبا موسى الأشعري إلى البصرة مرة أخرى، ويؤمّر على الجيش المقرب بن ربيعة، فيؤمّر المقرب على جيش البصرة، ويظلّ النعمان كما هو على جيش تُسْتَر، وعلى الجيشين سيدنا أبو سبرة بن أبي رهم، ويتوجه هذا الجيش العظيم من تُسْتَر إلى مدينة السُّوس، ومن تُسْتَر - أيضاً - يتجه جيش على رأسه ذرّ بن كليب إلى جُنْدَيْسَابُور في شمال تُسْتَر. ويتوجه الجيشان إلى مدينة السُّوس، وكما ذكرنا من قبل أن السُّوس عاصمة الأهواز، ولكنها لم تكن على نفس درجة حصانة تُسْتَر، وكان على رأس مدينة السُّوس شهريار أخو الهرمزان. وتتفاعل في نفس شهريار عدة عوامل تزيد ضراوة في حربه ضد المسلمين:

**أولها:** أوامر يزدجرد للقادة الفرس بمحاربة المسلمين.

**ثانيها:** ملكه هو فهو أمير السوس وهي عاصمة الأهواز، فلو هزم لضاع ملكه وضاعت إمرته.

**ثالثها:** العامل الانتقامي؛ فهو يريد أن ينتقم لأخيه من المسلمين بسبب أسرهم لأخيه، ومن المؤكد عنده قتل الهرمزان. وفي هذا الوقت جمع شهريار قواته وعسكر في السُّوس، وأرسل رسائل شديدة اللهجة إلى المسلمين يقول فيها: "إنما أنتم كلاب، وإنما أنتم كذا وكذا". وكانت هذه محاولات لإهانة المسلمين حتى يشعرهم أنه غير مهتم بالقوات الإسلامية، وكأنه يريد محاربة المسلمين حرباً نفسية، لكن المسلمين لم يشتغلوا بمثل هذه الأمور؛ فقد توجهت الجيوش الإسلامية من تُسْتَر مباشرة إلى السُّوس لفتحها، وكان حصار مدينة السوس أقل من حصار مدينة تُسْتَر، وبدأ المسلمون بقذف حصون السوس بالمقلاع (والمقلاع آلة كالمنجنيق)، ورمي السهام داخل الحصون، وكان أهل الحصن يخرجون لمحاربة المسلمين المرة بعد المرة، ولم يحصدوا إلا الهزيمة في كل مرة كعادة الفرس، وتقهقروا مرة أخرى إلى الوراء داخل حصنهم خوفاً من فتك المسلمين بهم، ودام الحصار شهراً أو يزيد لم يستسلم فيه الفرس، ولم يتهاون المسلمون في حصارهم، وعلى المسلمين - كما ذكرنا - سيدنا أبو سبرة بن أبي رهم، وأثناء محاصرة المسلمين للسُّوس أشرف عليهم الرهبان، فقالوا: يا معشر العرب، إن مما عهد إلينا علمائنا أنه لا يفتح السُّوس إلا الدجال أو قوم معهم الدجال. حاول النصارى الموجودون في السُّوس إرهاب المسلمين نفسياً، فالدجال - كما نعلم - شخص منكر وبغيض، ولن يرضى المسلمون أن يكون بينهم الدجال، وقد حذرهم النبي ﷺ منه، ولم يؤثر مثل هذا الكلام في المسلمين، فلديهم مرجع لا يختلف عليه اثنان: القرآن الكريم والسنة المطهرة، فإذا وجد تعارض بين هؤلاء القوم وبين ما جاء في القرآن فهو هباء منثور، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر بن الخطاب مرة يقرأ في صحيفة من التوراة، ولم يكن يمنعه هذا عن قراءة القرآن، فيغضب غضباً شديداً قائلاً له: «أمتها تكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه، أو يباطل فتصدقونه، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني». رواه أحمد. ولم يشغل بال المسلمين مثل هذه التهديدات، فأصروا على الحرب وشددوا في حصارهم وقذفهم للسُّوس، وكسر المسلمون الأبواب ودخلوا مدينة السُّوس **عنوة** واستسلم كل أهله، وكان فتحها سيراً على المسلمين بخلاف مدينة تُسْتَر.

## فتح السُّوس وجُنْدِي سَابور سنة ١٧ هـ

إراك

مذات



## صلح جُنْدِي سَابُور

سنة ١٧ هـ

بعد خروج الجيوش الإسلامية من تُسْتَر، وفي الوقت الذي توجه فيه أبو سبرة بن أبي رهم من مدينة تُسْتَر إلى مدينة السوس كان ذر بن كليب متوجهاً على رأس جيش إلى مدينة جُنْدِي سَابُور، وبمجرد وصوله إلى جُنْدِي سَابُور ضرب عليها حصاراً شديداً وخرج إليه أهلها لمحاربة المسلمين، وفي كل خروج يهزمون ويتقهقرون حتى يلجئوا إلى الحصن، ولم يستطع سيدنا ذر بن كليب تحقيق النصر الكامل على جيش جُنْدِي سَابُور، فأرسل إليه سيدنا أبو سبرة بن أبي رهم من السوس سيدنا المقترِب بن ربيعة على جيش البصرة مدداً له، فيذهب المقترِب ويحاصرها معه، واشتد الحصار على هذه المدينة من الجيشين، ولم يتمكنوا من تحقيق النصر على أهلها، فخرج إليهم سيدنا أبو سبرة بن أبي رهم بعد أن ترك حامية من جيش المسلمين في مدينة السوس، وحاصر المدينة حصاراً شديداً، واشتد في ضربهم حتى خارت المدينة وأوشكت على الانهيار، وشعر المسلمون بالنصر، وقد عرض عليهم المسلمون من قبل الإسلام أو الجزية أو القتال، ورفضوا الإسلام والجزية وأبوا إلا القتال، ولو انتصر المسلمون في هذه المعركة ودخلوا البلد غنوةً كان حكم أهلها كحكم المأسور في الحرب وليس كحكم الذمي المعاهد على جزية، وبعد أن لاحت في السماء تباشير النصر وقبل وقوع النصر بلحظات وفتح الأبواب لم ينتبه المسلمون إلا وقد فتحت أبواب المدينة، وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها رافعين الرايات البيضاء، وقالوا: قبلنا أمانكم. فسألهم المسلمون: وما أماننا؟ فقالوا: رميتم بالأمان فقبلناه، وأقررنا بالجزية على أن تمنعونا. فقالوا: ما فعلنا؟ فقالوا: ما كذبنا. فقرأ المسلمون الأمان، فإذا فيه: هذا أمن من مكثف بن عبد الله إلى أهل جُنْدِي سَابُور، أن افتحوا الأبواب وأنتم آمنون على دمائكم ونسائكم وأموالكم وذرائعكم. ولم يعرف أحد من قادة الجيش الإسلامي مصدر هذه الورقة، فقالوا: ما ألقينا هذا الأمان، إنما فعل هذا مكثف بن عبد الله، وهو عبد من عبيد المسلمين، قد أسر وأسلم وكان مع الجيش في هذه الموقعة، وألقى هذه الورقة بداخل المدينة؛ فقال أهلها: لا نعرف العبد من الحر، وقد قبلنا الجزية وما بدلنا، فإن شئتم فاغدروا. فكتبوا إلى عمر فأجاز أمانهم، فأمنوهم وانصرفوا عنهم.

فكتب إليهم عمر بن الخطاب رسالة قصيرة يقول لهم فيها: **إن الله عظيم الوفاء، فإن كنتم في شك فأمنوهم، وأوفوا لهم عهدهم، وإنما ذلك العبد من المسلمين.** فأعطى المسلمون الأمان لهذه المدينة بكاملها بأمان عبد من عبيد المسلمين، ويكتشف المسلمون بعد ذلك أن أصل هذا العبد كان من مدينة جُنْدِي سَابُور، وألقى إليهم هذا الأمان الذي وافق عليه عمر، وأعطى قائد الجيش الأمان للمدينة على أمان عبد من عبيد المسلمين، ووفى لهم وأعطوا الجزية. وفتح جُنْدِي سَابُور أتم الله النعمة على المسلمين بفتح الأهواز.

وفي ذلك الوقت كان يزيد جرد قد هرب إلى "مَرُو" في أقصى الدولة الفارسية، وبعد أن وصلت إليه أنباء الهزيمة وسقوط منطقة الأهواز بدأ يجريّ الجيوش الفارسية مرة ثانية على قتال المسلمين، وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد أمر المسلمين بعدم الانسحاب في بلاد فارس، والوقوف على حدود آخر مدينة فتحوها، وقال: "وددت لو أن بيني وبين فارس جبلاً من نار،



جسر من العهد الساساني في مدينة دبرغول

« لا أغزوهم ولا يغزوني ». فقد كان صلى الله عليه وسلم يخشى أن تفتح الدنيا على المسلمين، ولا يريد أن يلتقي بالفرس إلا بعد أن يتأكد من وضع المسلمين.

فعلم قباذ بن عبد الله (وهو فارسي وكان على رأس حلوان) أن الفرسي جمعوا مائة وخمسين ألفاً في نهاوند (وتقع نهاوند في شمال جنوبي سَابُور في وسط بلاد فارس)، وتصل الأخبار

إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة؛ بأن يزدجرد يجهز الجيوش في نهاوند لقتال المسلمين، وفي الوقت نفسه يقدم وفد من الكوفة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاكياً أمير منطقة فارس الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقال الوفد لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن سعداً لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية. يتهمون القائد سعد بن أبي وقاص سادس من أسلم، وخال الرسول صلى الله عليه وسلم، والوحيد الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يَا سَعْدُ أَرَمَ، هَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي"، والذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بأن تُستجاب دعوته وتُسد رميته، يتهمون هذا الرجل بأنه لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية. وما إن سمع أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب هذه الكلمات حتى قرر التحقيق في أمر هذه القضية، ولم يشغله أن سعداً من السابقين الأولين في الإسلام، أو خال النبي ﷺ، وأرسل من المدينة من يحقق في أمر القائد سعد بن أبي وقاص، أرسل الرجل الذي كان يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في مهامه الصعبة. د . راجب السراجي، المرجع السابق . وعزل سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة ولعله رأى أن احترامه يقضي بإبعاده عن أناس كانوا يعيبونه في صلواته مع أن سعداً كان أشبه الناس صلاة برسول الله لعلمه التام بصفة صلاة النبي ﷺ، فعزله عمر احتراماً له عن أن يقع فيه مثل هؤلاء الجهال، وبعد عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة أصدر عمر قراراً بتعيين عمار بن ياسر على صلاة الكوفة، ويلاحظ أن عماراً رضي الله عنه كان ضمن القادة الذي كانوا في الكوفة، وكان سعد بن أبي وقاص يستعين بهم أثناء ولايته على الكوفة ولذلك كانت لدى عمار خبرة سابقة وشبه كاملة عن الولاية قبل أن يتولى عليها، وتختلف ولاية عمار هذه عن ولاية سعد، إذ أن عمر جعل مع عمار أناساً آخرين يشتركون معه في المسؤولية ويتقاسمون المهام، فكان عمار على الصلاة وابن مسعود على بيت المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض. د . الصلابي، المرجع السابق .

## غزو فارس عن طريق البحر

سنة ١٧ هـ

وهي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف ورواه. ذكر الخبير بذلك كتب إلي السري، يقول: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف، عن محمد والمهلب وعمرو، قالوا: كان المسلمون بالبصرة وأرضها - وأرضها يومئذ سوادها، والآهواز على ما هم عليه إلى ذلك اليوم، ما غلبوا عليه منها فهي أيديهم، وما صولحوا عليه منها فهي أيدي أهلها، يؤذون الخراج ولا يدخل عليهم، ولهم الذمة والمنعة - وعميد الصلح الهرمزان، وقد قال عمر: حسبنا لأهل البصرة سوادهم والآهواز، وددت أن بيننا وبين فارس جبلاً من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم، كما قال لأهل الكوفة: وددت أن بينهم وبين الجبل جبلاً من نار لا يصلون إلينا منه، ولا نصل إليهم.

وكان **العلاء بن الحضرمي** على **البحرين** أزمان أبي بكر، فعزله عمر، وجعل قدامة بن المظعون مكانه، ثم عزل قدامة وردّ العلاء، وكان العلاء يباري سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد في الردّة بالفضل؛ فلما طفر سعد بالقادسية، وأزاح الأكاسرة عن الدار، وأخذ حدود ما يلي السواد، واستعلى، وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به، سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم، فرجأ أن يدال كما قد كان أديل، ولم يقدرّ العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجدّ، وكان أبو بكر قد استعمله، وأذن له في قتال أهل الردّة، واستعمله عمر، ونهاه عن البحر، فلم يقدرّ في الطاعة والمعصية وعواقبهما، **فتدب أهل البحرين إلى فارس**، فتسرعوا إلى ذلك، وفرّقهم أجتاداً؛ على أحدهما الجارود ابن الملقن، وعلى الآخر السوّار بن همام، وعلى الآخر خليلد بن المنذر بن ساوى؛ وخليد على جماعة الناس، فحملهم في **البحر إلى فارس بغير إذن عمر**، وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً؛ يكره التفرير بجنده استئناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، ثم بغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر. فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا في إصطخر، وبإزائهم أهل فارس، وعلى أهل فارس الهريذ، اجتمعوا عليه، فعالوا بين المسلمين بين سفنهم، فقام خليد في الناس، فقال: أما بعد؛ فإنّ الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه، وإنّ هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعواكم إلى حربهم؛ وإنما جئتم لمحاربتهم، والسفن والأرض لمن غلب، فاستعينوا بالصبر والصلاة، ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى **مناوس**، وجعل السوّار يرتجز يومئذ ويذكر قومه، ويقول:

يا آل عبد القيس للقرّاع ... قد حفل الأمداء بالجرّاع

وكلّهم في سنّ المصاع ... يحسن ضرب القوم بالتمّاع

حتى قتل، وجعل الجارود يرتجز ويقول:

لو كان شيئاً أمماً أكلته ... أو كان ماء سادماً جهرت

**لكنّ بحراً جاءنا أنكرته** حتى قتل، ويومئذ ولي عبد الله بن السّوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن ماتا. وجعل خليد يومئذ يرتجز ويقول:

يا آل تميم أجمعوا النّزول ... وكاد جيش عمر يزول ... وكلّكم يعلم ما أقول

انزلوا، فقتل القوم قتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها. ثمّ خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم، ثمّ لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً، ثمّ وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطرق؛ فمسكروا وامتنعوا في نشوبهم. ولما بلغ **عمر** الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر ألقى في روعه نحو من الذي كان. فاشتدّ غضبه على العلاء، وكتب إليه يعزله وتوعده، وأمره بأنقل الأشياء عليه، وأبغض الوجوه إليه؛ بتأمير سعد عليه، وقال: الحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك، فخرج بمن معه نحو سعد. وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان: إنّ العلاء ابن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين، فأقطعهم أهل فارس، وعصاني، وأظنّه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم إلاّ ينصروا أن يغلبوا وينشبوا، فاندب إليهم الناس، واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا. فتدب عتبة الناس، وأخبرهم بكتاب عمر. الطبري، المصدر السابق، ص ٦٦٢ .



## غزو فارس من أرض البحرين سنة ١٧ هـ



انتدب عاصم بن عمرو، وعرفجة بن هرثمة، وحذيفة بن محسن، ومجزأة بن ثور، ونهار بن الحارث، والترجمان بن فلان، والحصين بن أبي الحر، والأحنف بن قيس، وسعد بن أبي العرجاء، وعبد الرحمن بن سهل، وسعصعة بن معاوية، فخرجوا في اثني عشر ألفاً على البغال يجنون الخيل. وعليهم أبو سيرة بن أبي رهم أحد بني مالك بن حسيل بن عامر بن لؤي، والمسالح على حالها بالأهواز والذمة، وهم رده للغازي والمقيم. فسار أبو سيرة بالناس، وساحل لا يلقاه أحد، ولا يعرض له حتى اتقى أبو سيرة وخليد بحيث أخذ عليهم بالطرق شبّ وفعة القوم بطاوس. وإنما كان ولي قتالهم أهل إسطخر وحدهم، والشذاة من غيرهم وقد كان أهل إسطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق، وأنشوبهم؛ انتصروا عليهم أهل فارس كلهم؛ فاضربوا إليهم من كل وجه وكورة. فالتقوا هم وأبو سيرة بعد طاوس، وقد توافت إلى المسلمين أمدانهم وإلى المشركين أمدانهم. وعلى المشركين شهرك؛ فاقتلوا، ففتح الله على المسلمين. وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ما شايوا - وهي العزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة؛ وكانوا أفضل نواب الأمصار؛ فكانوا أفضل المصريين نابتة - ثم اكتشفوا بما أسابوا، وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحث وقلة العرجة، فانضموا إليه بالبصرة، فخرج أهلها إلى ملازهم منها، وتفرق الذين تقننوا من أهل هجر (البحرين) إلى قبائلهم، والذين تقننوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين، ولما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج، فأذن له، فلما قضى حجه استعاف، فأبى أن يعقبه، وعزم عليه الطهري. المصدر السابق.

**فارس:** ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أَرْجَانُ ومن جهة كرمان السِيرْجَانُ ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران، قال أبو علي في القصریات: فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث كَعُمَانٍ وليس أصله بعربي بل هو فارسيّ معرّبٌ أصله بارس وهو غير مرتضى فعرب فقيل فارس، قال بطليموس في كتاب ملحمة البلاد: **مدينة فارس** طولها ثلاث وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة، طالعها الحوت تسع درجات منه تحت عشر درج من السرطان من الإقليم الرابع، لها شركة في سُرّة الجوزاء، يقابلها عشر درج من الجدي، بيت عاقبتها مثلها من الميزان، بيت ملكها مثلها من الحمل، وهي في هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة غير قليل، وقد ذكرت في مواضعها، وقصبتها الآن شيراز، سميت بفارس بن عَلم بن سام بن نوح، **عَلَم**، وقال ابن الكلبي: فارس بن ماسور بن سام ابن نوح، وقال أبو بكر أحمد بن أبي سهل الحلواني: الذي أحفظ فارس بن مدين بن إرم ابن سام ابن نوح، وقيل: بل سميت بفارس بن طهمورث وإليه ينسب الفرس لأنهم من ولده، وكان ملكاً عادلاً قديماً قريب العهد من الطوفان، وكان له عشرة بنين، وهم: **جم وشيراز وإصطخر وقنسا وجنابة وكسكر وكلوادي وقرقيسيا وعقرقوف**، فأقطع كل واحد منهم البلد الذي سمي به، ووافق من العربية أن يقال: رجل فارس بين الفروسية والفراسة من ركوب الفرس، وفارس بين الفراسة إذا كان جيد النظر والحَدَس، هذا مصدره بالكسر، ويقال: إنه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به، والفارس: الحاذق بما يُمارس، **والعجم لا يقولون لهذا البلد إلا بارس**، بالياء الموحدة، وقال الإصطخري: فارس على التربيع إلا من الزاوية التي تلي أصبهان والزاوية التي تلي كرمان مما يلي المفازة وهي الحد الذي يلي البحر تقويس قليل من أوله إلى آخره، وإنما قلنا إن هي زاويتها مما يلي كرمان وأصبهان زنقة لأن من **شيراز** وهي وسط فارس إليهما من المسافة نحواً من نصف ما بين شيراز وخوزستان وبين شيراز وجروم كرمان، وليس بفارس بلد إلا وبه جبل أو يكون الجبل بحيث لا تراه إلا اليسير، **وكوزها المشهورة خمس**، فأوسعها كورة **إصطخر** ثم **أردشير خَرَه** ثم كورة **دارابجرد** ثم كورة **سابور** ثم **قباد خَرَه**، ونحن نصف كل كورة من هذه في موضعها، وبها خمسة رُوم: أكبرها رَمَ جيلوتيه ثم رَمَ أحمد ابن الليث ثم رَمَ أحمد ابن الصالح ثم رَمَ شهريار ثم رَمَ أحمد ابن الحسن، فالرم منزل الأكراد ومحلّتهم، وقد روي في فارس فضائل كثيرة، منها قال ابن لهيعة: فارس والروم قريش العجم، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أبعد الناس إلى الإسلام الروم ولو كان الإسلام معلقاً بالثريا لتناولته فارس؛ وكانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى بَرّية العرب إلى عُمان ومكران وإلى كابل وطخارستان وهذا صَقْوَة الأرض وأعدلها فيما زعموا، وفارس خمس كور: **إصطخر وسابور وأردشير خَرَه ودارابجرد وأرجان**، قالوا: وهي مائة وخمسون فرسخاً طولاً ومثلها عرضاً، وأما فتح فارس فكان بدوّه أن العلاء الحضرمي عامل أبي بكر ثم عامل عمر على البحرين وجّه عرفجة بن هرثمة البارق في البحر فعبره إلى أرض فارس ففتح جزيرة مما يلي فارس فأنكر عمر ذلك لأنه لم يستأذنه وقال: غررت المسلمين، وأمره أن يلحق بسعد بن أبي وقاص بالكوفة لأنه كان واجداً على سعد فأراد قمعه بتوجهه إليه على أكره الوجوه، فسار نحوه، فلما بلغ ذا قار مات العلاء الحضرمي وأمر عمر عرفجة ابن هرثمة أن يلحق بعُتْبة بن فرقد السلمي بناحية الجزيرة ففتح الموصل وولّى عمر، رضي الله عنه، عثمان بن أبي العاصي الثقفي على البحرين وُعْمان فدوّخها واتسقت له طاعة أهلها، فوجّه أخاه الحكم بن أبي العاصي في البحر إلى فارس في جيش عظيم ففتح



## معركة نهاوند (فتح الفتوح)

سنة ١٩ هـ على الأرجح

بعد سيل الهزائم المتكررة للفرس، وجه **يزدجرد** رسله يستحثهم ضد المسلمين، فألقى بأخر ما لديه من قوة، فاجتمعت له جموع كثيرة وجههم إلى **نهاوند**. وقد اجتمعت بنهاوند الأعاجم، عليهم ذو الحاجب - رجل من الأعاجم - وكتب عمار ابن ياسر بذلك إلى **عمر**، فجمع الناس للمشورة واستقر الرأي على إرسال المدد، وكتب بذلك إلى الأمصار وقال: «والله لأولين الحرب رجلاً يكون لأول الأسنة إذا لقيها غداً». قيل لأمير المؤمنين: من هو؟ فقال: النعمان ابن مقرن المزني، فقالوا: هولها، وكان النعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتفاض الهزمزان فافتتحوا رامهرمز وايدج وأعانوهم على تستر وجندي سابور والسوس. كما سبق.. فكتب إليه عمر بذلك وقال: «إني وليتك حريهم، فسر! فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها».

**فكتب عمر إلى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن، سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد؛ فإنه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند؛ فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله، وبعون الله، وبنصر الله، بمن معك من المسلمين، ولا توطنهم وعرأ فتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم؛ ولا تدخلتهم غيبة، فإن رجلاً من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار. والسلام عليك<sup>(١)</sup>.**

ويشير الطبري إلى أن عمر كتب إلى عبد الله بن عبد الله بن عتيان مع ربيعي ابن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا، كما كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري أن سر بأهل البصرة، وكتب رضي الله عنه إلى حذيفة ابن اليمان أن سر بأهل الكوفة حتى تجتمعوا جميعاً بنهاوند. كما توافى إلى النعمان أمداد المدينة فيهم بعض المهاجرين والأنصار وقبائل شتى. وعند وصول مدد المدينة بقيادة المغيرة، كبر النعمان فكبر الجند، وكان النعمان قد نادى بالرحيل إلى نهاوند وجيشه بالتعبئة، فطلب من مجاشع بن مسعود توفير المدد وسار على مقدمته نعيم بن مقرن، وعلى الميمنة والميسرة حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن، وكلف مجاشع بمؤخرة الجيش والتحقت أمداد المدينة المنورة ومن حولها.

**نهاوند:** نَهَاوَنْد: بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة؛ هي مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة أيام، قال أبو المنذر هشام: سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها من بناء نوح، عليه السلام، أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أُوْنَد فحقت وقيل نهاوند، وقال حمزة: أصلها بنوهاوند فاختصروا منها ومعناه الخير المضاعف، قال بطليموس: نهاوند في الإقليم الرابع، وطولها اثنتان وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي أعتق مدينة في الجبل، وكان فتحها سنة ١٩، ويقال سنة ٢٠. وذكر أبو بكر الهذلي عن محمد بن الحسن: كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ أيام عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني، وقال عمر: إن أصبت فالأمير حذيفة بن اليمان ثم جرير بن عبد الله ثم المغيرة بن شعبة ثم الأشعث بن قيس، فقتل النعمان وكان صحابياً فأخذ الراية حذيفة وكان الفتح على يده صلحاً، كما ذكرناه في ماه دينار، وقال المبارك بن سعيد عن أبيه قال: نهاوند من فتوح أهل الكوفة والدينور من فتوح أهل البصرة، فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يرتادوا من النواحي التي صولح على خراجها فصيرت لهم الدينور وعوض أهل البصرة نهاوند لأنها قريبة من أصبهان فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة فسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة، وذلك في أيام معاوية بن أبي سفيان، ... . **المسجد**

## تحشد الفرس لقتال المسلمين في نهاوند



روى الطبري في تاريخه «... إن الذي هاج أمر نهاوند أن أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان، وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء، ووطنوا أهل فارس، كاتبوا ملوكهم؛ وهم يومئذ بمرو، فحركوه، فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وخلصان، فتحركوا وتكاتبوا، وركب بعضهم إلى بعض، فأجمعوا أن يوافوا نهاوند أوائلهم»

تحرك الجيش الإسلامي بقيادة **النعمان بن مقرن إلى نهاوند**، ووجدها محصنة تحصيناً قوياً وحولها خندق عميق وأمام الخندق حسك شائك مربع الأضلاع يثبت منه ضلع في الأرض وتظل الأضلاع الثلاثة الباقية أو إثنان منها على الأقل فوق سطحها، لتعيق تقدم المهاجمين أو تؤذي خيالتهم بأحداث ثقوب في حوافر جيادهم مما يمنعها من متابعة الجري، أما جيش الفرس داخل سور المدينة فكان على تعبئة وقد انضم إليه بنهاوند "كل من غاب عن القادسية"، وقد ركز الفيروزان رماته بإتجاه محاور التقدم المحتملة للمسلمين كي يطالوا جندهم بنبالهم إذا ما حاولوا التقدم.

لقد اصطدمت خيول المسلمين بالحسك الشائك ثم بالخندق فلم يستطيعوا اجتيازها، بينما تولى رماة الفرس رمي جند المسلمين الذي تمكنوا من الإقتراب من السور، واستمر الأمر كذلك لمدة يومين ورأى النعمان أن يجمع أركان الجيش الإسلامي لتدارس الوضع معه، وخرجوا بنتيجة الاجتماع بالخطة التالية وكان صاحبها **طليحة بن خويلد الأسدي**:

- ١- تخرج خيول المسلمين فتتشب القتال مع الفرس، وتستقزمهم حتى تخرجهم من أسوارهم.
  - ٢- إذا خرجوا تتهقرت خيول المسلمين أمامهم فيعتقدون تراجعها ضعفاً ويطمعون بالنصر، فيلحقوا بها وهي تجري أمامهم.
  - ٣- تستدرج خيول المسلمين المتظاهرة الفرس بالهزيمة، إلى خارج أسوارهم ومواقعهم.
  - ٤- يفاجئ المسلمون الذي يكونون قد كمنوا في أماكن محددة ومموهة الفرس المتدفقين خلف خيول المسلمين، ويطبقون عليهم وهم بعيدون عن مراكزهم وخنادقهم وأسوارهم، وشرع النعمان لتنفيذ هذه الخطة ووزع قواته فرقا على الشكل التالي:
- **الفرقة الأولى**: خيالة بقيادة القعقاع بن عمرو ومهمتها تنفيذ عملية التضليل وفقاً للخطة المرسومة آنفاً، واقتحام أسوار العدو والإشتباك معه.
  - **الفرقة الثانية**: مشاة بقيادته هو، ومهمتها التمركز في مواقع ثابتة ومموهة بانتظار وصول الفرس إليها حيث تشب القتال معها في معركة جبهية.
  - **الفرقة الثالثة**: خيالة، وهي القوة الضاربة في الجيش، ومهمتها التمركز في مواقع ثابتة ومموهة ثم الهجوم على قوات العدو من الجانبين.
  - وأمر النعمان المسلمين في كمائتهم ( أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم )، والتزم المسلمون بالأمر ينتظرون إشارة النعمان بالهجوم.

وشرع القعقاع في تنفيذ الخطة ونجح نجاحاً رائعاً، وكانت مفاجأة الفرس مذهلة عندما وجدوا أنفسهم، في آخر المطاف محاصرين بين قوات المسلمين التي شرعت سيوفهم في حصد رقاب المشركين ولاذ المشركون بالفرار ليتحصنوا بخنادقهم وحصونهم إلا أنهم وقعوا في خنادقهم وفي الحسك الشائك، واستمر المسلمون يطاردونهم ويعملون سيوفهم في ظهورهم واقفيتهم حتى سقط من الفرس ألوف في الخندق واستطاع القعقاع أن يطارد القيروزان فلحقه وقضى عليه ودخل المسلمون، بعد هذه المعركة "نهاوند" ثم همذان، ثم انطلقوا بعد ذلك يستكملون فتح ما تبقى من بلاد فارس دون مقاومة تذكر، ولم يكن للفرس بعد نهاوند اجتماع، وملك المسلمون بلادهم لذلك سميت معركة نهاوند بفتح الفتوح<sup>(١)</sup>.

## تحشد الفرس لقتال المسلمين في نهاوند

قال بعض الفرس قبل يوم نهاوند: «إن محمداً الذي جاء العرب بالدين لو لم يكن لولا أن الله خلقنا لم يكن من بعده ظم يرضي لفرس أهل فارس إلا هي غارة تعزيب لهم فيها ولا فيما يلي بلادهم من السواد. لو ملكه خبر من بعده ففعل ما فعله وعرض على الناس لقتلهم ولتصليبهم أهل السواد والأهواز والبلخ. لو لم يرض حتى أن أهل فارس والسماقية في جسر دارهم وهو يحكم إن لم يكون. فقد أخرجهم بعد ما حاربهم والقهم بلاد ما خلفهم وليس يملكه حتى يفرجوا من أي يذهبهم من جلودهم ولتلقوا حينئذ السنين (السنوية والبسرة) لو تشبه في بلدته وفراجه.»

**الإمبراطورية الساسانية**



**العراق الأوسط**

**الدولة الإسلامية**

**العراق الجنوبي**

**إيران**

الكوفة

نهاوند

ماه

تُسْتَر

الأهواز

البصرة

الأبلة

حين **عمر**، لشبوا على يده، حتى قتله، فمعه ما كان في نهاوند، فجلسوا على عرشه، فالتوا بها أمير المؤمنين، أنت أعلم بأهل العراق... فقال، التعمان بن مقرن المُرِّي فقالوا: لا.

**المستند**

**قال عمر** : هذا يوم له ما بعده من الأيام إلا أنني قد عهدت وأمر وأني حاربته فخطبهم فاستمعوا، لو أخرجوني وأرجوا، ولا فارتبوا فقتلوا، ولتصليبهم، ولا تحلقوا، ولا تحلقوا، فقتلهم بطم الآبور، وياوي، فخطبهم الرأي، أمير الرأي أن أسير فمن قتلني ومن قتلني عليه، حتى أزال مدلاً وسعاً بين هذين المدينتين، فاستأذنتهم ثم ألقواهم ثم رداً حتى فتح الله عليهم ويضحي ما أحب فإن فتح الله عليهم أخرجهم منهم في بلادهم وأبشروا بملفهم. فقالوا: فكلما من عهد الله... لو قتل جليل بن عجلان... وقال الجميع لخطبته الله يا أمير المؤمنين أن تسير بخصاك إلى حدنا الميم، فإن أسبنا، لو يطعن كالمسكين لظلمنا ونحن نعلم الموت. ثم قام على أن أبي طالب عليه السلام فقال: أسبنا القوم يا أمير المؤمنين الرأي، فوهبوا ما يطلب به إليه، ومطالقتهم مطالقتهم من العزير بدمعة وسددهم فإذ المثل القليل ما فيه وأبعد لو لم يمشي بدمعته أيضاً... فقاموا وأطلب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب، ورواهاهم ومن جعل من هو الأصعب وأحد وأحد من هؤلاء، فتراهم الشكر، وأطلب إلى أهل البصرة أن يسلمهم يعين من خادهم، جعل عمر يمسك رأيتهم، وأصعب ذلك عليهم. فقال سعد فقال يا أمير المؤمنين: مخلصنا، فإني لئما جسرنا لشبنا... إن أمير الفرس، أمير الفرس، مع ١٠٠ ألف فارس.

إلى المدينة المنورة

خليج البحرين (العربي)

1. سكن قباذ بن عبد الله الفارسي على ثغر حلوان منذ استخلفه القعقاع بن عمرو عليها، فمكثت بذلك إلى سعد وكتب سعد إلى عمر، ثم عزل سعد عن الكوفة وقدم المدينة فحدث عمر في شأن حشود المعجم بنهاوند. وقال له: «إن أهل الكوفة يستأذنونك في الانسحاب في أن يبادروهم الشدة.»
2. بعد أن وصل خطاب أهل الكوفة إلى عمر مع قريب بن ظفر العبدي يطلب المبادرة لمقاتلة الفرس في نهاوند والتي احتشد فيها ١٥٠ ألف مقاتل، تودي في الناس الصلاة جامعة، فاجتمع الناس ووافاه سعد وقام عمر على المنبر فأخبر الناس حشود نهاوند واستشارهم (انظر **المستند**). وردَّ عمر قريب العبدي إلى الكوفة.
3. كتب **عمر** إلى التعمان ( ... فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماء، فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوفوك بها. فإذا اجتمع لك جنودك فسير إلى هيرزان ومن تجمع إليه من الأماجم من أهل فارس وغيرهم، واستصبروا الله وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله. والسلام عليك ).
4. حذيفة بن اليمان: يتوجه بجيش الكوفة إلى ( ماء ) لموازرة جيش التعمان أثناء توجهه لفتح نهاوند.
5. الجيش الإسلامي بقيادة التعمان بن مقرن المُرِّي يتوجه نحو نهاوند لملاقاة جموع الفرس فيها ١.
6. مدد الجيش الإسلامي من المدينة النبوية بقيادة عبد الله بن عمر بن الخطاب لموازرة الجيش الإسلامي اقتحبه إلى نهاوند.

معركة نهاوند ( فتح الفتوح ) في يوم الجمعة  
من شهر المحرم سنة ١٩ هـ على الأرجح .



كان على مقدمة جيش التعمان ابن مقرن المزني أخوه نعيم ، وعلى المهينة حذيفة بن اليمان ، وعلى المهيرة أخوه سويد بن مقرن ، وعلى المجردة ( الفرسان ) القعقاع ابن عمرو ، وعلى المؤخرة مجاشع ابن مسعود .

عيلام



نسبة الجيش الإسلامي في نهاوند بالنسبة للجيش الساساني



مرتسم تخيلي لمعركة نهاوند ( فتح الفتوح )



**معركة نهاوند** قال النعمان بن مقرن اللهم اني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام ، ودل يُدَلُّ به الكفار ، ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة ، أمئنا يرحمكم الله ! هَامَتْنَا وَيَكِينُنَا . ثم قال اني هَارُ لَوَائِي فَتَيْسِرُوا لِسِلَاحِ ، ثم هَارُ الثَّانِيَةِ ، فَكُونُوا مَتَاهِبِينَ لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، فَإِذَا هَزَزْتَ الثَّالِثَةَ فَلِيَحْمِلْ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . قال : وَجَاوَزُوا بِحَسَكِ الْحَدِيدِ . قال : فَجَعَلَ يَلِيْتُ حَتَّى إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَهَبْتُ الْأَرْوَاحَ كَبِيرَ وَكَبِيرُنَا ، ثم قال : أَرْجُو أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لِي : وَيَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ ، ثُمَّ هَزَّ اللَّوَاءَ ، فَتَيْسِرْنَا لِلْقِتَالِ ، ثُمَّ هَزَّ الثَّانِيَةَ فَكُنَّا بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ ، ثُمَّ هَزَّ الثَّالِثَةَ . قال : فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ ، وَقَالُوا : فَتَحْنَا بِعِزِّ اللَّهِ بِهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ النَّعْمَانُ : إِنْ أَصِيبَتْ فَعَلَى النَّاسِ خُذِيفَةَ بِنِ الْيَمَانِ ، وَإِنْ أَصِيبَ خُذِيفَةَ فَفُلَانُ ؛ وَإِنْ أَصِيبَ فُلَانُ فَفُلَانُ ؛ حَتَّى عَدَّ سَبْعَةَ آخِرَهُمُ الْمَغِيرَةَ ، ثُمَّ هَزَّ اللَّوَاءَ الثَّالِثَةَ ، فَحَمَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَدُوِّ . قال : فَهُوَ اللَّهُ مَا عَلِمْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدًا يُؤْمِنُ بِرِيدٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَظْلَمَ ، فَحَمَلْنَا حِمْلَةً وَاحِدَةً ، وَثَبَتُوا لَنَا ، فَمَا كُنَّا نَسْمَعُ إِلَّا وَقَعَ الْحَدِيدُ عَلَى الْحَدِيدِ ، حَتَّى أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِمَصَائِبٍ عَظِيمَةٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا صَبْرَنَا وَأَنَا لَا نَبْرَحُ الْعَرِصَةَ نَهَزَمُوا ، فَجَعَلَ يَقَعُ الْوَاحِدُ فَيَقَعُ عَلَيْهِ سَبْعَةٌ : بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي فِهَادٍ ، فَيُقْتَلُونَ جَمِيعًا ، وَجَعَلَ يَعْزِزُهُمْ حَسَكُ الْحَدِيدِ الَّذِي وَضَعُوا خَلْفَهُمْ . فقال النعمان : رضي الله عنه : فَدَعَمُوا اللَّوَاءَ ، فَجَعَلْنَا نَقْدَمُ اللَّوَاءَ ، وَنَقْتَلُهُمْ وَنَهْزِمُهُمْ . فلما رأى أن الله قد استجاب له ورأى الفتح ، جاءته نُشَابَةٌ فَأَصَابَتْ خَاصِرَتَهُ ، فَتَقَلَّتْهُ . قال : فَجَاءَ أَخُوهُ مَعْقِلٌ فَسَجَى عَلَيْهِ ثَوْبًا ، وَأَخَذَ اللَّوَاءَ فَقَاتَلَ ، ثُمَّ قَالَ : تَقَدَّمُوا تَقْتَلُهُمْ وَنَهْزِمُهُمْ ؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ قَالُوا : أَيْنَ أَمِيرُنَا ؟ قَالَ مَعْقِلٌ : هَذَا أَمِيرُكُمْ . قد أقرَّ الله عينه بالفتح ؛ وَخَتَمَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ . فَبَايَعَ النَّاسُ خُذِيفَةَ وَهَضَرَ بِالْمَدِينَةِ يَسْتَمِرُّ لَهُ ، وَيَدْعُو لَهُ مِثْلَ الْحَبْلِ . قال : وَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ بِالْفَتْحِ : مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَلَمَّا آتَاهُ قَالَ لَهُ : أَبَشِّرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ عِزِّ اللَّهِ بِهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ . قال : فَحَمَدَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ قَالَ : النَّعْمَانُ بِعَيْتِكَ ؟ قَالَ : احْتَسَبَ النَّعْمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَبَكَى عُمَرُ وَاسْتَرْجِعَ . قال : وَمَنْ وَيَحِكُ لَكَ ؟ قال : فُلَانُ وَفُلَانُ ؛ حَتَّى عَدَّ لَهُ نَاسًا كَثِيرًا ، ثُمَّ قَالَ : وَآخَرِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَعْرِفُهُمْ ، فَقال عُمَرُ وَهُوَ يَبْكِي : لَا يَضُرُّهُمْ إِلَّا يَعْرِفُهُمْ عُمَرُ ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ . ابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، مع ٢ ص ٥٢١ .

## فتح همدان (همدان)

سنة ١٩ هـ

روى الطبري في سبب فتح **همدان** - فيما زعم - أن محمداً والمهلب وطلحة وعمرأ وسعيداً أخبروه أن النعمان لما صرف إلى الماهين لاجتماع الأعاجم إلى نهاوند، وصرف إليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة؛ ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا إلى ماء هجموا على قلعة في مرج فيها مسلحة، فاستزلوهم، وكان أول الفتح، وأنزلوا مكانهم خيلاً يمسكون بالقلعة، فسموا معسكرهم بالمرج؛ مرج القلعة؛ ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند؛ حتى إذا انتهوا إلى قلعة فيها قوم خلفوا عليها التسيير بن ثور في عجل وحنيفة؛ فنسبت إليه؛ وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عجل ولا حنفي - أقاموا مع التسيير على القلعة، فلما جمعوا في نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعاً؛ لأن بعضهم قوى بعضاً. ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعة وبين نهاوند مما ساروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج إليها بصفاتها، وازدحمت الركاك في ثنية من ثنايا ماء، فسميت بالركاك، فقيل: ثنية الركاك، وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة، فسموها ملوية، فدرست أسماؤها الأولى، وسميت بصفاتها، وساروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال، فقال قائل منهم: كأنه سن سميرة - وسميرة امرأة من المهاجرات من بني معاوية، ضبية لها سن مشرفة على أسنانها، فسمي ذلك الجبل بسنّها - وقد كان حذيفة أتبع الفألة - فألة نهاوند - نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو؛ فبلغا همدان، فصالحهم خسروشنوم، فرجعا عنهم، ثم كفر بعد، فلما قدم عنده في العهود من عند عمر ودع حذيفة وودعه حذيفة؛ هذا يريد همدان، وهذا يريد الكوفة راجعاً، واستخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث.

**هَمْدَانُ**؛ بالتحريك، والذال معجمة، وأخره نون، في الإقليم الرابع، وطولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة. قال هشام بن الكلبي: همدان سميت بهمدان بن الفلوج بن سام ابن شوح. عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهمدان وأصبهان أخوان بني كل واحد منهما بلدة، ووُجِدَ في بعض كتب السريانيين في أخبار الملوك والبلدان؛ إن الذي بنى همدان يقال له كرميس بن حليمون، وذكر بعض علماء الفرس أن اسم همدان إنما كان ناديه ومعناه المحبوبة، وروي عن شعبة أنه قال: الجبال عسكر وهمدان معمتها وهي أعذبها ماء وأطيبها هواً... وكتب عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، إلى بعض عماله بشأن بردها: إنه قد أظلكم الشتاء وهو العدو المحاصر فاستعدوا له الفراء واستغلوا الحذاء.

وقد قال الشاعر: إذا جاء الشتاء فأدهوثني،

فإن الشيخ يهدمه الشتاء.

معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٢.

وكان كتاب **عمر** إلى نعيم بن مقرن: أن سر حتى تأتي همدان، وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن، وعلى مجنبتيك ربعي ابن عامر ومهلل ابن زيد؛ هذا **طائفي**، وذلك **تميمي**. فخرج نعيم بن مقرن في تعبته حتى نزل ثنية العسل - وإنما سميت ثنية العسل بالعسل الذي أصابوا فيها غب وقعة نهاوند حيث أتبعوا الفألة تعالى فانتهى الفيرزان إليها، وهي غاصة بحوامل تحمل العسل وغير ذلك؛ فحبست الفيرزان حتى نزل؛ فتوقل في الجبل وغار فرسه فأدرك فأصيب، ولما نزلوا كنعور سرقت دواب من دواب المسلمين، فسمى قصر اللصوص. ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همدان، وقد تحصنوا منهم، فحصرهم فيها، وأخذ ما بين ذلك وبين جرميدان، واستولوا على بلاد همدان كلها، فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح، على أن يجريهم ومن استجاب مجرى واحداً، ففعل، وقيل منهم الجزاء على المتعة، وهرق دستبي بين نفر من أهل الكوفة، بين عصمة بن عبد الضبيب ومهلل بن زيد الطائفي وسماك بن عبيد العيسى وسماك بن مخزومة الأسدي، وسماك بن خرشة الأنصاري؛ فكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستبي وقاتل الديلم. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ٧٧٥، مطبعة بيت الأفكار الدولية، اعشى به أبو صهب الكرمي.



## فتح همدان ( همدان ) على أثر مطاردة الفيروزان

ونجا الفيروزان بين الصرعى في المعركة ( نهاوند )، فهرب نحو همدان في ذلك الشريد، فأتبعه نعيم بن مقرن، وقدم القعقاع قدامه فأدركه حين انتهى إلى ثنية همدان، والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلاً، فحبسه الدواب على أجله، فقتله على الثنية بعد ما امتنع، وقال المسلمون: إن لله جنوداً من عسل، واستاقوا العسل وما خالطه من سائر الأحمال، فأقبل بها، وسُميت الثنية بذلك ثنية العسل؛ وإن الفيروزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل في الجبل إذ لم يجد مساعداً، وتوقل القعقاع في أثره حتى أخذه، ومضى الفلأل حتى انتهوا إلى مدينة همدان والخيل في آثارهم، فدخلوها، فنزل المسلمون عليهم، وحووا ما حولها، فلما رأى ذلك خسرو شنوم استأمنهم، وقيل منهم على أن يضمن لهم همدان ودستبي، والآيأتى المسلمون منهم؛ فأجابوهم إلى ذلك وأمنوهم؛ وأمن الناس، وأقبل كل من كان هرب، ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتوا ما فيها وما حولها، وجمعوا الأسلاب والرثا إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع. فبينما هم كذلك على حالهم وفي عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من إخوانهم بهمدان. أقبل الهزيد صاحب بيت النار على أمان؛ فأبلغ حذيفة، فقال: أتؤمنني على أن أخبرك بما أعلم؟ قال: نعم، قال: إن النخبرجان وضع عندي ذخيرة لكسرى، فإنا أخرجها لك على أمانى وأمان من شئت، فأعطاه ذلك، فأخرج له ذخيرة كسرى؛ جوهرأ كان أعدّه لنواب الزمان، فنظروا في ذلك، فأجمع رأي المسلمين على رفعه إلى عمر، فجعلوه له؛ فأخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الأخماس، وقسم حذيفة بن اليمان بين الناس غنائمهم، فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف، وسهم الرجل ألفين، وقد نفل حذيفة من الأخماس من شاء من أهل البلاد يوم نهاوند، ورفع ما بقي من الأخماس إلى السائب بن الأقرع، فقبض السائب الأخماس، فأخرج بها إلى كسرى وبذخيرة كسرى. ابن جرير الطبري تاريخ الأمم والملوك، مع ٢، ص ٤٦٨.



١ نقش مسماري على أحد جبال همدان

٢ مرئية فضائية لمدينة همدان الإيرانية

٣ مدينة الشترينان القريبة من نهاوند

٤ الكنيسة الأثرية في همدان



خزانة ( طرف ) منقوش سفالين من نهاوند يعود تاريخه إلى  
قبل ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام .



سجادة من الصوف يعود صنعها إلى مدينة همدان ( همدان ) الفارسية .

ملأنا شعاباً هي نهاوند منهما

رجالاً وخيلاً أضرمت بالضرائم



شعكل مذهب من لرمستان يعود تاريخه إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

## نتائج معركة نهاوند [ فتح الفوج ]

## المجال العسكري

اكتسب الجندي المسلم صلابة وقوة عظيمة من انتزاع النسر في أحلك الظروف . واستمراراً لتحقيق النسر قرر الخليفة **عمر** تقسيم الجيش إلى عدة ألوية وعين على كل لواء قائداً ووجه لكل لواء يقاتله إلى إقليم من أقاليم الدولة الفارسية على النحو التالي :

## المجال الاستراتيجي

أصبحت جميع بلاد فارس مفتوحة أمام المجاهدين المسلمين؛ إذ أصبح ممكناً اتخاذ الأراضي الواقعة شرق دجلة قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلامية ولاسيما بعد أن فتح المسلمون العراق والأقاليم الواقعة على شمال الخليج العربي؛ خصوصاً إذا عرفنا أن إقليم خوزستان ( الأهواز ) قد فتح بالكامل واعتق حاكمه الهرمزان الإسلام .

## المجال السياسي

بعد معركة نهاوند، تغيرت خريطة العالم القديم الذي كانت تتنازعه دولتا فارس والروم، وذلك بزوال دولة الفرس المجوسية . وسطوع نجم الدولة الإسلامية الفتية.

## الجبهة الجنوبية

وكانت في إقليم محكران وهو أقصى البلاد الفارسية من الجنوب وتقع سواحله على خليج عمان وجزء من الخليج العربي، انتصر المسلمون فيها انتصاراً مؤزراً على المجوس ودخل المسلمون على أثرها محكران .

## الجبهة الوسطى والشرقية

وتشمل الأقاليم الواقعة غرب بحر الخزر ( قزوين ) حتى نهاية جبل القفقاس وأرمينية ، حيث فسّحت قزوين والديلم، وإقليم أذربيجان، وأرمينية والقفقاس والقوقاز، وجرجان وطبرستان .

## إقليم سجستان

يشغل هذا الإقليم أجزاء كبيرة من إيران ومن أفغانستان ويطلق عليه سجستان أو سيستان ( ماستان ) .

## إقليم خراسان

يؤلف هذا الإقليم الجزء الشرقي للدولة الفارسية، وسكان الأحنف ابن قيس أبرز قادة فتح هذا الإقليم وبعد أن أبلى بلاء طيباً في معركة نهاوند ولاء الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لواء فتح خراسان ففتح هراة عنوة وسار نحو مرو فكتبت يزدجرد مستنجداً بخاقان الترك وملك الصفد وملك الصين، وحينما دخل المسلمون مرو فرّ يزدجرد إلى بلخ . وبعد أن فتحت بلخ فر يزدجرد إلى سمرقند، إلى أن قتله القرس أنفسهم، وقضى على آخر أمل للدولة المجوسية .

## إقليم فارس

يقع هذا الإقليم في وسط إيران، حيث توجهت إليه الجيوش الإسلامية على النحو التالي :

اصطخر عاصمة فارس

فسا ودارابجراد

سكرمان

## الإقليم الجبلي

في غربي بلاد فارس؛ بعد معركة نهاوند الحاسمة، سهر الخليفة عمر جيوشه إلى مدن هذا الإقليم ومن بينها :

اصفهان

إعادة فتح همدان

واج رود بين همدان وقزوين

الانسياع الإسلامي في أراضي الإمبراطورية الساسانية بعد معركة نهاوند (فتح الشوح)



قال الطبري : وفي هذه السنة أمر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت؛ وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وهو إليها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان وإسبهان. وبعض من كان منهم بناحية الكوفة وماهاتها إلى أسبهان وأذربيجان والري ... ولما أتى عمر انبعاث الجنود وانسياحهم أمر معاراً بعد. وترا قول الله عز وجل، ( وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ) .

• تاريخ الأمم والملوك . مج ٢ . ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

## فتح أصبهان (أصبهان)

سنة ٢١ هـ

لما قدم عمار إلى الكوفة أميراً وقدم كتاب عمر إلى عبد الله أن سر إلى **إصبهان** وزياد على الكوفة وعلى مقدمتك عبد الله ابن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتيك عبد الله بن ورقاء الأسدي وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة ابن سيف بن عبد الحارث فسار عبد الله من نهاوند في الناس حتى قدم على حذيفة ورجع حذيفة إلى عمله وخرج عبد الله فيمن كان معه ومن انصرف معه من جند النعمان من نهاوند نحو جند قد اجتمع له من أهل إصبهان عليهم الاستددار وكان على مقدمته شهر بزاز جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برستاق من رساتيق إصبهان؛ فهاقتلوا قتالاً شديداً ودعا الشيخ إلى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء وقتله وانهزم أهل إصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ فهو اسمه إلى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستددار الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ من إصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو **جي** حتى انتهى إلى **جي** والملك **بإصبهان** يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس على جي فحاصروهم فخرجوا إليه بعد ما شاء الله من زحف فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله لا تقتل أصحابي ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لي فإن قتلتك رجع أصحابك وإن قتلتني سالمك أصحابي وإن كان أصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال إما إن تحمل علي وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل عليه الفاذوسفان فقطعته فأصاب قريوس سرجه فكسره وقطع اللب والحزام وزال اللبد والسرج وعبد الله على الفرس فوقع عبد الله قائماً ثم استوى على الفرس عربياً وقال: أثبت فحاجزه، وقال: ما أحب أن أقاتلك فإني قد رأيتك رجلاً كاملاً ولكن أرجع معك إلى عسكري فأصالحك وأدفع المدينة إليك على أن من شاء أقام ودفع الجزية، وأقام على ماله وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم ويتراجعون ومن أبي أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه، قال لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الأشعري من ناحية الأهواز، وقد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جي ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أهل إصبهان خالفوا قومهم وتجمعوا فلحقوا بكرمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله وأبو موسى **جي**. **وجي مدينة إصبهان** وكتب بذلك إلى عمر واغتبط من أقام وندم من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدي فتجامعه على قتال من بكرمان وخلف في جي من بقي عن جي واستخلف على إصبهان السائب بن الأقرع<sup>(١)</sup>.

عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فقال: ما ترى أبداً بفارس أم بأذربيجان أم بإصبهان فقال: إن **فارس** و**أذربيجان** الجناحان و**إصبهان** الرأس فإن قطعت أحد الجناحين فبم الجناح الآخر فإن قطعت الرأس وقع الجناحان؛ فأبداً بالرأس. فدخل عمر المسجد والعمسان بن مسروق يصلي فقدم إلى جنبه فلما قضى صلاته قال لي أريد أن أسئلك قال: أما جابياً فلا ولكن غزياً، قال: فانت غز فوجهه إلى إصبهان. وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه فأتاها وبيته وبتهم التهر فإرس إليهم الفيرة بن شعبة، فأتاهم فقبل ملكهم وكان يقال له ذو العاجيين، إن رسول العرب على الباب فتشاور أصحابه فقال: ما نرون لقد له في بهجة الملك، فقالوا: نعم فقدم على سريره ووضع التاج على رأسه، وقد أتياء اللوك نحو السماطين عليهم القرملة وأسورة الذهب وثياب الدبرياج ثم أذن له، فدخل ومعه رمحه وثرسه فقبل بقلع برمحه بسطهم ليتمشروا وقد أخذ بشعبيه رجلاً، فقام بين يديه فكله ملكهم، فقال: إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فإن شئتم أمرناكم، ورجعتم إلى بلادكم، فتكلم القيرة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إننا معاشر العرب كنا نأكل الحيف والهيئة ويطؤونا الناس ولا نظهرهم وإن الله عز وجل ابتعد منا نبياً أرسلنا حسياً وأصدقنا حديثاً فنذكر النبي بما هو أهله وأنه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال، وأنه وعدنا أننا سنتظهر عليكم ونغلب على ما هاهنا، وإنني أرى عليكم بزة وعيشة ما أرى من خلقي يذهبون حتى يصببوا، قال: ثم قلت في نفسي لو جمعت جر اميرتي، فوثقت وثبة، فتعدت مع العلاج على سريره لعله يتمشروا، قال: فوجدت غلة فوثقت فإذا أنه مع على سريره قال: فأخذوه بتوجوتونه وبقتونه بأرجهم، قال: قلت: هكذا تصفون بالرسل فإنا لا نفعل هكذا، ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك: إن شئتم قطعتم إبتنا وإن شئتم قطعنا إبتكم، قال: قلت: بل تقطع إبتكم قال فقطعنا إبتهم فتمسكوا كل عشرة في سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة، قال: فصاقتهم فرشقونا حتى أسرعوا فينا فقال: الفيرة للعمسان برحمتك الله إنه قد أسرح في الناس فأجمل قتال والله إنك لذو مناقب لقد شهدت مع رسول الله القتال فكان إذا لم يقاتل أول النهار أخرج القتال حتى تزول الشمس ونهب الرياح وينزل التنصر، قال: ثم قال: إنني هاز لوائي ثلاث مرات فاما الهزة الأولى فقتضى رجل حاجته وتوضأ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه وهي شعبة فأصلحها، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلبون أحد على أحد، وإن قتل النعمان فلا يلو عليه أحد فإني أدعو الله عز وجل بدعوة فضمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، واقتح عليهم وهز لواءه أول مرة ثم هز الثانية ثم هز الثالثة ثم شل درعه، ثم حمل فكان أول سريع، فقال: معقل فأتيت عليه فذكرت عزيمته فعملت عليه علماً ثم ذهبت وكنا إذا فقتنا رجلاً شغل عنا أصحابه ووقع ذو العاجيين عن بقلعه فالتقى بقلعه فهزمهم الله ثم جئت إلى النعمان ومعني إداوة فيها ماء فسلت عن وجهه الشرب، فقال: من أنت فتدنا معقل بن يسار قال: ما فعل الناس، فتكلمت فتح الله عليهم، قال: الحمد لله اكثروا بذلك إلى عمر وهاضت نفسه، واجتمع الناس إلى الأشعث ابن قيس وفيهم **ابن عمر** و**ابن الزبير** و**عمر بن معد** و**كرب** و**حذيفة**، فبعثوا إلى أم ولده، فقالوا: أما عهد إليك عهداً؟ فقالت: ها هنا سقط فيه كتاب، فأخذوه، فكان فيه إن قتل النعمان فقتل، وإن قتل فلان فقتل **العتدي**.





**وأصبهان** مدينتان إحداهما تعرف **باليهودية** والأخرى **شهرستان**، وبينهما مقدار ميلين كقرطبة والزهراء بأرض الأندلس متباينتان، وفي كل واحدة منهما منبر واليهودية أكبرهما، وهي مثل شهرستان في الكبر وبنائوهما من طين، وهما أخصب مدن الجبال وأوسعها عرصة وأكثرها مالا وأهلاً وتجارة وسابلة ونعماً وخيرات وفواكه وطيبات، وهي فرضة لفارس والجبال وخراسان وخوزستان وليس بالجبال كلها أكثر جمالاً للحمولات منها . ويرتفع منها العتّابي والوشي وسائر ثياب الإبريسم والقطن ما يجهز بذلك إلى العراق وفارس وسائر الجبال وخراسان وخوزستان، وليس كعتّابي أصبهان في الجودة والجوهرية، وبها زعفران وفواكه تجلب إلى العراق وإلى سائر النواحي، وليس من العراق إلى خراسان بعد الرّي مدينة أكثر من أصبهان تجارة . وهي ذات نواح نزهة ورساتيق حسنة ومن وصل إلى قريتها من طريق فارس وصعد عقبة سرفراز، أشرف على المدينتين والرساتيق المتصلة بالبلد، ورأى أنزه مكان وأطيبه مما يستوقف النظر وترتاح له النفس ولا يسأمه البصر، ومن كرائم هذه الرساتيق رستاق جي، وبه من الضياع الحسنة والقرى الخطيرة ما يذكر أنها على عدد أيام السنة . ويقال إن الإسكندر عند ابتثائه سور شهرستان جعل فيه ثلاثمائة وخمسة وستين برجاً لكل ضيعة بُرج، ليتحصّن فيه عند الفزع ويأوي إليه أهلها عند الحصار وتغلب الأشرار، وذلك أن نواحي أصبهان كانت في قديم الأيام تغرأ من تغور الترك والديلم، ومن الرساتيق المحيطة بالبلد: رستاق لنجان ومهرين وجُنْبه وكراج وكدر وكه كاوسان وبراخوار وبرآن؛ وبهذه الرساتيق ضياع كبار أهلة غزيرة الغلات ومنها ذوات منابر وخطباء وأسواق وحمامات ... ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض ، ص ٢٠٩ .

**همذان**، بالذال المعجمة، مدينة من عراق العجم من كور الجبل، كبيرة جداً فرسخ في مثله، محدثة إسلامية، ولها أربعة أبواب، وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع، وقيل: بل هي قديمة البناء ولذلك قالوا: بهمذان باب يعرف بباب الأسد لأن أسداً من حجارة كان على قرب من هذا الباب على الطريق المؤدية إلى الرّي، وكان هذا الأسد كأعظم ما يكون من الخلق، قد صور أحكم تصوير وأتقن أتم اتقان، وكان أهل همذان يتوارثون في أخبارهم عن أسلافهم مستقبضاً فيهم، أن الإسكندر لما أتى همذان منصرفاً عن بلاد خراسان وصادراً من مطافه بالهند والصين وغيرها، جعل ذلك الأسد ملسماً للمدينة وسورها، فكانوا يرون أن خراب البلد وبقاء أهله يكون عند كسر ذلك الأسد أو قلعه فكان أهل همذان يمتعون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة أن يمضوا ذلك الأسد ويكسروا منه شيئاً، ولم يلق لعظمه وصلاية حجره إلا بالخلق الكثير من الناس، فبقي كذلك حتى كان من أمر مردابويع الجيلي ما كان، فكسرت جيوشه ذلك الأسد وقبلوه، فكانت الدبرة لأهل همذان عليهم فقتلوهم كيف شاءوا، ثم عاودهم ... الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٩٦ .





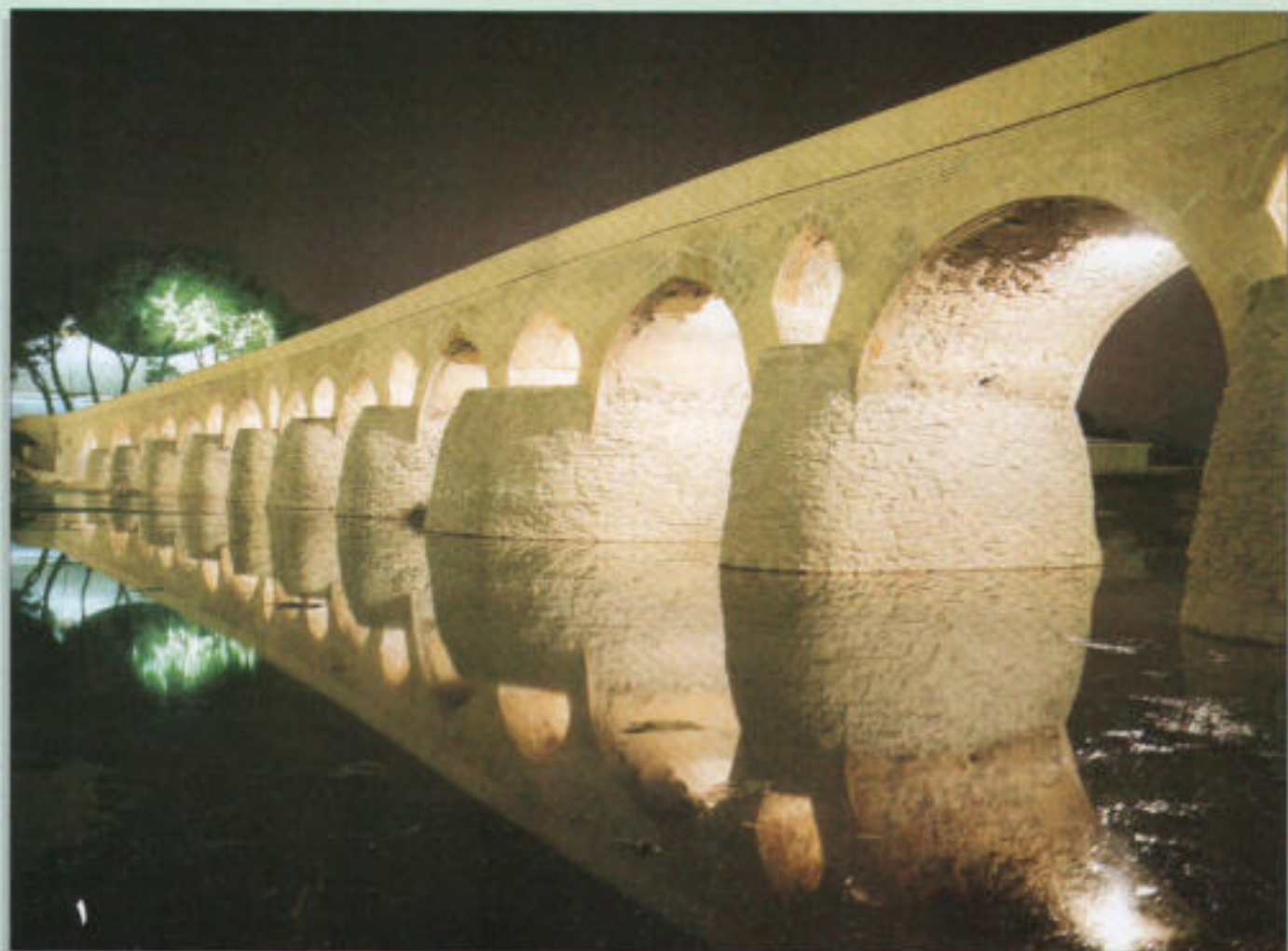
كنيس يعقوب اليهودي بأسيوط

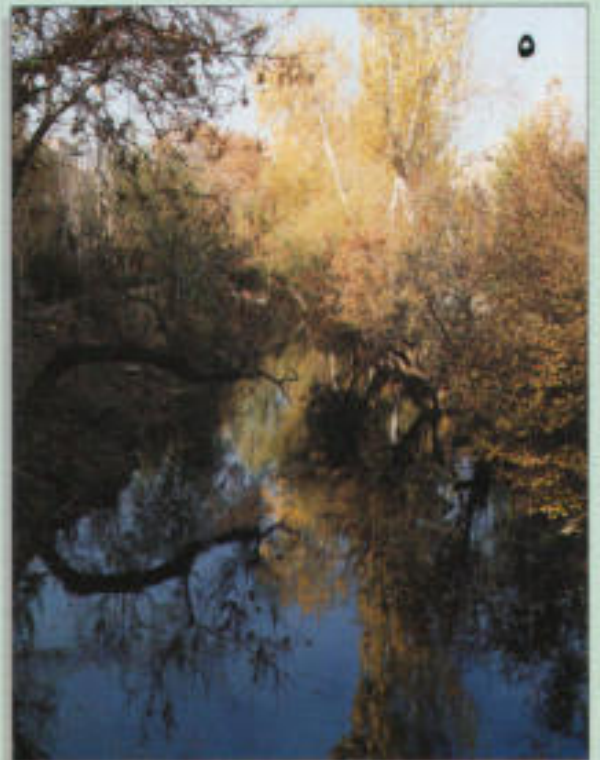
كنيسة الصائري الأيمن بأسيوط



المنطقة الكبرى بأسيوط







- ١ بل شهرستان: جسر بني منذ العهد الساساني ، جمد بناؤه حديثاً .
- ٢ مصنوعات قديمة من أصفهان .
- ٣ صناعة السجاد في أصفهان .
- ٤ زقاق قديم في أحد أحياء أصفهان القديمة .
- ٥ نهر تياصرم بأصفهان .
- ٦ تفرع نهري .





١

١ منطقة أثرية في همدان اكتشفت حديثاً



٢

٢ بناء مبني من همدان تم ترميمه

٣

٣ قبر مردخاي اليهودي في نابوند



٤

## فتح الرِّيِّ ( طهران ) وصلح دنباوند

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: خرج نعيم بن مقرن من واج روذ في الناس - وقد أخرجها - إلى دستبي، ففصل منها إلى الرِّيِّ، وقد جمعوا له، وخرج الزينبي أبو الفرخان، فلقبه الزينبي بمكان يقال له قها مسالماً ومخالفاً لملك الرِّيِّ، وقد رأى من المسلمين ما رأى، مع حسد سياوخش وأهل بيته، فأقبل مع نعيم والملك يومئذ بالرِّيِّ سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين، فاستمد أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان. وقال: قد علمتم أن هؤلاء قد حلوا بالرِّيِّ، إنه لا مقام لكم، فاحتشدوا له، فهاهده سياوخش، فالتقوا في سفح جبل الرِّيِّ إلى جنب مدينتها، فاشتتوا به، وقد كان الزينبي قال لنعيم: إن القوم كثير، وأنت في قلة؛ فابعث معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، وناهدهم أت، فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك. فبعث معه نعيم خيلاً من الليل، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فأدخلهم الزينبي المدينة، ولا يشعر القوم، وبيتهم نعيم بيئاتاً شغلهم عن مدينتهم، فاشتتوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم. ثم إنهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدواً بالقصب فيها، وأفاء الله على المسلمين بالرِّيِّ نحواً من شيء المدائن، وصالحه الزينبي على أهل الرِّيِّ ومرزبه عليهم نعيم، فلم يزل شرف الرِّيِّ في أهل الزينبي الأكبر، ومنهم شهرام وفرخان، وسقط آل بهرام، وأخرب نعيم مدينتهم، وهي التي يقال لها العتيقة - يعني مدينة الرِّيِّ - وأمر الزينبي فبنى مدينة الرِّيِّ الحديثي. وكتب نعيم إلى عمر بالذي فتح الله عليه مع المضارب العجلي، ووعد بالأخماس مع عتيبة بن النحاس وأبي مفرز في وجوه من وجوه أهل الكوفة، وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة الأنصاري بعد ما فتح الرِّيِّ، فسار سماك إلى أذربيجان مدداً لبكير، وكتب نعيم لأهل الرِّيِّ كتاباً<sup>(١)</sup>:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله، أعطاه الأمان على أهل الرِّيِّ ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء، طاقة كلِّ حالم في كلِّ سنة، وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلبوا، وعلى أن يقرروا المسلمين يوماً وليلة، وعلى أن يفخموا المسلم، فمن سب مسلماً أو استخف به نهك عقوبة، ومن ضربه قتل، ومن بدل منهم فلم يستلم برمته فقد غير جماعتكم. وكتب وشهد.

وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفتردي به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة، فقبل منه، وكتب بينه وبينه كتاباً على غير نصر ولا معونة على أحد، فجرى ذلك لهم:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند وأهل دنباوند والحوار واللارز والسرز. إنك آمن ومن دخل معك على الكف، أن تكف أهل أرضك، وتثقي من ولي الفرج بمائتي ألف درهم وزن سبعة في كلِّ سنة، لا يغار عليك، ولا يدخل عليك إلا بأذن؛ ما أقمت على ذلك حتى تغير، ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه. وكتب وشهد<sup>(٢)</sup>.



## فتح الرّي ( طهران ) وصلح دناوند

سنة ٢٢ من الهجرة



القوات الإسلامية بقيادة نعيم بن مقرن لتتقدم نحو الرّي، حيث استطاعت في طريقها أن تضم الزينبي أبو الفَرخان مسالماً وهو أحد قادة سپاهوخش بن مهران.

بعد الإمدادات الفارسية، التقى المسلمون بقيادة نعيم، والفرس بقيادة سپاهوخش - على سفح جبل الرّي إلى جانب مدينتها، فافتتلوا به، وانتصر المسلمون على الفرس انتصاراً عظيماً، ثم مكثوا لهم عهد أمان (انظر الصفحة التقابلية).

الفرس يعقدون صلحاً مع المسلمين، انظر الصفحة السابقة.

**الري:** وأهل الري شافعية وحنفية. وأصحاب الشافعي أقل عدداً من أصحاب أبي حنيفة، والعصبية واقعة بينهم حتى أدت إلى الحروب، وكان الظفر لأصحاب الشافعي في جميعها مع قلة عددهم. والغالب على أهل الري القتل والسفك، ومعهم شيء من الأريحية، من ذلك حكى أن رجلاً من أرباب الثروة كان جاراً لبعض العيارين، فجاء وقت وضع حمل زوجة صاحب الثروة، ومن عادتهم أنهم يزينون الدار في هذا الوقت ويظهرون الأثاث والقماش، فلما أمسوا وكان لهم داران اجتمعوا كلهم عند صاحبة الطلق وملت الدار الأخرى، فقال العيار: ما منعكم أن تنزلوا وتجمعوا جميع ما في هذه الدار؟ فنزلوا وأصعدوا جميع ما فيها إذ سمعوا ضجيج النساء يقرن: وضعت غلاماً! فقال العيار لأصحابه: إن هؤلاء فرحوا بهذا المولود، وإذا أحسوا بالقماش يتبدل فرحهم بالترح ويعدون الولد شوماً. ردوا القماش إليهم ليزداد فرحهم ويكون المولود ميمون النقيبة. فقالوا للقوم: خذوا قماشكم فإننا رددناها لأجل هذا المولود. وينسب إليها الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، إمام الوقت ونادرة الدهر وأعجوبة الزمان:

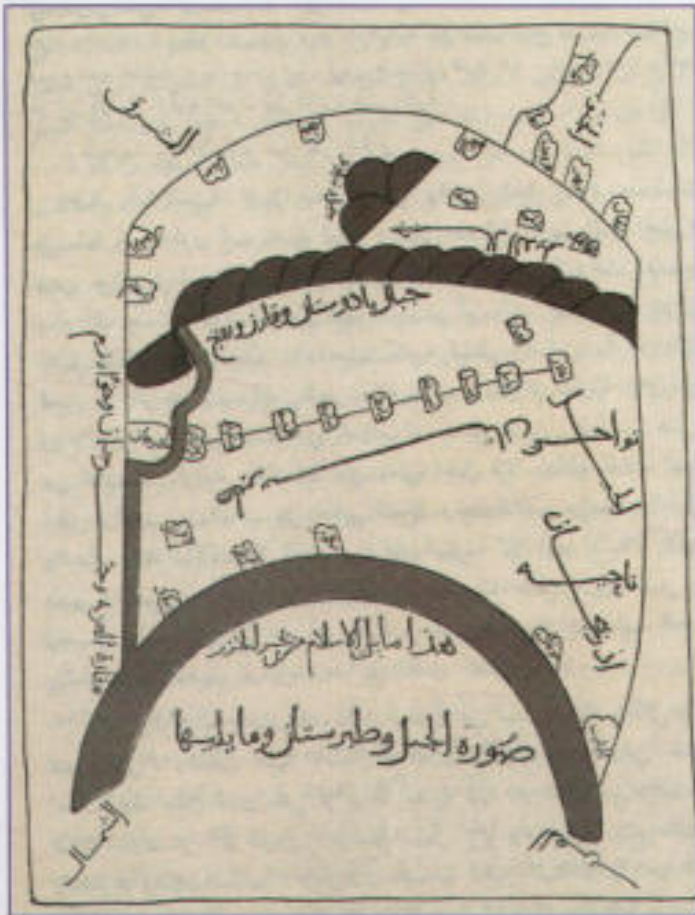
### لقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لساناً قاتلاً قتل

ذكر أبو القاسم علي بن حسن بن عساكر عن أبي هريرة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل مائة سنة من يجدد لها دينها. قال: فكان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى الثانية محمد ابن أدريس الشافعي، وعلى رأس المائة الثالثة أبو العباس أحمد ابن شريح، وعلى رأس المائة الرابعة القاضي أبو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني، وعلى رأس الخامسة أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، وعلى رأس المائة السادسة أبو عبد الله محمد ابن عمر الرازي.

حكى أن فخر الدين الرازي ورد بخارى، وحضر حلقة رضى الدين النيسابوري، وكان في حلقة أربع مائة فاضل مثل ركن الدين العميدي وركن الدين الطاووسي ومن كان من طبقاتهم ومن كان دونهم، واستدل في ذلك المجلس فلم يبق من القوم إلا من أورد عليه سؤالاً أو سؤالين، فأعادها كلها، فلما قال: والاعتداد عن هذه الفوائد، قال رضى الدين: لا حاجة إلى الجواب فإنه لا مزيد على هذا. وتعجب القوم ضبطه وإعادته وترتيبه. وحكى أنه قبل اشتغاره ذهب إلى خوارزم مع رسول، فقال أهل خوارزم للرسول: سمعنا إن معك رجلاً فاضلاً نريد أن نسمع منه فائدة، وكانوا في الجامع يوم الجمعة بعد الصلاة، فأشار الرسول إلى فخر الدين بذلك، فقال فخر الدين: أفعل ذلك بشرط أن لا يبحثوا إلا موجهاً. فالتزموا ذلك. فقال: من أي علم تريدون؟ قالوا: من علم الكلام فإنه دأبنا. قال: أي مسألة تريدون؟ اختاروا مسألة شرع فيها وقررها بأدنى زمان، وكان هناك من العوام خلق كثير وعوام خوارزم متكلمة كلهم عرفوا أن فخر الدين قرر الدليل وغلبهم كلهم. فأراد مرتب القوم أن يخفي ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال: قد طال الوقت وكثرت الفوائد، اليوم تقتصر على هذا، وتعامه في مجلس آخر في حضرة مولانا، فقال فخر الدين: أيها الخوارزمي إن مولانا لا يقوم من هذا المجلس إلا كاهراً أو فاسقاً، لأنني ألزمته بالحكمة بالحجة، فإن لم يعتقد فهو كافر على زعمه، وإن اعتقد ولم يعترف به فهو فاسق على زعمه.

وحكي أنه ورد بخارى، وسمع أن أحداً من أهل بخارى ذكر اشكالات على إشارات أبي علي، فلما ورد فخر الدين بخارى أوصى لأصحابه أن لا يعرضوا ذلك على فخر الدين، فقال فخر الدين لأحد من أصحاب الرجل: أغزني ليلة واحدة. ففعل فضببطها كلها في ليلة واحدة، وقام وذهب إليه أول النهار وقال له: سمعت أنك أوردت الاشكالات على أبي علي، فمعنى كلام أبي علي هذا كيف تورد عليه الاشكال حتى أتى على جميعها، ثم قال له: أما تتقي الله فهو كلام الرجل ما تعرف وتفسرها من عندك تفسيراً فاسداً وتورد عليه الاشكال؟ فقال الرجل: **أظن أنك الضخر الرازي**! فقال: ما أخطأت في هذا الظن! وقام وخرج. المصدر السابق.

... وعدت من بلخ إلى الرّي ثلاثمائة وخمسين فرسخاً، ويقال إن من الرّي إلى ساوه ثلاثين فرسخاً، ومن ساوه إلى همدان كذلك، ومن الرّي إلى أصفهان خمسون فرسخاً ( ٢٢٧ كم ) وإلى أمل ثلاثون. وبين الرّي وأمل **جبل دماوند**، وهو كاتبة ويسمى لواسان، ويقال إن بقعته بئراً يستخرج منه النوشادر ويقال والكبريت أيضاً، فيصعد عليها رجال يحملون جلود البقر ويملئونها بالنوشادر، ثم يدحرجونها من قمة الجبل، لتعذر إيجاد طريق لنقلها. **ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٣٦.**



صورة الديلم وطبرستان لابن حوقل النصيبي المتوفى ٣٦٧ هـ

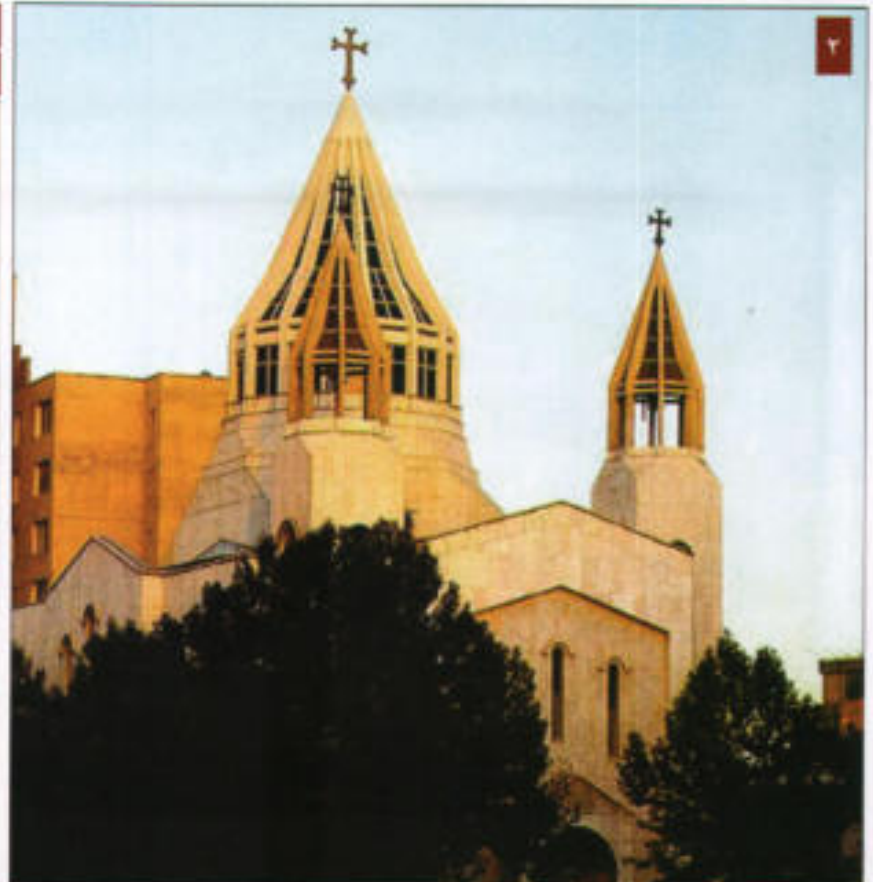
قال ابن حوقل: وأعظم مدينة في هذه الناحية الرّي... وذلك أن طولها فرسخ ونصف في مثله وهي مدينة بناؤها من طين ويستعمل فيها الأجر والجص، ولها حصن مشهور له أبواب مشهورة... ومن أسواقها المشهورة: روضة و بليسان ودك بُر ونصرا باذ وساربانان وباب الجبل وباب هشام وباب سين، وأعظمها الروضة وبها معظم التجارات والخانات وهو شارع عريض مشتبك الأبنية والعقارات والمساكن. ولها مدينة عليها حصن وفيها مسجد الجامع وأكثر المدينة خراب والعمارة في الرّبط، ومياههم من الآبار ولهم أيضاً قنّي وفي المدينة نهران للشرب يسمى أحدهما سوريني ويجري على روضة، والأخر الجيلاني يجري على ساربانان ومنهما شربهم. ولهم قنّي كثيرة ما يفضل عن مشربهم ويتفرع إلى ضياعهم. وتقودهم الدراهم والدنانير وزّي أهلها زّي أهل العراق ويرجعون إلى مروّة ولهم دهاء وفيهم تجارب... ويرتفع من الرّي بالجلب منها إلى غيرها من البلاد القطن المحمول إلى العراق وأذربيجان وغيرها والثياب المنسيرة والأبراد والأكسية. صورة الأرض، ابن حوقل النصيبي، ص ٣٢١



ترك الفاتحون المسلمون لأصحاب الديانات الأخرى في البلاد المفتوحة حرية ممارسة عقائدهم، وهي الصورة مجموعة من أحقاد يهود طهران يمارسون مطقوسهم الدينية في كنيس يهودي بطهران -

٢ كنيسة نصرانية من الخارج بطهران

٣ كنيسة نصرانية من الداخل مكتظة بالمصلين بطهران

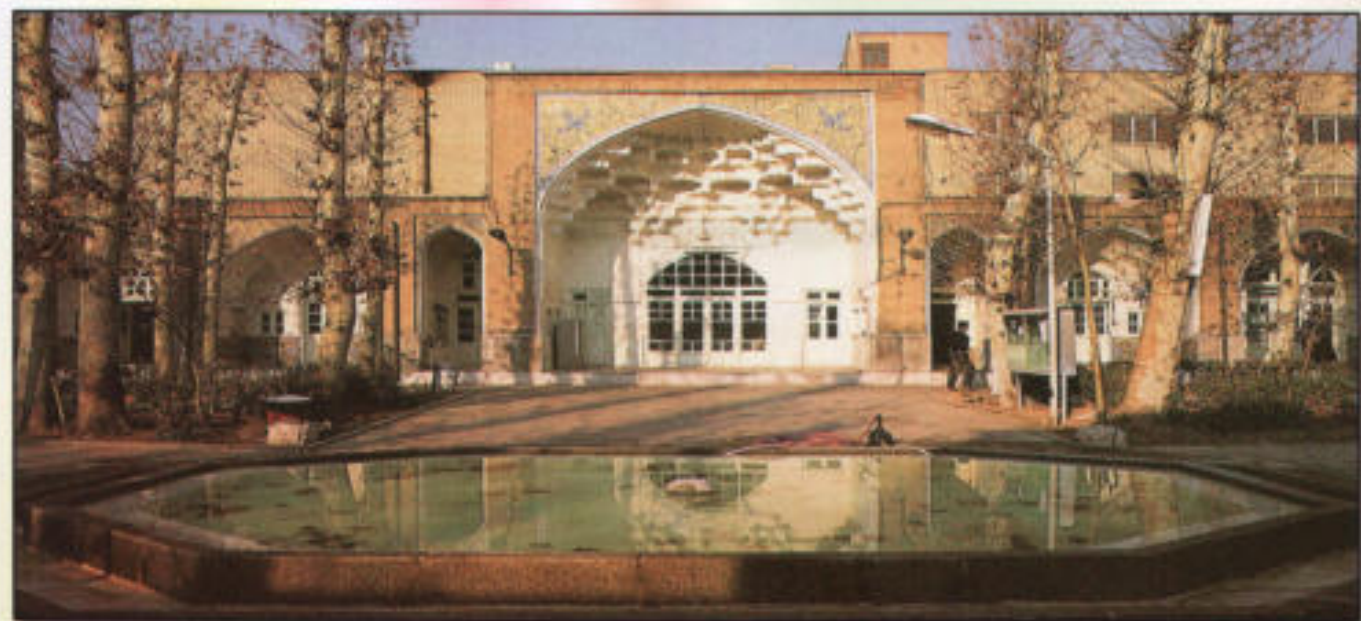




برج مکه في أحد الميادين الرئيسية



مشاهد من الري ( طهران ) اليوم





ديلمان



كيلان

## قصة جبل دماوند ( ديباوند )



مصيف أب علي بظهران



جبل الموت بالقرب من قزوین

## فتح قومس

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: ولما كتب نعيم بفتح الرّي مع المضارب العجليّ، ووعد بالأخماس كتب إليه عمر: أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس، وابعث على مقدّمته سماك بن مخزّمة وعلى مجتنبتيه عتيبة بن النّحاس وهند بن عمرو الجمليّ، ففصل سويد بن مقرن في تعبته من الرّي نحو قومس؛ فلم يبق له أحد، فأخذها سلماً، وعسكر بها، فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ، فشا فيهم القصر؛ فقال لهم سويد: غيروا ماءكم حتى تعودوا كأهله؛ ففعلوا، واستمرّوه، وكاتبه الذين لجئوا إلى طبرستان منهم، والذين أخذوا المفاوز، فدعاهم إلى الصلح والجزاء، وكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان على أنفسهم ومللهم وأموالهم، على أن يؤدّوا الجزية عن يدي؛ عن كلّ حالم بقدر طاقته؛ وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا، وعلى أن يدلّوا، وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم، وإن بدلّوا واستخفّوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة. وكتب وشهد<sup>(١)</sup>.



بناء أثري من قومس الإيرانية

**قومس:** بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهملة؛ وقومس في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وربع، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب كومس؛ وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقري ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعض يدخل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولاية الري، وقرأت في كتاب ننف الطرف للسلامي: حدثني ابن علوية الدامغاني قال حدثني ابن عبد الدامغاني قال: كان أبو تمام حبيب بن أوس نزل عند والدي حين اجتاز بقومس إلى نيسابور ممتدحاً عبد الله ابن طاهر فسألناه عن مقصده فأجابنا بهذين البيتين:

تقول في قومس صحبي وقد أخذت

منا السرى وخطى المهريّة القود؛

أمتلّع الشمس تبني أن تؤمّ بنا؟

فتلّت: كلاً ولكن مطلع الجود

وقدم يحيى بن طائب الحنفي في مسيره إلى خراسان من دین كان عليه، فلما وصل إلى قومس سأل عنها فأخبر باسمها، فبكى وحنّ إلى وطنه وقال:

أقول لأصحابي ونحن بقومس،

ونحن على أثناع سهمة جرد؛

بئدنا، وبيت الله، عن أرض قرقرى

وعن قاع موحوش وزدنا على البعد

وكان الجوهرى صاحب كتاب الصحاح بلغ قومس فقال:

يا صاحب الدعوة لا تجرّ عن،

فكلنا أزهّد من كرز

فلما كالعنبر في قومس،

من عزّه يجعل في الجزر

هشّقنا ماء بلا مئة،

وأنت في حلّ من الخبز

وقومس أيضاً إقليم القومس؛ بالأندلس من نواحي كورة قبرة. .... العنبري معجم البلدان ج ١، ص



## فتح قومنس سنة ٢٢ هـ



أطلال مدينة قومنس الأثرية



خريطة توضح بداية انطلاق الجيش الإسلامي من الري إلى قومنس

## فتح جرجان

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: عسكر سويد بن مقرن ببسطام، وكاتب ملك **جرجان** رزبان صول ثم سار إليها، وكاتبه رزبان صول، وبادره بالصّلح على أن يؤدي الجزاء، ويكفيه حرب **جرجان**، فإن غلب أعانه. فقبل ذلك منه، وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان؛ فدخل معه وعسكر بها حتى جبي إليه الخراج، وسمى فروجها، فسدها بترك دهستان، فرفع الجزاء عمّن أقام يمنعها، وأخذ الخراج من سائر أهلها؛ وكتب بينهم وبينه كتاباً: **بسم الله الرحمن الرحيم**. هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان؛ إن لكم الذمة، وعلينا المنعة؛ على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم؛ على كل حالم؛ ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً من جزائه؛ ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم، ولا يغير شيء من ذلك هو إليهم ما أدوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقرؤوا المسلمين، ولم يبد منهم سل ولا غل، ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم، ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه؛ وعلى أن من سب مسلماً بلغ جهده، ومن ضربه حلّ دمه. شهد سواد بن قطبة، وهند بن عمرو، وسماك بن مخزوم، وعتببة ابن النّحاس. وكتب في سنة ثمان عشرة. وأما المدائني، فإنه قال - فيما حدّثنا أبو زيد، عنه: فتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين<sup>(١)</sup>.



الطبيعة في جرجان

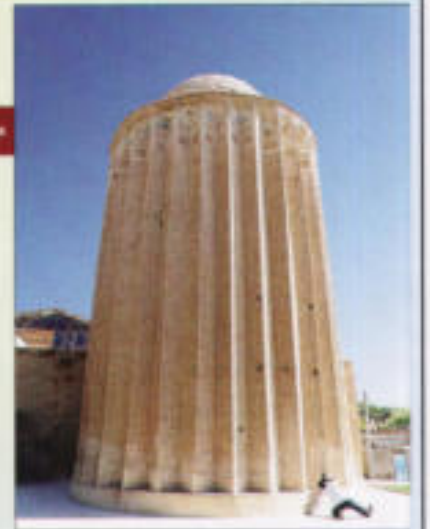
**جرجان**؛ بالضم، وآخره نون - وجرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فيعضّ بعدها من هذه وبعض بعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد الشّهمي. قال الإصطخري: أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها، وهي أقل ندى ومطرًا من طبرستان، وأهلها أحسن وقارًا وأكثر مروءة ويسارًا من كبرائهم. وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباد، وبينهما نهر كبير يجري يحتمل أن تجري فيه السنن، ويرتفع منها من الإبريسم وثياب الإبريسم ما يحمل إلى جميع الأنفاق. قال: وأبريسم جرجان بزرّ دودة يحمل إلى طبرستان، ولا يرتفع من طبرستان بزرّ إبريسم. ولجرجان مياه كثيرة وضياح عريضة، وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان على مقدارها، وذلك أن بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصرود والجروم، وأهلها يأخذون أنفسهم بالأثاني والأخلاق الحمودة، قال: وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستّر والسخاء، منهم: البرمكي صاحب المأمون، وتقودهم تقود طبرستان الدنانير والدراهم، وأوزانهم المنّ ستمائة درهم، وكذلك السري وطبرستان، وقال مسعر بن مههل: سرت من دامغان متياسراً إلى جرجان في صعود وهبوط وأودية هائلة وجبال عالية، وجرجان مدينة حسنة على وادٍ عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر، بها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصب السكر والأترج، وبها إبريسم جيد لا يستحيل صبغه، وبها أحجار كبيرة، ولها خواص عجيبة، وبها ثعابين تهول الناظر لكن لا ضرر لها؛ ... . المعجم المجمع البلدان، ج ٢، ص ١١٩ -

## فتح جرجان سنة ٢٢ هـ



معلم تاريخي في سمنان

من قري سمنان



## فتح طبرستان

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: أرسل الإصبهذ سويداً في الصلح، على أن يتوادعا؛ ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد؛ فقبل ذلك منه، وجرى ذلك لهم، وكتب له كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من سويد ابن مقرن للفرخان إصبهذ خراسان على طبرستان وجبل جيلان من أهل العدو؛ إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لصوتك وأهل حواشي أرضك، ولا تؤوي لنا بغية، وتنقي من ولي فرج أرضك بخمسمائة ألف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك، ولا يتطرق أرضك، ولا يدخل عليك إلا بإذنتك؛ سبيلنا عليكم بالإذن آمنة؛ وكذلك سبيلكم، ولا تؤوون لنا بغية، ولا تسلون لنا إلى عدو، ولا تغلّون، فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم. شهد سواد بن قطبة التميمي، وهند بن عمرو المرادي، وسماك ابن حرمة الأسدي، وسماك بن عبيد العبسي، وعتيبة بن النّحاس البكري. وكتب سنة ثمان عشرة<sup>(١)</sup>.

جمل شؤون هذا الإقليم: هو إقليم حارّ إلا قومن، كثير المياه والامطار ليس به نهر تجري فيه السفن إلا بناحية الخزر، أشر مياهه وهوائه بجرجان وهو قشفت مؤذ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل.

**ومذاهبهم مختلفة**، أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان فحنفيون **والباقون** حنابلة وشفعية، ولا ترى ببيار صاحب حديث إلا شفوعياً، والنجازية بجرجان كثيرة، وللكرامية بجرجان وبيار **وجبال طبرستان** خوانق، وللشعبة بجرجان وطبرستان جلبة، فإن قال قائل: ألم تقل أنه ليس ببيار مبتدع؟ ثم قلت: أن بها كرامية، قيل له: الكرامية أهل زهد وتعبد، ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث الذين لم يغلو فيه، ولم يفرطوا في حب معاوية ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع<sup>(٢)</sup>.

**طبرستان**: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، قد ذكرنا معنى الطبر قبله، واستان: الموضع أو الناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر، وسنذكر سبب تسمية هذا الموضع بذلك، والتسمية إلى هذا الموضع الطبري: قال البحتري:

**وأقيمت به القيامة في قم على خالع وعات**  
**عنيذ وتيس معلماً إلى طبرستان بخيل يزحن**  
**تحت اللبؤد** وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم؛ خرج من نواحيها من لا يحصى كثيرة من أهل العلم والأدب والفقهاء، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وأمل، وهي قصبتهما، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان، وطبرستان في البلاد المعروفة بمارزندران، ولا ادري متى سميت بمارزندران فإنه اسم لم نجده في الكتب القديمة وإنما يسمع من أفواه أهل تلك البلاد ولا شك أنهما واحد، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل، رأيت أطرافها وعانقت جبالها، وهي كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخيمة قليلة الارتفاع كثيرة الاختلاف والنزاع، وقد كان في القديم أول طبرستان أمل ثم ماعطير، وبينها وبين أمل ستة فراسخ، ثم ويعة، وهي من ماعطير على ستة فراسخ، ثم سارية ثم طميس، وهي من سارية على ستة عشر فرسخاً، هذا آخر حد طبرستان وجرجان، ومن ناحية الديلم على خمسة فراسخ من أمل مدينة يقال لها نائل ثم شالوس، وهي ثغر الجبل، هذه مدن السهل، وأما مدن الجبل فمنها مدينة يقال لها الكلار ثم تليها مدينة صغيرة يقال لها سعيداباذ ثم الرويان، وهي أكبر مدن الجبل، ثم في الجبل من ناحية حدود خراسان مدينة يقال لها تمار وشرز ودهستان، فإذا جُزّت الأرز وقعت في جبال ونداد هُرْمَز، فإذا جُزّت هذه الجبال وقعت في جبال شروين، وهي مملكة ابن قارن، ثم الديلم وجيلان. - العموي، معجم البلدان ج ١ ص ١٢ - ١٤.

١ - الطبري، تاريخ الأمم (الرسائل) والثقوب، ص ١٨٨، طبعة بيت الأناضول، المطبوعة أو مسهودة الكرمان.

٢ - المقدسي، البشاري، أسس التصنيف في معرفة الأقاليم، النسخة الرقمية.



موقع طبرستان بالنسبة لهندان



## فتح أذربيجان

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: لما افتتح نعيم همدان ثانية، وسار إلى الرِّيِّ من واج رود، كتب إليه **عمر**: أن يبعث سماك بن خرشة الأنصاري ممدّاً ليكبر بن عبد الله **بأذربيجان**؛ فأخّر ذلك حتى افتتح الرِّيِّ، ثم سرّحه من الرِّيِّ، فسار سماك نحو بكير بأذربيجان؛ وكان سماك بن خرشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب؛ وقدما الكوفة بالغنى؛ وقد كان بكير سار حين بعث إليها؛ حتى إذا طلع بحيال جرميدان - طلع عليهم إسفندياذ بن الفرخزاذ مهزوماً من واج رود، فكان أول قتال لقيه بأذربيجان، فاقتلوا، فهزم الله جنده؛ وأخذ بكير **إسفندياذ أسيراً**، فقال له إسفندياذ: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح، قال: فأمسكني عندك؛ فإن أهل أذربيجان إن لم أصلح عليهم أو أجيء لم يقيسوا لك، وجلوا إلى الجبال التي حولها من **القبج والروم**؛ ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما، فأمسكه عنده، فأقام وهو في يده، وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن. وقدم عليه سماك بن خرشة ممدّاً وإسفندياذ في إيساره، وقد افتتح ما يليه، وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه. وقال بكير لسماك مقدمه عليه، ومازحه: ما الذي أصنع بك وبعتبة بأغنيين؟ لئن أطعت ما في نفسي لأمضين قدما ولأخلفنكما، فإن شئت أقمت معي، وإن شئت أتيت عند فقد أذنت لك، فباني لا أراني إلا تارككما وطالباً وجهاً هو أكره من هذا. فاستغفى عمر؛ فكتب إليه بالإذن على أن يتقدم نحو الباب؛ وأمره أن يستخلف على عمله، فاستخلف عتبة على الذي افتتح منها، ومضى قدما، ودفع إسفندياذ إلى عتبة، فضمه عتبة إليه، وأمر عتبة سماك ابن خرشة - وليس بأبي دجاجة - على عمل بكير الذي كان افتتح، وجمع عمر أذربيجان كلها لعتبة بن فرقد قالوا: وقد كان بهرام بن الفرخزاذ أخذ بطريق عتبة بن فرقد، وأقام له في عسكره حتى قدم عليه عتبة، فاقتلوا، فهزمه عتبة، وهرب بهرام. فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومهربه إسفندياذ وهو في الإيسار عند بكير، قال: الآن تمّ الصلح، وطفئت الحرب، فصالحه، وأجاب إلى ذلك كلهم، وعادت أذربيجان سلباً، وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر، وبعثوا بما ختموا مما أفاء الله عليهم، ووفدوا الوفود بذلك؛ وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ما ولى، وتمّ الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام. وكتب عتبة بينه وبين أهل أذربيجان كتاباً حيث جمع له عمل بكير إلى عمله: **بسم الله الرحمن الرحيم**. هذا ما أعطى عتبة بن فرقد، عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان - سهلها وجبلها وحواشيتها وشفارها وأهل مللها - كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم؛ على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن لي في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبّد متخلّ ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولن سكن معهم؛ وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته، ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك، ومن خرج فله الأمان حتى يلبس إلى حرزه. وكتب جندب، وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري. وكتب في سنة ثمان عشرة.

## فتح أذربيجان سنة ٢٢ هـ

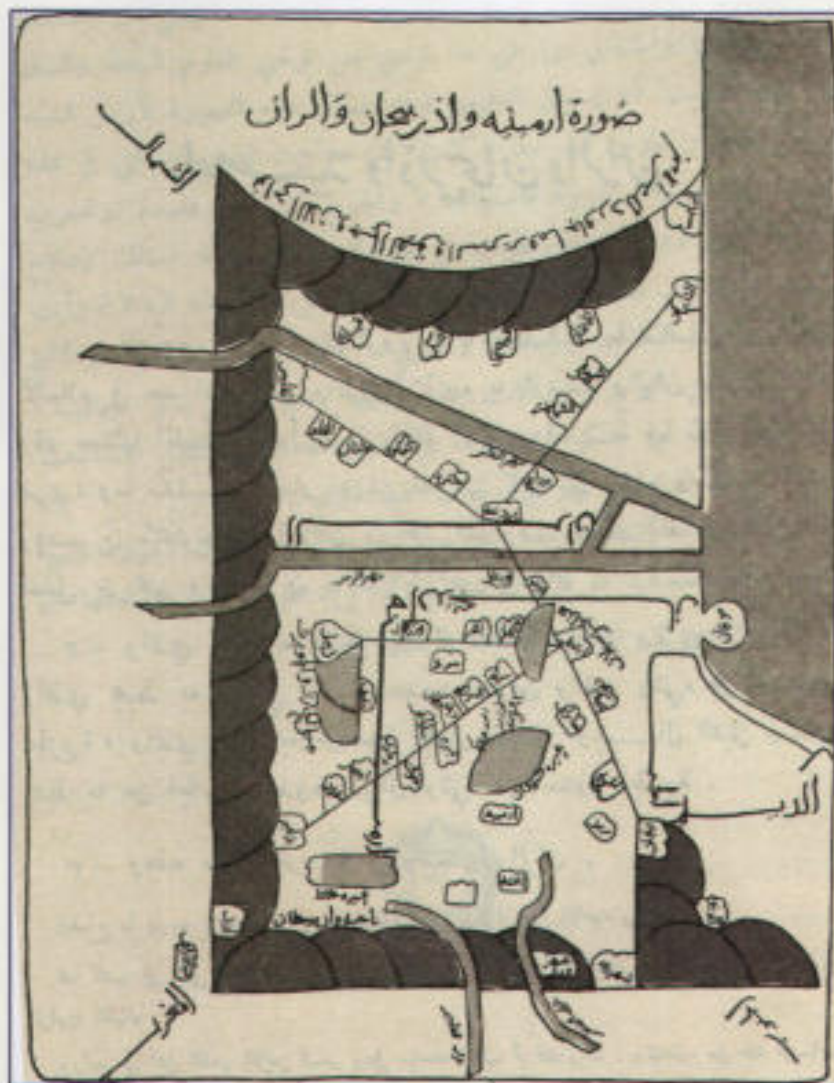


**أذربيجان:** بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة، وجيم؛ هكذا جاء في شعر الشماخ:

**تَذَكَّرْتَهَا وَهَنًا، وَقَدْ حَالَ دُونَهَا قَهْرَى أذربيجانَ المسالِحَ والجبال**

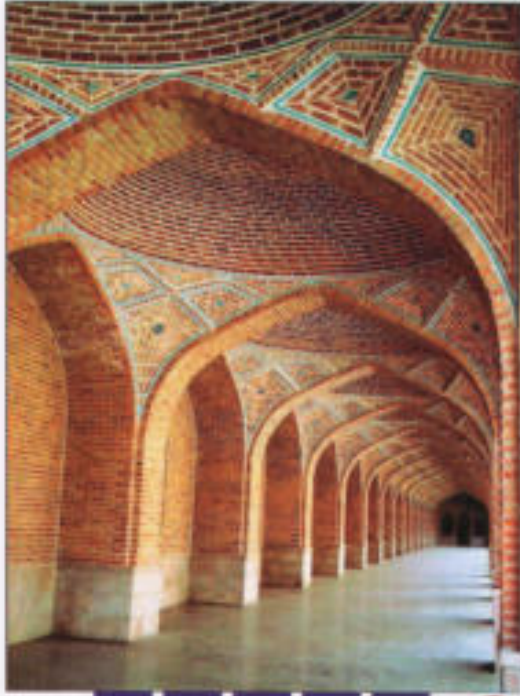
وقد فتح قومُ الذال، وسكنوا الراء؛ ومدَّ آخرون الهمزة مع ذلك، وروي عن المهلب، ولا أعرف المهلبَ هذا، أذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فبهتقي ساكنان، وكسر الراء، ثم باء ساكنة، وباءٌ موحدة مفتوحة، وجيم، وآلف، ونون. قال أبو عون إسحاق بن علي في زيجه: أذربيجان في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة. قال التحويني: النسبة إليه أذري، بالتحريك، وقيل: أذري بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذري: كلُّ قد جاء... وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكان معناه بيت النار، أو خازن النار؛ وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً. وحَدُّ أذربيجان من بَرْدَعَة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً؛ ويتصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجبل، والطَّرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتهما وأكبر مدنها، وكانت قصبتهما قديماً المراغة؛ ومن مدنها حُوي، وسَلْماس، وأرمية، وأردبيل، ومَرَنْد، وغير ذلك. وهو صُقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال؛ وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمَّة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهاً وعيوناً، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماءٌ بارد عذب صحيح. وأهلها صِبَاحُ الوجوه حُمْرها، رفاق البَشْرَة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم. وفي أهلها لين وحُسنُ معاملة، إلا أن البُخل يَغلب على طباعهم. وهي بلاد فتنة وحروب، ما حَلَّت قط منها، فلذلك أكثر مدنها خراب، وقراها يباب. وهي أيامنا هذه، في مملكة جلال الدين منكبرني بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه، وقد فتحت أولاً في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. وكان عمر قد أنفذ المغيرة بن سُعبة التَّقضي والياً على الكوفة، ومعه كتابٌ إلى حذيفة بن اليمان، بولاية أذربيجان، فورد الكتاب على حذيفة وهو بنهاوند، فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف، حتى أتى أردبيل، وهي يومئذ مدينة أذربيجان. وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة من أهل باجروان، وميمد، والبدذ، وسراو، وشيز، والميانج، وغيرها، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً، ثم إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان، على ثمانمائة ألف درهم وزن، على أن لا يقتل منهم أحداً، ولا يسببه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاشجان، وسبلان، وميان رودان، ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزَّقْن في أعيادهم، وإظهار ما كانوا يُظهرونه. ثم إنه غزا موقسان، وجيلان، فأوقع بهم، وصالحهم على إتاوة، ثم إن عمرَ رضي الله عنه، عزل حذيفة، وولَّى عتبة بن فرقد على أذربيجان، فأتاها من الموصل؛ ويقال: بل أتاها من شهرزور على السُلُق الذي يُعرَف بمعاوية الأذري، فلما دخل أردبيل، وجد أهلها على العهد، وقد انتفضت عليه نواح فغزاها وظفر وغنم، فكان معه ابنه عمرو بن عتبة بن فرقد الزاهد؛ وعن الواقدي: غزا المغيرة بن سُعبة أذربيجان من الكوفة، سنة الثنتين وعشرين، ففتحها عنوة، ووضع عليها الخراج. وروى أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي مخنف، أن المغيرة بن سُعبة غزا أذربيجان في سنة عشرين ففتحها، ثم إنهم كسروا، فغزاهم الأشعث بن قيس الكندي، ففتح حصن جابزووان، وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صلح الأشعث إلى اليوم. وقال المدائني: لما هُزِمَ المشركون بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم، وبقي أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا بهم أذربيجان، فصالحهم على ثمانمائة ألف درهم، ولما استعمل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الوليد بن عقبة على الكوفة، عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، فنقضوا، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن شبيب الأحمسي، فأغار على أهل موقان، والتبريز، والطليسان، فغنم وسبا، ثم صالح أهل أذربيجان على صلح حذيفة. التحوي، مجمع البلدان، ج ١، ص ١٦٨ - ١٦٩.





صورة أرمينية  
وأذربيجان والران لابن  
حوقل النصيبى،  
المتوفى سنة ٣٦٧ هـ.

قال ابن حوقل... والذي ابتدأ به أرمينية والران وأذربيجان. وقد جعلتها أقليماً واحداً لأنها مملكة إنسان واحد فيما شاهده سائر عمري، وما نُقِلت الأخبار به لم تقدمني... والذي يحيط به مما يلي المشرق فالجبال والديلم وغربي بحر الخزر، والذي يحيط به مما يلي المغرب حدود الأرمن واللان وشيء من حدود الجزيرة، والذي يحيط به من الشمال فاللان وجبال القبق، والذي يحيط به من الجنوب حدود العراق وشيء من حدود الجزيرة. وهذه صورة أرمينية وأذربيجان والران - انظر خريطة ابن حوقل في الأعلى -، وأكمل هذه النواحي **أذربيجان** وأكبر مدنها **أردبيل** وأجلها...، ويلي أردبيل في الكبر المراغة وكانت في قديم الأيام المعسكر ودار الإمارة وخزانة دواوين الناحية بها... ويلي المراغة في الكبر أرمية (أرومية) وهي مدينة نزهة: كثيرة الكروم، والمياه الجارية في المدينة والضياع والرساتيق، وافرة الحظ من التجارات والغلات وبينها وبين المراغة بحيرة كبوزان (رضائية) ... والميانج والخونج وداخرقان وخوى وسلماس، ومرند وتبريز وبرزند وورثان وموقان والبيلقان والجابروان؛ فهي مدن صغار متقاربة في الكبر والاقتصاد ... - صورة الأرض، ص ٢٨٥ - ٢٨٩.



١ أحد مزارات الشيعة في أذربيجان

٢ أحد مساجد تبريز الأثرية

٣ قرية من قرى أرمينيا

٤ معبد نار مجوس في ياكو

٥ المر المودي إلى المرصد الفلكي الذي بناه الفول



٢

١ دكاو ماسمة آذربيجان

٢ مرنبة فضائية لبحيرة أرومية ( رضائية )

٣ بحيرة أرومية ( كبودان - رضائية )

٢

## فتح دربند (باب الأبواب) وموقان

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة كان فتح الباب في قول سيف وروايته، قال: وقالوا - يعني الذين ذكرت أسماءهم قبل: ردَّ **عمر** أبا موسى إلى البصرة، وردَّ سراقَة بن عمرو - وكان يدعى ذا النور - إلى الباب، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة - وكان أيضاً يدعى ذا النور - وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفاري، وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثي - وكان بإزاء الباب قبل قدوم سراقَة بن عمرو عليه، وكتب إليه أن يلحق به - وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة، فقدم سراقَة عبد الرحمن بن ربيعة، وخرج في الأثر، حتى إذا خرج من أذربيجان نحو الباب، قدم على بكير في أداني الباب، فاستدقَّ ببكير، ودخل بلاد الباب على ما عبَّاه عمر. وأمدَّ عمر بحبيب بن مسلمة، صرفه إليه من الجزيرة، وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة. ولما أطلَّ عبد الرحمن بن ربيعة على الملك بالباب - والملك بها يومئذ شهربراز، واستأمنه على أن يأتيه، ففعل فاتاه، فقال: إني بإزاء عدوِّ كلب وأمم مختلفة، لا ينسبون إلى أحساب، وليس ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعين أمثال هؤلاء، ولا يستعين بهم على ذوي الأحساب والأصول، وذو الحسب قريب ذي الحسب حيث كان، ولست من القبح في شيء؛ ولا من الأرمن؛ وإنكم قد غلبتم على بلادتي وأمتي، فأنا اليوم منكم ويدي مع أيديكم، وصغوى معكم، وبارك الله لنا ولكم، وجزيتنا إليكم النصر لكم، والقيام بما تحبون، فلا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوِّكم. فقال عبد الرحمن: فوقي رجل قد أظلك فسر إليه، فجوَّزه، فسار إلى سراقَة فلقبه بمثل ذلك، فقال سراقَة: قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه، ولا بدَّ من الجزاء ممَّن يقيم ولا ينهض. فقبل ذلك، وصار سنة فيمن كان يحارب العدوَّ من المشركين، وفيمن لم يكن عنده الجزاء، إلا أن يستتفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنة. وكتب سراقَة إلى **عمر بن الخطاب** بذلك، فأجازه وحسنه، وليس لتلك البلاد التي في ساحة تلك الجبال نبيك لم يقم الأرمن بها إلا على أوفاز؛ وإنما هم سكان ممَّن حولها ومن الطراء استأصلت الغارات نبكها من أهل القرار، وأرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم، وجلوا عن قرار أرضهم، فكان لا يقيم بها إلا الجنود ومن أعانهم أو تجر إليهم؛ واكتبوا من سراقَة بن عمرو كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى سراقَة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهربراز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقضوا، وعلى أهل أرمينية والأبواب؛ الطراء منهم والتناء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل غارة، وينفذوا لكل أمر ناب أولم ينب رآه الوالي صلاحاً؛ على أن توضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر، والحشر عوض من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة والتزل يوماً كاملاً، فإن حشروا وضع ذلك عنهم، وإن تركوا أخذوا به. شهد عبد الرحمن بن ربيعة، وسلمان ابن ربيعة، وبكير بن عبد الله. وكتب مرضي بن مقرن وشهد<sup>(١)</sup>.

ووجهه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبیب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية، فوجه بكيراً إلى **موقان**، ووجه حبیباً إلى **تفليس**، وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال **الآن**، وسلمان ابن ربيعة إلى الوجه الآخر، وكتب سراقه بالفتح وبالذي وجه فيه هؤلاء النفر إلى **عمر بن الخطاب**، فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستتم له على ما خرج عليه في سريح بغير مؤونة. وكان فرجاً عظيماً به جند عظيم، إنما ينتظر أهل فارس صنعهم، ثم يضعون الحرب أو يبعثونها.

فلما استوسقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقه، واستخلف عبد الرحمن ابن ربيعة، وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه، فلم يفتح أحد منهم ما وجه له إلا بكير فإنه فضّ موقان، ثم تراجعوا على الجزية، فكتب لهم: **بسم الله الرحمن الرحيم**. هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبيج الأمان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء، دينار على كلّ حالم أو قيمته، والنصح، ودلالة المسلم ونزله يومه وليلته، فلمهم الأمان ما أقرّوا ونصحوا، وعلينا الوفاء؛ والله المستعان. فإن تركوا ذلك واستبان منهم غشّ فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغشنة برمتهم؛ وإلا فهم متمالثون. شهد الشماخ بن ضرار والرسارس بن جنادب، وحملة بن جوية. وكتب سنة إحدى وعشرين.

قالوا: ولما بلغ عمر موت سراقه واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرج الباب، وأمره **بغزو الترك**، فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهربراز: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد **بلنجر**؛ قال: إننا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال: لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم؛ وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغت بهم لأردم. قال: وما هم؟ قال: **أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية**، كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية، فازداد حياؤهم وتكرمهم، فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم، ولا يزال النصر معهم حتى يغيّروهم من يغلبهم، وحتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم. فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تتم فيها امرأة، ولم ييتم فيها صبي، وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر، ثم غزا فسلم؛ ثم غزا غزوات في زمان عثمان، وأصيب عبد الرحمن حين تبدّل أهل الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتدّ اصطلاحاً لهم، فلم يصلحهم ذلك، وزادهم حسداً أن سادهم من طلب الدنيا، وعضّلوا بعثمان حتى جعل يتمثل:

**وكنت وعمراً كالمسمن كلبه ... فحدّشه أنيابه وأظافره**

قال أبو جعفر: كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل، عن سلمان بن ربيعة، قال: لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين **الترك والخروج عليه**، وقالوا: ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعه الملائكة تمنعه من الموت؛ فتحصنوا منه وهربوا، فرجع بالفنم والظفر، وذلك في إمارة عمر؛... وفي هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم<sup>(١)</sup>.

**باب الأبواب:** ويقال له الباب، غير مضاف، والباب والأبواب: وهو الدَرْبُ دَرْبُ شِرْوَان؛ قال الإصطخري: وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماء البحر حاططها، وفي وسطها مَرَسَى السُّفْن، وهذا المرسى من البحر قد بُنِيَ على حافتي البحر سُدَّتَيْن، وجُعِلَ المدخلُ مُلْتَوِيًا، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مَخْرَجَ للمركب ولا مَدْخَلَ إلا بِإِذْنٍ، وهذان السُّدَّتَانِ من صخر ورصاص؛ وباب الأبواب على بحر طبرستان، وهو بحر الخَزَر، وهي مدينة تكون أكبر من أَرْدَبِيل نحو ميلين في ميلين، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يُحْمَلُ إليهم من النواحي، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً في غير ذي عرض، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لِدُرُوسِ الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين، ومع طول السور فقد مَدَّ قطعة من السور في البحر شبه أنف طولاني ليمتد من تقارب السفن من السور، وهي محكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنوشروان، وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حَفُوا بها من أمم شتى وألسنة مختلفة وعدد كثير، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب، يُجْمَعُ في رأسه في كل عام حطب كثير ليُشْعَلُوا فيه النار، إن احتاجوا إليه، يُنْذِرُونَ أهل أذربيجان وأَرَانَ وأرمينية بالعدو إن دَهَمَهُمْ؛ وقيل: إن في أعلى جبلها، الممتد المتصل بباب الأبواب نيفاً وسبعين أمة لكل أمة لغة لا يعرفها مجاورهم، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يَفْتَرُونَ عن النظر في مصالحه لعظم خَطَرِهِ وشدة خوفه، وأقيمت لهذا المكان حفظة من ناهلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه، وأطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كلفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة حرصاً على صيانته من أصناف الترك والكنر والأعداء؛ فممن رتبوا هناك من الحفظة أمة يقال لهم طَبْرَسَرَان، وأمة إلى جنبهم تُعْرَفُ بَقِيلَان، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شوكتهم، والليران وشِرْوَان وغيرهم، وجُعِلَ لكل صنف من هؤلاء مركز يحفظه، وهم أولو عدد وشدة رجالة وفُرسَان؛ وباب الأبواب فرضة لذلك البحر، يجتمع إليه الخزر والسرير وشندان وخيزان وكرج ورُقْلَان وزَرِيكَرَان وعُمِيك، هذه من جهة شمالها، ويجتمع إليه أيضاً من جرجان وطبرستان والدَيْلَم والجبل؛ وقد يقع بها شغل ثياب كَتَان، وليس بأَرَانَ وأرمينية وأذربيجان كَتَان إلا بها وبرساتيقها، وبها زعفران، ويقع بها من الرقيق من كل نوع؛ ويجنبها مما يلي بلاد الإسلام رستاق يقال له مسقط، ويليه بلد اللكز، وهم أمم كثيرة ذوو خَلْقٍ وأجسام وضياع عامرة وكور مأهولة فيها أحرار يُعرفون بالخماشرة، وفوقهم الملوك ودونهم المشاق، وبينهم وبين باب الأبواب بلد طبرسران شاه، وهم بهذه الصفة من البأس والشدة والعمارة الكثيرة، إلا أن اللكز أكثر عدداً وأوسعُ بلداً وفوق ذلك فيلان وليس بكورة كبيرة، وعلى ساحل هذا البحر دون المسقط مدينة الشابران، صغيرة حصينة كثيرة الرساتيق؛ وأما المسافات فمن إتل مدينة الخزر إلى باب الأبواب اثنا عشر يوماً، ومن سَمَنْدَرِ إلى باب الأبواب أربعة أيام، وبين مملكة السرير إلى باب الأبواب ثلاثة أيام؛ وقال أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني: وباب الأبواب أقواؤه شعاب في جبل القَبْقُ فيها حصون كثيرة، منها: باب صُول وباب اللان وباب الشابران وباب لازقة وباب بارقة وباب سَمِسَجَن وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه وباب طارونان وباب طبرسران شاه وباب إيران شاه؛ وكان السبب في بناء باب الأبواب على ما حدث به أبو العباس الطوسي، قال: هاجت الخزر مرة

في أيام المنصور فقال لنا: أتدرون كيف كان بناء أنوشروان الحائط الذي . يقال له الباب؟ قلنا: لا. قال: كانت الخزر تغير في سلطان فارس حتى تبلغ همذان والموصل، فلما ملك أنوشروان بعث إلى ملكهم فخطب إليه ابنته على أن يزوجه إياها ويعطيه هو أيضاً ابنته ويتوادعا ثم يتفرغا لأعدائهما، فلما أجابه إلى ذلك عمد أنوشروان إلى جارية من جواريه نفيسة فوجه بها إلى ملك الخزر على أنها ابنته وحَمَلَ معها ما يُحمل مع بنات الملوك، وأهدى خاقان إلى أنوشروان ابنته؛ فلما وصل إليه كتب إلى ملك الخزر: لو التقينا فأوجبنا المؤدة بيننا، فأجابه إلى ذلك وواعده إلى موضع سماه ثم التقيا فأقاما أياماً، ثم إن أنوشروان أمر قائداً من قواده أن يختار ثلاثمائة رجل من أشداء أصحابه فإذا هدأت العيون أغار في عسكر الخزر فحرق وعقر ورجع إلى العسكر في خفاء، ففعل، فلما أصبح بعث إليه خاقان: ما هذا؟ بيئت عسكري البارحة فبعث إليه أنوشروان: لم تؤت من قبلنا فابحث وانظر؛ ففعل فلم يقف على شيء، ثم أمهله أياماً وعاد مثلها حتى فعل ثلاث مرات وفي كلها يعتذر ويسأله البحث، فيبحث فلا يقف على شيء، فلما أثقل ذلك على خاقان دعا قائداً من قواده وأمره بمثل ما أمر به أنوشروان، فلما فعل أرسل إليه أنوشروان: ما هذا؟ استبيح عسكري الليلة وقُبل بي وصنّع! فأرسل إليه خاقان: ما أسرع ما ضجرت! قد فعل هذا بعسكري ثلاث مرات وإنما فعل بك أنت مرة واحدة. فبعث إليه أنوشروان: هذا عمل قوم يريدون أن يفسدوا فيما بيننا، وعندني رأي لو قبلته رأيت ما تحب؛ قال: وما هو؟ قال: تدعني أن أبني حائطاً بيني وبينك وأجعل عليه باباً فلا يدخل بلدك إلا من تحب ولا يدخل بلدي إلا من أحب؛ فأجابه إلى ذلك، وانصرف خاقان إلى مملكته؛ وأقام أنوشروان يبني الحائط بالصخر والرصاص، وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع وعلاؤه حتى أحقه برؤوس الجبال ثم قاده في البحر، فيقال: إنه نفخ الزقاق وبنى عليها فأقبلت تنزل والبناء يصعد حتى استقرت الزقاق على الأرض، ثم رفع البناء حتى استوى مع الذي على الأرض في عرضه وارتفاعه، وجعل عليه باباً من حديد، ووكل به مائة رجل يحرسونه بعد أن كان يحتاج إلى مائة ألف رجل، ثم نصب سريره على الفند الذي صنعه على البحر وسجد مسروراً بما هياه الله على يده؛ ثم استلقى على ظهره وقال: الآن حين استرحت؛ قال: ووصف بعضهم هذا السد الذي بناه أنوشروان فقال: إنه جعل طرفاً منه في البحر فأحكمه إلى حيث لا يتهاى سلوكه، وهو مبني بالحجارة المنقورة المربعة المهندمة لا يُقلُّ أصغرُها خمسون رجلاً، وقد أحكمت بالمسامير والرصاص، وجعل في هذه السبعة فراسخ سبعة مسالك على كل مسلك مدينة، ورُتِبَ فيها قوم من المقاتلة من الفرس يقال لهم الانشاستكين، وكان على أرمينية وظائف رجال لحراسة ذلك السور مقدار ما يسير عليه عشرون رجلاً بخيلهم لا يتزاحمون. وذكر أن بمدينة الباب على باب الجهاد فوق الحائط أسطوانتين من حجر، على كل أسطوانة تمثال أسد من حجارة بيض، وأسفل منهما حجرتين على كل حجر تمثال لبوتين، ويقرب الباب صورة رجل من حجر وبين رجله صورة ثعلب في فمه عنقود عنب، وإلى جانب المدينة صهريج معقود له درجة يُنزل إلى الصهريج منها إذا قل ماؤه، وعلى جنبي الدرجة أيضاً صورتاً أسد من حجارة يقولون إنهما طلسمان للسور.







معالي الشيخ / محمد بن ناصر العبودي ووفد رابطة العالم الإسلامي على شاطئ بحر الخزر ( قروين ) في باغلو



نماذج من المخطوطات العربية في باغلو. تصوير معالي الشيخ / محمد بن ناصر العبودي



مدينة دريند ( باب الأبواب ) مطما ترى من القلعة ،  
تصوير معالي الشيخ / محمد بن ناصر العبودي

#### قال البحري:

أتسلى عن الخطوب وأسسى  
ذكرتهم الخطوب التوالي  
وهم خائفون في ظل عسال  
مُغلق بابيه على جبل ( القنق )  
لعل من آل ساسان ، ذُرْس  
ولقد تُذكر الخطوب وتسمي  
مُشرف يُخسر العيون ويطسي  
إلى دارتي خلاطٍ وتطكس

#### مع باب الأبواب ( دريند ) :

قال شيخنا محمد بن ناصر العبودي في وصف باب الأبواب : لا أدري كيف أصف شعوري وأنا أقبل على باب الأبواب الذي سماه أسلافنا العرب بهذا الاسم لمناعته وصعوبة الدخول منه ، ولم يراعوا الترجمة الحرفية لاسمه وهي ( دريند ) التي معناها الحرفي : الباب المغلق ومعناها الفقهي : الباب الذي يستحيل الدخول منه عنوة . ولكن الإسلام فتحه فتح قلوب لا فتح حروب لأن فتوحات الحروب تزول بزوال الفاتحين وأما هذا الباب الذي كان مغلقاً على غير المسلمين فإن المسلمين فتحوه ولم يبالوا لفتحه بالآلوف الذين استشهدوا منهم في سبيل إعلاء كلمة الله ورفع راية التوحيد على هذه البلاد المنيعه في جبال القفج ( القفجاس ) . وقال الإخوة المرافقون ونحن على بلدة لا تبدو كبيرة : هذه دريند : لم يعرفوا أو ربما لم يريدوا أن يذكروا التسمية التاريخية الإسلامية ( باب الأبواب ) وتبادر إلى ذهني الزهو بالدخول مع الباب المغلق حسب الترجمة الحرفية لاسمها القديم الذي لا تزال تعرف به أو ( باب الأبواب ) الذي لا تزال ذكرى المعركة بل الملحمة التي خاضها المسلمون فيه حية تؤثر ولكنني عدت إلى التكبير في - دخولنا ودخول أسلافنا - إلى دريند ... ومن الغريب أن أسلافنا العرب قد سموا ( دريند ) باب الأبواب : لما سبق وسموها أيضاً بالباب وهم لا يعرفون في ذلك الوقت أنها كما أنها باب الدخول إلى القبح الحصينة فإنها أيضاً تعتبر باباً للقارة الأوروبية فنحن عندما دخلنا هنا كنا من الناحية الجغرافية الشكلية قد دخلنا منها إلى القارة الأوروبية ، وهارتنا القارة الآسيوية وأن كنا في الجميع داخل الاتحاد السوفيتي .

إلى الباب المغلق :

توجه الموصكب بعد ذلك إلى رؤية السور العظيم الذي سُمي المكان من أجله بالفارسية الباب المغلق ( دريند ) وسماء العرب الباب ، أو باب الأبواب . وهو جدير بأن يرى ، بل جدير بأن نرحل إليه نحن العرب إذا كان ذلك للاتعاظ والافتداء بالسلف في الجهاد في سبيل الله وركوب الصعاب في ذلك والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الله ... صعد الموصكب إلى الجبل المطل على مدينة دريند على طريق لا بأس به إلى أن وقف في ميدان صخري قد حفث به أهاريذ من الصخور المنقوشة على هيئة حواجز شرفات المنازل وبدت منه مدينة دريند واضحة أكثر المناظر فيها وضوحاً مسجدها العتيق الذي يتناول عمره إلى ما يقرب من ثلاثة عشر قرناً ، وبقايا مسجد قديم لا تزال أعمدته منتصبة سكانها الشهود على مجد زال ، وعز أضعاه أهله فأضاعوا أنفسهم ، وهذا المسجد المتهم هو خارج العمارة في المدينة فوقها في الجبل ... قال الأصبخري : وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماء البحر حائلها ، أقول : يريد بحر الخزر المعروف الآن ببحر قزوین الذي يوجد فيه دون غيره من البحار سمك الكافيار الشهير ... وقيل إن في أعلى جبلها الممتد المتصل بباب الأبواب نيفاً وسبعين أمة ، لكل أمة لغة لا يعرفها مجاوروهم . وهم أولوا عدد وشدة ورجالة وفرسان . وباب الأبواب : فرضة ذلك البحر . أقول : ذكر اللغات وكثرتها في تلك الجبال قد تذكر وقد صار الخبر عنه متواتراً لأنه صحيح شاهدناه حتى إنني عندما أتيت كعلمتي في مسجد في تلك البلاد صار عن يميني مترجم وعن يساري مترجم لأن جماعة المسجد الواحد لا يعرفون لغة واحدة تجمعهم ... بتصريف عن كتاب ( بلاد الداغستان ) لمعالي الشيخ / محمد ابن ناصر العبودي ، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .



مدينة دريند ( باب الأيواب ) الداغستانية



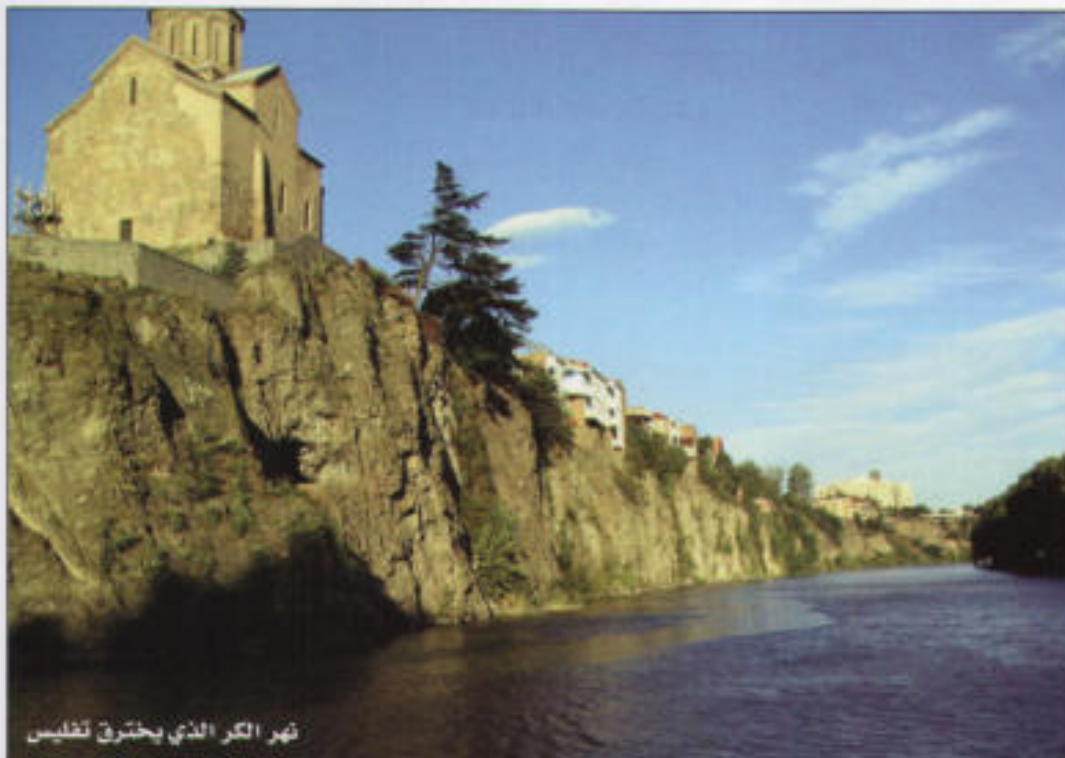
كنيسة قديمة في دريند



داغستان ، جزء من الرآن والرآن إقليم كبير أطلق عليه المؤرخون والجغرافيون العرب (الرحاب) وكان يضم إلى جانب الرآن كلاً من أرمينيا وأذربيجان- وداغستان اليوم جمهورية ذات حكم ذاتي بالاتحاد الروسي ويشكل المسلمون فيها الغالبية العظمى وعاصمتها (بج قلعة) . ومن أبرز مدينتها دريند ( باب الأيواب ) لأنها شرف على البحر السهلي الذي يعتبر باباً بين قارتي آسيا وأوروبا.



مدينة تفليس ( تيليسي ) والتي توجهت إليها القوات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفتحها بقيادة حبيب بن مسلمة سنة ٢٢ هـ



نهر الكر الذي يخترق تفليس

**تفليس**، يفتح أوله ويكسر: بلد بأرمينية الأولى، وبعض يقول بأرزان، وهي قصبة ناحية سُورَازَن قُرب باب الأيووب، وهي مدينة قديمة الزاية، طولها اثنان وستون درجة، وعرضها اثنان وأربعون درجة، قال شعُبر بن مُهَهل الشاعر في رسالته: وسُورَت من سُورَازَن في بلاد الأرمين حتى انتهت إلى تفليس، وهي مدينة لا إسلام وراءها، يجري في وسطها نهر يقال له الكرُ يسب في البحر، وفيها شروب طلعن، وعليها سور عظيم، وفيها حمامات شديدة الحر لا تُوقد ولا يسقى لها ماء، وعليها عند أولي الفهم تقني عن تكليف الإبلان عليها، يعني أنها عين تتبع من الأرض حارة وقد عمل عليها حمام فقد استغثت عن استنقاء الماء، قلت هذا الحمام حدثني به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم، الحموي، معجم البلدان.

## استكمال فتح أرض فارس

سنة ٢٣ من الهجرة

## فتح تَوْج،

قال أبو جعفر: قالوا: خرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى **فارس** أمراء على فارس؛ ومعهم سارية بن زئيم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك، وأهل فارس مجتمعون **بتَوْج** فلم يصمدوا لجمعهم بجمعهم؛ ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها؛ وبلغ ذلك أهل فارس؛ فافترقوا إلى بلدانهم؛ كما افترق المسلمون ليمنعوها؛ وكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم وتفرق جمعهم؛ فتطير المشركون من ذلك؛ وكأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه، فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خره فيمن معه من المسلمين، فالتقوا بتوج وأهل فارس، فاقتتلوا ما شاء الله. ثم إن الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين، وسلط عليهم المسلمين، فقتلوهم كل قتل، وبلغوا منهم ما شاءوا، وغنمهم ما مفي عسكريهم فحووه؛ وهذه تَوْج الآخرة؛ ولم يكن لها بعدا شوكة، والأولى التي تنقذ فيها جنود العلاء أيام طاوس، الواقعة التي اقتتلوا فيها؛ والوقتتان الأولى والآخرة كلتاها متساجلتان. ثم دعوا إلى الجزية والذمة؛ فراجعوا وأهروا، وخمس مجاشع الغنائم، وبعث بها، ووفدوا وفداً؛ وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم، لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو جعفر: كتب إلي السري عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين تَوْج، فحاصرناها، وقتلناهم ما شاء الله، فلما **افتتحناها** وحوينا نهبها نهباً كثيراً، وقتلنا قتلى عظيمة؛ وكان على قميص قد تحرق؛ فأخذت إبرة وسلكتها وأخيط قميصي بها. ثم إنني نظرت إلى رجل في القتلى عليه قميص فتزعت، فأتيت به الماء، فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه، فلبسته؛ فلما جمعت الرثة، قام مجاشع خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: **أيها الناس لا تغلوا، فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة. ردوا ولو الخميص. فلما سمعت ذلك نزعنا القميص فالتقيته في الأخماس** <sup>(١)</sup>.

**تَوْج**: يفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه أيضاً، وجهم، وهي تَوْز، بالزاي، وسُمِّيت ذكرها أيضاً؛ مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر لآنها هي غور من الأرض ذات نخل، وبنائها باللبن، بينها وبين شيراز اثنتان وثلاثون فرسخاً، ويعمل فيها ثياب كتان تُسب إليها، وأكثر من يعمل هذا الصنف بكازرون لكن اسم تَوْج قالب عليه لأن أهل تَوْج أحذق بصناعته، وهي ثياب رفيقة مهلهلة التسح كأنها المنخل، إلا أن ألوانها حسنة، ولها طرز مذهبة، ثياب حزم بالعدد، وكان أهل خراسان يرغبون فيها، وتطلب إليهم كثيراً، وقد يعمل منها صنف صفيق جداً ينتفع به، وهي مدينة صغيرة واسمها كبير؛ وقد فتحت في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، .... وأمير المسلمين مجاشع بن مسعود فالتصوا أهل فارس بتَوْج فهزم الله أهل فارس وافتتح تَوْج بعد حروب عنوة، وأغنمهم عسكريه ثم صالحهم على الجزية، فرجعوا إلى أوطانهم وأهروا؛ فقال مجاشع بن مسعود في ذلك:

ونحن ولينا مرة بعد مرة

بتَوْج أبناء الملوك الأكابر

لقلنا جيوش الماهيان بشحرة.

على ساعة تروي بأهل الحظائر

فما فتئت خيلي نكر عليهم.

ويلحق منها لاحق غير حائر

وقال أحمد بن يحيى: وجّه عثمان بن أبي العاصم الثقفي أخاه الحكم في البحر من عُمان لفتح فارس، ففتح مدينة بركاوان ثم سار إلى تَوْج، وهي أرض أردشير خره، وفي رواية أبي مخنف أن عثمان بن أبي العاصم بنفسه قطع البحر إلى فارس فنزل تَوْج ففتحها، وبنى بها المساجد وجعلها داراً للمسلمين، وأسكنها عبد القيس وغيرهم، وكان يُعير منها إلى أَرْجان، وهي متاخمة لها، ثم شخص منها ومن فارس إلى عُمان والبحرين بكتاب عمر إليه في ذلك واستخلف أخاه الحكم، .... المصنوع معجم البلدان ج ١ ص ١٩١.



استكمال فتح إقليم فارس سنة ٦٣ هـ

**فارس** : فالذي يحيط بها مما يلي المشرق حدود كرمان ومما يلي المغرب كور خوزستان ، ومما يلي الشمال المفاضة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود أصبهان ومن الجنوب بحرها . وفيها زنقة وزاوية تلي كرمان مما يلي المفاضة ، وفي الحد الذي يصاقب البحر تقويس قليل من أوله إلى آخره وزنقة وزاوية أخرى مما يلي أصبهان ، وإنما وقعت هاتان الزنقتان كالأزويتين لأن من شيراز وهي واسطة فارس إليهما من المسافة نحو نصف ما بين خوزستان وبين شيراز ، وكذلك جرم كرمان . وما في بطن هذه الصفحة صورة فارس ... قد صوّرت فارس بحدودها ولم آت فيها برستاق لانتشار ذلك وكثرته ولا الجبال ، لأنه ليس بفارس بلد إلا وبه جبل أو يكون الجبل بحيث تراه إلا اليسير ، ولم أصوّر إلا مدينة لها منبر مذكور مشهور وقد تحررت واجتهدت في هذه الرسالة فيما يُغلي من قرأها موقع كل كورة برساتيقها ومواضع المدن بها . فأما ما بها من المدن والزموم والأحياء والحصون وبيوت النيران والأنهار والبحيرات والكور فإن كورها خمس ، وأوسعها وأعرضها وأكثرها مدناً ونواحي كورة أصطخر ومدينتها أصطخر ، ومدينتها جور ، ... وتليها في الكبر : كورة دارابجرد ومدينتها دارابجرد ، وفسا هي أكبر منها وأمر غير ، أن الكورة منسوبة إلى دارا الملك وهي مدينته التي ابتناها لهذه الكورة . وتليها في الكبر كورة الرجان ؛ وتليها كورة سابور وهي أصغر كور فارس ومدينتها سابور ، وبهذه الكورة مدن كبيرة هي أكبر منها كالنوبندجان وكازرون ، ولكن هذه الكورة تُنسب إلى سابور وهو الذي ابتنى المدينة المعروفة بسابور المشهورة بالثياب السابوري . ... وأما بيوت نيرانها فإنه لا تخلو ناحية ولا مدينة بفارس إلا القليل من بيوت النيران ، والمجوس أكثر أهل الملل بها ولهم من هذه البيوت بيوت يفضلونها في التعظيم ... غير أن المشاهير التي يفضلونها على غيرها هي التعظيم منها بيت نار الكاريان ويعرف ببيت نار فزا . وبيت نار بجزّه ينسب إلى دارا بن دارا ، وبه تحلف المجوس في المبالغة بأيمانهم . وبيت نار عند بركة جور ويسمى بارين ، وحدثني من قرأ عليه بالفهلوية أنه أنفق عليه ثلاثون ألف درهم . وبيت النار الذي على باب سابور يُعرف بسيوخشين وآخر على باب سابور محاذياً لباب ساسان يعرف بجنبذ كاوسن ، وبكازرون بيت نار يُعرف بحفته ، وبها أيضاً بيت نار يعرف بكواذن . وبشيراز بيت نار يعرف بالكاريان وبها بيت آخر يعرف بهرمزد . وعلى باب شيراز بالقرية المعروفة بالسوكان بيت نار يعرف بالمتسريان ويُرى هذا البيت من شيراز .





١



١ بيت ناز من العهد الساساني بفارس

٢ مهنة الفوس لاهالي بوشهر الإيرانية

٣ الغابات المنتشرة بين كازرون وتوج

٤ أحد أودية سعد آباد الفارسية



٢

٤

٣





هاتان الصورتان خميساً مؤلف ومصمم الأطلس بعنسة الطيب الدكتور /  
محمود أبو حماد أحمد التلاميذ الأقباط وهي من آثار تحت جمشيد القريبة  
من مدينة برمنجهيميسس ( إسطخر ) الفارسية .



تحت جمشيد

ظلت لإسطخر أهميتها حتى بليت شيراز عام ٦٤ هـ وهي على مسيرة يوم إلى الجنوب منها. ومثل القرن الثالث الهجري اضمحلت إسطخر بشكل محسوس. وفي جنوب إسطخر على  
مرحلة ساعة منها على الشاطئ الجنوبي لنهر بلور يوجد تحت ( عرش ) جمشيد. كما يوجد شمالها بحوالي ٢ كم نقش رستم على الشاطئ الشمالي لهذا النهر. وهما من أهم الآثار  
الساسانية ، أ . أحمد عادل كمال - سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، ص ٢٧٧ - نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية .



تحت جمشيد

#### مدينة إسطخر ه جاء بدائرة المعارف الإسلامية

أن مدينة إسطخر كانت أهم مدن الأقليم بل كانت  
هي مدينة فارس ومقر الرعايا الوطنيين قبل  
التمجيدان دولة الاشكالين ومقر اد السج. كما  
يعتبر إقليم إسطخر أيضاً موطن الساسانيين.  
وكان ساسان بن جد ازديبور الأول سادته ليهذا تاريخ  
اللاهية لتعبد في إسطخر. وهو العهد الذي يقال  
إن نزلت فيه الطغاة عماد لينة وقد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . واستمرت إسطخر مركزاً دينياً  
بعد قيام الدولة الساسانية. وكان ملوكهم يطلقون  
رئيس أمة لهم ومن بينهم قاضي القضاة في هذه  
الديانة التي انتشرت العاصمة الرسمية للدولة وإن  
ظلت طيسبون ( المدائن ) هي العاصمة  
العقيدية. وذلك بسبب أن إقليم فارس العهد  
كان يصعب الوصول إليه ولا يصح كثير لأن يكون  
مركزاً مناسباً لدولة قوية... وقد كانت بعض بقود  
الساسانيين أسد في إسطخر. وظلت تسلك بها  
حتى عام ٧٠ هـ. يتصرف من أ . أحمد عادل  
كمال. سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، ص

## فتح فسا ودارا بجرد

سنة ٢٣ من الهجرة

قال أبو جعفر: قصد سارية بن زئيم، فسا ودارا بجرد، حتى انتهى إلى عسكريهم، فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله. ثم إنهم استمدوا، فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس، فدهم المسلمين أمر عظيم، وجمع كثير؛ فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار، فتأدى من الغد: الصلاة جامعة! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم؛ وكان أريهم والمسلمون بصحراء؛ إن أقاموا فيها أحيط بهم، وإن أروا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد ثم قام فقال: يا أيها الناس؛ إنني رأيت هذين الجمعين - وأخبر بحالهما - ثم قال: يا سارية، الجبل، الجبل! ثم أقبل عليهم، وقال: إن لله جنوداً، ولعل بعضها أن يبلغهم؛ ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل، ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد؛ فهزتهم الله لهم؛ وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم<sup>(١)</sup>.

**فَسَا**، بالفتح والقصر، كلمة عجمية، وعندهم فَسَا، بالباء، وكذا يتلفظون بها وأصلها في كلامهم الشمال من الرياح: مدينة بفارس أنزّه مدينة بها فيما قيل، بينها وبين شيراز أربع مراحل، وهي في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وربع، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان، قال الإصطخري: وأما كورة **دارابجرد** فإن أكبر مدنها فَسَا، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيراز وهي أصحّ هواء من شيراز وأوسع أنبئة، وبنائهم من طين وأكثر الخشب هي ابنتهم السُرُو، وهي مدينة قديمة ولها حصن وخندق وربع وأسواقها في ربضها، وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصُرود والجروم من البَلح والرطب والجوز والأترج وغير ذلك، وبأقي مدُن دارابجرد متقاربة، وبين فسا وكازرون ثمانية فراسخ، ومن شيراز إلى فسا سبعة وعشرون فرسخاً، وقال حمزة ابن الحسن في كتاب الموازنة: المنسوب إلى مدينة فسا من كورة دارابجرد يسمى بساسيري ولم يقولوا فسائي، وقولهم بساسير مثل قولهم كَرَم سير وتَرْدسير، وكذلك النسبة إلى كسنا ناحية قرب نائين كسناسيري؛ وإليها ينسب أبو علي الفارسي الفسوي؛ وأبو يوسف يعقوب بن سفيان ابن جوان الفسوي الفارسي الإمام، رحل إلى المشرق والمغرب وسمع فأكثر وصنّف مع الورع والتسك. روى عن عبد الله بن موسى وغيره، روى عنه أبو محمد بن دُرستويه النحوي، وتوفي سنة ٢٧٧. . . . العموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٠.

**دارابجرد**، بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء، ودال مهملة؛ ولاية بفارس؛ ينسب إليها كثير من العلماء، منهم: أبو علي الحسن ابن محمد بن يوسف الدارابجردي الخطيب. ودارابجرد: قرية من كورة إصطخسر، وبها معدن الزبيق. ودارابجرد أيضاً: موضع بنيسابور؛ ينسب إليه أبو الحسن علي ابن الحسن بن موسى بن ميسرة الدارابجردي؛

العموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٩.



مرئية فضائية تبين موقع دارا بجرد وفسا

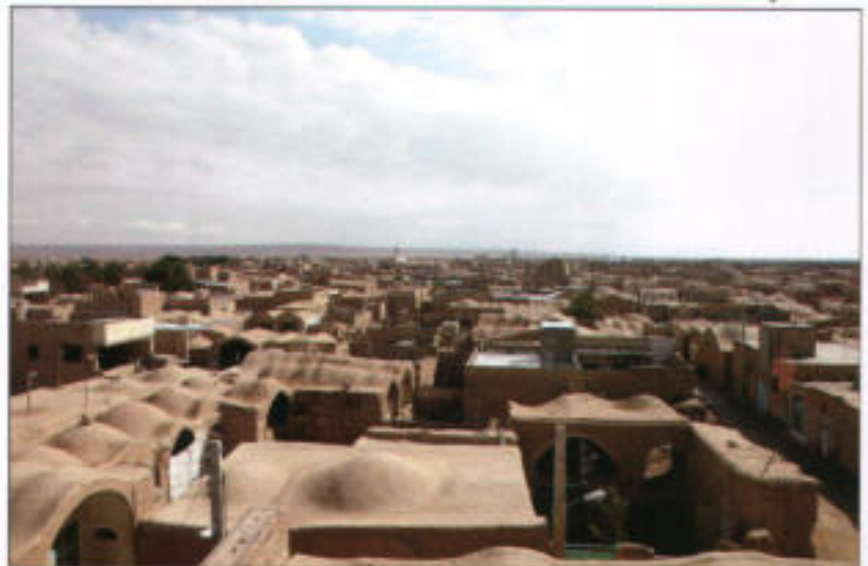


## فتح كرمان

سنة ٢٣ من الهجرة

قال أبو جعفر: قصد سهيل بن عدي إلى كرمان، ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وعلى مقدمة سهيل بن عدي، النسير بن عمرو العجلي، وقد حشد له أهل **كرمان**، واستعانوا بالقفس؛ فاقتتلوا في أدنى أرضهم، ففضّهم الله، فأخذوا عليهم بالطريق، وقتل النسير مرزبانها، فدخل سهيل من قبل طريق القرى اليوم إلى **جيرفت**، وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير، فأصابوا ما شاءوا من يعير أو شاء، فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العرب، وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى **عمر**؛ فكتب إليهم: إن البعير العربي إنما قوم بتعير اللحم؛ وذلك مثله؛ فإذا رأيتم أن في البخت فضلاً فزيدوا فإنما هي من قيمه.

وأما المدائني، فإنه ذكر أن علي بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبي حريدة - وكان قاضي قهستان - عن مرزبان قهستان، قال: فتح كرمان عبد الله ابن بديل بن ورقاء الخزاعي في **خلافة عمر بن الخطاب**، ثم أتى **الطبسين** من كرمان، ثم قدم على **عمر**، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما، فأراد أن يفعل، فقليل لعمر؛ إنهما رستاقان عظيمان، فلم يقطعهما إياهما؛ وهما بابا خراسان<sup>(١)</sup>.

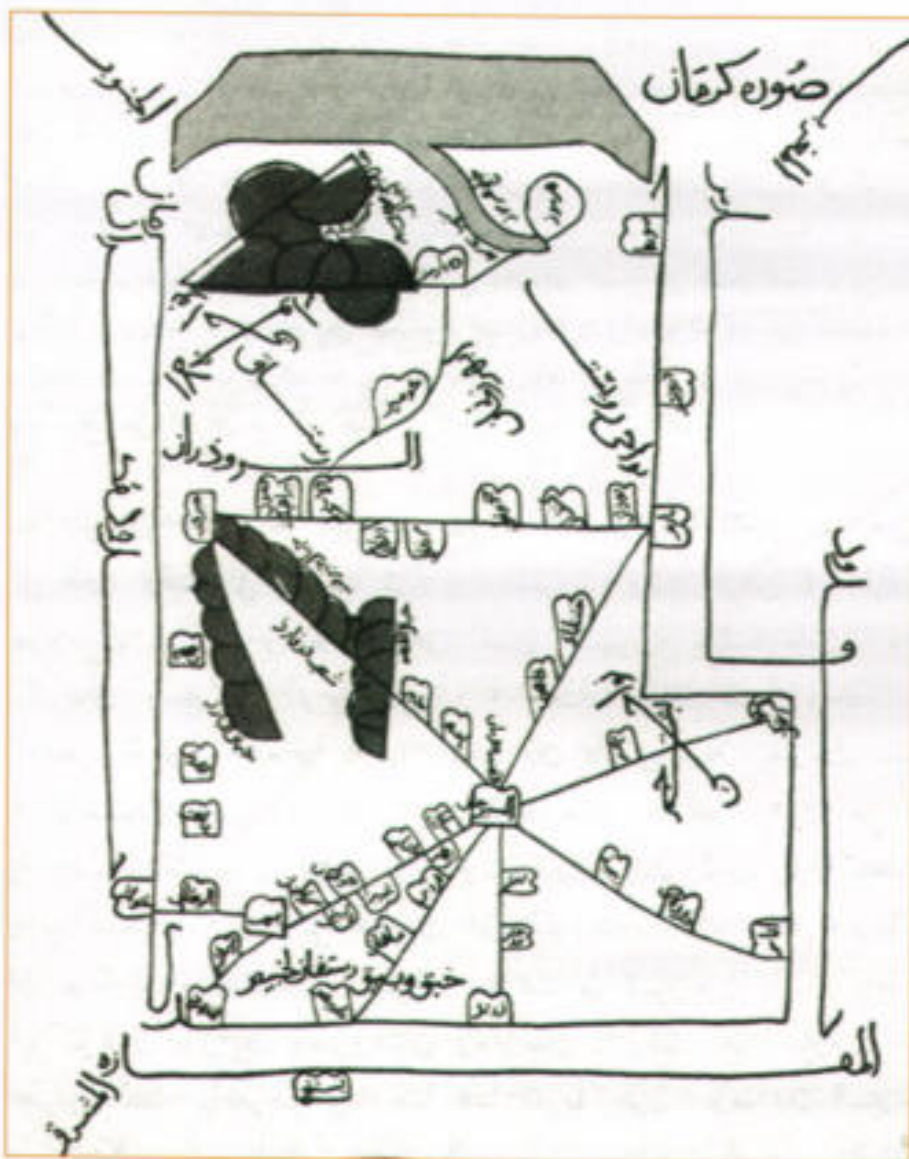


أحد رساتيق ( قرى ) جيرفت بأقليم كرمان الأبراني

١- الطبري، تاريخ الأمم ( الترسيل ) والفتوح، ص ٦٩٩، طبعة بيت الأفكار الدولية، اعتمده أبو صعب الترمي.

**كرمان**؛ بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان في الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة؛ وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومُدُن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلُوص، وغربها أرض فارس، وشماليها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس مثل الكَمّ وفيها يلي البحر تقويس، وهي بلاد كثيرة النخل والزروع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، قال محمد بن أحمد البُناء البشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحرّ والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبنم والسيرجان ونرماسير وبرّدسير وغير ذلك، وبها يكون التوتيا ويحفل إلى جميع البلاد، وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعث بقاعها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل حلت من سلطان يقيم بها إنما يتولأها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان، وكل ناحية أنفقت أموالها في غيرها خربت إنما تعمر البلدان بسكنى السلطان، وقد كانت في أيام السلجوقية والملوك القارونية من أعمار البلدان وأطيبها ينتابها الركبان ويقصدوا كل بكر وعوان، الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٤.

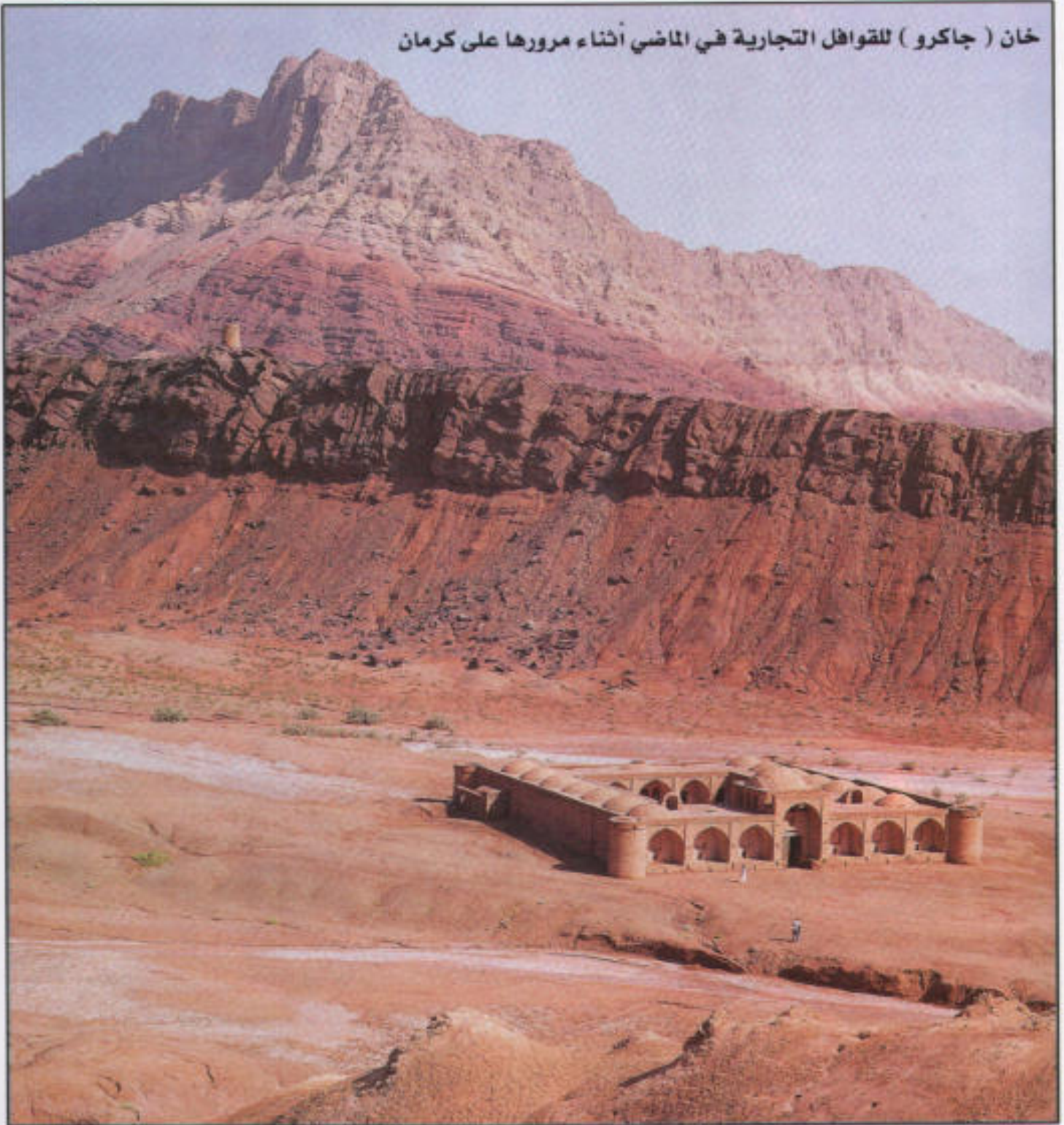




صورة كرمان  
لابن حوقل النصيبي،  
المتوفى سنة ٣٦٧ هـ.

وأما **كرمان** فشرقيها أرض مُكران ومفازة ما بين مُكران والبحر من وراء البلوص، وغربيها أرض فارس وشمالها مفازة خراسان وسجستان، وجنوبيها بحر فارس. ولها في حد السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكَم وفيما يلي البحر تقويس قريب... والذي يرتفع فيها من المدن المشهورة فالسيرجان وهي قصبه كرمان وجيرفت و**بم** وهرموز، وهذه أعلام مدنها وكبارها مشهورة معروفة وفي أضعافها دونها... ومن مشاهير جبالها المنبعا جبال القفص وجبال البارز وجبال معدن الفضة،... والبلوص طائفة في سفح جبل القفص ولم يخف القفص أحداً إلا من البلوص، وهم أصحاب نعم وبيوت شعر كالبادية وهم قوم ذوو سلامة لا يتأذى بهم أحد ولا يعترضون لأبناء السبيل إلا بخير... و**مدينة بم** بها نخيل ولها قرى كثيرة وهي أصح هواء من جيرفت ولها **قلعة منبعا مشهورة**، وهي في المدينة. وبمدينة بم ثلاثة مساجد يجمعون فيها الجمعات فمنها مسجد للخوارج في السوق... ومسجد جامع في البزازين لأهل الجماعة، ومسجد جامع القلعة. ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ص ٢٦٦ - ٢٧١.

خان ( جاكرو ) للقوافل التجارية في الماضي أثناء مرورها على كرمان



بعد مدينة **بج** التاريخية بالقرب من كرمان الإيرانية مثلاً وأعمال العمارة الفارسية القديمة. فهدى من أديم الفسلاح في العالم لم يسبقها من الحسنة والصلابة وسدود التحل والخبوب التي تعود القلعة إلى عصر البوارزين ( 2٦٠ م - ١٢٢٠ م ) ، وتعرضت على مدار التاريخ لتغيرات أحياء وحضارة شديدين ، وأخيراً وبعد بناؤها من قبل ساسانيون ، حيث القلعة على شاطئ صخري مع ارتفاعه ٦٠ م ، وهي التي تضم الأروابي من القرنين الأوسط ، ولكن جلاها كالمباني الأروبية البنية من الحضارة فإن هذه القلعة التاريخية كانت كما ذكرنا بعد من الطين ، ويحلو القلعة بوجان كبير بعد الأوس من الأخرى ١٠٠ م ، وتعتبر مدينة **بج** مركز الصناعة النسيج ، والشهيرة كمركز تجاري على طريق الحرير والتي يربط بين الشرق الأقصى وأوروبا عبر فارس ، شجرت التجارة الإلهية أن تحيل معظم هذا الجيش إلى ركاب وقد جلت الزلازل التي ضربت المدينة في شهر ديسمبر عام ٢٠١٢ م ، بعد أن ( ٦٤ ) درجات على مقياس ريختر حيث لم يتبق من مدينة بوجان سوى الأطلال ، والأقسية هذه القلعة التاريخية أعلنت منظمة اليونسكو للعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة ( يونسكو ) أن القلعة تمثل تراثاً عالمياً

## فتح سجستان

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: قصد عاصم بن عمرو لسجستان، ولحقه عبد الله ابن عمير، فاستقبلوهم فالتقوا هم وأهل **سجستان** في أدنى أرضهم، فهزموهم ثم أتبعوهم، حتى حصروهم **بزرنج**، ومخروا أرض سجستان ما شاءوا. ثم إنهم طلبوا الصلح على زرنج ما احتازوا من الأرضين؛ فأعطوه، وكانوا قد اشترطوا في صلحهم أن فدا فداها حمى؛ فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروا خشية أن يصيبوا منها شيئاً، فيخفروا، فتم أهل سجستان على الخراج والمسلمون على الإعطاء؛ فكانت سجستان أعظم من خراسان، وأبعد فروجاً، يقاتلون القندهار والترك وأمماً كثيرة، وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحياله، فلم تزل أعظم البلدين، وأصعب الفرجين، وأكثرها عدداً وجنداً؛ حتى زمان معاوية، فهرب الشاه من أخيه - واسم أخي الشاه يومئذ رتبيل - إلى بلد فيها يدعى أمل، ودانوا لسلم بن زياد، وهو يومئذ على سجستان، ففرح بذلك وعقد لهم، وأنزلهم بتلك البلاد، وكتب إلى معاوية بذلك يرى أنه قد فتح عليه. فقال معاوية: إن ابن أخي ليفرح بأنه ليحزنني وينبغي له أن يحزنه، قالوا: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: لأن أمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق، وهؤلاء قوم نكر غدر، فيضطرب الحبل غداً، فأهون ما يجيء منهم أني يغلبوا على بلاد أمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد؛ فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه، وغلب على أمل، وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هويه اليوم، ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج، فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الأمداد من البصرة، فصار رتبيل والذين جاءوا معه؛ فتلوا تلك البلاد شجاً لم ينتزع إلى اليوم؛ وقد كانت تلك البلاد مدللة إلى أن مات معاوية<sup>(١)</sup>.

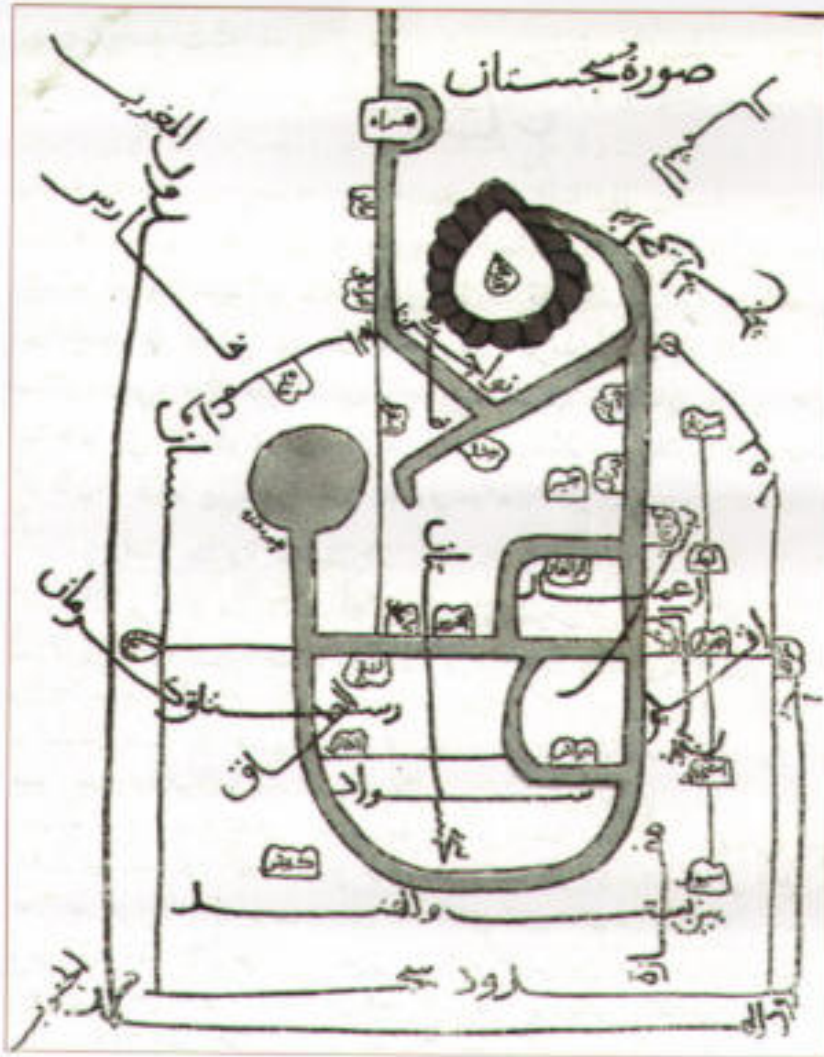


**سجستان**: بكسر أوله وثانیه، وسین آخری مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون؛ وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها **زرنج**، وبينها وبين هرات عشرة أيام لثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هرات، وأرضها كلها زملة سيخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تدبير رحيمهم، وطعنهم كله على تلك الرحى... قال الإسمطري: أرض سجستان سيخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية قره، وتشتد رياحهم وتدمم على أنهم قد نصبوا عليها أرحية تدمر بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنهم يحتالون فيها لطمست على المدن والقرى، ويلغسي أنهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزويرة فيقع على مد البصر حيث لا يشرهم، وكانت مدينة سجستان قبل زرنج يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتمون بثلاث عمامم وأربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على فلانس لهم شبيهة بالمتوك ويلفونها لثاً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمامم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانبندان، وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنظلية من الفقهاء إلا قليل نادر، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فياليل، وسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة... وهي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يقتل في بلادهم قتل ولا يسطاد لأنهم كثيرو الأفاعي والتنافس تأكل الأفاعي، فما من بيت إلا وفيه قنفذ،



## فتح سجستان سنة ٢٣ هـ





صورة سجستان  
لابن حوقل التصيبي،  
المتوفى سنة ٣٦٧ هـ.

**سجستان**؛ وما يتصل بها مما قد جمعت إليها في الصورة فإن الذي يحيط بها مما يلي المشرق مفازة بين كرمان وأرض السند وبين سجستان وشيء من عمل الملتان، ومما يلي المغرب خراسان وشيء من عمل الهند، ومما يلي الشمال أرض الهند ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وكرمان، وفيما يلي خراسان والغور والهند تقويس . وسجستان فالذي يقع في أضعافها مما يحتاج إلى معرفته من المدن فإنه زرنج وكش ونه والطاق والقرنين ... ومدينتها العظمى زرنج وهي مدينة عليها حصن ولها ريف واسع الأبنية كثير السكان، وفيه دور الإمارة لآل الصفار إلى غير ذلك من المحال والفسادق، وعليه سور وحصن دائر بالريف وخذق على الريف حصين، وفيه ماء؛ وماؤه ينبع من مكانه ويقع فيه فضل من المياه الجارية إليها . ولها خمسة أبواب: أحدها الباب الجديد، والآخر الباب العتيق وكلاهما يُخرج منهما إلى فارس وبينهما قريب مسافة، وباب كركويه يُخرج منه إلى خراسان، والرابع باب نيشك يُخرج منه إلى بست، والخامس يُعرف بباب الطعام يُخرج منه إلى الرساتيق؛ وأمر أبوابها باب الطعام وكلها حديد. وللريف ثلاثة عشر باباً فمنها باب مينا يأخذ إلى فارس، وعليه باب دخان ... وأرضها سيخة ورمال وهي بلاد حارة بها نخيل ولا يقع بها الثلوج، وهي أرض سهلة لا يرى منها جبل وأقرب جبالها بناحية فره وتشتد رياحهم وتدوم حتى أنهم قد نصبوا عليها أرحية لطحن قموحهم يديرونها بالريح ... فأما أنهارها فأعظمها هيل مند ويخرج من ظهور الغور ... حتى ينتهي إلى سجستان ثم يقع في بحيرة زره .... ابن حوقل التصيبي، صورة الأرض، ص ٢٤٧ - ٢٥٢ .

## موقع سجستان بالنسبة لإقليمي كرمان ومكران



بناء أثري من زابل



## فتح مكران

سنة ٢٣ من الهجرة

قال أبو جعفر: وقصد الحكم بن عمرو التغلبي **مكران**؛ حتى انتهى إليها؛ ولحق به شهاب بن المخارق بن شهاب، فانضمَّ إليه، وأمدّه سهيل بن عدي، وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما، فانتهوا إلى دوين النهر، وقد انفضَّ أهل مكران إليه حتى نزلوا على شاطئه، فمكروا، وعبر إليهم راسل ملكهم **ملك السند**، فازدلف بهم مستقبل المسلمين. فالتقوا فافتتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام، بعد ما كان قد انتهى إليه أوائلهم، وعسكروا به ليلحق آخرهم، فهزم **الله راسل وسلبه**، وأباح المسلمين عسكرهم وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة، وأتبعوهم يقتلونهم أياماً، حتى انتهوا إلى النهر. ثم رجعوا فأقاموا بمكران. وكتب الحكم إلى **عمر بالفتح**، وبعث بالأخماس مع صحار العبدي، واستأمره في الفيلة، فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم، فسأله **عمر عن مكران** - وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه - فقال: يا أمير المؤمنين، أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وتمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها. فقال: اسجأ أنت أم مخبر؟ قال: لا بل مخبر، قال: لا، والله يغزوها جيش لي ما أطعت؛ وكتب إلى الحكم بن عمرو وإلى سهيل ألا يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر؛ وأمره ببيع الفيلة بأرض الإسلام، وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه. وقال الحكم بن عمرو في ذلك:

لقد شبع الأرامل غير فخر ... بفيء جاءهم من مكران  
أناهم بعد مشغبة وجهد ... وقد صفر الشتاء من الدخان  
فإني لا يذم الجيش فعلى ... ولا سيفي يذم ولا سنان  
غداة أدفع الأوباش دفعاً ... إلى السند العريضة والمداني  
ومهران لنا فينا أردنا ... مطيع غير مسترخي العنان  
فلولا ما نهى عنه أميري ... قطعناه إلى البدد الزواني<sup>(١)</sup>

**مُكْرَانُ**، بالضم ثم السكون، وراء، وآخره نون أعجمية، وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف، واشتقاقها في العربية أن تكون جمع ماكر مثل فارس وقُرسان، ويجوز أن تكون مكران جمع مكر مثل وَعَدَ ووَعْدَان وبطن وبطنان، قال حمزة: قد أضيفت نواح إلى القمر لأن القمر هو المؤثر في الخصب فكل مدينة ذات خصب أضيفت إليه، وذكر عدة مواضع ثم قال: وماء كمران هو الذي اختصروه فقالوا مكران، ومكران: اسم لسيف البحر؛ وقد شدّد كاهه الحكم بن عمرو التغلبي وكان قد افتتحها في أيام عمر... قال الإصطخري: مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والضرّ والقحط، والمتقلب عليها في حدود سنة ٢٤٠ رجل يعرف يعيسى بن معدان ويسمى بلسانهم مهرا ومقامه بمدينة كيز وهي مدينة نحو من النصف من مُلتان وبها نخل كثير وهي فرضة مكران، فأكبر مدينة بمكران القيريون وبها بئير وقصر فيد وذرك وهلفهرة كلها صفار وهي جروم ولها رساتيق تسمى الخروج ومدينتها راسك ورستاق يسمى جربان، وبها فانيذ وقصب سكر وتخيّل، وعامة الفانيذ الذي يُحمل إلى الآفاق منها إلا شيء يسير يحمل من ناحية ماسكان، وطول عمل مكران من التهبز إلى قُصْدَار نحو اثنتي عشرة مرحلة؛ وإياها عَنَى عمرو بن معدى كرب بقوله:

يومَ هَمَّ ضربوا الجبابر إذ بقوا

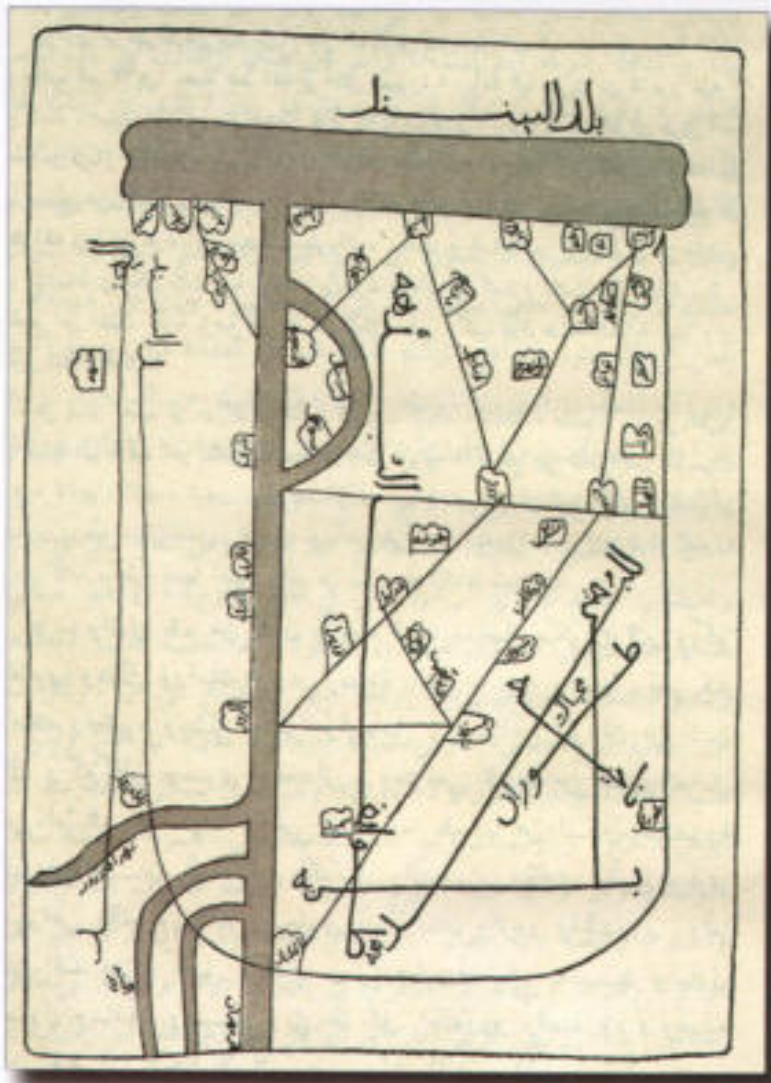
بالشرقية من بني ساسان

حتى استبيح قري السواد وفارس

والسهل والأجبال من مكران.

العسوي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٩ - ١٨١.





**صورة السند**  
**لابن حوقل النصيبي،**  
**المتوفى سنة ٣٦٧ هـ.**

يذكر البلدانيون مكران من بلاد السند (باكستان حالياً)، ولكن جانباً منها ضمن أراضي إيران بحدودها الحالية. وصفها الإصطخري فقال: «**مكران** ناحية واسعة عريضة الغالب عليها المفاوز والقحط والضيق». أحمد عادل كمال، سقوط المدائن، ص ٢٩٠.

قال ابن حوقل: **وأما بلاد السند** وما يساقبها للإسلام مما جمعتها في صورة واحدة فهي بلاد السند وشيء من بلاد الهند و**مكران** وطوران والبدهه، وشرقي ذلك كله بحر فارس وغربيها كرمان ومقازة سجستان وأعمالها، وشمالها بلاد الهند وجنوبها مقازة ما بين مكران والقفص ومن وزاتها بحر فارس. وإنما صار بحر فارس يحيط بشرقي هذه البلاد والجنوبي من وراء هذه المقازة من أجل أن البحر يمتد من صيمور على الشرقي إلى تيز مكران، ثم ينعطف على هذه المقازة إلى أن يتقوس على بلاد كرمان وفارس. والذي يقع من المدن في هذه البلاد فناحية مكران التيز وكيز وهنزبور. و**مكران** ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والقحط والضيق، والمتقلب عليها رجل يعرف بعيسى بن معدان سهمياً ومقامه بمدينة كيز، وهي مدينة نحو نصف الملتان وبها نخيل كثيرة وهي فريضة مكران، وبذلك النواحي التيز ويعرف بتيز مكران، وأكبر مدينة بمكران الفنجبور وبه فانيذ كثير وقصب سكر ونخيل، وعامة الفانيذ الذي يحمل إلى الآفاق منها إلا شيء يحمل من ناحية ماسكان وبقصدار أيضاً فانيذ، وسكان هذه الرساتيق الشراة وتتصل بنواحي كرمان من ناحية تسمى مشكى، وهي مدينة قد تغلب عليها رجل يعرف بمطهر بن رجاء ويخطب لبني العباس، ولا يذكر غيرهم ولا يطبع أحداً من الملوك الذين يساقبونهم. ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ص ٣٤٧ - ٣٥٢.



↑ في الأعلى ميناء بندر عباس على ساحل الخليج العربي، وفي الأسفل كنيسة استيانوس بإيران شهر



## فتح خراسان

سنة ٢٢ من الهجرة

قال أبو جعفر: خرج الأحنف بن قيس إلى **خراسان**، ... فدخلها من الطيبسين، فافتتح **هراة** عنوة، واستخلف عليها صحار بن فلان العبيدي ثم سار نحو مرو والشاهجان، وأرسل إلى **نيسابور** - وليس دونها قتال - مطرف ابن عبد الله بن الشخير والحارث بن حسان إلى **سرخس**: فلما دنا الأحنف من **مرو الشاهجان** خرج منها **يزدجرد** نحو مرو الروذ حتى نزلها، ونزل الأحنف مرو الشاهجان، وكتب يزيدجرد وهو بمرو الروذ إلى خاقان (الترك) يستمده؛ وكتب إلى ملك الصغد يستمده؛ فخرج رسوله نحو خاقان وملك الصغد، وكتب إلى ملك الصين يستعينه، وخرج الأحنف من مرو الشاهجان؛ واستخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به إمداد أهل الكوفة، على أربعة أمراء: علقمة بن النضر النضري، وربيع ابن عامر التميمي، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي، وابن أم غزال الهمداني؛ وخرج سائراً نحو مرو الروذ؛ حتى إذا بلغ ذلك يزيدجرد خرج إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ؛ وقدم أهل الكوفة؛ فساروا إلى بلخ، وأتبعهم الأحنف، فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد **ببلخ**: فهزم الله يزيدجرد، وتوجه أهل فارس إلى النهر فعبروا، ولحق الأحنف بأهل الكوفة؛ وقد فتح الله عليهم؛ فبلغ من فتوح أهل الكوفة. **وتتابع أهل خراسان ممن شد أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان ممن كان في مملكة كسرى؛ وعاد الأحنف إلى مرو الروذ، فنزلها واستخلف على طخارستان رباعي ابن عامر ... كتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان، فقال: لوددت أني لم أكن بعثت إليها جنداً، ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار؛ فقال علي: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات، فيحتاجون في الثالثة، فكان أن يكون ذلك بأهلها أحب إلي من أن يكون بالمسلمين<sup>(١)</sup>.**



**خراسان**، بلاد واسعة، أول حدودها معا يلي العراق أزدوار قسبة جوين ونيق، وآخر حدودها معا يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبته، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً، ونذكر ما يُعرف من ذلك في مواضعها، وقال البلاذري: خراسان أربعة أرباع، فالربيع الأول إيران شهر وهي نيسابور وقهستان والطبستان وهراة وبوشنج وبانغيس وطوس واسمها طابيران، والربيع الثاني مرو الشاهجان وسرخس ونسا وأبيورد ومرو الروذ والطالقان وخوارزم وأمل وهما على نهر جيحون، والربيع الثالث، وهو غربي النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ، الفارياب والجوزجان وطخارستان العليا وحسنت والدرابة والباميان ونيفلان ووالج، وهي مدينة مزاحم بن سبطام، ورستاق بيل وبذخشان، وهو مدخل الناس إلى نبت، ومن الدرابة مدخل الناس إلى كابل، والترمد، وهو في شرقي بلخ، والصغانيان وطخارستان السفلى وحلم وسمنجان، والربيع الرابع ما وراء النهر بخارى والشاش والطرازند والصغد، وهو كمن، ونسف والروستان وأشروسنة وسنام، قلعة المقنع، وفرغانة وسمرقند، قال المؤلف: فالصحيح في تحديد خراسان ما ذهبنا إليه أولاً وإنما ذكر البلاذري هذا لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضموماً إلى والي خراسان وكان اسم خراسان يجمعها، فأما ما وراء النهر فهي بلاد الهياطلة ولاية برأسها وكذلك سجستان ولاية برأسها ذات نخيل، لا عمل بينها وبين خراسان؛ انتهى مضموم





## فتح خراسان سنة ٢٢ هـ

قال ابن خردادبه: ثم تبدأ بالمشرق وهو ربيع المملكة وتبدأ بذكر خراسان وكانت تحت يدي أسبهيذها بأذوسيان وأربعة مرازية إلى كل مرزبان ربيع خراسان فربيع إلى مرزبان مرو الشاهجان وأعمالها وربيع إلى مرزبان بلخ وطخارستان وربيع إلى مرزبان هراة وبوشنج وباذغيش وسجستان.

قال ابن مفرغ: **ويوم هراة أسمعك المنادي ... ذهبت تياسراً ودعا يميناً**

وربع إلى مرزبان ما وراء النهر. المسالك والممالك .



**خراسان**؛ قطر معروف، قال الجرجاني: معنى خر: كل، وسان معناه سهل، أي كل بلا تعب، وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس. وهو عمل كبير وإقليم جليل معتبر، وهي شعر الحكيم الذي ذكر أقطار الأرض وحكم لها قوله: "والدنيا خراسان"؟  
**معلقاً بالثريا لثالثه رجال من فارس** " أنه عنى أهل خراسان، لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخراً وتجد هذه الصفة نفسها في خراسان. **دخلوا في الإسلام رغبة**. ومنهم العلماء والمحدثون والتساك والمتعبدون، وإذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من أهل خراسان ومنهم، البرامكة والقحطابية وظاهر وبنوه وغيرهم. وأما أهل فارس فإنهم كانوا كتار خدمت لم تبق لهم بقية تذكر إلا ابن المقفع وابنا سهل: الفضل وحسن وخراسان تشتمل على كوز عظام وأعمال جسام، وكانت خراسان تسمى في القديم بلد **أشرتيه** سميت بأشورين بن سام بن نوح وهو أول من اعتمر الصقع بعد الطوفان، وحدها الذي يحيط بها من شرقها سجستان وبلد الهند، وغربها مفازة الغزية ونواحي جرجان، وشمالها ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك وجنوبها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها، وكوز خراسان وأعمالها التي يتفرق فيها الحكام وأصحاب البرد نيف وثلاثون عملاً.

وفي خراسان كان خروج رافع بن الليث بن نصر بن سيار سنة تسعين ومائة وقتله سليمان بن حميد عامل علي بن عيسى فوجه علي ابنه عيسى بن علي لمحاربهه فالتقيا بسمرقند فهزمه رافع، ويقال إنه عد في دراعة عيسى التي كانت عليه يوم الواقعة عشرون خرقة من ضربة بسيف وطلعة برمح ورمية بنشاب وإن عيسى قال: من تعرض لهذا عجب في الحياة.

قال القتيبي: يتلو العرب في الشرف أهل خراسان فإنهم لم يزالوا لقاها لا يؤدون إلى أحد إتاة، وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلوا بابل ثم نزل أزدشير بن بابك فارس فصارت دار ملكهم، وصارت خراسان لملوك الهياطلة، وهم قتلوا فيروز ابن يزدجرد ابن بهرام ملك فارس، وكان غزاهم فكادوه بمكيدة في طريقه حتى سلك سبيلاً معطشة فخرجوا إليه فأسروه وأكثر أصحابه فأعطاهم مولثاً من الله لا يقزوهم أبداً ولا يجوز حدودهم، ونصب حجراً بينه وبين بلدهم وجعله الحد الذي حلف عليه وأشهد الله ومن حضره من قرابته وأساورته فمَنوا عليه وأطلقوه، فلما عاد إلى مملكته دخلته الأنفة مما أصابه فعاد لغزوهم ناكثاً لأيمانه غادراً بذمته، وجعل الحجر الذي نصبه أمامه في مسيره، يتأول أنه ما تقدم الحجر، فلما صار إليهم ناشدوه الله واذكروه ما جعل على نفسه من العهد والذمة، فأبى إلا لجأجأ ونكثاً، فواقوه فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره وأسروا ضعفته ثم اعتقوهم، وغربوا بعد ذلك زماناً طويلاً ثم قتلوا كسرى بن قباد بن هرمز، وهذا شيء يخبر به أهل فارس من سيرهم.

وبخراسان اعتدال الهواء وطيب الماء وصحة التربة وعدوية الثمر وإحكام الصنعة وتمام الخلقة وطول القامة وحسن الوجوه وقرابة المراكب من الخيل والإبل والحمير وجودة السلاح والدروع والشباب. وهم يشحنون في الترك القتل ويأسرونهم ويهم يدفع الله عن المسلمين معرفتهم، وهم أشد العدو بأساً وأغلظهم أكباداً وأصبرهم على البؤس أنفساً، وقد جاء في الحديث: "اتركوا الترك ما تركوكم".

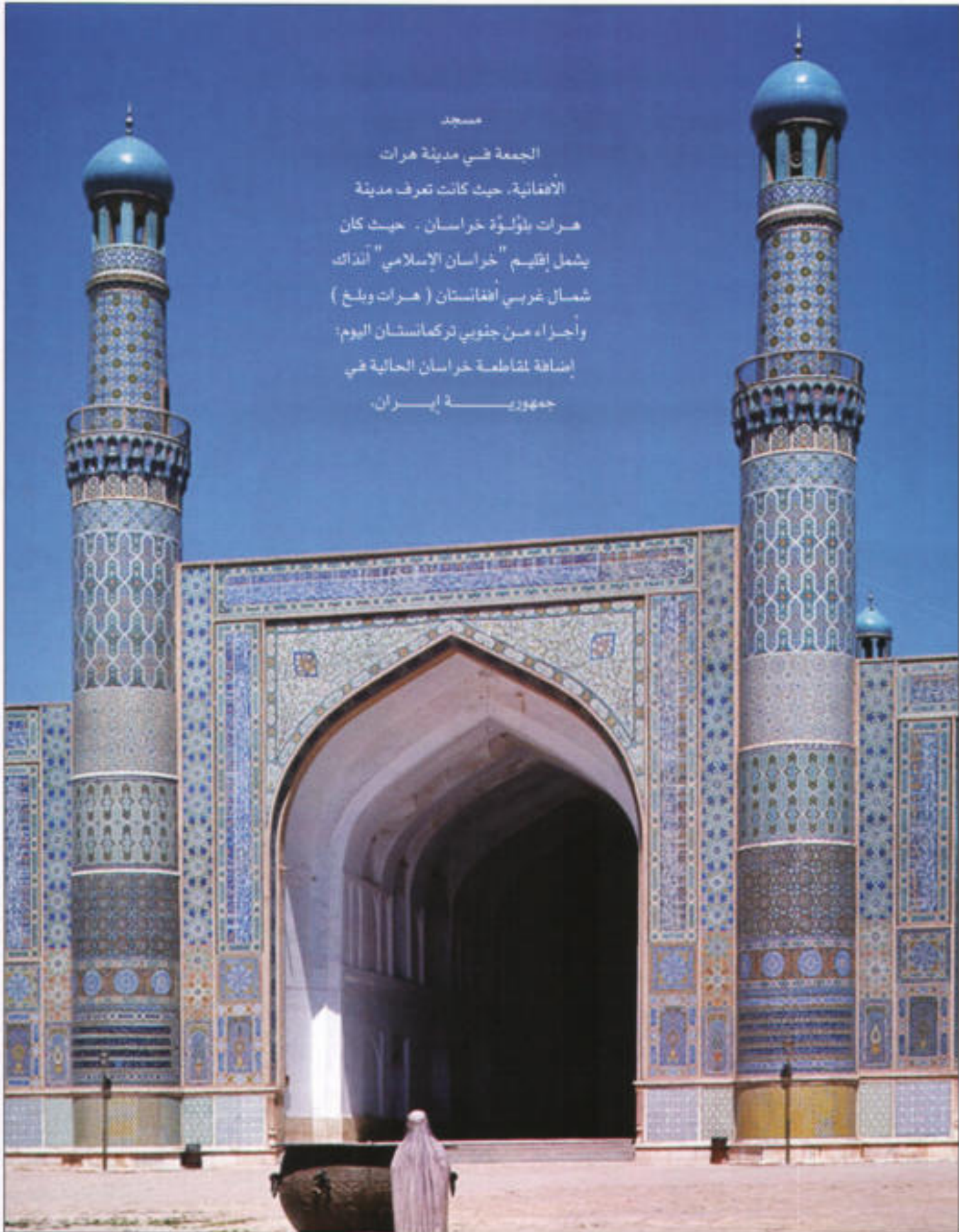
وجاء في خراسان ما لا يعلم جاء مثله إلا في الحرمين والأرض المقدسة، حكوا عن بريدة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بريدة ستبعث من بعدي بعوث فكن في بعث خراسان ثم كن في بعث أرض منه يقال لها هرات وإذا أتيتها فأنزل مدينتها وصل فيها فإنها بناها ذو القرنين، غزيرة أنهارها تجري بالبركة، على كل نقب منها ملك يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة"، فقدمها بريدة رضي الله عنه فمات فيها.

ومن خراسان البرامكة لم يقرب أحد السلطان قريبهم ولا أعطي عطاءهم ومنهم القحطابية وعلي بن هاشم، عبد الله بن طاهر حدث بعض قواده بخراسان أنه فرق في مقام واحد بخراسان ألف ألف دينار، وهذا يكبر أن يملك فكيف أن يوهب، وإذا تدبرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لثالثه رجال من أهل فارس" لم تجد مصداق هذا القول في أهل فارس، لأنهم كانوا أعداء الإسلام حتى غلبوا ومزقوا كل ممزق، ولم تجد منهم رجالاً برعوا في العلم ولا عرفوا بحفظ الأثر والشفقة في الدين والاجتهاد والعبادة، وتجد هذه الصفة بعينها في أهل خراسان لأنهم دخلوا في الإسلام رغبة وطوعاً وهم أشد الناس تمسكاً بالدين، فمنهم المحدثون والعلماء والعباد المجتهدون، وكانت خراسان وفارس شيئاً واحداً لأنهما متحاذيان ومتصلان ولسانتهما واحد بالفارسية. ابن حوقل النصيب، صورة الأرض.

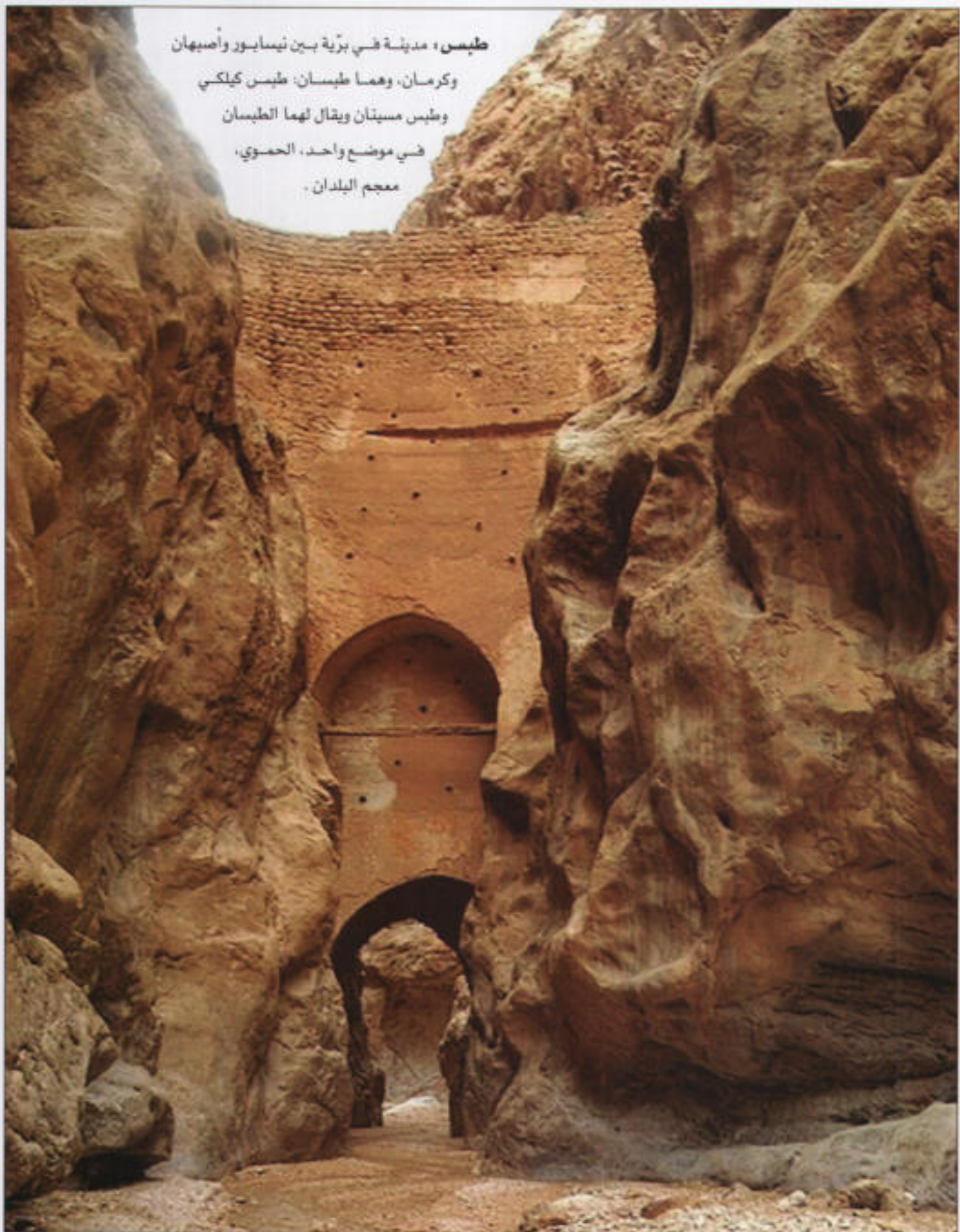


مسجد

الجمعة في مدينة هرات  
الأفغانية، حيث كانت تعرف مدينة  
هرات بلؤلؤة خراسان - حيث كان  
يشعل إقتيم "خراسان الإسلامي" آنذاك  
شمال غربي أفغانستان ( هرات وبلخ )  
وأجزاء من جنوبي تركمانستان اليوم؛  
إضافة لمقاطعة خراسان الحالية في  
جمهورية إيران.



طَبَس، مدينة في بَرية بين نيسابور وأصبهان  
 وكرمان، وهما طَبَسَان، طَبَس كِلَكِي  
 وطَبَس مَسِينَان ويقال لهما الطَبَسَان  
 في موضع واحد، الحموي،  
 معجم البلدان .





مكن عن المدبر بالقرب من ملبس

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما وصله خبر فتح خراسان ، قال للناس في المدينة النبوية ، لا تبدلوا ، ولا تغيروا ، فيستبدل الله بكم غيركم ، فإني لا أخاف على هذه الأمة إلا أن تؤتى من قبلكم . وهذا هو يؤتى إليه بغنائم ، جلولا ، ، فيرى ياقوتة وجوهرة ، فيبكي ، فيقول له عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - ، ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا موطن شكر؟ فيقول عمر ، ، والله ما ذاك يبكي ، وتالله ما أعصى الله هذا أقواماً إلا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا إلا ألقى الله بأسهم بينهم ، وقد كان ما خافه رحمه الله تعالى!



نبات الزعفران



اشتهرت أرض خراسان بزراعة نبات الزعفران

## خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه



هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي، يكنى أبا عمرو، ويقال: أبا عبد الله. وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس، وأمها أم حكيم، وهي البيضاء بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف. كان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو، فلما ولد في الإسلام من رقية عبد الله اكتنى به، فبلغ ست سنين، ففقره ديك في عينه، فمرض، فمات. ومن صفته: أنه كان حسن الوجه، رقيق البشرة، بوجهه نكتات من جذري، ليس بالقصير ولا بالطويل، كبير اللحية عظيمها، أسمر اللون، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، أصلع، وكان نقش خاتمه: آمن عثمان بالله العظيم. ابن الجوزي، المنتظم

عنون البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه لبيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بقوله: (باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) ثم ذكر بعد ذلك حديثاً طويلاً اشتمل على ذكر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -؛ وعلى قصة بيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بالخلافة على يد من اختارهم القاروق؛ ورسول الله ﷺ راض عنهم.

«... فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلَفَ قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّصْرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتْ الْأَمْرَةَ سَعْدًا فَهُوَ ذَلِكَ وَإِلَّا فَلْيَسْتَعْمِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أَمَرَ فَإِنِّي لَمْ أَعِزَّهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ وَقَالَ: أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِأَهْلِ الْأَنْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَجِبَاءُ الْمَالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَى قُرَابَتِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَائِفَتُهُمْ فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَاَنْطَلَقْنَا نَمشي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ فَأَدْخَلَ فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ ذِفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَتَجَعَلَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لِيَنْظُرَنَّ أَفْضَلُهُمْ فِي نَفْسِهِ فَاسْكَبَتِ الشَّيْخَانُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفْتَجْمَعُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلَّ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالَا: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْدَمُ فِي الْإِسْلَامِ، مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاللَّهُ عَلَيْكَ لئنْ أَمْرُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلئنْ أَمْرُتْ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطِيعَنَّ ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ، قَالَ: أَرْفَعُ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ؛ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَهُ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَّجَ أَهْلَ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ، صحيح البخاري.





## كُتِبَ عَثْمَانُ بِنْدَ عَفَانَ بَعْدَ تَوَلِيهِ الْخِلاَفَةَ

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عماله :

« أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقد إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقتوا رعاة ولم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وقيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم، ثم تتنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تتنابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء. »

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩٠

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد في الفروج :

« أما بعد، فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملأ منا. ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبدل فيغير الله ما يكتم ويستبدل بكم غيركم. فانظروا كيف تكونون فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه. »

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩١

## معاودة فتح أذربيجان

في سنة ٢٤ من الهجرة المباركة

فتح المسلمون أذربيجان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث عقد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صلحاً مع أهالي أذربيجان، على ثمانمائة ألف درهم ووزن، على أن لا يقتل منهم أحداً، ولا يسببه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاشجان، وسبّلان، وميان رودان، ولما أسند الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، إمارة الكوفة للوليد ابن عقبة؛ **انتفض أهل أذربيجان**، فتمنوا ما كانوا قد صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وثاروا على واليهم عقبة بن فرقد ( انظر تفصيل ذلك في الصفحة المقابلة ) .

**أذربيجان**، هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق وهي مفتوحة الألف وتلي كور أرمينية من جهة المغرب، ينسب إليها أذربي، وهي خير الصديق رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة وعزم على استخلاف عمر رضي الله عنه لمن كره ذلك: فلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتأمن النوم على الصوف الأذربي كما يأتم أحدكم النوم على حسك السعدان، يشير إلى ما كان من الاتساع في الدنيا. والصوف الأذربي منسوب إلى أذربيجان ينسب إلى أذربيجان أبو عبد الله الحسن بن جابر الأزدي صاحب كتاب " اللامع " في أصول الفقه. وأهل أذربيجان مشهورون بالإكباب على العلم والاشتغال به، وفيهم يقول الحافظ أبو الطاهر السلفي:

ديار أذربيجان في الشرق عندنا ... كأندلس في الغرب في النحو والأدب

فلست ترى في الدهر شخصاً مقصراً ... من أهلها إلا وقد جد في الطلب وكان عمر رضي الله عنه قد فرق أذربيجان بين بكير بن عبد الله وبين عتبة بن فرقد وأمر كل واحد منهما بطريق غير طريق صاحبه، ثم جمع عمر رضي الله عنه أذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وعادت أذربيجان سلعاً، وكتب عتبة بينه وبين أهلها كتاباً: هذا ما أعطاه عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان، سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل ملها كلهم، على الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس ذلك على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه من الدنيا شيء ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم، وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلائته، ومن حشر منهم في سنة رفع عنه جزاء تلك السنة، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام في ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يرجع إلى حرزه.

ثم غزا الوليد بن عقبة رضي الله عنه أذربيجان وأرمينية في السنة التي بويع فيها عثمان رضي الله عنه، وقيل سنة خمس وعشرين بعدها، وقيل سنة ست، فصالحهم على ثلاثمائة ألف درهم وعلى التي صالح عليها حذيفة بن اليمان أيام عمر رضي الله عنهما. محمد بن عبد التعم الجعيري، الروض المعمار في خبر الأقطار ص ٢٠. تحقيق إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت

## معاودة فتح أذربيجان سنة ٢٤ هـ



- الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يولي الوليد بن عقبة إمارة الكوفة، بعد أن عزل سعد بن أبي وقاص عنها.
- أهل أذربيجان يمنعون ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام عمرو بن الخطاب رضي الله عنه، ويثورون على واليهم عقبة ابن هرقة.
- الخليفة عثمان؛ يأمر الوليد بن عقبة، بغزو أهل أذربيجان لتأديبهم على نقضهم العهد مع المسلمين.
- الوليد بن عقبة يضع سلمان بن ربيعة الباهلي مقدمة لجيشه.
- الوليد بن عقبة يتوغل في أرض أرمينية ثم يمضي إلى أذربيجان.
- أهل أذربيجان حينما علموا بمقدم المسلمين؛ طلبوا الصلح على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - ؛ أيام الخليفة عمرو بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فأجابهم الوليد على ذلك وأخذ برأيهم حقناً للدماء !.



### سرايا الوليد بن عقبة بعد وصوله إلى أذربيجان

نطاق عمليات عبد الله بن شبيب الأحمسي في أذربيجان  
نطاق عمليات سلمان بن ربيعة الباهلي في نواحي جنوب شرقي أرمينية

١. الوليد بن عقبة، بيت السرايا ويشن الغارات من أذربيجان على النحو التالي:

١. عبد الله بن شبيب الأحمسي يتقدم بقوة تقدر بـ ٤٠٠٠ مقاتل للإغارة على أهل **موقان**، **البيور (البيبر)**، **الطيلسان**، وتخضع التمردين فيها لسلطان الدولة الإسلامية، ثم تعود إلى قواعدها سالمة غانمة.

٢. سلمان بن ربيعة الباهلي يتقدم قوة تقدر بـ ٦٠٠٠ مقاتل مدداً ل**حبيب بن مسلمة الفهري** في فتوح **أرمينيا**، لكنه وصل بعدما تمكن حبيب من هزيمة

**الروم** على نهر الفرات، وقد عاد الجيش محملاً بالغانائم - ( انظر تفصيل ذلك في الفصل التالي، انتج الإسلام على الجبهة الشمالية )

٣. بعد إخضاع حركات التمرد في أذربيجان؛ الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة.

**موقان**: إحدى مدن أذربيجان.

**البيور (البيبر)**: بلد حصين من نواحي شهر روز - البغدادي، ج ٢ ص ٢٤٠.

**طيلسان**: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والحزور.



١) بعد عودة الوليد بن عقبة إلى الكوفة، عاود أهل أذربيجان تمردهم على المسلمين ١٩.

٢) الأشعث بن قيس والي المسلمين على ( أذربيجان )، بيعت بخير التمرد إلى الوليد بن عقبة بالكوفة .

٣) الوليد بن عقبة، بعد جيش المرابطين المسلمين بأذربيجان بجيش الكوفة .

٤) بعد وصول الإمدادات الإسلامية إلى أذربيجان؛ استطاع الأشعث أن يخمد حركات التمرد فيها؛ حتى مطالب أهلها الصلح مع المسلمين على نهج صلحهم السابق، وخطواً من تكرار حركة التمرد مرات أخرى، قام الأشعث بوضع حامية عربية فيها، وجعل لها عمالاً، وسجلها في الديوان، وأمرها بأن تدعو الناس إلى الدخول في الإسلام بالتالي هي أحسن .

٥) أهل أذربيجان، يتكثرون العهد مع المسلمين بعد أن تولى أمرها سعيد بن العاص؛ فبعث الوليد إليهم جرير بن عبد الله البجلي، الذي استطاع أن يلحق بهم هزيمة نكراء، بعدما تمكن من قتل رئيسهم، ثم استقرت الأمور بعد ذلك بعد أن أسلم معظم سكانها بأثر دعوة المسلمين فيهم .



مفارة  
أثرية هي  
زنجان  
الإيرانية

حمامات  
بخارية في  
باكور.



أحدى قرى أردبيل المطللة على بحر قزوين



موقان



جیلان

الطبيعة في أردبيل



## الري في التراث الجغرافي الإسلامي

**السُّوِّيَّة:** بلد جليل، بهي نبيل، كثير المفاخر والفواكه، فسيح الأسواق، حسن الحانات، طيب الحمامات، كثير الأدامات، قليل المؤذيات، غزير المياه، مفيد التجارات، علماء سراحة، وعوام دهاة، ونسوان مديرات، بهي المحلات خفيف ظريف نظيف، لهم جمل وعقل، وأثين وفضل، وبه مجالس ومدارس وقرائح، وصنائع ومطارح ومكارم وخصائص، لا يخلو المذكور من فقه، ولا الرئيس من علم، ولا المحتسب من صيت، ولا الخطيب من أدب، هو أحد مفاخر الإسلام وأمهات البلدان؛ به مشايخ واجله، وهراء وأئمة وزهاد وغزاة وهمة، كثير الجليلد والتلج ولفقاعهم ذكر، ولبزههم اسم، ولذكريهم فن، ولرساتيقيهم شأن، به دار الكتب الأحدوثة، وعرضه البطيخ العجيبة، والروذة البهية، وبه قلعة ومدينة، حسن الخانات، كامل الآلات نفيس سري، ودخلنا يوماً على أبي العباس اليزدادي وقد أنزله ناصر الدولة موضعاً نزيهاً بنيسابور فقال: ما علمت أن نيسابور بهذه الطيبة فهل **الري** مثلها فتكلم كل أحد بما عنده، فقلت: أيد الله الشيخ، نيسابور أكبر وأهلها أيسر، و**الرِّي** أبهى وأنزهر، وماؤها أغزر؛ **فالري** فوق ما وصفنا إلا أن ماءهم سهل، وبطيخهم يقتل، وعالمهم يضل، أكثر ذبائحهم البقر، قليل الحطب، كثير الشعب، لحوم عاسية، وقلوب قاسية، وجماعة منكرة، وأئمة الجامع مختلفة: يوم للحنفيين ويوم للشعويين، وقال بعض الرجاز:

الري فيها درهم كدائق      والخبز في أعلى علو الخالق  
واللحم قد علق بالشوايق      وكم بها من قاطع وسارق  
اسرق للحبات من عقايق      وليس بالمأمون من ترافق  
يخلف بالطور وبالشارق      إني على حق فغير صادق

وهو إذا خصلك عين الفاسق

وهو بلد كبير نحو فرسخ في مثله؛ إلا أن أطرافه قد خربت، والجامع على أطرف المدينة الداخلة عند القلعة ليس خلفه عمارة، والقلعة خربة، والمدينة الجارحة عامرة، بلا أسواق والأسواق والعمارات بالريض، والمياه تتخلله، وفيه قني ودار الكتب بأسفل الروذة في خان ودار البطيخ عند الجامع ... أما بالري فالغلبة للحنفيين وهم بخارية إلا رساتيق القصبية؛ فإنهم زعفرانية يقفون في خلق القرآن، وسمعت بعض دعاة الصاحب يقول: قد لان لي أهل السواد في كل شيء، إلا في خلق القرآن. ورأيتُ أبا عبد الله بن الزعفراني قد عدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيق. و**بالري** حنابلة كثير، لهم جلبة والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن، وأهل **قم** شيعة غالبية؛ قد تركوا الجماعات، وعطلوا الجامع، إلى أن ألزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه، و**همذان** وأجنادها أصحاب حديث إلا الدينور فإن بها خاصاً وعماماً وجلبة لمذهب سفيان الثوري والإقامة في الجامع متنى، وعلى ذلك كان أهل **أصفهان** في القديم... أما التجارة؛ فتجاراتهم مفيدة، يحمل من **الري** البرود والمنيرات والقطن والقصاع والمسال والأمشاط، ومن **قزوین** الأكسية والجوارب، والقسي ومن **قم** الكراسي، واللجم والركب وبز وزعفران كثير ومن **همذان** ونواحيها البز والزعفران والأسبيذروي والثعالب أولسمور والجفاف والأجبان، ومن **سر** الطيالسفة الرفيعة، والأكسية الحسنة، ومن خصائصهم بطيخ **الري** وخوخها وحلل **أصفهان** وأفعالها، و**نمكسودها** وألبانها، وقماقم **قاشان** و**مطلخونها** وجين **الدينور** ودرع **قزوین** وشمسها، محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص: ٢٦١ - ٢٦٨.



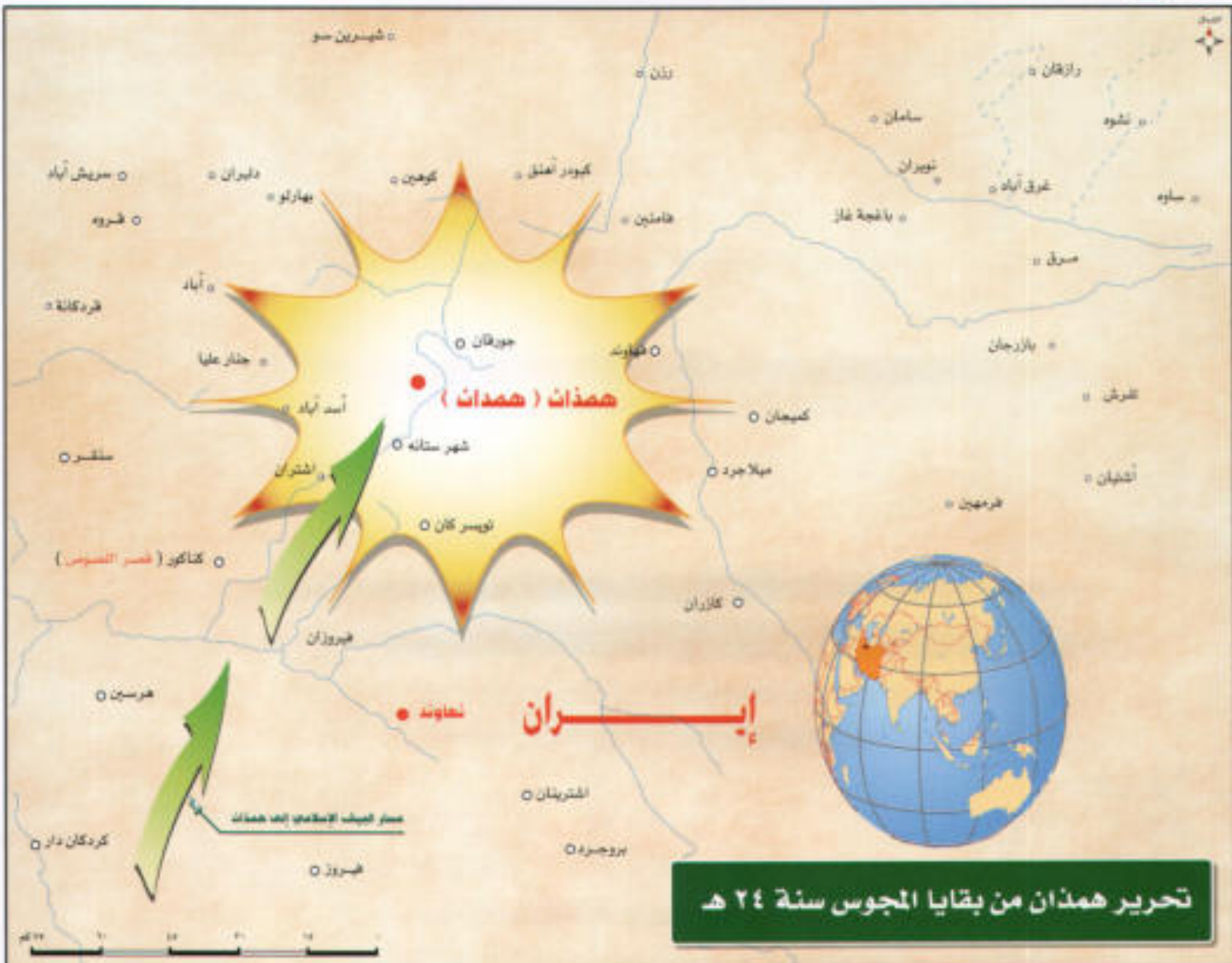
## فتح الرّي للمرة الثانية



ذكرنا في كتابنا السابق ( أطلس الخليفة عمر بن الخطاب ) رضي الله عنه في ص ١٣٥ نص معاهدة الأمان التي وقعها المسلمون مع أهل الرّي؛ لكن أهل الرّي نقضوا هذا العهد الذي كانوا عقده مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

— قيام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أثناء ولايته على الكوفة بإعادة الرّي إلى تلك الدولة الإسلامية، حيث أرسل إليها قريظة بن كعب الأنصاري؛ وبذلك واصل المسلمون في عهد عثمان - رضي الله عنه - العمل على توطين الإسلام في هذه البلاد التي انتقض أهلها محاولين الخروج على سلطان الدولة الإسلامية.

وصف الإصحخري الرّي قائلاً: أنها كانت أكبر من أصبهان وليس بالجبال بعد الرّي أكبر من أصبهان، ثم قال: والرّي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وإن كانت نيسابور أكبر عوصة منها، وأما اشتياك البناء والحصب والعمارة فهي أعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، والغالب على بنائها الخشب والطين، قال: ولرّي قرى كبار كل واحدة أكبر من مدينة، وعدد منها قوهذ والسد ومرجبي وغير ذلك من القرى التي بلغني أنها تخرج من أهلها ما يزيد على عشرة آلاف رجل، قال: وعن رسالتها المشهورة قصرة الداخل والخارج وبهزان والسن وبشاويه ودنباوند، وقال ابن الكلبي: سميت الرّي برّي رجل من بني شيلان ابن أصبهان بن قلوچ - باغون العموي - بمصر الجبلان - ص ١١١ .



### تحرير همدان من بقايا المجوس سنة ٢٤ هـ

وتبدأ من ذلك يذكر **همدَان** فنقول: إن همدان مدينة كبيرة القطر، كثيرة العامر، ولها أسواق وتجارات دائرة، وأهلها أهل ثبات وأدب وهنل ومروءة، وأسعارها مع الأيام مرفقة، وبها كثير الأغنام واللحمان السمان والألبان والأجبان.

ترجمة الفتوح في إتحاف الأندلس ج ٢ ص ٦٦٦

وكور الجبل **همدَان** والروذ راور وبروجرد والكرج وهراوند وقصر اللصوص، وصحنة وأسد أباز والمرج وطرز وحومة سهورود وشهرزور وذنجان وأبهر وسمان وقم وقاشان وزوده وبوسته والكرج والسبرج وإسبهان وخان لتجان وبارما ومدينة الصيمرة وماسبذان ومهرجان قذق ومسام الكوفة وهي الدينور ومسام البصرة وهي نهاوند وهمدان وقم.

ومن الدكان إلى قصر اللصوص أحد وعشرون ميلاً ثم إلى أسد أباز أحد وعشرون ميلاً.

ترجمة الفتوح في إتحاف الأندلس ج ٢ ص ٦٦٦

— أمير الكوفة ( المغيرة بن شعبة الثقفي ) - يسير بجيش المسلمين ويحرر **همدان** من السيطرة المجوسية بعد قتال مرير مع المدافعين عنها سنة ٢٤ هـ .

— عين المغيرة بن شعبة القائد ( جريس بن عبد الله البجلي ) عاملاً على همدان بعد تحريرها من قبضة الفرس المجوس .





من آثار همدان



أحد المغارات في همدان

## قزوين وأبهر في التراث الجغرافي الإسلامي

**قزوين:** بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وباء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة بينها وبين الرّي سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع، طولها خمسين وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث **أبهر** أيضاً، قال: وحصن قزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين **الديلم** جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، وكان **عثمان بن عفان**، رضي الله عنه، ولّى **البراء بن عازب الرّي** في سنة ٢٤، فسار منها إلى **أبهر** ففتحها، كما ذكرنا، ورحل عنها إلى **قزوين** فأناخ عليها، وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل **أبهر** من الشرائط فقبلوا جميع ذلك؛ إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عُشرية ثم رتب البراء فيهم خمسمائة رجل من المسلمين فيهم **طليحة بن خويلد الأسدي** و**ميسرة العائذي** وجماعة من بني **تغلب** وأقطعهم أرضين وضياعاً لا حقّ فيها لأحد، فعمروا وأجرؤا أنهارها وحفروا آبارها فسُمّوا تَنَاهَا، وكان نزولهم على ما نزل عليه أساورة **البصرة** على أن يكونوا مع من شأؤوا فصار جماعة منهم إلى **الكوفة** وحالفوا **زهرة بن حوية** فسموا **حمراء الديلم** وأقام أكثرهم مكانهم؛ وقال رجل ممن قدم مع البراء:

لما أتى في جيشه ابن عازب      قد يعلمُ الديلمُ إذ تحاربُ  
فكم قطعنا في دُجى الغياهبِ      بأنّ ظنَّ المشركين كاذبُ

من جبلٍ وعُمرٍ ومن سباسبٍ ،

قالوا: ولما ولي سعيد بن العاصي بن أمية **الكوفة** بعد الوليد بن عقبة غزا **الديلم** فأوقع بهم وقدم **قزوين** فمحصّرها وجعلها مَغزَى أهل **الكوفة** إلى **الديلم**، ... وكان المبارك التركي بنى بها حصناً سماه المباركية وبه قوم من مواليه، وحدث محمد بن هارون الأصبهاني قال: اجتاز الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين وأخبروه بمكانهم من بلد العدو وعنائهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عُشر غلاتهم في القصبه فسار إلى **قزوين** ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قُبْتها وسورها، قال: وصعد في بعض الأيام القبة التي على باب المدينة وكانت عالية جداً فأشرف على الأسواق ووقع النفير في ذلك الوقت فنظر إلى أهلها وقد غلّقوا حوانيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم، فاشفق عليهم وقال: هؤلاء قوم مجاهدون يجب أن ننظر لهم، واستشار خواصه في ذلك فأشار كل برأي، فقال: أصلح ما يعمل بهؤلاء أن يُحطّ عنهم الخراج ويُجعل عليهم وظيفة القصبه فقط، فجعلها عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعة، ... . . . . .

ص ٢١٢، ٢١٤ .

وأما مدينتا **أبهر** و **زنجان** فصغيرتان حصينتان كثيرتا المياه والأشجار والزرور. وزنجان أكبر من أبهر. وأهل أبهر أحذق وأنبل طباعاً، وأهل زنجان تدرّكهم غفلة وجهل. وبين زنجان والدينور تسعون ميلاً وتتصل بأرض البهلويين وهي أرض الجبال كورة طبرستان و**طبرستان** بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات ومن مدن **طبرستان** **أمل** و**ناتل** و**كلار** و**ميلة** و**مامطير** و**سارية** و**طمبيسة** و**أستاراباذ** و**جرجان** و**دهستان** و**أبسكون** و**شالوس** و**موقان** و**الطالقان** و**ويمه** و**خوار** و**سمنان** و**الدامغان** و**بسطام** و**رويان** و**ترجي** و**جبال الديلم** و**المدخل** إلى **طبرستان** من **الري** على **شالوس** و**شالوس** مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى **بحر الخزر** ويعرف أيضاً **ببحر طبرستان** وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى . . . . .



## الصحراء الملحية الكبرى



## تحرير أبهر وقزوین سنة ٢٤ هـ

● أصفهان

- المغيرة بن شعبه يوجه البراء بن عازب لتحرير قزوین من بقايا المحوش المهزمنين فهنا بعد أن أصبح والياً على الري من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- البراء بن عازب يصل بقواته إلى أحد الحصون القريبة من ( أبهر ) ويضرب الحصار عليه .
- بعد اشتداد وطأة الحصار على القرمس، رأى الأهالي طلب الصلح من المسلمين على نفس شروط صلح نهاوند .
- البراء بن عازب ، يحرر أراضي ( أبهر ) ثم يتقدم سوية قزوین .
- حينما شاهد الديلم قوة بأس القوات الإسلامية المحاصرة لقزوین، رأوا من الصالح العام أن يتقدموا بطلب الصلح مع المسلمين، مما مهد لفتح بلادهم كما سيتبين لنا ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى .
- أهل قزوین حينما شاهدوا موقف الديلم مع المسلمين، رأوا من الأهمية بمكان عقد صلحاً معائلاً مع المسلمين، على أثر ذلك قام البراء بترتيب حامية عسكرية في قزوین تتألف من ٥٠٠ مقاتل تحت قيادة طلحة بن خويلد الأسدي، وأقطعهم أرضاً ليستقروا عليها .



بحر قزوين ( الخزر )

### بحر قزوين من

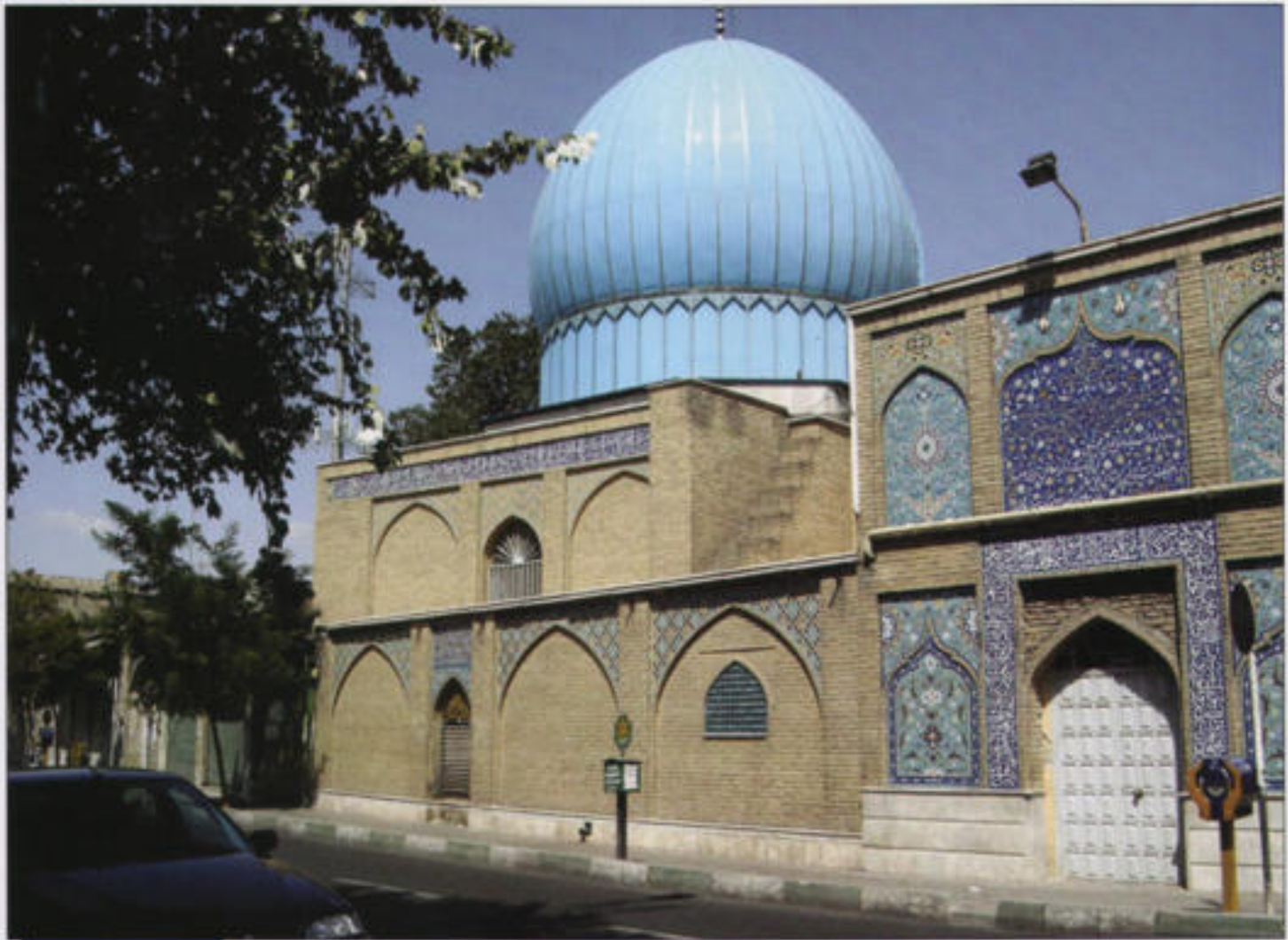
أكبر البحيرات في العالم، وقديماً كان يسمى بحر الخزر وبحر طبرستان وبحر مازندران، وهذا البحر ( البحيرة المالحة الكبيرة )، تتميز بوفرة محصول الكافيار الممتاز على مستوى بحار العالم، وتتميز المدن التي تطل على سواحلها بالهواء الرطب والمشمس .

### الجزء الجنوبي من

### بحر قزوين

### ( الخزر ) من

### الفضاء الخارجي .



أحد المساجد  
الحديثة في  
مدينة قزوین  
الإيرانية.



شاطئ بحر قزوین  
من الناحية  
الجنوبية ( إيران )



## تحرير الديلم والطيلسان وزنجان وجيلان

بعد أن تقدم الأهالي بطلب الصلح من المسلمين، وبذلك استطاع تحرير أرض الديلم من السيطرة الجوسية الفارسية.

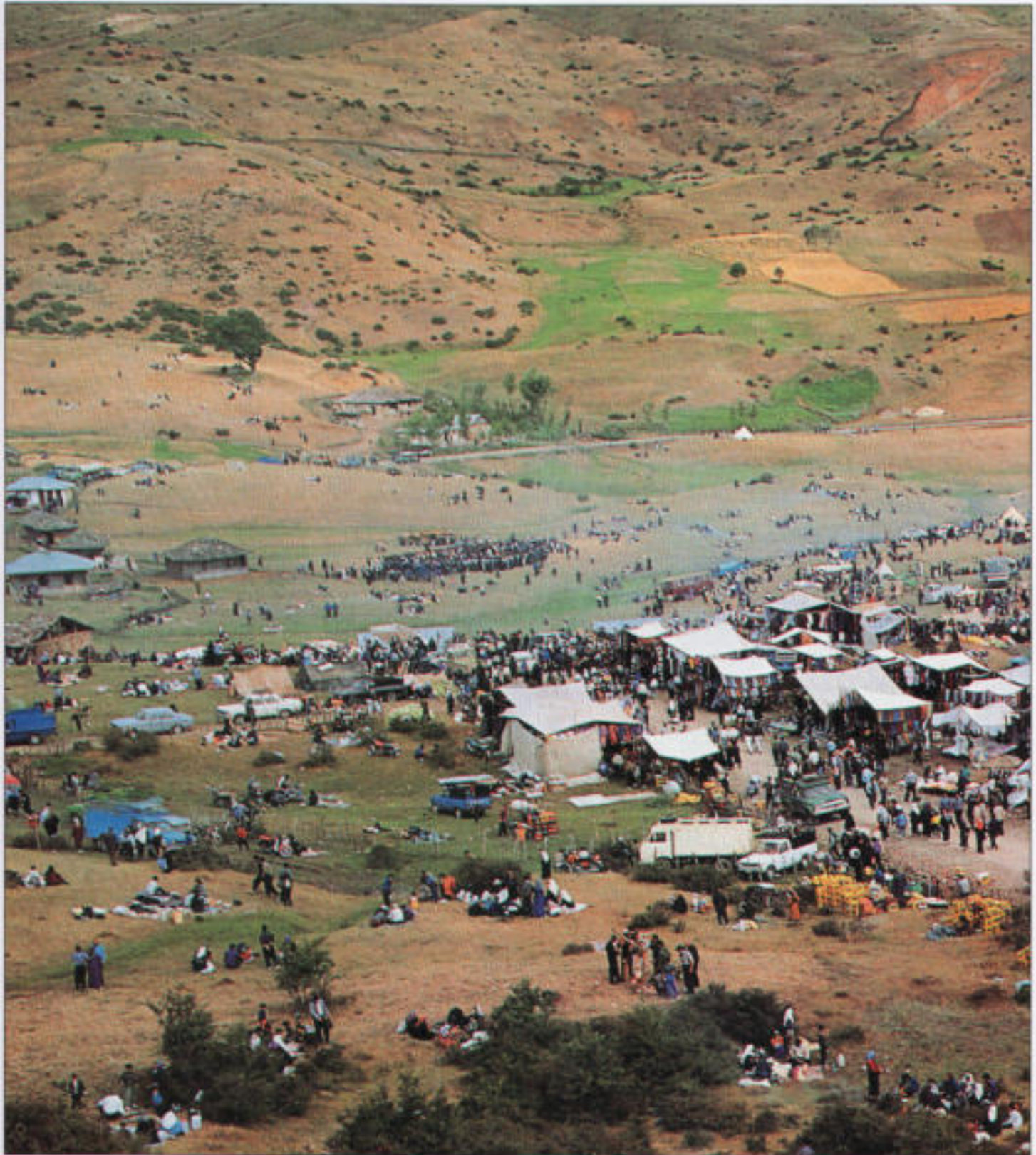
بعد أن أمن البراء بن عازب جبهة الديلم، رأى تصفية الجيوب التالية:

**جيلان - البر - الطيلسان - زنجان** - حيث خاض بقواته حروباً طاحنة انتهت بفتح هذه البلاد وإخضاعها للدولة الإسلامية الراشدة.

**زنجان** فتحه لأنه وسكون ثلثه لم جيب، وآخره نون، بلد كبير مشهور من نواحي الديلم بين أردبجان وبينها وهي قرية من **أنهر و زنجان** والمعجم يتولون زنجان بالكاف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والتدبير، فمن المتقدمين أحمد بن محمد بن سنان القرظي، روى عن إسماعيل بن موسى ابن بنت السري وغيره ممن لا يحصى كثرة؛ وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، سنة 21 وأمر البراء بن عازب **الزوي** ففاز **أنهر** وفتحها ثم **قزوین** وملكها ثم انتقل إلى **زنجان** فافتتحها طوقاً بقية اسمي محمد بن ج ٢٠٦ ص ١٤٢ -

**طيلسان** فتح أوله، وسكون ثلثه، وألم مفتوحة، وسير مهلة، وآخره نون، قال القتيبي الطيلسان مصدر الأطلس من الثلب وهو الذي تساقط شعره وهو أشبه ما يكون قال والطيلسان يفتح اللام منه ويكسر وأم أسمع قُطَمِلان بكسر العين إنما يكون مضموماً كأنه يُسْران والعميلان، ولكن لما سارت الكثرة والضمه أطلقوا المتركاً في مواضع كثيرة ودخلت الكسرة متدخل الضمة، قال الأصمعي الطيلسان معرّباً فارسيّاً وأصله **طيلسان** إقليم واسع كبير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر افتتحه الوليد بن عقبة في سنة 22 بعد أسير سمرقند و...





**ديلم:** الديلم، الموت، والديلم، الأعداء، والديلم، التمل الأسود، والديلم: جبل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم؛ قال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق، وديلم: اسم ماء لبني عيسى؛ فقال عترة: زوراء تنقر من حياض الديلم ... (مفاتيح الجنان، مجمع البحار، ج ٢، ص ٢١٤)

في الأطلس صورة لأحد احتفالات

الديلم، من كتاب: تاريخ المغرب الإسلامي

## سابور وكازرون في التراث الجغرافي الإسلامي

**سابور:** بلفظ اسم سابور أحد الأكاسرة، وأصله شاه بور أي ملك بور، وبور: الابن بلسان الفرس، قاله الأزهري؛ وقال الأعشى:

وساق له شاه بور الجنود عامين يُضرب فيه القُدَمُ

ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً (الفرسخ = ٣ أميال = ٥٥٤٤ م) .

وسابور هي الإقليم الثالث، وطولها ثمان وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة: كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النُوْبِنْدْجَان في قول ابن الفقيه، وقال البشاري: مدينتها **شهرستان**، وقال الإصطخري: مدينتها **سابور**، وبهذه الكورة مُدُنٌ أكبر منها مثل النوبندجان و**كازرون**، ولكن هذه كورة تنسب إلى سابور الملك لأنه هو الذي بنى مدينة سابور، وهي في السعة نحو إصطخر إلا أنها أُعمر وأجمع للبناء وأيسر أهلاً، وبنائها بالطين والحجارة والجص، ومن مدن هذه الكورة: كازرون وجره ودشتبارين وخمابجان السفلى والعليا وكندران والنوبندجان وتوز ورموم الأكراد وجنبد وخشت وغير ذلك؛ وسابور الأدهان الكثيرة، ومن دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها، وذلك لكثرة رياحيتها وأنوارها وبساتينها، وقال البشاري: نيسابور كورة نزهة قد اجتمع في بساتينها النخل والزيتون والأترج والخروب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين، أنهارها جارية وثمارها دانية والقرى متصلة تمشي أياماً تحت ظل الأشجار مثل صُغْد سمرقند، وعلى كل فرسخ بقال وخباز، وهي قريبة من الجبال؛ وقال العمراني: سابور نهر؛ وأنشد:

أبيت بجسر سابور مقيماً يورقني أنينك يا معين

وقد نسبوا إلى سابور فارس جماعة من العلماء، منهم: محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن حمدان الفقيه أبو عبد الله السابوري، حدث بشيراز عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وغيره؛ وكان للمهلب وقائع بسابور مع قطري بن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء؛ قال كعب الأشقري:

تساقوا بكأس الموت يوماً وليلة بسابور حتى كادت الشمس تطلع  
بمعترك رضراضه من رحالهم وعصر يري فيه القنا المتجزع

وسابور أيضاً: موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، عنوة في سنة ١٢، وقال البلاذري: فتح في أيام عمر، رضي الله عنه، **بأقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٧، ١٦٨.**

**كورة سابور:** وهي أصغر كور فارس ومدينتها سابور، وبهذه الكورة مدن هي أكبر منها مثل النوبجان وكازرون، ولكن هذه الكورة تنسب إلى سابور، لأن سابور الملك هو الذي بنى مدينة سابور. وأما زمومها فهي خمسة؛ وأكبرها زم جيلوية ويعرف بزم الترميجان، ثم الذي يلي هذا الزم في الكبر زم أحمد بن الليث ويعرف باللؤلؤجان، يلي ذلك في الكبر زم الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان، ثم زم شهريار ويعرف بزم البازنجان، والبازنجان الذين هي حدود أصبهان ناقله من هذا الزم، وزم أحمد بن الحسن ويعرف بزم الكاريان وهو زم أردشير. وأما أحياء الأكراد فإنها تكثر في الإحصاء، غير أنهم بجمع فارس يقال إنهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت شعر ينتجعون المراعي في المشى والمصيف على مذاهب العرب، ويخرج من بيت واحد من الأرياب والأجراء والرعاة واتباعهم ما بين رجل واحد إلى عشرة من الرجال ونحو ذلك، وسأذكر من أسامي أحيائهم ما يحضرني ذكره على أنهم لا يتقصون في العدد إلا من ديوان الصدقات... **الإصطخري، المسالك والممالك، النسخة الرضوية**

**كازرون:** بتقديم الزاي، وآخره نون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز، قال البشاري: كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتان التي على عمل القصب وشبه الشطوي وإن كانت حطياً تعمل بها وتباع بها إلا ما يُعمل بتوز، ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادة، ومعظم الدور والجامع على تل يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت، وقد بنى عضد الدولة بن بويه داراً جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم، للسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر ماداً إنما هي قتي وأبار، وبكازرون تمر يقال له الجيلان يتفرد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة التمور بالعراق، وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخاً، قال الإصطخري: وأما كازرون والنوبندجان فهما أكبر مدن كورة سابور، وكازرون والنوبندجان متقاربتان في الكبر إلا أن بناء كازرون أوثق وأكثر قصوراً وأصح تربة وليس بجميع فارس أصح هواء وتربة من كازرون، ومياهم من الآبار، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدن كورة سابور، وبينها وبين هسا ثمانية فراسخ، ولكازرون ذكر في أخبار الخوارج والمهلب: قال النعمان بن عتبة العنكي من أصحاب المهلب:

ليت الحواصن في الخدور شهدتنا فيرزين من وغل الكتيبة أولاً  
وقرؤوا وكنا في الوقار كمثلهم. إذ ليس تسمع غير قدم أو هلا  
رعدوا فأبرقتنا لهم بسيفونا ضرباً ترى منه السواعد تخطى  
تركوا الجماجم. والرماح تجيلها في كازرون كما تجيل الحنظلا

وينسب إلى كازرون جماعة من أهل العلم، منهم من المتأخرين: أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر أبو العباس الكازروني، قدم بغداد في سنة ٥٢٩ وأقام بها للفتحة على مذهب الشافعي وسمع بها من جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن علي المغربي سبط أبي منصور الخياط وشيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري وأبو الفضل محمد بن عمر الأزموي وغيرهم وعاد إلى بلده وتولى العصامة ثم قدم بغداد في سنة ٥٨٦ رسولاً وحدث بها وجمع لنفسه نسخة في سبعة أجزاء، وكان خبيراً، له فهم ومعرفة، ومولده في ذي الحجة سنة ٥١٦، وخرج ومات بشيراز في جمادى الأولى سنة ٥٨٧؛ وأبو الحسين بن أبي علي الكازروني الصوفي، حدث عن أحمد بن العباس بن حوى وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عتيق الشيرازي وعلي بن محمد بن إبراهيم الحربي السني، ومات سنة ٤٥٤؛ ذكره أبو القاسم. باقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٢٩، ١٣٠.

**كازرون:** مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة الثمرات، كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال؛ قال الإصطخري: ليس بأرض فارس أصح هواءً وتربةً من كازرون. يقال لها دمياط العجم لأنه تنسج بها ثياب الكتان على عمل القصب والشطوى وإن لم يكن رقاعاً. ومعظم دورها والجامع على تل، والأسواق وقصور التجار تحت التل.

بنى عضد الدولة بها داراً جمع فيها السماسرة كان دخلها كل يوم عشرة آلاف درهم. بها تمر يقال له الجيلان، لا يوجد في غير كازرون، يحمل إلى العراق للهدايا مع كثرة تمر العراق. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، النسخة الرقمية



- في سنة ٢٤ للهجرة ، الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه يكلف عثمان بن أبي العاص ( أمير البحرين ) بالتوجه إلى **سابور** من أرض **فارس** وإعادتها إلى الدولة الإسلامية.
- بعد قدوم القوات الإسلامية إليها، رأت سابور من الأهمية بمكان الإذعان لمطالب المسلمين حقناً للدماء، وعقدت صلحاً لذلك .
- عثمان بن أبي العاص؛ يأمر قائده (**هرم بن حيان العبدي**) بتحرير قلعة الشيوخ في أحد رساتيق ( قري ) سابور، وتم له ذلك .
- القائد ( هرم بن حيان العبدي )، يواصل فتوحاته في أرض سابور الفارسية، ثم يقوم بفتح **قلعة الرهبان** وهي أحد قلاع ( كازرون ) الحصينة .

هو **هرم بن حيان العبدي** الربيعي البصري، روى عن عمر، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. ذكر خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال: وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة، يقال لها قلعة الشيوخ، فافتتحها عنوة وسبي أهلها، وذلك في سنة ست وعشرين، وقال أبو عبيد: كان الأمير في وقعة صهاب هرم، وقال غيره: بل كان الحَكَم بن أبي العاص. الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي

**هرم بن حيان العبدي**



مرئية فضائية  
لمدينة كازرون  
الإيرانية .



الطبيعة في إقليم  
كازرون بالجمهورية  
الإيرانية .

## إعادة فتح إصطخر

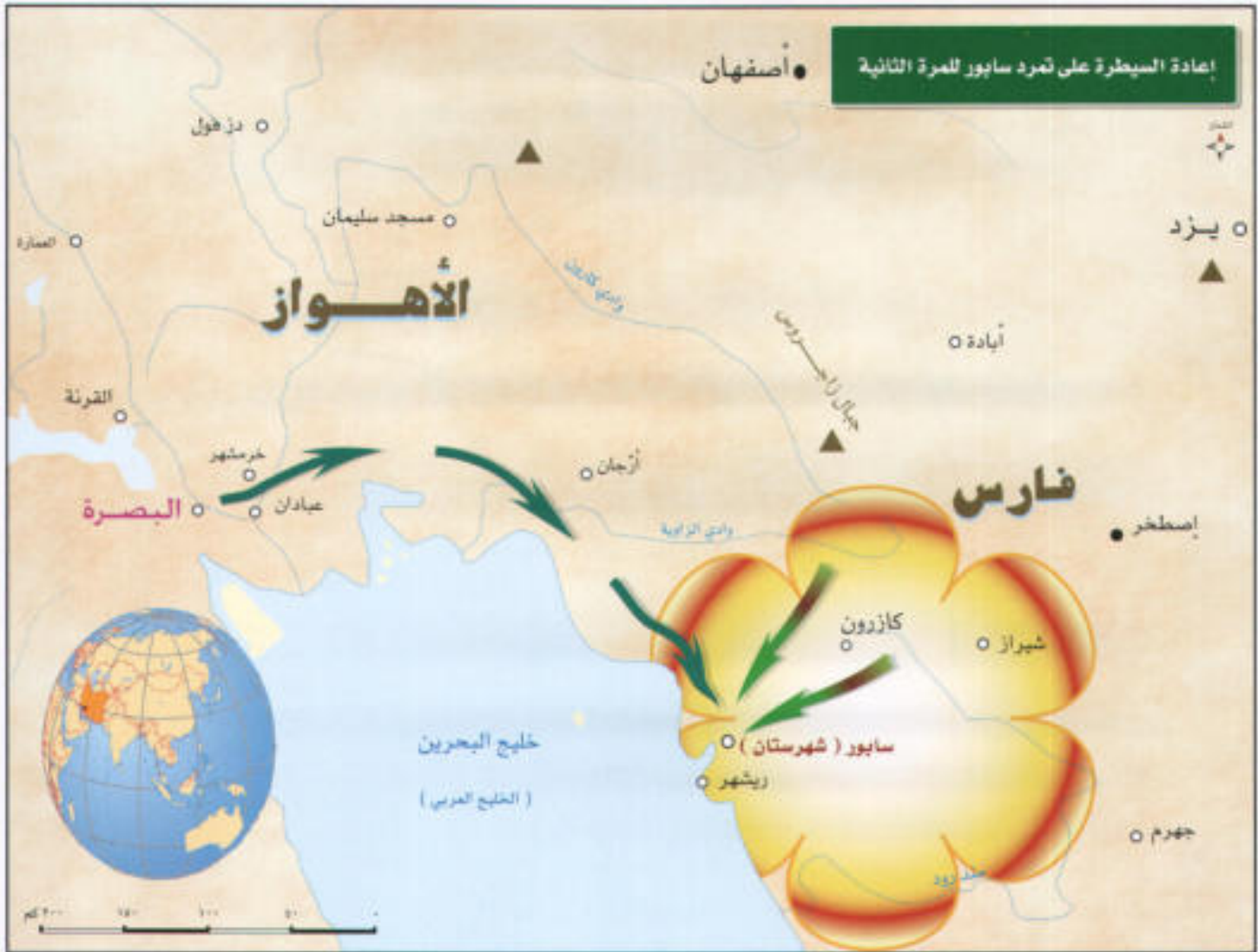
في سنة ٢٤ من الهجرة المباركة

قال الإدريسي: ... ومدينة **إصطخر** مدينة جليلة كبيرة جميلة كثيرة الأسواق والمتاجر وبنائها بالطين والحجارة والجص ومدينة إصطخر أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً، وكانت مداراً لملكها وملوكها، إلى أن ولي أردشير الملك فنقل ملكه إلى جور، وجعلها داراً لملكه ويروى في الأخبار أن سليمان بن داوود، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان .

وإصطخر على نهر فرواب ولها قنطرة تسمى بقنطرة خراسان، وهي قنطرة حسنة وخارج القنطرة أبنية ومساكن بنيت في عهد الإسلام ومن إصطخر إلى شيراز ستة وثلاثون ميلاً، وهواء إصطخر هواء فاسد وخيم؛ وبإصطخر تفاح عجيب تكون التفاحة منه نصفها حلو صادق الحلاوة ونصفها حامض صادق الحموضة، ومن **شيراز** إلى **جور** ستون ميلاً . ومدينة جور؛ بناها أردشير وكان مكانها فيما يحكى منفع مياه تجتمع به فاحتال لخروج ذلك الماء، وبنى مدينة جور بها وهي مدينة جليلة، لها سور من طين وخلفه خندق ولها أربعة أبواب، ومقدارها نحو إصطخر وسابور ودارابجرد، كثيرة البساتين والجنات، رحبية الأبنية والجهات، غدقة الفواكه والثمرات، نزيهة جداً فرجة من جميع جهاتها الأربع، يسير السائر بها بين قصور عالية، ومنتزهات سامية، كاملة الحسن، طيبة الهواء، وكان في وسطها فيما سلف من الزمان؛ بنيان يسمى الطربال؛ بناه أردشير الملك وجعل له من العلو مقدار ما إذا صعد الإنسان إلى أعلاه أشرف على جميع المدينة ورساتيقها، وكان له في أعلى هذا البناء؛ بيت نار فهدمت الإسلامية أكثره، ولم يبقى منه الآن إلا رسم دائر، ويعمل بمدينة جور ماء الورد الكثير الخالص، البالغ في الطيب والصفاء، وعبق الرائحة وقلة التغيير، في المدة الكثيرة، وإليها ينسب ماء الورد الجوري ... .

وأما مدينة **ريشهر** فإنها صغيرة؛ لكنها عامرة ولها جامع ورستاق كبير منسوب إليها، وبه عمارات وقرى ومزارع، وكذلك وايح حصن جامع ومعقل مانع، وبه منبر، وله عمالة وقرى، وجنابة مدينة كبيرة عامرة أهلة ذات أسواق عامرة وطرز يصنع بها ثياب الكتان الفاخرة على ضروب، وبها أنواع من التجارات ولها رستاق وعمالة، ومنها مدينة سينيز وهي بقرب البحر وبها منبر وينسب إليها الكتان السينيزي المجمع عليه بالقول العام أنه ليس بجميع أقطار الأرض كتان يعدله ولا يقاومه قوة وليناً، ومن شأنه أنه لا يتعلق بالثياب كفعل الكتان في ذاته وحاله في التعليق بالثياب الملامسة له، ومن رساتيقها العامرة، أسلجان؛ وبها منبر ومنها الملجان وفرزك وباش كلها حصون ومواطن معمورة تتقارب في أقدارها وتتشابه في عماراتها وفي كل واحدة منها منبر وجماعات ...<sup>(١)</sup>





أهل سابور ينقضون الصلح الذي أبرموه مع المسلمين ويعلمون تمردهم على الدولة الإسلامية .

أمير البصرة ( عبد الله بن قيس الأشعري ) يتقدم صفوف الجيش الإسلامي لإعادة سابور إلى سيطرة الدولة الإسلامية .

القائد: عثمان بن أبي العاص ( أمير البحرين ) يساند قوات البصرة في إعادة تحرير سابور للمرة الثانية .

**شهرستان:** يفتح أوله، وسكون ثانيه، وبعد الراء سين مهملة، وثاء مثناة من فوقها، وأخره نون، هي عدة مواضع، منها: شهرستان بأرض فارس، وربما سموها شرسنان تخفيفاً وهم يريدون بالاسنان الناحية والشهر المدينة كأنها مدينة القاحية، قال البشاري: هي قصبية سابور وقد كانت عامرة أهلة طيبة، واليوم قد اختلت وخراب أطرافها إلا أنها كثيرة الخبرات ومعين الخصائص والأنداد ويجمع بها الأترج والقصب والزيتون والعب، وأسعارهم رخيصة، وبها بساتين كثيرة وعبون غزيرة ومساجد محفوظة، ولها أربعة أبواب: باب مُرْمَز وباب مَهْر وباب بهرام وباب شهر، وعليها خندق، والنهر دائر على القصبية كلها، وعلى طرف البلد قلعة تسمى دُنْبِلَا، وهناك مسجد يزعمون أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صلى فيه، ومسجد الخضر بقرب القلعة، وهي في لحف جبل، والبساتين محيطة بها، وبها أثر قلطرة وقد اختلت بعمارة كازرون، ومع ذلك فهي بيئة، وجملة أهلها مصفرو الوجوه، **ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.**



## عبد الله بن قيس ( أبو موسى الأشعري ) رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية ابن الجماهر بن الأشعر ( أبو موسى الأشعري )، مشهور بأسمه وكنيته معاً، وأمه ظبية بنت وهب بن عك، أسلمت وماتت بالمدينة، وكان هو سكن الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل، بل رجع إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى الحبشة، وهذا قول الأكثر، فإن موسى بن عقبة بن إسحاق والواهي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعاً، واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض اليمن **كزييد وعدن** وأعمالهما، واستعمله **عمر** على **البصرة** بعد المغيرة، فافتتح **الأهواز**، ثم **أصبهان**، ثم استعمله **عثمان** على **الكوفة**، ثم كان أحد الحكمين **بصفين**، ثم اعتزل الفريقين.

وأخرج ابن سعد والطبري من طريق عبد الله بن بريدة، أنه وصف أبا موسى فقال: كان خفيف الجسم، قصيراً ثلثاً، وروى أبو موسى، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي ابن كعب وعمار، روى عنه أولاده موسى وإبراهيم، وأبو بردة، وأبو بكر، وامراته أم عبد الله، ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب، ومن كبار التابعين فيمن بعدهم، زيد بن وهب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن عمير، وقيس بن أبي حازم، وأبو الأسود، وسعيد ابن المسيب، وزر بن حبيش، وأبو عثمان النهدي، وأبورافع الصائغ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وربيع ابن حراش وحطان الرقاشي، وأبو وائل وصفوان بن محرز وآخرون.

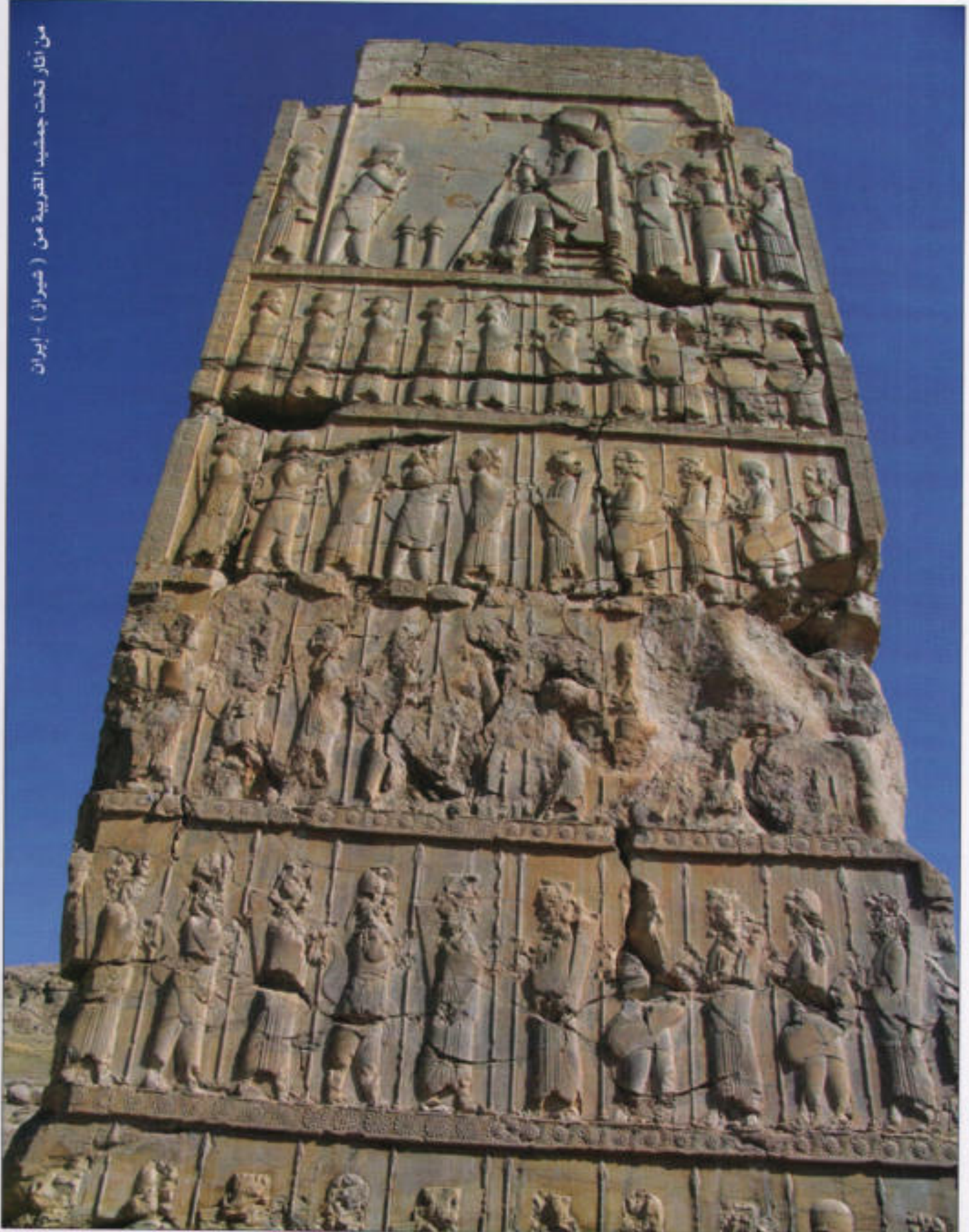
قال مجاهد عن الشعبي: كتب **عمر** في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة، وأقروا الأشعري أربع سنين، وكان حسن الصوت بالقرآن، في الصحيح المرفوع لقد أوتي زمماراً من زمامر آل داود.

وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صنح ولا يربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن. وكان **عمر** إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وهي رواية شوقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده، وكان أبو موسى هو الذي فتح أهل **البصرة**، وأقرأهم. وقال الشعبي انتهى العلم إلى ستة، فذكره فيهم، وذكره البخاري من طريق الشعبي بلفظ العلماء، وقال ابن المدائني: قضاة الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت، وأخرج البخاري من طريق أبي التياح، عن الحسن قال: ما أتاها يعني البصرة راكب خير لأهلها منه، يعني من أبي موسى، وقال البغوي: حدثنا علي بن مسلم، حدثنا أبو داود، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس كان لأبي موسى سراويل يلبسه بالليل مخافة أن ينكشف، صحيح. وقال أصحاب الفتوح: كان عامل النبي - صلى الله عليه وسلم - على **زييد وعدن** وغيرهما من **اليمن** وسواحلها، ولما مات النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة، وشهد فتوح **الشام** ووفاة أبي عبيدة، واستعمله **عمر** على إمرة البصرة بعد أن عزل المغيرة، وهو الذي افتتح **الأهواز**، و**أصبهان**، وأقره **عثمان** على عمله قليلاً، ثم صرفه، واستعمل عبد الله بن عامر، فسكن الكوفة، وتفق به أهلها حتى استعمله عليهم بعد عزل سعيد بن العاص قال البغوي: بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين، وقيل أربع، وأربعين، وهو ابن نيف وستين... . موسوعة الصحابة، حرف لتقنية المعلومات.



- في سنة ٢٦ هـ، أمير البصرة ( عبد الله بن قيس )، وأمير البحرين ( عثمان بن أبي العاص )، يتقدمان الجيش الإسلامي لإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس على النحو التالي:
١. **أرجان**، وقد تم تحريرها صلحاً .
  ٢. **شيراز**، وتم التوصل مع أهلها على تأدية الخراج .
  ٣. **سينير** ( بلد على الساحل أقرب إلى البصرة من سيراف ) ، استطاع عثمان بن العاص من تحرير حصنها ( جنايا ) بعد أن أخذ الأمان من أهلها .
  ٤. أميرا البصرة والبحرين، يحرران ( **دارا بجر** ) صلحاً .
  ٥. قيام عثمان بن أبي العاص؛ بمقاتلة أهل ( **جهرم** ) وتحريرها من بقايا المجوس .
  ٦. بعد تحرير جهرم سار عثمان بن أبي العاص لتحرير ( **فسا** ) والذي ارتضت الصلح .

من آثار تحت جمشيد القريبة من ( شيراز ) - إيران



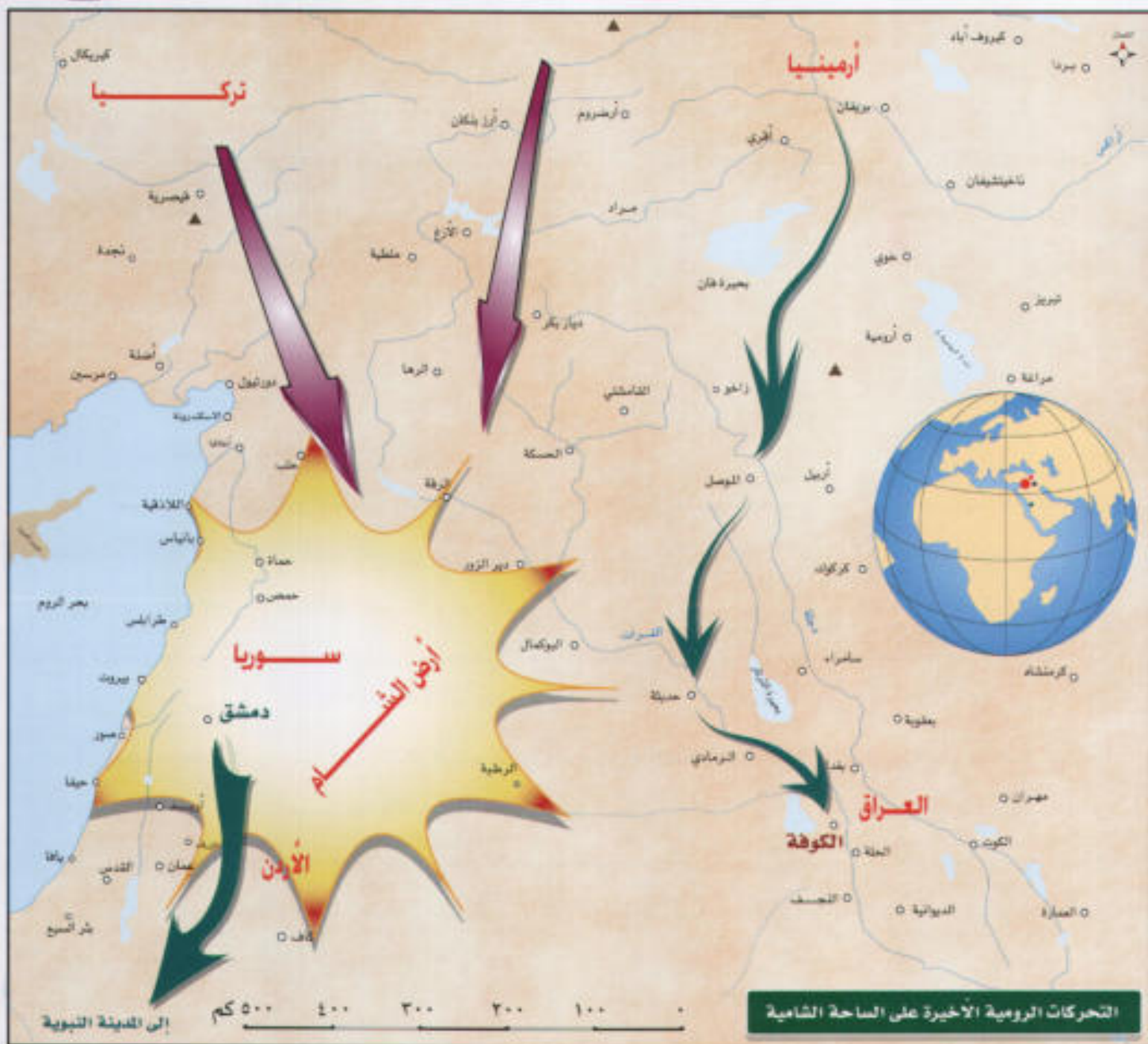
## مشاركة أهل الكوفة في مجدة أهل الشام

في سنة ٢٤ من الهجرة المباركة

قال هشام: حدثني أبو مخنف قال: حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه، ودخل الموصل فنزل الحديثه أتاه كتاب من عثمان رضي الله عنه، «أما بعد؛ فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته، وبأسه، وشجاعته، وإسلامه؛ في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام». تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٤٧.

قال ابن كثير: وجاءه (الوليد بن عقبة)، كتاب عثمان وهو بها (الحديثه أو الكوفة)، يأمره أن يمد أهل الشام على حرب أهل الروم. قال ابن جرير: وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة: أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري، فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد. وزعم الواقدي أن الذي أمد أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنما هو سعيد بن العاص عن كتاب عثمان رضي الله عنه فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة وقد أقبل إليه الموريان الرومي في ثمانين ألفاً من الروم والترك، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً فعزم على أن يبيت جيش الروم فسمعت امرأته يقول للأمرء ذلك، فقالت له: فأين موعدي معك - تعني أين أجمع بك غداً - فقال لها: موعديك سرادق الموريان أو الجنة، ثم نهض إليهم في ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل أشرفهم وسبقت امرأته إلى سرادق الموريان فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة بعد ذلك، فخلف عليها بعده الضحاك بن قيس الفهري، فهي أم ولده، ابن كثير دمشقي، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٢.

**الكوفة**، قصبه جليبة خفيفة، حسنة البناء، جليبة الأسواق، كثيرة الخيرات، جامعة رفته مصرها سعد بن أبي وقاص أيام عمر وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة ألا ترى إلى أرضها وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت - وأول من نزلها من الصحابة علي بن أبي طالب وتبعه عبد الله ابن مسعود وأبو الدرداء ثم تتابعوا عليها والجامع على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجارة الموصلة، بهي حسن، والنهر على طرفها من قبل بغداد، ولهم آبار عذيبية حولها نخيل وبساتين ولهم حياض وقتي ومحلة الكناسة من قبل البادية وهو بلد مختل قد خرب أطرافه وقد كان نظير بغداد. محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج: ١ ص: ١١٦.



الجيش الرومي بقيادة ( الموريان ) ، يزحف بقواته صوب أرض الشام ، مما أخاف الأهالي في هذا الشأن ! .

أهل الشام يكتبون الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهو في المدينة النبوية ، بشأن تحركات الروم الأخيرة ! .

- الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة عن طريق الموصل ، الحديثة ، بعد أن أدى مهمته القيادية بنجاح في أذربيجان وأرمينية .  
- الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ؛ يوجه الوليد بن عقبة بتجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يتودها ( الموريان ) .

« ... ومدينة الكوفة في أهل من مرحلة، والحيرة مدينة صغيرة، جاهلية البناء، طيبة الثرى، مفترشة البناء، وكانت فيما سلف أكبر من قطرها الآن؛ لكن أكثر أهلها إنتقلوا إلى الكوفة وخف أهل القادسية والحيرة لذلك، والكوفة والقادسية والحيرة كلها داخله في أعمال العراق وجباياتها مرتضعة إلى ديوان بغداد وكذلك عمالها والناظرون في جميع أعمالها من قبل عمال بغداد » **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس ( الشريف الإدريسي )، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج: ١ ص: ٣٨٢ .**

جاء تأسيس الكوفة لسببين رئيسيين:

**الأول: سبب عسكري** وهو توغل العرب في فتوحاتهم إلى مناطق واسعة خارج صحرائهم فأبعدتهم عن عاصمة الخلافة المدينة النبوية؛ ولذا بات الجيش في حاجة إلى مركز إمداد ثابت وقاعدة حربية تنطلق منها جيوش الفتح، وهو ما عبر عنه **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** بقوله: " دار هجرة ومنزل جهاد "، والهدف من هذه القاعدة حماية البلاد المفتوحة، وكذلك إمداد أهل المدن بالجيوش اللازمة لحمايتها وهو ما عبّر عنه **عمر** بقوله: " يحرزون ثغورهم، ويمدون أهل الأمصار " .

**الثاني: سبب جغرافي** ترتب على انتقال الجند العرب من البيئة الصحراوية إلى البيئة السهلية في مناطق الفتوح. فقد تغيرت صحة الجند تبعاً لذلك، فتغيرت ألوانهم وذبلت أجسامهم؛ لذا رأى العرب أن تكون قواعد جيوشهم في منطلق صحية، ويبدو أن مسألة القلق على صحة الجيش المحارب، لم تكن السبب الوحيد الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى الأمر بتأسيس الكوفة، وإنما أضيف له رغبة عمر في أن يحفظ للعرب جيشاً محارباً بعيداً عن الشعوب المغلوبة وترتها. **موقع إسلام أون لاين ، دكتور خالد عزب .**

### لطيفة

قال ابن سعد: وأخبرنا مسلمة بن إبراهيم، قال: أخبرنا قرة بن خالد ، قال: حدثنا محمد بن سيرين، قال: بلغت **النخلة** على عهد **عثمان بن عفان** ألف درهم، قال: فعمد أسامة إلى نخلة فتقرها وأخرج جمارها فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتني ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها. سكن أسامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى، ثم نزل المدينة فمات بالجرف، فحمل إلى المدينة. ابن الجوزي، المنتظم

قوات المسلمين تطارد القوات الرومية وتلحق بها الهزيمة

سيره تفصيل أكبر لهذه الخارطة في القسم التالي من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.



الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يأمر الوليد بن عقبة، بجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يتوعدوا ( الموريان )

القائد سلمان بن ربيعة الباهلي، يتجه بـ ٨٠٠٠ مقاتل من جيش الكوفة إلى بلاد الشام للانضمام إلى الجيش الإسلامي فيها لمنازلة الروم.

القائد حبيب بن مسلمة القهري، يتقدم الجيش الإسلامي على أرض الشام ويقوم بتطهير الأرض من بقايا الجيش الرومي فيها.

بعد أن تمكن المسلمون من التصدي لهجوم الروم، أخذوا ماشاؤون من سبي ولقائم وفتح الله على أيديهم حصوناً كثيرة وساروا منتصرين حتى بقوا حدود آسيا الصغرى، بينما فرقت قلوب الجيش الرومي مندحرة إلى أرمينيا والناطق الجاورة لها.

## معاودة فتح طبرستان

في سنة ٣٠ من الهجرة المباركة

حدثني عمر بن شبة قال: حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك قال: غزا سعيد ابن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد **خراسان** ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ومعه الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وخرج عبدالله بن عامر من البصرة يريد **خراسان**، فسبق سعيداً ونزل **أبرشهر** وبلغ نزوله **أبرشهر** سعيداً فنزل سعيد **فومس** وهي صلح صالحهم حذيفة بعد **نهاوند**، فأتى **جرجان** فصالحوه على مائتي ألف، ثم أتى **طميسة** وهي كلها من **طبرستان جرجان** وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم **جرجان** فقاتله أهلها حتى صلى **صلاة الخوف** فقال لحذيفة: كيف صلى رسول الله؟ فأخبره، فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلاً من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم، على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً وحوى ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهد سफطاً عليه قفل فظن فيه جوهراً وبلغ سعيداً فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله، فوجدوا فيه سफطاً ففتحوه فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء، وفيها إيران: كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمة      وهاز بنونهد بأيرين في سفط  
كميت وورد واهرين كلاهما      فظنوهما غنما هناهيك من غلط

الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ ص ٦١٢.

**كورة طبرستان**: وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والقياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات، ومن مدن طبرستان **آمل** و**نائل** و**كلار** و**ميلة** و**مامطير** و**سارية** و**طميسة** و**أستاراباذ** و**جرجان** و**دهستان** و**آبسكون** و**شالوس** و**موقان** و**الطالقان** و**وويه** و**خوار** و**سمنان** و**الدامقان** و**بسطام** و**رويان** و**ترنجي** و**جبال الديلم**، والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخرز ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وستذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى، والطريق من الري إلى آمل من الري إلى برزيان مرحلة خفيفة، ومن برزيان إلى نامهند مرحلة، وهي مدينة كبيرة ومنها إلى أشك مرحلة، ومن أشك إلى بلور مرحلة، ومن بلور إلى آمل مرحلة، ومن آمل إلى عين ألهم على البحر مرحلة، وبقرب هذه العين يصب نهر آمل في البحر، والطريق من الري إلى ناحية الجبال من الري إلى قسطانة مرحلة، ومن قسطانة إلى مشكويه مرحلة، ومن مشكويه إلى ساوه سبعة وعشرون ميلاً، الشريف الأديب، زبدة القلوب في أخبار الملوك، ج ١





صورة إقليم  
الجبل وطبرستان  
وجبال الديلم لابن  
حوقل النصيبي،  
المتوفى سنة ٣٦٧ هـ.



**قومس:** بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهمل؛ وقومس في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وربع، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب قومس؛ وهي كورة كبيرة واسعة تشمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة **دامغان**، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعض يَدْخُل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولاية الري ... .

... . بقول السجستاني في تاريخه ج ١ ص ١٤١ .

**أبرشهر:** هي مدينة نيسابور، وقصدها غازياً الأحنف بن قيس من قبل ابن عامر فلقية الهياطلة فقاتلهم فهزمهم، ثم أتى ابن عامر نيسابور فافتتح مدينة أبرشهر هذه، قيل صلحاً وقيل عنوة، وفتح ما حولها: طوس وبيورد ونسا وسرخس، ولما أفتتحها ابن عامر أعطوه جاريتين من آل كسرى. الروض المعطار في خبر الأقطار .

... . ابن عبد الله العمري. الروض المعطار في خبر الأقطار . ص ٩ .

**بلاد جرجان:** فيما بين الجبلين، ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقية المفازة التي بين فارس وخراسان وهي في شرقي قاشان، وفي آخرها عند هذا الجبل بلد أستراياد، وحافات هذا الجبل من شرقيه إلى آخر الجزء بلاد نيسابور من خراسان، ففي جنوب الجبل وشرق المفازة بلد نيسابور ثم مرو والشاهجان آخر الجزء، وفي شماله وشرقي جرجان بلد مهرجان وخازرون وطوس آخر الجزء شرقاً وكل هذا تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد نساو يحيط بها عند زاوية الجزئين الشمال والشرق مفاوز معطلة ... .

... . ابن بطون القسطنطينية .

**الطميسية:** يفتح الطاء وكسر السين المهمتين بينهما الميم المكسورة والباء الساكنة آخر الحروف هذه النسبة إلى **طميسة** وهي قرية من قرى **مازندران** يقال لها طميسة بالعمرية بت بها ليلة فيما أظن منها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السكسكي روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجتاري وغيره .

... . السجستاني. تاريخه ج ١ ص ١٤١ .

## معاودة فتح طبرستان سنة ٣٠ هـ



**أمل** قصبة طبرستان بلدة لها ذكر وشان بها ثياب عجيبة، حسان ومرافق، وخصائص وبيمارستان؛ ولهم مع ذلك جامعان في العتيق، نهر وأشجار يلي في طرف الأسواق، والآخر يقربه أحاط بكل جامع رواق يدير أرحية رفاق حسنة وجوههم، وضية رشاق، متجر مفيد، وحاكة حذاق، كثير ذكره، وهم تجار، ولا تسأل عن طيب نكهة ورفة أخصار ونظر بعيد بحسن أبصار، فالثوم طيبها، والأرز دقاها وجل العيون أنهار، بها علم كثير، لا تخلو من إمام ونظار، إلا أن خبزهم أثير وادعهم كرية، وعبيهم كثير، وبتهم عجيب، وسقهم عظيم، وغنثهم مديد، وحرهم شديد، ودورهم حشيش، ورسمهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تلتق، والبيت يكف، والهواء قشف، والكلام عجل، والبلد وفر، والسوق فذر، والصيف مطر. **ومذاهبهم مختلفة** أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان؛ **فحنفيون** والباقيون **حنابلة** وشمعوية، ولا ترى ببيار صاحب حديث الا شفعوياً، والنجارية بجرجان كثير، وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خواتق، وللشعبة بجرجان وطبرستان جليلة، فإن قال قائل: ألم تقل أنه ليس ببيار مبتدع ثم قلت: أن بها كرامية قبل له الكرامية أهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث؛ الذين لم يفلوا فيه ولم يفرطوا في حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوطين فليس بمبتدع وأنا عازم على ألا أطلق لساني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقاً ... .



## مقتل آخر ملوك الفرس (يزدجرد)

سنة ٣٠ من الهجرة المباركة

جاء في رواية الإمام الطبري: ... سار **يزدجرد** من كرمان قبيل ورود العرب إليها فأخذ على طريق الطبيين وقهستان حتى شارق مرو، في زهاء أربعة آلاف رجل، ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقاثلهم؛ فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان، كانا **بمرو** يقال لأحدهما: **براز** والآخر **سنجان**، ومنحاه الطاعة وأقام **بمرو**، وخص **براز** فحسده ذلك **سنجان** وجعل **براز** يبغى **سنجان** الفوائل ويوغل صدر **يزدجرد** عليه، وسعى **سنجان** حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه، كان **براز** واطأها فأرسلت إلى **براز** بنسوة زعمت بإجماع **يزدجرد** على قتل **سنجان** وفشا ما كان عزم عليه **يزدجرد** من ذلك فنذر **سنجان** وأخذ حذره وجمع جمعاً كنعوا أصحاب **براز** ومن كان مع **يزدجرد** من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان **يزدجرد** نازله، وبلغ ذلك **براز** فنكص عن **سنجان** لكثرة جموعه ورغب جمع **سنجان** **يزدجرد** وأخافه فخرج من قصره متنكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فمشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحا، فدخل بيت الرحا فجلس فيه كالاً لغباً (أي منهك من التعب)، فرآه صاحب الرحا ذا هيئة وطرة، ويزة كريمة، ففرش له؛ فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وثيلة فسأله صاحب الرحا أن يأمر له بشيء، فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحا أن يقبلها، وقال: إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه، وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة، وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه، وبقر بطنه، وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء (شجر)، كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاه فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل **يزدجرد** رجلاً من أهل **الأهواز** كان مطراناً على **مرو** يقال له **إلياء** فجمع من كان قبله من النصاري وقال لهم: إن ملك الفرس قد قتل وهو **ابن شهريار بن كسرى** وإنما **شهريار** ولد المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه، ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصاري في ملك جده **كسرى** من الشرف، وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم، فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه، وجدته **شيرين** كان إلى النصاري وقد رأيت أن أبني له ناووساً وأحمل جثته في كرامة حتى أواربها فيه فقال النصاري: أمرنا لأمرك أيها المطران تبع، ونحن لك على رأيك هذا مواطنون، فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة **بمرو** ناووساً ومضى بنفسه ومعه نصاري **مرو** حتى استخرج جثة **يزدجرد** من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصاري على عواتقهم حتى أتوا به الناووس، الذي أمر بينائه له وواروه فيه وردموا بابه، فكان ملك **يزدجرد** عشرين سنة، منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه، وكان آخر ملك ملك من آل **أردشير بن بابك** وصفاً الملك بعده للعرب، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ٢٩٤-٢٩٧.

← فرار آخر ملوك الفرس (يزدجرد) إلى خراسان

داهستان

وأما **مرو**  
فغير مصروفة، وهي مدينة عظيمة  
بخراسان، وأمهات مدائن **خراسان** أربع: **نيسابور**  
**مرو** و**بلخ** و**هرات**، والله أعلم بشرح النووي لمصحيح  
مسلم باب الإسناد من الدين.

خوارزم

بلاد الترك

خراسان

نورستان

أرض السند

قوهستان

سجستان

كرمان

ريكستان



قال ابن إسحاق: هرب **يزدجرد** من **كرمان** في جماعة يسيرة إلى **مرو**، فسأل من بعض أهلها ملاً فممنوعه وخافوه على أنفسهم، فبعثوا إلى الترك يستفزونهم عليه، فأتوه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحية على شط، فأوى إليه لئلاً، فلما نام قتله. وقال المدائني: لما هرب بعد قتل أصحابه انطلق ماشياً عليه تاجه ومنطقته وسيفه، فأنتهى إلى منزل هذا الرجل الذي ينقر الأرحية فجلس عنده فاستغفله وقتله وأخذ ما كان عليه وجاءت الترك في طلبه فوجدوه قد قتله وأخذوا حاصله، فقتلوا ذلك الرجل وأهل بيته وأخذوا ما كان مع **كسرى**، ووضعوا **كسرى** في تابوت وحملوه إلى



وكان مقتل يزيد بن جندب بن شهر ياز بن كسرى ملك الفرس في طاحونة على الرزنيق، فقال أبو نجيد نافع بن الأسود التميمي:  
 ونحن قتلنا يزيد جندب ببعجة... من الرعب إذ ولي القرار وغارا  
 غداة لقيناهم بمرور نخائهم... نمروداً على تلك الجبال وبارا  
 قتلناهم في حربة طحنت بهم... غداة الرزنيق إذ أراد حوارا  
 ضمعنا عليهم جانبيهم بصادق... من الطعن ما دام النهار نهارا  
 في الله لولا الله لا شيء غيره... لعادت عليهم بالرزنيق بوارا  
 الحموي - معجم البلدان.

بيت النار في الديانة المجوسية



## إعادة فتح خراسان

سنة ٣١ من الهجرة المباركة

قال أسيد بن العنبر: بعد استيلاء خراسان  
ومبايعة الخليل من كل جانب هربوا سراعاً واستعادوا النواحي  
لما أذنوا على العرب مضرباً قُرب منهم استعسبوا النواحي  
فلما رأوا أنها واستعادوا جهتها وعانوا كلاباً في الديار نواحيها

**خُرَاسَانَ** : بلاد واسعة. أول حدودها مما يلي العراق أَرْدَوَارَ قصبه جَوَيْنَ وَيَبِيحَ،  
وأخر حدودها مما يلي الهند طَخَارِسْتَانَ وَبَغْنَةَ وسجستان وكرمان. وليس ذلك  
منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أُنْهَاتِ من البلاد منها نيسابور وهراة  
ومَرُوزَ، وهي كانت قصبتهما، وبلخ وطالقان وأَسْمَا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك  
من المَدُن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يَدْخُلُ أعمالَ خوارزم فيها ويُعَدُّ ما  
وراء النهر منها وليس الأمر كذلك. وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوةً وصلحاً،  
وتذكر ما يُعرف من ذلك في مواضعها. وذلك في سنة ٣١ هـ في أيام عثمان رضي  
الله عنه. بإمارة عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ... **الفتح في سنة ٣١ هـ - ٣٠ هـ**

**خُرَاسَانَ** : بلد معروف قال الجرجاني معنى خر كل، وأسان معناه سهل أي كل بلاد  
تعب. وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، والعرب إذا ذكرت  
المشرق كله قالوا: فارس، فخراسان من فارس، وعلى هذا تأويل حديث النبي صلى  
الله عليه وسلم. لو كان الإيمان بالثريا: لثاله رجال من فارس أنه عني أهل خراسان  
لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخراً وتجده هذه  
الصفة نفسها في أهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والتبلاء  
والمحدثون والنسك والتعبدون وأنت إذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت  
نصفهم من خراسان... **الفتح في سنة ٣١ هـ - ٣٠ هـ**

نكث أهل فارس العهد بعد مقتل الخليفة **عمرو بن  
الخطاب** رضي الله عنه، قال البلاذري: لما استخلف  
**عثمان بن عفان** ولّى عبد الله بن عامر بن كُرَيْزَ  
البصرة في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة  
تسع وعشرين، وهو ابن خمس وعشرين سنة فافتتح  
من أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان في سنة  
ثلاثين - وعند الطبري سنة ٣١ هـ - واستخلف على  
البصرة زياد بن أبي سفيان ويعث على مقدمته  
الأحنف بن قيس ويقال عبد الله ابن حازم ابن  
أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي فأقر صلح  
الطبرسين وقدم ابن عامر الأحنف بن قيس، **البلاذري**.

فتح البلدان ج ١ ص ٣٤٤ .

ووجه ابن عامر **الأحنف** إلى ( طخارستان )، فأتى الموضع الذي يقال له: قصر الأحنف، وهو حصن ( مرو  
الروز ) وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف، فحصر الأحنف أهله، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم؛ ومضى  
الأحنف إلى مرو الروذ فصالح أهلها بعد قتال شديد، وسيّر الأحنف سرية فاستولت على رستاق ( بغ ) وصالحت  
أهله. وجمع له أهل ( طخارستان )، فاجتمع أهل ( الجوزجان ) و ( الطالقان ) و ( الفارياب ) ومن حولهم، فبلغوا  
ثلاثين ألفاً، وجاءهم أهل الصفغانيان وهم من الجانب الشرقي من نهر جيحون، فالتقوا وقاتل قتالاً شديداً، فانهزم  
الفرس وحلفاؤهم فطاردهم المسلمون وألحقوا بهم خسائر فادحة بالأرواح .

ولحق بعض العدو ( بالجوزجان ) فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في خيل، وأوصى قومه بني تميم  
بقوله: (( يا بني تميم لا تحابوا وتبادلوا تعدل أموركم، وأبدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، ولا تغلوا  
يسلم لكم جهادكم ))، فسارع الأقرع ولقي العدو بالجوزجان عنوة؛ فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا عدوهم  
وفتحوا الجوزجان عنوة .

واستعاد الأحنف فتح ( الطالقان ) صلحاً وفتح ( الفارياب )، ثم سار إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه  
أهلها أيضاً، فسار إلى خوارزم وهي على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالعودة إلى  
بلخ . وهكذا استعاد الأحنف فتح خراسان ثانية، **البلاء، محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس ( إيران )، ص ٢٢٧ - ٢٢٨**



## فتوحات عبد الله بن عامر سنة ٢١ هـ

## داهستان

خوارزم  
بلاد ما وراء النهر

## بلاد الترك

روى الطبري أن ابن عامر سرح الأسود بن كثوم المدوي عدي الريباب إلى بفل وهو من أبرشهر بعنق وبن مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخاً فقتلها وقتل الأسود بن كثوم، قال وكان قاضلاقي ديله كان من أصحاب عامر بن عبدالله العبدي، وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة: ما أسس من العراق على شيء إلا على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين وإخوان مثل الأسود بن كثوم.

حينما وصل ابن عامر إلى سرخس أرسل إليه أهالي مرو يطلبون الصلح، فبعث إليهم حاتم بن التعمان الباهلي، فصالحهم بربلا مرزبان مرو، على ألف ومائتي ألف.

فتح ابن عامر ما حول مدينة أبرشهر طوس، مشهد، وسا، وسرخس، نيسابور (أبرشهر).

قال البلاذري: الطيسين؛ وهما حصتان يقال لأحدهما: طيس، وللآخر كرين وهما جرم فيهما نخل وهما بابا خراسان فتوح البلدان ج: ١ ص: ٣٩٤.



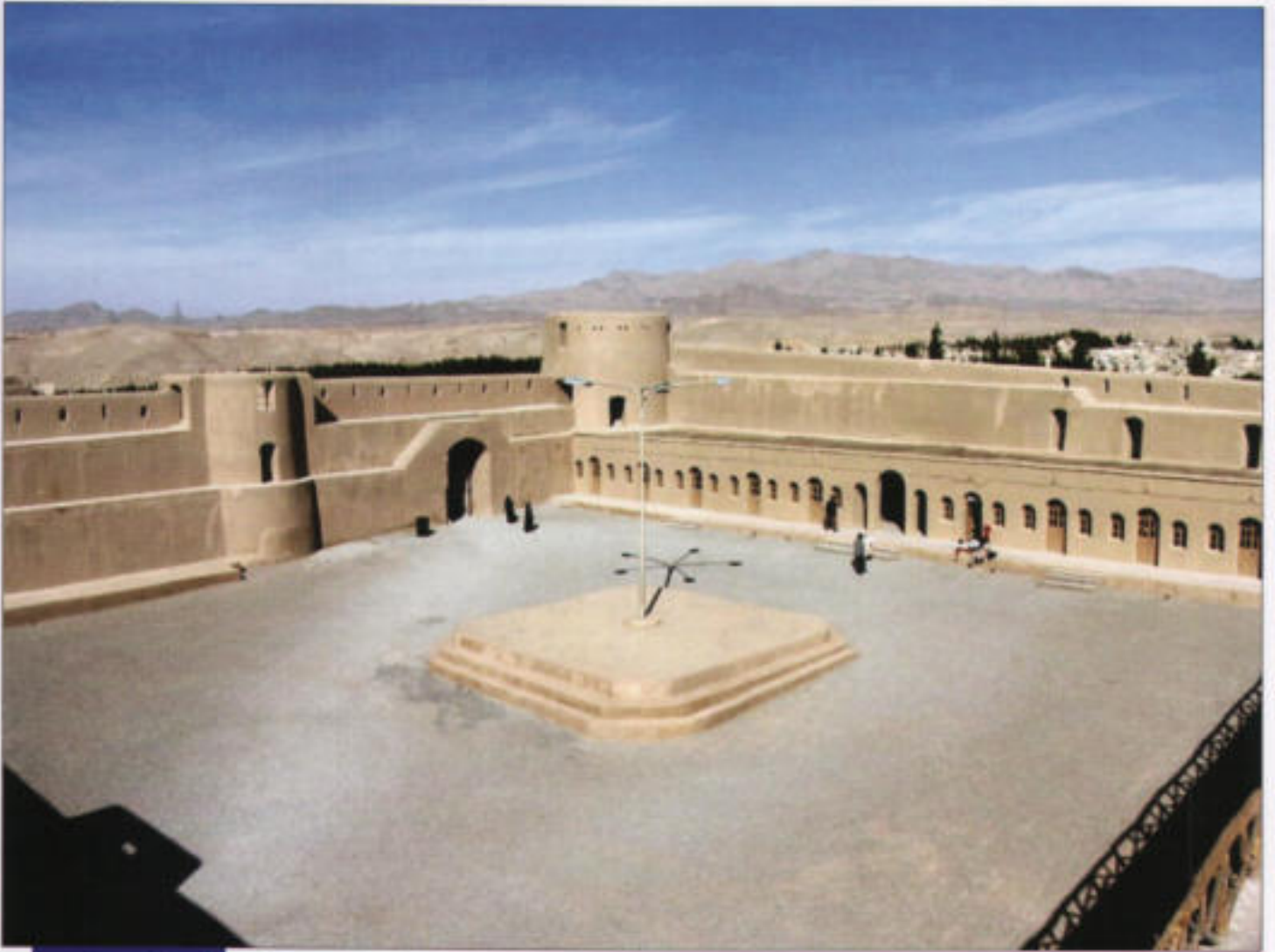
- ← عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - يتوجه إلى أبرشهر (نيسابور) عن طريق الطيسين (بوابة خراسان) والرساتيق المحيطة بها، حتى انتهى إلى سرخس.
- ← عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - يوجه الأحقف بن قيس إلى قوهستان لملاقاة الهياطلة في مدينة هرات، حيث استطاع أن يخضع لورثتهم على الدولة الإسلامية.
- ← عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - يوجه حاتم بن التعمان إلى مرو الروذ ويسيطر عليها، لكن ابن عامر لم يستطع خلال هذه الفترة اجتياز مرو الشاهجان.

## فتوحات عبدالله بن عامر

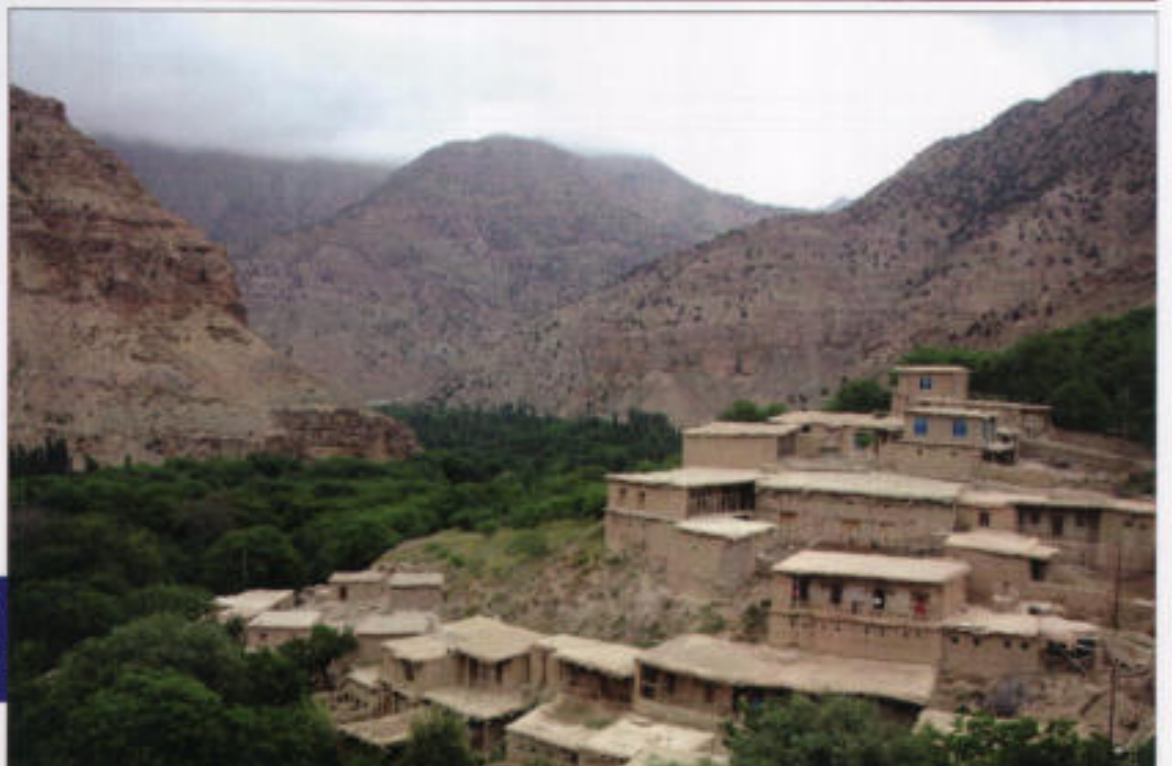
سنة ٣٢ من الهجرة المباركة

قال علي: أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال: بعث ابن عامر الأحنف ابن قيس إلى **مرو رود**، فحصر أهلها، فخرجوا إليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فأشرفوا عليهم، فقالوا: يا معشر العرب، ما كنتم عندنا كما نرى، ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه، فأهلونا ننظر يومنا وارجعوا إلى عسكريكم، فرجع الأحنف، فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة، فقال: إني رسول فأمثوني، فأمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو بن أخيه وترجمانه، وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف، فقرأ الكتاب، قال: فإذا هو إلى أمير الجيش، إنا نحمد الله الذي بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، ويرفع من شاء بعد الذلة، ويضع من شاء بعد الرفعة، إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي، وما كان رأي من صاحبكم من الكرامة والمنزلة، فمرحبا بكم وأبشروا، وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا، على أن أؤدي إليكم خراجاً ستين ألف درهم، وأن تقرروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس، وقطعت السبل من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ولا تخرج المرزبة، - **الرئاسة عند العجم** - من أهل بيتي إلى غيركم، فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك، وقد بعثت إليك ابن أخي **ماهك** ليستوثق منك بما سألت. قال: فكتب إليه الأحنف « بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى **باذان** مرزبان مرو رود ومن معه من الأساورة والأعاجم، سلام على من اتبع الهدى، وأمن واتقى، أما بعد، فإن ابن أخيك **ماهك** قدم علي فتصح لك جهده، وأبلغ عنك، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين، وأنا وهم فيما عليك سواء، وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلي وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن **كسرى** الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي أهدت الأرض وقطعت السبل، والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده، وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه، وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك، جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي، ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام، وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمة المسلمين وذمة آبائهم، شهد على ما في هذا الكتاب جزء بن معاوية، أو معاوية بن جزء السعدي، وحمزة بن الهرماس، وحميد بن الخيار المازنيان، وعياض ابن ورقاء الأسدي، وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم، وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس، ونقش خاتم الأحنف: نعبد الله » **المصري: تاريخ الأعمى والفتوح ج ٤ ص ٢٢١** .

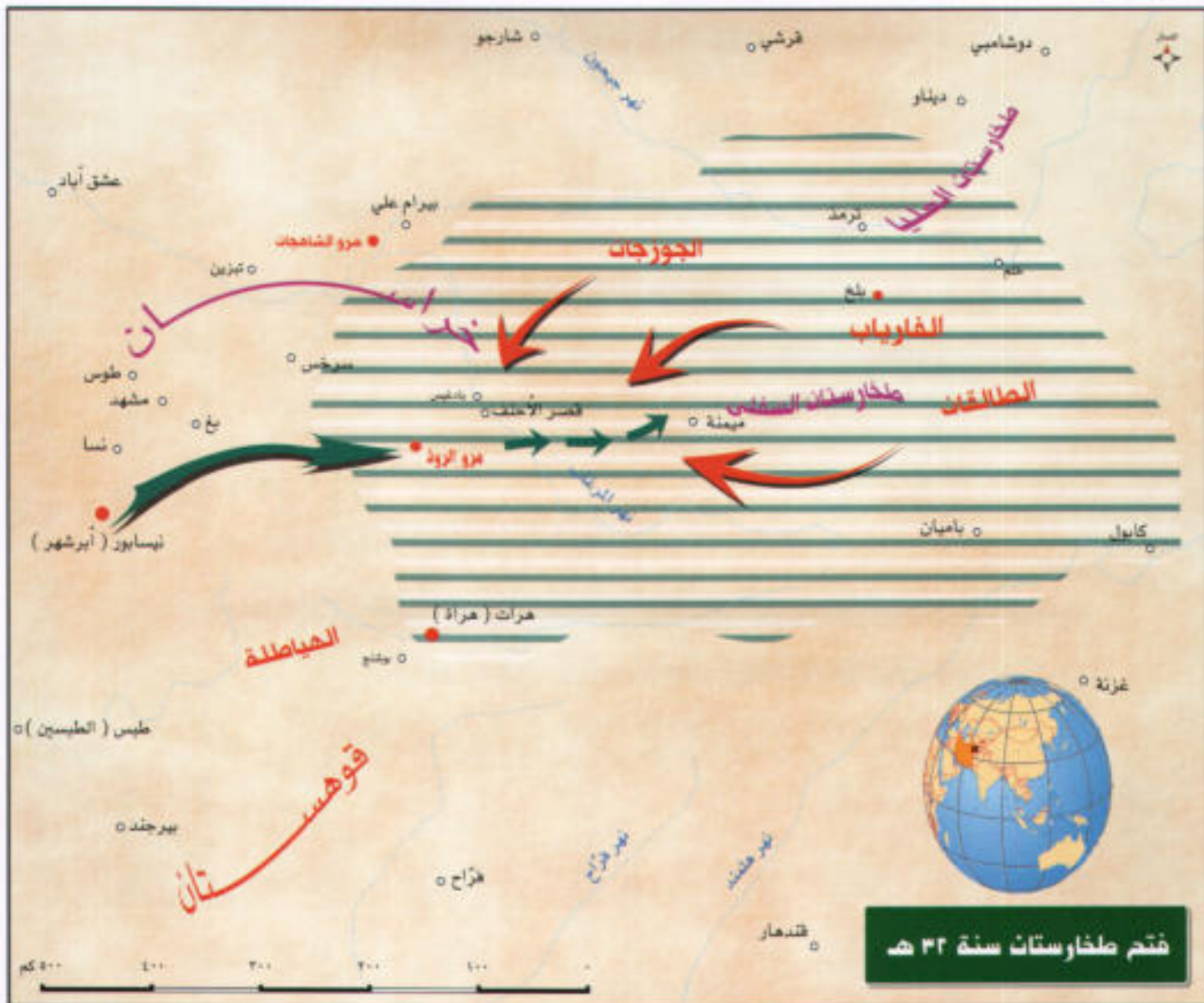
**مَرُو الرُّود**: المَرُو: الحجارة البيضاء تفتح بها النار، ولا يكون أسود ولا أحمر ولا تفتح بالحجر الأحمر ولا يسمى مرواً، والرود، بالذال المعجمة، هو بالفارسية النهر، فكانه مَرُو النهر؛ وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم لهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى؛ خرج منها خلق من أهل الفضل يسمون مَرُو رُوذي ومَرُوذي، ومات المهلب بن أبي صفرة بعمر الرود ..... **المصري: تاريخ الأعمى ج ٤ ص ٢٢٢** .



قصر أثري مبني من  
الطين في بيرجند



البناء الطيني في  
قرى خراسان -



**طخارستان:** بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق، ويقال طخَيْرستان: وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً، وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا؛ وقد خرج منها طائفة من أهل العلم، ومن مدُن طخارستان: خُلم وِسِمَنْجان وِبُغْلان وِسَكَلَكَنْد وورواليز؛ قال الإصطخري: وأكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مُستو من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم، **يقول العمري معجم البلدان ج ٢٢ ص ٢٢٠.**

- ← حينما وصلت القوات الإسلامية إلى مرو رود، وقع صلح بين المسلمين والأهالي ( انظر الصفحة السابقة ) .
- ← أهل طخارستان العليا والسفلى يحثون قواهم من الجوزجان، الطالقان، والفاراب للقتال المسلمين في ثلاثة صفوف بـ ٣٠٠٠ ألف مقاتل .
- ابن عامر يوجه الجيش الإسلامي بقيادة الأملف بن قيس في ١٠٠٠ مقاتل إلى طخارستان لتصدي القوات الشركية .



## متابعة فتح طخارستان

قال علي: أخبرنا أبو الأشهب السعدي عن أبيه قال: لقي الأحنف أهل مرو رود والمطائقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم، حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسمك وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف، وكان مرزبان مرو رود قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه؛ لينظر ما يكون من أمرهم قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما ألا يكلماه حتى يقبضاه فعلاً؛ فعلم أنهم لم يصنعوا ذلك به إلا وقد ظفروا، فحمل ما كان عليه، ثم سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزخوف الذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم فجال المسلمون جولة، فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلي:

سقى مزن المسحاب إذا استهلت مصارع فتية بالجوزجان  
إلى القصيرين من رستاق خوط أقادهم هناك الأقرعان

الفتوح الإسلامية التابع فتول أمالي طخارستان الهزيمة، ونهض بهم إلى مدينة رسمك.

سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل، حيث انتصر على أهلها.

رسفون بن ياد بطخارستان فتحه الأحنف سنة الثنتين والثلاثين خوت.



سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصره فصالحه أهلها على أربعمئة ألف، فرضي منهم بذلك، واستعمل ابن عمه وهو أسيد بن المنتشم ليأخذ منهم ما صالحوه عليه .

ومضى الأحنف إلى خارزم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال وما قال: قال: إذا لم تستطع أمراً فدهه وجاهزه إلى ما تستطيع فأمر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف إلى بلخ !



جامع بلخ القديم

**بلخ**، نبداً هتصرفها بما وصفها به أبو القاسم الكي، لأنها بلده قال: بلخ في الأخلاق الجميلة والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأي ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق والتبازل عند الحاجة وحسن وضع الكورة وتقديرها وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها، وكثرة الخضر واختراق الأنهار المحفوفة بالشجر في المحال والمنازل وقرب الجبال والأودية، ومرافقتها نظير دمشق الشام، وفضل بغداد راجع إلى خراسان؛ لأنها لهم بنيت، ثم انظر إلى نهاء بلخ، وحسن موقعها وسعة طرفها، وبهجة شوارعها وكثرة أنهارها والتصاف شجرها، وصفاء مائها وإشراق قصورها، وسور مدينتها ومسجد جامعها وإحكام صنعته، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً يحمل من غلاتها في كل سنة مال عظيم إلى خزانة السلطان، زائداً عما يحتاج إليه وهي في مستوى منها إلى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها روض، ويقال: إن اسمها في كتب الأعاجم بلخ البهية - *السير في أسرار العالمين* ج ١ ص ٣٣ - ٣٤ .



هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي. أبو عبد الرحمن أمير فاتح، ولي البصرة أيام عثمان بن عفان سنة ٢٩ هـ، وعثمان ابن خاله. توجه جيشاً إلى سجستان فافتتحها صلحاً وافتتح (دارا بجرد) و (مرو السروز) وبلغ سرخس فالتقات له، وفتح عسوة (طوس) و (مطهرستان) و (نيسابور) و (بلخ) و (الطالستان) و (الفاراب) وافتتحت له رساق هراو (أمل) و (بست) و (كابل).

ولام عثمان على مكة سنة ٢٦ هـ، ولما تولى علي بن أبي طالب الخلافة عزله. شهد وقعة الجمل مع عائشة وطلحة والزبير، فلما انهزموا سار إلى دمشق وانضم إلى معاوية. ولا معاوية على البصرة بعد صلحه مع الحسن بن علي ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ثم انتقل إلى مكة ومات فيها وبطن بقره. كان شجاعاً شجاعاً وصلاً تقومه محبة العمرة. اشترى كثيراً من الدور في البصرة وهدمها وبناها طرقاتاً وشوارع.

إحرام ابن عامر من نيسابور شكراً لله على الفتح المبين

## شبه الجزيرة العربية

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أن ابن أبي عمير أخبرنا أن الحسين القاضي ببغداد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن صالح قال ذكر مسلم ابن حارث عن داود بن أبي هند أن عبد الله بن عامر بن كريز حين فتح خراسان قال: لأجعلن شكركي لله أن أخرج من موطني شهيداً، فأخبرم عن أئمتنا، فلما قدم على عثمان لأنه على ما صنع قال: ليبتك نصيباً من الوقت الذي يدور منه الناس. الحسن الثوري للبيهقي، ج ٧، ص ٦٤.

قال الطبري: ... ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال: لا جرم لأجعلن شكركي لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من موقفي هذا فأحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان؛ لأمه على إحرامه من خراسان، وقال: ليبتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧، ص ٢٢٩.





بيت الله الحرام ( قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ) في العهد السعودي المبين

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج . فيه سبع مسائل: - وانتقبت لك أخي قارئ هذا الأطلس هذه المسألة - ( الثالثة ) : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ وعده إجابة الناس إلى حج البيت ما بين راجل وراكب، وإنما قال: «يأتوك» وإن كانوا يأتون الكعبة لأن المذاي إبراهيم، فمن أتى الكعبة حاجاً فكأنما أتى إبراهيم؛ لأنه أجاب نداءه، وفيه تشريف إبراهيم. ابن عطية: «رجالاً» جمع راجل مثل تاجر وتجار، وصاحب وصحاب. وقيل: الرجال جمع رَجُل، والرَّجُل جمع راجل؛ مثل تجار وتجر وتاجر، وصحاب وصحب وصاحب. وقد يقال في الجمع: رُجَال، بالتشديد؛ مثل كافر وكفار، وقرأ ابن أبي إسحاق وعكرمة «رُجَالاً» بضم الراء وتخفيف الجيم، وهو قليل في أبنية الجمع، ورويت عن مجاهد، وقرأ مجاهد «رُجَالِي» على وزن فُعَالِي؛ فهو مثل كسالي. قال النحاس: في جمع راجل خمسة أوجه، رُجَال مثل رُكَّاب، وهو الذي روى عن عكرمة، ورجال مثل قيام، ورَجَلَة، ورَجُل، ورَجَالَة. والذي روي عن مجاهد رُجَالاً غير معروف، والأشبه به أن يكون غير منون مثل كسالي وسكاري، ولو نُونَ لكان على فُعَالٍ، وفُعَالٌ في الجمع قليل. وقدّم الرجال على الرُكَّبان في الذكر لزيادة تعبهم في المشي. ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾ لأن معنى «ضامر» معنى ضوامر، قال القراء: ويجوز «يأتي» على اللفظ. والضامر: البعير المهزول الذي أتعبه السفر؛ يقال: ضَمَرَ يَضْمُرُ ضُموراً؛ فوصفها الله تعالى بالمأل الذي انتهت عليه إلى مكة. وذكر سبب الضمور فقال: ﴿ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ أي آثر فيها طول السفر. ورد الضمير إلى الإبل تكريماً لها لقصدتها الحج مع أربابها؛ كما قال: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ في خيل الجهاد تكريماً لها حين سعت في سبيل الله. تفسير القرطبي، سورة الحج

## خروج الترك مع ملكهم قارن

سنة ٣٢ من الهجرة المباركة

## أصل الأتراك

في منطقة سا وراء النهر والتي سميها اليوم (تركستان) والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقاً إلى بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً، ومن السهول السiberية شمالاً إلى شبه القارة الهندية وغرباً جنوباً، استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك.

ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي. في الانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة، وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب التي ساعدت في هجرتهم؛ فالتبعض يرى أن ذلك بسبب عوامل اقتصادية، فالجذب الشديد وبكثرة التسل، جعلت هذه القبائل تضيق ذراعاً بمواطنها الأصلية، فهاجرت بحثاً عن الكلاء والرعي والحش الرعيه والبعض الآخر يعزو تلك الهجرات لأسباب سياسية حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى أكثر منها عدداً وهددة وقوة وهي الفولبية، فأجبرتها على الرحيل، نشعت عن موطن آخر وشارك أراضيها بحثاً عن لعمرة الأمن والاستقرار.

وانضمت تلك القبائل المهاجرة إلى تجمعه غرباً، ونزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون، ثم استقرت بعض الوقت في طبرستان، وجرجان، فأصبوا بالقرب من الأراضي الإسلامية والتي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند وسقوط الدولة الساسانية في بلاد فارس سنة ٦٥١/٦٤١م.

## انتصاهم بالعالم الإسلامي

في عام ٦٥٢/٦٤٢م تحركت الجيوش الإسلامية إلى بلاد الهب لتفتحها وكنلت تلك الأراضي سبكتها الأتراك، وهناك التقى قائد الجيش الإسلامي عبدالرحمن بن ربيعة بعائد الترك شهريراز، طلب من عبد الرحمن الصلح وأظهر استعداد له للمشاركة في الجيش الإسلامي لمحاربة الأرمن، فأرسله عبدالرحمن إلى القائد العام سراقفة بن عمرو، وقد قام شهريراز بمقابلة سراقفة قبل منه ذلك، وكتب للخليفة عمر بن الخطاب بعلمه بالأمر، فوافق على ماعلق، وعلى إثر ذلك عقد الصلح، ولم يقع بين الترك والمسلمين أي قتال، بل سار الجميع إلى بلاد الأرمن لتفتحها ونشر الإسلام فيها.

وتقدمت الجيوش الإسلامية لتفتح البلدان في شمال شرقي بلاد فارس حتى تنتشر دعوة الله فيها، بعد سقوط دولة الفرس أمام الجيوش الإسلامية والتي كانت تلق حاجزاً منيعاً أمام الجيوش الإسلامية في تلك البلدان، وبزوال تلك العائق، ونتيجة للفتوحات الإسلامية، أصبح الهب مفتوحاً أمام تحركات شعوب تلك البلدان والأقوام ومنهم الأتراك، فلم الاتصال بالمسؤول الإسلامية، وانضم الأتراك الإسلام، وانضموا إلى صفوف المجاهدين لنشر الإسلام وإصلاح كلمة الله، بتصرف عن الدكتور / علي بن محمد الصلابي - في كتابه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه -

قال الطبري: وخرج ابن عامر منها - خراسان - في سنة اثنتين وثلاثين قال: فجمع قارن جمعاً كثيراً من ناحية العلبين وأهل بادغيس وهرات وقهستان فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها، ومعني عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب يخراسان فإنا أميرها وأخرج كتاباً قد افعله عمداً، فكره قيس مشاغبتة وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال: تركت البلاد حرباً وأقبلت قال: جاءني بعهد منك فقالت له أمه: قد نهيتك أن تدعها في بلد فإنه يشغب عليه، قال: فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال: ليدرج كل رجل منكم على رزج رمحه ما كان معه من خرقة، أو قطن، أو صوف، ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة، ثم صار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة، ثم اتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح، وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال: وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن، فأتوهم نصف الليل، ولهم حرس فتأوشوهم وهاج الناس على دهش، وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتقدم وتتأخر وتتخفص وترتفع فلا يرون أحداً فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقتلونهم ثم غشبهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو؛ فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا، وأصابوا سبباً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم، قال: كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال علي: حدثنا مسلمة، قال: أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه، وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان؛ فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل، فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سبيل قال علي: وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير العمي الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين جمعاً كثيراً فضاق المسلمون بأمرهم، فقال: قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم، ما ترى؟ قال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فأخرج بنفسك إلى ابن عامر، فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم، حتى تقدم ويأتينا مددكم، قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال: قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به، وكتب بالفتح إلى ابن عامر، فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة، تاريخ الأمم

والملوك، ج ٥، ص ٣١٩.

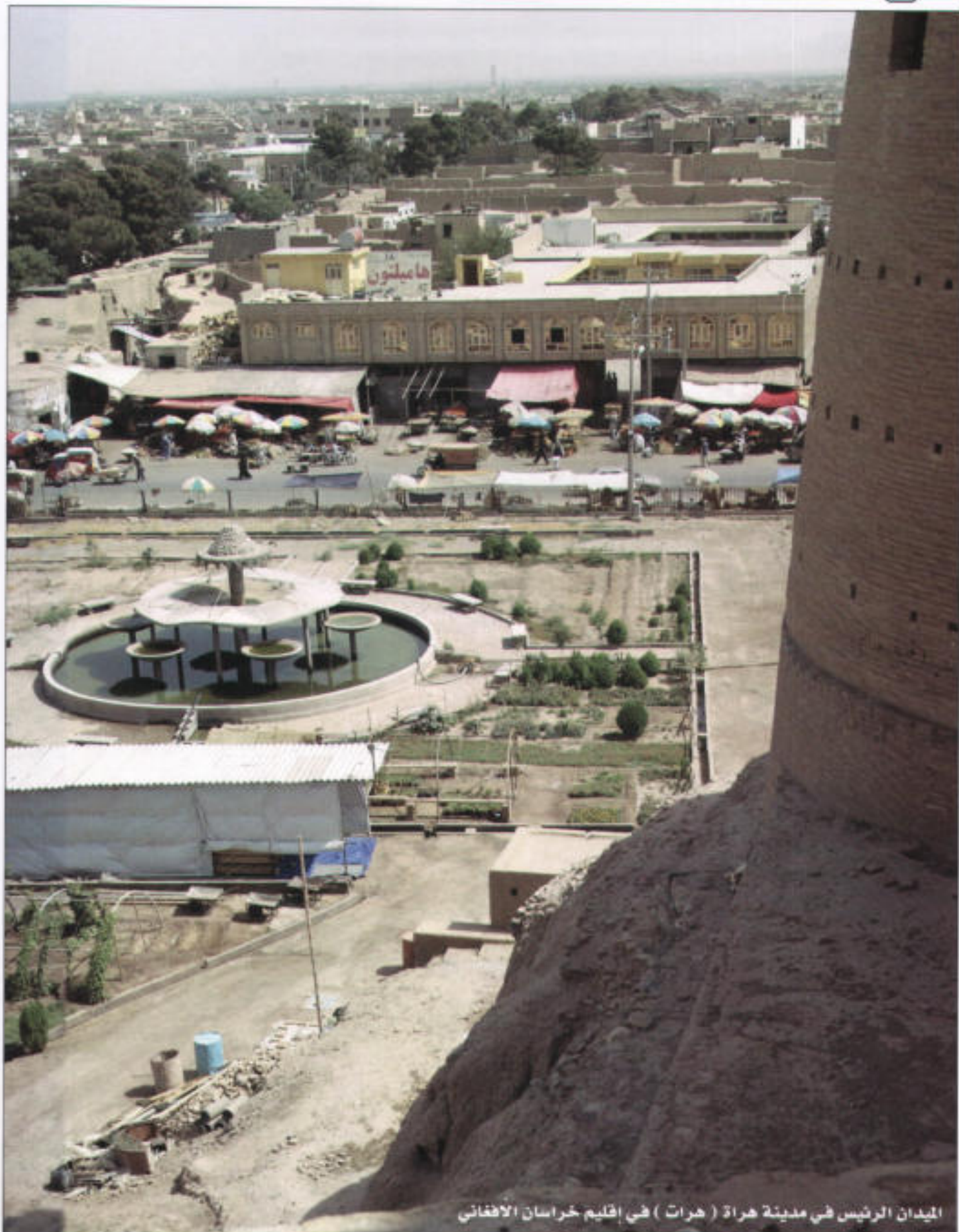
وفيهما أقبل قارن في أربعين ألفاً، فالتقاء عبد الله بن خازم في أربعة آلاف، وجعل لهم مقدمة ستمائة رجل، وأمر كلا منهم أن يحمل على رأس رمحه ناراً، وأقبلوا إليهم في وسط الليل فبيتوهم فتأروا إليهم فتأوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم، وأقبل عبد الله بن خازم بمن معه من المسلمين فاتقشوا هم وإياهم، فولى المشركون مدبرين، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا وكيف شاؤوا، وغنموا سبباً كثيراً وأموالاً جزيلة، ثم بعث عبد الله بن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضي عنه وأقره على خراسان - وكان قد عزله عنها - فاستمر بها عبد الله بن خازم إلى ما بعد ذلك، ابن كثير في المشقب البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٧٧.



### هزيمة الجيش التركي في خراسان سنة ٣٢ هـ

الملك التركي (قارن) يتحرك بقوات يبلغ عددها (١٠٠٠٠٠) ألف مقاتل (انظر انطلاق أماكن الأسهم الحمراء على الخارطة في الأعلى) .

القوات الإسلامية بقيادة عبد الله بن خازم تخرج بـ (٤٠٠٠) مقاتل، وتبتكر طريقة إشعال النيران على أسنة الرماح لهدمها، مما أربك الخصم، حيث اعتقدوا بأن إمدادات إحصائية جاءت للقوات الإسلامية، إلى أن تمكن المسلمون من قتل قائد الترك (قارن)، في وسط المعركة. اقرأ الصفحة السابقة للأهمية !



الميدان الرئيس في مدينة هرات ( هرات ) في إقليم خراسان الافغاني



المباني  
الطينية في  
هرات.



الشارع الرئيس في  
مدينة هرات  
الأفغانية.

## غزو الباب وبلنجر

سنة ٣٢ من الهجرة المباركة

لأهمية، تقدمت ترجمة **دريند ( الباب )** من هذا الأطلس

**بَلَنْجَرُ**، بفتحين، وسكون النون، وجيم مفتوحة، وراء: مدينة ببلاد الخَزَرِ خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذري: سَلَمَانُ بن ربيعة الباهلي، وتجاوزها ولقيه خاقان في جيشه خلف بَلَنْجَرِ فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وكان في أول الأمر قد خافهم التُّرْكُ وقالوا: إنَّ هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح، فأتفق أن تركبوا اختفى في غيضة ورشق مسلماً بسهم فقتله، فتأدى في قومه: إنَّ هؤلاء يموتون كما تموتون فلم تخافونهم؟ فاجتروا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة، وأخذ الراية أخوه ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بَلَنْجَرِ، ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان؛ فقال عبد الرحمن بن جُمانه الباهلي:

وإن لنا قَبْرَيْنِ قَبْرَ بَلَنْجَرِ،

وقبرا بصين استأن يا لك من قبرا!

فهذا الذين بالصين عمَّت فتوحُهُ،

وهذا الذي يُسقى به سبَلُ القطرِ

يريد أن الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة، وهيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون في كل ليلة نوراً على مصارعهم، فأخذوا سلمان ابن ربيعة وجعلوه في تابوت، فهم يستسقون به إذا قحطوا. وأما الذي بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلي؛ وقال البُحْتَرِيُّ يمدح إسحاق بن كنداجيق:

شَرَفَ تَزَيْدٌ بالعراق إلى الذي

عهدوه في خَمَلِيخِ أو بِلَنْجَرِ، الحموي، معجم البلدان

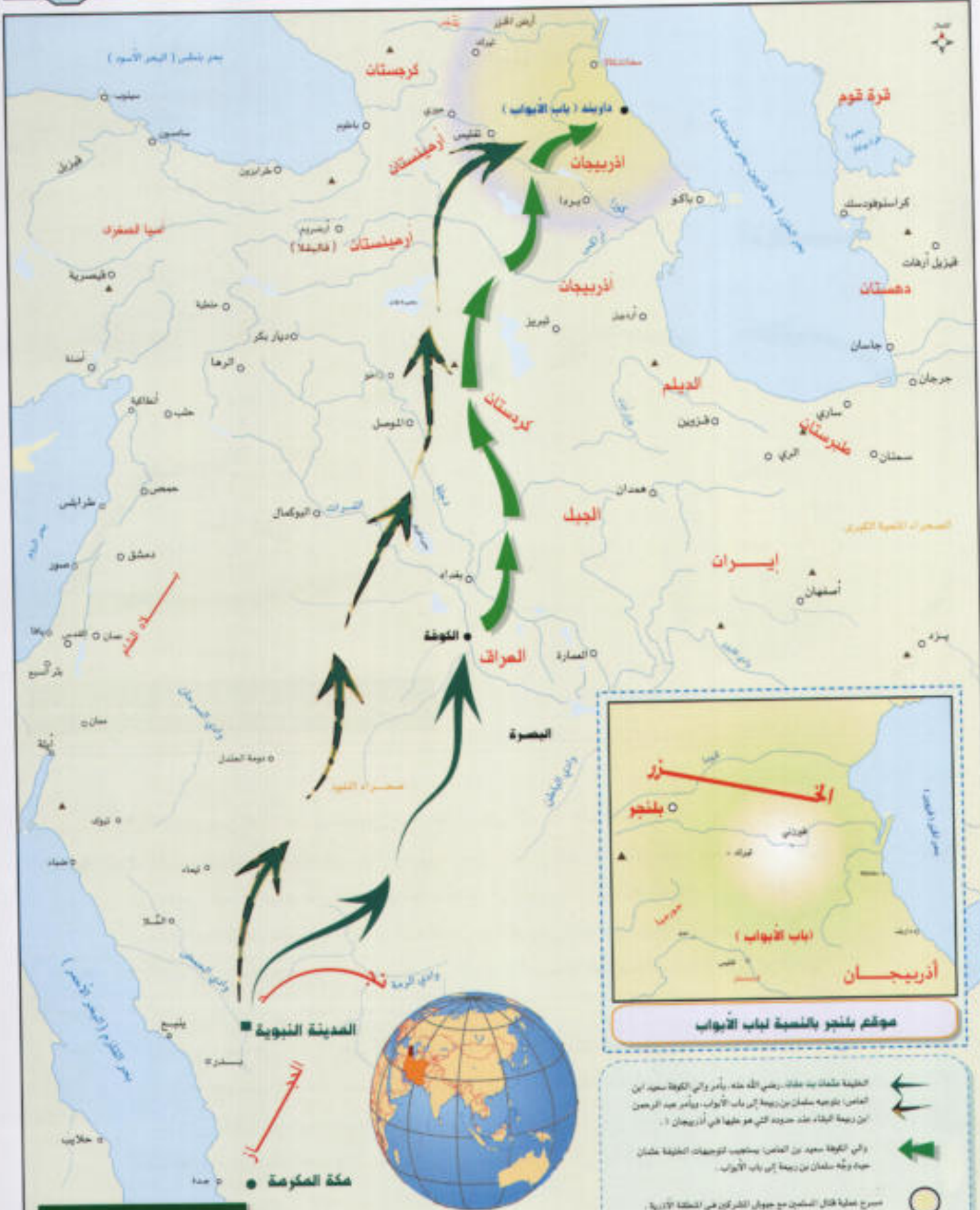
قال الطبري: فعما كتب به إلي السري، عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا: كتب **عثمان** إلى سعيد، أن أغز سلمان **الباب**، وكتب إلى عبد الرحمن ابن ربيعة وهو على **الباب**، أن الرعية قد أبطر كثيراً منهم البطنة، فقصر، ولا تقتحم بالمسلمين؛ فإني خاش أن يبتلوا!، فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته!، وكان لا يقصر عن **بلنجر**، فغزا سنة تسع من إمارة **عثمان** حتى إذا بلغ **بلنجر** حصروها، ونصبوا عليها المجانيق، والعرادات، فجعل لا يدنونها أحد إلا أعتوه، أو قتلوه، فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام، ثم إن الترك أتعدوا يوماً فخرج أهل بلنجر، وتوافت إليهم **الترك**؛ فاقتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له: ذو النور، وانهزم المسلمون فتفرقوا!، فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماء حتى خرج من **الباب**، وأما من أخذ طريق **الخزر وبلادها** فإنه خرج على **جيلان وجرجان** وفيهم **سلمان القارسي وأبو هريرة**، وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفط فبقي في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستصرون به!، **الطبري، تاريخ الأمم**

والملوك، ج ٥، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

## عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي

أخو سلمان بن ربيعة الباهلي يعرف بذئ النور أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بسنه ولم يسمع منه ولا روى عنه كان أسن من أخيه سلمان وكان يعرف بذئ النور، ذكر سيف عن مجالد عن الشعبي قال: لما وجه عمر سعداً إلى القادسية جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل إليه الأقباض وقسمة الفسيء ثم استعمل عمر عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والأبواب وقتل الترك وقتل ذو النور هذا ببلنجر في خلافة عثمان بعد ثمان

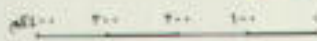
سنتين مضين منها، ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب

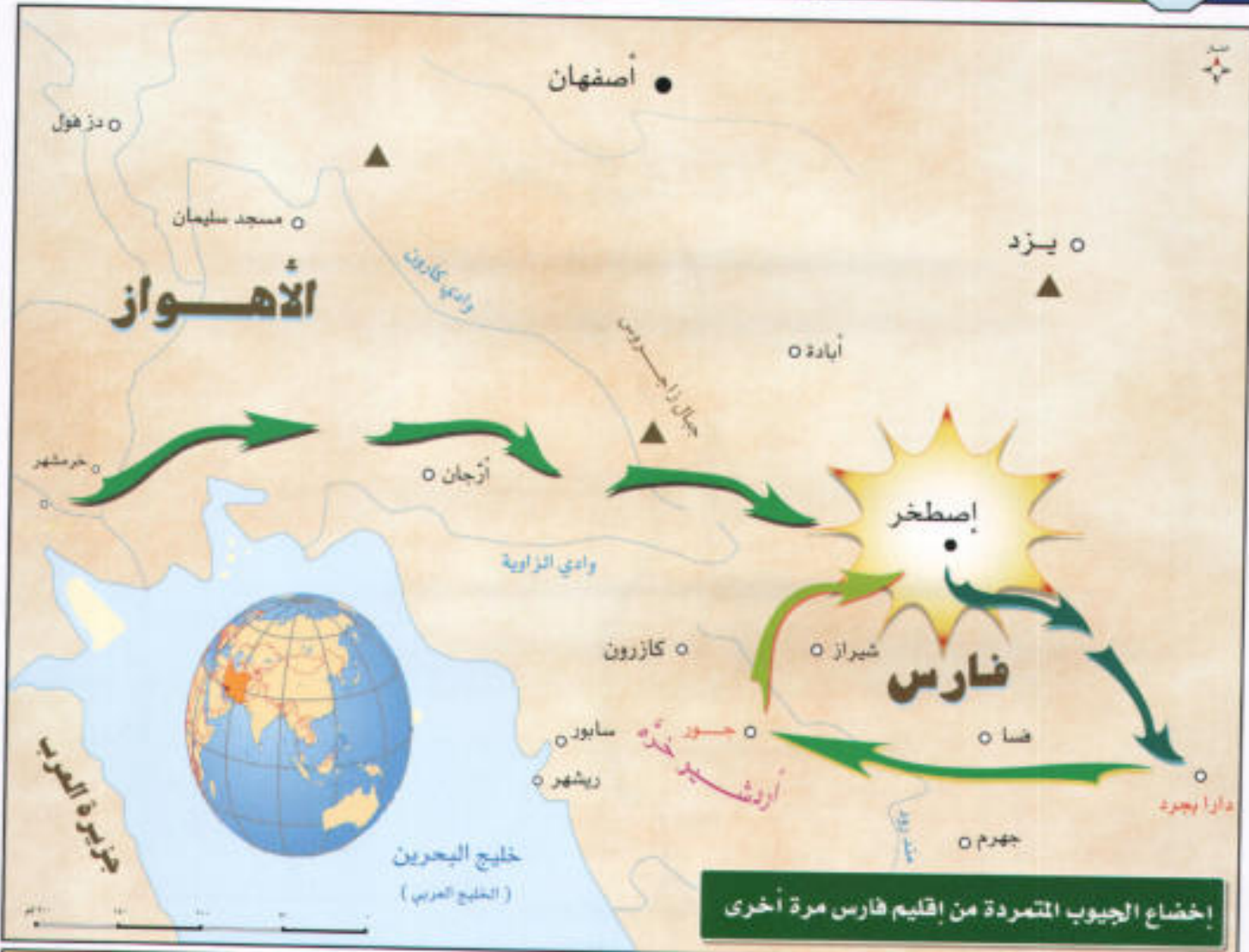


موقع بلنجر بالنسبة لباب الآتياب

← الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، بأمر والي الكوفة سعيد بن العاص، باقوه سلمان بن ربيعة إلى باب الآتياب، وأمر عبد الرحمن بن ربيعة البزاز، بعد حروبه التي هو عليها في أذربيجان، والي الكوفة سعيد بن العاص، باستجواب فتوحات الخليفة عثمان جده وبه سلمان بن ربيعة إلى باب الآتياب.  
 ● صرح عمارة قتال المسلمين مع جيوش الفرس في المنطقة الآرية.

غزو الباب وبلنجر سنة ٣٢ هـ





- المجوس في **إصطخر** ينتفضون مرة أخرى على الدولة الإسلامية .
- القائد عبيد الله بن معمر، يتلقى هزيمة من **المجوس** على باب **إصطخر** سنة ٢٩ هـ، فبلغ الخبر عبد الله ابن عامر؛ فسار إليهم من **البصرة**، حيث وصل إلى **إصطخر** بقواته، ثم دارت رحى الحرب بين الطرفين، آل النصر فيها للمسلمين بعد أن قتل عدد كبير من المجوس، ثم فتح المسلمون المدينة عنوة .
- المسلمون يتقدمون نحو **دارا بجرد**، بعد أن غدر أهلها بالعهد مع المسلمين حتى تم فتحها .
- الجيش الإسلامي يتقدم نحو **جور** فيفتحها عنوة .
- المسلمون يعيدون الكرة على **إصطخر** لتمردا مرة أخرى، مما حدا بالمسلمين استخدام المنجنيق كوسيلة ردع لذك حصونها المنيعة، حيث قتل المسلمون المحاربين فيها، ثم استخلفوا عليها شريك بن الأعور الحارثي والذي قام بدوره ببناء **مسجداً** فيها . قال البلاذري: « لما فرغ عبد الله بن عامر من فتح **جور** كثر على أهل **إصطخر** وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمى بالمناجيق وقتل بها من الأعاجم ٤٠٠٠٠٠ ... (فتح البلدان ج١ ص ٢٢٢) »





إعادة فتح كرمان سنة ٣٠ هـ

• بعد انتصارات المسلمين في أرض فارس والقضاء على القوات المجوسية المتمردة فيها، رأى عبد الله بن عامر توجيه مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان، بعد أن نكث أهلها العهد الذي أبرم مع المسلمين أيام عمر رضي الله عنه، قال الطبري: (قدم ابن عامر البصرة ثم خرج إلى فارس فافتتحها وهرب يزيدجرد من جور أردشير خرة في سنة ثلاثين فوجه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود السلمي فأتبعه إلى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزيدجرد إلى خراسان) .

قال البلاذري: ثم لما توجه ابن عامر يريد خراسان ولى مجاشعاً كرمان. ففتح بيمند عنوة واستبقى أهلها، وأعطاهم أماناً. وبها قصر يعرف بقصر مجاشع. وفتح مجاشع بروخره، وأتى الشيرجان وهي مدينة كرمان، وأقام عليها أياماً يسيرة، أهلها متحصنون وقد خرجت لهم خيل، فقاتلهم، ففتحها عنوة وخلف بها رجلاً، ثم إن كثيراً من أهلها جلوا عنها. وقد كان أبو موسى الأشعري وجه الربيع بن زياد ففتح ما حول الشيرجان، وصالح أهل بيم والاندغار. فكر أهلها ونكثوا. فافتتحها مجامع بن مسعود. وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فذوخواها. وأتى القفص وتجمع له بهرموز خلق ممن جلا من الأعاجم فقاتلهم، فظفر بهم وظهر عليهم.

وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر، ولحق بعضهم بمكران، وأتى بعضهم سجستان، فأقطعت العرب منازلهم وأرضهم، فعمروها وأدوا العشر فيها، واحتضروا القنى في مواضع منها. فتح البلدان من ٤٨٢ هـ .



بحر قزوين (الخرز)

أفغانستان

كرمان

سنجستان

جمهورية إيران

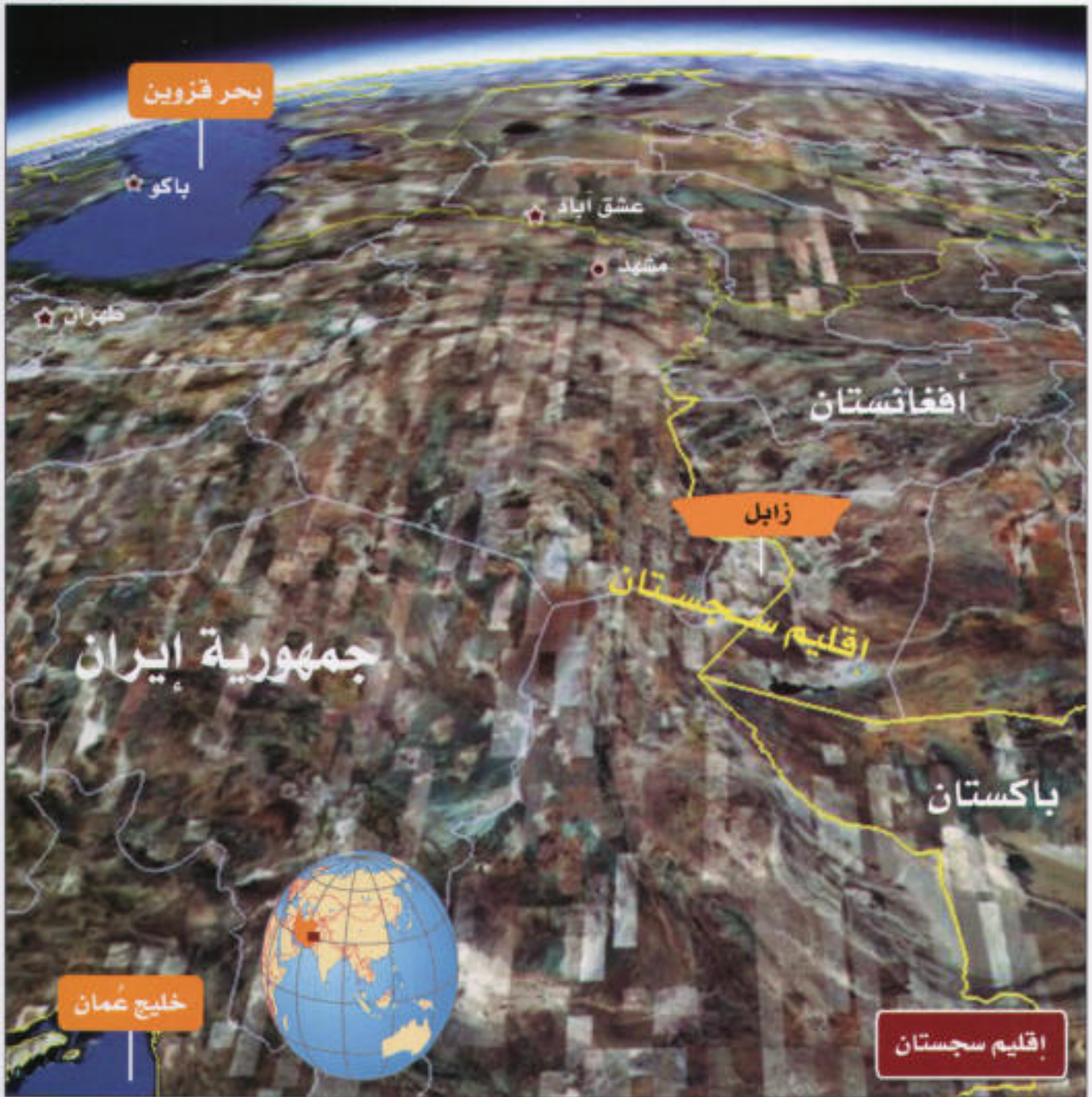
باكستان

الخليج العربي

إقليم كرمان

## معاودة تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ





مدخل جامعة زابل

## استكمال تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ

• عيد الرحمن بن سمرة يحاصر مرزبان **زرنج** في عيد للمجوس فصالحه على ألفي ألف درهم ، وألقي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج وكش من ناحية **الهند** ، وغلب من ناحية الرُخج على ما بينه وبين بلاد الداور . فلما انتهى إلى بلاد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم فكانت عدة من معه من المسلمين ٨٠٠٠ فأصاب كل رجل منهم ٤٠٠٠ ودخل على **الزور** وهو مسلح من ذهب عتاش ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتين ثم قال للمرزيان: دونك الذهب والجوهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا يفتح **كابل وزابلستان** .

## لأف وجوبت



- الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي يقطع وادي ( سنارود ) نحو القرينين وهي مكان مربوط فرس رستم فقاتله أهلها فقتلهم بهم . ثم عاد إلى زرنج . وأقام بها سنتين .
- الربيع يذهب لثلاثة ابن عامر بعد أن استخلف على سجستان رجلاً من بني الحارث ، ثم ولي ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب عليها .





كلية الهندسة هي  
مدينة زهك بإقليم  
سجستان .

رستاق ( قرية ) من  
قرى زهك القريبة  
من زالق .







# أطلس



الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين  
رضي الله عنهم

القسم الثاني

الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية

( بلاد الشام ومصر والأقاليم المجاورة لهما )

قال تعالى

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْهُدَىٰ وَبِالْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ  
عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا. وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿التوبة﴾

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ  
عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا. وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿التوبة﴾







فتح بلاد الشام والأقاليم المجاورة لها

الباب الأول



أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم







### موقع بلاد الشام بالنسبة لقارة آسيا

#### الإقليم الشام

١١ يقال: إنما سميت الشام؛ لأنها شامة الكعبة وقيل: بل من تشاؤم الناس إليها وقيل: بل لشامات بها حمر وبيض وسود، وأهل العراق يسمون كل ما كان وراء الفرات شاماً ولهذا أرسل محمد بن الحسن القول في دواوينه وليس وراء الفرات من الشام غير كورة قنسرين حسب، والباقي بادية العرب، والشام من وراثتها وإنما أراد محمد التقريب والتمعارف بين الناس كما يقال: خراسان المشرق وإنما هو من وراثتها، وإنما الشام كل ما قابل اليمن وكان الحجاز بينهما فإن قال قائل: ما تنكر أن يكون طرف البادية إلى حدود العراق من الشام ليصح ما قاله أهل العراق قيل: قد قسمنا الأقليم ورسمنا الحدود فلا ينبغي لنا أن ندخل في إقليم من غيره فإن قال قائل: فمن أين لك ذلك؟ إنه ليس منه في القديم قيل له لم يختلف فقهاء الشريعة وأهل هذا العلم، أن هذه الأرض المتنازع فيها إنها من جزيرة العرب ولو جعلها أحد من الشام لا مجازاً لكان لنا أن نقول له حدود الشام التي رسمناها مجمع عليها وما زدتم مختلف فيه وعلى من ادعى الزيادة الدليل... ١١٠٠.

#### جسك شجوت هذا الإقليم أنواء الشام

١١ هو إقليم متوسط الهواء إلا وسطه من الشراة إلى الحولة فإنه بلد الحر والنيل والموز والتخيل وقال لي يوماً غسان الحكيم ونحن بأريحا: ترى هذا السوادي، قلت: بلى، قال: هو يعد إلى الحجاز ثم يخرج إلى اليمامة، ثم إلى عمان وهجر، ثم البصرة ثم إلى بغداد، ثم يصعد إلى ميسرة الموصل إلى الرقة وهو وادي الحر والتخيل.

وأشد هذا الإقليم برداً بعلبك وما حولها ومن أمثالهم قيل للبرد: أين نطلبك؟ قال: بالبلقاء، قال: فإن لم نجدك، قال: بعلبك بيتي، وهو إقليم مبارك بلد الرخص والفواكه والصالحين وكل ما علا منه نحو الروم كان أكثر أنهاراً وثماراً وأبرد هواء وما سفل منه فإنه أفضل وأطيب وأشد ثماراً وأكثر تخيلاً وليس فيه نهري ساخر فيه إنما يعبر... ١١٠٠.

١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لمحمد بن أحمد المقدسي، ج ١، ص ١١٢، ١١٢.

١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لمحمد بن أحمد المقدسي، ج ١، ص ١١٠.

وثيقة نص رسالة الرسول ﷺ إلى قيصر الروم



في أواخر السنة السادسة للهجرة المباركة حين رجع النبي ﷺ من الحديبية وبعد عقد الصلح مع قريش كتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام. ولما أراد أن يكتب إلى هؤلاء الملوك والأمراء قيل له: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا وعليه خاتم، فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة، نقشه: محمد رسول الله، وكان هذا النقش ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر (نقش في الوثيقة). فبعث الرسول ﷺ الرسل تحمل كتبه القيمة الكريمة إلى كل من كسرى ملك الفرس، وقيصر ملك الروم، والنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس ملك مصر، وأرسل شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وأرسل سليط بن عمرو إلى هونذ الحنفي، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى.

واختار الرسول ﷺ لحمل رسالة (هرقل)، نحية بن خليفة الكلبى، وإليك نص كتاب الرسول ﷺ لقيصر.

روى البخاري ضمن حديث طويل نص الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ إلى هرقل كما في نص الرسالة (الوثيقة):

(( بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتلك الله أجرث مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بنا مسلمون )) . وحينما وصل نحية إلى قيصر قرأ الكتاب، اجازته بمال وكسوة، ولما كان نحية بحسبي في طريقه إلى المدينة لقيه ناس من جذام، فقطعوها عليه، فبعث النبي ﷺ زيد بن حارثة إلى حسبي بوادي القرى وانتصر عليهم .

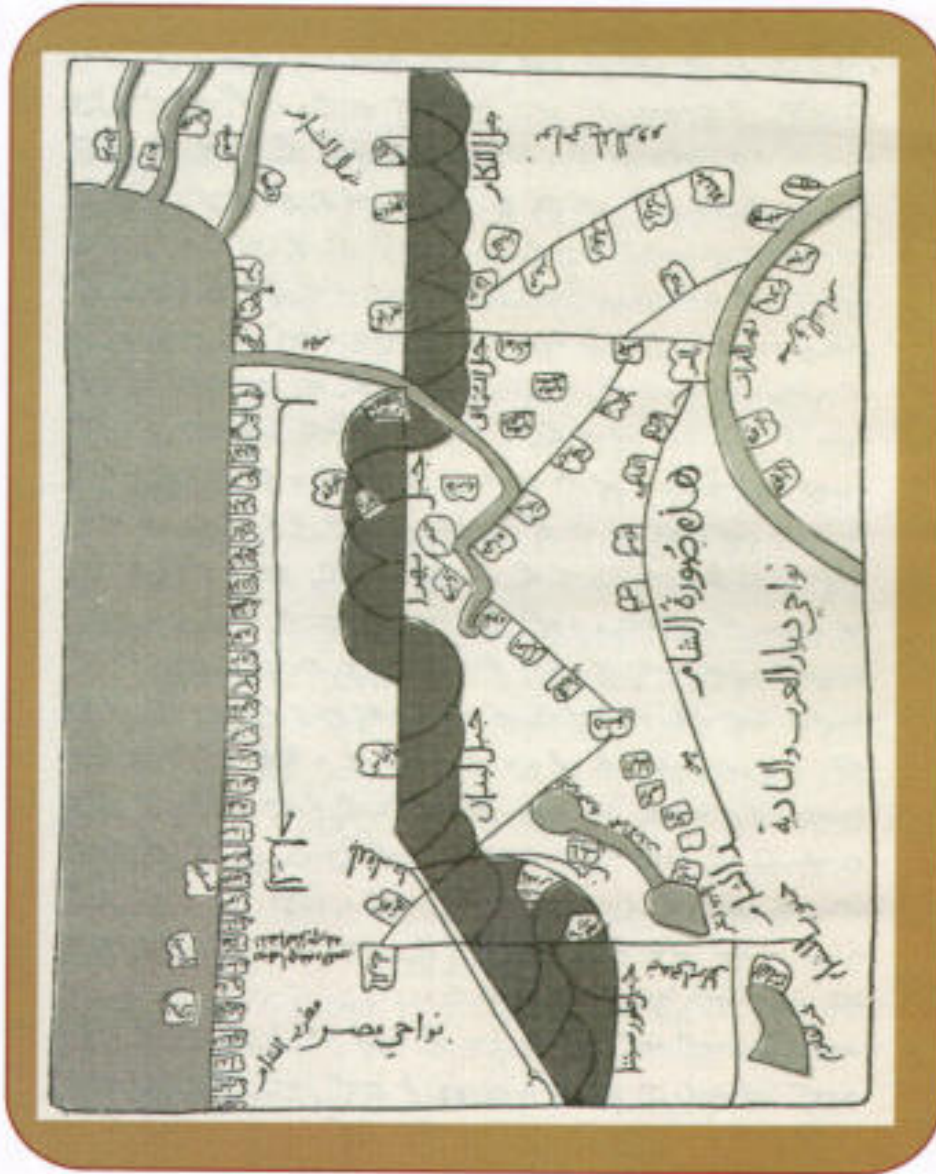
صورة الشام

لابن حوقل

النصيبى

المتوفى سنة

٣٦٧هـ



قال الاصطخري: « وأما الشام فإن غربها بحر الروم، وشرقها البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم، وشمالها بلاد الروم، وجنوبها حد مصر وتيه بني إسرائيل، وآخر حدودها مما يلي مصر رفح، ومما يلي الروم الثغور، وهي ملطية والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأذنة وطرسوس والذي يلي الشرقي والغربي مدن قد ذكرناها في تصوير الشام، " وهي إعادتها تطويل ". قد جمعت الثغور إلى الشام، وبعض الثغور تعرف بثغور الشام، وبعضها تعرف بثغور الجزيرة، وكلاهما من الشام، وذلك أن كل ما وراء الفرات من الشام، وإنما سمي من ملطية إلى مرعش ثغور الجزيرة، لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون، لأنها من الجزيرة، وكور الشام إنما هي جند فلسطين وجند الأردن وجند حمص وجند دمشق وجند قنسرين والعواصم والثغور، وبين ثغور الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام، وهو الفاصل بين الثغرين، وجبل اللكام هو جبل داخل في بلد الروم، ويقال إنه ينتهي



في بلد الروم إلى نحو من مائتي فرسخ. ويظهر في بلد الإسلام بين مرعش والهارونية وعين زربة فيسمى اللكام، إلى أن يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء، وتتوخ إلى حمص ثم يسمى جبل لبنان، ثم يمتد على الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم. وأما جند فلسطين - وهو أول أجناد الشام مما يلي المغرب - فإنه تكون مسافته للراكب طول يومين من رشح إلى حد اللجون، وعرضه من يافا إلى ربحا يومان، وأما زغر وديار قوم لوط والجبال والشراة فمضمومه إليها، وهي منها في العمل إلى أيلة، وديار قوم لوط والبحيرة الميتة وزغر إلى بيسان وطبرية تسمى الغور لأنها بين جبلين، وسائر بلاد الشام مرتفع عليها، وبعضها من الأردن وبعضها من فلسطين في العمل، وأما نفس فلسطين فهو ما ذكرته، وفلسطين مأوها من الأمطار، وأشجارها وزروعها أعداء إلا نابلس، فإن بها مياهاً جارية، وفلسطين أذكى بلدان الشام، ومدينتها العظيمة الرملة، وبيت المقدس يليها في الكبر، وبيت المقدس مدينة مرتفعة على جبال يصعد إليها من كل مكان قصد في فلسطين، وبها مسجد ليس في الإسلام مسجداً أكبر منه، والبناء في زاوية من غربي المسجد يمتد على نحو نصف عرض المسجد، والباقي من المسجد عارض صخرة من الأرض إلى صدر القائم، وطولها وعرضها متقارب يكون بضعة عشر ذراعاً، وينزل إلى باطنها بمراق من باب شبيه بالسرداب، إلى بيت يكون طوله نحو بسطة في مثلها، وليس بيت المقدس ماء جار سوى عيون لا تتسع للزروع، وهي من أخصب بلدان فلسطين، ومحراب داود عليه السلام بها - وهي بنية مرتفعة ارتفاعها يشبه أن يكون خمسين ذراعاً من حجارة، وعرضها نحو ثلاثين ذراعاً على الحزر والتخمين، وأعلى بناء مثل الحجرة وهي المحراب، إذا وصلت إليها من الرملة فهو أول ما يتلقاتك من بناء بيت المقدس، وفي مسجد بيت المقدس لعامة الأنبياء المعروفين لكل واحد منهم محراب معروف، وعلى ناحية جنوب بيت المقدس على ستة أميال منه قرية تعرف ببيت لحم، وهي مولد عيسى عليه السلام، ويقال إن في كنيسة منها قطعة من النخلة التي أكلت منها مريم، وهي مرفوعة عندهم يصونونها، ومن بيت لحم على سمتة في الجنوب مدينة صغيرة، شبيهة في القدر بقرية - تعرف بمسجد إبراهيم عليه السلام، وهي المسجد الذي يجتمع فيه الجمعة قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام صفاً، وقبور نساءهم صفاً بحذاء كل قبر من قبورهم قبر امرأة صاحبه، والمدينة في وهدة بين جبال كثيرة كثيفة الأشجار، وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين وسهلها زيتون وتين وجميز وعنب، وسائر الفواكه أقل من ذلك. ونابلس مدينة السامرة، يزعمون أن بيت المقدس هو نابلس، وليس للسامرة مكان من الأرض إلا بها، وآخر مدن فلسطين مما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزة، بها قبر هاشم ابن عبد مناف، وبها مولد محمد بن إدريس الشافعي، وفيها أسر عمر بن الخطاب في الجاهلية، لأنها كانت مستطراً لأهل الحجاز، وبفلسطين نحو من عشرين منبراً على صغر رفعتها، وهي من أخصب بلاد الشام؛ وأما الجبال والشراة فإنها بلدان متميزان، أما الشراة فمدينتها تسمى أذرح، وأما الجبال فإن مدينتها تسمى روات، وهما بلدان في غاية الخصب والسعة، وعامة سكانها العرب، الأردن فإن مدينتها الكبرى طبرية، وهي على بحيرة عذبة الماء، طولها اثني عشر ميلاً في عرض فرسخين أو ثلاثة، وبها عيون جارية، مستتبها على نحو فرسخين من المدينة، فإذا انتهى الماء إلى المدينة على ما دخله من الفتور بطول السير إذا طرحت فيه الجلود انعمت، وليمكن استعماله إلا بالمزاح، وزعيم ذلك الماء ومياضي لهم، والغور أوله هذه البحيرة، ثم يمتد إلى بيسان حتى ينتهي إلى زغر وأريحا إلى البحيرة الميتة، والغور ما بين جبلين غائر في الأرض جداً، وبه عيون وأنهار ونخيل، ولا تسافر به الثلوج، وبعض الغور من حد الأردن إلى أن تجاوز بيسان، فإذا جاوزته كان من حد فلسطين، وهذا البطن إذا امتد فيه السائر أداه إلى أيلة؛ وصور بلد من أحسن الحصون

عامرة خصبة، ويقال إنه أقدم بلد الساحل، وأن عامة حكام اليونان منها، وبالأردن كان مسكن يعقوب النبي ﷺ، وجب يوسف ﷺ على أثنى عشر ميلاً من طبرية، على ما يلي دمشق ومياه طبرية من البحيرة، وأما جند دمشق فإن قصبته مدينة دمشق، وهي أجل مدينة بالشام كلها، وهي في أرض واسعة بين جبال تحيط بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة، وتسمى تلك البقعة الغوطة، عرضها مرحلة في مرحلتين، ليس بالمغرب مكان إنزله منه، ومخرج مائها من تحت كنيسة يقال لها الفيحة، وأول ما يخرج مقداره ارتقاع ذراع في عرض باع، ثم يجري في شعب تتفجر فيها العيون، فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بن معاوية، يعرض في كثير ثم يستبطل منه نهر المزة ونهر القنوات، ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب، ويقال إنه المكان الذي قال الله فيه (وَأَوْيَأَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذات قَرَارٍ وَمَعِينٍ) ثم يبقى من هذا الماء عمود النهر فيسمى بردى، وعليه قنطرة في وسط مدينة دمشق، لا يعبره الراكب غزارة وكثرة فيفضي إلى قرى الغوطة، ويجري الماء في عامة دورهم وسككهم وحماماتهم، وبها مسجد ليس في الإسلام مسجد أحسن ولا أكثر نفقة منه، وأما الجدار والقبة التي فوق المحراب عند المقصورة في بناء الصابئين، وكان مصلاهم ثم صار في أيدي اليونانيين، فكانوا يعظمون في دينهم، ثم صار لليهود وملوك من عبدة الأوثان، فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا ﷺ، ونصب رأسه على باب هذا المسجد بباب يسمى جيرون، ثم تغلب عليه النصراني فصار في أيديهم كنيسة، يعظمون فيها دينهم، حتى جاء الإسلام فصار للمسلمين واتخذوه مسجداً، وعلى باب جيرون حيث نصب رأس يحيى بن زكريا نصب رأس الحسين بن علي عليهما السلام، فلما كان أيام الوليد بن عبد الملك عمره فجعل أرضه رخاماً مفروشاً، وجعل وجه جدرانه رخاماً مجزئاً، وأساطينه رخاماً موسى، ومقاعد رؤوس أساطينه ذهباً، ومحاربه ذهباً مرصعاً بالجواهر، ودور السقف كله ذهباً مكتباً، كما تطوف ترابع جدار المسجد، يقال أنه انشق فيه وحده خراج الشام، وسطحه رصاص، وسقفه خشب مذهب، يدور الماء على رقعة المسجد، حتى إذا فجر فيه انبسط على جميع الأركان سواء، ومن جند دمشق بعلبك وهي مدينة على جبل، عامة أبنيتها من حجارة وبها قصور من حجارة، قد بنيت على أساطين شاهقة، ليس بأرض الشام أبنية حجارة أعجب ولا أكبر منها، وطرابلس مدينة على بحر الروم عامرة، ذات نخل وقصب سكر وخصب، وأما جند حمص فإن مدينتها حمص، وهي مدينة في مستو خصبة جداً، من أصح بلدان الشام تربة، في أهلها جمال مفرط، وليس بها عقارب ولا حيات، ولها مياه وأشجار وزروع كثيرة، وأكثر زروع رساتيقها أعذاء، وبها كنيسة بعضها مسجد جامع وبعضها كنيسة، وهي من أعظم كنائس الشام، وعامة طريق حمص مفروشة بالحجارة؛ وأما أنطربطوس فهو حصن على بحر الروم، ثغر لأهل حمص، وبه كان مصحف عثمان بن عفان؛ وأما سلمية فهي المدينة الغالب على سكانها بنو هاشم، على طرف البادية خصبة، وأما

شيزر وحماة؛ فإنهما مدينتان صغيرتان نزهتان، كثيرتا الماء والشجر والزرع. وجند قيسرين مدينتها حلب، وهي عامرة بالأهل جداً، على مدرج طريق العراق إلى الثغور وسائر الشامات وقيسرين مدينة تنسب الكورة إليها، وهي من أصغر المدن بها؛ ومعرة النعمان مدينة هي وما حواليتها من القرى أعزاء، ليس بجميع نواحيها ماء جارٍ ولا عين، وكذلك أكثر ما بجميع جند قيسرين أعزاء، ومياهم من السماء وخصاصة حصى على شفير البرية، كان يسكنه عمر بن عبد العزيز؛ وأما العواصم فاسم الناحية، وليس موضع بعينه يسمى العواصم، وقصبتها إنطاكية، وهي بعد دمشق أنزه بلد بالشام، عليها سور من صخر يحيط بها، ويجبل مشرف عليها فيه مزارع وأرحية ومراع وأشجار، وما يستقل به أهلها من مرافقها، ويقال إن دور السور للراكب يومان، وتجري مياهم في دورهم وسككهم ومسجد جامعهم، وبها ضياع وقرى ونواح خصبة جداً، وأما الصخرة فإنها تعرف بصخرة موسى، ويقال إن موسى اجتمع مع الخضر عليهما السلام في هذا الموضع؛ وأما بالس فهى مدينة على شط الفرات صغيرة، وهي أول مدن الشام من العراق، والطريق إليها عامر، وهي فرضة الفرات لأهل الشام؛ وأما منبج فهى مدينة في بركة، والغالب على مزارعها الأعدل وهي خصبة، ومنها البحري الشاعر وثابت ابنه بها، وسكانها عرب، وبقرها سنجة، وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سنجة، ليس في الإسلام قنطرة أعجب منها، وأما سميساط فهى على الفرات، وكذلك جسر منبج، وهما مدينتان صغيرتان خصبتان، لهما زرع سقي ومياخس، وماؤهما من الفرات، وملطية مدينة كبيرة من أكبر الثغور التي دون جبل اللكام، وتحتف بها جبال كثيرة الجوز، وسائر الثمار مباح لا مالك له، وهي من قرى بلد الروم على مرحلة، وحصن منصور حصن صغيرة فيه منبر وزروعه عذى، والحدث ومرعش هما مدينتان صغيرتان عامرتان، فيهما مياه وزروع وأشجار كثيرة، وهما ثغران؛ وأما زبطرة فإنها حصن كان من أقرب هذه الثغور إلى بلد الروم، خريه الروم؛ والهارونية من غربي جبل اللكام في بعض شعابه، وهي حصن صغيرة بناه هارون الرشيد فتسب إليه؛ وإسكندرونة حصن على ساحل بحر الروم صغير به نخيل؛ وبياس مدينة صغيرة على شط بحر الروم، ذات نخل وزروع خصبة، والتينات حصن على شط البحر أيضاً، فيه مجمع لخشب الصنوبر، الذي ينقل إلى الشامات وإلى مصر والثغور، والكنيسة حصن فيه منبر، وهو ثغر في معزل من شط البحر؛ والمثقب حصن صغيرة بناه عمر بن عبد العزيز، به منبر ومصحف له؛ وعين زربة بلد يشبه مدن الثغور، بها نخيل وهي خصبة واسعة الثمار والزرع والمرعى، وهي المدينة التي أراد وصيف الخادم أن يدخل بلد الروم منها، فأدركه المعتضد هناك، والمصيصة مدينتان؛ إحداهما تسمى المصيصة والأخرى كقرىبا على جانبي جيحان، وبينهما قنطرة حجارة حصينة جداً، على شرف من الأرض ينظر منها الجالس في المسجد الجامع إلى قرب البحر نحو أربعة فراسخ، وجيحان يخرج من بلد الروم حتى ينتهي إلى

المصيصة ثم إلى رستاق يعرف بالملون حتى يقع في بحر الروم، وأذنة مدينة تكون مثل أحد جانبي المصيصة على نهر يسمى سيحان، وهي مدينة خصبة عامرة، وهي منقطعة على نهر سيحان في غربي النهر، وسيحان هو دون جيحان في الكبر، عليه قنطرة: قنطرة حجارة عجيبة البناء طويلة جداً، ويخرج هذا النهر من بلد الروم أيضاً، وطرسوس مدينة كبيرة عليها سوران من حجارة، تشتمل على خيل ورجال وعدة، وهي في غاية العمارة والخصب، وبينها وبين حد الروم جبال، هي الحاجز بين المسلمين والروم، ويقال إنه كان بها زهاء مائة ألف فارس - فيما يزعم أهلها، وليس من مدينة عظيمة من حد سجستان إلى كرمان وفارس والجبال وخوزستان وسائر العراق والحجاز واليمن والشامات ومصر إلا وبها لأهلها دار وأكثر، ينزلها أهلها إذا وردوها؛ وأولاس حصن على ساحل البحر، بها قوم متعبدون، وهي آخر ما على بحر الروم من العمارة للمسلمين. وأما رقيم فإنها مدينة بقرب البلقاء، وهي صغيرة منحوتة بيوتها كلها، وجدرانها من صخر كأنها حجر واحد، والبحيرة الميتة من الغور بقرب زغر، وإنما تسمى الميتة لأنه ليس فيها شيء من الحيوان لا أسماك ولا غيره، وتقذف بشيء يسمى الحمر، منه يلحقون كروم فلسطين - كما يلحق النخل بطلع الفحال - منها، وبزغر بسر يقال له الانقلاء، لم أر بالعراق ولا بمكان أعذب ولا أحسن منظراً منه، كأن لونه الزعفران لا يفادر منه شيئاً، ويكون أربعة منه شبراً، وديار قوم لوط هي أرض تسمى الأرض المقلوبة، وليس بها زرع ولا ضرع ولا حشيش، وهي بقعة سوداء قد فرشت بحجارة كلها متقاربة في الكبر، ويروى أنها الحجارة المسومة التي رمى بها قوم لوط، وعلى عامة تلك الحجارة كالتطابع؛ ومعان مدينة صغيرة سكانها بنو أمية ومواليهم وهو حصن من الشراة، وحووران والبتنية هما رستاقان عظيمان من جند دمشق، مزارعهما مباحس، وهناك بصرى وعند البلقاء عمّان التي جاء في الخبر في ذكر الحوض أنه ما بين عمّان وبصرى، وبغراس على طريق الثغور، وبها دار ضيافة لزييدة، وليس بالشام دار ضيافة غيرها، وببيروت مدينة على شط بحر الروم، خصبة من عمل دمشق، بها كان مقام الأوزاعي.

وأما المسافات بالشام فإن طولها من ملطية إلى رفح: فمن ملطية إلى منبج ٤ أيام، ومن منبج إلى حلب يومان، ومن حلب إلى حمص ٥ أيام، ومن حمص إلى دمشق ٥ أيام، ومن دمشق إلى طبرية ٤ أيام، ومن طبرية إلى الرملة ٣ أيام، ومن الرملة إلى رفح يومان، فذلك ٢٥ مرحلة، وعرضها في بعض المواضع أكثر من بعض، فأعرضها طرفاها، وأحد طرفيها من الفرات من جسر منبج على منبج، ثم على قورس في حد قنسرين، ثم على العواصم في حد إنطاكية، ثم يقطع جبل اللكام إلى بياس، ثم إلى التينات ثم على المثقب ثم على المصيصة ثم على أذنة ثم على طرسوس وذلك نحو ١٠ مراحل، وإن سلكت من بالس فإلى حلب، ثم إلى إنطاكية ثم إلى إسكندرونة ثم إلى بياس حتى تنتهي إلى طرسوس، فالمسافة أيضاً نحو ١٠ مراحل، غير أن السميت المستقيم هو الطريق الأول. وأما الطرف الآخر فهو حد فلسطين، فيأخذ من البحر من حد يافا حتى ينتهي إلى الرملة، ثم إلى القدس، ثم إلى أريحا، ثم إلى زغر ثم إلى جبال الشراة ثم إلى الشراة إلى أن ينتهي إلى معان ومقدار هذا ٦ مراحل، فأما ما بين هذين الطرفين من الشام فهو مختصر، ولا يكاد يزيد

موضع من الأردن ودمشق وحمص على أكثر من ٣ أيام، لأن من دمشق إلى طرابلس على بحر الروم يومين غرباً، ومن حمص إلى سلمية على البادية شرقاً يوماً، ومن طبرية إلى صور على البحر غرباً يوماً، ومنها إلى أن تجاوز فيق على حد ديار بني فزارة شرقاً يوماً. فهذه مسافتنا طول الشام وعرضه.

وأما المسافة في أضعافه فإننا نبدأ بفلسطين وهي أول أجناد الشام مما يلي المغرب وقصبتها الرملة، فمن الرملة إلى يافا نصف مرحلة، ومن فلسطين إلى عسقلان مرحلة، وإلى غزة مرحلة، ومن الرملة إلى بيت المقدس يوم، ومن بيت المقدس إلى مسجد إبراهيم يوم، ومن بيت المقدس إلى أريحا مرحلة، ومن بيت المقدس إلى البلقاء يومان، ومن الرملة إلى قيسارية يوم، ومن الرملة وإلى نابلس يوم، ومن أريحا إلى زغر يومان، ومن زغر إلى جبال الشراة يوم ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يوم، وأما الأردن فإن قصبتها طبرية، فمنها إلى صور يوم، ومنها إلى عقبة فيق يوم، ومنها إلى بيسان يومان خفيفان، ومنها إلى عكا يوم، والأردن أصغر أجناد الشام وأقصرها مسافة. وأما جند دمشق فإن قصبتها دمشق، ومنها إلى بعلبك يومان، وإلى طرابلس يومان، وإلى بيروت يومان، وإلى صيدا يومان، وإلى أذرعان ٤ أيام، وإلى أقصى الغوطة يوم، وإلى حوران والبنية يومان وأما جند قنسرين فإن مدينتها قنسرين، غير أن دار الإمارة والأسواق ومجمع الناس والعمارات بحلب، فمن حلب إلى بالس يومان، ومن حلب إلى قنسرين يوم، ومن حلب إلى الأثارب يوم، ومن حلب إلى قورس يوم، ومن حلب إلى منبج يومان، ومن حلب إلى الخناصر يومان.

وأما العواصم فإن قصبتها إنطاكية، ومنها إلى اللاذقية ٣ مراحل، ومنها إلى بفراس يوم، وإلى الأثارب يومان، وإلى حمص ٥ مراحل، ومنها إلى مرعش يومان، وإلى الحدث ٣ أيام. وأما الثغور فإنه لا قسبة لها، وكل مدينة قائمة بنفسها، ومنبج قريبة من الثغور، ومن منبج إلى الفرات مرحلة خفيفة، ومن منبج إلى قورس مرحلتان، ومن المنبج إلى ملطية ٤ أيام، ومن منبج إلى سميساط يومان، ومن منبج إلى الحدث يومان، ومن سميساط إلى شمشاط يومان، ومن شمشاط إلى حصن منصور يوم، ومن حصن منصور إلى ملطية يومان، ومن حصن منصور إلى زبطرة يوم، ومن حصن منصور إلى الحدث يوم، ومن الحدث إلى مرعش يوم، ومن ملطية إلى مرعش ثلاث مراحل كبار. فهذه مسافات ثغور الجزيرة وأما الثغور الشامية: فمن إسكندرونة إلى بياس مرحلة خفيفة، ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان، ومن المصيصة إلى عين زربة يوم، ومن المصيصة إلى أذنة يوم، ومن أذنة إلى طرسوس يوم، ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان، ومن طرسوس إلى الحوزات يومان، ومن طرسوس إلى بياس على بحر الروم فرسخان، ومن بياس إلى الكنيسة والهارونية أقل من يوم، ومن الهارونية إلى مرعش نت ثغور الجزيرة أقل من يوم، فهذه جملة مسافات الثغور. وقد انتهى قولنا فيما أردنا ذكره من الشام وذكرنا المغرب ومصر والشام وأقاليم ممتدة على بحر الروم واستوفيناها، ويصل ذلك بذكر الروم. الاصطخري؛ المسالك والممالك، النسخة رقمية.

بداية فتح بلاد الشام

رويا  
شرح حبيب ابن  
حسنه

إن أبا بكر لما حدث نفسه بأن يغزو الروم فلم يطلع عليه أحداً إذ جاءه شرحبيل بن حسنة، فجلس إليه فقال: يا خليفة رسول الله، أتحدث نفسك أن تبعث إلى الشام جنداً؟ فقال: نعم، قد حدثت نفسي بذلك، وما أطلعت عليه أحداً. وما سألتني عنه إلا شيء. قال: أجل، إنني رأيت يا خليفة رسول الله فيما يرى النائم كأنك تمشي في الناس فوق خرشفة من الجبل، ثم أقبلت تمشي حتى صعدت فيه من القنان العالية، فأشرفت على الناس ومعك أصحابك، ثم إنك هبطت من تلك القنان إلى أرض سهلة دمتة، فيها الزرع والقرى والحصون، فقلت للمسلمين: شنوا الغارة على أعداء الله وأنا ضامن لكم بالفتح والغنيمة، فشد المسلمون وأنا فيهم معي راية، فتوجهت بها إلى أهل قرية، فسألوني الأمان فأمنتهم ثم جئت، فأجدك قد انتهيت إلى حصن عظيم، ففتح الله لك، وألقوا إليك السلم. ووضع الله لك مجلساً فجلست عليه، ثم قيل لك يفتح الله عليك وتتصر فاشكر ربك واعمل بطاعته، ثم قرأ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخرها. ثم انتهيت، فقال له أبو بكر: نامت عيناك، خيراً رأيت، وخيراً يكون إن شاء الله، ثم قال: بشرت بالفتح ونعيت إلي نفسي، ثم دمعت عينا أبي بكر ثم قال: أما الخرشفة التي رأيتنا نمشي عليها حق صعدينا إلى القنة العالية، فأشرفنا على الناس، فإننا نكابد من أمر هذا الجند والعدو مشقة ويكابدون، ثم نعلو بعد ويعلو أمرنا، وأما نزولنا من القنة العالية إلى الأرض السهلة الدمتة والزرع والعيون والقرى والحصون فإننا ننزل إلى أمر أسهل مما كنا فيه من الخصب والمعاش. وأما قولي للمسلمين: شنوا على أعداء الله الغارة، فإنني ضامن لكم الفتح والغنيمة فإن ذلك دنو المسلمين إلى بلاد المشركين، وترغيبني إياهم على الجهاد والأجر والغنيمة التي تقسم لهم، وقبولهم. وأما الراية التي كانت معك، فتوجهت بها إلى قرية من قرَاهم ودخلتها، واستأمنوا فأمنتهم فإنك تكون أحد أمراء المسلمين ويفتح الله على يدك. وأما الحصن الذي فتح الله لي، فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي، وأما العرش الذي رأيتني عليه جالساً فإن الله يرفعني ويضع المشركين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ورفع أبوه على العرش ﴾ وأما الذي أمرني بطاعة الله وقرأ علي السورة فإنه نعى إلي نفسي، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى الله إليه نفسه حين نزلت هذه السورة، وعلم أن نفسه قد نعت إليه، ثم سألت عينا فقال: لأمرن بالمعروف ولأنهين عن المنكر ولأجهدن فيمن ترك أمر الله، ولأجهزن الجنود إلى العادلين ( المشركين ) بالله في مشارق الأرض ومغاربها حتى يقولوا: الله أحد أحد لا شريك له، أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون. هذا أمر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا توفاني الله عز وجل لا يجدني الله عاجزاً ولا وائياً ولا في ثواب المجاهدين زاهداً. فعند ذلك أمر الأمراء. وبعث إلى الشام البيعوث.

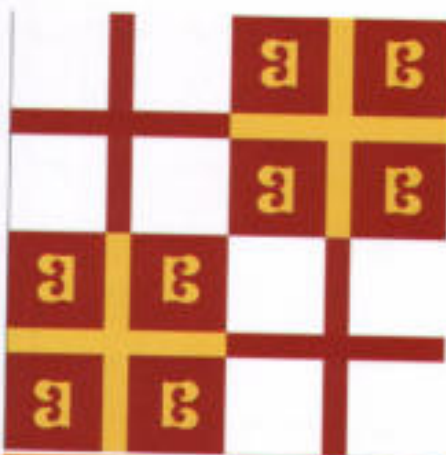
وعن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي قال: لما أراد أبو بكر غزو الروم دعا علياً وعمر وعثمان وعبد الرحمن ابن

عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبا عبيدة بن الجراح، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه. قال عبد الله بن أبي أوفى وأنا فيهم فقال: إن الله عز وجل لا تحصى نعمائهم ولا يبلغ جزاء الأعمال. فله الحمد، قد جمع الله كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم إلى الإسلام ونفى عنكم الشيطان، فليس يطمع أن تشركوا به ولا تتخذوا إلهاً غيره، فالعرب اليوم بنو أم وأب، وقد رأيت أن أستنصر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين، ويجعل الله كلمته العليا مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الوافر لأنه من هلك منهم هلك شهيداً. وما عند الله خير للأبرار، ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين، وهذا رأيي الذي رأيت، ما شار امرؤ علي برأيه، فقام عمر بن الخطاب فقال: الحمد لله الذي يخص بالخير من يشاء من خلقه. والله ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه، " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " قد والله أردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيت. فما قضى أن يكون حتى ذكرته، فقد أصبت أصاب الله فيك سبيل الرشاد، سرب إليهم الخيل في إثر الخيل، وابتعث الرجال بعد الرجال، والجنود تتبعها الجنود. فإن الله ناصر دينه، ومعز الإسلام وأهله.

ثم إن عبد الرحمن بن عوف قام فقال: يا خليفة رسول الله، إنها الروم وبنو الأصفر، حد حديد وركن شديد، ما أرى أن تقحم عليهم إقحاماً. ولكن نبعث الخيل فتغير في قواصي أرضهم ثم نرجع إليك. فإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضروا بهم وغنموا من أدنى أرضهم فقوقوا بذلك على عدوهم، ثم تبعث إلى أرضي أهل اليمن وأقاصي ربيعة ومضر ثم تجمعهم جميعاً إليك، فإن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم ثم سكت وسكت الناس. قال: فقال لهم أبو بكر: ماذا ترون؟ فقال عثمان بن عفان: إني أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين شفيق عليهم، فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صلاحاً فأعزم على إمضائه، فإنك غير ظنين. فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وسعيد بن زيد ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار: صدق عثمان، ما رأيت من رأي فأمضه، فإننا لا نخالفك، ولا نتهمك. وذكروا هذا وأشباهه، وعلي في القوم لم يتكلم. قال أبو بكر: ماذا ترى يا أبا الحسن؟ فقال: أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نصرت عليهم إن شاء الله فقال: بشرك الله بخيراً! ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناواه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون. فقال: سبحان الله ما أحسن هذا الحديث. لقد سررتني به شرك الله.

ثم إن أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو أهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال: أيها الناس، إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام، وأكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على كل دين فتجهزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام، فإنني مؤتمر عليكم أمراء، وعاهد لكم، فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم لتحسن نيتكم وشركم وأطعمتكم. ف ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسون ﴾ فسكت القوم، فوالله ما أجابوا فقال عمر: يا معشر المسلمين، مالكم لا تجيبون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ﴿ دعاكم لما يحبيكم ﴾. أما إنه ﴿ لو كان عرضاً

## موجز تاريخ الإمبراطورية الرومانية ( البيزنطية )



### علم الإمبراطورية البيزنطية

#### تتصّر قسطنطين

أدى الدين دوراً مهماً في حياة البيزنطيين. فقد تتصّر قسطنطين، وشجع رعاياه على التنصّر، وأسبخت النصرانية في عهد ثيودوسيوس الأول الذي اعتنّى العرش في سنة ٣٧٩م الديانة الرسولية للديولة. نشر المنصرون البيزنطيون النصرانية في شتى أرجاء الإمبراطورية، وتصّروا الكثيرين من الروس والشعوب السلافية الأخرى. وما زالت التقاليد الأرثوذكسية الشرقية إلى اليوم تتبع التقاليد الدينية البيزنطية.

#### مصطلح البيزنطية

هو مصطلح أحدثه المؤرخون ولم يستعمل قط خلال عصر الإمبراطورية. وهذا المصطلح "البيزنطية" يأتي من اسم مدينة القسطنطينية نفسها "بيزنطة"، ويرجع أصل الكلمة *Byzantion* اليونانية إلى اسم بلدة قديمة بناها الإغريق على ساحل البوسفور الأوروبي. قبل أن تصبح عاصمة قسطنطين. وهذا الاسم الأقدم للمدينة نادراً ما استعمل من هذه التسمية فضلاً إلا في سياقات تاريخية أو شعرية. بيد أن تسمية الإمبراطورية الرومانية الشرقية بالإمبراطورية "البيزنطية" بدأت في أوروبا الغربية في سنة ١٥٥٧م. وكان العرب يطلقون عليها اسم بلاد الروم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم حينما جاءت سورة من سورة الكريمة باسم (الروم).

**الإمبراطورية البيزنطية:** تُعد استمراراً للإمبراطورية الرومانية، وعُرفت أيضاً باسم الإمبراطورية الرومانية الشرقية؛ لأنها حكمت ما يشكل القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية. وقد اشتملت الإمبراطورية البيزنطية خلال القرن السادس الميلادي. وهي الفترة التي وصلت فيها إلى أكبر اتساعها. على أجزاء من جنوبي أوروبا وشرقيها وإفريقيا الشمالية، والشرق الأوسط.

قامت الإمبراطورية البيزنطية بعدة أدوار مهمة في التاريخ. فقد تصدت للقسم الأكبر من أوروبا من هجمات القبائل البربرية الجرمانية، وأبطأت الزحف الإسلامي العظيم مؤقتاً نحو آسيا الصغرى وشرقي أوروبا، وحافظ البيزنطيون على الأدب والفلسفة الإغريقية القديمة. كما حافظوا على التقاليد الحكومية والتشريعية الرومانية. وازدهرت في الإمبراطورية البيزنطية كل من **الديانة النصرانية** والثقافة الإغريقية، والتقاليد الرومانية، الأمر الذي يربط ما بين الحضارة الأوروبية القديمة والحضارة الأوروبية الحديثة.

أطلق سكان الإمبراطورية البيزنطية على أنفسهم اسم الرومان. وكلمة **بيزنطي** جاءت من كلمة **بيزانتينوم** (بيزنطة)، الاسم الإغريقي لمدينة تقع على البوسفور، وهو مضيق يشكل جزءاً من الممر المائي الذي يربط البحر الأسود بالبحر المتوسط. نقل الإمبراطور الروماني **قسطنطين الكبير**، سنة ٣٣٠م، عاصمة الإمبراطورية الرومانية من روما إلى بيزنطة، (مدينة إسطنبول الحالية في تركيا)، والتي أُطلق عليها اسم القسطنطينية بعد موت قسطنطين. ويرى بعض المؤرخين أن الإمبراطورية البيزنطية قد بدأت في تلك السنة، أي عام ٣٣٠م. في حين يرى آخرون أنها بدأت سنة ٣٩٥م، وهي السنة التي انقسمت فيها الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطوريتين؛ هما الإمبراطورية الرومانية الغربية والإمبراطورية الرومانية الشرقية. وزالت الإمبراطورية البيزنطية بعد أن فتح الأتراك العثمانيون مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣م.

بلغت الإمبراطورية البيزنطية أقصى اتساعها في عهد جستنيان الذي حكم ما بين عامي ٥٢٧م و٥٦٥م. وتم استرداد إيطاليا بما فيها روما على يد قائده بليزاريوس. كما اتسعت الإمبراطورية بضم آسيا الصغرى (تركيا الحالية) وشبه جزيرة البلقان وسوريا شمالي إفريقيا وقلسطين والساحل الجنوبي لأسبانيا. وقد ساعدت بطولبة بليزاريوس وبسائته في ميدان القتال على رسم صورة لعهد جستنيان كمعصر ذهبي في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.





## الإمبراطور

ويملك جميع السلطات

النظام الإمبراطوري في روما

### سلطات اقتصادية

سك العملة باسمه  
تحديد الضرائب  
الإشراف على صرف  
أموال الدولة .

### سلطات عسكرية

قيادة الجيش  
تعيين كبار القادة

### سلطات سياسية

وضع القوانين  
تنفيذ القوانين  
ملاحقة المخالفين  
تعيين الموظفين



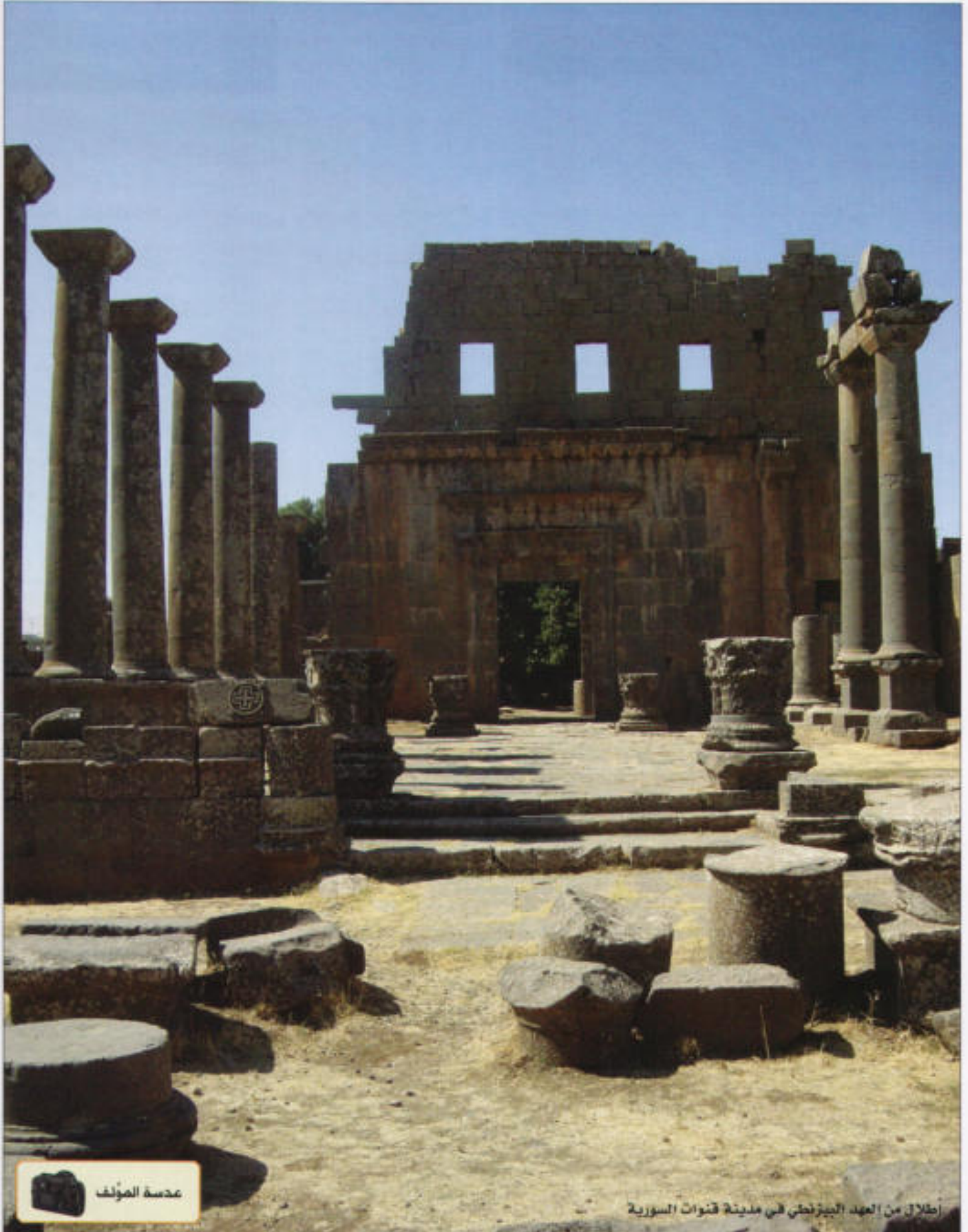
عملة رومانية

للإمبراطور أغسطس قيصر



مسكوكات نقدية بيزنطية تعود إلى الامبراطور البيزنطي ( تراجان )





## الطريق إلى دمشق

تحدثت أشعار العرب عن ديار غسان وأشارت إلى أنها تقع ما بين الجولان واليرموك وكانوا يقيمون بالقرب من **دمشق** في موضع على نهر بردى يعرف **بجلق** يقول حسان بن ثابت: انظر خيلتي بيمطن جلق هل تونس دون البلقاء من أحد ويقول أيضاً:

لله در عصابة نادمتهم

يوماً بجلق في الزمان الأول  
وقد امتدحهم حسان بن ثابت أيضاً من خلال جيلة بن الأيهم قائلاً:

إن الدار أقفرت بمعان

بين أعلى اليرموك فالخيمان  
فالتقريات من بلاس فداليا

فسكاه فالتصور الدواني  
طقفا جاسم فأودية الصفراء

فعلنا قنا بل وهجان  
والجولان كانت قاعدة ملك الغساسنة  
ومعسكراً لهم في بلاد الشام وفيه يقول  
النايغة يرثي النعمان بن الحارث:  
بكى حارث الجولان من فقد ربه  
وحوران منه موحش متضائل

قال الحموي: **بُصْرَى**: بُصْرَى، في موضعين، بالضم، والقصر: إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة خوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، ذكرها كثير في أشعارهم؛ قال أعرابي:

أيا رهفة، من أن بُصْرَى، تحلبوا

رسائلنا قلبت من رهفة رُشدنا  
إدنا ما وصلتم سالمين، قبلوا

تحية من قد ظن أن لا يرى نجداً  
وقولوا لهم: ليس الضلال أجازنا،

وتكنا جرة لتلقاكم عدداً  
وأنا تركنا الحارث مكللاً

بكل الهوى، من ذكركم، مضرباً وجداً

## دولة الغساسنة

هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب "السييل العرم"، مجموعة من القبائل العربية؛ أي بدءاً من أواخر الألف الأول قبل الميلاد. فكان من هذه الهجرات هجرة الغساسنة إلى بلاد الشام وكان استقرار قبائل الغساسنة في جنوبي سورية في **بصرى**. ثم أصبحت عاصمتهم **الجابية** بمرتفعات الجولان اليوم.

سكن الغساسنة في مشارف الشام وتغلبوا على قبائل "الضجاغمة" التي كانت تنزل هناك، وأنشئوا دولة عاصمتها بصرى واعتنقوا النصرانية الأرثوذكسية المشرقية المعروفة في سورية آنذاك باليعقوبية وهي مخالفة لمذهب الروم الأرثوذكس المعروف بالملكاني. وجد **الرومان في الغساسنة** حلفاء أقوىاء يمكن الاعتماد عليهم في الصراع ضد **الفرس الساسانيين** الذين دأبوا على تهديد الولايات الرومانية الشرقية، لذلك سمحوا للغساسنة بتكوين دولة حدودية ضمن نطاق الدولة الرومانية وكان الهدف من ذلك أن تصبح المملكة الغسانية دولة فاصلة بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الساسانية. وكانوا حلفاء الروم فاشتركوا معهم في حروبهم مع الفرس وحلفائهم **المناذرة العرب**.

**المملكة الغسانية في ظل العصر البيزنطي**: أولى البيزنطيين الولايات الشرقية اهتماماً خاصاً؛ نظراً للتهديد الساساني لها، فقد كانت المملكة الغسانية بمثابة الحارس الرئيس لطرق التجارة، كما انضم الكثير منهم للجيش البيزنطي.

قام الملك الغساني الحارث بن جبلة (حكم من ٥٢٩-٥٦٩) بمساعدة بيزنطة في حربها ضد الفرس، وقد منحه الإمبراطور جستنيان لقب بترسيوس سنة ٥٢٩م مكافأة له على إخلاصه لهم. ومن آثارهم اليوم صهاريج الرصافة والقصر الأبيض والأزرق وكثير من الأديرة. ولقد التحق بالغساسنة شعراء مشهورون مثل لبيد بن ربيعة والنايغة الذبياني وآخرون... ظلت المملكة الغسانية دولة تابعة للبيزنطيين حتى الربع الأول من القرن السابع الميلادي عندما أسقط المسلمون مملكتهم عقب معركة اليرموك الحاسمة سنة ٦٣٦م.



قريباً وسفراً قاصداً ﴿ لا بتدرتموه. فقام عمرو بن سعيد فقال: يا بن الخطاب، ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين؟! فما منعك مما عبت علينا فيه أن تبدئي به؟! فقال عمر: إنه يعلم أني أجيبه لو يدعوني، وأغزو لو يغزيني. قال عمرو ابن سعيد، ولكن نحن لا نغزو لكم إن غزونا، إنما نغزو لله. فقال عمر: وهتك الله فقد أحسنت. فقال أبو بكر لعمر: اجلس رحمتك الله فإن عمر لم يرد بما سمعت أذى مسلم ولا تأنيبه. إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتأهلون إلى الأرض إلى الجهاد فقام خالد بن سعيد فقال: صدق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اجلس ابن أخي. فجلس. وقال خالد: الحمد لله الذي لا إله إلا هو الذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. فإله منجز وعده ومظهر دينه ومهلك عدوه، ونحن غير مخالفين ولا مختلفين، وأنت الوالي الناصح الشفيق، تنفر إذا استنفرتنا ونطيعك إذا أمرتنا. ففرح بمقاتلته أبو بكر وقال: جزاك الله خيراً من أخ و خليل، فقد كنت أسلمت مرتعياً وهاجرت محتسباً، وقد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما يطاع الله ورسوله وتعلو كلمته، وأنت أمير للناس، فسر يرحمك الله ثم إنه نزل، ورجع خالد بن سعيد فتجهز، وأمر أبو بكر بلائاً فأذن في الناس أن **انفروا أيها الناس إلى جهاد الروم بالشام**، والناس يرون أن أميرهم **خالد بن سعيد**، وكان الناس لا يشكون أن خالد بن سعيد أميرهم، وكان أول خلق الله عسكري، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين ومئة، كل يوم، حتى اجتمع أناس كثير.

فخرج أبو بكر ذات يوم. ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى معسكرهم فرأى عدة حسنة لم يرض عدتها للروم، فقال لأصحابه: ما ترون في هؤلاء؟ أن نشخصهم إلى الشام في هذه العدة؟ فقال عمر: ما أَرْضَى هذه العدة لجموع بني الأصفر. فقال لأصحابه: ماذا ترون فقالوا: نحن نرى ما رأى عمر، فقال: ألا أكتب كتاباً إلى **أهل اليمن** ندعوهم إلى الجهاد فنرغبهم في ثوابه، فرأى ذلك جميع أصحابه. قالوا: نعم ما رأيت. افعل. فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن: سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد. فإن الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله. والجهاد فريضة مفروضة، والثواب عند الله عظيم، وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا إلى ذلك. وقد حسنت في ذلك نيتهم وعظمت حسبتهم، فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ولتحسن نيتكم فيه، فإنكم إلى إحدى الحسنين، إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة، فإن الله تبارك وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقروا بحكم الكتاب. حفظ الله لكم دينكم، وهدى قلوبكم، وزكا أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين. وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

## لواء خالد بن سعيد بن أمية

في ٢ ربيع الآخر من السنة الثانية عشرة من الهجرة المباركة

## لواء خالد بن سعيد بن أمية

١- كان خالد بن سعيد ضمن معه **بتيمة** قوة مقيمة في عقر دار الرّدة التي قضي عليها للتو، وهي قرية من عاصمة الدولة الإسلامية ( المدينة )، فهي بذلك تأميناً لأي انتقاص من هذا النوع في تلك البقعة الحساسة .

٢- هي قوة متقدمة تجاه الشام تؤمن الطريق إليه لما عسى أن يأتي من إمبراطورية الروم كرد فعل محتمل لغزو المسلمين لإمبراطورية الفرس وما قد يتبع ذلك من استشعار الروم لخطر الدولة الجديدة الناشئة في شبه جزيرة العرب، أو نتيجة للمعلومات التي قد تصل إلى الروم عن استعداد أبي بكر الصديق لغزو مستعمراتهم في الشام. وسواء كان رد الفعل ذلك في صورة تحرك الجيش الرومي أو في صورة تحريض الروم وبعثها القبائل العربية الموالية لهم من بني غسان وجدير بالذكر أن هذا وذلك قد حدث بالفعل .

٣- تعتبر تلك القوة قاعدة في العمق الاستراتيجي لجزيرة العرب سواء من جهة انتقاص الرّدة في أي مكان فيها أو بالنسبة لجيش خالد بن الوليد الذي تقدم نحو العراق . أحمد عادل كمال . الطريق إلى دمشق، ص ١٧٦ - ١٧٢ .



عدسة المؤلف



## حشود اليمن للمشاركة في فتح الشام

بداية من منتصف شهر رجب من السنة ١٢ من الهجرة المباركة

عن أنس بن مالك قال: أتيت أهل اليمن، فبدأت بهم حياً حياً أقرأ عليهم كتاب **أبي بكر**، حتى إذا فرغت قلت: الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد، فإني رسول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول المؤمنين، ألا وإني تركتكم معسكرين، ليس يثقلهم عن الشخوص إلى عدوهم إلا انتظاركم، فاحتملوا إلى إخوانكم بالنصر، رحمة الله عليكم أيها المسلمون. فكل من أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يرد أحسن الرد ويقول: نحن سائرون إلى إخواننا؛ حتى انتهينا إلى ذي الكلاع، فلما قرأنا عليه الكتاب وقلت هذا القول، دعا بفرسه وسلاحه، ثم نهض في قومه وأمر بالمعسكر، فما برحنا حتى عسكر وقام فيهم فقال لهم: أيها الناس؛ إن من رحمة الله عليكم ونعمته فيكم أن بعث فيكم نبياً، أنزل عليه الكتاب، وأحسن عنه البلاغ، فعلمكم ما يرشدكم، ونهاكم عما يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون، ورغبكم فيما لم تكونوا ترغبون فيه من الخير؛ وقد دعاكم إخوانكم الصالحون إلى جهاد المشركين، واكتساب الأجر العظيم؛ فلينفر من أراد النفر معي. قال: فتفر معه بعدة من الناس، وأقبل إلى أبي بكر. قال: ورجعنا نحن فسبقناه بأيام، فوجدنا أبا بكر بالمدينة، ووجدنا ذلك العسكر على حاله، وأبو عبيدة يصلي بأهل العسكر؛ فلما قدمت **حمير** معها أولادها ونساؤها، فقال لهم أبو بكر: عباد الله؛ ألم تكن نتحدث فتقول: إذا مرت حمير معها نساؤها وأولادها نصر الله المسلمين، وخذل المشركين، أبشروا أيها الناس فقد جاءكم النصر<sup>(١)</sup>. ثم تتابعت وفود اليمن من مذحج ومراد والأزد وختعم للمشاركة مع الجيش الإسلامي.

**اليَمَنُ**، بالتحريك، قال الشرفي: إنما سميت اليمن لتيأمنهم إليها، قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيأمن منهم سُميت اليمن، ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك، قلت: قولهم تيأمن الناس سُموا اليمن فيه نظراً لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلها فإذا يصح، والله أعلم، وقال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عُمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بيوتنة، وبيوتنة: بين عمان والبحرين وليست بيوتنة من اليمن، وقيل: حد اليمن من وراء ثلاثين وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن وأبين وما يلي ذلك من التهائم والنجود، واليمن تجمع ذلك كله، والنسبة إليهم يمني ويمان، مخففة، والألف: عوض من ياء النسبة فلا تجتمعان، وقال سيبويه: وبعضهم يقول يمانى؛ بتشديد الياء؛ قال أمية بن خلف الهذلي:

يمانياً يظلُّ يشدُّ كيراً، وينفخُ دائباً لهبَ الشواظِ

وقوم يمانيةً ويمائون مثل ثمانية وثمانون، وامرأة يمانية أيضاً، وأيمن الرجل ويمن ويأمن إذا أتى اليمن وكذلك إذا أخذ في مسيره يميناً؛ قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهذلي: صفة يمن الخضراء، سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها.... ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥، ص ٤٤٧.



قبائل اليمن تستجيب لنداء أبي بكر الصديق



## شبه الجزيرة العربية



اليَمَنُ: بالعجم، البرزخية، كالميمنة، يَمَنٌ، كعَلَمٌ وَعُكْسِيٌّ وَجَعَلُ وَكَرَّمٌ، هُوَ عَيْبُونٌ وَيَمَنٌ وَيَمَانٌ وَيَمِينٌ ج: أَيَمَانٌ وَمِيَامِيٌّ، وَيَمَنٌ بِهِ وَاسْتَمَنَ، وَقَدِمَ عَلَى أَيَمَنِ الْيَمِينِ، أَي: التَّمَنُّنِ، وَالْيَمِينُ: عِنْدَ الْبَسَاجِجِ، أَيَمَنٌ وَيَمَانٌ وَيَمَانٌ وَيَمَانٌ، وَالْبِرْزَخَةُ، وَالْقَوْدَةُ، وَيَمَنٌ بِهِ يَمَنٌ وَيَمَانٌ وَيَمَنٌ وَيَمَانٌ، ذَهَبَ بِهِ ذَاتُ الْيَمِينِ، وَكَتَبْتُ نَأْتِيْنَا عَنْ الْيَمِينِ، أَي: تَخَذَعْنَا بِأَقْوَى الْأَسْبَابِ، أَوْ مِنْ قِبَلِ الشُّهُودِ، لِأَنَّ الْيَمِينَ مَوْضِعُ الْكَيْدِ، وَالْكَبِيدُ مَطْلَبُ الشُّهُودِ وَالْإِرَادَةِ، وَالْيَمِينُ: الْمَوْتُ، وَوَضِعَ الْمَيْتَ فِي قَبْرِهِ عَلَى يَمِينِهِ الْأَيْمَنِ، وَأَخَذَ يَمِينَهُ وَيَمَانَهُ، مَعْرَكَةٌ، أَي: نَاحِيَةُ يَمِينِ، وَالْيَمِينُ: مَعْرَكَةٌ، مَا عَنْ يَمِينِ الْقَبِيلَةِ مِنْ بِلَادِ الْعُزْرِ، وَهُوَ يَمَنِيٌّ وَيَمَانِيٌّ وَيَمَانٌ، وَيَمَنٌ تَمِينًا وَأَيْمَنٌ وَيَمَانٌ، أَنَا هَا، وَيَقْتَسِبُ إِلَيْهَا (وَالْيَمِينِيُّ أَيْمَنُ الْيَمِينِ)، وَالْأَيْمَنُ: مَنْ يَضَعُ يَمِينَهُ، وَيَمَنَةً: كَتَبْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، جَاءَ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْيَمِينُ: الْقَسَمُ، مَوْتُهُمْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَمَسَّحُونَ بِأَيْمَانِهِمْ، هَيْتَمَانُونَ ج: أَيَمَنٌ وَيَمَانٌ، وَأَيْمَنُ اللَّهُ، الْفَرُوزُ أَبَدِي، الْقَامُوسُ الْحَمِيدُ، مَادَّةُ يَمَنَ.

## الجيش الإسلامي تتجه لفتح بلاد الشام

في شهر محرم من السنة ١٣ من الهجرة المباركة

عزم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - على تسيير الجيوش لبلاد الشام، فدعا الناس إلى الجهاد، وعقد الألوية لأربعة جيوش أرسلها لفتح الشام وهي<sup>(١)</sup>:

## ١- جيش يزيد بن أبي سفيان،

وهو أول الجيوش التي تقدمت إلى بلاد الشام وكانت مهمته الوصول إلى **دمشق** وفتحها ومساعدة الجيوش الأربعة عند الضرورة وكان جيش يزيد أول الأمر ثلاثة آلاف ثم عززه الخليفة بالإمدادات حتى صار معه بحدود السبعة آلاف رجل، وقبل رحيل جيش يزيد أوصاه الخليفة أبو بكر وصية بليغة عالية المستوى تشتمل على حكم باهرة في مجالي الحرب والسلام، وشيعة ماشياً وأوصاه بما يأتي ( انظر مستند ١٠ ) .

## ٢- جيش شرحبيل بن حسنة،

حدد أبو بكر الصديق لمسير شرحبيل ثلاثة أيام بعد مسير يزيد ابن أبي سفيان فلما مضى اليوم الثالث ودع أبو بكر شرحبيل وقال له: يا شرحبيل ألم تسمع وصيتي ليزيد بن أبي سفيان؟ قال: بلى، قال: فإنني أوصيك بمثلها، وأوصيك بخصال أغفلت ذكرهن ليزيد، أوصيك بالصلاة في وقتها، وبالصبر يوم اليأس حتى تظفر، أو تقتل، وبعبادة المرضى وبحضور الجنائز، وذكر الله كثيراً على كل حال، فقال شرحبيل: الله المستعان وما شاء الله أن يكون كان. وكان جيش شرحبيل ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف وأمره أن يسير إلى تبوك والبلقاء ثم بصري وهي آخر مرحلة وتقدم شرحبيل نحو **البلقاء** حيث لم يلق مقاومة تذكر وكان يسير على الجناح الأيسر لجيش أبي عبيدة والجناح الأيمن لجيش عمرو بن العاص في فلسطين

## وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان

( إني قد وليتك لأتوك وأجريتك وأخرجتك، فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك، وإن أسأت عزلتلك، فملكك بتقوى الله فإنه يرى من مملكته مثل الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم تولياً له، وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً إليه بعمله، وقد وليتك عمل **خالد** ( ابن سعيد )؛ فإنه بك وتربيته الجاهلية، فإن الله يرمضها ويرمض أهلها، وإذا قدمت على جنك فأحسن صحبتهم وأبدأهم بالخير وسدعهم إياه، وإذا أعظمهم فأوجز فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصوت لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقل لبثهم حتى يخرجوا من عسكريك وهم جاهلون به ولا تزينهم فيروا خلقك ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثوب عسكريك، وأمنع من قبلك من معادتهم، وكان أنت التولي للكلام، ولا تجعل سرك معلماً لغيرك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق للشورة، ولا تخزن عن الطير خيرك فتؤتى من قبل نفسك، واسمر بالليل في أصحابك تألك الأخبار وتكشف عنك الأستار، وأكثر حرسك ويدعهم في عسكريك، وأكثر معاجلتهم في محاربتهم غير علم منهم بلد، فمن وجدته غفل عن معرسته فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل، واجعل التوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها أسرها لقربها من التهار، ولا تغف من عتوبة المستحق، ولا تلجن فيها، ولا تسرع إليها، ولا تخذلها مدغماً، ولا تغفل عن أهل عسكريك فتفسده، ولا تجسس عليهم فتضجهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلميتهم، ولا تجالس العياشين، وجالس أهل الصدق والوفاء، واصدق اللقاء، ولا تجن فيجن الناس، واجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر، وستجدون قوماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له ) . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، السبعة والثلاثون

مستند ( ١ )



فأوغل في البلقاء حتى بلغ بصرى فأخذ يحاصرها فلم يوفق في فتحها لأنها كانت من المراكز الحصينة.

### ٣- جيش أبي عبيدة عامر بن الجراح،

لما عزم الصديق على بعث أبي عبيدة بن الجراح بجيشه دعاه فودعه ثم قال له: اسمع سماع من يريد أن يفهم ما قيل له، ثم يعمل بما أمر به، إنك تخرج في أشرف الناس، وبيوتات العرب، وصلحاء المسلمين، وفرسان الجاهلية، كانوا يقاتلون إذ ذاك على الحمية، وهم اليوم يقاتلون على الحسبة، والنية الحسنة، أحسن صحبة من صحبتك، وليكن الناس عندك في الحق سواء، واستعن بالله وكفى بالله معيناً، وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً، أخرج من غد إن شاء الله، وكان جيشه يترواح ما بين ٣-٤ آلاف مجاهد وهدف ذلك الجيش **حمص**، سار أبو عبيدة من المدينة، ماراً بوادي القرى ثم اطلع إلى الحجر (مدن صالح) ثم إلى ذات منار ثم إلى زيزا ومنها إلى مؤاب فالتقى بقوة للعدو فقاتلهم ثم صالحوه: **فكان أول صلح عقد في الشام** ثم واصل تقدمه نحو الجابية، وكان هذا الجيش الجناح الأيسر للجيش الأول، والجناح الأيمن للجيش الثاني، وكان في صحبة أبي عبيدة بن الجراح فارس من فرسان العرب المشهورين، **قيس بن هبيرة بن مسعود المرادي** فأوصى به **الصديق** أبا عبيدة قبل سفره وقال له: إنه قد صحبتك رجل عظيم الشرف، فارس من فرسان العرب، ليس بالمسلمين غناء عن رأيه ومشورته وبأسه في الحرب فأدنه وأطفه وأره أنك غير مستغن عنه، ولا مستهين بأمره، فإنك تستخرج بذلك نصيحته لك وجهده وجدّه على عدوك، ودعا أبو بكر قيس بن هبيرة فقال: إن بعثتك مع أبي عبيدة الأمين، الذي إذا ظلم لم يظلم، وإذا أسىء إليه غفر، وإذا قطع وصل، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، فلا تعصين له أمراً، ولا تخالفن له رأياً، فإنه لن يأمرك إلا بخير، وقد أمرته أن يسمع منك، فلا تأمره إلا بتقوى الله، فقد كنا نسمع أنك شريف ذو بأس، سيد مجرب في زمان الجاهلية الجهلاء، إذ ليس فيهم إلا الإثم، فاجعل بأسك وشدتك ونجدتك في الإسلام على المشركين، وعلى من كفر بالله وعبد معه غيره فقد جعل الله في ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل، والعز للمسلمين، فقال قيس بن هبيرة: إن بقيت وأبقاك الله فسيبلغك عني من حيطتي على المسلم، وجهدي على الكافر ماتحب ويسرك ويرضيك، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إفعل ذلك، رحمك الله . قال، فلما بلغ أبا بكر مبارزة قيس بن هبيرة البطرقيين بالجابية وقتله إياهما قال: صدق قيس وبرّ، ووفى .

وتلاحظ أن أبا بكر رضي الله عنه يشجذ همة قيس بن هبيرة، وفجر طاقاته الكامنة في نفسه، واستخرج منه أعلى ما أمكن من طاقة وصرافها في حماية الإسلام والجهاد في سبيله، ولا شك أن الثناء على العظماء والنبلاء بذكر فضائلهم يرفع من معنوياتهم، ويمنحهم قوة عالية تدفعهم إلى التضحية والفداء<sup>(١)</sup>.

## ٤ - جيش عمرو بن العاص :

وجّه أبو بكر الصديق عمرو بن العاص بجيش إلى فلسطين، وكان الصديق قد خيره بين البقاء في عمله الذي أسنده إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يختار له ما هو خير له في الدنيا والآخرة إلا أن يكون الذي هو فيه أحب إليه، فكتب إليه عمرو بن العاص: إني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي، بها والجامع لها، فأنظر أشدها وأخشاهها وأفضلها، فإرم به، فلما قدم المدينة أمره أبو بكر رضي الله عنه أن يخرج من المدينة وأن يعسكر حتى يندب معه الناس، وقد خرج معه عدد من أشرف قريش، منهم الحارث بن هشام وسهيل ابن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل، فلما أراد المسير خرج معه أبو بكر يشيعة وقال: يا عمرو إنك ذو رأي وتجربة بالأمر وببصر بالحرب، وقد خرجت مع أشرف قومك ورجال من صلحاء المسلمين وأنت قادم على إخوانك فلا تألهم نصيحة ولا تدخر عنهم صالح مشورة، فإرم رأيك لك محمود في الحرب مبارك في عواقب الأمور، فقال عمرو بن العاص: ما أخلقني أن أصدق ظنك، وأن لا أفيّل رأيك، وخرج عمرو بقواته وكان تعداده يتراوح من ٦-٧ آلاف مجاهد وهدفها فلسطين وسلكت طريق لساحل البحر الأحمر حتى وادي عربة بالقرب من البحر الميت في البحر الميت، ونظم عمرو بن العاص قوة استطاع مؤلفة من ألف مجاهد ودفعها باتجاه محور تقدم الروم ووضع على قيادتها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستدمت هذه القوة بقوات الروم واستطاعت انتزاع النصر وتمزيق قوة العدو وعادت ببعض الأسرى فاستنطقهم عمرو بن العاص وعلم منهم أن جيش العدو بقيادة (رويس) يحاول مباغثة المسلمين بالقيام بالهجوم وعلى ضوء المعلومات الجديدة نظم عمرو قواته، وشن الروم هجومهم واستطاع المسلمون صدّه ونجحوا في رد قوات الروم وبعد ذلك شنوا هجومهم المضاد ودمروا قوة العدو، وارغموهم على الفرار وترك ميدان المعركة وتابع الفرسان المطاردة وانتهت المعركة بسقوط الألوف القتلى من الروم<sup>(١)</sup>.

وأمر الصديق رضي الله عنه كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر، تأسيساً بنبي الله يعقوب عليه السلام، حين قال لبيته:

﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ تَتَوَكَّلِ السُّوْكَوْنُ ﴾ (سورة يوسف، آية ٦٧)

ملحان بن زياد الطائي يلتحق مع جيش أبي عبيدة لينضم تحت قيادة حابس بن سعد الطائي

وبعد مسير الأمراء إلى بلاد الشام جاء إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، نحو من ألف رجل من طيء عليهم ملحان ابن زياد الطائي، وهو أخ لعدي بن حاتم الطائي لأمه فقال له: «إنا أتيناك رغبة في الجهاد وحرصاً على الخير، ونحن الحي الذي تعرف، فإتلفنا معكم من ارتد منا حتى أفروا بعرفة ما كانوا ينكرون؛ وقاتلنا معك من ارتد منكم حتى أسلموا طوعاً وكرهاً، فسرحنا في آثار الناس، واختر لنا أميراً صالحاً نكون معه. فقال: قد اخترت لكم أفضل أمرائنا أميراً وأقدم المهاجرين هجرة. إلق بأبي عبيدة فقد رضيت لكم صحبته وحمدت لكم إليه، فنعم الرفيق هو في السفر ونعم صاحب في الحضر»

## رد أبي بكر الصديق على رسائل قادة الفتح الإسلامي ببلاد الشام

كتب **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه إلى **أبي عبيدة** : « بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أمر **هرقل** ملك الروم، فأما منزله **بأنطاكية** فهزيمة له ولأصحابه، وفتح من الله عليك وعلى المسلمين، وأما ما ذكرت من حشره لكم أهل مملكته، وجمعه لكم الجموع، فإن ذلك ما قد كننا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم، وما كان قوم ليدعوا سلطانهم ويخرجوا من ملكهم بغير قتال، وقد علمت والحمد لله، قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حسب عدوهم للحياة، ويرجون من الله في قتالهم الأجر العظيم، ويحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبنائهم ونسائهم وعقائل أموالهم، الرجل منهم عند الفتح خير من ألف رجل من المشركين، فالفهم بجنودك، ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين فإن الله معك، وأنا مع ذلك مُدِّدُك بالرجال حتى تكثفي ولا تريد أن تزداد إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ».

وكتب **يزيد بن أبي سفيان** إلى **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه بنفس مضمون كتاب **أبي عبيدة بن الجراح** ورد الصديق على يزيد رضي الله عنهم جميعاً وهذا مضمون النص: « بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه تحوُّل ملك الروم إلى **أنطاكية**، وأن الله ألقى الرعب في قلبه من جموع المسلمين، فإن الله -وله الحمد- قد نصرنا ونحن مع رسول الله بالرعب، وأمدنا بملائكته الكرام، وإن ذلك الدين الذي نصرنا الله به بالرعب، هو هذا الدين الذي ندعو الناس إليه اليوم، فوريك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين، ولا من يشهد أن لا إله إلا الله كمن يعبد معه آلهة آخرين، ويدين بعبادة شتى، فإذا لقيتموهم فانهذ إليهم بمن معك، وقاتلهم، فإن الله لن يخذلك، وقد نبأنا الله تبارك وتعالى أن الفئة القليلة ما تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله، وأنا مع ذلك مُدِّدُك بالرجال في إثر الرجال، حتى تكثفوا ولا تحتاجوا إلى زيادة إنسان، إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله ». وبعث الصديق بهذا الكتاب مع عبد الله ابن قُرط الثمالي حتى قدم على يزيد فقرأه على المسلمين، ففرحوا به وسُرُّوا <sup>51</sup>.

وجاء كتاب من **عمرو بن العاص** بخصوص جموع الروم ورد عليه **أبو بكر** رضي الله عنه فقال: « سلام عليك، أما بعد .. فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه صلى الله عليه وسلم بكثرة جنود، وقد كننا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامعنا إلا قَرَسَان، وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكننا يوم أحد مع رسول الله ومامعنا إلا فرس واحد، كان رسول الله يركبه، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا، واعلم يا عمرو أن أطوع الناس لله أشدهم بغضاً للمعاصي، فأطع الله، ومر أصحابك بطاعته <sup>(1)</sup> ».



## بداية الالتحام مع القوات الرومية على أرض الشام

في أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٣ هـ

كانت الجيوش المكلفة بفتح بلاد الشام تلاحق صعوبة في تنفيذ المهمات الموكلة إليها، فقد كانت تواجه جيوش الإمبراطورية الرومانية التي تمتاز بقوتها وكثرة عددها، وقد بنت الحصون والقلاع للدفاع عن مراكز المدن واستخدمت أسلوب الكرايس في تنظيم جيوشها، لقد كان للروم في الشام جيشان كبيران أحدهما في فلسطين والآخر في أنطاكية وتمركز هذان الجيشان في سبع مواضع على الشكل الآتي:

**أ- أنطاكية:** وهي عاصمة الشام في العهد الرومي.

**ب- قنسرين:** وتقع بين حماة وحلب على مسافة ٢٥ كم جنوبي غربي حلب وهي حدود بلاد الشام التي تحاذي فارس في الشمال الغربي.

**ت- حمص:** ويمتد نفوذها العسكري حتى تدمر وصحراء الشام وهي حدود بلاد الشام التي تحاذي فارس من الشمال الشرقي. **ج- دمشق:** وكانت فيها حامية رومانية في قلعتها، وقلب الشام النابض.

**د- عمان:** قاعدة البلقاء وفيها قلعة محصنة.

**هـ- أجنادين:** قاعدة الروم العسكرية في جنوبي فلسطين وعلى حدود بلاد العرب الشرقية والغربية وعلى حدود مصر.

**و- قيسارية:** في شمالي فلسطين وتبعد عن حيفا ١٢ كم ولا تزال انقاضها قائمة، أما مقر القيادة العامة فهي انطاكية أو حمص وعندما شهد قائد الروم هرقل الذي كان يشرف على الموقف بنفسه في (إيليا) توغل الجيوش الإسلامية أصدر أوامره إلى قواته بالتوجه لتدمير هذه الجيوش وكانت خطة مواجهة الجيوش الإسلامية كالآتي:

- يتراجع الروم أمام المسلمين ويتخلوا لهم عن الحدود الشامية الحجازية.

- تتجمع وحدات الجيش الأول في فلسطين بعد تقريرها بقيادة سرجون.

- تتجمع وحدات الجيش الثاني في أنطاكية بقيادة تيدور.

- تتحرك هذه الجيوش وتهاجم أمراء الإسلام الأربعة: الواحد بعد الآخر وذلك لتسهيل تصفية جيوش الإسلام على انفراد، وعلى أساس هذه الخطة التي وضعها هرقل تحركت جيوش الروم وحسب الترتيب الآتي:

- توجيه اخاه تذارق في تسعين ألفاً للقضاء على جيش عمرو بن العاص.

- توجيه بن تودز إلى يزيد بن أبي سفيان.

- توجيه القبقار بن نطوس في ستين ألفاً إلى جيش أبي عبيدة.

- الدارقص نحو شرحبيل بن حسنة.





## معركتنا العربية والدائنة

في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢ هـ

تظافرت الروايات على أن أول المواقع على أرض الشام بعد سرية أسامة بن زيد كانت موقعة **العربية ودائن** (دائنة) وذكروا أنها كانت قبل قدوم خالد بن الوليد إلى الشام، ويرى الأستاذ / أحمد عادل كمال؛ أنها كانت قبل قدوم عمرو بن العاص أيضاً إلى فلسطين، حيث دارت الموقعة على أرض فلسطين ولم يرد لعمرو ذكر فيها سوى رواية واحدة.

فبعد أن نزل يزيد **البلقاء** ونزل شرحبيل نواحي **بصرى** ونزل أبو عبيدة **الجابية** كل في جيشه، دفع الروم قوة قوامها ٣٠٠٠ مقاتل بقيادة سرجيوس البطريق الرومي (رتبة في الجيش الروماني وهي ليست مرتبة كنسية كالبطريرك) لمدينة **غزة**، وقد تكون هذه القوة خرجت من غزة إلى **وادي عربية** من غور فلسطين جنوبي البحر الميت. ومن شأن قوة كهذه أن تشكل خطراً على جيوش المسلمين التي تقدمت على الطريق الشرقي - امتداد التبوكية - والتي رابطت على امتداده حتى جنوبي دمشق بنحو ٥٠ كم، ونعني الجابية. إنها جيش يأتيهم من خلفهم وفي استطاعته مهاجمتهم من خلف وقطع مادة المدينة وشبه الجزيرة العربية عنهم، فضلاً عن وجود قوة أخرى لهم في بصرى تجاه شرحبيل بن حسنة.

طبقاً لتخطيط **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه المرسوم كان المفروض أن يتصدى لهذه القوة خالد بن سعيد الذي أمره أبو بكر بلزوم تيماء ليكون احتياطياً للمسلمين، ثم أمره أن يتقدم دون أن يقتحم حتى لا يؤتى من خلفه، غير أن خالداً قد تقدم أكثر مما سمح له حتى أنه سبق جيش أبي عبيدة المرابط في الجابية فبلغ مرج الصفر من ضواحي دمشق. وبلغت أخبار سرجيوس إلى يزيد بن أبي سفيان وهو **بالبلقاء** ونقدر أنه كان في مكان ما شرقي البحر الميت. ولنستمع إلى القصة الموجزة لهذه الموقعة على لسان أبي أمامة الصدي بن عجلان الباهلي، قال: «كنت ممن سرح أبو بكر رضي الله عنه مع أبي عبيدة في نفر من قومي... فكانت أول موقعة يوم العربية والدائنة وليس من الأيام العظام، فخرجت إلينا ستة قواد من الروم مع كل قائد ٥٠٠ رجل فكانوا ٣٠٠٠ آلاف رجل، فأقبلوا حتى انتهوا، فبعث يزيد بن أبي سفيان إلى أبي عبيدة يعلمه بذلك، فبعثني إليه بـ ٥٠٠ رجل وأقبل يزيد في آثارنا في الصف. فلما رأينا الروم حملنا عليهم فهزمناهم وقتلنا قائداً من قوادهم ثم مضوا واتبعناهم، فجمعوا لنا بالدائنة (من قرى غزة) فسرنا إليهم، فقدمني يزيد وصاحبي في عدتنا فهزمناهم. فعند ذلك فرعوا واجتمعوا وأمدهم ملكهم»<sup>(١)</sup>.

رواية أبي أمامة الباهلي تنتهي عند هزيمته للروم ويزيد يسير في أثرهم، ثم لا يذكر ما كان بعد ذلك، والظاهر أنهم لم يتوغلوا في فلسطين وإنما عادت قواتهم إلى مراكزها الأولى<sup>(٢)</sup>.

## معركتا العربة ودائن



القوات الرومية تسيرُ ثلاثة آلاف مقاتل إلى **عزة**، لتتقدم تحت لواء البطريق الرومي (سرجيوس) لقتال المسلمين فيها .

## سوريا

تحرك جيش أبي عبيدة عامر ابن الجراح من الجابية والمناطق المحيطة بها، لتتصدى للقوات الرومية المتجهة إلى العربة .

## الغساسنة

تحرك جيش يزيد بن أبي سفيان من أرض البلقاء وما حولها، لتتصدى للقوات الرومية المتجهة إلى العربة .

## الأردن

القوات الإسلامية تحقق نصرها في العربة ثم توجه إلى دائن (الدائنة) من قرى عزة، ولتلقى بقول الجيش الرومي المنهزم وتوقع به الهزيمة الثانية في دائن .

الطريق المؤدي إلى وادي عربة للقادم من جهة الكرك



٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ كم



القوات الرومية ترحل صوب العربة لقتال المسلمين فيها .

البتراء

## معركة مرج الصفر الأولى



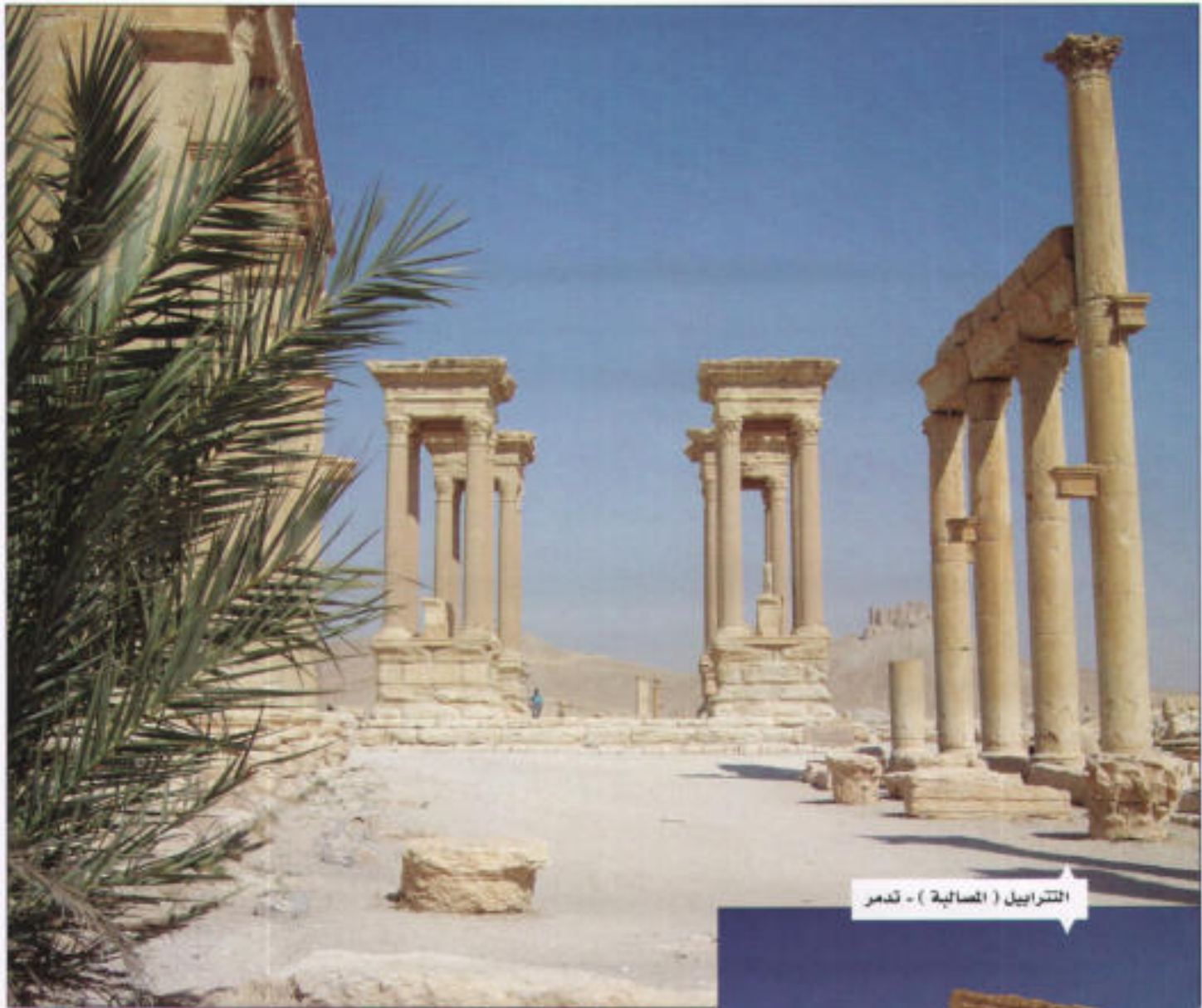
ذكر الطبري: أن أول صلح كان بالشام صلح مؤتب؛ وهي فسطاط ليست بمدينة، مر أبو عبيدة بهم في طريقه، وهي قرية من البلقاء، فقاتلوه، ثم سألوه الصلح فصالحهم . واجتمع الروم جمعاً بالعربية من أرض فلسطين؛ فوجه إليهم يزيد بن أبي سفيان أبا أمامة الباهلي؛ ففض ذلك الجمع. قالوا: فأول حرب كانت بالشام بعد سرية أسامة بالعربية، ثم أتوا الدائبة - ويقال الدائن - فهزمهم أبو أمامة الباهلي، وقتل بطريقاً منهم . ثم كانت **معركة مرج الصفر**، استشهد فيها خالد ابن سعيد بن العاص. أتاهم أدرنجار في أربعة آلاف وهم غارون، فاستشهد خالد وعدة من المسلمين.

قال أبو جعفر: وقيل إن المقتول في هذه الغزوة كان **ابنًا** لخالد ابن سعيد، وإن خالدًا اتعاز حين قتل ابنه، فوجه أبو بكر خالد بن الوليد أميراً على الأمراء الذين بالشام، ضمهم إليه؛ فشخص خالد من الحيرة في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمائة - ويقال في خمسمائة - واستخلف على عمله المثني بن حارثة .

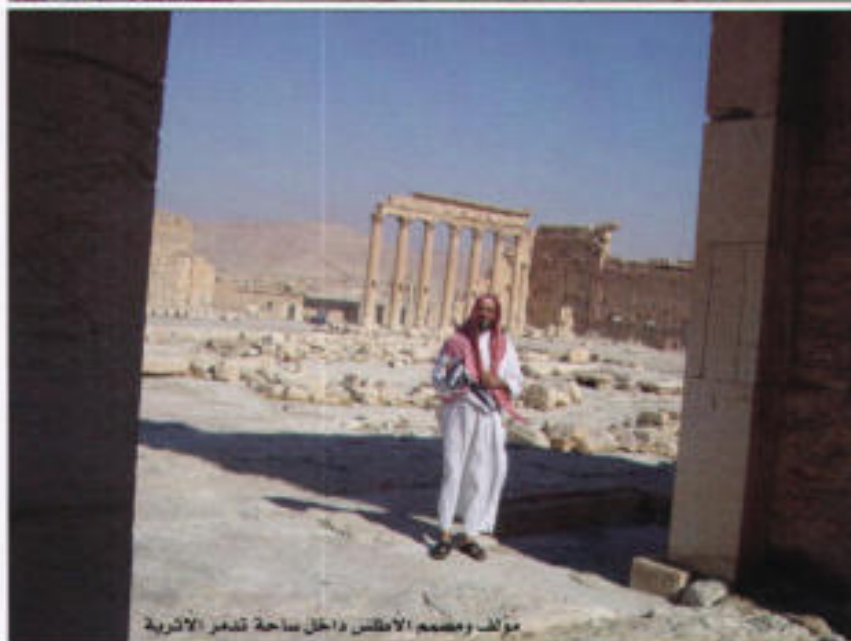




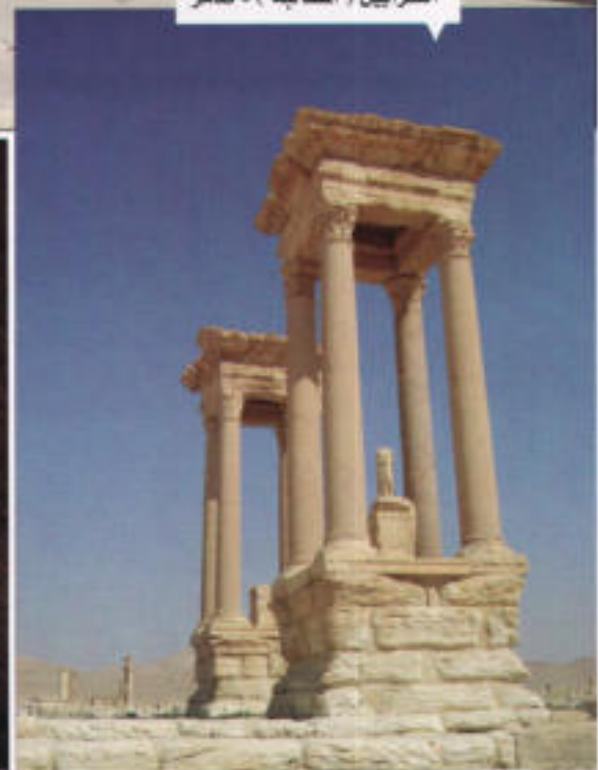




النترايبيل ( المسالبة ) - تدمر



مؤلف ومصمم الأطلس داخل ساحة تدمر الأثرية







معبد بل - تدمر - ٢٠٠ م تقريبا



عندسة المؤلف

**تدمر**، مدينة تاريخية تتوسط البادية السورية، لكثرت فيها زراعة التخليل، اشتهرت بحضارتها أيام الملكة الزباء ( زنوبيا ) التي شاركت على الامبراطورية الرومانية قبلت وحصنت تدمر والتي لا تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا مثل : معبد الاله بعل ( بسل ) الى شارع الأعمدة الرئيس وقوس النصر. تعتبر من أهم المناطق الأثرية في الجمهورية العربية السورية، اعتبرت في العهد الروماني عند التحصينات المدوية للإمبراطورية الرومانية مع الفرس .



## فتح بصرى الشام

في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣ من هـ

**بُصْرَى** : في موضعين، بالضم والقصر، إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قسبة بطورة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، وبكثرتها الكثير في أشعارهم: قال أعرابي:

ألا لا للطي السكّر يا أمّ حنّتر،

طفت بئرى الأعلام من دوننا ستر

أيا زهقةً من آل بُصْرَى، تحمّلوا

رسالتنا تقيت من زهقة زُهدنا

إنا ما وسّلمت سلّين، فبقوا

تحيةً من قد طسّرنا أن لا يسرى نهدنا

قولوا لهم: ليس الضلال أجابنا،

ولكننا جُـرنا لتلقائكم ضمنا

ولنا ترغنا الحارثي متكبلاً

بكلّ النوى، من ذكركم، مضرباً وجد

وقال الصمّة بن عبدالله القشيري:

نظرت، وطرقت العين يثبع النوى،

بشرفي بُصْرَى نظراً التعلّول

لأبصر لراً أوقفت، بعد هجمة،

لربّنا بذات الرقت من بطن حائل

وقال الرّمّاح بن ميادة:

ألا لا للطي السكّر يا أمّ حنّتر،

طفت بئرى الأعلام من دوننا ستر

إنا هيّطت بُصْرَى تلمّع وسلّها

وأغلقت بؤبان من دونها فسرا

فلا وسكّ إلا أن تدارب بيننا

فلاصن بخصرنا المطي بنا خسرا

فيا ليت شعري! هل يحلّ أهلها

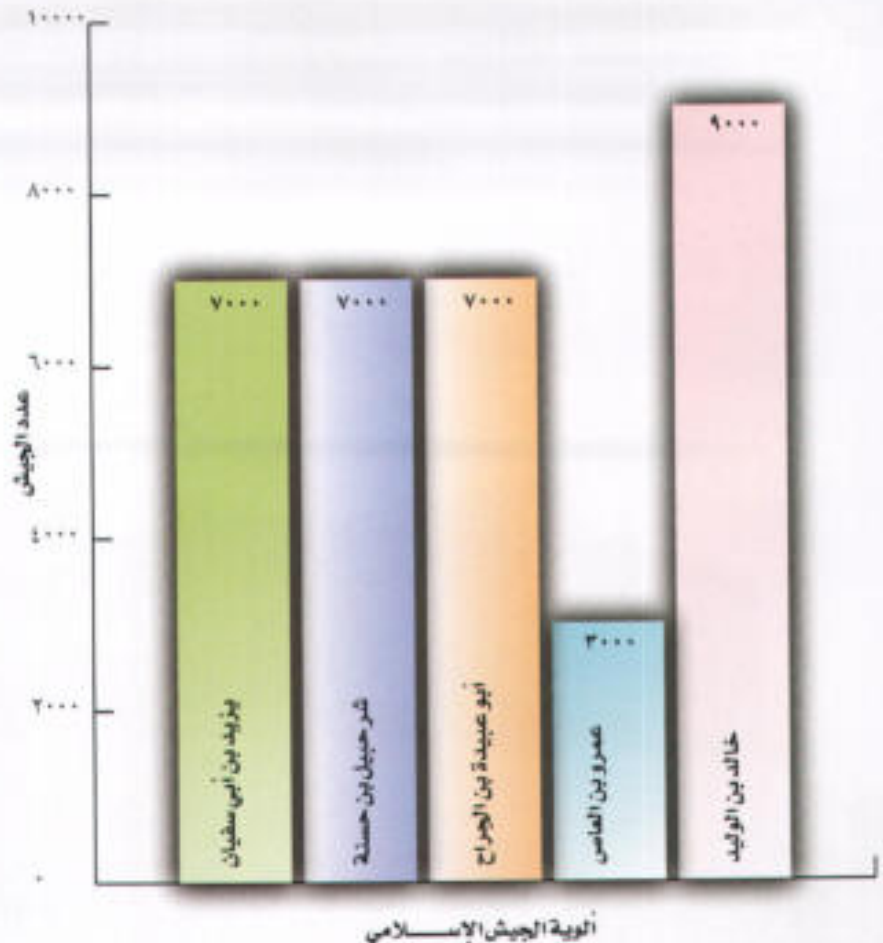
وأهلها روضات بطن النوى خسرا

وهل تاتلي الریح شرخ مؤمناً

بريّاك، تغزيري بها غداً فخراً؟

ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصري، فضابطوا أهلها حتى سألوه عن أن يؤدوا عن بكل خانم ديناراً وجريب حنطة، وافتح المسلمون جميع أرض حوران ولبثوا عليها وقتن، وذلك في سنة ١٣ هـ - الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٥١.

قال الرواة: ومضى خالد بن الوليد إلى أصحابه حتى نزل على فتاة بصرى، فيجد الأمراء مقيمين لم يفتحوا شيئاً قال: ما مقامكم بهذا الموضوع؟ أنهضوا، فتهضوا بأهل بصرى فما أمسوا ذلك اليوم حتى دعوا إلى الصلح فصالحوهم وكتبوا بينهم كتاباً، فكانت أول مدينة فتحت من الشام صلحاً. وفيها مات سعد بن عبادة، وكان فتحها لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة، وأهل الشام يقولون: إن فعل كانت قبل فتح دمشق<sup>(١)</sup>.



جدول بياني تقريبي لروايات المؤرخين حول عدد جيوش الشام بعد وصول خالد بن الوليد





١ - المسرح الروماني ببصرى الشام

٢ - مدخل المدرج

٣ - المؤلف على مدرجات المسرح الروماني .





عمسة المياف

١ - دير الراهب بحير بيبصرى الشام

٢ - الجامع العمري ببصرى الشام



## معركة أجنادين

في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣ هـ

بعد فتح بصرى استنفر هرقل قواته، وأدرك أن الأمر واقع لا مناص منه، وأن مستقبل الشام بات في قبضة المسلمين ما لم يواجه القوات الإسلامية بكل ما يملك من قوة وعتاد، حتى تثبت الشام وتعود طيبة تحت إمرته، فحشد العديد من القوات الضخمة، وبعث بها إلى بصرى حيث شرحبيل بن حسنة في قواته المحدودة، وفي الوقت نفسه جهّز جيشاً ضخماً، ووجّهه إلى **أجنادين** من جنوب فلسطين، وانضم إليه نصارى العرب والشام.

تجمعت الجيوش الإسلامية مرة أخرى عند **أجنادين**، وهي موضع يبعد عن "بيت جبرين" بحوالي أحد عشر كيلو متراً، وعن الرملة حوالي تسع وثلاثين كيلومتراً، وكانت ملتقى مهمّاً للطرق. (انظر المستند ١٠)

نظم خالد بن الوليد جيشه البالغ نحو ٢٢,٠٠٠ ألف جندي، وأحسن صنعه وترتيبه على نحو جديد، فهذه أول مرة تجتمع جيوش المسلمين في الشام في معركة كبرى مع الروم الذين استعدوا للقاء بجيش كبير بلغ ١٠٠,٠٠٠ ألف جندي.

شكّل خالد جيشه ونظّمه ميمنة وميسرة، وقلباً، ومؤخرة؛ فجعل على الميمنة "معاذ بن جبل"، وعلى الميسرة سعيد بن عامر، وعلى المشاة في القلب أبا عبيدة بن الجراح وعلى الخيل "سعيد بن زيد"، وأقبل خالد يمر بين الصفوف لا يستقر في مكان، يحرض الجند على القتال، ويحثهم على الصبر والثبات، ويشد من أزرهم، وأقام النساء خلف الجيش يبتهلن إلى الله

ويدعونه ويستصرخنه ويستنزّلن نصره ومعونته، ويحمنن الرجال.

وتهباً جيش الروم للقتال، وجعل قادته الرجالة في المقدمة، يليهم الخيل، واصطف الجيش في كتائب، ومد صفوفهم حتى بلغ كل صف نحو ألف مقاتل.

**أجنادين**، أجنادين بالفتح، ثم السكون، ونون وألف، وتُفتح الدالّ تُكسرُ معها النون، فيصير بلفظ التثنية، وتُكسر الدال، وتُفتح النون بلفظ الجمع، وأكثر أصحاب الحديث يقولون إنه بلفظ التثنية، ومن المحصلين من يقوله بلفظ الجمع، وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين وفي كتاب أبي حنيفة إسحاق بن بشير بخط أبي عامر العبدري: أن أجنادين من الرملة من سكورة بيت جبرين، وكانت به وقعة، بين المسلمين والروم، مشهورة... الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤١.

**أجنادين**، بلدة في فلسطين قرب الرملة شمال بحر جبرين غربي الخليل وجنوب غربي القدس.

المستند ١٠



عدد الجيشين في أجنادين

المسلمون أعداء المسلمين

كانت أجنادين أول المعارك الكبرى في بلاد الشام بين المسلمين والروم، حيث شهدها مائة ألف من الروم، سرّب هرقل أكثرهم، وتجمّع الباقي من النواحي، وهرقل يومئذ بحمص.



## موقع معركة أجنادين

**بيت جبرين** : مدينة فلسطينية ، تشتهر بأثارها وهي بلدة قديمة تعود بتاريخها إلى جبابرة العمالقة ، القبيلة العربية الكنعانية التي استقرت في فلسطين منذ فجر التاريخ ، ويعني اسمها "بيت الرجال الأقوياء" . في عام ٤٠ ق.م هدمها الفرس ، ثم أعيد بناؤها عام ٦٨ ق.م فتحت في عهد الخليفة أبي بكر الصديق . واتخذها الصحابي وثلة بن الأسقع مسكناً له ومات بها الصحابي أنيف بن ملة الجدامي . تضم بين جنباتها عدداً من مقابر الصحابة والصالحين . تقع إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل وتبعد عنها ٢١ كم ، وترتفع عن سطح البحر ٢٧٥ م. وقعت بالقرب منها أحداث معركة أجنادين التاريخية بين المسلمين والروم .



مرئية فضائية لموقع أجنادين

● أجنادين

● بيت جبرين





## لقاء الشريطين في أجناديين،

بعد صلاة الفجر من يوم (٢٧ من جمادى الأولى ١٣ هـ = ٣٠ من يوليو ٦٣٤م) أمر خالد جنوده بالتقدم حتى يقتربوا من جيش الروم، وأقبل على كل جمع من جيشه يقول لهم: " اتقوا الله عباد الله، قاتلوا في الله من كفر بالله ولا تنكصوا على أعقابكم، ولا تهنوا من عدوكم، ولكن أقدموا كإقدام الأسد وأنتم أحرار كرام، فقد أبيتم الدنيا واستوجبتم على الله ثواب الآخرة، ولا يهولكم ما ترون من كثرتهم فإن الله منزل عليهم رجزه وعقابه، ثم قال: أيها الناس إذا أنا حملت فاحملوا".

وكان خالد بن الوليد يرى تأخير القتال حتى يصلوا الظهر وتهب الرياح، وهي الساعة التي كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب القتال فيها، ولو أدى ذلك أن يقف مدافعاً حتى تحين تلك الساعة.

أعجب الروم بكثرتهم وغرتهم قوتهم وعتادهم فبادروا بالهجوم على الميمنة؛ حيث يقف معاذ بن جبل، فثبت المسلمون ولم يتزحزح أحد، فأعادوا الكرة على الميسرة فلم تكن أقل ثباتاً وصبراً من الميمنة في تحمل الهجمة الشرسة وردّها، فعادوا يمطرون المسلمين بنبالهم، فتنادى قادة المسلمين طالبين من خالد أن يأمرهم بالهجوم، حتى لا يظن الروم بالمسلمين ضعفاً وهناً ويعاودون الهجوم عليهم مرة أخرى، فأقبل خالد على خيل المسلمين، وقال: احملوا رحمكم الله على اسم الله" فحملوا حملة صادقة زلزلت الأرض من تحت أقدام عدوهم، وانطلق الفرسان والمشاة يعزقون صفوف العدو فاضطربت جموعهم واحتلت قواهم.

فلما رأى **القبطار** قائد الروم أن الأمر خرج من يده، وأن الهزيمة واقعة لا محالة بجنوده قال لمن حوله: لفضوا رأسي بثوب، فلما تعجبوا من طلبه قال: يوم البئس لا أحب أن أراه ما رأيت في الدنيا يوماً أشد من هذا، وما لبث أن حز المسلمون رأسه وهو ملقوف بثوبه، فانهارت قوى الروم، واستسلمت للهزيمة، ولما بلغ هرقل أخبار الهزيمة أسقط في يده وامتلاً قلبه رعباً.

## رسالة خالد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد المخزومي إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. سلام عليك. أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأزيد حمداً وشكراً على المسلمين ودعماً على المتكبرين المشركين وأنصداً ببعثهم. وإنا لتينا جموعهم بأجناديين وقد دفعوا صلباتهم وناسموا بدينهم أن لا يفروا ولا يهزموا... فخر جناً إليهم واستعنا بالله عز وجل متوكئين على الله خائفين فرزقنا الله الصبر والتصر، وكتب الله على أعدائنا القهر فقاتلناهم في كل واد وسيسب، وجملة من أحصيناهم ممن قتل من المشركين خمسون ألفاً وقتل من المسلمين في اليوم الأول والثاني أربعمائة وخمسون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة منهم عشرون رجلاً من الأنصار ومن أهل مكة ثلاثون رجلاً ومن حمير عشرون والباقي من أخلاط الناس، ويوم كتبت لك الكتاب كان يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخر، ونحن راجعون إلى دمشق إن شاء الله تعالى فادع لنا بالتصبر والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته. وطوى الكتاب وسلمه إلى عبد الرحمن ابن حميد وأمره بالمسير إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام. وسار خالد بالمسلمين نحو دمشق.



## بطولة المرأة يوم الصُفْر

كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها بأجنادين، فاعتدت عنه أربعة أشهر وعشراً، وكان يزيد ابن أبي سفيان يخطبها، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة، فخطبت إلى خالد بن سعيد، فتزوجها على أربع مائة دينار، فلما نزل المسلمون **مرج الصُفْر** أراد خالد أن يعرس بأم حكيم، فجعلت تقول: لو أخرت الدخول حتى يقض الله هذه الجموع. فقال خالد: إن نفسي تحدثني أنني أصاب في جموعهم، قالت: فدونك. فأعرس بها عند القنطرة التي بالصُفْر. فيها سميت قنطرة أم حكيم. وأولم عليها في صحن مدخله. فدعا أصحابه على طعام، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف، وبرز رجل منهم معلم يدعو إلى السراة، فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري، فنهاه أبو عبيدة، فبرز حبيب بن مسلمة، فقتله حبيب ورجع إلى موضعه. وبرز خالد بن سعيد، فقالت، فقتل. وشدت أم حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وعدت، وإن عليها لردع الخلق في وجهها، فاقتلوا أشد القتال على النهر، فصير الفريقان جميعاً، وأخذت السيوف بعضها بعضاً، فلا يرمى سهم، ولا يطمع برمح، ولا يرمى بحجر، ولا يسمع إلا وقع السيوف على الحديد، وهام الرجال وأبدانهم. وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الضسطاق الذي بات فيه خالد بن سعيد معرساً بها. وعن ابن مسهر أن عمر بن الخطاب تزوجها بعد خالد بن سعيد، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، النسخة الإلكترونية.



موقع مرج الصُفْر الثانية

## عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) خليفة للمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله **عمر** أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح. سلام عليك، هباني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد. فإن **أبا بكر الصديق** خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي، فأنا لله وإنا إليه راجعون، ورحمة الله وبركاته على أبي بكر الصديق العامل بالحق والأمر بالقسط والآخذ بالمعرف، اللين السير، السوادع، السهل القريب الحلیم، وتحتسب بمصيبتنا فيه ومصيبتكم ومصيبة المسلمين عامة عند الله، وأرغب إلى الله في العصمة والتقى برحمته والعمل بطاعته ما أحيانا، والحلول في جنته إذا توفانا، فإنه لعل كل شيء قدير. وقد بلغنا حصاركم لأهل دمشق وقد وليتكم جماعة الناس، فاثبت سراياك في نواحي أرض حمص ودمشق، وما سواها من أرض الشام، وانظر في ذلك برأيك ومن حضرك من المسلمين، ولا يحملتك قولي هذا على أن تغري عسكريك فيقطع فيك عدوك، ولكن من استغفبت عنه هسيره، ومن احتجت إليه في حصارك فاحتسبه، وليكن فيمن تحتبس خالد بن الوليد فإنه لا غنى بك عنه.

قالوا: فدفع ذلك الكتاب إلى خالد بن الوليد بعد فتح دمشق بنحو من عشرين ليلة فأقبل حتى دخل على أبي عبيدة فقال: يغفر الله لك، أتاك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني، وأنت تصلي خلفي والسلطان سلطانك؟ فقال له أبو عبيدة: وأنت يغفر الله لك، ما كنت لأعلمك ذلك حتى تعلمه من غيري. وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله، ثم قد كنت أعلمك إن شاء الله. وما سلطان الدنيا أريد وما للدنيا أعمل، وأن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عز وجل، وما يضره الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه. بل يعلم الوالي أنه كاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما يعرض من الهلكة إلا من عصم الله، وقليل ما هم. ودفع أبو عبيدة عند ذلك إلى خالد بن الوليد الكتاب.

قال أبو حذيفة: وولي أبو عبيدة حصار دمشق وولي خالد بن الوليد القتال على باب الشرقي وولاه الخيل إذا كان يوم يجتمع فيه المسلمون للقتال، فحاصروا دمشق بعد هلاك أبي بكر حولاً كاملاً وأياماً وساق الحديث.

وكان أهل دمشق قد بعثوا إلى قيصر وهو بأنطاكية رسلاً أن العرب قد حاصرونا وليست لنا بهم طاقة. وقد قاتلناهم مراراً فعجزنا عنهم فإن كان لك فينا وفي السلطان علينا حاجة فأمدنا وأعنا، إلا فإننا في ضيق وجهد، فاعذرتنا، وقد أعطانا القوم الأمان ورضوا منا بالجزية اليسيرة. فسرح إليهم أن تمسكوا بحصنكم وقاتلوا عدوكم على دينكم، فإنكم إن صالحتموهم وفتحتم حصنكم لهم لم يبق لكم وجبروكم على دينهم واقتسموكم بينهم، وأنا مسرح إليكم الجيش في إثر رسولي هذا، فانتظروا جيشه فأبطأ عليهم. وكتب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بالمناهضة.

## عزل خالد وتولية أبي عبيدة القيادة العامة،

امتاز الولاة على البلدان باحترام من سبقهم من الولاة وتقديرهم وهذا يلاحظ في معظم الولاة في العصر الراشدي، حيث نجد مثلاً أن خالد بن الوليد حينما قدم إلى الشام أميراً على أبي عبيدة بن الجراح وغيره، لكنه رفض أن يتقدم على أبي عبيدة في الصلاة، وحينما قام عمر بعزل خالد بن الوليد عن ولاية أجناد الشام وتعيين أبي عبيدة مكانه أخفى أبو عبيدة الخبر عن خالد ولم يخبره به حتى ورد كتاب آخر من عمر، فعلم خالد بالخبر فعاتب أبا عبيدة على عدم تبليغه، ولقد أثبت الواقع التاريخي أن عمر رضي الله عنه كان موفقاً أتم التوفيق وقد نجح في سياسته هذه نجاحاً منقطع النظير، فعزل وولى، فلم يكن من ولاء أهل كفاية ممن عزله، ومرد ذلك لروح التربية الإسلامية التي قامت على أن تضمن دائماً للأمة رصيماً مذخوراً من البطولة والكفاية السياسية الفاضلة، وقد استقبل خالد هذا العزل بدون اعتراض وظل رضي الله عنه تحت قيادة أبي عبيدة رضي الله عنه حتى فتح الله عليه فتسرين فولاه أبو عبيدة عليها، وكتب إلى أمير المؤمنين يصف له الفتح وبلاء خالد فيه، فقال عمر قولته المشهورة: أمر خالد نفسه، رحم الله أبا بكر، هو كان أعلم بالرجال مني، ويعني عمر بمقولته هذه أن خالداً فيما أتى به من أفانين الشجاعة وضروب البطولة قد وضع نفسه في موضعها الذي أفتته في المواقع الخطيرة من الإقدام والمخاطرة، وكأنما يعني عمر بذلك أن استمساك أبي بكر بخالد وعدم موافقته على عزله برغم الإلحاح عليه إنما كان عن يقين في مقدرة خالد وعبقريته العسكرية التي لا يغني غناه فيها إلا آحاد الأفياد من أبطال الأمم.

هذا وقد عمل خالد تحت إمرة أبي عبيدة نحواً من أربع سنوات فلم يعرف عنه أنه اختلف عليه مرة واحدة، ولا ينكر فضل أبي عبيدة وسمو أخلاقه في تحقيق وقع الحادث على خالد فقد كان لحفاوته به وعرفانه لقدره، وملازمته صحبته والأخذ بمشورته وإعظامه لآرائه وتقديمه في الوقائع التي حدثت بعد إمارته الجديدة، أحسن الأثر في صفاء قلبه صفاء جعله يصنع البطولات العسكرية النادرة وعمله في فتح دمشق وفتسرين وفحل شاهد صدق على روحه السامية التي قابل بها حادث العزل، وكان في حالته سيف الله خالد بن الوليد، ويحفظ لنا التاريخ ما قاله أبو عبيدة في مواساة خالد عند عزله: .. وما سلطان الدنيا أريد، وما للدنيا أعمل، وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن أخوان وقوام بأمر الله عز وجل، وما يضير الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ودينه، بل يعلم الوالي أنه يكاد يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل، وقليل ما هم<sup>(١)</sup>.

معركة أجنادين ثم توجه القوات الإسلامية لحصار دمشق بقيادة خالد بن الوليد .

٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢ هـ

معركة مرج الصفر الثانية والتي استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاص، وكان قائد المسلمين فيها خالد بن الوليد .

١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢ هـ

وفاء أبي بكر الصديق وتولي الخليفة عمر بن الخطاب مقاليد الحكم في الدولة الإسلامية .

٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢ هـ

معركة فحل ببسان بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، وكان خالد بن الوليد على مقدمة الجيش .

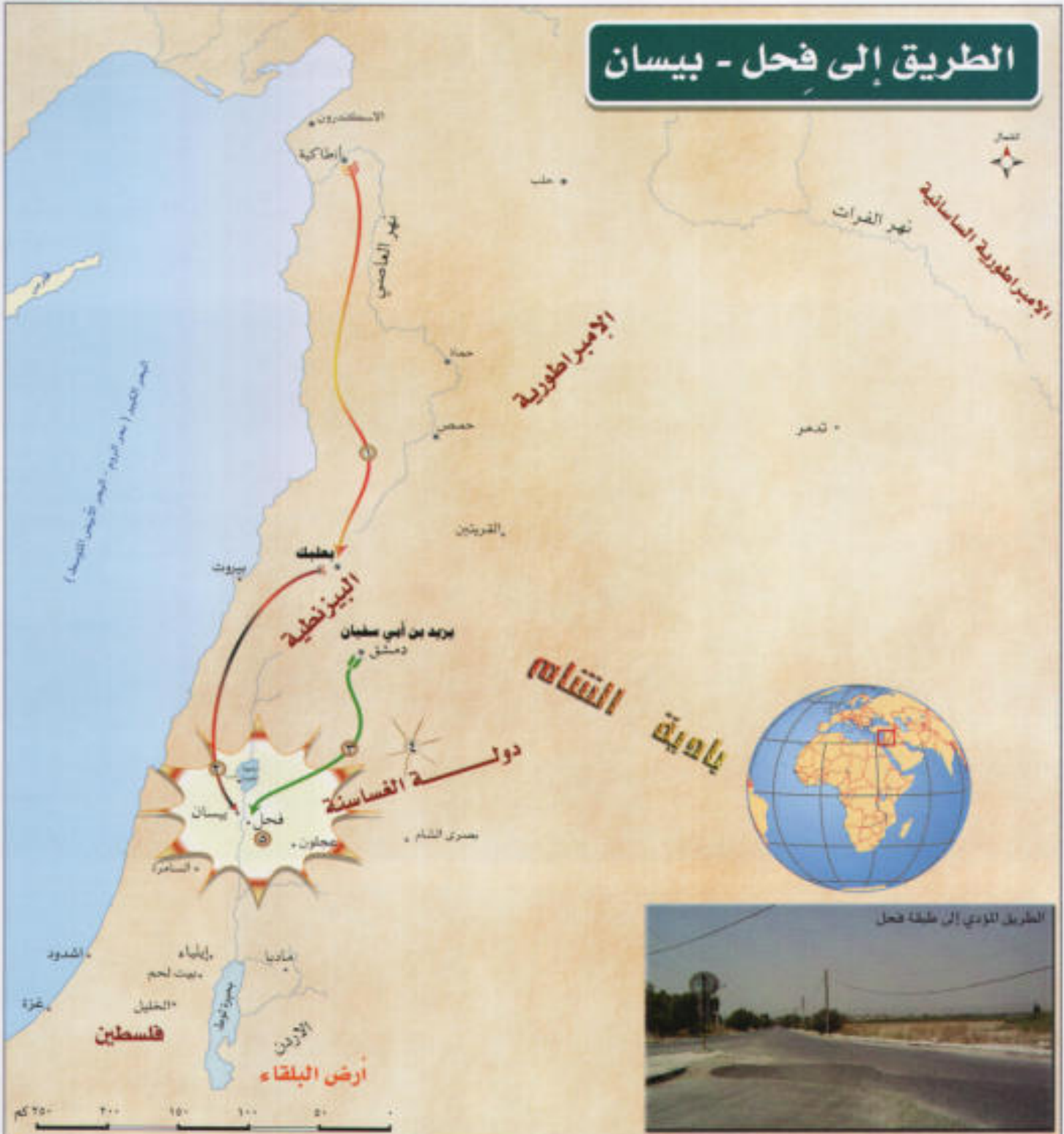
٢٨ ذي القعدة سنة ١٢ هـ

عودة المسلمين للرباطة مرة ثالثة لحصار دمشق والتهوؤ لفتحها في عهد الخليفة الجديد .

١٥ ربيع الأول سنة ١٤ هـ



## الطريق إلى فحل - بيسان



- ١ الامبراطور الروماني ( هرقل ) يستنفر الروم ونصارى العرب في شمال سوريا للتوجه إلى بعلبك للانضمام للقوات الرومية المتجهة إلى بيسان .
- ٢ القوات الرومية تصل إلى بيسان لتضييق الخناق على المسلمين ومن ثم قطع الإمدادات التي تصل إليهم من المدينة النبوية .
- ٣ القوات الإسلامية تتوجه إلى فحل بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، ومقدمة خالد بن الوليد رضي الله عنهما .
- ٤ بطون من نصارى العرب ( لحم ، جذام ، غسان ، عاملة ، قضاة ، القين ) تقبّل الانضمام للمسلمين بعدما رأوا أن الكفة بدأت لصالحها .
- ٥ نصارى العرب في فحل تؤيد مناصرة الروم على القوات الإسلامية .

الموقع العام لمنطقتي فحل - بيسان



الطريق الفاصل بين فحل الأردنية وبيسان الفلسطينية





- ١ القوات الرومية تتوقع إغارة المسلمين على بيسان؛ لذلك قامت بتقجير جسور نهر جالود وتقجير مياهه في الساحة التي سيدخل منها المسلمون .
- ٢ القوات الإسلامية تتجه صوب بيسان لملاقاة الجيش الرومي؛ لكنها تفاجأت بانتشار الوحل الذي وقف حاجلاً أمام تقدمها .
- ٣ أبو عبيدة يوجه الجيش الإسلامي لتحييد أهل القرى والرساتيق والزروع؛ من أجل قطع المدد والتموين عن الجيش الرومي .
- ٤ القوات الرومية تقف مدافعة عن بيسان بثمانين ألف مقاتل .
- ٥ نهر الشريعة ( الأردن ) الطريق الفاصل بين نحل وبيسان .

الجهة الفاصلة بين منطقتي نحل - بيسان هي الأضواء الشمالية . اللقطتان عمسة المؤلف .



## بيسان أو بيت شان بالعبرية "بيت شينان"

مدينة عربية كنعانية من المدن الفلسطينية القديمة. ترجع نشأتها إلى الألف الثاني ق. م، وعرفت قديماً باسم بيت شان عند الكنعانيين وتعني بيت الإله شان أو بيت السكون. نشأت فوق أقدام الحافة الغربية للغور، وهي سهل بيسان والذي يعتبر حلقة وصل بين وادي الأردن شرقاً وسهل مرج ابن عامر غرباً. وتشرف على الأجزاء الشمالية من وادي الأردن، وتقع على الطريق الذي يصلها بشرق الأردن وحووران ودمشق والطريق التجاري بين مصر والشام. كل ذلك جعل منها ذات أهمية تجارية وعسكرية وزراعية. وهي تنخفض عن سطح البحر حوالي ١٥٠ م. وقد شهدت بيسان مراحل الغزو المتعاقبة على فلسطين منذ فجر التاريخ لدول وممالك عديدة كان آخرها الاحتلال البريطاني بتاريخ ٢٠-٩-١٩١٨ والذي رحل عنها بعد أن سلم المدينة للمنظمات الصهيونية المسلحة.

ومدينة بيسان هي مركز قضاء بيسان والذي يقع بين قضاء طبرية والناصرية شمالاً، وقضاء نابلس جنوباً ونهر الأردن شرقاً، وقضاء جنين غرباً. وهي مدينة زراعية حيث تقع في قلب سهل خصب وافر المياه، وأهم محاصيلها الحبوب والبقوليات، والسمسم والزيتون والحمضيات والخضروات. أما في مجال الصناعة فقد اقتصر على الصناعات التقليدية مثل منتجات الألبان، طحن الحبوب، عصر الزيتون وتجفيف الفواكه.

وفي مدينة بيسان مواقع أثرية هامة تدل على مكانتها وعظمتها عبر التاريخ منها تل الجسر، تل المصطبة، الحصن، موقع بيسان القديم البيزنطي. وكشفت التنقيبات عن ٤ معابد كنعانية معاصرة لحكم الفراعنة أمينوفس الثالث وسيتي الأول ورعميس الثاني والثالث، وعلى كنيسة بيزنطية وختم بابلي أسطوانتي عليه كتابات مسمارية وتوابيت ومدافن وجسور من كل العصور وعثر على آثار مصرية فرعونية.



آثار فرعونية في أرض بيسان الفلسطينية

شاركت بيسان شقيقاتها المدن الفلسطينية كل وقائع المظاهرات والثورات والمؤتمرات ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني منذ عشرينيات القرن الماضي. احتلت المدينة من قبل المنظمات الصهيونية المسلحة بتاريخ ١٢-٥-١٩٤٨ م بعد مقاومة عنيفة من أهالي بيسان، لكن الغلبة العسكرية كانت للصهاينة وأجبرت المنظمات الصهيونية أهالي مدينة بيسان على الرحيل بالقوة حيث ألقي بهم على الحدود السورية

واللبنانية وهدد من يعود بالذبح. ثم هدمت إسرائيل المدينة وأعادت بناؤها عام ١٩٤٩ م تحت اسم بيت شان وأحاطتها بالعديد من المستعمرات وللأسف الشديد وإلى الله المشتكى ١٥.

نهر جالود (جالوت)

موقع جيش الروم على أرض بيسان

البحر الذي عسكر فيه الجيش الرومي في بيسان

بيسان



المرج الروماني ببيسان الفلسطينية



مدينة بيسان الفلسطينية

## فحل ( طبقة فحل " بيلا " )

فِحْلٌ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام؛ اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجمياً لم أره في كلام العرب، قُتل فيه ثمانون ألفاً من الروم... وكان يوم فحل يسمى يوم الرُدْغَة أيضاً ويوم بيسان، الحموي، معجم البلدان مادة فحل .

وطبقة فحل « بيلا »: احتلها الإسكندر المقدوني سنة ٣٢٢ قبل الميلاد وجاءت تسميتها نسبة لإحدى بنات الإسكندر وكانت إحدى مدن الديكابولس (حلف المدن العشرة) ومن ثم وقعت تحت سيطرة البطالمة إلى أن دخلت عهد الفترة الرومانية. وعندما سيطر القائد الروماني بومبي على المنطقة عام ٦٦ قبل الميلاد، ازدهرت وأصبحت واحدة من أهم مدن التحالف التجاري العسكري (الديكابولس) الذي أقامه الامبراطور بين المدن العشر ذات الأصول التي تنتمي إلى الثقافة اليونانية. وقد لجأ إلى بيلا الحواريون وأنصار المسيح عيسى عليه السلام هرباً بدينهم من ظلم الرومان واليهود وبنوا كنائس وأسسوا أبرشية، وأصبحت في القرن الرابع الميلادي مركزاً لأبرشية فلسطين .

وتقع طبقة فحل في غور الأردن من الناحية الشمالية الغربية إلى الشرق من بلدة المشارع . وأجريت في السنوات الأخيرة في البلدة : عدة حفريات أثرية فيها من قبل بعثات أثرية أجنبية وجامعات عالمية تم الكشف فيها عن بعض الكنائس والعثور على قطع فخارية وقطع نقدية. وما تزال أعمال الحفريات مستمرة في هذه المدينة الواسعة، وهي



فلس من العهد الأموي سك في منطقة فحل - بيسان سنة ١٢٠ هـ

تؤكد على أنها كانت عامرة ومأهولة منذ عشرة آلاف سنة. ويعتبر موقع طبقة فحل من أكبر وأهم المواقع الأثرية في المنطقة. وتعود معظم الأبنية التي تم كشف النقاب عنها إلى عهد الرومان والبيزنطيين والعرب والمسلمين، من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر للميلاد.

ويستذكر المرء وهو يقف على أطلال هذه المدينة القديمة، ذكريات المعركة، معركة فحل - بيسان، التي وقعت بين جيوش العرب المسلمين وجيوش الروم البيزنطيين، والتي أحرز المسلمون فيها ذلك الانتصار التاريخي العظيم في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٣ هـ .



## موقع جيش الروم على أرض بيسان

البحر المتوسط

بحيرة طبرية

طبقة فحل



نهر الأردن

جبال فحل

من رسالة أبي عبيدة إلى عمر جاء فيها ( فإن الروم قد أقبلت فتزكت **فحلاً** طائفة منهم مع أهلها وقد سارع إليهم أهل البلد ومن كان على دينهم من العرب ... إلخ ) فتكثرت البلاد حين نهضت إليهم متوكلاً على الله راضياً بقضاء الله، وانقلباً بنصر الله ... ودفع الكتاب إلى نبطي من أتباط الشام وفتح منهم ( عداة سريع الجري ) أول النهاس، وقال له ( انطلق بهذا الكتاب إلى أمير المؤمنين ) .

نهض أبو عبيدة بعد ذلك بجموع المسلمين من **فحل** نحو **بيسان** ودنا منهم وتقدمت خيول المسلمين إلى الروم تتعرض لهم فلم يخرجوا يومئذ وانصرف المسلمون عنهم عشاء دون أن يقع بينهم قتال .

وصل الرجل إلى عمر وأسلم على يديه . وكتب عمر كتاباً إلى أبي عبيدة يدعوه إلى الاستعانة بالله وحده والأخذ بالأسباب .

وفي اليوم التالي لرحل أبي عبيدة أخرج إليهم خالد بن الوليد في الفرسان وبقي أبو عبيدة في **فحل** بالمشاة وتقدم خالد بالخيول نحو بيسان فأخرج إليهم الروم فرسانهم بأعداد مهولة وهكذا بدأ الاستعداد للقاء الفريقين على أرض المعركة من أرض فحل الأردنية .



المؤلف أمام أطلال الكنيسة القروية في طيبة ( فحل )



جانب آخر من أطلال الكنيسة القروية في فحل



فحل



للحفظات محسة المؤلف

مسرح الأحداث الأول في معركة فحل - بيسان، على أرض طبقة فحل الأردنية بين المسلمين والروم.



القمم مختارة المنطقة الأصوار الأردنية بطبقة فحل العلة  
على منطقة بيسان في فلسطين الحبيبة .



## معركة فحل بيسان

الأثنين ٢٨ من ذي القعدة سنة ١٣ هـ

في اليوم التالي لزحف أبي عبيدة - الذي لم يشتبك فيه مع الروم - أخرج إليهم خالد بن الوليد في الفرسان وبقي أبو عبيدة في فحل بالمشاة . وتقدم خالد بالخيل نحو بيسان فأخرج الروم إليه فرساناً كثيرة لم يذكر الرواة عددها . وعلى أرض المعركة قسم خالد فرسانه ثلاثة أقسام وجعل قيس بن هبيرة المرادي على ثلثهم في الميمنة، وجعل الثلث الثاني في القلب وعليهم ميسرة بن مسروق العبسي، وبقي في ثلث بالميسرة. ثم بعث خالد إلى قيس « اخرج في خيلك حتى تأتي ميسرتهم ( وهي من المشاة ) فتحمل عليها » . وقال لميسرة: « صفف مقابل صفهم في خيلك وضمها إليك كتيبة واحدة ، فإذا رايتنا قد حملنا وقد انتقض صفهم فاحمل على من يليك منهم » .

كان خالد وهو يتراجع بفرسانه أمام رشق سهامهم ينظر إلى ما فعلوه في صفوفهم وكيف صفوها ، وكان يبحث بنظرته في الخرب عن ثغرة ، وهداه فكره أن تدعيم فرسان الروم بمشاتهم ورماتهم في القلب قوة لهم ، وأن أجنايهم من المشاة المجردة من الفرسان أو الرماة نقاط ضعف لديهم ، فخرج خالد بميسرة فرسانه حتى انتهى إلى ميمنتهم ، حتى إذا علاها وارتفع عليهم وخاف الروم أن يلتف من ورائهم بعثوا إليه فرساناً لتشغله عن ذلك ، كذلك ارتفع قيس بن هبيرة إلى ميسرتهم فأخرجوا إليه خيلاً كثيفة كما صنعوا أمام خالد .

وكان ذلك ما أراد خالد ، إنما أراد أن يستدرج فرسانهم بعيداً عن مشاتهم ليتفقدتهم عنصر التعاون بينهما ، وتركهم يتقدمون حتى إذا دنوا منه قال: « الله أكبر ، أخرجهم الله لكم من رجالتهم ، شدوا عليهم » .

ثم استعرضهم خالد فشد عليهم وشد معه أصحابه فهزمهم ووضعوا الرماح والسيوف فيهم حيث شاءوا وصرعوا منهم خلقاً كثيراً قبل أن ينتهوا إلى ميمنتهم ، وهكذا تم لخالد تصفية هذا النجاح من فرسان سكلاريوس ، وكذلك كان الحال في قطاع قيس بن هبيرة . وكان وائلة بن الأسقع في خيل ابن هبيرة فعرض له بطريق من كبارهم فبرز له وائلة وهو يقول :

ليست وليث في مجال ضنك كلاهما ذو أنف ومعك

أجول جول صارم في العرك أو يكشف الله فتاع الشك

ثم حمل على البطريق فضربه ضربة فقتله وحملوا بأجمعهم حتى اضطروهم إلى عسكرهم ثم وقفوا تجاههم . قال الرواة: « وحمل عليهم قيس بن هبيرة من قبل ميسرتهم فقصف بعضهم على بعض » . وقد تكسرت في يد قيس يومئذ ثلاثة أسياف وبضعة عشر رمحاً وكان يقاتل وهو يقول:

لا يبعدن كل فتى كزار ماضي الجفان خشن صبار

حيوتهم بالخيل ولأدبار تقدم إقام الشجاع الضاري



## معركة فحل - يسان

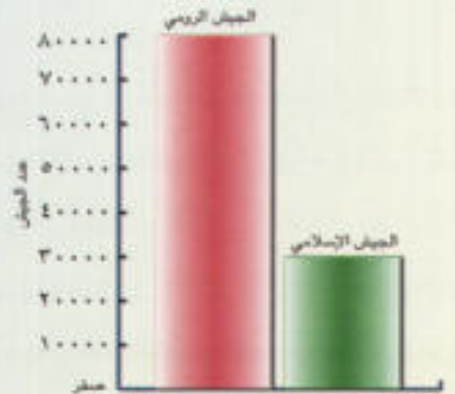
يوم الاثنين الثامن والعشرون من شهر ذي القعدة من السنة الثالثة عشرة من الهجرة المباركة.



## قال القعقاع بن عمرو :

جَمَّ المكارم بحره تيار  
فبني بناءهم له استبصار  
ويتي بعدي إن بقوا عمار  
ملك يغير وخلفه جرار  
عند الثغور مجزَّب مظفار  
والخيل تحط والبلا أطوار  
سلس المياسر عده خوار  
عند الرهان معير عيار  
في حوم فحل والهبأ مؤار  
في ردة ما بعدها استمرار  
وخز الرماح عليهم مسدرا  
طرًا ونحوي تشخص الأبصار

كم من أب لي قد ورثت فعاله  
ورث المكارم عن أبيه وجده  
فبنيت مجدهم وما هدمته  
ما زال منا في الحروب مُرَوِّس  
بطل اللقاء إذا الثغور توكلت  
وغداة فحل قد راووني مُغْلَمًا  
يقدي بلائي عندها متكَلَّفًا  
سلس المياسر ما تسامى ما قفا  
ما زالت الخيل العراب تدوسهم  
حتى رمين سراتهم عن أسرهم  
يوم الرداغ بُعيد فحل ساعة  
ولقد أبرنا في الرداغ جموعهم



مقارنة بين أعداد الجيش الرومي والجيش الإسلامي في فحل - يسان.

وقاتل خالد بن الوليد يومئذ قتالاً شديداً ما قاتل مثله أحد من المسلمين فكان حديثاً ومثلاً لمن حضره، كان يستعرض صفوفهم وجماعتهم فيحمل عليهم حتى يخالطهم ثم يجالدهم حتى يفرقهم ويهزمهم ويكثر القتل فيهم. قتل في ذلك اليوم أحد عشر جلاً من بطارقة الروم وأشدائهم وأهل الشجاعة منهم وكان يقول :

**أضربهم بصارم مهند - ضرب صليب الدين هار مهند**

**لا واهن القول ولا مفتد**

ويبدو أن الروم حاولوا القيام بهجوم مضاد. قال ثابت بن سهل بن سعد « كان معاذ بن جبل يومئذ من أشد الناس علينا حرصاً وأمضاهم في قارب الروم سيفاً، فبينما هو يحارب في ميمنة المسلمين إذ أقبلت جنود الروم تحوط عسكر المسلمين، فبرز إليهم معاذ بن جبل في رجاله ونادى فقال: أيها الناس اعلموا رحمكم الله أن الله قد وعدكم بالنصر وأيدكم بالنصر وأيدكم بالإيمان فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم واعلموا أن الله معكم وناصركم على عبدة الأوثان ».

كان القتال في تلك المعركة أشد قتال اقتتلوه قط، وقد طوى المسلمون جناحي جيش الروم ثم انفردوا بعدهما بالقلب حتى تضعع وقد أظلم الليل. وانهزم الروم وهم حيارى، وقد قتل في المعركة قائدهم سقلار (سكلاريوس) والذي يليه نسطورس وظفر المسمون أحسن ظفر وأهنا، وركبوهم وهم يظنون أن لديهم خطة سوف يتبعونها للانسحاب والتراجع إلى بيسان ولكن استبان للمسلمين أن الروم حيارى لا يعرفون ما يعملون ولا يتبينون مسالكهم ثم أسلمتهم هزيمتهم وحيرتهم إلى الوحل فتورطوا فيه، ولحق أوئل المسلمين بهم وقد حلوا وهم لا يستطيعون دفعاً عن أنفسهم فتصيدهم المسلمون بالرمح وكانت مصارعهم في الطين، وأصيب الثمانون ألفاً لم يفلت منهم إلا الشريد: قال الرواة: وكان الله يؤيد المسلمين بما كانوا يكرهون، كرهوا البثوق فكانت عوناً لهم على عدوهم. وذهب البلاذري إلى أن قتل الروم كانوا زهاء عشرة آلاف وأن الباقين قد تفرقوا في مدن الشام ولحق بعضهم بهرقل في أنطاكية. وقال الأزدي « ذهب منهزمة الروم من فعل حتى قدموا على ملك الروم بأنطاكية، وخرجت فرسان من فرسان الروم ورجال من عظمائهم وذوي الأموال والغناء والقوة ممن كان واطن الشام فدخلوا قيسارية وتحصن أهل فلسطين بإيلياء » . أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

قال ابن إسحاق: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فوافقاً عند اللقاء، فقال **هرقل** وهو على أنطاكية لما قدمت منهزمة الروم، قال لهم: أخبروني ويلكم عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا هم بشر مثلكم؟ قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم، قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: فما بالكم تهزمون كما لقيتموهم، فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون بالليل، ويصومون بالنهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغصب ونظلم، ونأمر بما يسخط الله وننهي عما يرضي الله، ونفسد في الأرض.

قال: أنت صدقتني. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، النسخة الإلكترونية.

## عودة الجيش الإسلامي لحصار دمشق



النهر الكبير (بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط)

الإمبراطورية البيزنطية

لبنان

البيزنطية

دمشق

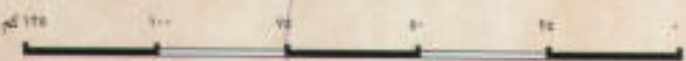
سوريا

دولة الفاسنة

الأردن

فلسطين

عودة أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه بجيش المسلمين من الأردن إلى دمشق فحاصرها من جميع جهاتها لمدة أربعة أشهر -



## دمشق في التراث الجغرافي

**دمشق:** هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية وثم قصورهم وأثارهم، بنيانهم خشب وطين وعليها حصن أحدث وأنا به من طين، أكثر أسواقها مغطاة ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن، وهو بلد قد خرقتة الأنهار، وأحدثت به الأشجار. وكثرت به الثمار، مع رخص أسعار. وتلج وأضداد لا ترى أحسن من حماماتها ولا أعجب من فواراتها ولا أحزم من أهلها، الذي عرفت من درويها باب الجابية باب الصغير باب الكبير باب الشرقي باب توما باب النهر باب المحاملين، وهي طيبة جداً غير أن في هوائها بيوسة، وأهلها غاغة، وثمارها تفهة، ولحومها عاسية، ومنازلها ضيقة، وأزقتها غامة، وأخبازها ردية، والمعاش بها ضيقة تكون نحو نصف فرسخ في مثله في مستوى، والجامع أحسن شيء للمسلمين اليوم، ولا يعلم لهم مال مجتمع أكثر منه، قد رفعت قواعده بالحجارة الموجهة كجأراً مؤلفة وجعل عليها شرف بهية، وجعلت أساطينها أعمدة سوداً ملساً على ثلاثة صفوف واسعة جداً، وفي الوسط ازاء المحراب قبة كبيرة، وأدير على الصحن أروقة متعالية بفراخ فوقها، ثم يلبط جميعه بالرخام الأبيض وحيطانه إلى قامتين بالرخام المجزع ثم إلى السقف بالفسيفساء الملونة في المذبة صور أشجار وأمصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة، وقل شجرة أو بلد مذكور إلا وقد مثل على تلك الحيطان، وطلبت رؤوس الأعمدة بالذهب، وقناطر الأروقة كلها مرصعة بالفسيفساء، وأعمده الصحن كلها رخام أبيض، وحيطانه بما يدور والقناطر وفراخها بالفسيفساء نقوش وطروح، والسطوح كلها ملبسة بشقاق الرصاص، والشرافيات من الوجهين بالفسيفساء، وعلى الميمنة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصع حيطانه بالفسيفساء، وفي المحراب وحوله فصوص عتيقية وفيروزجية كأكبر ما يكون من الفصوص، وعلى الميسرة محراب آخر دون هذا للسلطان، وقد كان تشعث وسطه فسمعت إنه أنفق عليه خمسمائة دينار حتى عاد إلى ما كان، وعلى رأس القبة ترنجة فوقها رمانة كلاهما ذهب، ومن أعجب شيء فيه تأليف الرخام المجزع كل شامة إلى أختها، ولو أن رجلاً من أهل الحكمة اختلف إليه سنة لأفاد منه كل يوم صيغة وعقدة أخرى، ويقال أن الوليد جمع لبنائه حذاق فارس والهند والمغرب والروم، وأنفق عليه خراج الشام سبع سنين مع ثمانين عشرة سفينة ذهب وفضة أفلعت من قبرص سوى ما أهدى إليه ملك الروم من الآلات الفسيفساء، ويدخل إليه العامة من أربعة أبواب: باب

وصف ابن جبیر **دمشق** بقوله: «وأما دمشق فهي جنة المشرق، ومطلع نورها المشرق، وخاتمة بلاد الإسلام متى استقريناها، وعروس المدن التي اجتلبناها. قد تحلت بأزاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين، وحلت موضع الحسن بالمكان المكين. وتزينت في منصفها أجمل تزيين، وتشرفت بأن أوى المسيح ﷺ وأمه منها إلى روبة منها ذات قرار ومعين وظل ظليل. وماء سلسيل؛ تنساب مذابحه أنسياب الأراقم بكل سبيل. ورياض يحيي النفوس نسيما العليل، تتبرج تناطريها بمجتلى صقيل. وتناديهم هلموا إلى معرس للحسن ومقبل، وقد ستمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى الظماء. فتكاد تتاديك بها الصم والصلاب، ارتكض برجلك، هذا مفتسل بارد وشراب. وقد أحدثت البساتين بها إحداق الهائلة بالقمير والآكام بالشمس، وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر، وكل موضع لحظت بجهاتها الأربع نضرتة البانعة قيد البصر والله صدق القائلين عنها: إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيها، وإن كانت في السماء فهي تسامها وتحاذيها... رحلة ابن جبير.

البريد عن اليمين كبير له فرخان عن يمين وشمال على كل واحد من الباب الأعظم والفرخين مصراعان مصفحة بالصفير المذهب وعلى الباب والفرخين ثلاثة أروقة كل باب منهما يفتح إلى رواق طويل قد عقدت قناطره على أعمدة رخام، لبست حيطانه على ما ذكرنا، وجمع السقوف مزوقة أحسن تزويق، وفي هذه الأروقة موضع الوراقين ومجلس خليفة القاضي، وهذا الباب بين المغطى والصحن يقابله عن اليسار باب جيرون على ما ذكرنا، غير أن الأروقة معقودة بالعرض يصعد إليه في درج يجلس فيه المنجمون وأضرابهم، وباب الساعات في زاوية المغطى الشرقية مصراعان سواذج عليه أروقة يجلس فيه الشرطيون وأشباههم، والباب الرابع باب الفراديس مصراعان قبال المحراب في أروقة بين زيادتين عن يمين وشمال عليه منارة محدثة مرصعة على ما ذكرنا، وعلى كل من هذه الأبواب ميضأة مرخمة ببيوت ينبع فيها الماء وفوارات خارجة في قصاع عظيمة من رخام. ومن الخضراء وهي دار السلطان أبواب إلى المقصورة مصفحة مطلية، وقلت يوماً لعمي يا عم لم يحسن الوليد حيث أنفق أموال المسلمين على جامع دمشق ولو أصرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ورم الحصون لكان أصوب وأفضل، قال: لا تقل يا بني أن الوليد هق وكشف له عن أمر جليل وذلك أنه رأى الشام بلد النصراري، ورأى لهم فيها بيعاً حسنة قد أفتن زخارفها وانتشر ذكرها، كالقيامة وبيعة لدرها، فاتخذ للمسلمين مسجداً أشغلهم به عنهن وجعله أحد عجائب الدنيا، ألا ترى أن عبد الملك لما رأى عظم قبة القيامة وهياتها خشي أن تعظم في قلوب المسلمين، فنصب على الصخرة قبة على ما ترى. ووجدت في كتاب بخزائن عضد الدولة عروسا الدنيا دمشق والرّي. وقال يحيى بن أكنم ليس بالأرض أنزه من ثلاث بقاع سمرقند، وغوطة دمشق، ونهر الأبله. ودمشق بناها دمشق بن قاتي بن مالك بن أرفخشذ بن سام قبل مولد ابراهيم بخمس سنين وقال الأصمعي لا بل اشتق اسمها من دمشقوها أي أسرعوها. المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

**ومدينة دمشق** من أجمل بلاد الشام وأحسنهما مكاناً وأعدتها هواء وأطيبها تربة وأكثرها مياهاً وأغزرها فواكه وأعمها خصباً وأوفرها مسالاً وأكثرها جنداً وأشمخها بناءً ولها جبال ومزارع تعرف بالغوطة وطول الغوطة مرحلتان في عرض مرحلة وبها ضياع كالمدين مثل المزة وداريا وسرزة وحرسة وكوكبا وبلاد وكفرسوسية وبيت الأهواء وبها جامع قريب الشبه بجامع دمشق ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج وطوله اثنا عشر ميلاً وعرضه ثلاثة أميال وكله مغروس بأجناس الثمار تشبه خمسة أشهر وغير ذلك ويكون في كل واحدة من هذه الضياع من ألفي رجل إلى ألف وأكثر والغوطة أيضاً هي أشجار وأنهار ومياها مخرقة تشق البساتين والديارات وبها من أنواع الفواكه ما لا يحيط به تحصيل ولا يأتي به تمثيل كثيرة وخصباً وطيباً ودمشق أنزه بلاد الله من خارج.

ومياه الغوطة الجارية بها تخرج من عين الفيجة وهذه العين في أعلى جبل وينصب ماؤها من أعلى هذا الجبل كالنهر العظيم له صوت هائل ودوي عظيم يسمع على بعد ويرى نزول الماء من أعلى الجبل على قرية ابل حتى ينتهي إلى المدينة فتتفرع منه الأنهار المعروفة بها منها نهر يزيد ونهر ثورة ونهر بردى ونهر قنطرة المزة ونهر باناس ونهر سقط ونهر بشكور ونهر عادية وهذا النهر ليس بعشروب منه لأن عليه مصبات أوساخ المدينة وأودار غسلاتها وقنوات صفار ويشق لهذا النهر وسط المدينة وعليه قنطرة يجتاز عليها الناس وكذلك أيضاً سائر الأودية التي ذكرناها تخرج منها سواق تغترق المدينة وتجري إلى دورها وحماماتها وبساتينها وأسواقها. الإدريسي، نزعة الفتنان في أخبار الأقاليم.

موقع دمشق بالنسبة للمناطق القريبة منها



البحر المتوسط

لبنان

دمشق

إلى سلع

كناكر

دير علي

مرج الصفر

وريا

ضباغب

الجابية

٢٠ ١٠ ٧,٥ ٥

تحكي مدينة دمشق العريقة عن تاريخ ضارب في أعماق الحضارة الإنسانية، فهي قديمة بقدم الإنسانية وعاصمة للكثير من الممالك والحضارات والإمبراطوريات والدول عبر التاريخ، وحاضرة قائمة منذ أقدم العصور، مرت بها وعرفتها كافة الحضارات التي قامت في الشرق وأهم الإمبراطوريات في الغرب، كانت موطناً للآراميين في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، تعاقب على حكمها الآشوريون والكلدانيون واليونان والرومان والفرس، وسقطت بأيدي الإسكندر الأكبر عام ٣٣٣ ق.م. وبعد وفاته، أصبحت دمشق جزءاً من المملكة السلوقية. احتلها الإمبراطور الروماني بومبيي الأكبر عام ٦٤ ق.م وأصبحت من أهم المدن في العصر الروماني، دخلت النصرانية إلى دمشق في السنوات الأولى لانتشارها، وقد ارتبط تاريخ دمشق بالعالم اليوناني لفترة تقدر بحوالي عشرة قرون، عرفت المدينة خلالها ازدهار الحضارة الهلنستية، حيث تمازجت عناصر الثقافة اليونانية مع الحضارة السورية الشرقية وثقافته وكذلك كافة الحضارات التي مرت بالمدينة في العصور القديمة.

## دمشق من الفضاء الخارجي



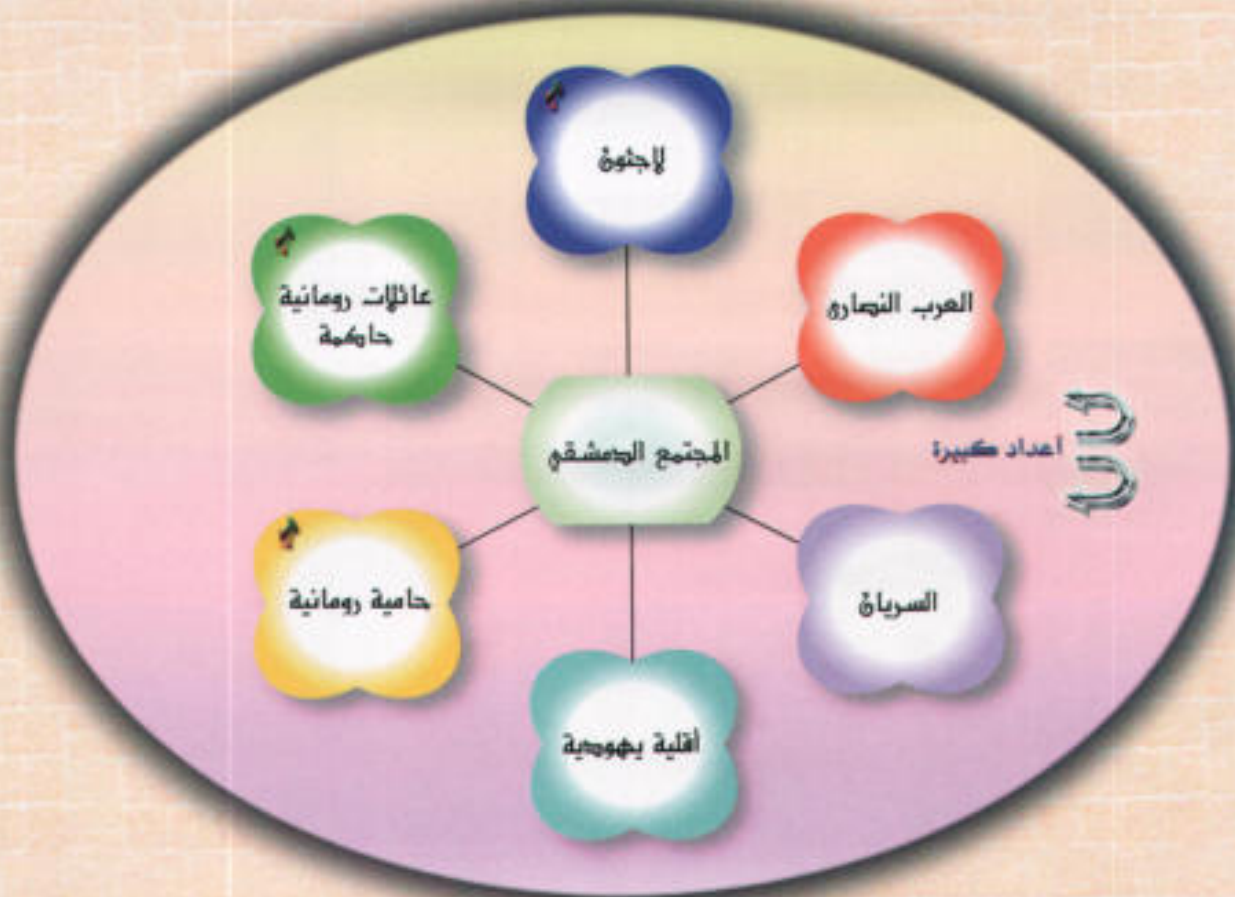
جبل قاسيون

دمشق

وريا

**دمشق الشام**، بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكية ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دمّشقوا في بنائها أي أسرعوا؛ وناقدة دَمَشَق، بفتح الدال وسكون الميم: سريعة، وناقدة دمشقة اللحم: خفيفة؛ قال الزُّهَيَّانُ: وصاحبي ذات هباب دمشق قال صاحب الزيج: دمشق طولها ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وهي في الإقليم الثالث؛ وقال أهل السير: سميت دمشق بدماشق ابن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح، عليه السلام، فهذا قول ابن الكلبي، وقال في موضع آخر: ولد يقطان بن عامر سائف وهم السلف وهو الذي بنى قصبة دمشق، وقيل: أول من بناها بيوراسف، وقيل: بُنيت دمشق على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وأربعين سنة من جملة الدهر الذي يقولون إنه سبعة آلاف سنة، وولد إبراهيم الخليل، عليه السلام، بعد بنائها بخمسة سنين، وقيل: إن الذي بنى دمشق جَيْرُون بن سعد بن عاد ابن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وسمّاها إرم ذات العماد، وقيل: إن هوداً، عليه السلام، نزل دمشق وأسس الحائط الذي في قبلي جامعها، وقيل: إن العازر غلام إبراهيم، عليه السلام، بنى دمشق وكان حبشياً وحبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم من النار، وكان يسمّى الغلام دمشق فسمّاها باسمه، وكان إبراهيم، عليه السلام، قد جعله على كل شيء له، وسكنها الروم بعد ذلك؛ وقال غير هؤلاء: سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان وهو الذي بناها، وكان معه إبراهيم، كان دفعه إليه نمرود بعد أن نجى الله تعالى إبراهيم من النار؛ وقال آخرون: سميت بدمشق بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو فلسطين وأيلياء وحمص والأردن، وبنى كل واحد موضعاً فسمي به. العموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٢ - ١٦٤.

## المجتمع الدمشقي قبل الفتح الإسلامي



### اللاجئون:

وهم مسكان المناطق المجاورة الذين لجأوا لمدينة دمشق.

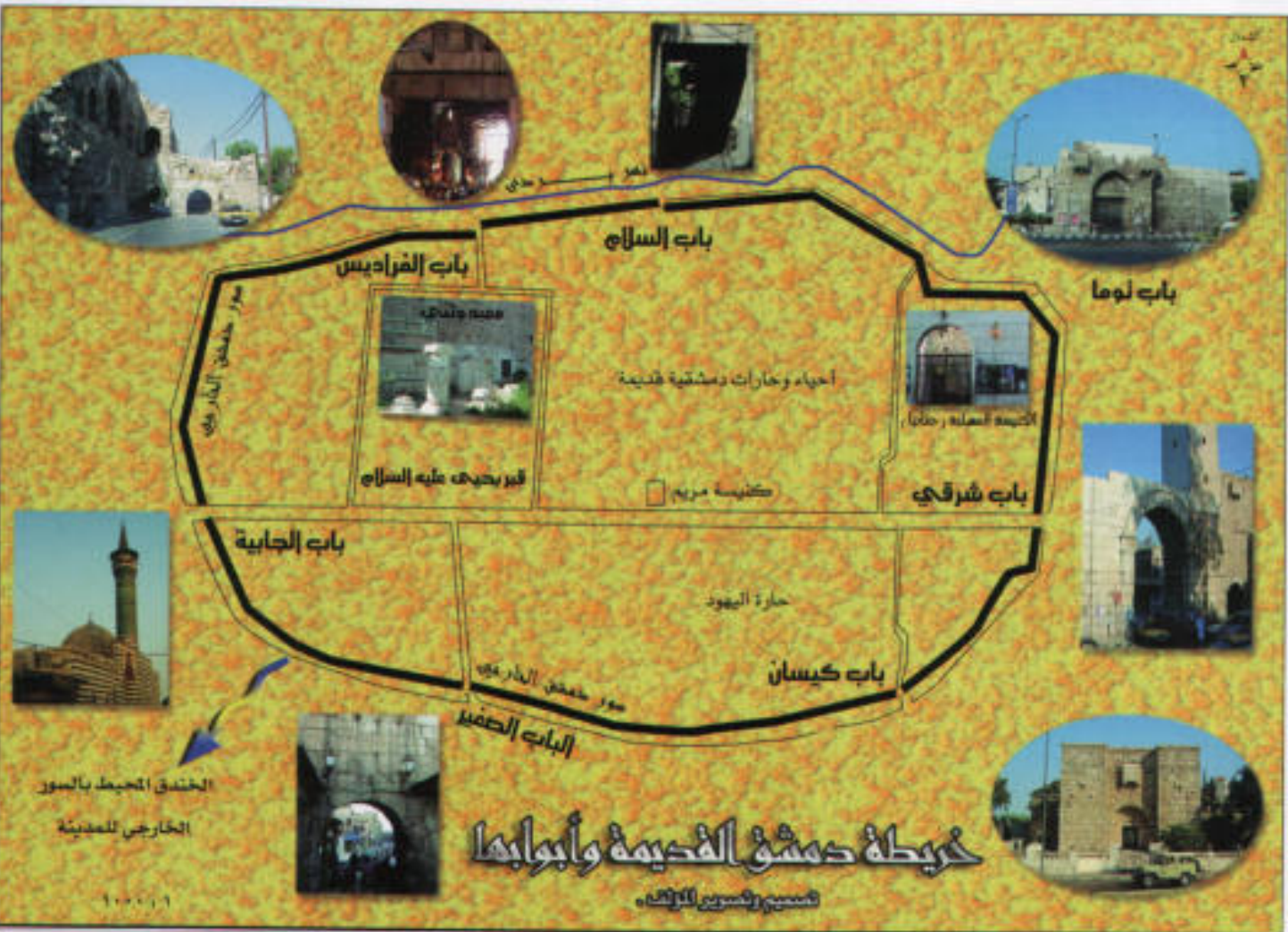
### العائلات الرومانية الحاكمة:

وكانت تحت زعامة القائد العام لجيش الروم في دمشق (توماس) وهو زوج ابنة الامبراطور الروماني (هرقل).

### الحامية الرومانية:

ويتراوح عددها بين خمسة عشر ألفاً وستة عشر ألفاً، وتقوم بالدفاع عن المدينة من خلال الانتشار الواسع في أجزائها الكبيرة.





### سور دمشق :

إنه السور الحجري الذي يحيط بدمشق القديمة من جميع جهاتها، ويقوم على قواعد سور من العهد الآرامي والمجدد في العهد اليوناني. وهو عبارة عن حجارة كلسية صلبة يعود معظم أجزائه إلى القرن الثالث الميلادي (العهد الروماني) وهو يحوي في طياته أعمال ترميم وتجديد حلت به عبر العهود التي تعاقبت على دمشق، وبخاصة في العهدين الزنكي والأيوبي؛ حيث كان السور الروماني قد تعرض إلى تخريب وتدمير في أجزاء عديدة منه في العهد العباسي وذلك في عام ٧٥٠ م، ولم يبق منه عندئذ سوى الجزء الممتد بين باب السلام وباب توما، وجزءاً من السور الشرقي بما في ذلك الباب الشرقي. ويبلغ طول السور كاملاً (محيط) بحدود ٤٥٠٠ م (امتداده الشرقي - الغربي نحو ١٥٠٠ م، والشمالى - الجنوبي نحو ٧٥٠ م) وارتفاعه الوسطي بحدود خمسة أمتار. وكان يضم عدداً من الأبراج في جهاته المختلفة، ما يزال برجين منهما يشدان الانتباه، أحدهما يقع إلى الجنوب من باب الجابية ذو شكل مستدير شيد في عهد نور الدين زنكي ويحمل اسمه، والآخر يقع شرقي باب توما مباشرة وشكله مربع شيد على ما يبدو في عهد الملك الأيوبي الصالح أيوب في القرن الثالث عشر م.

### أبواب دمشق :

كان السور يضم في العهد الروماني سبعة أبواب (باب شرقي، وباب كيسان، والباب الصغير، وباب الجابية، وباب الفراديس، وباب السلام، وباب توما)، ما يزال الباب الشرقي أنموذجاً حياً عنها بما أضيف إليه من مأذنة شامخة في عهد نور الدين زنكي. ومع ترميم السور وتجديد ما هدم منه في عهد نور الدين، كما في باب الفرج وباب النصر، وسد باب كيسان. ولقد أزيلت بعض الأبواب مع التطورات التي طرأت على المدينة. يتصرف من مكتب الدكتور / علي حسن موسى (دمشق مصابفا

## حصار دمشق



- ١ أبو عبيدة يتحرك بجيش المسلمين من الأردن إلى دمشق لمحاصرتها من جهاتها الأربع ، ويستولي على غوطة دمشق وما حوت عنوة .
- ٢ هرقل يعزز قوات الروم بجيش كبير تصدت له القوات الإسلامية وأجبرته على الفرار .
- ٣ القوات الرومية تفر منهزمة نحو حمص على طريق بيبود والنيك وعطية وهو الطريق الشرقي المتاخم للصحراء السورية .
- ٤ السمط بن الأسود الكندي يتقدم قواته الإسلامية في ملاحقة الجيش الرومي إلى حمص : مما أدى إلى هروب هرقل منها صوب أنطاكية .
- ٥ ميطان إقامة ذي الكلاع الحميري بقوة مساندة للجيش الإسلامي المحاصر لحمص .
- ٦ ميطان إقامة أبي الدرداء عند سفح جبل قاسيون بالقرب من قرية برزة .

## غوطة دمشق



## صور مختارة لغوطة دمشق اليوم - سنة التراف .



يحدد / علي موسى ، غوطة دمشق ، بأنها ذلك الطوق الأخضر الذي يحيط بدمشق من الشرق والجنوب والغرب بالسماح بتدراوج بين خمسة إلى خمسة عشر كلم ، فهي تبلغ المساحة زهاء جنوباً وجديدة مرطوب غرباً والشامية شرقاً ، بمساحة تبلغ نحو ألفي كلم مربع ولولا نهر بردى وفرعائه الرئيسية ( بزدى وشوراً وقنوات وديراتي ومرزوي - إلخ من فروع الغوطة ) لما وجدت الغوطة ، ولما مكثت دمشق التي خرجت من طور الانتعاش إلى طور بناء الذات .

## والغوطة غوستان :

أ - غوطة غربية : وتقع إلى الغرب من طريق دمشق - المطار الدولي ، ومرتكزها مدينة داريا .

ب - غوطة شرقية : وتقع إلى الشرق من الطريق السابق ، ومرتكزها مدينة عريين .

قلت : إنناك حرمين المسلمين على الأسيلا على غوطة دمشق وما حوت عنده - من أجل تضيق الحصار على دمشق - إضافة إلى تحييد أهالي الغوطة حتى لا يتمكثوا من مساعدة الحامسين فيها .





### معركة أسر ضرار بن الأزور أثناء حصار دمشق

- ١ بعد ثلاثة أسابيع من حصار المسلمين لدمشق ، جهّز هرقل قوة من الجند عددها اثنا عشر ألف جندي ثم أرسلها من المناطق الشمالية لسوريا لفتح الحصار عنها.
- ٢ أرسل المسلمون ضرار بن الأزور على رأس قوة عددها خمسة آلاف جندي للوقوف ضد تقدم القوات الرومية المساندة .
- ٣ ضرار بن الأزور يقع في الأسر بعدما جرح جرحاً بليغاً في ذراعه ، فتولى القيادة رافع بن عمر الطائي ، بينما توجهت القوة الرومية بضرار إلى حمص .
- ٤ خالد بن الوليد يقود الجيش الإسلامي بأربعة آلاف فارس لتجدة ضرار بن الأزور .
- ٥ خالد بن الوليد بعد وصوله إلى ساحة المعركة ، يرسل رافعاً على رأس كتيبة من الفرسان لتخليص ضرار من الأسر ومعهم خولة بنت الأزور .
- ٦ قوات رافع تعود منتصرة بعد أن خلّصت ضراراً من الأسر ، ثم عاد المسلمون إلى دمشق بقيادة خالد بن الوليد . معاً لبثت معنويات الجيش الرومي في دمشق .

## ضرار بن الأزور رضي الله عنه

ضرار بن الأزور واسم الأزور مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي أبو الأزور ويقال أبو بلال، قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: له صحبة وقال البغوي: سكن الكوفة وروى ابن حبان والدارمي والبغوي والحاكم من طريق الأعمش عن بجير بن يعقوب عن ضرار بن الأزور، قال: أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقحة فأمرني أن أحلبها فجهدت حلبها، فقال: دع داعي اللبن وفي رواية البغوي بعثني أهلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلبقوح الحديث وأخرجه البغوي من طريق سفيان عن الأعمش فقال عن عبد الله ابن سنان عن ضرار وروى بن شاهين من طريق موسى بن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن ضرار بمعناه وروى البغوي وابن شاهين من طريق عبد العزيز بن عمران عن ماجد بن مروان حدثني أبي عن أبيه عن ضرار بن الأزور قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده

**خلعت القداح وعزف القيان × والخمر أشربها والتمالا**

**وكرى المجبر في غمرة × وجهدي على المشركين القتالا**

**وقالست جميلة بددتنا × وطرحت أهلك شتى شمالا**

**فيارب لا أغين صفتة × فقد بعث أهلي ومالي بدالا**

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ورواه الطبراني من طريق سلام أبي المنذر عن عاصم عن أبي وائل عن ضرار، قال البغوي: لا أعلم لضرار غيرهما، ويقال: أنه كان له ألف بعير برعاتها شترك جميع ذلك، ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله إلى منع الصيد من بني أسد، واختلف في وفاته، فقال الواقدي: استشهد باليمامة وقال موسى بن عقبة: بأجنادين وصححه أبو نعيم، وقال أبو عروبة الحراني نزل حران ومات بها، ويقال شهد اليرموك وفتح دمشق ويقال مات بدمشق، فروى البخاري في تاريخه من طريق بن المبارك عن كههم عن هارون بن الأصم قال: جاء كتاب عمر وقد توفي ضرار، فقال خالد ما كان الله ليخزي ضراراً وأخرجه يعقوب بن سفيان مطولاً من هذا الوجه، فقلت كان خالد بعث ضراراً في سرية، فأغاروا على حي من بني أسد فأخذوا امرأة جميلة، فسأل ضرار أصحابه أن يهبوها له ففعلوا فوطئها ثم ندم: فذكر ذلك لخالد فقال: قد طيبتها لك، فقال: لا حتى تكتب إلى عمر فكتب ارضخه بالحجارة، فجاء الكتاب وقد مات. فقال خالد: ما كان الله ليخزي ضراراً ويقال: إنه الذي قتل مالك ابن نويرة بأمر خالد بن الوليد، ويقال: إنه ممن شرب الخمر مع أبي جندب، فكتب فيهم أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر فكتب إليه ادعهم فساء لهم، فإن قالوا: إنها حلال فاقتلهم، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ففعل، فقالوا: إنها حرام، وقال البخاري في تاريخه عقب قول موسى بن عقبة: إن ضرار بن الأزور استشهد في خلافة أبي بكر وهم وإنما هو ضرار بن الخطاب، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة

## فتح دمشق الشام

يوم الأحد ١٥ رجب سنة ١٤ هـ

سار أبو عبيدة وخالد بن الوليد في قوة كبيرة من جيش المسلمين متجهين إلى دمشق، ولم يجد المسلمون مقاومة من الروم، ولم يعترض طريقهم أحد. وبلغ المسلمون غوطة دمشق فازدادوا حماساً وحمية، وقوي عزيمتهم على التقدم نحو دمشق التي بهرهم ما تتمتع به من سحر وجمال.

دخل المسلمون الغوطة فوجدوا قصورها ومساكنها خالية بعد أن هجرها أهلها ليحتموا بأسوار المدينة المنيعة من أسود المسلمين الذين انطلقوا لا يعوقهم شيء، **وحاصر المسلمون مدينة دمشق**، وقدّر أبو عبيدة أن هرقل قد يبعث بمدد من حمص لمحاصرة قواته بين حصون دمشق وجيوش الروم؛ فأرسل جيشاً من المسلمين ليعسكر في الطرق إلى دمشق. ووزع أبو عبيدة قواته ( انظر الخارطة في الصفحة المقابلة ) على أبواب المدينة؛ لإحكام الحصار عليها فجعل شرحبيل بن حسنة على باب توما، وعمرو بن العاص على باب الفراديس، ويزيد بن أبي سفيان على باب كيسان، وخالد بن الوليد على الباب الشرقي، وكان هو على باب الجابية.

وصدقت فراسة أبي عبيدة؛ فقد أرسل هرقل عدداً كبيراً من القوات لنجدة الروم المحاصرين في دمشق، ففوجئت هذه القوات بجيش المسلمين الذي كان في انتظارهم، ودارت معركة عنيفة بين الجانبين، واستمر القتال الشديد بين الفريقين حتى انكشف الروم ولحقت بهم هزيمة منكرة، فارتدوا منهزمين إلى حمص.

وكان لا تنتصار المسلمين في هذه المعركة أكبر الأثر في نفوسهم؛ حيث هويت عزيمتهم على القتال وتحمل الظروف القاسية التي مر بها جيش المسلمين مع قدوم الشتاء ببرودته الشديدة التي لا يطيقها أبناء الصحراء الحارة. وطال انتظار الرومان المحاصرين للمدد، وأرسلوا إلى هرقل يستعجلون مدده قبل أن تخور قوتهم وتضعف عزيمتهم على الصمود والمقاومة، فبعث إليهم هرقل يطمئنتهم ويحثهم على الثبات والمقاومة، فقوى ذلك من عزيمتهم، وبعث الأمل في قلوبهم وشجعهم على الثبات وصد هجمات المسلمين.

وظل الحال على ما هو عليه، المسلمون يشددون الحصار، والروم لا يعرفون سبيلاً للخروج من ذلك الحصار، حتى كانت الليلة الحاسمة حيث استطاع خالد بن الوليد الذي كان يراقب الموقف بدقة وعناية فائقتين أن يعبر الخندق هو وجماعة من جيشه منهم القعقاع بن عمرو، ومذعور ابن عدي سباحة بالقرب نفخوها وعلقوها في أعناقهم، وتسلقوا السور الشاهق بالحبال والأوراق، وانحدروا إلى داخل المدينة بالحبال نفسها، وكبروا فاجتمع المسلمون حول السور والباب، وعالج خالد ومن معه الباب بالسيوف ففتحوها بعد أن قتلوا البوابين، ودخل المسلمون المدينة عنوة، وذعر أهل دمشق فهرعوا إلى الأبواب الأخرى يطلبون الصلح فوافق المسلمون، وعقدوا معهم الصلح ما عدا خالداً فقد دخلها عنوة، والتقى القادة المسلمون في وسط المدينة عند كنيسة المقدسلاط بالقرب من درب الريحان.





**باب توما ،** باب يعود عهد بني أمية إلى العهد الروماني، يقع في الجهة الشمالية من سور دمشق ، عسكر عنده القائد المسلم شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه أثناء حصار دمشق. جُدد بناء الباب في العهد الأيوبي أيام الملك المنصور داود ابن عمس الأيوبي سنة ١٢٢٧ م . التقطت بعدسة المؤلف .





**باب****شرقي : أشهر أبواب**

دمشق على الإطلاق، عسكر

عنده خالد بن الوليد رضي الله

عنه بجيش العراق أثناء حصار دمشق،

ويقع الباب مناظراً لـباب

الجابية، ويتألف الباب من ثلاث

بوابات أكبرها البوابة الوسطى، وعلى

الجانب الشمالي من البوابة

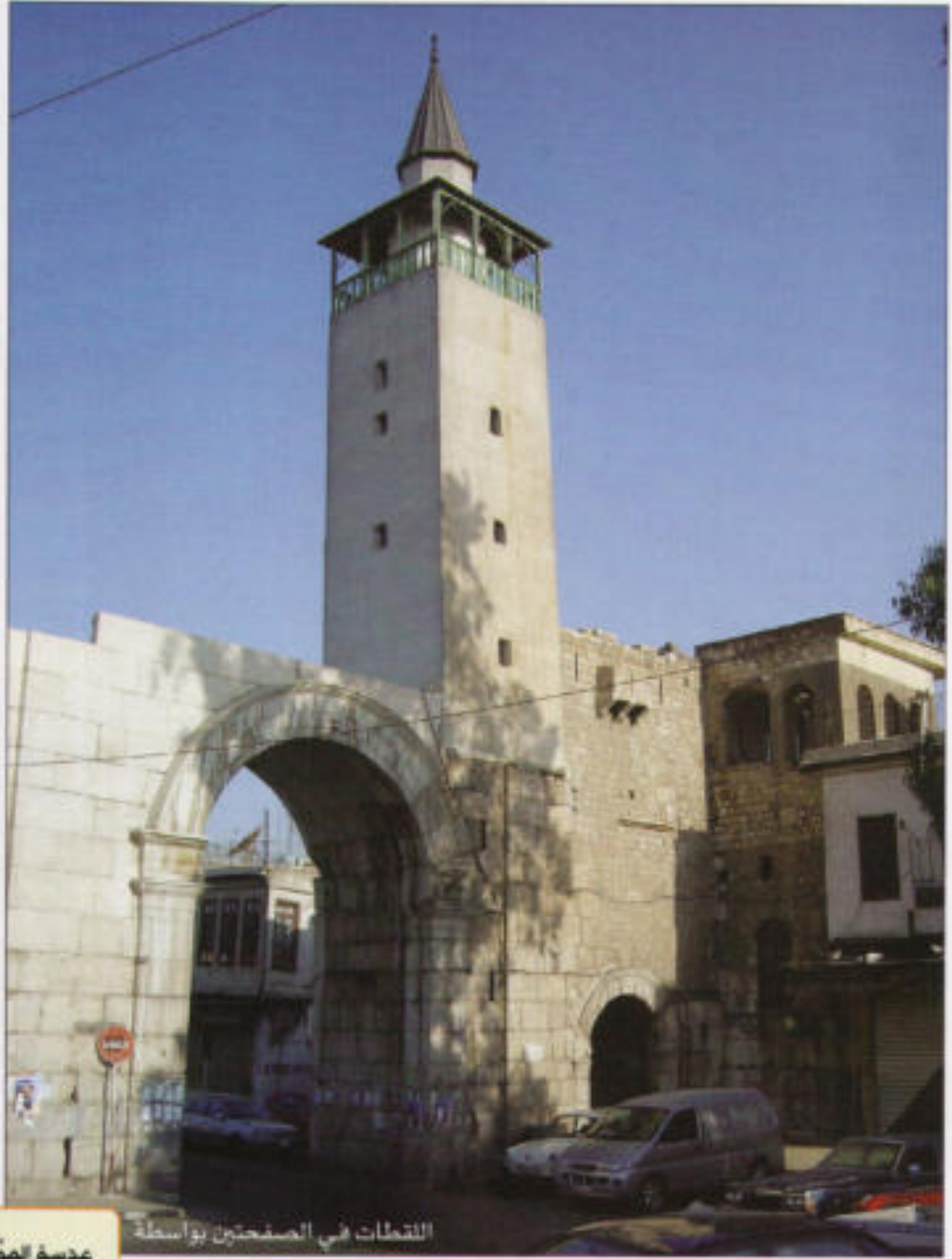
الوسطى ترتفع مأذنة عالية تعود إلى

عهد السلطان نور الدين

محمود، وتم تجديدها

في أواخر القرن السادس

عشر الميلادي.



التعمات في الصفحتين بواسطة



عدسة المؤلف



باب كيسان على سور دمشق الخارجي وبيد خلفه مبنى كنيسة يوليس



**باب كيسان** ، ويسمى الباب الشرقي مسن جبهة الجنوب. حاصر عليه جيش يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه إضافة إلى معسكره الآخر عند الباب الصغير . سُمِّي هذا الباب نسبة إلى كيسان مؤلف معارضة بن أبي سفيان رضي الله عنه . وخلف الباب تقع كنيسة ( يوليس ) والتي تضم نقائس الأيقونات النصرانية القديمة ومن أبرزها أيقونة جسداته على أسوار دمشق .



باب كنيسة يوليس من الداخل



مؤلف ومصحح الأطلس إمام باب كيسان



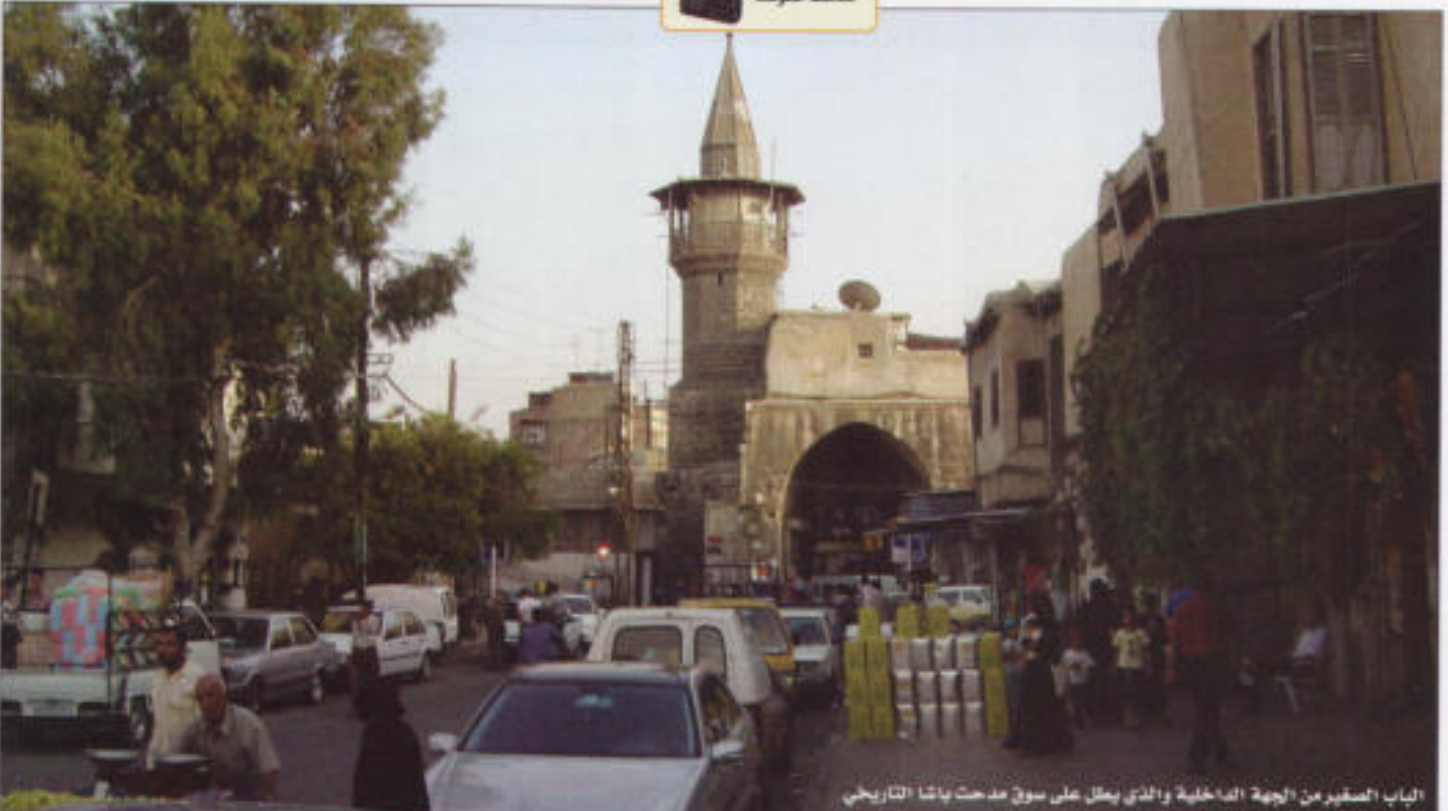
الباب الصغير من الجهة الخارجية



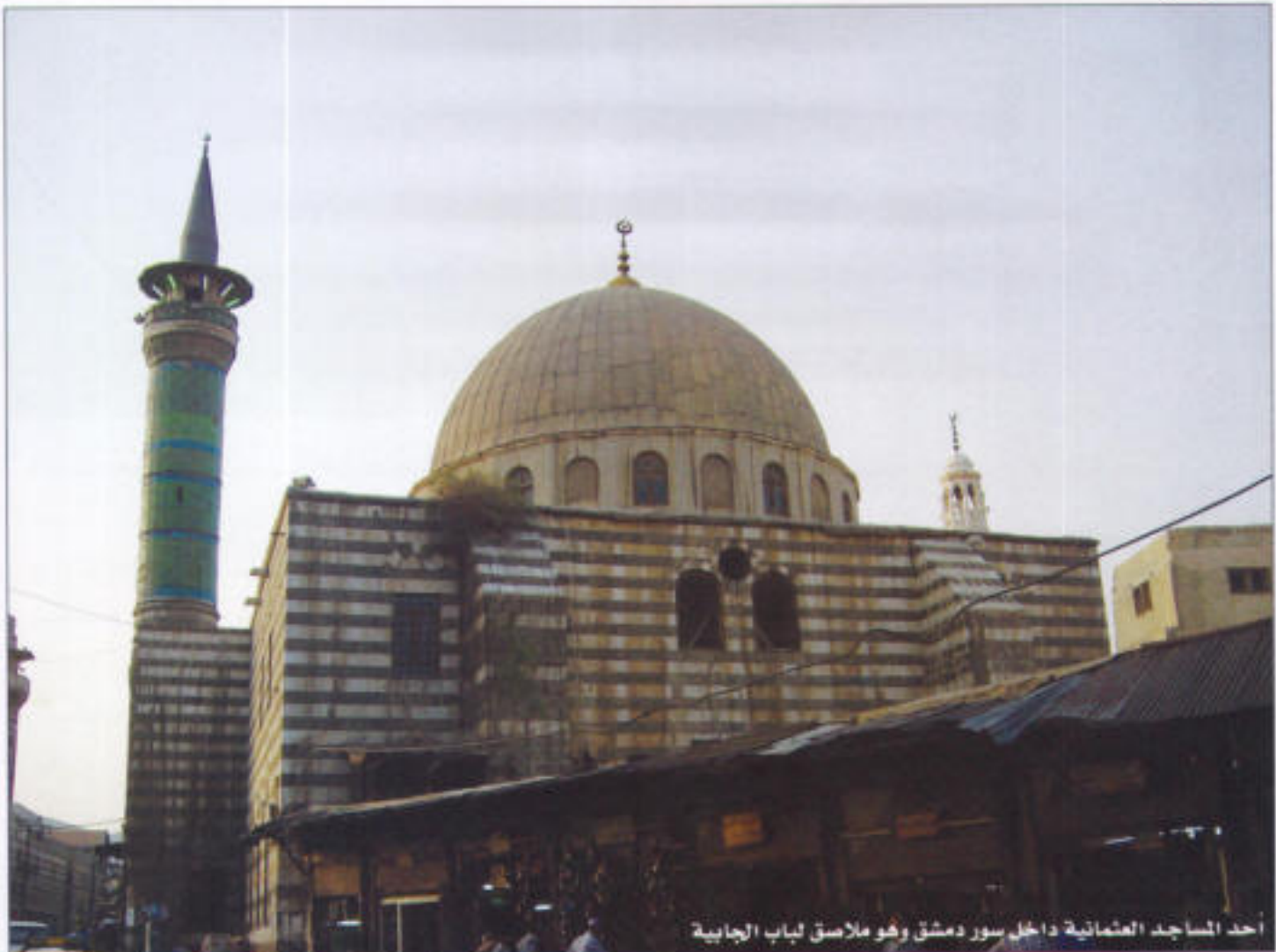
**الباب الصغير**، ويعرف بباب الشاغور، وهو باب دمشق الجنوبي وقد عسكر عنده القائد يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه أثناء فتح المدينة. يبلغ ارتفاعه حوالي ٢٧٢ سم تقريباً، وعرضه نحو ٢٥٠ سم تقريباً. جُدد بناؤه في عهد السلطان نور الدين محمود زنكي رحمه الله تعالى، وفي عهد الملك المعظم عيسى بن أبي بكر الأيوبي ( انظر تاريخ التجديد من خلال الصورة في الأعلى ) . ومن هذا الباب دخل تيمورلنك إلى دمشق في أوائل القرن التاسع الهجري عندما عاث فيها خراباً وتدميراً .



عدسة المؤلف



الباب الصغير من الجهة الداخلية والذي يعطل على سوق مدحت باتنا التاريخي



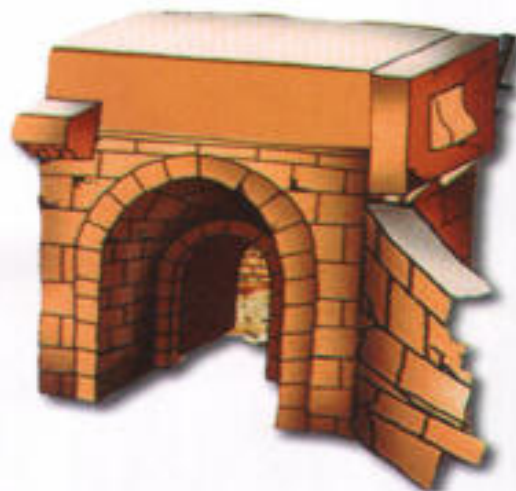
أحد المساجد العثمانية داخل سور دمشق وهو ملاسق لباب الجابية



سور مدحت باشا في الجابية



سور الحميدية القريب من باب الجابية



مرسم لباب الجابية

**باب الجابية** : وهو الباب المناظر للباب الشرقي من الناحية الغربية ، وسُمِّي بهذا الاسم لكونه يؤدي إلى معسكر الجابية الواقع على مشارف فلسطين حيث عسكر عند هذا الباب القائد الأعلى للقوات الإسلامية في بلاد الشام ؛ أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ، بجيش قوامه ثمانية آلاف مقاتل .

باب الفراءديس من الواجهة الأمامية



اللحقات في الصفحة بعدة المؤلف



جامع السادة المجاهدين ببغداد الحديث



الباب الملاصق لباب الفراءديس والذي يعلق على جامع المجاهدين

**باب الفراءديس** ، وهو ما يعرف حالياً باسم باب العمارة. قواعده رومانية، أُعيد بناؤه في سنة ٦٣٩ للهجرة المباركة في عهد الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . عسكر عند هذا الباب أثناء الفتح الإسلامي القائد عمرو ابن العاص رضي الله عنه .



السور المحيطة من باب توما الشمالي إلى باب السلام الغربي والمطل على نهر بردى أيضاً


 عمسة المؤلف


باب السلام من الواجهة الأمامية



واجهة الباب الشمالي

**باب السلام** : ويقع إلى الغرب من باب توما بنحو ٤٠٠ م، تقريباً، وهو نفسه باب الجنيق، وكان يسمى أيضاً باسم باب السلامة، أصله روماني، أعاد بناءه نورالدين محمود، وجدده الملك الصالح أيوب .

ويؤكد، د / علي موسى ( في كتابه دمشق : مصابفها ومنتزهاتها ) : أن الباب كانت تعلوه مشذنة مثل باب شرقي وعلى أن لسه ردهتان مصفحتان بالحديد. انظر تصوير المؤلف بعدسته؛ للباب والسور الموصل إليه .



## صلح دمشق

قال ابن منظور: وكان صلح دمشق على المقاسمة، الديار والعقار ودينار عن كل رأس، واقتسموا الأسلاب، فكان أصحاب خالد فيها كأصحاب سائر القواد، وجرى على الديار ومن بقي في الصلح **جريب** من كل جريب أرض، ووقف ما كان للملوك ومن صوب معهم شيئاً وبعثوا بالبشارة إلى عمر وقال ابن سراقه: **كان في كتاب صلح دمشق**: هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل دمشق أني أمنتكم على دمائكم وأموالكم ومساكنكم وكنائسكم أن تهدم أو تسكن ما لم تحدثوا حدثاً، أو تؤووا محدثاً **مغيلة**. مختصر تاريخ دمشق، النسخة الإلكترونية.

**الجريب** - مكيال قدر أربعة أقدرة والجريب من الأرض - قدر ما يزرع فيه ذلك، ابن دريد: ولا أحسبه عربياً والجمع أجربة وجربان، ابن سيده، كتاب المخصص .

**مغيلة**: بضم أوله ثم الكسر اسم الفاعل من الغيل وهو الماء الذي يجري على وجه الأرض، وقيل ما جرى من المياه في الأنهار؛ إقليسم من أعمال شذونة بالاندلس فيه قلعة ورد وفي أرضه سعة. الحمويين معجم البلدان .

**جرب** الجرب معروف جرب بالكسر فهو أجرب وبابه طرب وقوم جرب وجرتي وجمع الجرب جراب بالكسر. والجراب أيضاً معروف والعامه تقطحه والجمع أجربة وجرب أيضاً، والجريب من الطعام والأرض مقدار معلوم وجمعه أجربة وجربان.

قلت: الجريب مكيال وهو أربعة أقدرة والجريب من لأرض مبدّر الجريب الذي هو المكيال نقلهما الأزهرى. والمجرب بفتح الراء الذي قد جربته الأمور وأحكته فإن كسرت الراء جعلته فاعلاً إلا أن العرب تكلمت به بالفتح. والحربة بالكسرة مززعة. وجراب بالضم اسم ماء بمكة، زين الدين الرازي، مختار الصحاح .







عمارة الخليفة

لم يكن الجامع الأموي أول معبد أقيم على هذه الرقعة من قلب مدينة دمشق. فقد كشفت الدراسات التاريخية والأثرية عن معبد آرامي قديم ثلاثة ألافه الوثاني حدود الذي كان يعبد من دون الله في دمشق في الألفية الأولى قبل الميلاد. وقد كان من أعظم المعابد وأقدسها. ويقصد الوثانيون من جميع أنحاء المناطق الآرامية في سورية التاريخية. وقد أقيم على رابية ترتفع عن مستوى المدينة نحو عشرة أمتار ويقصد إليه سلام. ويحيط بالمعبد سوران أعدهما خارجي، والثاني داخلي وللأول مدخلان فضحان من الشرق والغرب مما زالت بعض أبعدهما قائمة وتدل على هذا المعبد الضخم. وعقب سيطرة الرومان على دمشق كانت المدينة من أهم المدن وعر الق الحضارة. ثم تحول المعبد إلى اسم معبد جوبيتر الدمشقي. ومن المرجح أن التغييرات عقب هذا التحول لم تكن كثيرة. رغم الكتابيات التي تشير إلى أنه تطور بشكل واسع في عهد السلافيين والرومان. وما تزال بقايا هذا المعبد موجودة حتى الآن إلى الغرب من الجامع الأموي حيث تظهر بقايا الأعمدة الرومانية (الكورينية) ومقدمة القوس الرئيسة في المعبد. في عهد الإمبراطور الروماني ثيودوس الأول 379-395 م تم تحول المعبد مرة ثانية إلى كنيسة باسم كنيسة القديس يوحنا المعمدان (يعني كَثْبَلَا) التسوب صريحه إليه.

لقد أقيم مسجد دمشق ( الجامع الأموي ) بعد الفتح الإسلامي إلى بلاد الشام، وتحديدًا في الجهة الشرقية الجنوبية من أطلال المعبد الروماني جوبيتر الذي أنشئ في القرن الأول الميلادي، وأنشئ في جدار هذا المعبد أول محراب في الإسلام مازال قائماً صلى فيه الصحابة رضي الله عنهم مع خالد ابن الوليد وأبي عبيدة الجراح، القائدان اللذان فتحا دمشق ونخبة من أعلام وعلماء الإسلام، حيث أعطى خالد لسكان البلاد أماناً بالحفاظ على ممتلكاتهم ومعابدهم ومسكنهم وعلى أوابد المدينة الخالدة ( أقرأ نص صلح دمشق في الصفحة السابقة ). وفي عهد معاوية بن أبي سفيان، والياً ثم أول خليفة أموي، كان يصلي في هذا المسجد، يدخل إليه من الباب القبلي الروماني وما يزال قائماً في جدار القبلة للجامع.

## صلح بعلبك

أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٥ هـ

استخلف أبو عبيدة على دمشق يزيد ابن أبي سفيان، ثم سار على سهل البقاع يتقدمه خالد بن الوليد بالمقدمة. وغلب خالد على البقاع حتى نزل على بعلبك فتصدت له قوة فأرسل إليهم خالد نحواً من خمسين فارساً من فرسان المسلمين منهم ملحان بن زياد الطائي وبنان ابن حازم القيسي فحملوا عليهم حتى أقحموهم حصنهم. ورأى أهل بعلبك ألا أمل لهم في معركة فبعثوا في طلب الصلح فأعطاهم أبو عبيدة ذلك وكتب لهم كتاباً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم. وأجلهم إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، فمن أراد الجلاء سار حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية. أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق، ص ٣٨٩.

## نص الصلح:

« بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب أمان لفلان ابن فلان وأهل بعلبك رومها وفارسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها، وعلى أرحائهم. وللروم أن يرفعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً ولا ينزلوا قرية عامرة. فإذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ساروا إلى حيث شاؤوا، ومن أسلم منهم فله ما لنا وعليه ما علينا. ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها، وعلى من أقام منهم الجزية والخراج. شهد الله وكفى بالله شهيداً، أبو عبيدة بن الجراح. أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق، ص ٣٨٩.

قال ياقوت: وقيل: إن **بعلبك** كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام وهو مبني على أساطين الرخام وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشر النخعي وليس بصحيح فإن الأشر مات بالقلزم في طريقه إلى مصر وكان علي رضي الله عنه وجهه أميراً... وبها قبر يقولون إنه قبر حفصة بنت عمر زوجة النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل لأن قبر حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة معروف، وبها قبر إلياس النبي عليه السلام ويقلمتها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام وبها قبر أسباط ولما فرغ أبو عبيدة بن الجراح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة سار إلى حمص فمر ببعلبك فطلب أهلها إليه الأمان والصلح فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتاباً أجلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية. معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥٤.

## مسار أبي عبيدة إلى بعلبك



## بادية الشام

قال ابن خردادبه المتوفى سنة ٢٠٠ هـ، الطريق من حمص إلى دمشق على بعلبك وهو طريق البريد (الأكثر استخداماً) من حمص إلى جوسية أربع سكاك، ثم إلى بعلبك ست سكاك، ثم إلى دمشق تسع سكاك. السالك والمالك. **بعلبك**، مدينة قديمة فيها مزارع وعجائب معدن الأقطاب، وسائر مدنها طيبة رحاب. المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

١٢٥ ١٠٠ ٧٥ ٥٠ ٢٥  
كم

**بعلبك** مدينة لبنانية تقع في قلب سهل البقاع الذي اشتهر بغناه ووفرة محاصيله الزراعية لامتداد أراضيه وغازرة مياه نهر الليطاني الذي يروي أراضيه. وهي مركز قضاء محافظة البقاع، وابت التسمية من تركيب كلمتي "بعل" وتعني "رب" و "بك" وترمز للبقاع، كما كانت تسمى "هيلوبولس" (أي مدينة الشمس) عند الرومان. سيمت بالقلعة أيام الخلافة الأموية وهي على مفترق عدد من طرق القوافل القديمة التي كانت تصل الساحل المتوسطي بالبر الشامى وشمال سورية بفلسطين. وقد استفادت عبر تاريخها الطويل من هذا الموقع المميز لتصبح محطة تجارية هامة ومزاراً دينياً عند الوثنيين.

تقع مدينة بعلبك في شمالي سهل البقاع وشرق نهر الليطاني، وتحيط بها من الشرق والغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية. (انظر الخارطة في الأعلى) وتعلو بعلبك عن سطح البحر ١١٥٠ م. وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٩٠ كلم من ناحية الشمال ونظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي وأهميتها الزراعية فقد أصبحت في عام ٤٧ ق.م مستعمرة رومانية بأمر من يوليوس قيصر والموقع المختار لبناء أكبر الهياكل الرومانية كمعبد باخوس التي عكست ثروة وقوة الإمبراطورية الرومانية. وقد استمرت عمليات البناء فيه أكثر من مئتي عام واشرف عليها أباطرة رومانيون مختلفون. ومن أجل الوصول إلى هذه الهياكل، لا بد للزائر أن يمر أولاً بالأروقة الرومانية الضخمة وبساحتين تحيط بهما الأعمدة المهيبه، انظر صور هذه المدينة التاريخية في الصفحتين التاليتين من هذا الأطلس إن شاء الله تعالى.

مؤلف ومصمم الأطلس أمام بوابة قلعة بعلبك الرئيسية بلبنان: ذات البناء الروماني الشاهق الارتفاع من جسر الحيلة الذي يمثل أكبر حجر منحوت في العالم والذي يقع على جانب مدخل مدينة بعلبك من جهة الشرق حيث كان الرومان يقتلعون الحجارة و ينحتونها و يسوقونها إلى المكان المناسب.



الدرج الصرحي المؤدي إلى مدخل معبد جوبيتر الروماني.





بُنيت الباحة السادسة وهي نموذج فريد من نوعه في الهندسة الرومانية في القرن الثالث م. فهي الجزء الأحدث في معبد جوبيتر وكانت بمثابة مدخل للباحة الكبرى، كان يقفهما رواق تحيط بالعمدة؛ بني لحماية مشكاواتها الأربعة وبناؤها من الشمس والمطر خلال العصر البيزنطي، أما في العصور الوسطى تحول المعبد إلى قلعة.



للحفاظ بمدينة المؤلف



معبد باعلشمن ( إله القمر ) عند الرومان وهو من أشهر المعابد الرومانية حيثُ في الشرق الأوسع، وبعد معبد باخوس أكبر من الباتيون في الولاية اليونانية.

## فتح حمص

٢٤ ربيع الأول سنة ١٥ هـ

حكى الطبري عن سيف، عن كتابه، عن أبي عثمان، قال: ولما بلغ **هرقل** الخبر بمقتل أهل المرح، أمر أمير **حمص** بالسير والمضى إلى حمص، وقال: إنه بلغني أن طعامهم لحوم الإبل، وشرابهم ألبانها، وهذا الشتاء فلا تقايلوهم إلا في كل يوم بارد، فإنه لا يبقى إلى الصيف منهم أحداً، هذا جل طعامه وشرابه. وارتحل من عسكره ذلك، فأتى الرهاء، وأخذ بعده حتى ينزل عليها، فكانوا يغارون المسلمين ويرأونهم في كل يوم بارد؛ ولقى المسلمون بها برداً شديداً، والروم حصاراً طويلاً، فأما المسلمون فصبروا وربطوا، وأفرغ الله عليهم الصبر، وأعقبهم النصر، حتى اضطرب الشتاء، وإنما تمسك القوم بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء.

وعن أبي الزهراء القشيري، عن رجل من قومه، قال: كان أهل حمص يتواصلون فيما بينهم، ويقولون: تمسكوا فإنهم حفاة، فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون؛ فكانت **الروم** تراجع. وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم، وإن المسلمين في النعال ما أصيب أحد منهم، حتى إذا انخنس الشتاء، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين. قالوا: كيف والملك في سلطانه وعزه، ليس بيننا وبينهم شيء فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء، فما تنتظرون؟ فقالوا: البرسام، فإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف، فقال: إن هؤلاء قوم يعانون؛ ولأن تآتونهم بعهد وميثاق، خير من أن تؤخذوا عنوة؛ أجيبيوني محمودين قبل أن تجيبيوني مذمومين! فقالوا: شيخ خرف، ولا علم له بالحرب.

وعن أشياخ من غسان وبلقين، قالوا أتاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزال بأهل حمص؛ وذلك أن المسلمين ناهدوهم، فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة، وتصدعت الحيطان، ففزعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسألة، فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك، ثم كبروا الثانية، فتهافت منها دور كثيرة وحيطان؛ ففزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله! فأجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم؛ فأشرفوا فتنادوا: **الصلح الصلح**؛ ولا يشعرون المسلمون بما حدث فيهم، فأجابوهم وقبلوا منهم على أنصاف دورهم، وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبينانهم؛ لا ينزلونه عليهم، فتركوه لهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام، على كل جريب أبداً أسروا أو أعسروا، وصالح بعضهم على قدر طاقته؛ إن زاد ماله زيد عليه، وإن نقص نقص، وكذلك كان صلح دمشق والأردن؛ بعضهم على شيء إن أسروا وإن أعسروا، وبعضهم على قدر طاقته، وولوا معاملة ما جلا ملوكهم عنه. وبعث أبو عبيدة السمط بن الأسود بني معاوية، والأشعث بن مثنى في السكون، معه ابن عابس، والمقداد في بلي، وبلالاً وخالداً في الجيش، والصبح بن شثير وذهيل ابن عطية وذا شمس، فكانوا في قصبته، وأقام في عسكره، وكتب إلى عمر بالفتح، وبعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود، وقد وفده. وأخبر هرقل؛ وأنه عبر الماء إلى الجزيرة، فهو بالرهاء ينغمس أحياناً، ويطلع أحياناً، فقدم ابن مسعود على عمر، فرده، ثم بعثه بعد ذلك إلى سعد بالكوفة، ثم كتب إلى أبي عبيدة: أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام، فإنني غير تارك البعثة إليك بمن يكافئك؛ إن شاء الله. الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، اعتنى به أبو صهيب الرومي، بيت الأفكار الدولية، ص ٦٢٥.

## موقع مدينة حمص من الفضاء



بحيرة قطينة  
بحيرة قطينة

والطريق

من حمص إلى دمشق، من حمص إلى

حوسبة ستة عشر ميلاً، ثم إلى قارا ثلاثون ميلاً، ثم إلى

النيك السبع عشر ميلاً، ثم إلى الشطيحة عشرون ميلاً، ثم إلى

دمشق أربعة وعشرون ميلاً، ودمشق هي أكرم ذات العباد، وكانت قبل

دار نوح صلى الله عليه، ومن جبل لبنان كل منبداً شقيته واستوت

على الجودي جبل قردى، ولما كثر ولد نوح نزلوا بابل السواد في

ملك نمرود بن كوش وهو أول ملك كان في الأرض

المسالك والممالك، ابن خردادبه

لبنان

بحيرة قطينة

٢٠ ٢٢.٥ ٢٥ ٢٧.٥



**مدينة حمص**، هي ضيعة الساحة، مستطيلة المساحة، نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة، موضوعة في بسيط من الأرض عريض مدار، لا يخترقه التسيب بمسراه، يكاد البصر يقف دون منتهاه، أفصح أغبر، لاماء ولاشجر، ولاظل ولا ثمر، فهي تشكي ظمأها، وتستقي على البعد ماءها، فيجلب لها من نهيرها العاصي، وهو منها بنحو مسافة الميـل، وعليه طرة سائتين تجتلي العين خضرتها، وتستغرب نضرتها، ومنبعه في مغارة يصفح جبل فوقها بحر حلة بموضع يقابل بعليك، أعادها الله ( من الصليبيين )، وهي عن يمين الطريق دمشق، وأهل هذه البلدة موسوفون بالنجدة والتمرس بالعدو لجاورتهم إياه، وبعدهم في ذلك أهل حلب، فأحمد خلال هذه البلدة هواؤها الرطب، ونسيمها الميمون تخفيفه وتجسيمه، فكان الهواء التجدي في الصحة شقيقه وسيمه ويقبلي هذه المدينة قلعة حصينة منيعة، عاصمة غير مطيعة، قد تميزت وانحازت بموضوعها عنها، وبشرفها جبانة فيها قبر **خالد بن الوليد**، رضي الله عنه، هو سيف الله المسلول، ومعه قبر ابنه عبد الرحمن، وقبر عبيد الله بن عمر، رضي الله عنهم، وأسوار هذه المدينة غاية في العتاقة والوثاقة، مرسوس بناؤها بالحجارة الصم السود، وأبوابها أبواب حديد، سامية الإشراف، هائلة المنظر، رائعة الإطلال والأناقة تكتنفها الأبراج المشيدة الحصينة، وأما داخلها فما شئت من بادية شعشاء، خلقه الأرجاء، ملفقة البناء، لا إشراق لأفاقها، ولا رونق لأسواقها، كاسدة لأعهدلها بنفاقها، وما ظنك ببلد حصن الأكراد منه على أميال بسيرة، وهو معقل العدو ( الصليبيين )، فهو منه تراءى نارة، ويحرق إذا يطير شراره، ويتعهد إذا شاء كل يوم مغارة، وسألنا أحد الأشياخ بهذه البلدة: هل فيها مارستان على رسم مدن هذه الجهات؟ فقال: وقد أنكر ذلك: حمص كلها مارستان! تبيناً لشهادة أهلها فيها أوبها مدرسة واحدة، وتجد في هذه البلدة عند إطلالك عليها من بعد في بسيطها ومنظرها وهيئة موضوعها، بعض شبه بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس، يقع للحين في نفسك خياله، وبهذا الاسم سميت في القديم، وهي العلة التي أوجبت نزول الأعراب أهل حمص فيها، حسبما يذكر. وهذا التشبيه وإن لم يكن بذاته، فله لمحة من إحدى جهاته. **رحلة ابن جبير**.

طريق خالد بن الوليد إلى حمص





## فتح مدينة حمص

٢٤ ربيع الأول سنة ١٥ هـ



## الامبراطورية الرومانية



١ القوات الإسلامية بقيادة: أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه تتجه صوب حمص .

٢ القوات الرومية تخرج بكل ثقلها العسكري لصد القوات الإسلامية في جوسيه ، حتى لا تتقدم صوب حمص .

٣ جوسيه قرية قريبة من حمص ، كانت كرسياً أسقياً تابعاً لمطران حمص ، خرج إليه العدو لصد المسلمين .

٤ أبو عبيدة يواجه خالدًا على الروم ، فأخذ خالد ينادي في أصحابه ( يا أهل الإسلام الشدة الشدة ) ثم حمل على العدو .

٥ العدو يفر من أرض المعركة متجهاً صوب حمص للتحصن فيها .

٦ خالد يأمر ميسرة بن مسروق بمطاردة فلول الجيش الرومي ، حيث استطاع ميسرة من هزيمة بعض القوى الرومية .

٧ القوات الإسلامية بقيادة أبي عبيدة وخالد بن الوليد تزحف نحو الرستن بوابة حمص الشمالية .

٨ المسلمون يضربون حصاراً محكماً على حمص لمدة ثمانين ليلة ، حيث دخلها المسلمون بتسع رايات .

٩ القوات الرومية تتخلى عن حمص وتترك مصير أهلها بيد القوات الإسلامية والتي أحسنت المعاملة .

قال القزويني :

**حمص** : مدينة بأرض الشام حصينة ، أصح بلاد الشام هواء وتربة وهي كثيرة المياه والأشجار ... ومن عجائبها الصورة التي على باب المسجد الذي إلى جانب البيعة وهي صورة إنسان نصفها الأعلى ، ونصفها الأسفل صورة عقرب ... وأهلها موصوفون بالجمال المفرط ... وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وذكر / أحمد عادل كمال في ( الطريق إلى دمشق ) : أن حمص مدينة قديمة جداً ، دعاها الرومان إيميزيا ، بالقرب منها هزم الامبراطور أورليانس جيوش الملكة العربية زنوبيا ، وبالقرب منها أيضاً وقعت معركة قادش بين رمسيس الثاني والحثيين .



اللغات في الصفحة بعنسة المؤلف



الطريق إلى حمص للقادم من دمشق



أحد أماكن مسرح العمليات على أرض المعركة



مكان مطاردة المسلمين لفلول الجيش الرومي المهزم



مسجد بلال الحبشي رضي الله عنه بحمص



الطريق إلى جوسيه





أطلال معبد روماني في مدينة شهيداً التاريخية بمحافظة جبل حوران بالجمهورية العربية السورية



مدينة شهيداً



معبد أري بمحافظة درعا بالجمهورية العربية السورية

**درعا** ، مدينة تاريخية من أهم مدن سهل حوران في الجنوب السوري ، حيث تقع هذه المدينة بين وادي الرقاد والعلان المنتهين في اليرموك الوادي الشهير والسذي جرت فيه أحداث معركة اليرموك الفاصلة بين المسلمين والروم ، - والتي سنتناول تفاصيلها بعد هذه الصفحة إن شاء الله تعالى - تبعد عن دمشق بنحو ١٠٠ كم ، وتحتوي على العديد من المواقع الأثرية أهمها: المدرج الروماني ، وبقايا حمامات رومانية ، والجامع العمري ، ومن أشهر المدن المجاورة لها مدينة الصنمين ، والشيخ مسكين ، وأزرع ، وجاسم ، وتل شهاب وبحيرة مزيريب .

## معركة اليرموك

الأثنين ٥ رجب سنة ١٥ هـ

كانت القوات الإسلامية بعد فتح حمص سنة (١٤ هـ = ٦٣٥ م) تتوزع في أماكن مختلفة، فأبو عبيدة بن الجراح في حمص، وخالد بن الوليد بقواته في دمشق، وشرحبيل بن حسنة مقيم في الأردن، وعمرو بن العاص في فلسطين.

فلما وصلت أنباء استعدادات الروم إلى أبي عبيدة بن الجراح جمع القادة يشاورهم ويستطلع رأيهم، وانتهى الحوار بينهم على انسحاب القوات الإسلامية من المدن التي فتحتها إلى موقع قريب من بلاد الحجاز، وأن تتجمع الجيوش كلها في جيش واحد، وأن يبعث أبو عبيدة بن الجراح إلى المدينة يطلب المدد من الخليفة "عمر ابن الخطاب".

وقبل أن يتحرك "أبو عبيدة بن الجراح" بجيوش المسلمين، دعا "حبيب بن مسلمة" - عامله على الخراج - وقال له: "أردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد (حمص) ما كنا أخذنا منهم، فإنه لا ينبغي لنا إذا لم نمنعهم أن نأخذ منهم شيئاً، وقل لهم: نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح، لا نرجع فيه إلا أن ترجعوا عنه، وإنما رددنا عليكم أموالكم أننا كرهنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم...". فلما أصبح الصباح أمر أبو عبيدة قواته بالرحيل من حمص إلى دمشق، وقام حبيب بن مسلمة برد الجزية إلى أهالي حمص، وبلغهم ما قاله أبو عبيدة: فما كان منهم إلا أن قالوا: **"ردكم الله إلينا، ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم، ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا علينا، بل غصبونا وأخذوا ما قدروا عليه من أموالنا؛ لولايتكم وعوذكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم".**

بعد أن أخلص المسلمون مدينة حمص، جاءت قوات الروم، فدخلت حمص، ثم تحركت جنوباً خلال وادي البقاع إلى بعلبك، ولم تتجه إلى دمشق مباشرة حيث يقيم المسلمون؛ بل إلى غوطتها.

رأى المسلمون الذين كانوا يراقبون تحركات الروم أن في مساهمهم هذا حركة التفاف تستهدف حصار المسلمين وقطع خط الرجعة عليهم؛ فاجتمع أبو عبيدة بقادته يتباحثون الأمر، فاتفقوا على الخروج من دمشق إلى الجابية، وهناك ينضم إليهم جيش عمرو بن العاص الرايض بفلسطين، وهي الوقت نفسه ينتظرون مدد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

تقدمت مجموعات من جيش الروم إلى نهر الأردن باتجاه المسلمين في الجابية، وخشي المسلمون أن يحاصروا بقوات الروم المقيمة في الأردن وفلسطين والأخرى القادمة من إنطاكية؛ فيقطعوا خطوط إمداداتهم، ويحولوا بينهم وبين منطقة شمال الأردن والبلقاء التي تربطهم بالحجاز؛ ولهذا قررت الجيوش الإسلامية الانسحاب من الجابية إلى اليرموك.

## استنصار الروم لمعركة اليرموك الحاسمة



١ هرقل يرسل جيشاً قناتير محملاً بالسفن عن طريق البحر إلى قيسارية من أرض فلسطين؛ لوجود حامية رومية فيها بقيادة ابنه قسطنطين.

٢ هرقل يأمر دجريان بسلوك الطريق الساحلي مروراً باللاذقية، وجبلة، وطرموس، وطرابلس، وبيروت، ثم التوجه نحو دمشق لملاقاة القوات الإسلامية فيها.

٣ هرقل يوجه ماهان وجبلة بن الأيهم من حلب مروراً بحماة لمنازلة المسلمين بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، وخالد ابن الوليد رضي الله عنهما.

٤ هرقل يطلب من القائد الفرنجي (غريغوري) التوجه قدماً نحو بادية الشام من جهتها الغربية الجنوبية، وسهل حوران ليسهل تطويق المسلمين من الجنوب.

تولَّى خالد بن الوليد القيادة العامة للجيش بتنازل كريم من أبي عبيدة بن الجراح، الذي كان له السلطة العامة على جيوش المسلمين بالشام، وكان خالد من أعظم الناس بلاءً وأعظمهم بركةً وأيمَنهم نقيبةً.



بدأ خالد في تنظيم قواته، وكانت تبلغ ٣٦ ألف مقاتل، وقسَّم الجيش إلى كراديس، أي كتائب، وتضم ما بين ٦٠٠ إلى ١٠٠٠ رجل، والكردوس ينقسم إلى أجزاء عشرية؛ فهناك العريف الذي يقود عشرة من الرجال، وأمر الأعشار الذي يقود عرشاء (١٠٠ رجل)، وقائد الكردوس الذي يقود عشرة من أمراء الأعشار (١٠٠٠) رجل.

ويُجمع المؤرخون على أن خالد بن الوليد هو أول من استحدث تنظيم الجيوش على هذا النحو، وعُدَّ عمله فتحاً في العسكرية الإسلامية؛ فقد اختار رجال الكردوس الواحد من قبيلة واحدة أو ممن يعودون بأصولهم إلى قبيلة واحدة، وجعل على كل كردوس قائداً منهم ممن عُرفوا بالشجاعة والإقدام، ثم جمع الكراديس بعضها إلى بعض وجعل منها قلباً وميمنة وميسرة، وكان على رأس كراديس القلب أبو عبيدة بن الجراح، ومعه المهاجرون والأنصار، وعلى كراديس الميمنة عمرو بن العاص ويساعده شرحبيل بن حسنة، وعلى كراديس الميسرة يزيد بن أبي سفيان. وبلغت هذه الكراديس ٣٦ كردوساً من المشاة، بالإضافة إلى عشرة كراديس من الخيالة، يقف أربعة منها خلف القلب واثنان في الطليعة، ووزعت الأربعة الباقية على جانبي الميمنة والميسرة.

أما جيش الروم فكان يضم نحو مائتي ألف مقاتل، يقودهم "ماهان"، وقد قسَّم جيشه إلى مقدمة تضم جموع العرب المنتصرة من لخم وجذام وغسان، وعلى رأسها "جيلة بن الأيهم"، وميمنة على رأسها "قريقوري"، وميسرة على رأسها "ابن قنطير"، وفي القلب "دجريان"، وخرج ماهان إلى المسلمين في يوم ذي ضياب، وصَفَّ جنوده عشرين صفّاً، ويقول الرواة في وصف هذا الجيش الرهيب: "ثم زحف إلى المسلمين مثل الليل والليل".

دعا أحد قادة الروم رجلاً من نصارى العرب، فقال له: ادخل في معسكر هذا القوم، فانظر ما هديهم، وما حالهم، وما أعمالهم، وما يصنعون، ثم ائتني فأخبرني بما رأيت. وخرج الرجل من معسكر الروم حتى دخل معسكر المسلمين فلم يستكروه؛ لأنه كان رجلاً من العرب، لسانه عربي ووجهه عربي، فمكث في معسكرهم ليلة حتى أصبح فأقام عامة يومه، ثم رجع إلى قائده الرومي، وقال له: جئتك من عند قوم يقومون الليل كله، يصلون ويصومون النهار، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، رهبان بالليل فرسان بالنهار، لو يسرق مَلِكُهم لقطعوا يده، ولو زنا لرجموه؛ لإيثارهم الحق، واتباعهم إياه على الهوى. فلما انتهى الرجل العربي من كلامه قال القائد الرومي: لئن كان هؤلاء القوم كما تزعم، وكما ذكرت لبطنُ الأرض خير من ظهرها لمن يريد قتالهم.

وفي فجر يوم الاثنين (٥ من رجب ١٥ هـ = ١٢ من أغسطس ٦٣٦ م) أصبح المسلمون طيبةً نفوسهم بقتال الروم، منشحة صدورهم للقائهم، واثقة قلوبهم من نصر الله، وخرجوا بالنظام الذي وضعه القائد العام خالد بن الوليد رضي الله عنه يحملون رايتهم (لا إله إلا الله محمد رسول الله).





### الجيش الرومي

حينما قرر هرقل الحرب تألفت معه مجموعة عسكرية من الروم، والسلاف، والفرنجة، والبروم، والسونان، والجيورجيين، والأرمن، والعرب النصارى. وأرسل جميع النصارى الذين يعيشون في كنف الامبراطورية الرومانية مقاتلين إلى الجيش الجديد لبحاريا الفلاحين بروح من الحرب الصليبية. وتطعت هذه القوة في خمسة جيوش، وكان كل منها يتألف من حوالي ثلاثين ألفاً. وكان قادة هذه الجيوش: ماهان ملك أرمينيا، وقنطير وهو أمير روسي، وغريغوري، وديرجان، وجبلة بن الأهم ملك العرب الفساسنة. وكان ماهان يقود جيشاً أرمينياً صرفاً، وكان جبلة يقود قوة من العرب النصارى، وكان قنطير يقود الروم والسلاف. أما بقية المجموعات (وهي من الأوربيين) فوضعت تحت إمرة غريغوري وديرجان. وعين ماهان قائداً عاماً للجيش. (تاريخ العرب، ص ٤١٣)



شعوب الامبراطورية الرومانية التي شاركت في الحرب على المسلمين

سار أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه في المسلمين يحثُّ الناس على الصبر والثبات، يقول لهم: يا عباد الله انصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم، يا معشر المسلمين اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب: فلا تبرحوا مصافكم، ولا تخطوا إليهم خطوة، ولا تبدءوهم بقتال، وأشرعوا الرماح، واستتروا بالدرق، والزموا الصمت إلا من ذكر الله حتى أمركم.

وخرج معاذ بن جبل يقول للناس: يا قراء القرآن ومستحفظي الكتاب وأنصار الهدى وأولياء الحق، إن رحمة الله - والله - لا تُنال، وجنته لا تدخل بالأمانى، ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادقين المصدقين بما وعدهم الله (عز وجل)، أنتم - إن شاء الله - منصورون، فأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين، واستحيوا من ربكم أن يراكم فراراً من عدوكم وأنتم في قبضته ورحمته، وليس لأحد منكم ملجأ من دونه.



وجاءت ساعة اللقاء: حيث زحفت صفوف الروم الجرارة من مكانها إلى المسلمين، لهم دوي كدوي الرعد، ودخل منهم ثلاثون ألفاً كل عشرة في سلسلة حتى لا يفروا، قد رفعوا صلبانهم، وأقبل معهم الأساقفة والرهبان والبطارقة.

وحين رأى خالد إقبالهم على هذا النحو كالسيل، وضع خطته أن يثبت المسلمون أمام هذه الهجمة الجارفة؛ حتى تنكسر وتتصدع صفوف الروم، ثم يبدأ هو بالهجوم المضاد.

وكان خالد بن الوليد رابط الجأش ثابت الجنان وهو يرى هذه الجموع المتلاحقة كالسيل العرم، لم ترهبه كثرتهم، وقد سمع جندياً مسلماً قد انخلع قلبه لما رأى منظر الروم، يقول: ما أكثر الروم وأهل المسلمين - فانزعج من قوله وقال له: ما أقل الروم وأكثر المسلمين، إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، أبا الروم تخوفني؟!

تلاحم الفريقان وشد الروم على ميمنة المسلمين حتى انكشفت، وفعلوا كذلك بالميسرة، وثبت القلب لم يتكشف جنده، وكان أبو عبيدة وراء ظهرهم؛ رداً لهم، يشد من أزهرهم، وأبلى المسلمون بلاء حسناً، وثبت بعضهم كالجبال الراسخات، وضربوا أروع الأمثلة في الشجاعة وتلبية النداء، وقاتلت النساء أحسن قتال.

تحمل المسلمون هذا الهجوم الكاسح بكل ثبات؛ إذا اهتز صف عاد والتأم ورجع إلى القتال، حتى إذا جاءت اللحظة التي كان ينتظرها القائد النابغة خالد بن الوليد صاح في القوم: يا أهل الإسلام، لم يبق عند القوم من الجلد والقتال والقوة إلا ما قد رأيتم، فالشدة، الشدة فوالذي نفسي بيده ليعطينكم الله الظفر عليهم الساعة.

وزحف خالد بفرسانه الذين لم يقاتلوا، وكان يدخرهم لتلك الساعة الحاسمة، فانقضوا على الروم الذين أنهبهم التعب واختلت صفوفهم، وكانت فرسان الروم قد نفذت إلى معسكر المسلمين في الخلف، فلما قام خالد بهجومه المضاد من القلب حال بين مشاة الروم وفرسانهم، الذين فوجئوا بهذه الهجمة المضادة؛ فلم يشتركوا في القتال، وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء، تاركين ميدان القتال. ولما رأى المسلمون خيل الروم تهرب أفسحوا لها الطريق ودعوا تغادر ساحة القتال.

## الجيوش الإسلامية تتوجه نحو اليرموك



الامبراطورية الساسانية

العراق

سوريا

رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما

( بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح ... فإنه بلغني توجهتكم من أرض حمص إلى أرض نعلشق وتركتكم بلايا قد فتحها الله عليكم وخابتوها لعدوكم وخرجتم منها طالعين ، فكسرت هذا من رأيكم وفعلتكم ، وسألت رسولكم عن رأي من جميعكم فزعم أنه ذلك مكان من رأي خياركم وأولي النهي منكم وجماعتكم ... وقد سألت رسولكم المدد لكم ، وأنا عندكم قبل أن يقرأ عليكم مكثابي هذا وأشخص لكم المدد من قبلي إن شاء الله . واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير فكسنا تهزم الجمع الكثير ولا بالجمع الكثير مكان الله ينزل النصر عليهم ... )

## شبه الجزيرة العربية

جيش سعيد بن عامر إلى اليرموك  
وصية عمر لسعيد بن عامر

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعيد بن عامر : يا سعيد بن عامر أتني قد وليتك على هذا الجيش ولست بخير من رجل ملهم إلا أن تكفون القس لله منه . فلا تلتصم أعراسهم ولا تضرب أبشارهم ولا تحقر ضعيفهم ولا تؤثر قوتهم ولكن للحق تابعاً ولا تتبع هوى شاداً . فإنه إن بلغني عنك ما أحب فإنه لا يعدمك حتى ما تحب .

المدينة النبوية



انهار الروم تماماً، وتملّكهم الهلع فتزاحموا وركب بعضهم بعضاً وهم يتقهقرون أمام المسلمين الذين يتبعونهم؛ حتى انتهوا إلى مكان مشرف على هاوية تحتهم تسمى ( الواقوسة )، فأخذوا يتساقطون فيها ولا يبصرون ما تحت أرجلهم، وكان الليل قد أقبل والضباب يملأ الجو، فكان آخرهم لا يعلم ما يلقي أولهم، وبلغ الساقطون في هذه الهاوية عشرات الألوف، وتذكر بعض الروايات أنهم كانوا ثمانين ألفاً، وسميت تلك الهاوية "الواقوسة"؛ لأن الروم وقصوا فيها، وقتل المسلمون من الروم في المعركة بعدما أدبروا نحو خمسين ألفاً، خلاف من سقطوا في الهاوية.

ولما أصبح اليوم التالي، نظر المسلمون فلم يجدوا في الوادي أحداً من الروم، فظنوا أن الروم قد أعدوا كميناً، فبعثوا خيلاً لمعرفة الأمر، فإذا الرعاة يخبرونهم أنهم قد سقطوا في الهاوية أثناء تراجعهم، ومن بقي منهم غادر المكان ورحل.

كانت معركة اليرموك من أعظم المعارك الإسلامية، وأبعدها أثراً في حركة الفتح الإسلامي، فقد لقي جيش الروم - أقوى جيوش العالم يومئذ - هزيمة قاسية، وفقد زهرة جنده، وقد أدرك هرقل حجم الكارثة التي حلت به وبدولته، فغادر المنطقة نهائياً وقلبه ينقطر حزناً، وهو يقول: "السلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده، ونعم البلد أنت للعدو وليس للصديق، ولا يدخلك رومي بعد الآن إلا خائفاً".

وقد ترتب على هذا النصر العظيم أن استقر المسلمون في بلاد الشام، واستكملوا فتح مدنه جميعاً، ثم واصلوا مسيرة الفتح في بقية البلاد الشامية كما سيتضح لنا إن شاء الله في الصفحات القادمة.

- ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة (١٩٩٦م).
- محمد عبد الله الأزدي: تاريخ فتوح الشام - مؤسسة سجل العرب - القاهرة (١٩٧٠).
- أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق - دار النفاثس بيروت - (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).
- يوسف غوانمة: معركة اليرموك - دار هشام للنشر والتوزيع - إربد - الأردن (١٩٨٥م).
- أحمد تمام . معركة اليرموك ، موقع على الشبكة العنكبوتية .
- سامي المغلوث، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٢٩ هـ .

عند البحث مثلاً عن الأسباب التي أدت إلى انتصار المسلمين في معركة اليرموك سوف نجد أن عدد الروم ستة أضعاف عدد المسلمين، ( انظر الصفحة المقابلة ) وجيش الروم جيش نظامي مدرب وجيد التسليح، بينما الجيش الإسلامي أقل منه عدداً وعدة وتدريباً، ويقاثل بعيداً عن مركز الخلافة، ومع ذلك حصل له النصر المبين ٩١.

شارك من الصحابة في يوم اليرموك ألف صحابي .

قال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ  
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾



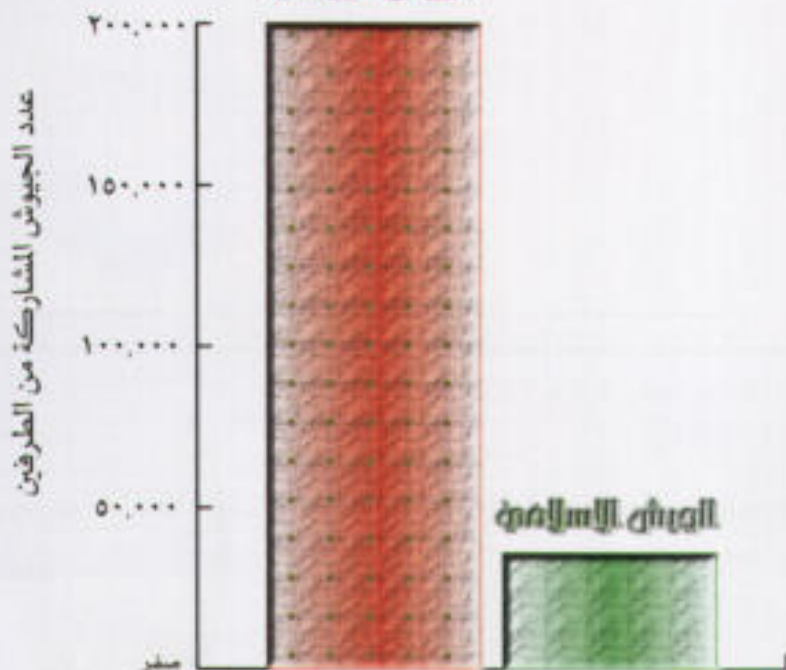
نسبة الصحابة بالنسبة للجيش الإسلامي

نسبة أهل بدر بالنسبة للصحابة



الجيش الإسلامي في اليرموك

الجيش الروماني



مقارنة بين عدد الجيشين المشاركين في معركة اليرموك

**المعجزة:** جمع صحابي : وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك . فهم أفضل الأمة وخير القرون لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ والجهاد معه وتحمل الشريعة عنه وتبليغها لمن بعدهم، وقد أثنى الله عليهم في القرآن الكريم قال تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » التوبة ١٠٠ .

موقع معركة اليرموك





بحيرة مزيريب، سهل حوران بالجمهورية العربية السورية



تلفات بحيرة مزيريب



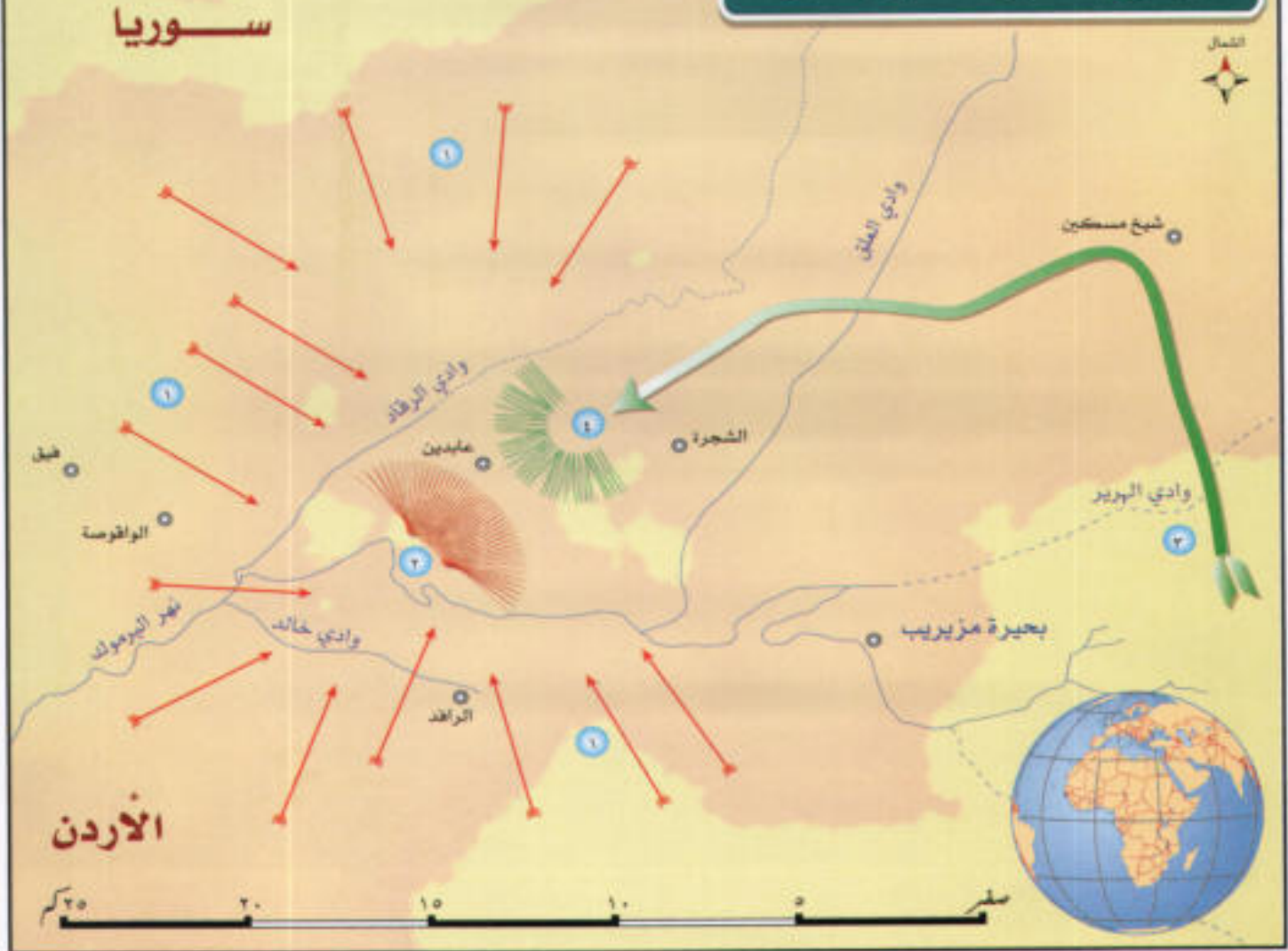
وادي نهر اليرموك بسوريا

### نهر

اليرموك طوله ٥٧

كم منه ٤٧ كم داخل  
الأراضي السورية، ينبع من  
جبال حوران وبحيرة مزيريب  
في سوريا ثم يسير النهر ليشكل  
جزءاً من الحدود السورية  
الأردنية ويقع على النهر في  
سوريا سد اليرموك ويتغذى  
ببعض الروافد كوادي الرقاد  
في الجولان ويمر على عدد  
من المناطق والقرى  
التاريخية .

## موقع معركة اليرموك



١ تقاطر الجيش الرومي إلى اليرموك .

٢ مسكان الجيش الرومي قبل المعركة .

٣ مسار المسلمين إلى اليرموك .

٤ مسكان الجيش الإسلامي قبل المعركة .



آلة عسكرية لنقل الترمين ! استخدمها الروم في معركة اليرموك .  
إعادة تصميم الباحث .



خوذة الجندي الروماني في الحرب



## مخطط تفصيلي للزحف الفرتين في الروم

الجيش الرومي بقيادة باهان

العراق

الأرض

بماق

الأعراب

الروم

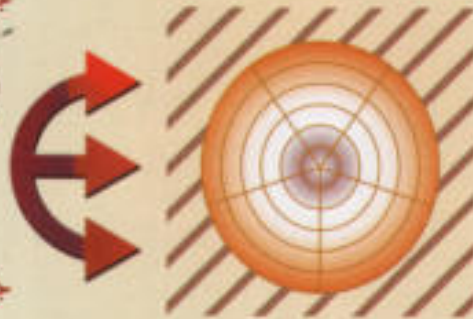
ابن قنطر

جرجم [جوزة]

جيلة بن الأبهم

الدرخار

دعوا هرقيا ودعوا الرحن والله قد أخذت جنود باهان  
خالد اللخ أبي سليمان ليس به هواه ولا ملهوان  
لا ترك فيه ولا ايتان



الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد

مخلاص الجيش

عصبة بن العاص

سمايا

ابن جبل

مخلاص الجيش

عصبة بن خنيفة

سهمية

ابن زهير

مخلاص الجيش

ابن موهبة بن الجراح

قيبات بن

الشيم

مخلاص الجيش

مخلاص الجيش



مخرايمس الجيش الإسلامي

عصبة بن العاص

سمايا

ابن جبل

مخرايمس الجيش الإسلامي

عصبة بن خنيفة

سهمية

ابن زهير

مخرايمس الجيش الإسلامي

ابن موهبة بن الجراح

قيبات بن

الشيم

مخرايمس الجيش الإسلامي

مخرايمس الجيش الإسلامي

نساء المسلمين

الكردوس : القطعة العظيمة من الخيل

الاثنين ٥ رجب سنة ١٥ هـ على أرجح الروايات التاريخية



ابتكر الخليفة الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه نظاماً عسكرياً لم يكن معمولاً بها آنذاك. وكان القصد منها تنظيم الجيش الإسلامي تنظيماً محكماً، ذكر ابن جرير أن كتاباً أرسله عمر إلى قائد سعد ابن أبي وقاص فيل معركة القادسية يقول فيه: « إذا جاءك كتابي هذا فمشر الناس. وعزب عليهم. وأمر على أجنادهم. ومسر رؤساء القوم فليشهدوا. وقدرهم وهم شهود. واجعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة، لذلك هذا ما فعله سيف الله المسلول خالد ابن الوليد رضي الله عنه حينما وحده القيادة في السمرقند على الجيش بعد أن أخذ بمشورة قادة الفتح في بلاد الشام. ثم قسم الجيش إلى ستة وثلاثين كردوساً، وعلى كل كردوس ألف مقاتل. وكان عدد جيشه في السمرقند كما ذكرنا في الصفحات السابقة ٣٦ ألفاً.

## الموقع العام لمعركة اليرموك من الفضاء الخارجي



اختار الروم هذا الوادي لأنه المكان الذي يتسع لجيشهم الضخم الذي عدده مائتين ألف مقاتل.

وأما المسلمون فقد عبروا النهر إلى الجهة اليمنى، وضربوا معسكرهم هناك في وادٍ منقطع يقع على الطريق الملتوح لجيش الروم، وبذلك أظفوا الطريق أمام الجيش المزهو بعده وبعده، فلم يعد للروم طريق يسلكون منه، أو يسيرون إذ اضطروا للقرار، لأن جيش المسلمين قد أخذ عليهم مستلهم الوحيد.

وقد يعجب الإنسان كثيراً، وهو ينظر إلى الخارطة، ويرى نفسه مضطراً لأن يسأل كيف رضي قواد الروم لجيوشهم هذا الموقع؟ وكيف وافق الجنود على النزول فيه وهم يرون الأسييل للخروج منه إلا عن طريق هذا الوادي الذي احتله المسلمون؟ أما كان الأجدر بهم إن اضطروا إلى اتخاذ هذا المكان ميداناً للجيش لأنه لا يوجد مكان سواه يتسع لجيشهم أن يحصوا الفتحة الوحيدة التي لا طريق لهم غيرها؟ لاشك أن البيدهيات العسكرية تحتتم حماية أمثال هذه الفتحة لتؤمن الجيش طريقه إذا اضطروا إلى الخروج من هذا الوادي المعاصر بشواهد الجبال.

ولكن يبدو أن قوات الروم كانت مغرورة بكثرتها الهائلة مزهوة بالنصر الذي أحرزته على خالد بن سعيد ومن معه من قوات المسلمين، كما يبدو أن هذا النصر أساهم أسبق التخطيط العسكري في مثل هذا الموقف. د. محمد السيد الوكيل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.





تضلع نهري بين الحدود الأردنية الفلسطينية



معركة اليرموك

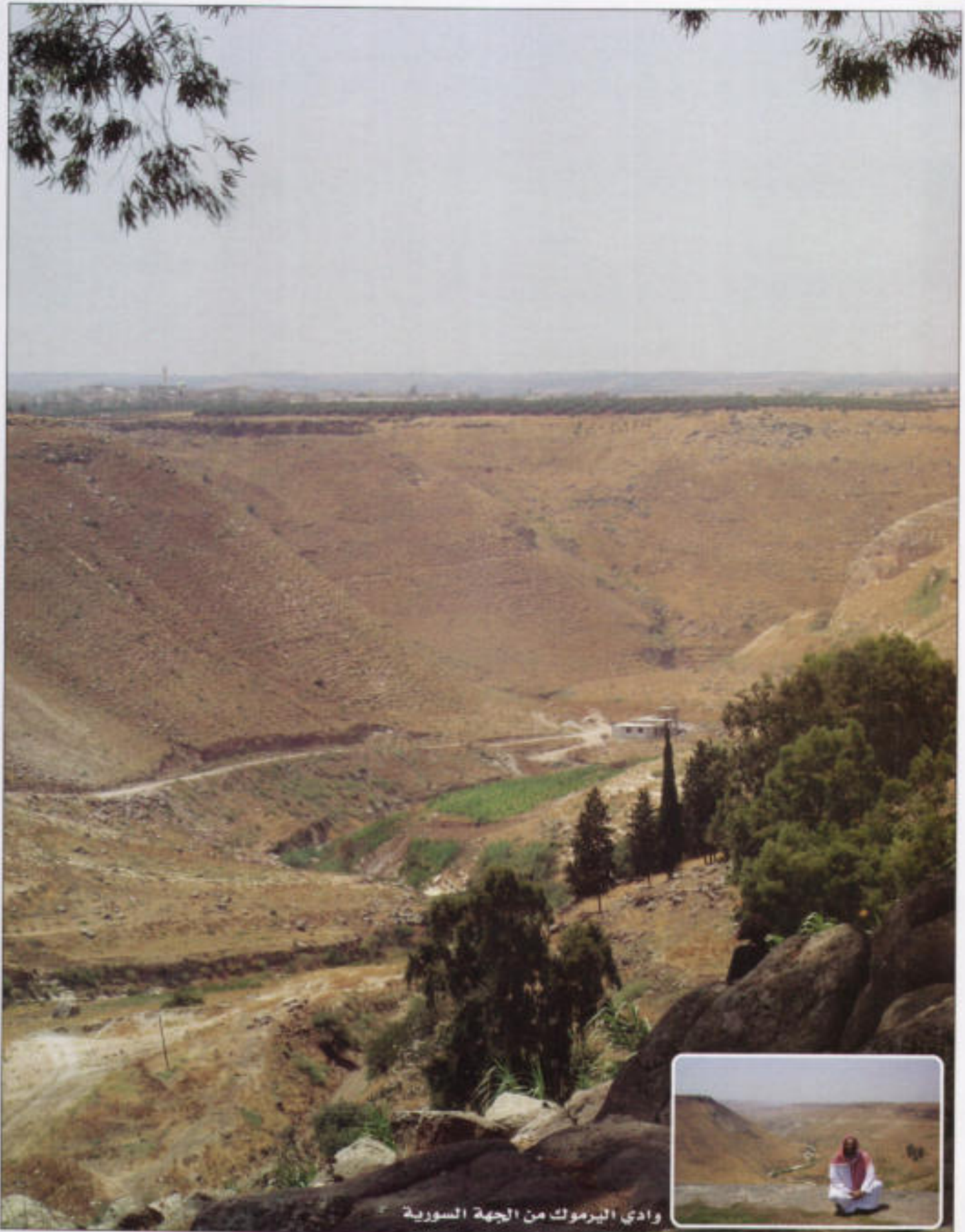


اللقطات بعبسة المؤلف



مسرح أحداث معركة اليرموك التاريخية من خلال أراضي الجمهورية العربية السورية .





وادي اليرموك من الجهة السورية

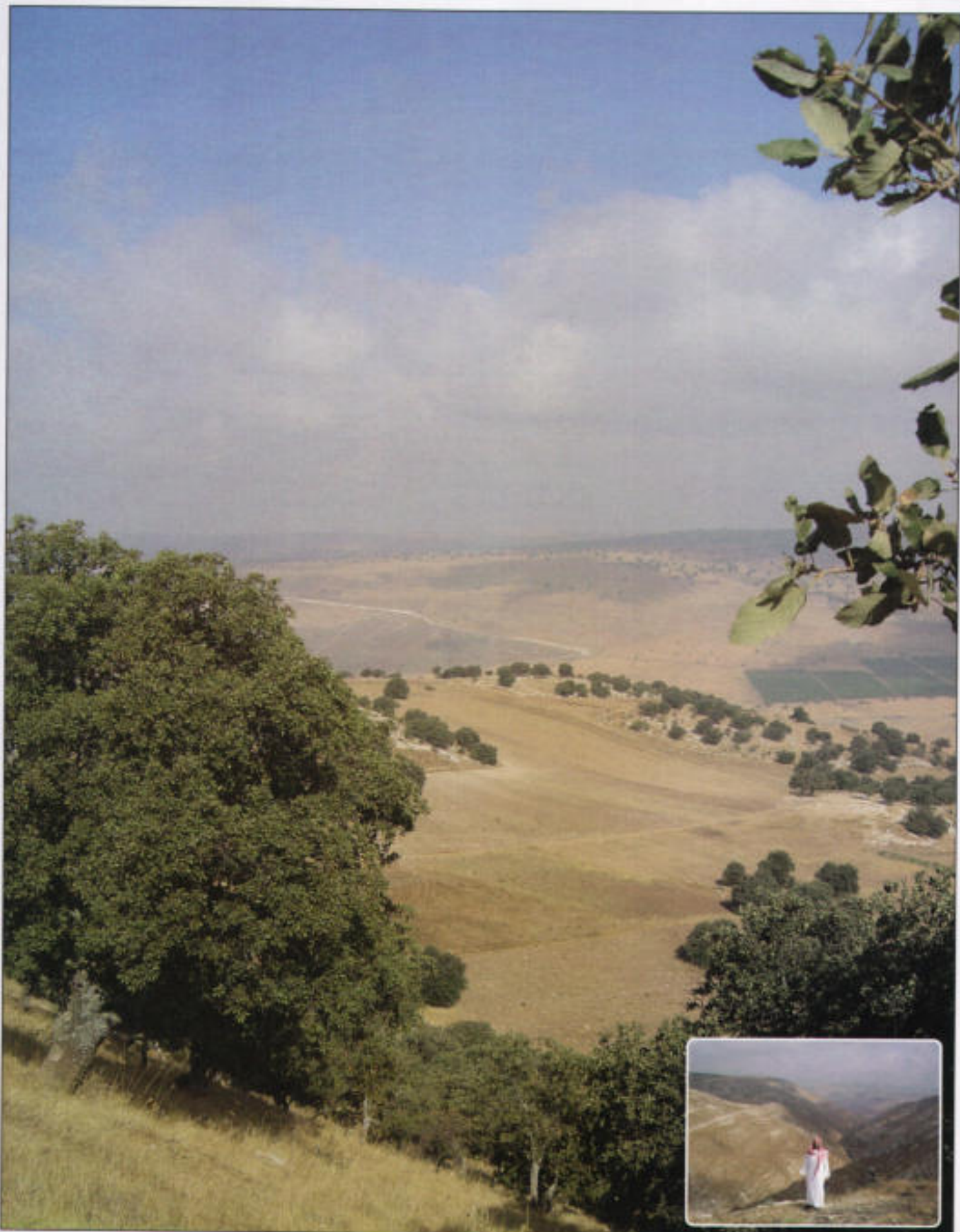


اللقطات بعدسة المؤلف



مسرح أحداث معركة اليرموك التاريخية من خلال أراضي المملكة الأردنية الهاشمية .





رسالة النصر في اليرموك تصل إلى مقر الخلافة الإسلامية



كما أسرنا بأيام العسراق  
مصرمة الجناب لدى العسراق  
ومرج الضفرين على العسراق  
نهابهم بأسسجاف راساق  
على اليرموك نفروق اليرواق  
على الوالوص بالمعتر الرفاق  
إلى أمر بعضل بالسسواق

ألم ترونا على اليرموك فرنا  
فنهنا فبطها بصري وثانست  
وعذراء المدائن قد فنهسنا  
فقلنا من أقام لنا وفهسنا  
فقلنا الروم حسي ما نسوي  
لغنا جمعهم ما استحالسوا  
فعدا فاعانوا فيما فصاروا

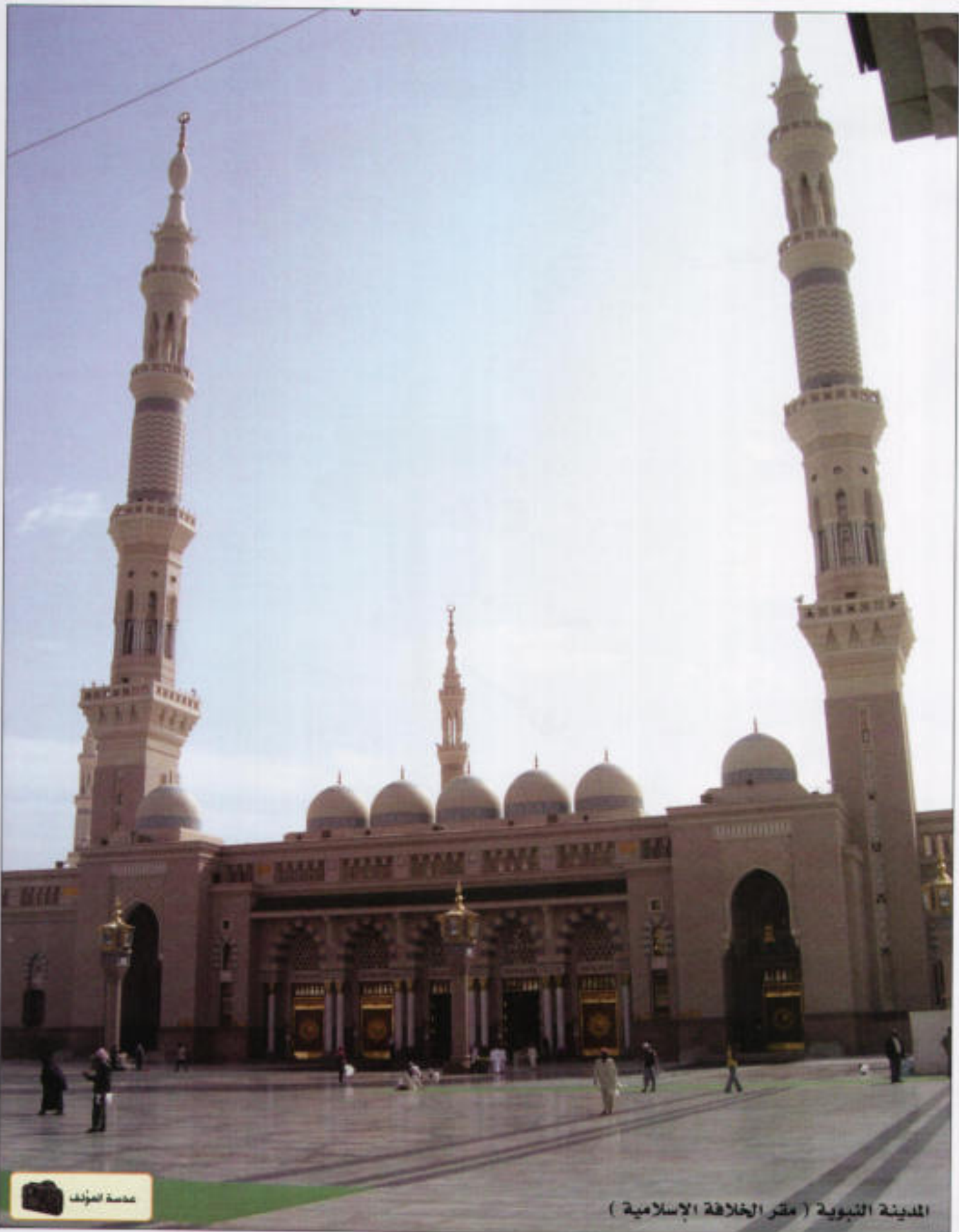
٢  
عن رسالة  
عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه إلى  
أبي موسى الأشعري  
رضي الله عنه

«... من عبد الله أسير المؤمنين إلى أبي عبد الله بن  
الفرج، سلام عليك، فإني أهدى إليك وأشد الذي  
لذلك اللهم. أما بعد فقد أتاني كتابك ونهيت  
ما ذكرت فيه من إهلاك اليمن والفرجين وعصره  
المؤمنين وما صنع للزبيان والفرج طاعة، فأمر الله  
حين سمع صيحه إليها وأمر الله فذلك بكم، ثم  
أحسرت الأكرام فظهروا حين حذركم بعرو ولا حدة ولا  
سوق ولا قوة، ولأنه بعرو الله وكهرو ومنه وقصد،  
فقد انقروا والتمن والفتن العلق، فبارك الله  
أحسن والفتن والفسد لله رب العالمين،  
والسلام».

«... من أكرم الأكرام، بعد ذلك أسير المؤمنين من أبي  
عبد الله بن الفرج، سلام عليك، فإني أهدى إليك وأشد الذي  
لذلك اللهم. أما بعد فقد أتاني كتابك ونهيت  
ما ذكرت فيه من إهلاك اليمن والفرجين وعصره  
المؤمنين وما صنع للزبيان والفرج طاعة، فأمر الله  
حين سمع صيحه إليها وأمر الله فذلك بكم، ثم  
أحسرت الأكرام فظهروا حين حذركم بعرو ولا حدة ولا  
سوق ولا قوة، ولأنه بعرو الله وكهرو ومنه وقصد،  
فقد انقروا والتمن والفتن العلق، فبارك الله  
أحسن والفتن والفسد لله رب العالمين،  
والسلام».

١  
عن رسالة  
أبي موسى الأشعري  
رضي الله عنه إلى  
عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه









قال هرقل بعد هزيمة جيشه في اليرموك : **سلام عليك يا مسوية ، سلاماً لا لقاء بعته .**



١ بعد تلقي هرقل خبر هزيمة جيشه في اليرموك، نادى في أصحابه بالرحيل إلى القسطنطينية .

٢ تذكر بعض الروايات أن هرقل ذهب إلى أرض الجزيرة الفراتية ( الرها و شمشاط ) ومنها توجه صوب القسطنطينية .

أعمدة هرقل بقلعة عمان الأردنية - تصوير المؤلف .



صورة للعملة الرومانية من الوجه والخلف، ففي الوجه تظهر صورة الإمبراطور الروماني ( البيزنطي )، وفي الخلف تظهر صورة الصليب الذي تحفها عبارات لاتينية .



تظهر المصادر أن أقدم نص عربي مطبوع على الطراز البيزنطي سنة ١٣ هـ ونقش عليه الخليفة عمر بن الخطاب (ع) اسم بالحروف العربية ويحمل هذا النص مسودة الملك البيزنطي ( هرقل ) . ثم حصلت الفوس الحامدية العبرية على النص وشهدت التوحيد . المستطولات للخطوط / ناخن عبد الرزاق ص ١٠٠ ، العملان من مجموعة المؤلف القديمة .



## فتوحات المسلمين للساحل السوري

مناطق الفتح التي فتحها المسلمون  
على الساحل السوري بعد اليرموك .

تمركز الروم في طرابلس  
بعد معركة اليرموك .



طرابلس



الجامع الكبير بطرابلس الذي بني على أنقاض طقوسا  
سلفية . تعتبر مئذنته أطول مئذنة طرابلس .

جبيل

جونية

بصروت

بعلبك

## لبنان

الزبداني



الجامع العمري الكبير في سيدنا لبنان .

خروج يزيد بن أبي سفيان رضي الله  
عنه بجيشه لفتح الساحل السوري  
بعد معركة اليرموك الحاسمة .

باصشوق

داريا

صيدا

صرفند

التيطبية

مرجعيون



موسم لصيدا في القرن التاسع عشر .



مدينة صيدا اللبنانية



اللقطات بصحافة المرند

لقطات متنوعة للعاصمة اللبنانية ( بيروت )





لقطات مختارة لمدينة جبيل التاريخية



## استكمال فتح الأردن على يد شرحبيل بن حسنة

**الأردن**، بالضم ثم السكون، وضم الدال المهملة، وتشديد النون؛ قال أبو علي: وحُكِمَ الهمزة إذا لحقت بِنَاتِ الثلاثة من العربي أن تكون زائدة حتى تقوم دلالة تخرجها عن ذلك، وكذلك الهمزة في أُسْكُفَة والأُسْرَبِ؛ والأردن: اسم البلد وإن كنَّ معرَّبات؛ قال أبو ذَهَلَب أحد بني ربيعة ابن هُرَيْع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم:

حَنَّتْ قَلُوصِي أَمْسَ بِالْأُرْدُنِّ؛  
حَنِّي فَمَا ظَلِمْتُ أَنْ تَحْنِي؛  
حَنَّتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا الْمُرْنَ.  
فِي خَرْعِبٍ أَجَشُّ مُسْتَجِنٌ،  
فِيهِ كَتَهْزِيمِ نَوَاحِي الشَّنِّ

قال أبو علي: وإن شئت جعلت الأردن مثل الأبلم، وجعلت التشكيل فيه من باب سَبَسَبَ، حتى إنك تجري الوصل مجرى الوُفِّفِ، ويُقَوِّي هذا إنه يكثر مجيئه في القافية غير مشدَّد؛ نحو قول عدي بن الرقاع العاملي:

لَوْلَا الْإِلَهِ وَأَهْلُ الْأُرْدُنِّ اقْتَسَمَتْ  
نَارَ الْجَمَاعَةِ، يَوْمَ الْمَرْجِ، نِيرَانَا

قالوا: والأردن هي لغة العرب النعاس؛ قال أباقي الزبيري:

وَقَدْ عَلَّنِي نَعْسَةَ الْأُرْدُنِّ،  
وَمَوْهَبٌ مُبَرِّبُهَا، مُصْبِنٌ

هكذا يقول اللغويون: إن الأردن النعاس، ويستشهدون بهذا الرجز، والظاهر أن الأردن الشدة والغلبة فإنه لا معنى لقوله ولا علنتي نعسة الأردن؛ قال ابن السكيت: ولم يُسمع منه فعل؛ قال: ومنه سُمي الأردن اسم كورة، وأهل السير يقولون أن الأردن وفلسطين ابنا سام بن ارم بن سام بن نوح، **وهي أحد أجناد الشام الخمسة**، وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك؛ قال أحمد بن الطيب السرخسي الفيلسوف: هما **أردننان**، **أردن الكبير وأردن الصغير**، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية، بينه وبين طبرية، لمن عبر البحيرة في زورق، اثنا عشر ميلاً، تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجري في هذا النهر، فتسقي أكثر ضياع جند الأردن مما يلي ساحل الشام وطريق صور، ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التي عند طبرية؛ وطبرية على طرف جبل يُشرف على هذه البحيرة، فهذا النهر أعني الأردن الكبير، بينه وبين طبرية البحيرة؛ **وأما الأردن الصغير** فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط الغور، فيسقي ضياع الغور؛ وأكثر مستغلَّتْهم السكر، ومنها يُحمل إلى سائر بلاد الشرق، وعليه قرى كثيرة، منها: بيسان وقرأوا وأريحا والعوجاء، وغير ذلك؛ وعلى هذا النهر قرب طبرية فتطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين، ويجتمع

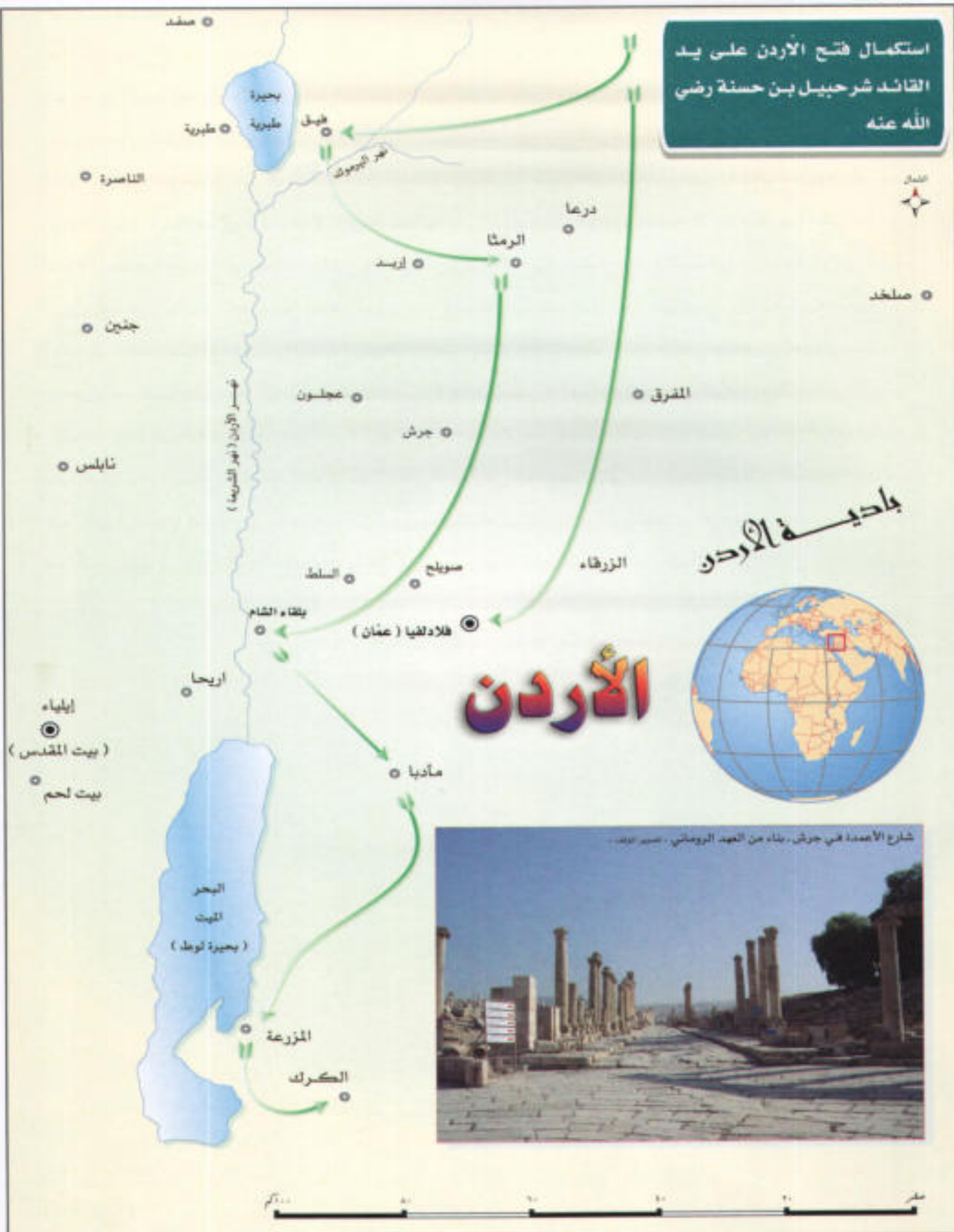


هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهراً واحداً، فيسقي ضياع الغور وضياع البثبية، ثم يمرُّ حتى يصبُّ في البحيرة المنقطة في طرف الغور الغربي. وللأردن عدة كور؛ منها: كورة طبرية وكورة بيسان وكورة بيت رأس وكورة جَدْر وكورة صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير ذلك مما ذكر في مواضعه. **وللأردن ذكر كثير في كتب الفتوح**، ونذكر ههنا ما لا بدُّ منه: قالوا: **افتتح شرحبيل بن حسنة الأردن** عنوةً ما خلا طبرية، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أياماً، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جَلَّوا عنه وخَلَّوه، واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً، ثم إنهم نقضوا في خلافة عمر، رضي الله عنه، أيضاً واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسبَّروا إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال؛ ففتح بيسان وأفيق وجَرَشَ وبيت رأس وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها، إلا أنه لما انتهى إلى سواحل الروم، كثرت الروم فكتب إلى أبي عبيدة يستمد، فوجه إليه أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان، وعلى مقدمته معاوية أخوه، ففتح يزيد وعمرو سواحل الروم، فكتب أبو عبيدة إلى عمر، رضي الله عنه، بفتحها لهما، وكان لمعاوية في ذلك بلاءٌ حسن وأثر جميل، ولم تزل الصناعة من الأردن بعكا إلى أن نقلها هشام بن عبد الملك إلى صور، وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بني العباس، حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية ... . بالفتوح الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

الجهة الغربية لبحر الميت

البحر الميت

استكمال فتح الأردن على يد القائد شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه





المدراج الروماني بعمان



التقطت بعدسة المؤلف

أثار رومانية داخل قلعة  
عمان التاريخية .



لقطات متنوعة للمسجد الحسيني بعمان، والذي يقال بأنه بُني فوق الآثار الباقية لمسجد بناء الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله، وتؤكد على ذلك الجهات الشرعية والعلمية في الأردن؛ كما هو موضح في الأعلى.



الجامع الأموي داخل قلعة  
صعان التاريخية.

اللقطات بعبارة المؤلف

صورة مقربة لدخول  
الجامع الأموي.

## فتوحات عمرو بن العاص على أرض فلسطين

بعد انتصار المسلمين على الروم في اليرموك

**فَلَسْطِينُ**؛ بالكسر ثم الفتح، وسكون السين، وماء مهملة، وآخره نون، والعرب في إعرابها على مذهبين: منهم من يقول فلسطين ويجعلها بمنزلة ما لا يتصرف ويلزمها الياء في كل حال فيقول هذه فلسطين ورأيت فلسطين ومررت بفلسطين، ومنهم من يجعلها بمنزلة الجمع ويجعل إعرابها بالحرف الذي قبل النون فيقول هذه فَلَسطون ورأيت فَلَسطين ومررت بفَلَسطين، بفتح الفاء واللام، كذا ضبطه الأزهري، والنسبة إليه فَلَسطِيّ؛ قال الأعشى:

ومثلك خَوْدُ بادنِ قد طلبتها،

وساغيتُ مَعْصِيًا لَدِينَا وشأتها

متى تُسَقِّ من أنيابها بعد هجعة

من الليل شُرْبًا حين مالت طلاتها

نقله فَلَسطِيًّا إذا ذقت طعمه

على زبذات النِّي حَمَشٍ لثأتها

وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، فصبها البيت المقدس، ومن مشهور مَدنها عسقلان والرملة وغَزَّة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمَّان ويافا وبيت جبرين؛ وقيل في تحديدها: إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام، أولها رَفَح من ناحية مصر وآخرها اللُّجون من ناحية الغُور، وعرضها من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضاً، وِزْعُرُ ( صوغر ) ديار قوم لوط، وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك، وأكثرها جبال والسهل فيها قليل، وقيل: إنها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقال الزجاجي: سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح، وقال هشام بن محمد نقلته من خط جَخَجَخ: إنما سميت فلسطين بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح، ويقال: ابن صدقياً بن عيفا بن حام بن نوح، ثم عُرِّبت فليشين؛ قال الشاعر:

ولو أن طيراً كَلَفْت مثل سيره

إلى واسط، من إيلياء لكنت

سَمًا بالمهاري من فلسطين بعدما

دنا الشمس من قِيء إليها فولت

وقال ابن الكلبي في قوله تعالى: ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾؛ هي أرض فلسطين، وفي قوله تعالى:

﴿ الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾؛ ... . العموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٧٦ - ٢٧٥

## موقع فلسطين من الفضاء الخارجي

تركيا

قبرص

البحر المتوسط

لبنان

سوريا

شبرية

فلسطين

الأردن

صحراء النقب

مصر

صحراء سيناء

بحر السودان

بحر العقبة

١٠٠ كم



## الفترة البيزنطية في فلسطين ٣٢٤م-٦٣٦م

اتسمت الفترة البيزنطية باعتراف الإمبراطور قسطنطين الأكبر بالديانة النصرانية ديناً رسمياً للدولة البيزنطية سنة ٣٢٤م حيث بنى عاصمته الجديدة القسطنطينية فوق قرية تقع على مضيق اليوسفور عرفت باسم بيزنطة، وقد قامت والدته **هيلانة** بزيارة إيلياء (القدس) وأمرت ببناء كنيسة المهد في بيت لحم وكنيسة البشارة في الناصرة. وبعد وفاة قسطنطين حتى عام ٥٢٧م تولى حكم الإمبراطورية ١٧ إمبراطوراً بينهم ٤ كانوا مغتصبين للعرش، واعتبرت بيزنطة نفسها الوريثة الوحيدة للإمبراطورية الرومانية القديمة وتمكنت من السيطرة على البلاد العربية وحاولت فرض سيطرتها على الأراضي التي كانت تابعة لروما ثم أخذت هذه الإمبراطورية عبر المراحل اللاحقة تتسم بطابع خاص لها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً ولم يتوقف الصراع والتنافس بين بيزنطة وفارس حول البلاد العربية بل خاض الطرفان في سبيل ذلك حروباً كثيرة، وكان لهذه الحروب أثرها الكبير في تدمير شعوب الإمبراطوريتين من هذا السباق المحموم والقائم على المصالح على حساب الفقراء والمعوزين؛ لذلك كان الناس بانتظار فرج رباني لتخليصهم من تينك الاحتلالين (الساساني والبيزنطي).

بيد أن فلسطين أثناء الاحتلال البيزنطي لها؛ قسمت إلى ثلاثة أقسام إدارية رئيسية (انظر الصفحة ما بعد القادمة) هذا بالإضافة إلى تطور الإدارة خاصة في الفترة الأخيرة من العهد البيزنطي من حيث ارتباطها بقيام مدن جديدة أو على الأقل بمراكز مدينة جديدة أو رفع درجة بعض القرى إلى مستوى مدينة كما ازدادت المراكز الكنسية بحيث أصبحت ١٥ مركزاً في فلسطين.

وخلال السنوات من ٦١٠م-٦٢٢م؛ ونتيجة للصراع المرير بين الإمبراطوريتين قام الفرس بعدد من الهجمات على الإمبراطورية البيزنطية فتهبوا إنطاكية ودمشق واستطاعوا بمساعدة من اليهود احتلال القدس عام ٦١٤م وإضرام النار في عدد من الكنائس، ولكن الإمبراطور **هرقل** قام بعدة حملات عسكرية على الساسانيين؛ انتصر فيها عليهم حتى أنه وصل إلى عاصمتهم المدائن عام ٦٢٧م وحاصرها وخلع ملكها ومن ثم عقد الصلح معهم لكن الأمر لم يدم طويلاً لهرقل إذ أنه لم يستطع الثبات أمام جيوش المسلمين الذين قضوا على الدولة الساسانية ثم خلسوا بلاد الشام بما فيها فلسطين ومصر من أيدي البيزنطيين المحتلين الغاصبين بعد حركة الفتح الإسلامي عنوان هذا الأطلس!

اختص العهد البيزنطي بحدثين تاريخيين كان لهما أكبر الأثر في تاريخ فلسطين:

**أولهما** ولادة النصرانية على أرض فلسطين.

**وثانيهما** نهاية اليهودية على أرض فلسطين، فقد تار اليهود مرات عدة في عهد الرومان وأخضعهم الرومان منذ سنة ١٣٥ في عهد هدریان وقد تم سببهم ولم يعد لهم من وجود يذكر، حيث أن تعاليم النصرانية مناقضة كل التناقض لطبيعة عصر بني إسرائيل منذ يوشع بن نون في القرن ٢ ق.م، حيث تبين صفحات التاريخ القديم أن بني إسرائيل كانوا يتعاملون مع شعوب المنطقة بالسلاح والقتل والتدمير لحضاراتهم فقد قاوم اليهود انتشار النصرانية، وقد ساعدوا الفرس في احتلال القدس بقيادة كسرى واحرقت كنيسة القيامة ونقل **الصليب** إلى فارس، وكذلك هدم الكثير من الأديرة والكنائس كما نهبت المدن.





خريطة قيسيةسائية من مادبا . تصوير المؤلف .



خريطة مادبا القيسيةسائية للأراضي المقدسة والتي تصوّر بيت المقدس بفلسطين

صورمن المنطقة الفاصلة بين الأردن وفلسطين المحتلة . تصوير المؤلف



جاء في العهد القديم : « ودخله ( أي إبراهيم ) إسحاق وإسماعيل أبناءه ، في المغارة المكشوفة ، في حقل عفرون بن صوحر الحثي ، الذي أمام ممر الحقل ، الذي اشتراه إبراهيم من بني حث ، هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته « سفر التكوين ( ٢٥ : ٩-١٠ ) . يعلق الداعية الإسلامي المعروف الشيخ أحمد ديدات بقوله في هذا الصدد : نتساءل هل يشتري المالك أرضه أو جزءاً منها ، ليدفن فيه ؟ والحديث هنا عن زعيم أمة وليس عن فرد عادي ! ومن هو الذي يزعمهم وهيه إياها ؟ أليس هو الله ؟ إذن هل عجز الله عز وجل ، أن يمكّن عبده وخليقه ، من حيازة ما وهبه هو أو نسله من بعده ؟ إذن وعلى أساس من هذه الفقرة ، يثبت التاريخ الطويل ، ويعصوره المتوالية ، عدم حيازة اليهود لفلسطين ، أو هيمنتهم عليها من قبل ، وبالنسبة أنها لم توهب لهم . ولا حق لهم فيها .

فكما جاء في العهد الجديد ، شاهد آخر : « وقال الرب له ( أي إبراهيم ) : اخرج من أرضك ، ( وهي ليست فلسطين ) ومن عشيرتك ( وهم ليسوا الفلسطينيين ) وهلم إلى الأرض التي أريك فخرج حيثئذ من الكلدانيين وسكن حاران ، ومن هناك نقله بعدما مات أبوه إلى هذه الأرض ( فلسطين ) ، التي أنتم الآن ساكنون فيها ، ولم يعطه فيها ميراثاً ، ولا وطأة قدم . ولكن وعد أن يعطيهام ملكاً له ولنسله من بعده ، ولم يكن له ولد بعد « أعمال الرسل ( ٣ : ٧-٥ ) . فإذا لم يكن له فيها ملك ولا ميراث ، فكيف يورث لنسله بعده مالم يملك هو أصلاً ؟ . ويحق لنا بعد سكل ما تقدم أن نتساءل : من هم ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ وهل اليهود هم نسل إبراهيم الوحيد ؟ فقلقت انتباههم ، إلى أن الكتاب المقدس . عند النصاري . يقرر فيما لا يقل عن اثني عشر موضعاً ، في سفر التكوين ، أن إسماعيل هو ابن إبراهيم عليهما السلام ، وفيما يلي بعض منها : « فولدت هاجر لأبرام ( إبراهيم ) بواسطة الرب ابناً ، ودعا أبرام ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل « سفر التكوين ( ١٥ : ١٦ ) .

« وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختم في لحم غرثته « ( ١٧ : ٢٥ ) . يتصرف عن فلسطين والوعد الحق « ص ١٩ ، ٢٠ .

شيد (هيرودس) الحاكم البيزنطي المدن والقلاع والحصون والمسارح والملاعب والمدارج والساحات والأسوار والقصور، ومن المدن الجديدة (قيصرية - قيسارية)، (انتيباتريس - خربة رأس العين وهي نسبة إلى أبيه). وأعاد بناء العديد من المدن والقلاع والأبراج ومن الآثار التي تم اكتشافها في أريحا سنة ١٩٥١م قصر هيرودس الشتوي الكبير. وقد امتد الزمن بدولة (الهرادسة الأدوميين) نسبة إلى هيرودس الكبير مائة سنة بعد الميلاد، ولما انهزمت دولتهم من قبل الساسانيين؛ لم يعودوا إلى موطنهم الأصلي حيث فضلوا البقاء على أرض الشام. ومن أبرز المدن التي سكنوها (جرش، فيلادلفيا «عمّان»، بيسان، دمشق) وكانت هذه المدن مراكز تجارية كبيرة وعمرانية بارزة.

أما بالنسبة إلى القضاء والضرائب والجنديّة كانت السلطة للرومان، وقد استفادوا من المدن اليونانية فسكنوها وباشروا بنشر لغتهم اللاتينية وتقاليدهم.

وفي أواخر القرن الرابع للميلاد انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطوريتين غربية وشرقية، وكانت فلسطين وسوريا من أراضي الإمبراطورية الرومانية الشرقية (٣٩٥ - ٦٣٦م) وهي العهد الروماني الشرقي البيزنطي تكرر اسم (فلسطين) التاريخي إدارياً وسياسياً وقسمت البلاد إلى **ثلاث مناطق** :

١. **فلسطين الأولى**؛ وتشمل نابلس والقدس والخليل والسهل الساحلي حتى رفح وعاصمتها قيسارية .

٢. **فلسطين الثانية**؛ وتشمل الجليل وأم قيس وقلعة الحصن وطبريا وعاصمتها بيسان .

٣. **فلسطين الثالثة**؛ وهي بلاد الأنباط وتشمل منطقة جنوب فلسطين وبنر السبع وكانت البتراء في الأردن عاصمتها .

أما حيفا وعكا من الشمال فقد كانتا ضمن فينيقيا الأولى وعاصمتها صور ومن أبرز المدن التي جدد الرومان بناءها : (إيليا كاييتولينا - القدس)، (نيابوليس - نابلس)، (وفصايلس - خربة فصايل)، (ويامينا - بيتا)، (طبيارية - طبريا)، (ديسوبوليس - اللد)، (البثروبوليس - بيت جبرين)، (قيصرية - قيسارية) وغيرها من المدن.

وقد وجد في القرن الرابع الميلادي على أرض فلسطين ٣١ مدينة و٤٤٢ قرية، وقد بنى الرومان المعابد والهيكل والحصون والقلاع والقصور والمدارس والحمامات والأسواق. وكان الزي اليوناني ما زال سائداً في المدن خاصة وقد كانت طبيعة الحياة فيها قد أخذت طبيعة الحياة اليونانية والرومانية، فانتشرت في المدن ألعاب المصارعة وسباق العربات والصيد وكذلك المباريات الموسيقية والتمثيلية والمسرحيات. ومن أشهر المدن حضارة في العهد الروماني كانت قيسارية وعسقلان وغزة، وهي الريف ازدهرت الزراعة واستقرت معظم القبائل في بيوت حجرية وقد اتجه الرومان إلى بناء السدود والقنوات.

وفي الصناعة اشتهرت فلسطين بصناعة الكتان والنسيج والصباغة، وساهمت الطرق الرومانية في تشجيع التجارة، وظلت اللغة الآرامية هي اللغة المحكية الدارجة، واللغة اليونانية لغة الأدب والتعليم، وكانت أيضاً لغات خاصة للشعوب المتعددة. موقع فلسطين على الشبكة العنكبوتية .



## فتح بيت المقدس

سنة ١٥ هـ وقيل في ربيع الآخر سنة ١٦ هـ

بعد أن أتم عمرو بن العاص تطهير سائر الأراضي الفلسطينية لم يبق له سوى قيسارية وإيلياء ( بيت المقدس ) أما قيسارية فهي مدينة ساحلية سبيلها إلى بيزنطة موصول بالبحر، وأما القدس فقد صارت جيئاً معزولاً محاصراً فوق جبال الجليل. ولئن كانت لدمشق الأهمية الأولى من الناحية الحربية لحصانتها واعتصامها خلف أسوارها حتى غدت قلعة منيعة تخترقها الأنهار، فلقد كان للقدس قداستها وأهميتها الدينية والروحية وما زالت حتى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة وهي بالنسبة للمسلمين أولى القبلتين **ومسرى** خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.

وبعد تضييق المسلمين الحصار على بيت المقدس، كتب أرتابون الروم إلى عمرو بن العاص يقول له: إنك صديقي ونظيري، أنت في قومك مثلي في قومي، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين، فارجع ولا تغرّه فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة، فكتب إليه عمرو كتاباً يقول فيه إنه (صاحب فتح هذه البلاد)، وأرسل الكتاب مع رسول وأمره أن ينقل إليه رد الأرتابون، فلما قرأ الأرتابون كتاب عمرو ضحك مما جاء فيه وقال إن صاحب فتح بيت المقدس هو رجل اسمه (عمر)، ونقل الرسول إلى عمرو ما سمعه من الأرتابون، فعرف عمرو أن الرجل الذي يعنيه الأرتابون هو الخليفة، فكتب إلى الخليفة يخبره بما جاء على لسان الأرتابون أنه لا يفتح المدينة إلا هو، ويستمدده، ويستشيريه قائلاً: إنني أعالج حرباً كؤوداً صدموا وبلاداً أدخرت لك، فرأيك، فخرج الخليفة - بعد الاستشارة - في مدد من الجند، إلى الشام، بعد أن استخلف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونزل بالجابية، فجاءه أهل إيلياء (فضالحوه على الجزية، وفتحوها له)<sup>(٢)</sup>.

**الإسراء والمعراج**، من أكبر الآيات الباهرة؛ فلقد أُسري بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في ليلة واحدة إلى بيت المقدس، واجتمع هناك بالأنبياء عليهم السلام، وصلى بهم، ثم عرج به جبريل إلى السماء، حتى بلغ سدرة المنتهى فوق سبع سموات، وأوحى الله - تعالى - إليه ما أوحى، وشاهد -صلى الله عليه وسلم- من آيات ربه الكبرى ما شاهد ومر بالأنبياء عليهم السلام في كل سماء، ورجع إلى مكة، كل ذلك في ليلة واحدة، مع بُعد المسافة الأرضية بين مكة وبين بيت المقدس، ثم البعد العظيم بين السماء والأرض، وبين السماء الدنيا وما فوقها إلى سدرة المنتهى. وقد أخبر الله - تعالى - في القرآن عن الإسراء في سورة الإسراء، وعن المعراج في سورة النجم إذا هوى.

١ - أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق، ص ٤٢٢

٢ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ١٦٤، بيت الأفكار الدولية، اعترض به أبو صهب، القرني.



## وصول الفاروق رضي الله عنه إلى الجابية

الامبراطورية الرومانية

أرض الأكراد

الامبراطورية الساسانية



سوريا

العراق

إلى مصر

سبئاء

بحر القلزم (البحر الأحمر)



- ١ أثناء حصار عمرو بن العاص لإبلاء (بيت المقدس) طلب أهلها الصلح بحضور خليفة المسلمين .
- ٢ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يستخلف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويتوجه إلى الجابية .
- ٣ أبو عبيدة يستخلف على حمص عيادة بن المسامت ، ويتحرك لتأخره عمرو في حصاره لبيت المقدس .
- ٤ القادة المسلمون يلتقون بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجابية .
- ٥ أوطيون الروم يفر من بيت المقدس ويلحق بمصر بعد مجيء عمر .
- ٦ أبو عبيدة يعين سعيد بن زيد بن نفيل حاكماً على دمشق أثناء خروجه للقاء عمر في الجابية .
- ٧ الخليفة عمر **رضي الله عنه** يكتب نص الصلح مع إبلاء في الجابية (اقرأ النص في الصفحة المقابلة) .

خط سير عمر إلى الجابية .



٢ المدينة النبوية

أهل بيت المقدس (إبلاء) يطلبون الصلح مع المسلمين

«إنا قد أصبحنا مصالحكم ولما  
نشؤ بكم، ولكن لا نتولد إرصاصكم  
عمر بن الخطاب حتى يفر علينا  
فيكون هو الذي يعطينا الأمان،  
ولكن لنا العهد فإنا به ولا نقول،  
والله نجيل»

## العهد العُمري

« بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكروهون على دينهم ولا يُضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوت ( اللصوص ) فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيّعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيّعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان؛ فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية، شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشر ٨ الهجري، تاريخ الأمم والملوك، من ١٢٨-١٢٩ عهد الخلافة النبوية، المطبوع في أبو صعب القرظي









صورة من الجو لبيت المقدس؛ يظهر فيها السور الكبير وبداخله المسجد الأقصى وقبة الصخرة



مسجد قبة الصخرة



باب الأسباط



المسجد الأقصى الشريف



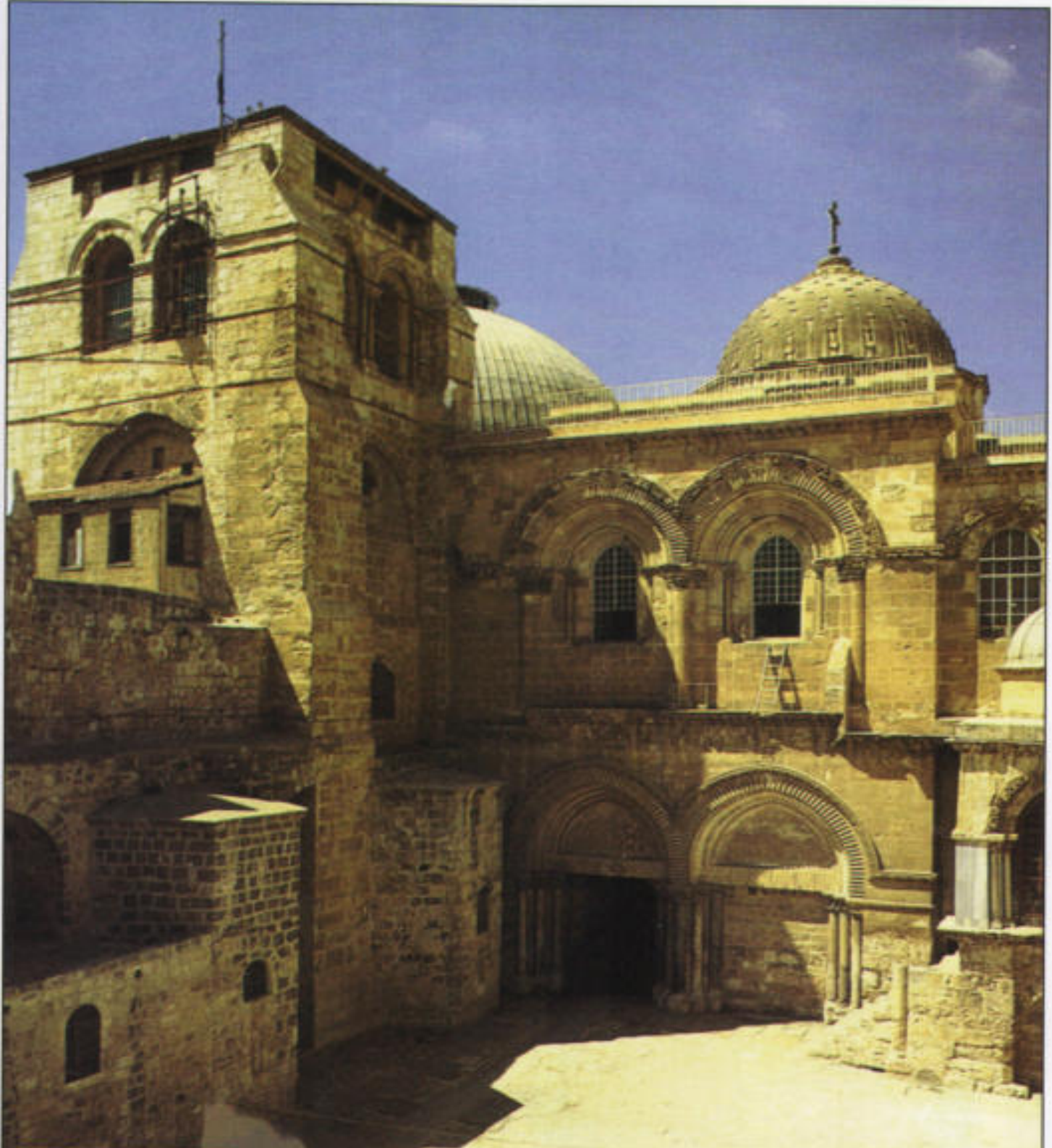
باب الساهرة



باب الخليل



باب داود

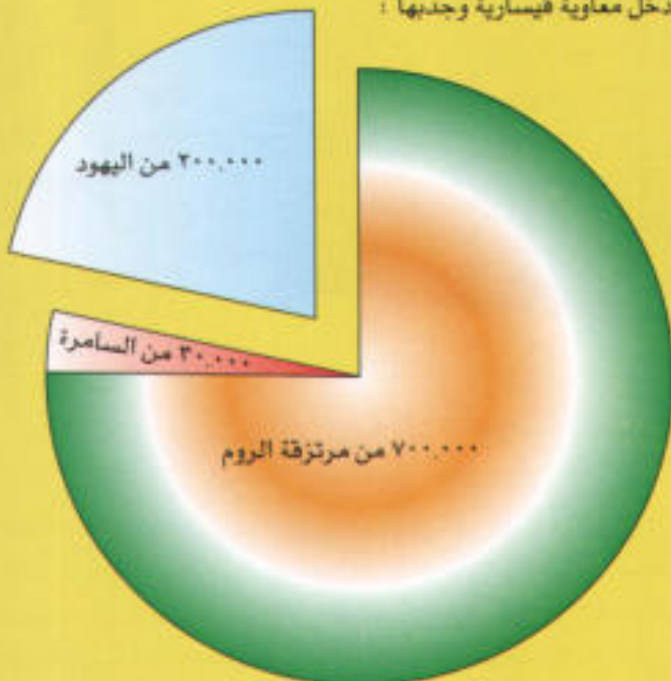


**كنيسة القيامة** في القدس بنيت في عهد قسطنطين عام ٣٢٥ م . ثم احرقها الفرس عندما غزوا القدس . ومن ثم أعيد بناؤها على يد البطريرك مودستوس عام ٤٥١م . وعندما دخل أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه . بيت المقدس . عرض عليه البطريرك صفرونيوس أن يعطي في الكنيسة فأبى رضي الله عنه ذلك لئلا يضع المسلمون أيديهم عليها من بعده .



### معاوية يعث رجلين يبشرا الفلح إلى الخليفة عمر

حينما دخل معاوية قيسارية وجديها :



- ١ عمرو بن العاص يعاود مرة ثالثة محاصرة قيسارية لفتحها بعد فتح بيت المقدس .
- ٢ عمرو بن العاص يترك قيسارية ويتوجه لبدء عمليات الفتح على الساحة المصرية .
- ٣ في سنة ١٨ هـ طاعون عمواس يعم أرجاء شديدة من فلسطين والشام .
- ٤ الخليفة عمر رضي الله عنه يظنّف معاوية بن أبي سفيان بمحاصرة قيسارية .
- ٥ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يتوجه من دمشق نحو قيسارية لحاصرتها .

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى معاوية بن أبي سفيان :

«أما بعد، فإنني قد وليت قيسارية، فمن إليها واستصر الله عليهم، ولا ترمس قوتك للحمول والفقرة للذليل، اللهم ربنا، وثقتنا، ورجاؤنا، ودمولانا، نعم المولى ونعم النصير..»

فصار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية فحاصروهم، وكانوا متكلمة زاحفون بقيادة (أبي) هزيمهم ودمهم إلى حصونهم، وأخيراً خرجوا وقتلوا قتال المستعصم، فبلغت قتلهم ٨٠٠٠٠ في المعركة، وسقطوا في هزيمتهم ١٠٠٠٠٠ مقاتل من الروم والذين أرادوا الاحتفاظ بـقيسارية لتتكون موطن قدم لهم على ساحل الشام الجنوبي أرض فلسطين.

بنايا أثرية في ( قيسارية ) لأطلال من العهد البيزنطي



**قيسارية** ، مدينة تاريخية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، بناها الكنعانيون و سموها ( برج ستراتون ) وهي من أقدم المناطق التي سكنت في فلسطين ، ذات موقع استراتيجي . وكان هيرودوس الروماني قد أطلق عليها اسم ( قيسرية ) نسبة إلى القيصر الروماني ( أوغسطس ) ، أمر أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه معاوية بن أبي سفيان بالتحرك نحوها وتولي أمرها ، فسار إليها في سبعة عشر ألفاً يعالج فتحها فحاصرها حتى كان فتحها المبين في شهر شوال من سنة ١٩ هـ بعد أن كاد اليأس أن يدب في نفوس البعض ولكن الله سلم .





مدينة حلب من خلال قلعتها الأثرية



في الصورة الأولى مؤلف ومصمم الأطلس أمام قلعة حلب الشهباء الأثرية. وفي الصورتين الثانية نحت أثري والثالثة نقوش لكتابات قديمة من متحف حلب التاريخي. عدسة المؤلف.

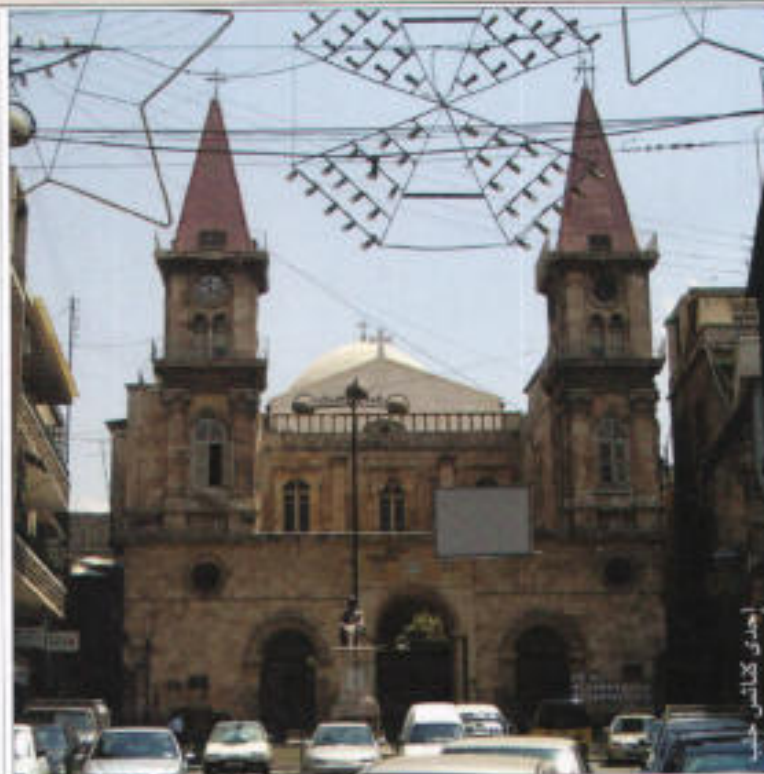
**حَلَبُ**، بالتحريك: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحبحة الأديم والماء، وهي قصبية **جند قنسرين** في أيامنا هذه؛ والحَلَبُ في اللغة: مصدر قولك حَلَبْتُ حَلْبًا وهرَبْتُ هَرَبًا وطَرَبْتُ طَرَبًا، والحَلَبُ أيضاً: اللبن الحليب، يقال: حَلَبْنَا وشَرَبْنَا لَبْنًا حَلْبِيًّا وحَلْبِيًّا، والحَلَبُ من الجبابرة مثل الصدقة ونحوها؛ قال الرَّجَاجِي: سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به فيقول الفقراءُ حَلَبْ حَلَبْ، فسمي به؛ قلت أنا: وهذا فيه نظر لأن إبراهيم عليه السلام، وأهل الشام في أيامه لم يكونوا عرباً إنما العربية هي ولد ابنته إسماعيل عليه السلام، وقحطان، على أن لإبراهيم في قلعة حلب مقامين بزاران إلى الآن، فإن كان لهذه اللفظة، أعني حلب، أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك لأن كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بمعجم يسيرة كثولهم كهتم في جهنم؛ وقال قوم: إن حلب وحمص وبردعة كانوا إخوة من بني عمليق فبنى كل واحد منهم مدينة فسُميت به، وهم بنو مهر ابن حيص بن جان بن مكثف، وقال الشرقي: عمليق بن يلمع بن عائذ بن إسليخ بن لوذ بن سام، وقال غيره: عمليق بن لوذ بن سام، وكانت العرب تسميه غربياً وتقول في مثل: من يَطْعُ غَرِيباً يَمْسُ غَرِيباً، يعنون عمليق بن لوذ، ويقال: إن لهم بقية في العرب لأنهم كانوا قد اختلطوا بهم، ومنهم الرُّبَاءُ، فعلى هذا يصح أن يكون أهل هذه المدينة كانوا يتكلمون بالعربية فيقولون حلب إذا حلب إبراهيم عليه السلام، الحموي، معجم البلدان، ج ٧، ص ٢٨٢.



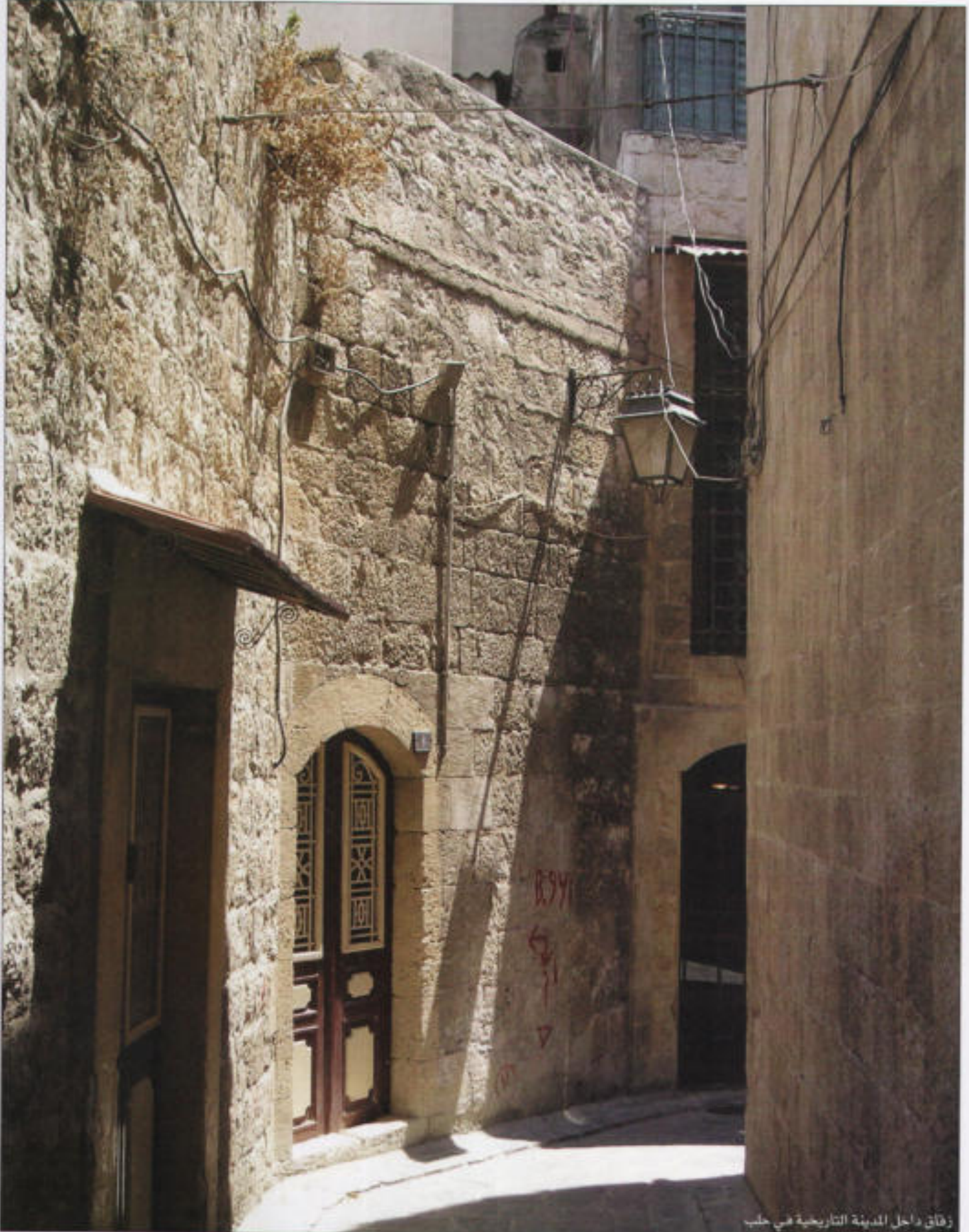
صحن الجامع الأموي في حلب الشهباء

**حلب** مدينة غنية بمساجدها التاريخية، منها المسجد الأموي الكبير وفيه ضريح ينسب إلى نبي الله زكريا عليه السلام، واعداد كبيرة من الجوامع والمساجد ومقامات وشواهد هامة في التاريخ الإسلامي وكذلك أبنية ومنشآت وكنائس تاريخية كثيرة مثل: كنيسة الأربعين شهيد، وكنيسة السيدة، وكنيسة العذراء مريم، وكنيسة سيدة الانتقال، وكنيسة الأرمن، والكنيسة الإنجيلية وغيرها، وهي المدينة الكثير من الأبنية الأثرية والتصور والخانات القديمة التي تحول بعض منها إلى فنادق بأمرها السياح الأجانب، وهي مدن محافظة حلب المنتشرة الكثير من المدن والمواقع الأثرية التي تضم أوابد ضاربة في أعماق القدم .

لقد كان لمدينة حلب دور حضاري متميز في كافة العصور والحضارات التي قامت في شمالي سوريا وبلاد ما بين النهرين منذ الألف الثالث قبل الميلاد وتمثل ذلك في الحضارة الأكادية والحثية والآرامية والأمورية والبيونانية والرومانية، وقد كانت حلب عاصمة لأقوى دولة أمورية - يمحاض - في القرن ١٨ ق.م - مصدر الصفحتين مجموعة ويكبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية.











واجهة كنيسة أنطاكية الأولى



الكنيسة من الداخل

جاءت رسالة النصرانية

في وقت مبكر لأنطاكية ؛ بعد

وفناء سثيفن في إيلياء حوالي ٣٥ م .

وغادر العديد من النصارى المدينة للتوجه

إلى قبرص، ولقيثيقيا (ليسان)، وأنطاكية.

وكان بارناباس في أنطاكية سنة ٢٨ م . وجعل

بولس من طرموس تمد له يد العون . وتوقف

الجميع في أنطاكية في نفس السنة ، بعد أن قدم

إليها النصارى هارين بدينهم من اضطهاد اليهود

والرومان . وكان القديس بطرس هو المؤسس

الفعلي لكنيسة أنطاكية، وتنفيذ مهمته الأولى أن

هناك من بين الوثنيين . مكث ثلاث سنوات ،

وعاد مرتين ، ومنها انطلق بولس في رحلته

التصيرية . للمزيد انظر كتابنا

الموسم ( أطلس الأديان . تاريخ،

عقائد، انتشار ) .





**كنيسة قلب لوزة** في جبل الأعلى بمحافظة حلب، تعود إلى القرن السادس الميلادي، فصلت الركائز الضخمة بدل الأعمدة بين ابائها الثلاثة . وكانت معجاً للنصارى في الماضي يقصدونها من كل صوب وحذب وتضم حنيتها الشرقية وأبوابها ونوافذها أجمل النقوش والزخارف.

**كُنْسَ الظُّبْيُ يَكْنِسُ** : دَخَلَ فِي كِنَاسِهِ، كَتَكَّنَسَ، وَهُوَ مُسْتَتَرٌ فِي الشَّجَرِ، لِأَنَّهُ يَكْنِسُ الرَّمْلَ حَتَّى يَصِلَ جِ، كُنْسٌ وَكُنْسٌ، كَرُكْعٌ، وَع. وَالْجَوَارِي الْكُنْسُ، هِيَ الْخُنْسُ، لِأَنَّهَا تَكْنِسُ فِي الْمَغِيبِ، كَالظُّبَاءِ فِي الْكُنْسِ، أَوْ هِيَ كُلُّ النَّجُومِ، لِأَنَّهَا تَبْدُو لَيْلًا وَتَحْفَى نَهَارًا، أَوْ الْمَلَانِكَةُ، أَوْ بَقَرُ الْوَحْشِ وَظَبَاوُدُ. وَالْكُنَاسَةُ، بِالضَّمِّ، الْقَمَامَةُ، وَعَ بِالْكَوْفَةِ. وَسَمَّوْا: كُنَاسَةً. وَالْكَنِيسَةُ: مُتَعَبِدُ الْيَهُودِ أَوْ النَّصَارَى أَوْ الْكُفَّارِ، وَمَرْسَى بِبَحْرِ الْيَمَنِ مِمَّا يَلِي زَبِيدَ، وَالْمَرَاةُ الْحَسَنَاءُ. وَالْكَنِيسَةُ السُّودَاءُ، دَبْتُغْرُ الْمَصِيصَةِ. وَالْكَنِيسَةُ، تَصْغِيرُ الْكَنِيسَةِ، سَبْعَةُ مَوَاضِعَ، سِتَّةٌ بِمَضْرٍ، وَدَقْرَبٌ عَكَاءَ. وَفَرَسُنٌ مَكْنُوسَةٌ، أَي: مَلْسَاءُ الْبَاطِنِ، أَوْ جَرْدَاءُ الشَّعْرِ. وَمِكْنَاسَةُ الزَّيْتُونِ، بِالْكَسْرِ، دَ بِالْمَغْرَبِ. وَمِكْنَاسَةُ: حِصْنٌ بِالْأَنْدَلُسِ. وَتَكْنَسُ: دَخَلَ الْخَيْمَةَ، وَالْمَرَاةُ، دَخَلَتْ الْهُودَجَ. الْفَيْرُوزُ أَبَادِي، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، مَادَّةُ كُنْسِ .



واجهة دير سمعان



**دير سمعان أو ثلاثيسوس** هو دير في سوريا بالقرب من حلب ، وقد سمي دير سمعان نسبة للقديس وناسك السوري - سمعان العامودي الذي ولد عام ٢٨٩ م ببلدة ( سيسان ) جنوبي جبل سمعان ولجأ إلى دير ثلاثيسوس عام ٤١٢ م ، فكان يصوم أياماً بدون طعام أو شراب كما يقال! ويبقى أياماً واقفاً ممارساً لطقوسه الدينية، اعتزل سمعان العامودي في هذا المكان متعبداً وناسكاً يعيش فوق عامود بارتفاع - ٤٠ ذراعاً أي ما يقارب ١٥ متراً تقريباً لمدة أكثر من أربعين سنة وكان تلاميذه يضعون له فوق رأس العامود ويزوره النصاري للتبرك به.

وقد كان عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الزاهد؛ قد عين أميراً على إمارة دير سمعان قبل تولي زمام الخلافة؛ حيث ظل والياً عليها حتى سنة ٨٦ هـ .



كنيسة رويحة الشمالية

**كنيسة رويحة الشمالية (كنيسة بيزوس)** وتعود إلى القرن السادس م. بناها بيزوس المدفون قريبا من قبر حجري ذي سقف نصف كروي. وتمتاز الكنيسة بضخامتها وفتحات أقواس ركانتها الواسعة وزخرفة أبوابها.



معبد من المعسر البيزنطي

**منبج** مدينة في هضبة حلب الشرقية. تقع في أرض منبسطة إلى الجنوب الشرقي من "قصر البنات" الأثري بمسافة ٢ كم، وإلى الغرب من نهر الفرات بمسافة ١٥ كم، وإلى الشمال الشرقي من مدينة حلب بمسافة ٨١ كم، تبدلت تسميتها في العصور التاريخية المتعاقبة، ففي العصر الآشوري كان اسمها "مبوغ"، وفي العصر الروماني "هيرابوليس" وبدا اسمها بعد الفتوحات العربية الإسلامية "منبج". تلتقي في شمالها عدة أودية سيالية. وكانت مسرحاً للمعارك بين الفرس والبيزنطيين، ثم بين العرب والبيزنطيين، منها خرج الشاعر البحتري الطائي هدمها تيمورلنك سنة ١٤٠٠ م، وسكنها الشركسة المهاجرون من الشوقاز عام ١٨٧٨ م. وتتميز بكثرة آثارها.

## فتح اللاذقية وبقية الساحل السوري الشمالي

تُعيد الأتھاء من تحرير حمص للمرة الثانية

استخلف أبو عبيدة على حمص **عبادة بن الصامت** قبل أن يمضي إلى بيت المقدس . فأتى عبادة اللاذقية فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم حصين لا يفتح إلا جماعة من الناس . فلما رأى صعوبة فتحها عسكر على بعد من المدينة ثم أمر أن تحفر حفائر تستر الواحدة منها الرجل وفرسه . واجتهد المسلمون في حفرها حتى فرغوا منها ، ثم أظهروا الرجوع إلى حمص نهاراً ، فلما جُنَّ عليهم الليل عادوا إلى حفرهم فاستتروا فيها وأهل اللاذقية يظنون أنهم قد انصرفوا عنهم . فلما أصبحوا فتحوا بابها وأخرجوا سرحهم ، فصبحهم المسلمون وكبسوهم فراعهم ذلك ودخل المسلمون من باب المدينة ففتحوها عنوة ودخل عبادة الحصن وعلا حائطه وكبر من فوقه . وهرب قوم من نصارى اللاذقية إلى اليُسَيْد ثم طلبوا الأمان على أن يرجعوا إلى أرضهم وقبيل منهم عبادة على خراج يؤدونه . وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بأمر عبادة رضي الله عنه .

ثم ورد عبادة السواحل ففتح مدينة تعرف باسم بلدة على فرسخين من **جبله** ، ففتحها عنوة وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص فشحنها عبادة بن الصامت بالمسلمين . كما فتح عبادة **أنطروتوس** وكانت حصناً ، ثم جلا عنه أهله . أحمد عادل كمال ، الطريق إلى دمشق ، ص ٥٢٢

**اللاذقية** ، بالذال معجمة مكسورة ، وطاق مكسورة ، وباد مشددة ، مدينة في ساحل بحر الشام كعد في أصل حمص وهي مرفئ جبله يتهدد ستة فراسخ . وهي الآن من أصل حلب . قال بطليموس في كتاب الملحق مدينة لاذقية طولها ثمان وستين درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق . هي الإقليم الرابع ، مثلها القوس مشرون درجة من السرطان ، مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة ، وهو بلد حسن في وطء من الأرض وله مرفأ جيد محكم وقمان متصلتان على كل مشرف على الرض واليعمر على غربيها وهي على ضفتها ... قال ابن فضلان واللاذقية مدينة قديمة سُميت باسم بانها . ورأيت بها في سنة ١٤٦ أعيرة وذلك أن الحنطب جمع ... والغرباء المؤثرين للفساد من الروم في حفلة وبناتي على كل واحد منهم ويزيدون عليها إلى دراهم يتفنون إليها ليئلتها عليه ويأخذونهم إلى القنائق التي يسكنها القرباء بعد أن يأخذ كل واحد منهم من الحنطب خاتم الطران حجة معه ويعقب الوالي له فإنه متى وجد إنساناً مع حاملة وليس معه خاتم الطران أزم حياته ، ومن هذه المدينة . أُنشئ اللاذقية . خرج نيقولاوس صاحب جوامع الفلسفة وتوفلس صاحب الحجج في قدم العالم ، وينسب إلى اللاذقية نصر الله بن محمد بن عبد القوي أبو الفتح بن أبي عبد الله المصيصي ثم اللاذقي الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري نسباً ومذهباً . العموي . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦ .

**عبادة بن الصامت** بن قيس بن أسرم بن فهر بن غنم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرجي الأنصاري . كنية أبو الوليد . روى حوالي ١٨١ حديثاً .

شهد بيعة العقبة الأولى والثانية ، وكان نقيباً على قواهل بني عوف بن الخزرج . وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد بدرأً وأحدأً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقات .

قال محمد بن كعب القرظي : جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خمسةً من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء . وكان عبادة يعلم أهل الصفة القرآن . ولما فتح المسلمون الشام أرسله عمر بن الخطاب . وأرسل " معاً " معاذ بن جبل وأبياً الدرداء . . وأقام عبادة ب حمص ، وأقام أبو الدرداء ب دمشق . ومضى معاذ إلى فلسطين . قال الأوزاعي : أول من ولي قضاء فلسطين عبادة بن الصامت . وقد خالف معاوية في عهد الخليفة عثمان بن عفان عندما ذهب إلى الشام .

عن عبادة بن الصامت ، وكان أحد نقباء الأنصار : بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يخاف في الله لومة لائم . فقام في الشام خطيباً فقال : يا أيها الناس ، إنكم قد أحدثتم بيوعاً ، لا أدري ما هي ؟ إلا إن الفضة بالفضة وزناً بوزن ، تبرها وعينها ، والذهب بالذهب وزناً بوزن ، تبره وعينه . ألا ولا بأس ببيع الفضة بدأ بيد ، والفضة أكثرها ، ولا يصلح نسيئة . ألا وإن الحنطة بالحنطة مدياً بمدي . والشعير بالشعير مدياً بمدي . ألا ولا بأس ببيع الحنطة بالشعير . والشعير أكثرهما ، بدأ بيد ، ولا يصلح نسيئة ، والنمر بالنمر مدياً بمدي ، واللح باللح مدياً بمدي . فمن زاد أو أزداد فقد أرس .

وحيث أراد عمر بن الخطاب أن يصف عبادة بن الصامت قال : **رجل يعد في الرجال بألف رجل** . قال عنه ابن الخطاب هذه العبارة حين أرسله مدياً لعمر بن العاص في فتح مصر . إذ كان طويلاً فارح الطول ، أسمر البشرة ، ويعد ابن الصامت من السابقين إلى الإسلام . إذ كان من رجال البيعة الأولى ومن بني عوف بن الخزرج الأنصاري ، أي من الأنصار الذين نصرُوا وأبوا ويدلوا أرواحهم وأسوأهم رخيصة في سبيل الله . والده الصامت بن قيس الخزرجي ، وأمه قرة العين بنت عبادة ، وأخوه أوس بن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها " لا يسع الله أن يبدل ما في ربيها وتلك إلى الله ، والله يسع لمن أراد أن الله يسع بصير . " (سورة المائدة)







اللاذقية وهي المركز الإداري  
للمحافظة اللاذقية - بالجمهورية  
العربية السورية وتقع على ساحل  
البحر الأبيض المتوسط وهي  
الميناء الرئيسة السورية، يبلغ  
عدد سكانها أكثر من ٥٠٠ ألف  
نسمة تتميز ساحلها الرابع  
وعاشرها الخضراء حيث تجتمع  
البحر مع الغيل

أحد شوارع مدينة اللاذقية على الساحل السوري



طرس مدينة سورية على ساحل البحر المتوسط وهي أهم ميناء على البحر الأبيض المتوسط في  
سوريا، وهي مدينة تاريخية هيلينية اكتسبت اسمها من كلمة إيتارتوس (Ittarsatim)، وهي مركز  
محافظة طرس تتبع مقابها جزيرة أروار (أرتوس) وهي جزيرة سورية كانت مملكة بحرية سميت  
سببها على معظم الساحل السوري تسمياً (البحر الأبيض المتوسط) وتبعد طرس ١٠٠ كم تقريباً  
عن مدينة اللاذقية



مصور من الطائرة لمدينة جبلة على الساحل السوري



مبطل مدينة جبلة السورية

## فتح الجزيرة الفراتية

سنة ١٧ هـ وقيل ١٨ هـ وقيل ١٩ هـ

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - افتتحت الجزيرة في رواية سيف. وأما ابن إسحاق، فإنه ذكر أنها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة، وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عنه: أن عمر كتب إلى سعد ابن أبي وقاص: إن الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق، فابعث من عندك جنداً إلى الجزيرة، وأمر عليهم أحد الثلاثة: **خالد بن عرفطة، أو هاشم بن عتبة، أو عياض بن غنم**. فلما انتهى إلى سعد كتاب عمر، قال: ما أحر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم إلا أنه له فيه هوى أن أوليه؛ وأنا موليه. فبعثه وبعث معه جيشاً، وبعث **أبا موسى الأشعري، وابنه عمر بن سعد** - وهو غلام حدث السنّ ليس إليه من الأمر شيء - و**عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي**، وذلك في سنة تسع عشرة. فخرج **عياض إلى الجزيرة**، فنزل بجنده على **الرّهاء** فصالحه أهلها على الجزية، وصالحت **حران** حين صالحت **الرّهاء**، فصالحه أهلها على الجزية. ثم بعث **أبا موسى الأشعري** إلى **نصيبين**، ووجه **عمر بن سعد** إلى **رأس العين** في خيل رداء للمسلمين، وسار بنفسه في بقية الناس إلى **دارا (دير الزور)**، فنزل عليها حتى افتتحها، فافتتح **أبو موسى نصيبين**، وذلك في سنة تسع عشرة. ثم وجه **عثمان بن أبي العاص** إلى **أرمينية الرابعة** فكان عندها شيء من قتال؛ أصيب فيه **صفوان بن المعطل السلمي** شهيداً. ثم صالح أهلها **عثمان بن أبي العاص** على الجزية، على كل أهل بيت دينار. ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل.

وأما في رواية سيف؛ فإن الخبر في ذلك، فيما كتب به إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد؛ قالوا: خرج **عياض بن غنم** في أثر **القعقاع**، وخرج القواد - يعني حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع في أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم وهو بحمص - فسلخوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها، فسلك **سهيل بن عدي** وجنده طريق الفراض حتى انتهى إلى **الرقّة**، وقد أرفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة، فنزل عليهم، فأقام محاصرهم حتى صالحوه؛ وذلك أنهم قالوا فيما بينهم: أنتم بين أهل العراق وأهل الشام؛ فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء! فبعثوا في ذلك إلى **عياض** وهو في منزل واسط من الجزيرة؛ فرأى أن يقبل منهم؛ فبايعوه وقبل منهم؛ وكان الذي عقد لهم **سهيل بن عدي** عن أمر **عياض**، لأنه أمير القتال وأجروا ما أخذوا عنوة، ثم أجابوا مجرى أهل الذمة، وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة، فتهضم معه مسلمهم وكافرهم إلا **أياد ابن نزار**، فإنهم ارتحلوا بقلبيتهم، فاقترحموا أرض الروم، فكتب بذلك الوليد إلى **عمر بن الخطاب**، ولما أعطى أهل **الرقّة** و**نصيبين** الطاعة ضمّ **عياض سهيلاً** وعبد الله إليه فسار بالناس إلى **حران**، فأخذ ما دونها. فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية فقبل منهم، وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة. ثم إن **عياضاً** سرح **سهيلاً** وعبد الله إلى **الرّهاء**، فالتقوهما بالإجابة إلى الجزية، وأجرى من دونهم مجراهم؛ فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً، وأيسره فتحاً، فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين.



قال ياقوت: كان عمر، رضي الله عنه، قد نزل الجابية في سنة ١٧ مهداً لأهل حمص بنفسه، فلما فرغ من أهل حمص أمدَّ عمر عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة الفهري فقدم على عياض مهداً، وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذ كان صرف خالداً إلى المدينة، فصرفه إليه وصرف سهيل بن عدي وعبد الله بن عتبان إلى الكوفة واستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة والوليد بن عقبة بن أبي معيط على عرب الجزيرة وبقي عياض ابن غنم على ذلك إلى أن مات أبو عبيدة في طاعون عمّاس سنة ١٨، فكتب عمر، رضي الله عنه، عهد عياض على الجزيرة من قبله؛ هذا قول سيف ورواية الكوفيين، وأما غيره فيزعم أن أبا عبيدة هو الذي وجه عياض بن غنم إلى الجزيرة من الشام من أول الأمر وأن فتوحه كان من جهة أبي عبيدة، وزعم البلاذري فيما رواه عن ميمون بن مهران قال: الجزيرة كلها من فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة ابن الجراح وولاه إياها عمر، رضي الله عنه، وكان أبو عبيدة استخلفه على الشام فولى عمر يزيد بن أبي سفيان ثم معاوية من بعده الشام وأمر عياضاً بغزو الجزيرة؛ قال: وقال آخرون بعث أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة فمات أبو عبيدة وهو بها فولاه عمر إياها بعده؛ وقال محمد بن سعد عن الواقدي: أثبت ما سمعناه في عياض بن غنم أن أبا عبيدة مات في طاعون عمّاس سنة ١٨ واستخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة للنصف من شعبان سنة ١٨ فسار إليها في خمسة آلاف وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق وعلى ميسرته صفوان ابن المعطل وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي وقيل: كان خالد ابن الوليد على ميسرته، والصحيح أن خالداً لم يسر تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة ولزم حمص حتى توفي بها سنة ٢١ وأوصى إلى عمر، ويزعم بعضهم أنه مات بالمدينة، وموته بحمص أثبت، وعبر الفرات وفتح الجزيرة بأسرها؛ قال ميمون ابن مهران: أخذت الزيت والطعام والخل لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة، ثم خفف عنهم واقتصر على ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر درهماً نظراً من عمر للناس، وكان على كل إنسان من جزيته مدُّ قمح وقسطان من زيت وقسطان من خل.

معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٥ - ١٢٦.

قال العلاء بن أبي عائشة: كتب عمر ابن عبد العزيز رحمه الله: سل أهل الرُّها هل عندهم صلح، فسألتهم، فأتاني أسقفهم بحق فيه كتاب صلحهم فإذا فيه: كتاب من عياض بن غنم ومن كان معه من المسلمين لأهل الرُّها، إني أمنتهم على دمايتهم وأموالهم وذرياتهم ونسائلهم وبلادهم إذا أدوا الحق الذي عليهم، شهد الله وملائكته، قال: فأجازهم عمر بن عبد العزيز.

وذكر أن عياضاً لما صالح أهل الرُّها دخل أهل الجزيرة فيما دخلوا فيه من الصلح. ولما نزل عياض على حرّان سنة ثمان عشرة فحاصرها كلفه أهلها أن يصير إلى الرُّها، فما صالحوه عليه صالحوه بعثه، ورضي النصارى بذلك، فأتى الرُّها فخرجت مقاتلتهم فهزمهم المسلمون حتى ألقواهم إلى المدينة فطلبوا الأمان والصلح فأجابهم عياض إليه وكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عياض بن غنم لأسقف الرُّها، إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا لي عن كل رجل منكم ديناراً ومديني قمح فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم، عليكم إرشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين، شهد الله وكفى به شهيداً، وصالح عياض أهل حرّان على مثل صلح الرُّها وفتحوا له أبوابها، وولاه رجلاً ثم سار إلى

**شمشاد:** معتمد بن عبد النعم الجيمري، الروض القطار في خبر الأقطار، إحصان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع مطابع دار السراج، الطبعة: ٢ - ١٩٩٠ م.



## الجزيرة الفراتية

## الإمبراطورية البيزنطية



وذكروا أن الجزيرة كانت مع  
**قتسرين** جنداً واحداً فأفردها عبد الملك  
 ابن مروان وجعلها جنداً برأسه ولم تنزل قتسرين  
 وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية  
 فجعل قتسرين و **الطاكية** و **مشج** جنداً برأسه فلما استخلف  
 الرشيد أفرد قتسرين بكورها فجعلها جنداً وأفرده المواسم كما تذكره في  
 المواسم إن شاء الله، وقال الفرزدق:  
 فقلت ما هو إلا الشام تركية... كأنها الموت في أجنانه البعز  
 - والبعز - داء يصيب الإبل تشرب الماء فلا تروى.  
 الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار.

## بلاد الشام

قال عياض بن عُثم:

من مبلغ الأقوم أن جموعنا ... حوت الجزيرة يوم ذات زحام  
 جمعوا الجزيرة والغيث فتفسوا ... عمّن بحمص غياية القدام  
 إن الأعرّة والأكارم معشر ... فضوا الجزيرة عن فراخ الهام  
 غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهاوا ... عن غزو من يأوى بلاد الشام

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ٦٥٢-٦٥٣، بيت الأفكار الدولية.

جزيرة أثور، بالضاف، وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام لتشمل على ديار فُسر وديار بكر. سميت **الجزيرة** لأنها بين دجلة والفرات، وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر، وطولها عند المنجمين سبع وثلاثون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف، وهي صحيحة الهواء جيدة الرّيح والنماء واسعة الخيرات، بها مدنٌ جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حران والرّها والزرقة ورأس عين وتصبيرين وستجار والخابور وماردين وأمد وميافارقين والموصل وغيرها ما هو مذكور في مواضعه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٥ - ١٢٦.



مبنى أثري في حرّان التركية



كنيسة أترية في ديار بكر التركية

لتطبيقات  
مختارة من  
أرض الجزيرة و  
الخراسانية -



حرّان



ممر قديم بمدينة الرها ( أورفا - أوديسا ) التركية





مجموعة من المسلمين داخل أحد المساجد بمدينة القامشلي السورية



أحد المداخل المؤدية إلى المدرج الروماني بمراس العين



قلعة جعير  
بناء يعود إلى  
سنة ٥٠٠ م.  
الرقبة - سوريا









## الأرمن أرض وتاريخ وعقيدة

يعيش الأرمن في أرض أرمينية التاريخية (الهضبة الأرمنية) - الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى - منذ الألف الثالث ق.م. وتمتد أرمينية التاريخية من غربي منابع نهر الفرات حتى بحر قزوين وإيران، ومن سلسلة جبال القوقاز، حتى سلسلة جبال طوروس الأرمنية على حدود العراق الشمالية. ويُعد جبل آارات من أهم جبال أرمينيا والذي رست عليه سفينة نوح **حسب العهد القديم** (تك ٤/٨)، بينما رسو السفينة كان على **جبل الجودي** بالقرب من جزيرة ابن عمر كما **ذكر القرآن الكريم** ذلك، وما أكدته الاكتشافات العلمية الحديثة لهيكل السفينة. وهناك جبال أخرى في أرمينية مثل جبل أراكاتس وجبال طوروس الأرمنية. وتتبع من أرمينية عدة أنهار رئيسة مثل نهر أراكس، والكر، ودجلة والفرات. وفيها عدة بحيرات كبحيرة فان، وسيفان، وأورميا، وعُرفت أرمينية في مدونات الملك سرجون الأكدي وحفيده نرام سين (الألف الثالث ق.م) باسم أرمني-أرمانم (التسمية الأولى لأرمينية)، وهي مدونات الحثيين في الألف الثاني ق.م. ب (هاياسا). وهي المدونات الآشورية عرفت ب (أورو-أدري)، وتحالف بلاد نايري، وأورارتو (في الألف الأول ق.م).

## أرمينية في العهد القديم:

ترد في "العهد القديم" من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب، نداءات واستغاثات عدة بشعب آارات أو أورارتو. ويطلق على الأرمن في العهد القديم (بيت توكورمة) (تك ٣/١٠؛ حز ١٤/٢٧، ١٦/٢٨، ٤ ملوك ١٩/٣٧؛ أش ٣٨/٢٧). ويشير النصان الأخيران من سفر الملوك الرابع وأشعيا إلى حادث اغتيال الملك الآشوري سنحاريب في نينوى من قبل نجله وهربهما إلى بلاد آارات. ويضع أهل الكتاب - حسب معتقدهم - جنة عدن في أرمينية، حيث الأنهار الأربعة التي ذكرت في العهد القديم.

## الأرمن والنصرانية:

من تلاميذ المسيح ﷺ الاثني عشر وصل إلى أرمينية، القسيسان تداوس وبرثلماوس حسب تقليد الكنيسة الأرمينية التي تؤيدها تقاليد كنائس أخرى والمصادر التاريخية الموثوقة، وكرزا بالإنجيل بين شعب أرمينية حسب وصية العهد الجديد (مت ١٨/٢٨-١٩). وقد استمرت دعوة القس تداوس ثماني سنوات (٣٧-٤٥ م) والقس برثلماوس ١٦ سنة (٤٤-٦٠ م). وقد دعا بالدين الجديد أيضاً بين أبناء جلدتهم من اليهود الذين كانت لهم جاليات في مدن عديدة من أرمينية، حيث جلب الآلاف منهم كأسرى أو صناع أو حرفيين، بعد أن وصل ملك أرمينية ديكران الثاني، الملقب بالعظيم (٩٥-٥٥ ق.م) بتوسعاته إلى أرض فلسطين.

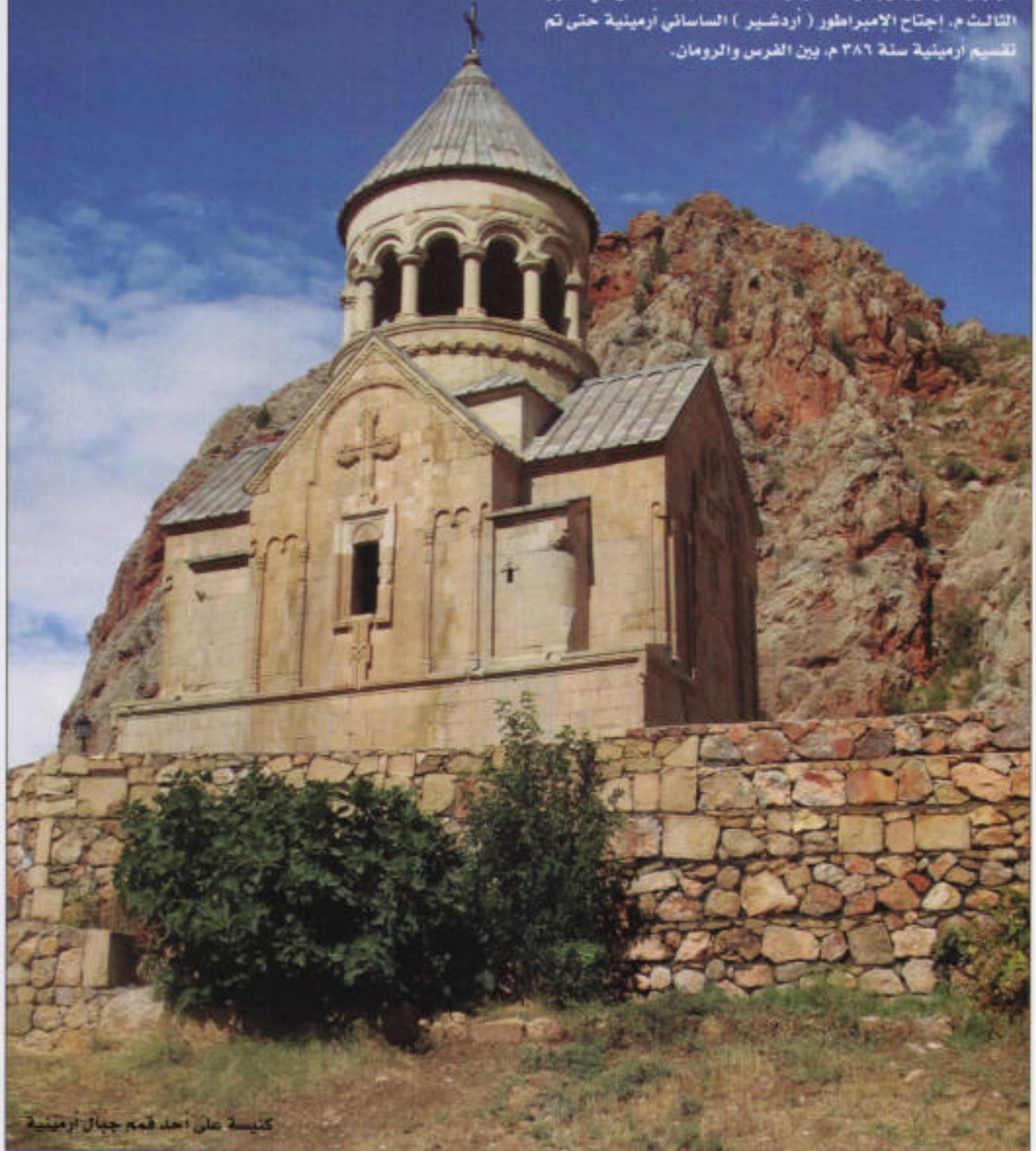
إن انتشار النصرانية في أرمينية، ووجود كنيسة منظمة، لها أساقفتها وخدامها منذ القرن الأول الميلادي تدعمها براهين عديدة، منها وجود مخطوطات بأسماء أساقفة أرمن في منطقة (آرداز) الذي سمي كرسيها (كرسي القس تداوس)، وهي منطقة (سونيك) خلال القرون الثلاثة الأولى، فضلاً عن وجود نصارى أرمن من القرن الأول ما تزال الكنيسة الأرمينية تحتفل بذكرى وفاتهم مثل: سانتوخدا ابنة الملك (سانادروك)، والألف قس؛ الذين ماتوا مع القس برثلماوس، واضعين أساس الكنيسة الأرمينية على أرض أرمينية.



مرثيتان فضائيتان  
الأعلى تمثل موقع  
آسيا الصغرى، وعلى  
أطرافها أرمينية،  
والأخرى تكبير لموقع  
أرمينية، مصدر  
الصورتين، وكالة  
الفضاء الأمريكية  
(ناسا).



بعد انتصار الرومان على السلوقيين بماغنيزيا عام ١٩٠ ق.م. أعلنت أرمينية استقلالها تحت حكم الارتاشيسيين Artashesids لكن الرومان غزؤهم وفرضوا عليهم الأتاوات سنة ٦٩ ق.م. وعين الإمبراطور الروماني ( تيرون ) تيريداتس الأمير البارثي ملكاً لأرمينية ليكون أول دولة نصرانية آنذاك عام ٦٦ م. لكن في القرن الثالث م. اجتاح الإمبراطور ( أردشير ) الساساني أرمينية حتى تم تقسيم أرمينية سنة ٣٨٦ م. بين الفرس والرومان.



## موقع أرمينية التاريخية



عملة من الذهب التي ضربت عهد  
من الساسانيين

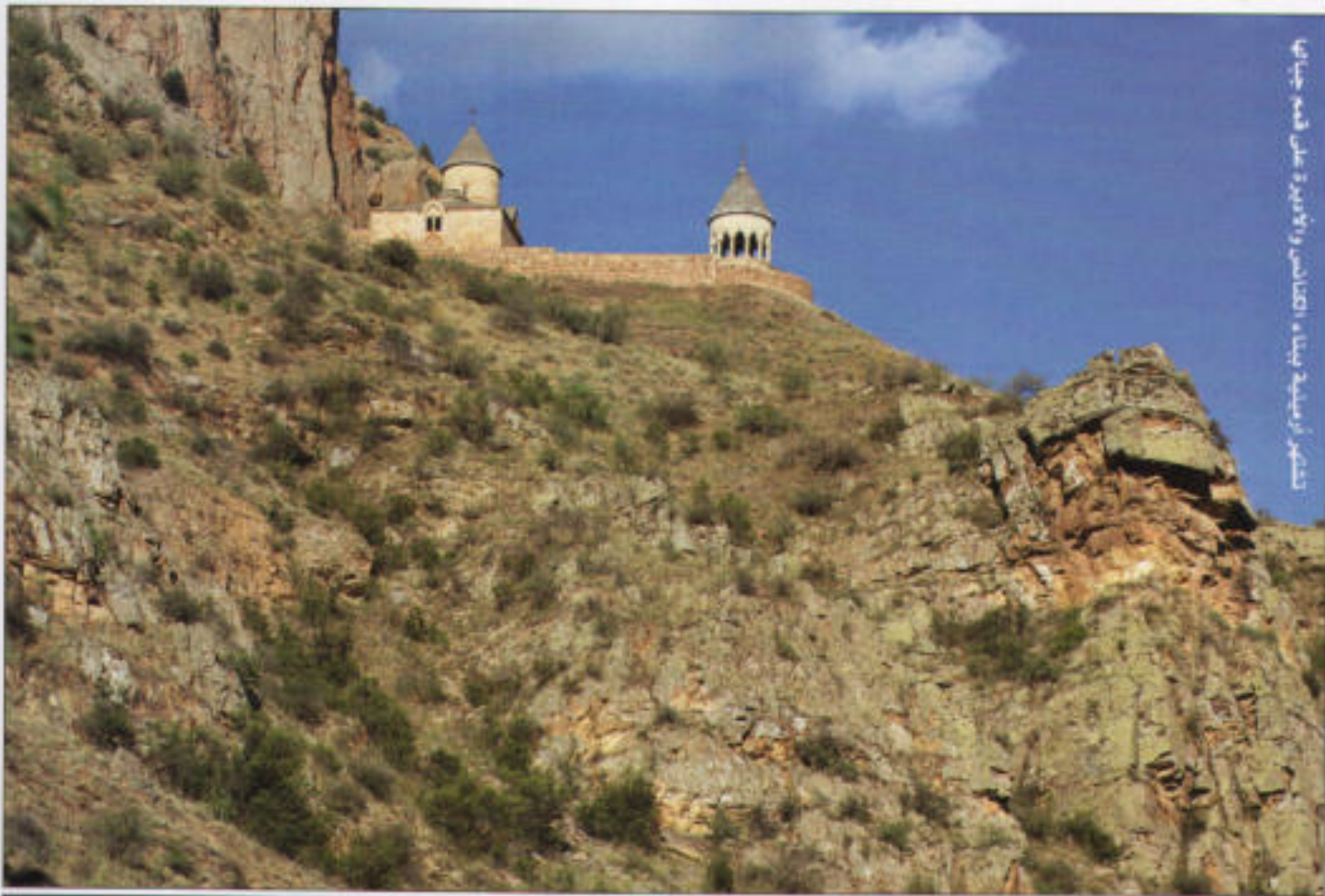


بقايا المدينة القديمة



عند مستهل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، رأى من الأهمية بمكان أن يقوم بتأمين حدود دولة الخلافة الراشدة من الناحية الشمالية، والاستمرار بإضعاف الإمبراطورية الرومانية البيزنطية التي رغم اندحارها من بلاد الشام لا تزال تواصل هجومها على سواحلها ومناطق الثغور فيها؛ بل لا تزال تملك القدرة على خوض أشرس المعارك مع المسلمين، ونظراً للرابطة الدينية بينها وبين أرمينية، كانت أرمينية تمدها بين الحين والآخر بالإمدادات لخوض هذه المعارك. مما دعا بالخليفة عثمان رضي الله عنه تكليف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ بتوجيه حبيب بن مسلمة لفتح أرمينية.





تحولت **أرمينية** إلى النصرانية كما  
تطرقتنا من قبل على يد نداوس  
وبرثماوس . وبما أنه لم تكن هناك كتابة  
أرمينية، كانت الكتب المقدسة تقرأ في  
بعض الأماكن باليونانية، وفي بعضها  
الأخر بالسريانية . وترجم شفاهاً  
للشعب . وكان تدريس هذه اللغات ،  
وتدريب معلمها ، تقوم بهما المدارس التي  
أسسها جريجوري والملك تريتاتس في  
العاصمة " هاغارشابات " وغيرها من  
الأماكن . وإذا كانت قد وجدت أي  
نصرانية في أرمينية ، فقد كان ذلك  
بتأثير النفوذ السوري القادم من إيسا  
( الرها ) وساموستا .

قال أهل السَّير: سُمِّيت أرمينية بأرمينا بن لَنْطَا بن أَوْمَر بن يافث ابن نوح،  
عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان أول من نزلها وسكنها؛ وقيل: هما أرمينيتان الكبُرى والصُّغرى،  
وحدَّهما من بَرْدَعَة إلى باب الأيواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل  
القَبْق وساحب السرير؛ وقيل: أرمينية الكبُرى خِلاط ونواحيها وأرمينية الصغرى  
تقليس ونواحيها؛ وقيل هي ثلاث أرمينيات؛ وقيل: أربع، فالأولى: بَيْلَقَان وقَبْلَة  
وَشِرْوَان وما انضمَّ إليها عدُّ منها؛ والثانية: جُرْزَان وصُغْدِيْل وباب فَيْرُوزْقَبَاد  
واللُكْز؛ والثالثة: البُسْفَرْجَان وذيبل وسراج طَيْر وبَغْرُوند والنَّشَوَى؛ والرابعة وبها قبر  
صفوان بن المعطلِّ صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد  
عليه شجرة نابتة لا يعرف أحد من الناس ما هي، وله حَمَلٌ يشبه اللوز يُوكَل بقشره  
وهو طيب جداً، فمن الرابعة: شِمَشاط، وقائيقلا وأرجيش وباجنيس، وكانت كور أَرَان  
والسيسجان وذيبل والنَّشَوَى وسراج طير وبغروند وخالاط وباجنيس في مملكة  
الروم، فافتتحها الفُرسُ وضمَّوها إلى ملك شروان التي فيها صخرة موسى، عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
التي بقرب عين الحَيَوَان ... . معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ١، ص ١٦٠ .





## استنصار الروم وأتباعها لإعادة قاليقلا من أيدي المسلمين



حينما علم الحاكم البيزنطي بانتصارات الجيش الإسلامي على أهل ( قاليقلا ) وهي مركز إداري للروم البيزنطيين. أخذ يجمع أعداداً كبيرة من الجيوش فدهرها الإمام الطبري في تاريخه بثمانين ألف مقاتل من **الخرز وملطية وسيواسي وقونية**. فلما بلغت هذه الأنباء إلى القائد الإسلامي حبيب بن مسلمة - رضي الله عنه - كاتب أمير الشام معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - فلما وصل الكتاب، بعث إليه معاوية بألفي مقاتل أسكنهم حبيب في ( قاليقلا )، وأقتطعهم القمطائع وجعلهم مرابطة لحمايتها، ثم كتب معاوية كتاباً إلى الخليفة **عنه** - رضي الله عنه - موضحاً له أحداث المسرح السياسي على أرض الجهاد.



١ أقام حبيب بن قاليقلا مع جيش المسلمين شهراً، ثم بلغه أن بطريق **أرميناكس** قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً، فبعث إليه معاوية بألفي مقاتل.

٢ مسار قوات **ملاطية** للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا.

٣ مسار قوات **الخرز** للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا.

٤ مسار قوات **قونية** للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا.



### صورة جبل

**آارات** بين تركيا وأرمينيا والتي يذكر العهد القديم:

استواء سفينة نوح عليه السلام، عليه، بينما أكدت الاكتشافات الحديثة ما رام إليه القرآن الكريم بأنه جبل الجوديّ القريب من جزيرة ابن عمر في الأراضي التركية، وليس جبل آارات! .

**جبل آارات**، يعتبر رمز مهم للأرمن، وهو أعلى جبل في المنطقة حيث يبلغ ارتفاعه إلى ٥,١٦٥ م، وكان يشكل جزءاً من أرمينيا حتى حوالي ١٩١٥ م، لكنه الآن تابع للجمهورية التركية بموجب معاهدة كارس.

**خِلاطُ**، بكسر أوله، وآخره طاءً مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة، طولها أربع وستون درجة ونصف وثلث، وعرضها تسع وثلثون درجة وثلثان، في الإقليم الخامس، وهي من فتوح عياض بن غنم، سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها على الجزية ومال يؤديه ورجع عياض إلى الجزيرة وهي قصبه أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، ويبردها في الشتاء يضرب المثل، ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير، يجلب منها السمك المعروف بالطرخ إلى سائر البلاد، ولقد رأيت منه ببلخ، وبلغني أنه يكون بغزنة، وبين الموضوعين مسيرة أربعة أشهر، وهي من عجائب الدنيا: قال ابن الكلبي: من عجائب الدنيا بحيرة خِلاط فإنها عشرة أشهر لا يكون فيها ضفدع ولا سرطان ولا سمكة ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة، ويقال: إن قباذ الأكبر لما طلسم أفاق بلاده وجّه بليناس صاحب الطلسمات إلى أرمينية فلما صار إلى بحيرة خِلاط فطلسمها فهي عشرة أشهر على ما ذكرناه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨١، ٢٨٢.

**قَالِيَقْلَا**، بأرمينية العظمى من نواحي خِلاط ثم من نواحي مناجرد من نواحي أرمينية الرابعة، قال أحمد بن يحيى: ولم تزل أرمينية في أيدي الفرس منذ أيام أنوشروان حتى جاء الإسلام وكانت أمور الدنيا تنشئت في بعض الأحيان وصاروا كملوك الطوائف حتى ملك أرمينيا قس، وهو رجل من أهل أرمينية، فاجتمع له ملكهم ثم مات: فملكتهم بعده امرأة وكانت تسمى قالي هينت مدينة وسمتها قالي قاله، ومعناه إحسان قالي، وصورت نفسها على باب من أبوابها فعزيت العرب قالي قاله فقالوا: قاليقلا، قال النحويون: حكم قاليقلا حكم معدي كرب إلا أن قاليقلا غير منون على كل حال إلا أن تجعل قالي مضافاً إلى قلا وتجعل قلا اسم موضع مذكر فتتونه فتقول هذا قاليقلا، فاعلم، والأكثر ترك التنوين: قال الشاعر:

سَيُصْبِحُ فَوْقِي أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِراً

بقاليقلا أو من وراء ديبيل

## شراة الصراع الإسلامي النصراني على أرمينية



كان الخليفة **عثمان بن عفان** - رضي الله عنه - على اتصال دائم بحركات الفتح والتحرير على ساحات القتال؛ بل كان رضي الله عنه، يشرف عليها بنفسه، ولعل الخطاب الذي وجهه إلى **الوليد بن عقبة** لنجدة أهل الشام في حربهم مع **الروم** الذي يقودها **الموريان** خير شاهد على ذلك ! . ( انظر مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام، وخارطة قوات المسلمين المطاردة للقوات الرومية في القسم الأول من هذا الأطلس ) .

## نص معاد من الفصل الأول للأهمية !

قال ابن جرير: « وفي هذه السنة جاشت **الروم** حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى **عثمان** رضي الله عنه يستمدونه، فكتب إلى **الوليد بن عقبة**؛ أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام **الوليد بن عقبة** في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب **عثمان** فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين، وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمر **سلمان بن ربيعة** على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين **حبيب بن مسلم الفهري**، فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم ففتحوا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد... » .

بعدما ابطأ المدد على حبيب بن مسلمة، أجمع على تبييت الروم الذين حشدوا جمعهم ونزلوا على نهر ( الفرات )، فاجتاح المسلمون الروم وقتلوا قائدهم الموريان ( اسم بطريق أرمينافس )، فانهزمت الروم . بعد ذلك عاد حبيب إلى قائلقلا، فقدم سلمان بن ربيعة بعد أن فرغ المسلمون من عدوهم، فطلب أهل الكوفة أن يشركوهم في الغنمة، فلم يفعلوا. وفي بعض الروايات أنهم قاسموهم الغنائم ! .

منطقة الصراع بين المسلمين والروم









## نطاق عمليات فتوحات حبيب بن مسلمة في أرمينية



الأسماء المكتوبة باللون الأحمر تمثل فتوحات حبيب بن مسلمة

بحر بنطس ( البحر الأسود )

أردنجان ( قيسية )



الجزيرة

**جُزْران** بالضم نحو السكون، وزاي والياء، جنون، اسم جامع لشامية بأرمينية القديمة لتفليس، جالس ابن الكعبن من الشرقي من نظام جُزْران وكران، وهذا حصا على أبواب أرمينية، وكران هي أرض برناعة معاً على النهر، وهذا أيضاً القسوقيم من القطر من بستان ابن بلقاء بن سوح، فلهذا المسلم، بعد

الاسم من جُزْران وكران



بحر الخزند ( قزوين )

الجزيرة

٥ - حبيب بن مسلمة يتقدم بقواته نحو مدينة نشوى فيمن الله على المسلمين بفتحها ومصالحة أهلها على مثل صلح ( نيبيل ) .

٦ - قدم على حبيب بطريق ( البُسفرجان ) فصالحه على جميع بلاده .

٧ - حبيب بن مسلمة يرحل بقواته نحو ( السيجان ) ، فحاربه أهلها ، فهزهم المسلمون واستولوا على حصونهم المتينة .

٨ - حبيب يواصل فتوحاته ويتقدم بقواته إلى ( جُزْران ) ، فلما امتنحوا إلى موضع أطلقوا عليه: ( ذات النجم ) سرّحوا بعض دوابهم عليهم جماعة من سكان تلك المنطقة فأجلبوهم عن الأنعام ، فقاتلوهم ، فكشف المسلمون عدوهم ، وأخذوا تلك اللحم وما قدروا عليه من الدوابن ولكن المسلمين كروا عليهم ، فقتلوهم واسترجعوا ما أخذوا منهم ، فسُمي الموضع **ذات النجم** .

٩ - رسول بطريق ( جُزْران ) وأغلقها يأتون حبيباً وهو في طريقه إليها ، فأدى إليه رسالتهم ، وسأله كتاب وصلاح وأمان لهم ، فكتب حبيب إليهم : ●

أما بعد فإن نُفَيْسَ رسولكم قدم عليّ ، وعلى الذين معي من الزمّين فذكر عنكم وأنا أمة أكرمنا الله ونفضلنا وكذلك فعل الله ، وله الحمد كثيراً وصلى الله على محمد نبيه ، وخصّته من خلقه وعليه السلام . وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا وقد توتّ هديتكم وصبرنا من جزيتكم وكتبتم لكم أماناً واشترطت فيه شروطاً ، فإن قبلتموه ووفيتم به ، وإلا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ، والسلام على من اتبع الهدى . . .







آحد المساجد الأثرية في أروصوم ( قائلقلا )

## حبيب بن مسلمة

هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، أبو عبد الرحمن، قائد من كبار القادة الفاتحين، يقربه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما -، ولد بمكة سنة ٣ ق.هـ، ورأى الرسول صلوات الله عليه وسلم وخرج إلى الشام مجاهداً أيام أبي بكر فشهد وقعة اليرموك، ودخل دمشق فولاه أبو عبيدة **أنطاكية** بعد فتحها، ثم أرسله **عمرو بن الخطاب** مدداً لسراقة بن عمرو، وكان قد ولي غزوة ( **الجاب** ) فسار حبيب وتوغل في أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها.

ولما ضم الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - **الجزيرة وأرمينية** إلى معاوية بن أبي سفيان عهد إليه معاوية بغزو **الثغور الجزرية**، ليمتدح الروم من دخول **أرمينية** وكان يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله إلى بلادهم ونيله منهم.

عاد إلى الشام فأرسله معاوية لينصر الخليفة عثمان حين حاصره الثوار، فلما بلغ **وادي القرى** بلغه مقتل عثمان فقتل راجعاً إلى دمشق.

حارب مع معاوية بن أبي سفيان في **صفين** ولما صفا الملك لمعاوية ولام **أرمينية** فآتم فتحها وبلغ بلاد **القوقاز** من جهة البحر الأسود، وفيها توفي وعمره ٤٥ سنة.

أسم المدن  
والرستاق  
التي فتحها  
حبيب بن  
مسلمة في  
عهد عمر  
وعثمان رضي  
الله عنهما

أردشاه  
ذريل  
النشوي  
السفرجان  
جوزان  
تقليس  
شمشاه  
قائلقلا  
مويلا  
مكس  
أرجيش  
باجيش



كاتدرائية تقليس ( تليسي ) عاصمة جورجيا اليوم

## وصول المسلمين إلى عمورية

سنة ٢٥ من الهجرة المباركة

في سنة ٢٥ هـ غزا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أرض الروم فبلغ **عمورية**، فوجد الحصون التي بين **أنطاكية** و **طرسوس**، خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل والشام والجزيرة، وواصل قائده قيس بن الحر العبسي الغزو في الصيف التالي، ولما فرغ هدم بعض الحصون القريبة من أنطاكية كي لا يفيد منها الروم.

**هو معاوية بن أبي سفيان** - سخر - بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو يزيد، والده أبو سفيان سيد قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وأمه هند بنت عتبة الأموية، من مشاهير سيدات قريش، أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها.

ولد معاوية في مكة قبل البعثة النبوية بخمس سنين تقريباً، وقيل أكثر. ونشأ وترى بين قومه بني أمية في شرف ونبل وثناء، أسلم يوم الحديبية سنة (٦هـ)، ولكنه كتم إسلامه، وفي رواية أنه أسلم يوم فتح مكة مع والديه، ثم هاجر إلى المدينة فكان أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ولاد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشام سنة ٢١هـ بعد موت أخيه يزيد ابن أبي سفيان، ثم أقره الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على الولاية، وبعد موت عثمان سنة ٣٥هـ لم يبايع معاوية الخليفة علياً رضي الله عنه، واستقل بالشام وحصلت بينهما فتنة استمرت زهاء خمس سنوات، وقعت فيها معركة صفين سنة ٢٧هـ بايعه عامة الناس سنة ١١هـ، بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة، فسمي هذا العام عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين فيه. واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة ٦٠هـ، فكان بذلك أميراً (٢٠عاماً) وخليفة (٢٠عاماً) أخرى.

عاش معاوية رضي الله عنه محباً للجهاد في سبيل الله، فكان تارة يغزو بلاد الأعداء بنفسه، وتارة يرسل القادة والجيوش نيابة عنه، وقد فتحت على يديه وفي عهده بلاد كثيرة، منها في البحر: قبرص، وصقلية، وفي البر: مساحات واسعة في بلاد الروم، وبلاد السند، وكابل، والأهواز، وماوراء النهر، وشمال إفريقيا وغيرها. وكان له جملة من الإصلاحات الإدارية منها: أنه نظم البريد، والشرطة، وأقام ونظم ديوان الخاتم، وغير ذلك من الإصلاحات، فكان أول من وضع أساس الإدارة المتقدمة للدولة الإسلامية الموحدة.

كان معاوية قائداً بارعاً وسياسياً حكيماً، ساس الناس بعدله، وحلمه، ورأيه، ودهائه، وحنكته، وشجاعته، وسار بالناس سيرة حسنة. حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر وعمر، وحدث عنه: عبد الله ابن عباس، وعبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وجريز بن عبد الله، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **"اللهم علم معاوية الحساب وقه العذاب"**، وفي رواية **"اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به"**. وروى الإمام أحمد في مسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: **يامعاوية إذا وثيت أمراً فاتق الله واعدل"**. وأتى عليه جماعة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر وأبو الدرداء وغيرهم، رضي الله عنهم، وهو أول من عهد بالخلافة لولده، وله قصص وأخبار كثيرة ومشهورة أكثر من أن تحصى، وكانت وفاته رضي الله عنه في دمشق سنة ٦٠هـ، ودفن في مقابرهما. م . مركز دراسات المدينة المنورة .



« ... ومن أراد عمورية من درب السلامة فعلى لؤؤة، ثم إلى نهر الطرقاء، ثم إلى خربة فارطة، ثم إلى حصن قنة، ثم إلى عبقرسون، ثم إلى حبر فرنية الأعلى، ثم تأتي بلاد الهدى، ثم تأتي فتلق وقرية تدعى فارطة، ثم تأتي عبدة كناصر ثم تأتي لاطة، ثم تأتي عمورية . ابن خردادبه، المسالك والممالك ، النسخة رقمية

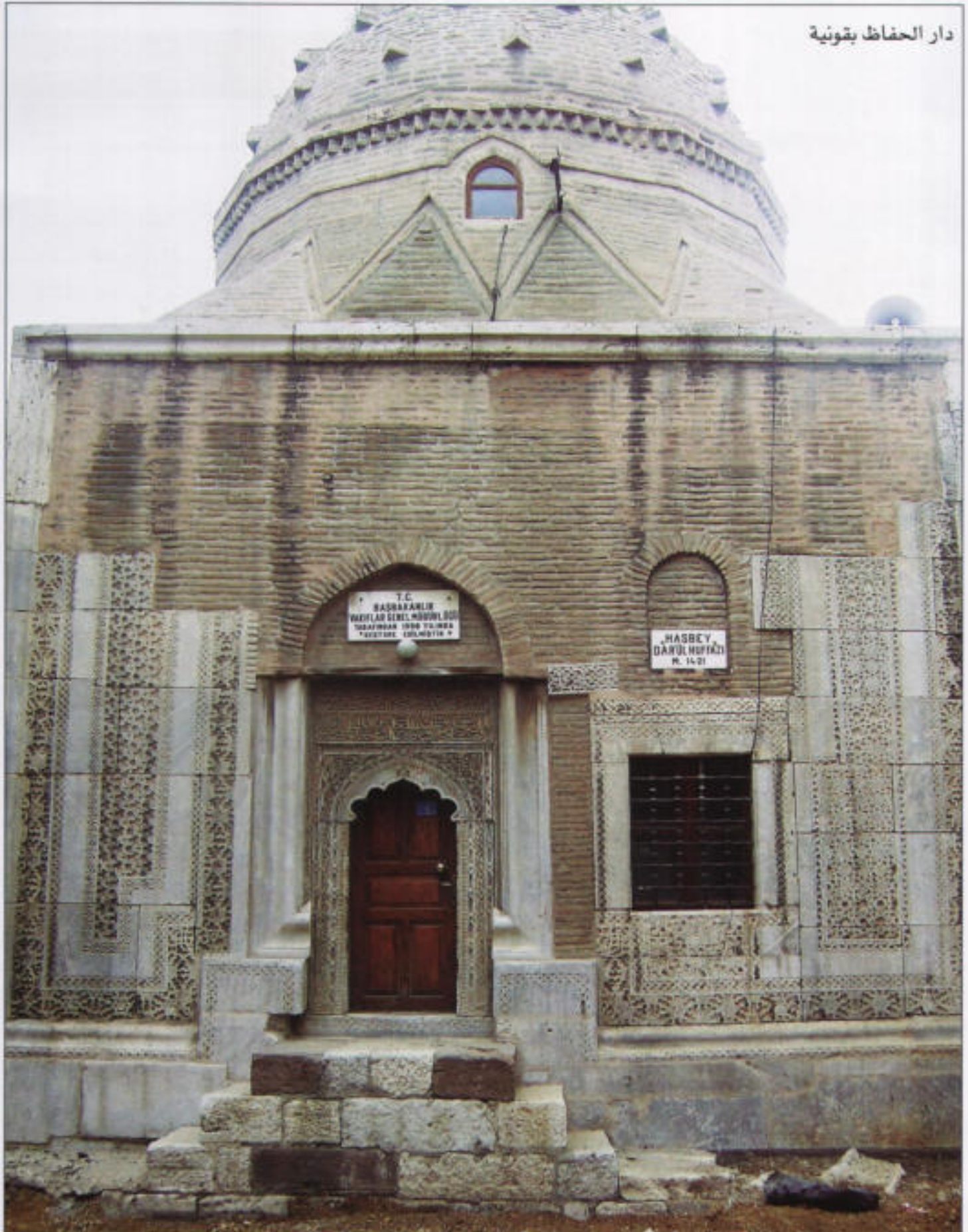


البوابة الرومانية في قوتبة



ممر نهري بالقرب من قوتبة

دار الحفاظ بقونية



T.C.  
BAŞBAKANLIK  
MİLLÎ VE İZMİR MÜHÜRÜ  
TARAFINDAN 1978 YILINDA  
"KÜLTÜR" İZMİRİNDE

HASBEY  
DARÜLHİFAZA  
M. 1421

استعادة المسلمين مدن الساحل الشامي



مخطط لمدينة طرابلس على الساحل الشامي يُرمم عام ١٦٢٠ م

بعد استشهاد الخليفة **عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، تجرأ **الروم البيزنطيون** وقاموا باستعادة بعض مدن الساحل الشامي، لكن الخليفة **عثمان بن عفان رضي الله عنه**، عند مستهل خلافته، وجّه والي الشام، **معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه**، لإعادة الأمور إلى زمامها، فبعث معاوية بن أبي سفيان كتيبة من الجند بقيادة سفيان بن مجيب الأزدي، إلى طرابلس حيث ضرب عليها حصاراً من البر والبحر وذلك من خلال الجزر المتناثرة قبالة ساحل طرابلس، وقطع على أهلها الميرة، ثم بنى حصناً بالقرب منها سُمي **حصن سفيان**.



إعادة تحرير طرابلس

تقع مدينة طرابلس، العاصمة الثانية للجمهورية اللبنانية، فوق سهل منبسط، تغسل أطرافه الغربية مياه البحر - انظر الصور في الصفحة القادمة والتي قمت بالتقاطها لك أثر وفوضي على كيفية انطلاق البحرية الإسلامية في البحر المتوسط في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه - وتتقياً طرابلس بظلال سفوح جبال الأرز التي تكتسي قممها بالثلوج من جهة الشرق، ويشرف عليها من الشمال الشرقي جبل النهود، وتضرب المدينة جذورها التاريخية إلى عهد الفينيقيين، حيث تعاقبت عليها كثير من الأمم والمعهود من الفينيقيين حتى الانتداب الفرنسي، مروراً بالرومان، والبيزنطيين، والعرب، والصلبيين، والمالكيين، والعثمانيين.

لما وصل سفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس وضرب عليها الحصار، ولما اشتد الحصار على أهلها كتبوا إلى **فيسل الروم** يستألفونه أن يردهم بقوه أو يرسل إليهم السفن لكي يهربوا فيها فلما وصل وجه إليهم عدداً من السفن ركبوا فيها وهربوا لئلا فلما علم سفيان بذلك دخل المدينة ولم خيرها بدون معاوية.





وأهمها طنجة البحر والتي حاصرها المسلمون براً وبحراً لتخليصها من الطغاة البربرية سنة المائة



لغسطاس من  
قلعة طنجة  
التاريخية بطنجة  
عمدة المؤلف



## نشأة الأسطول البحري الإسلامي

سنة ٢٧ من الهجرة المباركة

كان للدولة البيزنطية في العصور الوسطى السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط بلا منازع، فعلى شواطئه



مرسمة تخيلي السفينة رومانية تعود إلى عهد مبعرة

الشمالية امتدت أملاكها إلى شبه جزيرة البلقان والجزر الملحقة بها وآسيا الصغرى، ومن الشرق كان تتبعها سورية وفلسطين، ومن الجنوب مصر وشمال إفريقيا، كذلك امتد سلطانها السياسي إلى وسط وجنوبي إيطاليا، وبعض بلاد محددة ولفترة قصيرة على الساحل الجنوبي لإسبانيا القوطية. وكان لبيزنطة أسطول دائم ومهيب، وعدة قواعد بحرية، ودور للصناعة (صناعة السفن) في

القسطنطينية وعكا والإسكندرية وقرطاجة، وسرقوسة بصقلية ورافنا بإيطاليا وغيرها، فقد بلغت عنايتها بالسلاح البحري أقصاها منذ عهد «جستيان» (يوستانيوس) في منتصف القرن السادس الميلادي، وعهد هرقل قبل منتصف القرن السابع ومن جاء بعده من الأباطرة. وإلى جانب الأسطول البحري، كان لبيزنطة عدد من السفن التجارية تستخدم في عمليات نقل الجند والإمدادات، وكان تتحكم في منافذ البحر الأبيض: القسطنطينية ومصر وسبته، مما استحال معه دخول أية تجارة خارجية إلى هذا البحر دون موافقتها، وشملت تجارتها العالم كله آنذاك. اللواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ . معركة ذات الصواري .

وحينما انطلق المسلمون لفتح بلاد الشام، ضم عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في مستهل فتوحاته في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - موانئ غزة هاشم وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ، ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والي الشام للخليفة عمر - رضي الله عنه -، على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقنة سنة ١٧ هـ، ثم قام عبادة بن الصامت بأمر يزيد بضم اللاذقية وجباله ثم بنى عمرو بن العاص، فاتح مصر، القسطنطينية وهي أول عواصم مصر الإسلامية على النيل مباشرة. وغدت القسطنطينية مركزاً تجارياً هاماً، إذ كانت على اتصال دائم بباقي أجزاء مصر، حيث كانت تجتمع إليها منتجات الوجهين البحري والقبلي. وبعد تزايد اهتمام المسلمين بسواحل البحر الأحمر عن المتوسط، فقد امتثل عمرو بن العاص لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بإعادة حفر قناة تراجان والتي أعاد المسلمون حفرها وتطويرها، وأطلقوا عليها خليج أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، لأنها تربط نهر النيل بميناء القلزم التاريخي على خليج السويس. ومن ثم تمكن نقل السلع وبعض المنتجات الإفريقية من مصر إلى الحجاز (انظر كتابنا

أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص ٢٨٩ ) .

وكان معاوية قد أُلحَّ على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في غزو البحر لقرب الروم من حمص. وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: صف لي البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء. إن ركذ خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول. يزداد فيه اليقين قلة. والشك كثرة. وهم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن اعتدل برق، فلما قرأ الكتاب أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - كتب إلى معاوية: والذي بعث محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بالحق لا أحمل فيه مسلمًا أبدًا، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن الله في كل يوم وليلة أن يغرق الأرض!! فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر بالله، لمسلم أحب إلي مما حوت الروم وإياك أن تعرض إلي فقد علمت ما لقي العلاء مني، ولما ولي عثمان الخلافة كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر، فوافق عثمان على طلبه، وكتب إليه: ( لا تنتخب الناس، ولا تفرع بينهم، خيرهم، فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه ) .



مراسم تخليد لسفينة إسلامية تعود إلى عهود مبكرة

فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام بنت ملحان. **وبنى معاوية أول أسطول بحري في الإسلام**. حيث أعد معاوية سفن السطول الإسلامي بدار الصناعة بـ ( عكا ) التي قدرها ابن أعثم الكوفي في كتابه بمائتين وعشرين سفينة، ثم استعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا إلى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار بكل سنة. وسوف يتم توضيح خوض الجيش الإسلامي لفتح جزر البحر المتوسط من خلال الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - وهذه الغزاة سنة ثمانين وعشرين وقيل تسعة وعشرين وقيل ثلاثة وثلاثين .

سَفَنَةٌ سَفِينَةٌ: فَسْرَةٌ، وَمِنْهُ السَّفِينَةُ، لِقَضَائِمِهَا وَجِهَةِ الْمَاءِ: سَفَانِيْنٌ وَسُفُنٌ وَسَفِينٌ، وَسَائِلُهَا: سَفَانٌ، وَحِرْفَتُهُ: السَّفَانَةُ، وَالسَّفِينُ، مَحْرُكَةٌ: جِلْدٌ أَحْسَنُ، وَحَجَرٌ يُنْحَتُ بِهِ وَيُلَيَّنُ، أَوْ كُلُّ مَا يُنْحَتُ بِهِ الشَّيْءُ كَالسَّفِينِ، كَبَيْتِرٍ، وَفَطْمَةُ خَشْنَاءٌ مِنْ جِلْدِ ضَبٍّ أَوْ سَمَكَةٍ، يُسْحَجُ بِهَا الْقِدْحُ حَتَّى تَنْقَبَ عَنْهُ أَنْتَارُ الْمِبْرَاقِ، وَسَفْنَتُ الرِّيْحِ كَنْصَرٌ وَعِلْمٌ: هَيْبَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَهِيَ رِيْحٌ سَفُونٌ وَسَافِنَةٌ: ح: سَوَاهِرٌ، وَالسَّافِينُ: عَرَقٌ فِي بَاطِنِ الصَّلْبِ طَوَّلًا، مُتَّصِلٌ بِهِ نِيَامَةُ الْقَلْبِ، وَالسَّفَانَةُ، مُشَدَّدَةٌ: اللُّوْلُؤُ، وَبَنَتْ حَاتِمٌ طَرِيءٌ، وَسَيَفِنَةٌ، بِكَيْسِ الشَّيْنِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَالتَّنُونِ الْمُشَدَّدَةِ: طَائِرٌ بَعْضُهُ، لَا يَفْعُ عَلَى شَجَرَةٍ إِلَّا أَكَلَ جَمِيعَ وَرْقِهَا، وَلَقَّبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنَ دِيْرِيْلَ الْهَمْدَانِيَّ، لَقَّبَ بِهِ لِأَنَّهُ إِذَا أُنِيَ مَحْدَثًا، كَتَبَ جَمِيعَ حُدَيْثِهِ، وَكَثْرَادًا: نَاحِيَةٌ بَيْنَ نَصِيْبِيْنِ وَجَزِيْرَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَنَجِيْبٌ بْنُ مَيْمُونِ الْوَاسِطِيِّ السَّفَانِيُّ: مَحْدَثٌ، وَكَأَمِيرٍ: ع بِالْمَشْرِقِ وَسَفِينَةٌ: مَوْئِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَوْئِيٌّ أُمَّ سَلَمَةَ، وَأَسْمَةُ مَهْرَانُ، وَسَلِيْمَانُ: هِيَ الْبَاءُ، التَّسْوِيْرُ نَبِيٌّ، الْعَالِمِيُّ السَّيِّدُ، مَادَّةُ سَفَلَةٍ

## البحر الأبيض المتوسط



يقع البحر الأبيض المتوسط إلى الغرب من آسيا، وإلى الشمال من إفريقيا، وإلى الجنوب من أوروبا. ويغطي البحر مساحة تقدر بحوالي ٢,٥ مليون كم<sup>٢</sup>. ويتصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي بمضيق جبل طارق، ويتصل بالبحر الأسود بمضيق الدردنيل، وبالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس.

### التسمية:

عرف البحر المتوسط بعدة أسماء خلال مسيرة التاريخ الإنساني، فعلى سبيل

المثال أُطلق عليه في العهد القديم اسم البحر الكبير، وكان الرومان يسمونه ( ميرنوسترم ) أي بحرنا. وفي اللغة العبرية يسمى ( هايام هاتيشون ) أي البحر الأوسط. ويُطلق عليه الأتراك ( أكيدنز ) التي تعني البحر الأبيض. وسماه بعض الجغرافيين المسلمين خلال فترات السيادة الإسلامية عليه البحر الإسلامي، وأحياناً البحر الشامي.

### الدول المطلة عليه:

**إفريقيا** ( من الغرب إلى الشرق ) : المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر. **آسيا** ( من الجنوب إلى الشمال ) : فلسطين، الدولة العبرية المحتلة، لبنان، سورية. **أوروبا** ( من الشرق إلى الغرب ) : تركيا، اليونان، ألبانيا، صربيا والجبل الأسود، البوسنة والهرسك، كرواتيا، سلوفينيا، إيطاليا، موناكو، فرنسا، إسبانيا. وفيه الدول التالية كجُزر: قبرص ومالطا.



### موقع جزيرة قبرص الجغرافي

قال الإدريسي: إن هذا الجزء الخامس من الإقليم الرابع تضمن قطعة خامسة من البحر الشامي وفيه من الجزائر جزيرة رودس، وجزيرة قبرص ( قبرص )، وبعض بلاد على الساحل الشمالي من بلاد الروم والمسلمين، وفيه حيث انتهى صدر البحر الشامي، وعليه من البلاد الشامية: انطرسوس واللاذقية وأنطاكية والمصيصة وأذنة وعين زربة وطرسوس وقرقوس وحمرناش وأنطالية المحرقة وأنطالية المحدثلة والباطرة والميرة وجون المقرئ وحصن أستروبولي، وفيه من البلاد الشامية البرية، فامية وحصن سلمية وقنسرين والقسطل وحلب والترصافة والرققة والرافقة وياجروان والجسر ومتنج ومرعش وسروج وجران والرها والحديث وسميساط وملطية وحصن منصور وزبطرة وجرسون والسين والبيذنور وقوة وطولب وكل هذه البلاد يجب علينا أن نوضح أخبارها ونأتي بصفاتها وطرفاتها حسب ما تقدم لنا من القول فيما صدر بعون الله تعالى. **فتقول:** إن جزيرة قبرص ( قبرص ) جزيرة كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواش وبها معادن الزاج المنسوب إليها، ومنها يتجهز به إلى سائر الأقطار المتأالية والمتقاربة، وبها من المدن ثلاث منها التميمسون وهي بجنوب الجزيرة وهي مدينة حسنة بها الأسواق والعمارات الكثيرة ومنها مدينة لفقسية وهي متوسطة الوضع في الجزيرة ومنها مدينة كرينية وكلتاها مدينتان حسنتان ذواتا أسواق وقصب وبهما معاش وصنائع وأزواق واسعة والعسل بهما كثير موجود . ومن جزيرة قبرص ( قبرص ) إلى مدينة اطرابلس الشام مجريان وكذلك من قبرص ( قبرص ) إلى جيلة مجرى ونصف جزيرة قبرص على قدم الأقدام رخاؤها شامل وخيرها كامل ومن شمال الجزيرة إلى أقرب بر منها حصن قرقوس ومنه تظهر جبال قبرص وهي أقرب برا إليها وبينهما نحو من سبعين ميلاً وبالشرق من هذه الجزيرة صدر البحر الشامي وحيث انتهأؤه في أرض الشام وعليه هناك بلاد تقدم ذكرها فمنها انطرسوس وهي على ضفة البحر صغيرة القدر بها أسواق عامرة، وتجارات دائرة ومنها إلى حصن المرقب وهو على جبل منحاز من كل ناحية، وبين حصن المرقب وانطرسوس ثمانية أميال ومن حصن المرقب إلى مدينة بلنياس ثمانية أميال وبين بلنياس والبحر أربعة أميال . وبلنياس مدينة صغيرة متحضرة بها من الفواكه والحبوب كل حسن كثير موجود ومن بلنياس إلى مدينة جيلة على البحر عشرة أميال وهي مدينة صغيرة حسنة عامرة كثيرة الخير وهي على وادٍ جازٍ ... نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ج: ٢ ص ٦١٣ - ٦١٤ .

### غزوة قبرص الأولى سنة ٢٧ هـ

خرج معاوية سنة ٢٨ هـ من مكة بجيش الشام الزام في المشاركة بغزوة قبرص. وجعل القيادة إلى عبد الله بن قيس الحاسي. وكان معهم جم كبير من الصحابة وأزواجهم. كما سبر معنا في نشأة الأسطول البحري الإسلامي سابقاً.

عبد الله بن سعد بن أبي السرح: يخرج بقواته من الإسكندرية صوب جزيرة قبرص. وحينما وصلت القوات الجزيرة أصبحت القيادة العامة لعامة لشامية بن أبي سفيان.

الإمبراطورية البيزنطية

نزل المشاة من الجيش الشامي والجيش المصري إلى أرض الجزيرة. وحينما شاهد أهل الجزيرة قوات المسلمين رأى العقلاء المبادرة بطلب الصلح من المسلمين. فتقد معاوية صلحاً مع حاكمها. انظر بنود الصلح بين الفريقين في الصفحة المقابلة.

أرض الشام  
دمشق

حولة الخلافة الراشدة

الإسكندرية

مصر

٢٠٠ ١٠٠ ٠ كم



## شروط صلح فتح قبرص سنة ٢٨ هـ

- ١ - عدم قيام المسلمين بالذب عن أهل قبرص إذا هاجمها الغزاة .
  - ٢ - إخبار أهل قبرص للمسلمين بتحركات العدو متى ما تحركت قوات العدو صوب ديار المسلمين .
  - ٣ - قيام سكان قبرص بدفع مبلغاً مالياً قدره ٧٢٠٠ دينار في كل سنة .
  - ٤ - عدم مؤازرة أهل قبرص للروم إذا حاولوا مدهامة أرض المسلمين .
- بينما طالب أهل قبرص، أن لا يشترط المسلمون عليهم شروطاً توقعهم في حرج مع الروم لأنهم لا قيل لهم بهم . ولا قدرة على قتالهم .



عالم دين كهنوتي داخل إحدى الكنائس النصرانية القديمة في قلب قبرص

## ترجمة

## عبد الله بن قيس الجاسي رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس الجاسي، هو أول قائد للبحرية الإسلامية، غزا خمسين غزاة بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يعرق فيه أحد ولم ينكب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده، وألا يبتليه بمصاب أحد منهم، حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده، خرج في قارب طليعة للاستطلاع فانتهى إلى المرقى من أرض الروم ( كريت ) وعليه سؤال - شحاذين - في ذلك المكان، فتصدق عليهم، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها، فقالت للرجال: هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا: وأين هو؟ قالت: في المرقى - الخليج - قالوا: أي عدوة الله! ومن أين تعرفين ( عبد الله بن قيس )؟ فوبختهم وقالت: أنتم أعجز من أن تعرفونه، أنه لا يخفى على أحد، فثاروا إليه، فهجموا عليه، فقاتلوه وقتلهم، فأصيب وحده، وأقلت الملاح حتى أتى أصحابه، فجاؤوا حتى أرقوا - نزلوا اليابسة - بقيادة: ( سفيان بن عوف الأزدي )، فخرج فقاتلهم حتى ضجر وأخذ يعبث بأصحابهم ويشتمهم. فقالت جارية عبد الله: وعبد الله، ما هكذا كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: وكيف كان يقول؟ قالت: ( الغمرات ثم ينجلينا ) فترك ما كان يقول، ولزم ( الغمرات ثم ينجلينا ) وأصيب في المسلمين يومئذ . وقيل لتلك المرأة بعد: بأي شيء عرفته؟ قالت: بصدفته، كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كما يعطي الملوك، ولم يقبض قبض التاجر، فعرفت أنه عبد الله ابن قيس . وكان مصرع عبد الله بن قيس سنة ٥٧ هـ وأصبح شعار البحرية الإسلامية منذ ذلك الوقت ( الغمرات ثم ينجلينا ) العشري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١ - ٢٦٠ -



أثار رومانية



المدرج الروماني المطل  
على البحر في جزيرة  
قيروس .





## غزوة قبرص الثانية سنة ٣٤ هـ

في سنة ٣٤ هـ، وقع سكان قبرص تحت ضغط بيزنطي شديد أجبرهم على تزويد الجيش البيزنطي بالسفن لغزو ديار المسلمين، فهذاك أهل قبرص بأعد بنود الصلح مع المسلمين الذي عقده سابقاً، فعلم المسلمون بذلك، فسار معاوية سنة ٣٣ هـ، بقوة مكونة من ٥٠٠ سفينة، حاصر بها جزيرة قبرص حتى تم فتحها علواً. بعد أن تم فتح الجزيرة جهز معاوية جيشاً من اثني عشر ألف مقاتل من أهل بعلبك، ونقله إلى قبرص من أجل حماية الجزيرة من تسلط البيزنطيين!

في سنة ٣٢ هـ، سار معاوية بن أبي سفيان **المسيحية** عبر القرب وواقفته روجه عائكة بسند فرقة ووصلت قسويات هذه الغزوة حتى أبواب المسيحية، إلا أن فشل هذه الغزوة جعلت من معاوية يركز على الحملات المشتركة البحرية والبرية إفيها بعد.

# الإمبراطورية البيزنطية

لما وصل المسلمون إلى الجزيرة خاضوا حرباً ضارية مع أهلها، انتهت بتصر مؤزر للمسلمين، ثم أقر معاوية أهل قبرص على صلحهم السابق. بعد أن أبقى فيها ١٢٠٠٠ مقاتل من أهل بعلبك، وشيد لهم مدينة جديدة ومسجد لممارسة شعائر دينهم، فقتضى على التمرد فيها!

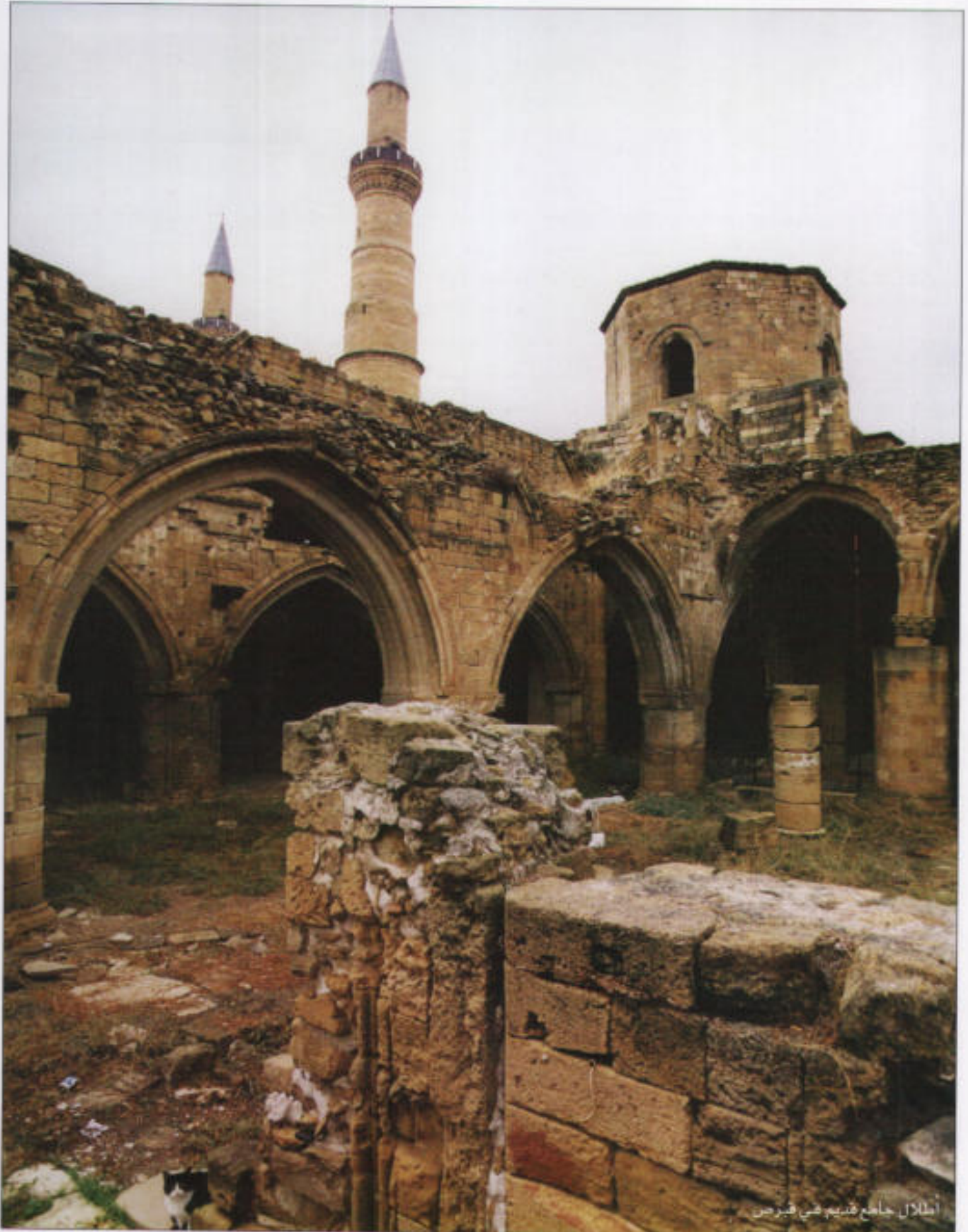
البحر الكبير (بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط)

أرض الشام

دولة الخلافة الراشدة

مصر

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ كم



## معركة ذات الصواري البحرية

سنة ٢٧ من الهجرة المباركة

## أسباب المعركة

- تقدم المصادر والمراجع العربية والأجنبية أسباباً مختلفة لمعركة ذات الصواري البحرية، نذكر أهمها فيما يلي:
- إجهاض قوة البحرية الإسلامية النامية. يقول أرشيبالد. د. لويس بعد أن تحدث عن غزو الأسطول الإسلامي لقبيرص: "ويظهر أن الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة أثارت حماسة الدولة البيزنطية نحو البحر، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الإسكندرية عام ٦٤٥ م - ٢٥ هـ.
  - أعد قسطنطين الثاني خليفة هرقل أسطولاً كبيراً تراوح عدده ما بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ سفينة شراعية، والتقى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من ٢٠٠ سفينة أطلعت من شواطئ سورية قرب موضع يقال له فونيكس **Phoenicus** بآسيا الصغرى، وتعرف هذه الواقعة بواقعة ذات الصواري. "ويقول إرنست وتريفور ديوي: "لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية، وهزموا أساطيل الإمبراطور قسطنطين الثاني واستولوا على بعض الجزر شرقي البحر الأبيض المتوسط." وفي موضع آخر يقول: "وفي البحر استولى المسلمون على رودس ٦٥٤ م. وهزموا أسطولاً بيزنطياً يقوده قسطنطين بنفسه في معركة بحرية عظيمة خارج ساحل ليكيا (٦٥٥ م)."
  - يقول الدكتور عبد المنعم ماجد: "ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب أخاف بيزنطة بحيث إن الإمبراطور قسطنطين الثاني (٦٤٢-٦٦٨ م) جمع عدداً من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب، وسار بها بقصد ملاقات أسطول العرب، أو بقصد احتلال الإسكندرية العظمى كبرى موانئ البحر الأبيض، فخرجت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح."
  - انتقام البيزنطيين لما أصابهم على أيدي المسلمين في إفريقية (تونس) واسترداد مصر. وذلك ما يراه الطبري حيث يقول: "وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية. ويتفق معه في ذلك ابن الأثير فيقول: "وأما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية وقتلوهم وسبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله منذ كان الإسلام."
  - قال عبد الرحمن الراعي وسعيد عاشور: "وفي سنة ٣٤ هـ - ٦٥٤ م خرج الإمبراطور قسطنطين الثاني على رأس حملة بحرية كبرى في محاولة للاستيلاء على الإسكندرية واسترداد مصر من العرب."
  - إجهاض تدابير المسلمين لغزو القسطنطينية عاصمة بيزنطة. وذلك هو ما يراه المؤرخ البيزنطي ثيوفانس حيث يقول: "في هذا السنة جهز معاوية - رضي الله عنه - الجيش وزوده بأسطول ضخم قاصداً محاصرة القسطنطينية، وأمر بتجميع الأسطول كله في طرابلس فينيقيا. فلما علم بذلك أخوان نصرانيان من أهل المدينة، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقا سبيل المحجوزين جميعاً، ثم هاجموا رئيس المدينة وقائلوه ورجاله كلهم وهربوا إلى تخوم الروم، غير أن معاوية لم يغير رأيه في حصار القسطنطينية، بل جاء بجيشه - يقصد أسطولي الشام ومصر - إلى فيصرية وكبادوكيا، وعين أبولا باروس **Abula Barus** - يقصد عبد الله بن سعد بن أبي سرح - قائداً للأسطول، فقدم هذا فينيقيا إلى مكان في ليكيا **Lycia** حيث كان الإمبراطور قسطنطين مقيماً بمعسكره وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية."

- حرمان المسلمين من الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن. وهذا السبب ذكره أرشيبالد لويس كسبب محتمل لمعركة ذات الصواري. حيث قال: "ومما يلفت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة، وهو ساحل الأناضول، يزدحم بغابات السرو الكثيفة، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليحولوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك، وبين وقوعه في قبضة العرب، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلاً على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة." **بصرف عن**

الرأي الأول



الرأي الثاني

الرأيان الأول والثاني لموقع ذات الصواري

التقى الأسطول الإسلامي ( المصري والشامي ) ، بقيادة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر ، حيث كان يتألف من مائتي سفينة ، بالأسطول البيزنطي بقيادة الإمبراطور قسطنطين الثاني ابن هرقل خارج ساحل **ليكيا في آسيا الصغرى** ( انظر خارطة الرأي الأول في الصفحة القادمة ) حيث يمكن وصف أحداث المعركة باختصار على النحو التالي:

١ - نزلت نصف قوة المسلمين إلى البر بقيادة **بسر بن أبي أرطاة** لتقيام بواجبات الاستطلاع وقتال البيزنطيين المرابطين على البر ، وذلك تطبيقاً لواجبات أمير البحر عندما تكون المعركة البحرية قرب البر والسواحل والجزائر ، فعليه **الأيهجم** على المراسي لئلا تكون مراكب العدو بها كامنة ، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والأعشاب والأحارث التي تنكسر عليها المراكب ، وإن كان القتال قرب البر والسواحل والجزائر فيجعل عيونهم وملائمته على الجبال فيتأهب لذلك .. لذلك حاولت جاهداً أن التقط المسرح الطبيعي للحدث وهذا ما جعلني أميل إلى ترجيح الرأي الأول للمعركة على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية .

٢- بدأ القتال بين الأسطولين - أصبحت المسافة بينهما هي مرمى السهام - وهذا ما تمناه المسلمون خلال النزال أي يكون جزءاً من المعركة على الأرض .  
٣ - بعد نقاد السهام جرى الترشق بالحجارة ، حيث كانوا **يجعلون** في أعلى الصواري صناديق مفتوحة من أعلاها يسمونها التوابيت يصعد إليها الرجال قبل استقبال العدو فيقيمون فيها للكشف ومعهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق يرمون العدو بالأحجار وهم مستورون بالصناديق .  
٤ - بعد نقاد الحجارة ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين وبدأ القتال الملاحم بالسيوف والآلات الحربية الأخرى فوق سفن الطرفين .

## موقع معركة ذات الصواري سنة ٦٣١ هـ الراي الأول

## أولاً سميت ذات الصواري

بعض المؤرخين أرجع سبب تسمية المعركة بذات الصواري إلى كراهة عدو صواري السنن التي اشركت فيها من اليونانيين وبعضهم الآخر ذكر أن هذا الاسم نسبة إلى اللتان التي دارت قريباً منه، وهو ما رجعه اللواء محمد جمال الدين محفوظ في مجلة الأمة - العدد ٢١ لسنة ١١٠٦ هـ للأخبار التالية:

١ - قول الطبري "فركب من مركب وعنده ما معه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في حسمالة مركب أو سفنائه" وقوله أيضاً "ولقاهم عبد الله بذات الصواري أياماً بعد هزيمة الروم"

٢ - قول ابن الأثير "ولقاهم عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أياماً ورجع"

٣ - ويضاف إلى ذلك أن اللتان الذي دارت المعركة قريباً منه **تشتهر بشجرة الأضجار التي تستخدم أشجارها في صناعة صواري السفن** وقد أشار إلى ذلك أريستيدس لوس بقوله (وعندما بلغت للفتن أن اللتان التي دارت فيه هذه المعركة - وهو ساحل الأناضول - يزدحم بأبواب السمك الكثيفة وهو الشجر المستخدم في صواري السفن).

← أسد العبد اللطيف من مصر إلى موقع ذات الصواري بقيادة عبد الله بن سعد من أي المخرج

← أسد العبد اللطيف من الساحل الشمالي لموقع ذات الصواري

← سفن الروم التي دخلت إلى موقع ذات الصواري

● موقع معركة ذات الصواري

## الإمبراطورية البيزنطية



أرض الشام

دولة الخلافة الراشدة

مصر

٢٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠ كم

## موقع معركة ذات الصواري سنة ٦٢١ هـ الراي الثاني

لقد قاد دوقية في الحارثة الصائفة، الأتلة والبراعين التي أُرِجِحَ مكان موقع معركة ذات الصواري بالقرب من فونيكيا على الساحل البيزنطي لكثافة. بعد أن ينشر الكورنثيون يوتي مكن ذلك للأسباب التالية:

- ذكر ابن خلدون في تاريخه: لم يمت - ابن أبي السرح - الصرايا ويوح البلاد فأطاعوا وعاد إلى مصر. ولما أصاب ابن أبي السرح القرصية ( تونس اليوم ) ما أصاب - ورجع على مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازيا إلى الإسكندرية في ستانة مركب -

- ذكر صاحب ( التمام الزاهر في ملوك مصر والقاهرة ) أن مكان جزيرة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية -

- رجع أمثالنا الدكتور أحمد الشامي في كتابه ( الخلفاء الراشدين ) أن قسطنطين بن هرقل خرج بنفسه لقيادة الحملة البحرية وكانت وجهته مدينة الإسكندرية ليضرب عبد الله بن سعد وجيشه. ولذا ولأسباب أن التكاليف بين بقايا الروم في الساحل المصري مع البيزنطيين كانت متواصلة. لذلك أُرِجِحَ مرسى مطروح في مكان المعركة !

مسار الجيش الإسلامي من الإسكندرية إلى موقع ذات الصواري بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح

مسار الجيش الإسلامي من الساحل الشمالي إلى موقع ذات الصواري بالقرب من مرسى مطروح

مسار الفيل البيزنطي من البحر إلى موقع ذات الصواري

موقع معركة ذات الصواري بالقرب من الإسكندرية في مكان اسمه مرسى مطروح !

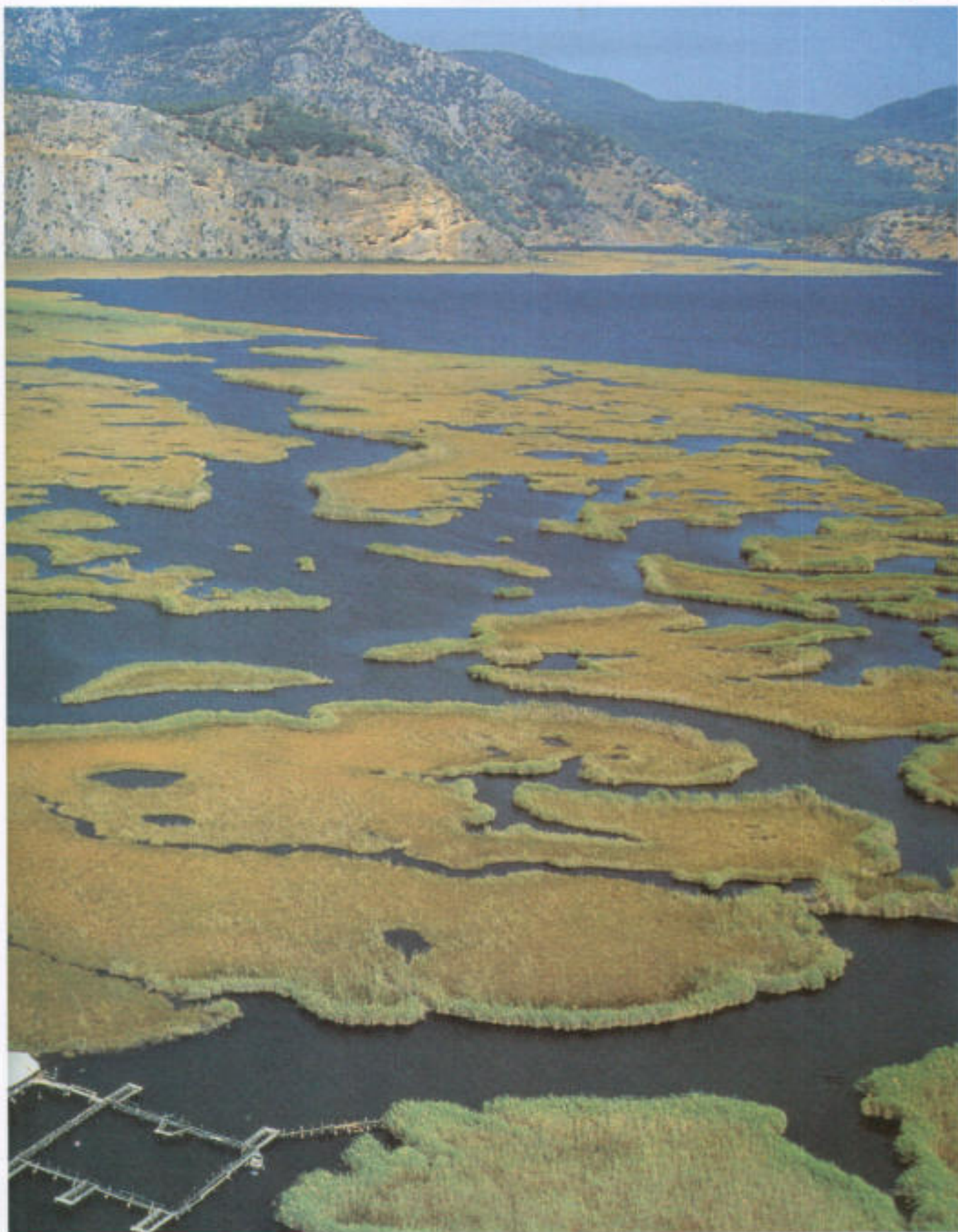
## الإمبراطورية البيزنطية



أرض الشام

تولية الخلافة الراشدة

مصر







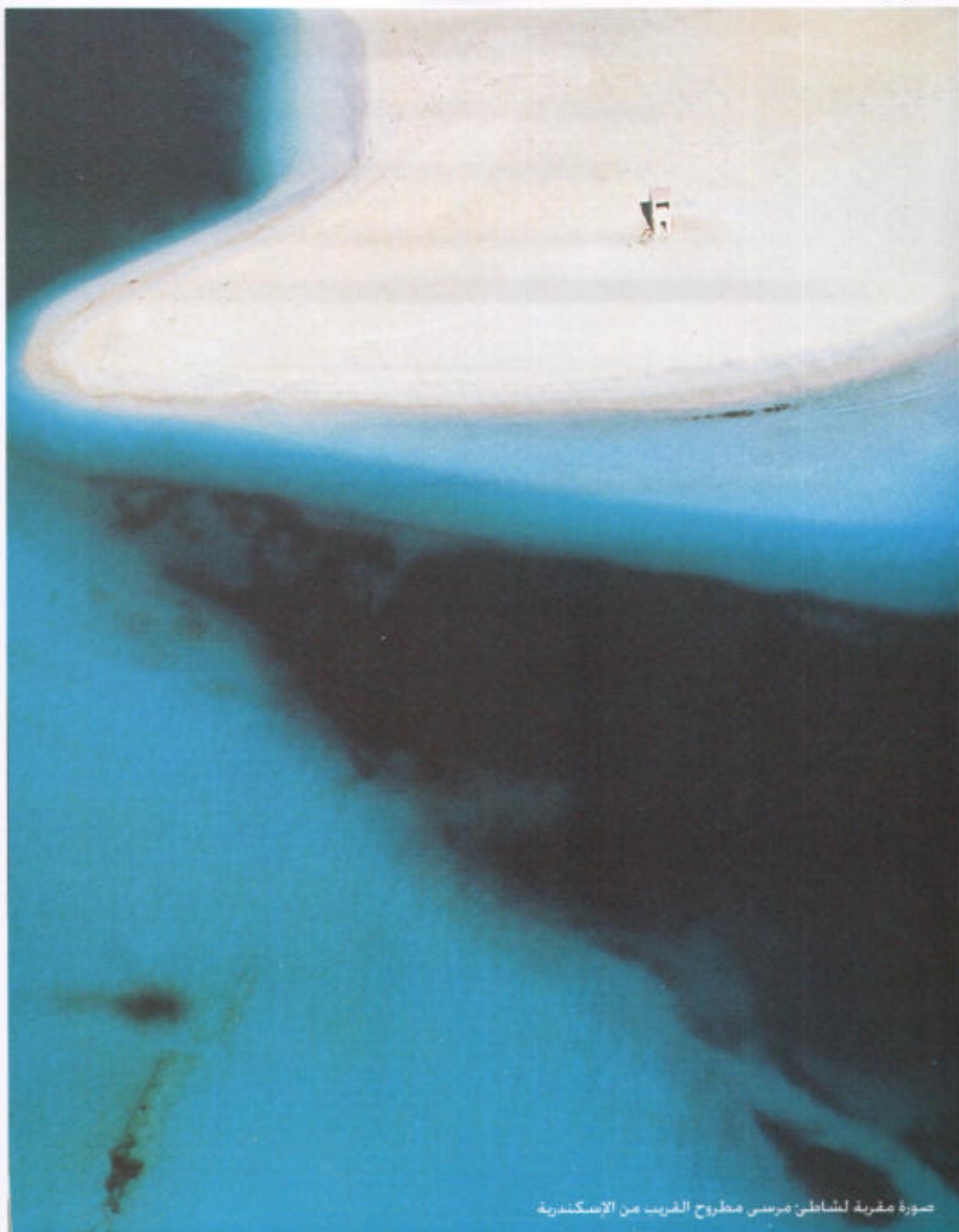


صورتان متقابلتان من الجو تتيمان الموقع للصفحتين المسابقتين الذي دارت فيه رحى معركة ذات الصواري بين المسلمين والبيزنطيين











صورة من الجو لأحد الشواطئ القريبة من مرسى مطروح والقريب جداً من موقع معركة العلمين التي اندلعت في الحرب العالمية الثانية

## من نتائج معركة ذات الصواري:

**أولاً:** تأكيد النظرية الإسلامية في النصر على العدو المتفوق. حيث كانت المقارنة المجردة بين قوة الأسطول الإسلامي وقوة الأسطول البيزنطي تكشف التفوق الساحق للبيزنطيين، وتدفع أي خبير في فن الحرب إلى أن يتوقع أن يهزم المسلمون في تلك المعركة غير المتكافئة بالنظر إلى العوامل الآتية:

١ - الأسطول الإسلامي أسطول ناشئ لا يزيد عمره على بضع سنوات، ورجاله حديثو عهد بركوب البحر فضلاً عن القتال فيه، ولا يتعدى عدد سفنه المائتين إلا قليلاً.

٢ - الأسطول البيزنطي أسطول عريق مهيب له السيادة على البحر، وله تاريخ طويل في العمليات البحرية، ورجاله على أعلى درجة من الكفاءة فيها، وعدد سفنه يزيد على ثلاثة أضعاف عدد سفن المسلمين. لكن المسلمين حين قبلوا التحدي، وقاتلوا أسطول بيزنطة المتفوق، وانتصروا عليه، يقدمون للمسلمين في كل عصر التأكيد على أن النظرية الإسلامية في مواجهة العدو المتفوق وقهره - التي وضع عناصرها وطبقها الرسول القائد ﷺ في معاركه مع أعدائه المتفوقين - كفيلاً بترجيح كفتهم على أعدائهم المتفوقين في موازين القوى.

وهي ذات الصواري برزت عناصر تلك النظرية:

١ - الإيمان وقوة العقيدة:

فقد ذكر المسلمون قول الله تعالى: ( كَم مِّنْ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ قُوَّةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ )، ورأينا كيف امتلأت نفوسهم بأقوى الدوافع المعنوية، وكيف صبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله، وكيف قاتلوا أشد القتال كما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرناها حتى أنزل الله عليهم نصره. فهذا الدرس يؤكد أن الإيمان وقوة العقيدة من أهم العوامل التي ترجح كفة المسلمين في موازين القوى، مهما كان ثقل أعدائهم في تلك الموازين.

٢ - الإدارة السليمة والاستثمار الأمثل للقدرات المتاحة:

لقد أدرك المسلمون أنهم أمام عدو متفوق فكانت إدارتهم للمعركة على النحو الذي يجرده من هذا التفوق، وليس من شك في أن جوهر تفوق البيزنطيين هو كفاءتهم العالية في فن القتال البحري وقدرتهم الفائقة في المناورة البحرية. ويكفي للدلالة على ذلك أن المسلمين حين عرضوا - قبل المعركة - على البيزنطيين أن يختاروا بين القتال على البر والقتال في البحر، فإنهم اختاروا البحر بإجماع الأصوات، وهذا ما رواه الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحدثان، قال: ( كنت معهم، فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط... ثم قلنا للبيزنطيين إن أحببتهم فإلصاحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم، وإن شئتم فالبحر، قال: فتخروا نخرة واحدة وقالوا: الماء. فدنوننا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضاً على سفننا وسفنهم... )،



فالبيزنطيون اختاروا الميدان الذين يجيدون القتال فيه وهو البحر، والذي يعلمون تماماً أنه هو الميدان الذي سوف ينتصرون فيه على المسلمين لضعف خبرتهم فيه. لكن المسلمين - رغم ذلك - كانوا يعلمون أن كفاءتهم في القتال على البر تفوق البيزنطيين، فأداروا المعركة البحرية على النحو الذي حولها إلى معركة برية وذلك بربط سفنهم إلى سفن البيزنطيين ومباشرة القتال المتلاحم بالأسلحة البيضاء، واستغلوا مهارتهم في هذا الفن إلى الحد الذي جعل الإمبراطور وهو يتابع المعركة يوقن بانتصار المسلمين حين علم بذلك، وقد شهد للمسلمين بذلك بعض المؤرخين الأجانب، فيقول أرشيبالد لويس: (ويبدو أن انتصارهم - أي المسلمون - جاء نتيجة لخطط غير عادية، إذ ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال على أعدائهم اختراق صفوفهم واستخدموا في تلك المعركة خطاطيف طويلة، يصيبون بها صواري وشرع سفن الأعداء، الأمر الذي انتهى بكارثة بالنسبة للبيزنطيين).

٣ - التعاون والتكامل:



لقد كان الانتصار الإسلامي في مجال البحر ثمرة للتعاون والتكامل وحشد الطاقات بين الشام ومصر؛ ابتداءً من إنشاء الأسطول وصناعة السفن إلى قيام أسطول الشام مع أسطول مصر بالعمليات البحرية المشتركة في هيئة أسطول مشترك، فكانت أغلب العمليات تتم على هذا النحو.

**ثانياً:** انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط.

إذا كانت موقعة أكتيوم سنة ٣١ قبل الميلاد جعلت من البحر الأبيض بحيرة رومانية وأصبحت من المعارك الفاصلة في التاريخ، فإن معركة **ذات الصواري** البحرية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، حين سجلت انتصار الأسطول الإسلامي الناشئ على أسطول بيزنطة ذي التاريخ البحري

الطويل. وليس هذا فحسب، بل كان من أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط، وبروز المسلمين قوة مؤثرة ذات ثقل عسكري وسياسي واقتصادي في عالم هذا البحر. يتصرف عن مقال اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة الأمة - العدد ٧١/ سنة ١٤٠٦ هـ.







فتح مصر وأجزاء من السودان الشمالي وليبيا وإفريقية (تونس)

الباب الثالث



أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم







### موقع مصر وليبيا بالمنسجمة لقارة إفريقيا

#### إقليم مصر منزلة الإقليم ونوره

هذا هو الإقليم الذي افتخر به فرعون على الوري وقام على يد يوسف بأهل الدنيا فيه آثار الأنبياء والتهيه وطور سيناء ومشاهد يوسف وعجائب موسى وإليه هاجرت مريم بعيسى. وقد كرر الله في القرآن ذكره وأظهر للخلق فضله. أحد جناحي الدنيا، ومفاخره فلا تحصى .

**مصر** قبة الإسلام ونهره أجل الأنهار وبخيرانته تعمز الحجاز، وبأهله يبهج موسم الحاج. ويرد يعم الشرق والغرب، قد وضعه الله بين البحرين وأعلى ذكره في الخافقين، حسبك أن الشام على جلالتها رستاقه، والحجاز مع أهلها عياله، وقيل: أنه هو الربوة ونهره يجري عسلاً في الجنة. قد عاد فيه حضرة أمير المؤمنين، ونسخ بغداد إلى يوم الدين، وصار مصره أكبر أمصار المسلمين، غير أن جعد به سبع سنين متوالية، والأعصاب والأثبان به غالية. ورسوم القبط به عالية، وهي كل حين تحل بهم الداهية، عمره مصر بن حام بن نوح عليه السلام، وهذا شكله ومثاله وقد جعلنا إقليم مصر على سبع كوز، ست منها عامرة، ولها أيضاً أعمال واسعة، ذات ضياع جليلة، ولم تكثر مدائن مصر؛ لأن أكثر أهل السواد قبط ولا مدينة في قياس علمنا هذا إلا يعتبر فأولها من نحو الشام، الجفار ثم الحوف ثم الريف ثم إسكندرية ثم مقدونية ثم الصعيد والسابعة الواحات .1

#### بوقة

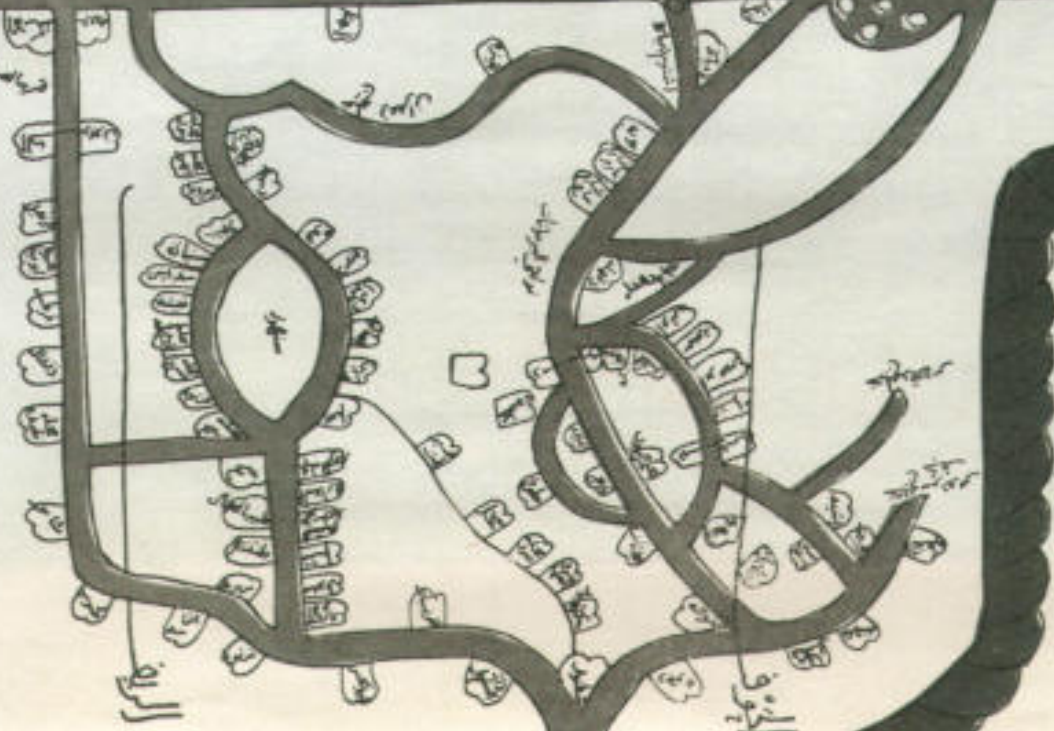
مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال وهي مرج أبيض وتربة حمراء اختلجها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين - **قلت** - **تكنلي في أطلس الخليفة عمر اعتمدت على أرجح الروايات التاريخية في هذا الصدد وهي سنة ٢٣ هـ والله أعلم** - وفيها آثار للأول كثيرة. ومن حمرة تربتها تعمز شباب ساكنيها والمتصرفين فيها، وعلى ستة أميال منها جبل كثير الخصب، والفواكه والمياه السالحة، وتصلح السائمة في نواحيها، وأكثر ذبائح أهل مصر والإسكندرية من أغنامها أعظم خلفها وكثرة شعنها وثدة لحمها، وقد تقدم ذكرها في ذكر انطاش فلا تكرره، وبرقة؛ أول منير ينزلها القادم من ديار مصر إلى القهروان، ولها كوز عامرة، وهي في بقعة ضيقة وأرضها حمراء خلوقية كما تقدم وبحمرة شباب أهلها يعرف أهلها، والصادر عنها والوارد عليها كثير، وهي بركة بحرية، وكان من غلاتها فيما سلف القطن الطيب، وبها ديار لذياب الجنود البقرية والتمور الواصلة إليها من أوجلة وتتجهز منها التراكب إلى الإسكندرية وأهل مصر بالصوف والعمل. ويخرج منها الثرية النسوية إليها يتعالج الناس بها مع الزيت للجرب والحكة ولها رائحة كريهة كرائحة الكبريت، ويذكر أن في بعض جوانب برقة وآثارها القديمة داراً متقورة في حجر صد عليها باب من حجر صد وذلك من أضراب ما يكون في الدنيا لا تدخل الذرة بين المضادة والباب ولا يفتح الباب إلا للدخول ولا يقدر أحد على الخروج منه إلا أن يدخل عليه آخر ويقال إنه كان مفتوحاً لا قفل له ودخلها رجل أبرأها فزأى داراً متقورة في حجر صد وبها من عظام الناس كثير فهاله ذلك، فلما أراد الخروج وجد الباب قد انطلق فلم يقدر على فتحه فأيقن بالهلكة حتى طلبه بعض أصحابه فجاء إلى ذلك الباب فسمع صوته يستغيث ففتح الباب فخرج الرجل .2

1. أحسن التلخيص في معرفة الأقاليم: لعبد بن أحمد القنسي ج ١ ص ١٧٥، ١٧٦ .

2. الروض المطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المصعب الحميري ص ٦٠ .

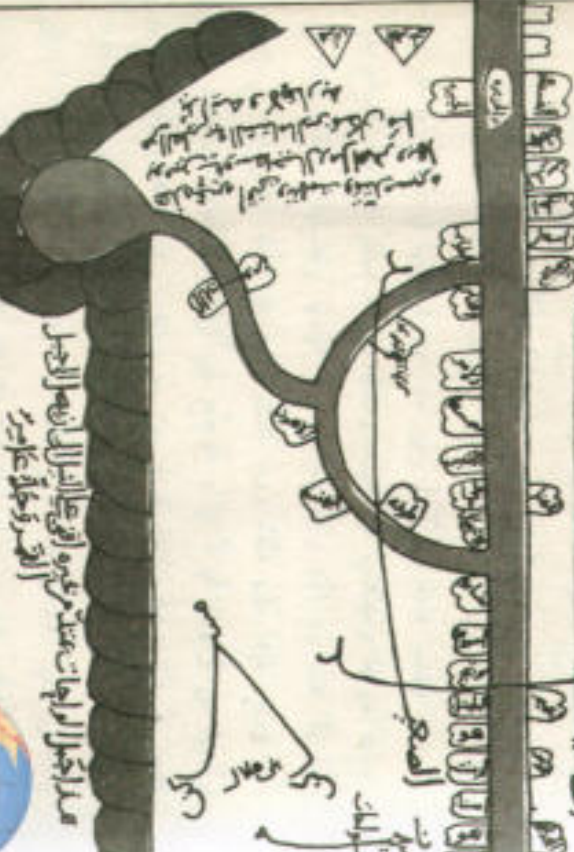


### قناة صُوزة مَضْر



قناة السويس هي ممر مائي يربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، وتعد من أهم الممرات المائية في العالم. تم بنائها في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، كانت قناة السويس ممرًا مهمًا للتجارة بين الشرق والغرب. وقد ساهمت في ازدهار الحضارة الإسلامية في تلك الفترة.



هذا البحر الأحمر هو الذي يربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، وتعد من أهم الممرات المائية في العالم.







خريطة أوربينان ، تعودان  
إلى عام 1588 م .

الأولى، التوليد القاهرة، والتي  
بها حصن بابليون الشهير الذي  
شاعه المسلمون في عهد  
الخلافة الراشدة رضي الله عنه ،  
ويلاحظ من خلال هذا  
المصدر الجغرافي اختراق  
نهر النيل للمدينة .

الثانية، وتحطفي الخريطة  
فيها، الفرع نهر النيل في الوجه  
البحري ( دهباء ورشيد )  
لتصب تفرعاته في البحر  
المتوسط .



## لمحات عن أرض مصر في التراث الجغرافي الإسلامي

فأما **مصر** فلها حدٌّ يأخذ من بحر الروم من الإسكندرية، ويذعم قوم من برقة في البرية، حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ويمتد إلى بلد السنوبة ثم يعطف على حدود النوبة من حد أسوان على أرض البجة في قبلي أسوان، حتى ينتهي إلى بحر القلزم ويجاوز القلزم إلى طور سيناء ويعطف على تيه بني إسرائيل ماراً إلى بحر الروم في الجفار خلف العريش ورفح، ويرجع على الساحل ماراً على بحر الروم إلى الإسكندرية ويتصل بالحد الذي قدمْتُ ذكره من نواحي برقة.

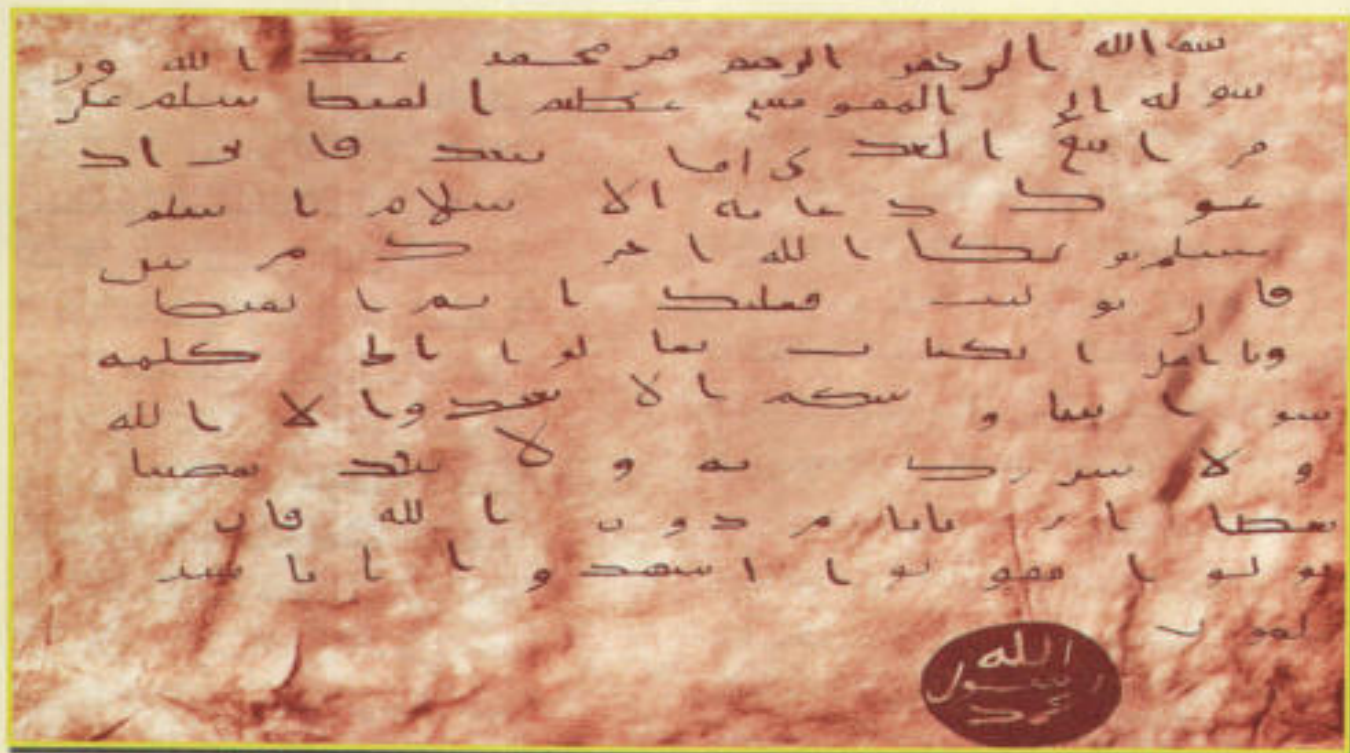
ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٢٦.

**مصر** : اسم للإقليم وقد ذكرت حدوده . وهو قديم جليل عظيم جسيم العائدة في سالف الزمان ، وإن قصر عن ذلك في آنفه فلو جوه منها أنه كان قديماً قُعددَ الملك يسكنه عظام الفراعنة وكبار الجبابرة : كمصعب بن الوليد فرعون موسى ، الوليد بن مصعب فرعون يوسف ، ومن كان بين عصريهما من أكابر الفراعنة . ووجدت بخط أبي النمر الوراق في أخبار أبي الحسين الخصيبي قال : حدثني أبو خازم القاضي قال قال لي أبو الحسن بن المدبر : لوعمرت مصر كلها لو فت بأعمال الدنيا . وقال : تحتاج مصر إلى ثمانية وعشرين ألف ألف فدان ، وإنما يعمر منها ألفا ألفا فدان . قال : وقال له أنه كان يتقلد الدواوين بالعراق : يريد ديوان المشرق والمغرب . قال : ولم أبت قط ليلة من الليالي وعليّ عمل أو بقية منه . وتقلدت مصر فكنت ربما بتُّ وقد بقي عليّ شيء من العمل فاستتمت إذا أصبحت . قال : وقال له أبو خازم القاضي : جبا عمرو ابن العاص **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه اثني عشر ألف ألف دينار ، فصرفه عنها عثمان بعبد الله بن أبي سرح ... وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الأرض لهما نظير في ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يُعمل كهما . قوة في ملكه ... وللفسطاط طريق على الظهر في البر إلى الإسكندرية من جانب الصحراء وقد ذكرته في صفة المغرب ومراحله على ذات الساحل إلى ترنوط ، ولها طريق إذا نضب الماء يأخذ بين المدائن والضياح وينزل في كرائم المدن . ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

**القاهرة** : مدينة عظيمة مبنية هي وطأة نائية عن ذروة الجبل ، أرضها سبخ ، ولأجل هذا يجعل إلى مبانيها الفساد . والفسطاط المسمى الآن على السنة العامة بمصر : مدينة مبنية على ضفة النيل الشرقية ، وقد بُني قبالتها في الجزيرة المبنى بها المقاييس ، أبنية كثيرة ، صارت كأنها فرقة من مصر ، ومجرى النيل بينهما لمنظره بينهما عند امتداد ضوء القمر ، أو إيقاد السرج بالليل ، منظر يجذب القلوب وكل من مصر والقاهرة وحواضرهما الممتدة ذات رباح عليه مبلغ بعضها أربع طبقات ، في كل طبقة مساكن كاملة بمنافعها ومترفعتها ، وسطح مقتطع لها من الأعلى بهندسة محكمة وصناعة عجيبة مع كَوْن البيوت بعضها تحت بعض ، ... وفي كل من هاتين المدينتين وحواضرهما ، القصور الشاهقة والديار العظيمة والمنازل الرحبية ، والأسواق الممتدة ، والمدارس والخوانق ، والربط والزوايا ، والجمع على اتساع رقعة البناء ، وفسحة الشوارع مزدحمة بالخلق سكناً وممشى ، قد حشرت إليها الأمم ، واختلفت إليها أنواع الطوائف .

**الإسكندرية** : مدينة قديمة جليلة عظيمة وكانت في القديم أكبر مما هي الآن وأعظم في كثرة الأهل والبنیان ، بناها الإسكندر ذو القرنين على شاطئ البحر الرومي ، ... وجميع بنايتها بالحجر والكلس ، مبيضة البيوت باطناً وظاهراً ، كأنها الحمامة البيضاء ، ذات شوارع مشرعة الأرجاء ، كل خط بذاته كأنها رقعة الشطرنج ، يستدير بها أسوار منعة ، وبروج محصنة ، عليها الستائر المسترة ، والمجانيق المنصوبة ، وبها عسكر مستخدم لحفظها ، وليس بالديار المصرية مدينة حاكمها مرسوم بنياية السلطنة سوى الإسكندرية ... ابن فضل الله العمري .

وثيقة نص رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم  
إلى المقوقس حاكم مصر



### عمرو بن العاص رضي الله عنه

**عمرو بن العاص** بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله . صحابي جليل كان ممن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء . كان في الجاهلية من فرسان قريش وكان من الأشداء على الإسلام . أسلم في هدنة الحديبية قبل فتح مكة . ولاة النبي ﷺ أمر جيش ذات السلاسل وأمدّه بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما استعمله النبي ﷺ على عُمان ولم يزل والياً عليها حتى قبض النبي ﷺ . كان من أمراء الجيوش في الشام في زمن عمر رضي الله عنه، فتح قيسرين ومصر وليبيا . ولاة عمر رضي الله عنه على فلسطين ثم مصر وليبيا ، وعزله عثمان رضي الله عنه . ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، كان عمرو مع معاوية وشهد معه صفين . وكان مبعوثه في قضية التحكيم المشهورة . ولاة معاوية على مصر سنة ٢٨ هـ ، وبقي والياً عليها حتى وفاته . وكان معاوية قد أطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة ، وقد بنى مدينة الفسطاط في موقع مدينة القاهرة حالياً .

كان عمرو بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال متعجباً: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد! يعني أن الله تعالى خالق الأضداد . وهو صاحب المثل المشهور: « أردت عمراً وأراد الله خارجه » وذلك أن رجلاً من الخوارج أراد قتل عمرو فضرب أحد رجاله ، ويدعى خارجه ، يظنه عمرو ، فمات خارجه ، فلما جيء بالخارجي إلى عمرو قال تلك المقولة فأصبحت مثلاً . ولعمرو في كتب



البحر المتوسط

العريش

السويس

أبو ديس

## شبه جزيرة سيناء

جبل موسى  
جبل كاترين

الطور

خليج السويس

خليج العقبة

تيران

شردم الشيخ

رأس محمد

البحر الأحمر

شبه جزيرة سيناء





فتح الفرس في ٢٥ ربيع الأول سنة ٢٠ هـ

غادر العرب العريش وما حولها من بساكن النخيل وساروا في الطريق إلى الغرب بعيدين عن البحر حتى اقتربوا من مدينة ( بلوزا ) واسمها بالقيطية ( برمون ) ويسمىها العرب ( الفرس ) وكانت على نهد من الأرض على نحو ميل ونصف من البحر . وهي مدينة قديمة قوية الحصون بها كثير من آثار المصريين القدماء كما سكان بها سكانس وأديرة ، وكان لها شأن كبير إذ كانت مفتاح مصر من الشرق تشرف على طريق القادم من الصحراء ، وتملك ناحية البحر ... ولم يكن عند العرب الذين جاؤوا مع عمرو شي من عدة الحصار ، ولم يكن لهم علم بطرقه ، وما كانوا ليستولوا على المدينة إلا بالهجمة وفتح الأبواب ، أو بالصبر عليها إلى أن يضطر الجوع أهلها أن ينزلوا إليهم . وليس لنا علم بعدد جندها ، ولكن من الواضح أن العرب كانوا قلة ، فما كانوا ليقدروا على حصارها من كل جوانبها ، فكانت مسلحتها تهبط إليهم بين حين وحين لقتالهم واستمرت الحرب منقطعة مدة شهر ، ويقول أحد المؤرخين بل شهرين ، - قلت : وهي رواية لليعقوبي أن القتال كان ثلاثة أشهر - ثم خرج إليهم جنودها مرة ليقاتلهم ، ولما عادوا لاثنتين إلى مدينتهم تبعهم العرب فملكوا الباب قبل أن يفلق ، وكان أول من اقتحم المدينة من العرب ( أسميح بن ولة السبائي ) ... فلما ملك العرب الفرسا حصار في أيديهم مغلل يؤمن لهم الطريق المؤدية إلى بلادهم ، ويضمن لهم سلامة الرجوع إذا نزلت بهم هزيمة ... فأغلب الظن أن ( قبرس ) كان موقفاً أن المسلمين لا يد لهم أن يسيروا إلى مصر بعد أن تخلص لهم الشام ، وأن الأمر واقع لا محالة . فكان الحزم يقضي عليه أن يقيم الأرساد والربط في الصحراء ، حتى أكتناف العريش على الأقل ، حتى يأتيه العلم بمسير القوم إليه في حيته ، ليستطيع التعمية وسير للقاتلهم بمن معه جميعاً عند الفرسا ولو أرسل الروم عشرة آلاف من جندهم ليقاتلوا عمراً أشاء سيره ، أو جمعوا ذلك الجيش العرب ... ولتكن الروم لم يتحركوا في أشاء الحصار ، ... فلم يبعثوا أحداً لتجدة المدينة أو تخليصها . فكانت قعودهم عن الفرسا وإسلامهم لها أول ما ارتكبوه من خطأ في تلك الحرب . - مستفاد من تاريخ مصر لفتح العرب لمصر - ١ - الجزء ٢ - ص ١٤٦ - محمد فريد أبو غنيم ، ١٩٦٠ - ١٩٦١ -



الفرس: اسم عجمي أحسبه يونانياً ويشركه من العربية وقد يعد ... مدينة على الساحل من ناحية مصر ، حسن على شفة البحر لطيف لحنه فاسد الهواء وخمئة لأنه من كل جهة حوله سياج تتوغل فلا تكاد تلذّب صيفاً ولا شتاءً ، وليس بها زرع ولا ماء يُشرب إلا ماء المطر فإنه يخزن في الجباب ويخزنون أيضاً ماء النيل يُحمل إليهم في المراكب من تليس ، ويظاهرها في الرمل ماء يقال له القذيب ومياه غيره في آبار بعيدة الرشاء وملحة تنزل عليها القواطل والمعاسكر ، وأهلها تحاف الأجسام متقرو الأنوان ، وهم من القبط ويعتصم من العرب من بني جري وسائر جذام ، وأكثر متاجرهم في النوى والشعير والحلث لشثرة احتياز القواطل بهم . ولهم بظاهر مدينتهم نخل كثير له رطبٌ فائق وتمرٌ حسنٌ يجهز إلى شكل بلد ... - تاريخ الحمير ، محمد الشاذلي - ج ٢ - ص ٢٥٥ - ٢٥٦ -



عما هو جدير بالذكر أن أقباط مصر الذين كانوا بالقري  
عاوَنوا المسلمين ودلّوهم على مناطق الضعف وتلقوا المسلمين في  
(القيسية) بالترحاب، وبعد تمام احتلال الثرما قام المسلمون  
بهدم أسوارها وحصولها حتى لا يستفيد منها الروم لو رجعوا  
إليها لأمر الله - الصلابي

بقايا لموضع أثري لمدينة الثرما القريبة من بور سعيد المصرية



شبه جزيرة سيناء



مدينة الفريش المصرية

## الطريق إلى بابلون

سنة ٢٠ من الهجرة المباركة

عرض عمرو بن العاص فتح « مصر » على عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان بالجابية - كما ذكرنا آنفاً - فوافق على ذلك.

وتشير الروايات التاريخية إلى أن عمرو ابن العاص سار بقوة أربعة آلاف مقاتل، وسلك الطريق الساحلي ( انظر الخريطة السابقة )، ففتح رفح على الساحل ثم العريش، واشتبك مع القوات البيزنطية في الفرما وحاصرها مدة شهر ثم انتصر عليها انتصاراً مؤزراً. والتقى بقوات أرطبيون ببيت المقدس في بلييس وهزمهم المسلمون، ثم مضى إلى أم دنين ( قرية تقع في موقع حديقة الأزبكية بالقاهرة اليوم ) وحاصرها. فكتب إلى الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه المدد، فأرسل إليه الخليفة عمر اثني عشر ألفاً بقيادة الزبير بن العوام رضي الله عنه، واستطاع عمرو بوصول هذا المدد أن يهزم قوات الروم في معركة عين شمس - كما سيتضح لنا إن شاء الله في الصفحة بعد القادمة - . وعلى أثرها اقترب من حصن بابلون ... هذا.

بينما تشير رواية ابن عبد الحكم إلى أن عمرو بن العاص بعد فتح أم دنين نزل على حصن بابلون الذي يجمع القوات الرومانية داخله نظراً لمناعته، فطلب من عمر بن الخطاب مدداً بعد أن أبطأ عليه الفتح، فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل، وكتب إليه عمر بن الخطاب: إنني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل مقام الألف، الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد. وقال عمر ابن الخطاب: إن معك اثني عشر ألفاً، ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة. ... وأشار البلاذري إلى أن عمرو بن العاص دخل مصر ومعه خمسمئة وثلاثة آلاف، وكان عمر بن الخطاب قد أشفق لما أخبر به من أمرها فأرسل الزبير ابن العوام في اثني عشر ألفاً ممدداً له حتى تم له الفتح المبين.

**بَابِلُونُ**، الباء التثنية مكسورة، والتلام سالكة، وباءً مضمومة، وبواو سالكة، وبون، وهو اسم عامّ لديار مصر بقعة القدماء. ويقال هو اسم لوضع السطاط خاصةً، فذكر أهل التوراة أن مقام آدم عليه السلام، كان ببابل، فلما قتل قابيل هابيل قُتِلَتْ أدم قابيل فغرب قابيل بأهله إلى الجبال عن أرض بابل فنسبت بابل، يعني به القَرْفة، فلما ماتت أدم، عليه السلام، وولَّيَهُ إيريْسُ، عليه السلام، وكثر ولد قابيل في تلك الأرض، وأخذوا ونزلوا من جبالهم، وحالطوا أهل الصلاح، وضدوا بهم، دعا إيريْسُ رَبَّهُ أَنْ يَنْقُلَهُ إِلَى أَرْضٍ ذَاتِ نَهْرٍ مِثْلَ أَرْضِ بَابِلَ، فَطُرِيَ الْإِنْتِقَالُ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ، فلما وردها وسكنها واستطابها التثني لهما اسماً من معنى بابل، وهو القَرْفة، فسماها بابلون، ومعناها القرعة الطيبة، والله أعلم.

وذكر عبد الملك بن هشام صاحب السيرة في كتاب التيجان في النسب من نسله: بابليون كان ملكاً من شياً، ومن ولده عمرو بن امرئ القيس، كان ملكاً على مصر في زمن إبراهيم الخليل، عليه السلام، وقال أبو سحر الهذلي:

وماذا أكرهني بعد أن محروني - فقا منهم وادي زهاب إلى ركب

خداً من قهامي أرضنا، ولقد أتوا - بكنا بابليون والركب بالقتب

وقال كثيرون بن عبد الرحمن يرثي عبد العزيز بن مروان:

فكسّ طول الدهر، ما عشتُ ناسياً - بطاماً، ولا هاماً له قد أرضت

خبري بين بابليون، والذهب مرنه - رواج أسدث بالثقا وأنثت

سطنها القوامي والرواح باقفة - ثمانين طواً والضريحة كمت

وقد أسقط صرمان بن بختان منه الأثقي، في قوله يذكر قوماً من الآزده لقاهم زياد ابن أبيه من البصرة، وكان قد ألهمهم بمغالاته لسيوفهم إلى مصر، فنزلوا من السطاط بموضع يقال له الظاهر، فقال:

فساروا بحمد الله، حتى أسلمهم يثبون منها الموحجات السواق

فأسنوا، بحمد الله، قد حال موتهم نهاية بيته والجمال الشواق

وخلوا، ولم يرجوا سبور الله وحده، يدان لهم فيها غلث ومرافق

فأسنوا يدان لا يُفزعُ أعفها، وميرتهم فيها ثجبت وبغافق ...

الحموي، معجم البلدان، ج ١٠، ص ٢١١ - ٢١٢



الطريق إلى بابلون سنة ٢٠ هـ

البحر الكبير ( بحر الروم - البحر المتوسط )



## الامبراطورية البيزنطية

الوجه البحري

جيش المسلمين إلى قلب مصر

سار عمرو بن العاص من العاصم من الفرما إلى القواصر، ثم سار إلى بليس لا يدافع إلا بالأمر الخفيف وهي على مسيرة يوم من القواصر، فقاتل حاميتها الرومية نحواً من شهر حتى فتح الله عليه في جمادى الأولى سنة ٢٠ هـ. وصار عمرو على مسيرة يوم من مفترق فرعي النيل، فمر بمدينة عين شمس (هليوبوليس) سائراً على جانب الصحراء، ثم هبط إلى قرية على النهر اسمها ( أم دنين ) وسكنت إلى الشمال من حصن ( بابلون ) فقاتله الروم بها قتالاً شديداً! وابطأ عليه الفتح فكتب إلى عمرو بن الخطاب يستعده، فأمدته بأربعة آلاف ليصبح الجيش ثمانية آلاف، فقاتلهم المسلمون بهذا الجيش.

نهر النيل



## فتح بلبيس

أواخر صفر سنة ٢٠ هـ

**بلبيس**، بكسر الباءين، وسكون اللام، وياء، وسين مهملة؛ كذا ضبطه نصر الإسكندري، قال: والعامية تقول بلبيس: مدينة بينها وبين قسطنطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، يسكنها عبس ابن بغيض، فتحت في سنة ١٨ أو ١٩ - وهذا مخالف لما ذكرناه في هذا الأطلس والذي اعتمده هو الأرجح والله أعلم - على يد عمرو ابن العاص؛ قال المتنبّي:

جَزَى غَزْبًا أَمْسَتْ بِلْبَيْسَ رُبَّهَا

بَشْعَانِهَا تَقْرَبُ بِذَلِكَ عَيْوُنَهَا

كَرَّأَكْرَ مِنْ هَيْسِ ابْنِ عَيْلَانَ سَاهِرًا

جُؤُونَ طَبَّانَهَا، لَمَعْنَ، وَجُؤُونَهَا.

الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص

٤٦٣.

عند بلبيس برز الروم في قوة كبيرة فاصدين صد عمرو عن التوجه نحو حصن بابليون وأرادوا منازل المسلمين، فقال لهم عمرو رضي الله عنه لا تعجلونا حتى نعذر إليكم وليبرز إلي أبو مريم وأبو مريام، وعندئذ كضوا عن القتال، وخرج إليه الرجلان، فدعاهما إلى الإسلام أو الجزية، وأخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، بسبب هاجر أم اسماعيل: روى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط (مقيار في الوزن وفي القياس)، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً؛ أو قال: ذمة وصهرأ، فقالا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء، أمنأ حتى نرجع إليك، فقال عمرو: مثلي لا يُخدع؛ ولكني أوجلكما ثلاثاً لتنظرا فقالا: زدنا، فزادهما يوماً، فرجعا إلى المقوقس عظيم القبط، وأرطبون الوالي من قبل الروم، فأخبراهما خبر المسلمين، فأما أرطبون فأبى وعزم على الحرب، وبيت المسلمين، فهزموه هو وجنده إلى الإسكندرية، ومما هو جدير بالذكر، ما يدل على شهامة المسلمين ومروءتهم أنه لما فتح الله على المسلمين (بلبيس) وجدوا فيها ابنة المقوقس واسمها (أرمانوسة) وكانت مقربة من أبيها، وكانت في زيارة لمدينة بلبيس مع خادماتها (بربارة) هرباً من زواجها من قسطنطين ابن هرقل (وهو فيما بعد والد قنسطنيز) صاحب موقعة ذات الصواري وكانت غير راغبة في الزواج منه، ولما تمكنت مجموعة من الجيش الإسلامي من أسر أرمانوسة جمع عمرو بن العاص الصحابة وذكرهم بقوله تعالى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن، آية: ٦٠). ثم قال: لقد أرسل المقوقس هدية إلى نبينا وأرى أن نبعث إليه بابنته وجميع من أسرناهم من جواربها وأتباعها، وما أخذنا من أموالهم، فاستصوبوا رأيه، فأرسلها عمرو إلى أبيها معززة مكرمة ومعها كل مجوهراتها وجواربها ومماليكها وقالت لها خادماتها (بربارة) أثناء سفرهما: يا مولاتي إن العرب يحيطون بنا من كل جانب فقالت أرمانوسة: إني أمن على نفسي وعرضي في خيمة العربي، ولا أمن على نفسي في قصر أبي، ولما وصلت إلى أبيها سُرَّ بها ويتصرف المسلمين معها. د . الصلابي، فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب . النسخة الرقمية .





المطريق بين بلبيس والقاهرة



ساعة محطة بلبيس



موقع بلبيس

## معركة أم دنين

جمادى الأولى سنة ٢٠ هـ

ذكر ابن عبد الحكم في روايته أن عمراً مضى بجيشه حتى فتح « بلبيس » بعد قتال دام نحواً من شهر، ثم مضى حتى أتى « أم دنين » وتسمى المقسس وهي واقعة على النيل فقاتل المسلمون حولها قتالاً شديداً وأرسل عمرو إلى أمير المؤمنين يستمده فأمدّه أمير المؤمنين بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل يقوم مقام الألف، وهم الزبير بن العوام، والمقداد ابن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، وقيل الرابع خارجة بن حذافة، وقال عمر في كتابه له: اعلم أن معك اثني عشر ألفاً، ولن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة، وقد خرج الروم مع الأقباط لمواجهة المسلمين، وجرت بينهم معركة حامية استعمل فيها عمرو بن العاص دهاءه الحربي كما صنع خالد بن الوليد في حروب العراق، وذلك أنه جعل جيشه ثلاثة أقسام، حيث أقام كميناً للأعداء في الجبل الأحمر، وأقام كميناً آخر على النيل قريباً من أم دنين، وقابل أعداءه ببقية الجيش، ولما نشب القتال بين الفريقين خرج الكمين الذي في الجبل الأحمر وانقضت على الروم فاختل نظامهم وانهزموا إلى أم دنين فقابلهم الكمين الذي بقربها فأصبحوا بين جيوش المسلمين الثلاثة وانهمزوا وتفرق جيشهم ولجأ بعضهم إلى حصن بابليون الحصين، وهكذا كسب المسلمون هذه المعركة ووقاهم الله شر أعدائهم بفضلته تعالى وذلك بتوفيق قائدهم المحنك إلى هذه الخطة المحكمة التي شنت بها قوات الأعداء . . . الصلّابي، فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب . النسخة الرقمية .



نهر النيل وهو ينصف القاهرة إلى قسمين

**أُمُ دَنِينٍ**: بضم الدال، وفتح النون، وياء ساكنة، ونون: موضع بمصر ذكره في أخبار الفتوح؛ قيل: هي قرية كانت بين القاهرة والنيل اختلطت بمنازل رِبْضِ القاهرة. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥١ .



عدسة المؤلف

## معركة عين شمس ( هليوبوليس )

١٥ جمادى الأولى سنة ٢٠ هـ

بعد وصول الإمدادات الإسلامية من المدينة؛ أدرك الروم أن معركتهم الحاسمة قد جاء وقتها وبدأوا يتأهبون لذلك، فخرج جيشهم من حصن بابليون - حوالي ٢٠,٠٠٠ ألفاً - واصطف خارجه .

وكان عمرو يرقب عدوه فصف صفوفه أيضاً في عين شمس وسار جيش الروم من الحصن في اتجاه ( جبل المقطم ) شرقاً، ثم سار بمحاذاته شمالاً نحو معسكر عمرو، وعلم عمرو بذلك فسار من عين شمس جنوباً نحو جيش الروم القادم من بابليون وفي أثناء ذلك بعث كميناً إلى أم دنين حيث كمن بين النخيل والأشجار القريبة .

وبعث كميناً آخر إلى اليجموم ( الجبل الأحمر ) فكمن بينه وبين جبل المقطم وعلى مسافة نحو ١٠ كم من معسكرات عمرو و ١٥ كم من حصن بابليون؛ التقى الجمعان في موقع شرقي الريدانية في حيز بين جامعة عين شمس ومستشفى الأمراض العصبية وأكاديمية الشرطة من مدينة القاهرة اليوم .

وحمي الوطيس بين الطرفين حتى إذا بلغ الجهد بينهما طلع الكمينان من خلف صفوف الروم، وأمام المفاجأة عمد هؤلاء إلى الفرار وفرسان المسلمين في أثرهم يقتلونهم حتى لم ينج منهم سوى ٣٠٠ مقاتل استطاعوا الوصول إلى بابليون مباشرة أو عن طريق أم دنين بالسفن .

لقد وقعت هذه المعركة ( عين شمس ) في حوالي ١٥ جمادى الأولى سنة ٢٠ هـ ٢٠ أبريل سنة ٦٤١ م، وبعد الفراغ من المعركة استولى عمرو على أم دنين وغنم بها بعض السفن النهرية، حينئذ لم يعد بحصن بابليون قوة تكفي للدفاع عنه، ولكنه كان قلعة شاهقة مغلقة على مرتفع من الأرض يحيط بها خندق وتتصل من خلفها بالجزيرة الواقعة بوسط النيل ( الروضة ) بحر عائم (١). أحمد عادل كمال، فتح مصر، ص ١٥١ .

**عين شمس:** بالسطح الشمس التي في السماء: اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين القسطنطين ثلاثة فراسخ، بينه وبين بلبس من ناحية الشام قرب المطرية ولقيت على شاطئ النيل، وكانت مدينة كبيرة، وهي قصبة كورة التريب، وهي الآن خراب وبها آثار قديمة وأعمدة تسمىها العامة مسأل فرعون، سود طوالاً جداً تبين من بُعد نخيل بلا رؤوس، قال الحسن ابن إبراهيم المصري، ومن عجائب مصر عين شمس، وهي هيكل الشمس، وبها قنات زلخا على يوسف القميص، وبها العمودان اللذان لم يُر أعجب منهما ولا من بناهما، وهما مبنيان على وجه الأرض بغير أساس، طولهما في السماء خمسون ذراعاً، فهما صورة إنسان على دابة وعلى رؤوسهما شبه الصوتمتين من نحاس فاذا جرى النيل زلختا وفطر الماء منهما، وهما رصد لا تجاوزهما الشمس في الانتهاء، فاذا دخلت أول دقيقة من الجدي، وهو أقصر يوم في السنة، انتهت إلى العمود الجنوبي وقطعت على قمة رأسه فاذا نزلت أول دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت إلى العمود الشمالي وقطعت على قمة رأسه ثم تطرد بينهما ذاهبةً وراجعةً سائر السنة، ويرشح من رأسها ماء إلى أسفل حتى يصب أسفلهما وأصولهما فهبت العوسج وغيره من الشجر، قال: ومن عجائب عين شمس أنها تغرب من أول الإسلام وتحمل حجارتهما ولا تقس، وبعين شمس يُزرع البلسان ويُستخرج كهنه، وبالصعيد مقابل طهنة بلد يقال له عين شمس غير التي عند المطرية، قال كثير يبرني عبد العزيز ابن مروان

أنتي، ودوني بطن نجل ودونه

عماد الدنيا من عين شمس فعايد

نبي ابن نبي فأنعت مصيبة

وقد ضقت ذرعاً والتجست اليد

وعين شمس أيضاً: ماء بين القديس

والقادية، له ذكر في أيام الفتح،

الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٨ -



معركة عين شمس 10 جمادى  
الإولى سنة ٢٠ هـ

○ المرج

○ عزبة النخل

موقع عين شمس مع بعض  
المسميات الحديثة .



عين شمس

عين شمس  
( هيلوبوليس )

منطقة الزمطرية وعين شمس

المطرية

الفتوحات الإسلامية

مطار القاهرة  
مطار المنصورة

المطرية

مسجد الخديجة  
مسجد السيدة خديجة  
مسجد السيدة خديجة



شجرة خديجة



الفتوحات الرومية

ميدان المطرية

شارع لها



المنصورة

مدينة الزهراء

○ مروان بن الحكم



جندي روماني (روماني)

ذكر حنا النقيوسي في ديوان ( حنا النقيوسي ) معركة على جانب كبير من الأهمية،  
لم يذكرها المؤرخون المسلمون الأوائل . بأن جيش المسلمين جاء إلى تدونياس ( أم دنين )  
وأرسي إلى النهر ، وأن عمرو بن العاص أرسل إلى **عمر** بن الخطاب يطلب المدد فجاءه أربعة  
آلاف مقاتل . نقل ذلك المؤرخ أحمد عادل كمال وقدر أيضاً تاريخ المعركة بما ذكرته في  
أعلى الصفحة مع عنوان الخريطة . الفتوح الإسلامية ، ص ٢٦٤ .

بينما علق الدكتور / حسن إبراهيم حسن ، عن **عمر شمس** بقوله: أنها كانت من  
السهولة بمكان أن يستولي عليها عمرو بن العاص قبل حصاره حصن بابلون ، لأنه لم  
تكن بها حامية كبيرة من جهة ، ولأنها كانت في طريقه . وربما استولى عليها قبل أم  
دنين ، ثم نشب بينه وبين الروم القتال بعد وصول المدد إليه من عمر على أثر تدهوره إلى هذه  
المدينة . حيث رأى من مصلحته الحربية أن يستدرج الروم إلى العراء فيضعف حامية  
الحصن ، فلا تقوى على المقاومة طويلاً . تاريخ عمرو بن العاص ، ص ٢٦٤ .

مقياس الرسم

١ : ٢٠٠٠٠



مرتسم لمسلة عين شمس للرسم الأوروي ديفيد  
روبرت في ٢٠ يناير سنة ١٨٢٩ م .



مسلة عين شمس ( هليوبوليس ) والتي أصبحت من ميادين القاهرة



يسمي أقباط مصر هذه الشجرة بشجرة مريم العذراء عليها السلام؛ حيث يعتقدون أنها استظللت تحتها أثناء رحلة العائلة إلى مصر

## فتح حصن بابلين

٢٩ / ١٢ / سنة ٢٠ هـ

وصل عمرو بن العاص إلى حصن بابلين في جمادى الأولى سنة ٢٠ هـ = مايو ٦٤١ م ، وبعث فرسانه فأغاروا هنا وهناك من مشارف الدلتا .

ينس من بقي من حامية الحصن أن تصل أمداد من ( بيزنطة ) فخارت عزائمهم ، وعبر المقوقس وأصحابه إلى جزيرة ( الروضة ) ليلاً وبدأوا يفاوضون عمراً ، ومات هرقل في ٢٣ صفر سنة ٢٠ هـ = اكتوبر ٦٤١ م ، وجاءت أخبار ذلك إلى المسلمين من إخوانهم بالشام قبل أن يعرفها الروم؛ فشد ذلك من عزائم المسلمين وأوهن من عزائم الروم ، كما انتشر بينهم المرض .

وعمد ثيودور ( القائد العام لجيش الروم في مصر ) إلى حشد قواته بشمالي الدلتا ، فترك عمرو حامية أمام حصن بابلين وسار بجيشه محاذياً فرع دمياط وعند أثريب ( قريباً من بنها ) عبر النيل واتجه نحو سمبود وشعر بصعوبة القتال وسط المسالك المائية التي تمتلئ بها الدلتا ، فرجع إلى ( أبو صير ) ورمم حصونها وحصون ( أثريب ) و ( منوف ) وتحصن بها فعجز ثيودور أن يمد بابلين بجندي واحد .

وقف المسلمون أمام بابلين سبعة أشهر ، وأخيراً صنعوا سلماً عالياً ، غافلوا الروم وأسندوه في ليلة الجمعة ( ٢٩ ذي الحجة سنة ٢٠ هـ = ٧ ديسمبر ٦٤١ م ) إلى جدار الحصن ، وهب الزبير بن العوام نفسه لله ؛ فصعد السلم إلى أعلى السور وتزاحم المسلمون من ورائه حتى كاد السلم أن ينكسر وكبروا من فوق السور وكان الروم يأتسون من معركتهم من بادئ الأمر ، فطلبوا لاصلاح على تسليم الحصن وتم جلاؤهم عنه ولم ينس الروم ، وهم يجلون عن الحصن أن يضربوا المسجونين القبط بالسياط لآخر مرة وأن يقطعوا أيديهم .

وكان الروم قد قطعوا الجسر فأعاده عمرو بن العاص بين الحصن والجزيرة ( الروضة ) وبينها وبين ( الجيزة ) وكان جسراً عاثماً فوق القوارب .

كان عمرو يتعجل السير إلى ( الإسكندرية ) قبل أن يعود فيضان النيل ويفرق الأرض وقد بقي على موسمه بضعة أشهر .

أبقى عمرو في الحصن ( حصن بابلين ) خارجة بن حذافة السهمي في قوة من المسلمين ، وعبر بجيشه إلى الشاطئ الغربي للنيل ، وما كان لعمرو أن يسلك وسط الدلتا بما يتخللها من مدن وقرى وأنهار وما قد يتهددها من الفيضان إذا حل موسمه ، ولكنه - شأن ما كان يفعل العرب دائماً - أثر السير على حافة الصحراء ، وقد ترك فسطاطه مكانه ليمامة عشتت وباضت بأعلاه . أ . أحمد عادل كمال ، فتح مصر ، ص ١٥١ - ١٥٢ .





حصن بابل

بعد أن تم لعمر بن العاص رضي الله عنه فتح **حصن بابل** حمد الله بما هو أهله، وشكره - سبحانه - على منحه وفضله، وتنفست الصعداء فقد طال حصار الحصن سبعة أشهر دون أن يرى في الأفق ما يبشر بالنصر والمسلمون وإن لم يكونوا في ضائقة تؤدي إلى تدمير، أو تصل إلى حد العنت، ولكنهم كانوا قد ملوا الوقوف، وخشي عمرو أن يدب الوهن في صفوفهم لتحصن عدوهم، وتوفر الثغرات لدى خصمهم مما يوفر المناعة لدى المتحصنين، ويعطيهم فرصة أكبر للمقاومة والصمود.

ولعل هذا هو الذي جعل الزبير بن العوام - رضي الله عنه - يفكر في وسيلة يقتحم بها الحصن كما ذكرنا سابقاً، ويقول لعمر: لقد وهبت نفسي لله، ثم يصعد أسوار الحصن المنيعة، ويكبر فيكبر المسلمون من ورائه ويفتح الله عليهم. وبدا لعمر أن يزحف إلى الإسكندرية، ولاسيما وقد استتب الأمن في ربوع البلاد التي فتحها، ودان أهلها بالولاء للغزاة القاتحين، فمنهم من دخل طوعاً في الإسلام، ومنهم من صالح على الجزية راضياً مقتنعاً، ولكن عمراً لا يستطيع الزحف على الإسكندرية مهما أغراه النصر الذي أحرزه في بابل، ومهما شجعه استسلام القبط ورضاهم عما أنجز من الفتوحات حتى يستأذن الخليفة ويأذن له.

## حصن بابليون

بحث عدد من المؤرخين اسم «بابليون» واختلفوا في شأنه، فذهب كازانوفا، إلى أنه الصيغة اليونانية للاسم المصري القديم «بي هابي أون» وذكر «ديودورس» حوالي عام ٥٠ ق. م. أن الفرعون سيزوستريس جاء بأسرى الفرس من «بابل» وأنهم تمردوا بمصر وتحصنوا بهذه البقعة فتسببت إلى هولاء البابليين باسم بابليون ثم عفا عنهم. ويذهب «يوسفوس» إلى أن قهبيز هو الذي بناها عندما غزا مصر عام ٥٢٥ ق. م. ولقد كانت بابليون مدينة قبل الاحتلال الروماني. وكان أهم معالمها وأثارها ذلك الحصن الذي فتحه عمرو بن العاص رضي الله عنه في عهد الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يوم ٢١ من ربيع الآخر سنة ٢٠ للهجرة المباركة، فأنشأ من حوله الفسطاط، ومن بعدها جاءت القاهرة.



أما تاريخ بناء الحصن : فليس هناك رأي قاطع عن تاريخ بنائه، ومن المحتمل أن الحصن كان قديماً، وأن نبوخذ نصر جده وأن الامبراطور «تراجان» زاد في أسواره وارتقع بها، أو أنه أعاد بناءه. في حين تذهب بعض الأبحاث إلى أن الذي بناه هو الامبراطور «أغسطس» عام ٣٠ ق. م. وأن تراجان أعاد بناءه عام ٩٨ - ١٠٠ م، ثم جده الامبراطور أركاديوس عام ٣٩٥ م. لكن استرابوا الذي جاء إلى مصر قبل تراجان بنحو ١٣٠ عاماً يذكر أنه رأى حصناً قوياً على نهج من الصخر في ذلك الموقع، ويقرر بتلر: أن الحصن المذكور يجب أن يكون جنوبي موضع الحصن الحالي، وأن النهج الصخري المذكور كان ومازال قائماً حتى أواخر القرن التاسع عشر - ولعله يقصد كوم غراب - . وبالرغم من قدم الحصن وأهمية موقعه فلا نكاد نجد له ذكراً مع أحداث التاريخ غير ما كان إبان الفتح الإسلامي المجيد .

بتصرف عن أحمد مازن خطاب، أطلس الفتح الإسلامي، ص ٢٠ .

## دليل خريطة حصن بابليون ( قصر الشمع ) - انظر الخريطة المقابلة

الرقم	اسم المكان
٢٥	الصرح الشمالي
٢٦	الصرح الجنوبي
٢٧	كنيسة اليهود الشاميين
٢٨	كنيسة الرباب ابن عذرة لليهود
٢٩	شارع سينا جوج
٣٠	مسجد
٣١	مسجد
٣٢	خوخة خبيصة
٣٣	زقاق اليهود
٣٤	كنيسة اليهود العراقيين
٣٥	الكنيسة المعلقة
٣٦	زقاق القمارية

الرقم	اسم المكان
١٣	كنيسة سيداروس
١٤	زقاق الشريف الحلبي
١٥	زقاق الترجمان
١٦	درب الحجر
١٧	كنيسة بريارة
١٨	مدافن
١٩	زقاق الغرياء
٢٠	مسجد
٢١	مسجد ابن النعمان
٢٢	كنيسة أبي سرجة
٢٣	زقاق الصمصام
٢٤	زقاق الدخان

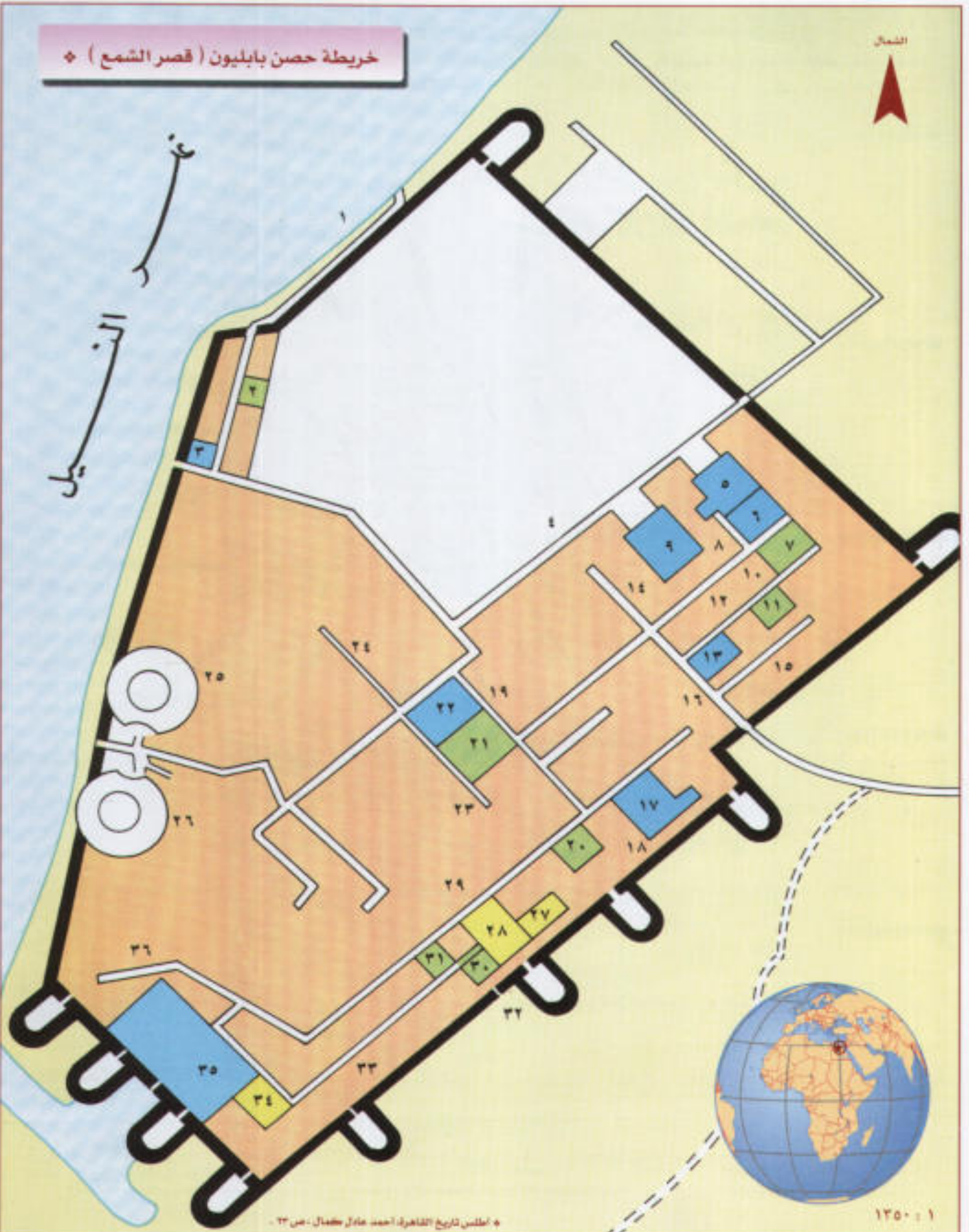
الرقم	اسم المكان
١	زقاق الترمس
٢	مسجد
٣	دير البنات ( أبو جرج)
٤	درب محط القرب
٥	كنيسة العذراء
٦	كنيسة
٧	مسجد
٨	زقاق كنيسة السيدة
٩	كنيسة مارجرس
١٠	زقاق محط اللبن
١١	مسجد القبة
١٢	زقاق مسجد القبة

خريطة حصن بابلليون ( قصر الشمع )

الشمال



الشمس  
النسيم





١ القوات الإسلامية بقيادة عمرو بن العاص تسير نحو حصن بابليون، وتضرب عليه حصاراً بلغ سبعة أشهر، وكان الروم قد خندقوا حول الحصن خندقاً متيناً، ونشروا حوله سكة الحديد ممتدة بأفتحة الأبواب، كعمالق للخيل والرجال، وكان قائد الحماة الرومانية رجلاً يقال له (الأمرج) .

٢ كتب عمرو إلى الخليفة **عمر** يخبره بصعوبة الوضع، ويستجده بجيش إضافي من المسلمين، فأمدّه بـ (٤٠٠٠) مقاتل بقيادة الزبير بن العوام **رضي الله عنه** فبلغ جيش المسلمين التقريبي (١٦٠٠٠) مقاتل. وفي بعض الروايات أصبح عدد الجيش الإسلامي (١٢٠٠٠) مقاتل .

٣ في ليلة شتية فاجأ الزبير بن العوام الجيش الرومي على رأس الحصن بكبير ومعه سيفه والمسلمون يرددون تكبيره، وقد تساقوا السلم، ثم انحدر الزبير ومن معه إلى داخل الحصن، وأصاب الرعب أهل الحصن فهربوا من أمامهم، فقام الزبير بفتح باب الحصن المغلق ففتحته واقتحمه المسلمون من الخارج؛ في الوقت الذي نصب شرحبيل بن نجفة الرادي مسلماً آخر ليقوم بالدور نفسه .

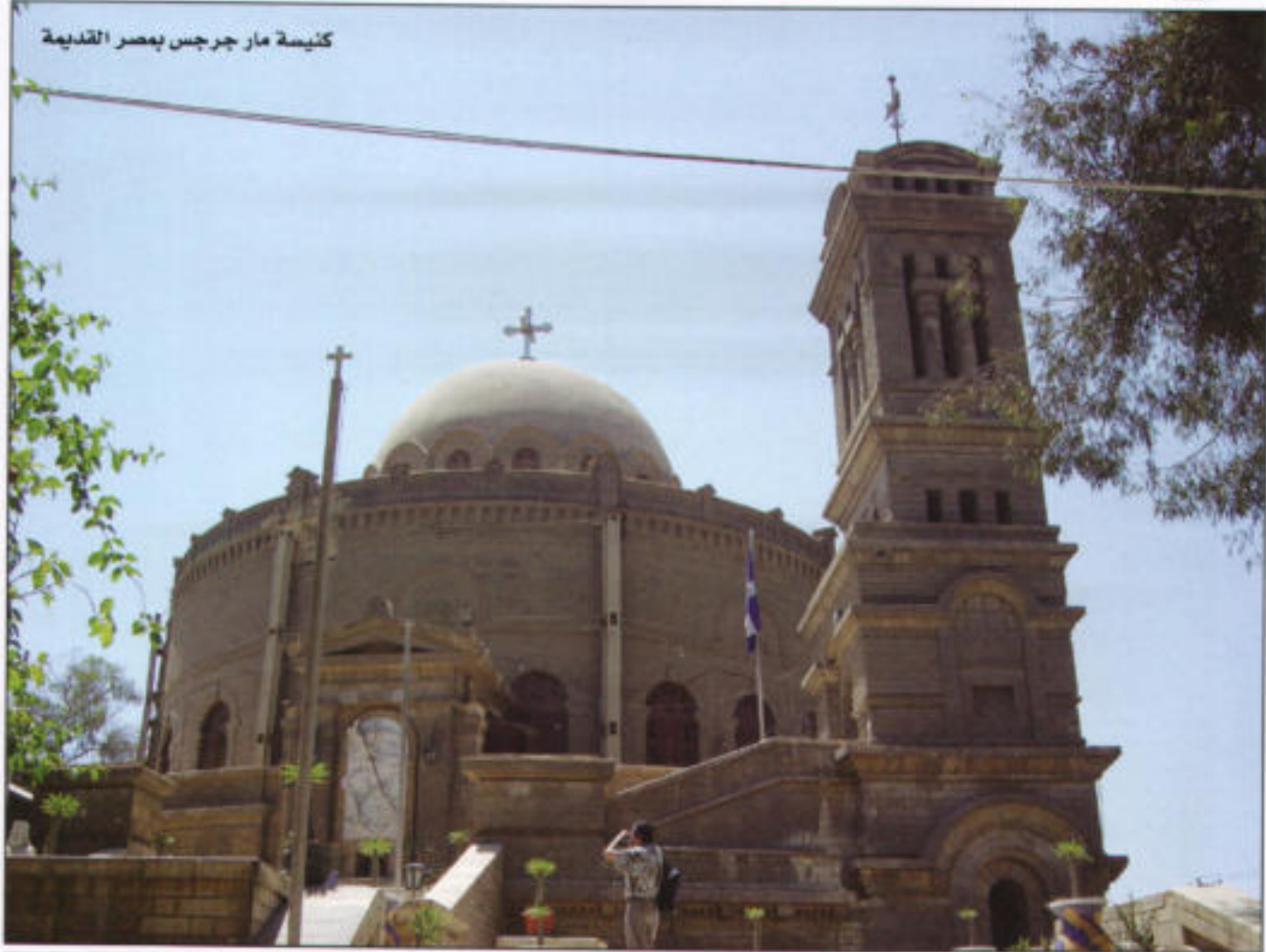
٤ تذكر الدكتور / حسن إبراهيم حسن، أن المقوقس لما رأى الجد من العرب، وصبرهم على القتال، وأنهم سوف يقتحمون الحصن، خرج هو وتفر من قومه من الباب القبلي حتى لحقوا بالجزيرة . تاريخ سوريا، ص ١٢٦ .

٥ تقرأ / أحمد عادل كمال؛ أن يكون الأقباط المنصريون مع الروم في مواجهة المسلمين، مستدلاً بعدم ذكر المصادر القبطية لمثل هذا الحدث المهم ثم قال؛ إن الثابت في مصادر القبط عكس ذلك، وأن القبط كانوا محل اضطهاد الروم . ولذلك حدثت مفاوضات بين الطرفين ( انظر الصفحة التالية ) .

بسم الله الرحمن الرحيم " هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ومثلهم وأموالهم وكنائسهم وصلبيهم، وبرهم وبحرهم؛ لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينقص، ولا يساكنهم التوب . وعلى أهل مصر أن يُعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، وعليهم ما جنى لصوتهم، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رُفع عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمتنا ممن أبى برئته، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رُفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل في صلحهم من الروم والتوب فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا . عليهم ما عليهم أثلاثاً في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم، على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين، وعلى النوية الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً، وكذا وكذا فرساً، على ألا يُغزوا ولا يمتنعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه . وكب وردان وحضر " . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، مج ٢ ، ص ٥١٣ .

أتقن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أسلوب المباغثة في أثناء حصار حصن بابلين فبينما كان الروم المحاصرون في هذا الحصن مطمئنين إلى أن المسلمين لن يستطيعوا النيل منهم، بفضل مناعة حصونهم وأسوارهم وما لديهم من ذخائر ومؤون ومعدات حربية، وبسبب ما وضعوه من عوائق من الحسك الشائك على أبواب الحصن وفي الخندق الذي جفت مياهه بعد هبوط مياه النيل؛ إذا بهم يفاجأون في ليلة مظلمة بالزبير بن العوام ومجموعة من رجاله المقاتلين، يعتلون السور مكبرين، ويباغثونهم فيعملون السيف فيهم، ويهزم من في الحصن من المدافعين فيطلبون **الصلح والأمان**، ويدخل المسلمون الحصن فاتحين . العميد الركن د - ياسين

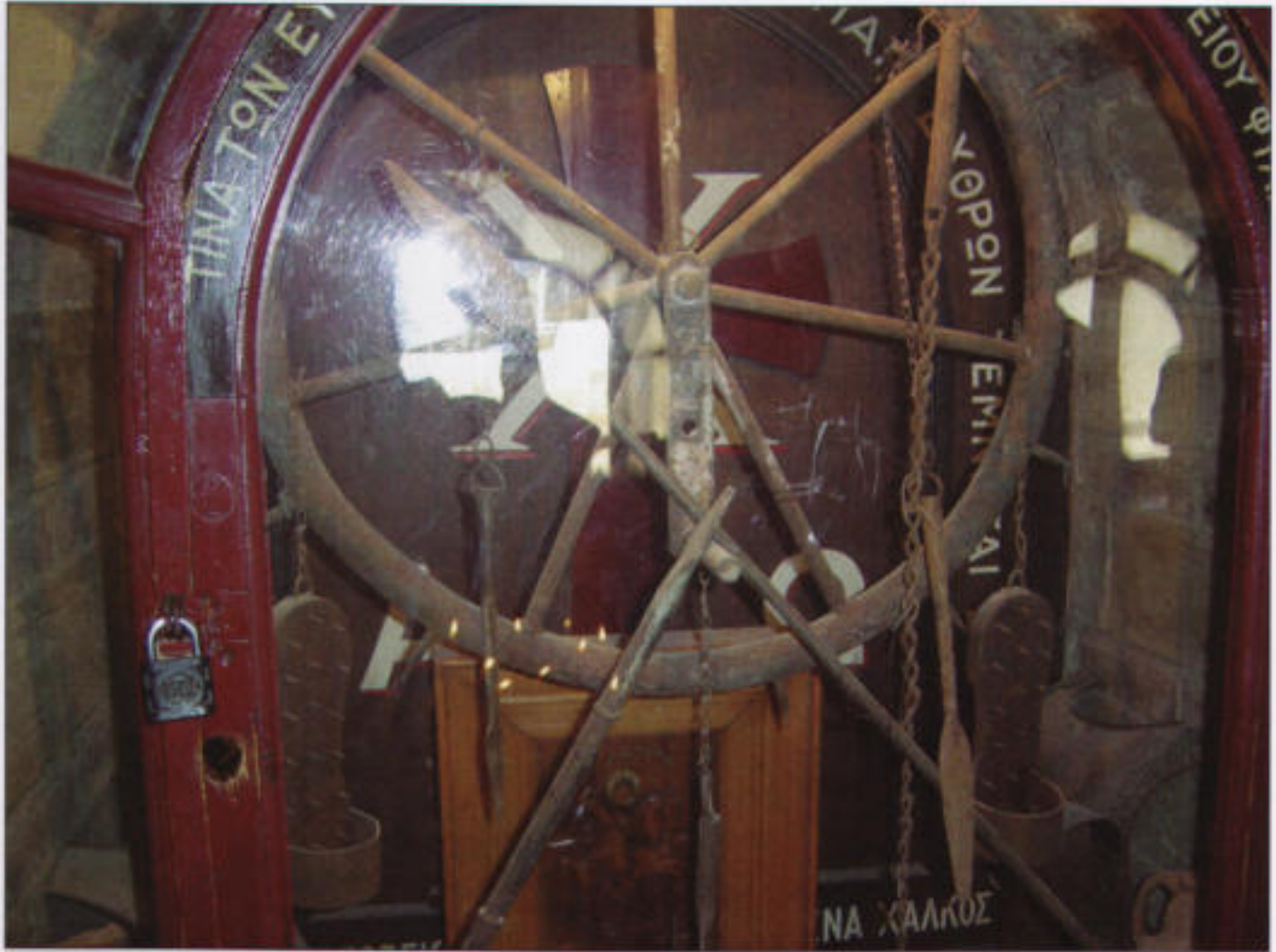
كنيسة مار جرجس بمصر القديمة



كنيسة أرثوذكسية داخل المنطقة القبطية بمصر القديمة



عندما ولد المسيح ﷺ كانت مصر ولاية رومانية منذ ثلاثين عاماً، ومثل ذلك الوقت الذي أنهى فيه جيش أوكتافيان فترة الحكم المقدوني الإغريقي الذي بدأه الإسكندر سنة ٣٣٢ ق. م. كانت البلاد تعيش تسرقة عنصرية وانسحق على أيدي البطالة الأوثال. ولم يفعل مجيء الرومان أي تحسين لواقع الحياة المصرية. حيث جرى تشجيع الفصل بين الحكام والحكوميين، ولم يتعد المصريون كونهم أقتان الأرض التي صارت ملكاً للرومان. ومع بداية العصر المسيحي كانت مصر تبدأ متعمد الجناسيات، جرى حكمه بمعرفة الأجانب على مدى ما يزيد على ٣٠٠ عام. إلا أن الكنيسة القبطية تعتر بحدثين كبيرين من القرون الأول الميلادي، أولهما دخول عائلة المسيح ﷺ إلى أرض مصر، وثانيهما تأسيس الكاهن مرقس كنيسة الإسكندرية، وطبقاً لما أورد السورخ الكنسي أوسابيوس أن النصرانية دخلت مصر على يد مرقس سنة ٦٠ من ميلاد المسيح ﷺ.



نموذجان لوسائل التعذيب  
الرومانية والتي كان يُعذب  
فيها **مار جرجس** وأقباط  
مصر من قبل الحكومة  
الرومانية المحتلة.



لللغات عدسة المؤلف

جامع عمرو بن العاص بمدينة المنصورة، يعرض القبة بعد ترميمه







لقطات متنوعة لجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمدينة الإسكندرية بمصر القديمة. اللقطات من عدسة المؤلف، والذي يسرى وأقرباً بجانب أحد العلماء في الجامع.

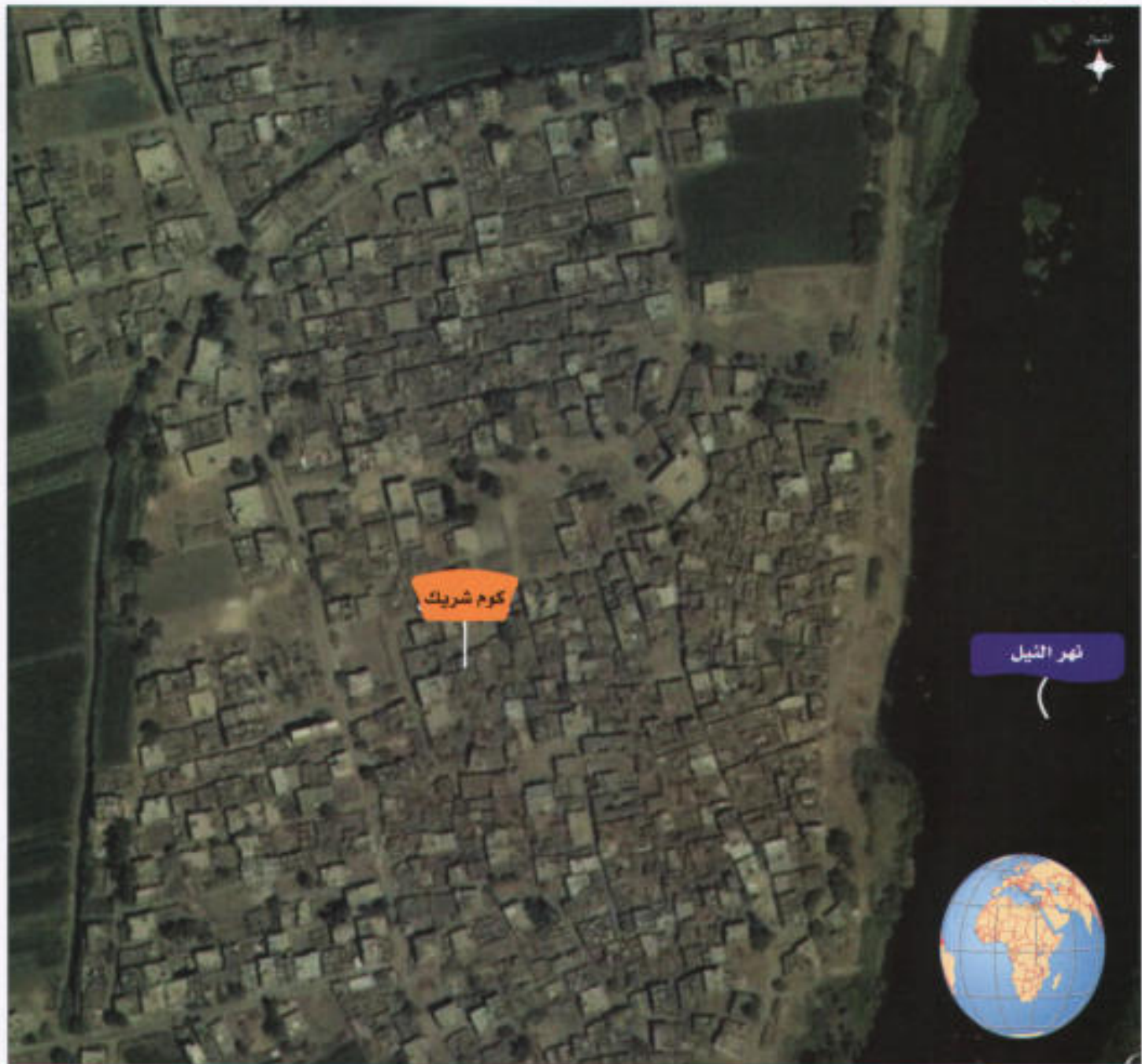


## فتح الحصون والقرى أثناء السير لفتح الإسكندرية

سنة ٢١ من الهجرة المباركة

رابط عمرو بن العاص ورجاله عدة أشهر في حصن بابليون ليستجماً الجنود ويصله الإذن من أمير المؤمنين عمر بالسير لفتح الإسكندرية، فلما تحقق ذلك ترك عمرو في الحصن مسلحة قوية من المسلمين، وفصل بجنوده من بابليون في مايو سنة ٦٤١م، الموافق جمادى الآخرة سنة ٢١هـ، وخرج معه جماعة من رؤساء القبط الذين اطمأنوا إلى أن مصلحتهم باتت في مساندة القوة الإسلامية المظفرة، وقد أصلحوا لهم الطرق، وأقاموا لهم الجسور والأسواق، وصارت لهم القبط أعواناً على ما أرادوا من قتال الروم، وقد أثر عمرو السير على الضفة اليسرى للنيل حيث محافظة البحيرة لتتيح له الصحراء مجالاً واسعاً لحركة خيله وجنوده، وكفي يتجنب ما كان سيترضه من الترع الكثيرة لو سار في دلتا النيل، ولم يلق عمرو إلا قتالاً سيراً عند مرفوظ أو (الطرانة) كما يسميها المؤرخون العرب، ثم عبر النهر إلى الضفة الشرقية حيث تقع مدينة **نقيوس** الحصينة، وكانت ذات حصن منيع فتحوف عمرو أن يتركها على جانبه ويسير عنها، ولكن الروم بدل أن يتحصنوا من المسلمين في حصنهم ركبوا سفنهم ليحاربوا المسلمين فيها ويمنعوهم من الاقتراب من مدينتهم، فرماهم المسلمون بالنبال والسهام وطاردوهم في المياه، فولوا الأدبار في سفنهم نحو الإسكندرية، وسرعان ما استسلم من بقي في الحصن ودخله المسلمون ظافرين، وأمضوا عدة أيام يستبرئون ما حوله من أعدائهم، وأرسل عمرو قائده شريك بن سُمي ليتعقب الروم الفارين، فالتقى بهم وليس معه إلا قوة معدودة، فطمع فيه الروم وأحاطوا به، فاعتصم بهم في نهد من الأرض عُرف فيما بعد بـ **بكوم شريك**، فأرسل إلى عمرو يطلب الأمداد، وما إن علم الروم أن المدد في الطريق إلى المسلمين حتى لاذوا بالفرار، وعند **سُلطَيس** على ستة أميال جنوبي دمنهور كان اللقاء التالي بين عمرو والروم، وجرى قتال شديد انهزموا فيه وولوا الأدبار، ومما يؤسف له أن هذه المعارك التي خاضها المسلمون بقواتهم المحدودة ضد قوات تفوقهم عدة أضعاف من الروم عدداً وعدة، والتي استمر بعضها عدة أيام لم تظفر من مؤرخي المسلمين سوى بأسطر قليلة أو كلمات معدودة، في حين أفرد بعضهم عشرات الصفحات للحديث عن القادسية أو اليرموك أو نهاوند، ومن هذه المعارك الكبرى التي لا تشفى فيها مصادرنا العربية غليلاً معركة **كزيون** وهي آخر تلك السلسلة من الحصون التي تمتد بين بابليون والإسكندرية وقد تحصن بها تيودرو قائد الجيش الرومي ودار قتال شديد استمر بضعة عشر يوماً، ورغم ذلك فلم يظفر من ابن عبد الحكم سوى بهذه الكلمات: ثم التقوا بكريون، فاقتتلوا بها بضعة عشر يوماً، وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة، وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو، وصلى (عمرو) يومئذ صلاة الخوف، **ثم فتح الله للمسلمين**، وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الإسكندرية، وفي أثناء ذلك أورد قصة عن بطولة عبد الله بن عمرو ووردان مولى أبيه<sup>(١)</sup>.





## مرئية فضائية لمنطقة كوم شريك على الضفة الغربية لنهر النيل

«... وقال أحمد بن جردادية من الفسطاط إلى ذوات الساحل، أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى مريوط ثلاثون ميلاً، ثم إلى كوم شريك ثلاثون ميلاً، ثم إلى كريون أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى الإسكندرية أربعة وعشرون ميلاً، وقال آخر: ومطريق الإسكندرية إذا نضب ماء النيل يأخذ بين المدائن والضباع، وذلك إذا أخذت من شطنوف إلى سيك العبيد، فهو منزل فيه مئة لعيفة، وبينهما اثنا عشر سقساً، ومن سيك إلى مدينة منوف، وهي كبيرة فيها حمامات وأسواق، وبها قوم فيهم يسار ووجوه من النار، وبينهما ستة عشر سقساً، ومن منوف إلى محلة سرد وفيها منير وحمام وقنادق، وسوق صالح ستة عشر سقساً، ومن محلة سرد إلى سخا وهي مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق، وعمل واسع وإقليم جليل له عامل بعسكر وجند، وبه الكتان الكثير وزيت الفجل، ومن سخا إلى رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالأشطوم وهي المدخل ثلاثون سقساً، وكان بها أسواق صالحة وحمام، وبها نخيل وضريبة على ما يحمل من الإسكندرية. وهذا الطريق الآخذ من شطنوف إلى رشيد ربما امتنع سلوكه عند زيادة النيل، والثياب المنسوجة بالإسكندرية لا تطير لها، وتحمل إلى أقطار الأرض، وهي ثياب الإسكندرية ما يباع الكتان منه إذا عمل ثياباً يقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة، وما يدخل في الطرز، فبباع بتظير وزنه مرّات عديدة» (الفريزي، الواعظ والاعتماد).



## مرئية فضائية تحدد موقع كوم شريك بالنسبة للإسكندرية



**كُوم شريك**، قرب الإسكندرية كان عمرو بن العاص أنقذ فيه شريك بن سمي بن عبد يغوث بن حرز الغطيفي أحد وفد مراد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على مقدمة عمرو وفتح مصر فكثرت عليه الروم بهذا الموضوع فخافهم على أصحابه فلجأ إلى هذا الكوم فأعتصم به ودافعهم حتى أدركه عمرو بن العاص وكان قريباً منه فاستغفرهم فسمي كوم شريك بذلك، وشريك بن سمي هذا هو جد أبي شريك يحيى بن يزيد بن حماد ابن إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن شريك الحموي. معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩٥.

## فتح الإسكندرية

٢٩ رمضان سنة ٢١ هـ

وصل المسلمون إلى الإسكندرية ومعهم رؤساء القبط الذين اطمأنوا إلى أن مصلحتهم باتت في الوقوف مع القوات الإسلامية، فأصلحوا لهم الطرق، وأقاموا لهم الجسور والأسواق، وصارت لهم القبط أعواناً على ما أرادوا من قتال الروم، ومن خلال التأمل في الخريطة التي رسمتها لك أخي القارئ الكريم في الصفحة المقابلة؛ تجد أن الإسكندرية محاطة بالبحر من الشمال وبحيرة مريوتيس من الجنوب ويقناة دراغون من الغرب، لذلك أوضحت لك من خلال الأسهم الخضراء كيف التف المسلمون حول حصن الإسكندرية وحينما طال الحصار عدة أشهر أشار هذا الأمر حفيظة الخليفة **عمر رضي الله عنه**، وأثار في نفسه الهواجس حول استعداد الجيش للتضحية والمبادأة، فكتب إلى عمرو بن العاص، أما بعد، فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر، إنكم تقاتلون منذ سنتين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتهم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، ( **يعني: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد** ) وأعلمت أن الرجل منهم بمقام ألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكونوا غيرهم ما غير غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبة في الصبر والنية، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، ومُر الناس جميعاً أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة وليعج الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم<sup>(١)</sup> .

فلما أتى عمرو الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم، ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس، وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين، ثم يرغبوا إلى الله ويسألوه النصر، ففعلوا ففتح الله عليهم، ويروى أن عمرو بن العاص استشار مسلمة ابن مخلد الأنصاري فقال: أشر علي في قتال هؤلاء.. فقال مسلمة: أرى أن تنظر إلى رجل له معرفة وتجارب من أصحاب النبي ص فتعقد له على الناس، فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيه، فقال عمرو: ومن ذلك؟ قال: عبادة ابن الصامت، فدعاه عمرو إليه، فلما دنا منه أراد النزول عن جواده؛ فقال له عمرو: عزمت عليك إن نزلت، ناولني سناناً رمحك، فتناوله إياه فنزع عمرو عمامته عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم، ففتح الله على يديه الإسكندرية في يومهم ذاك. واستبقى عمرو أهل الإسكندرية فلم يقتل ولم يسب وجعلهم أهل ذمة كأهل بابلين، ثم ترك في الإسكندرية حامية من الجيش الإسلامي بعد أن اطمأن إليها ونشر بقية كتابه الباسلة، لتفتح بقية حصون الروم وجيوبهم على الأراضي المصرية، فاستكمل فتح ساحل البحر المتوسط ومدنه الكبرى مثل رشيد ودمياط وغيرها، وكذلك بسط نفوذه على جميع دلتا مصر وصعيدها .

١ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٦٠ .

فتح الإسكندرية ٢٩ رمضان سنة ٢١ هـ



كانت الإسكندرية فضلاً عن مئاة أسوارها وضخامة ووفرة حمايتها تمتاز بموقعها الدفاعي المميز فكان البحر يحميها من شمالها؛ حيث السيطرة آنذاك للروم، وكانت بحيرة مريوتيس تحميها من جنوبها، وكان اجتيازها عسيراً، بل غير مستطاع، وكانت إحدى تقرعات النيل قديماً واسمها نزعة الثعبان تدور حولها من الغرب، وبذلك لم يبق إلا طريق واحد من الشرق يصل إليها؛ وهو الطريق الواصل بينها وبين كزيون!

**الإسكندرية**، قصبة نفيسة على بحر الروم، عليها حصن منيع، وهو بلد شريف كثير الصالحين والمتعبدين، شربهم من النيل يدخل عليهم أيام زيادته في قناة فيملاً صهاريجهم، وهي شامية الهواء والرسوم، كثيرة الأمطار، جامعة للاضداد، جليلة الرستاق، جيدة الفواكه والأعشاب طيبة نظيفة، بناؤهم من الحجارة البحرية، ومعدن الرخام؛ وبها جامعان، وعلى جبايهم أبواب تغلق بالليل كيلا يصعد منها اللصوص. وسائر المدن عامرات طبيبات وهي نواحيها خرنوب وزيتون ولوز ومزارع على البعل، وثم يصب النيل في بحر الروم وهي مدينة ذي القرنين ولها قصبة عجيبة. المقدسي البشاري.

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، النسخة رقمية .

الإسكندرية

البحر الأبيض المتوسط  
البحر الأحمر، البحر الميت

فلسطين

خبر فتح الإسكندرية يصل إلى المدينة

استلمع عمرو بن العاص أن يخرج الروم من أقوى ممالكهم في الإسكندرية، والتي تعتبر من أغنى مدن العالم وأوفرها ثروة آنذاك، فزال سلطان الروم وأذن أهل الإسكندرية بالطاعة، ودخل السواد الأعظم منهم في الإسلام، وأصبحت مركزاً إشعاعياً في العالم الإسلامي.

عين شمس  
بابلون

المنزه

إيلة

سيناء

نهر النيل

مصر



النوبة

البحر الأحمر (البحر الأحمر)

أرض الحجاز

المدينة النبوية



مكة المكرمة





## مرتسم تخيلي لمكتبة الإسكندرية التاريخية



## هزية حريق مكتبة الإسكندرية

لفظ بعض المتأخرين من المؤرخين في مسألة إحراق مكتبة الإسكندرية الشهيرة . وحثهم في ذلك ما كتبه البغدادي ، وأبو الفرج الملقب ومن نقل عنهم: ساءهم ما ذكرته المصادر المعاصرة للفتح العربي من حسن لتفاهم وطيب المعاملة بين الطرفين ، فخرجوا علينا بقصة الحريق المزعوم . وناقش هذا الخبر كثير من علماء الإفرنج مثل « جيون » و « بتلر » و « سديو » و « جوستاف لبيون » وغيرهم فلم يمكنهم الجزم بأن عمرو بن العاص هو الذي أحرقها حقيقة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كما زعم بعضهم - بل ارتابوا في صحة هذه الدعوى التي تناهت طبيعة التعاليم الإسلامية ، ولا يؤيدها أحد من المؤرخين المعاصرين للفتح الإسلامي ، مثل « أوتيوخوس » الذي وصف فتح الإسكندرية بإسهاب ، فلم يرد لهذا الخبر ذكر البلاذري وابن عبد الحكم ، ولا عمن أخذ عنهم من المتأخرين كالمقرئزي والسيوطي . ولقد أثبت الباحثون المعاصرون بالأدلة التاريخية أن العرب أبرياء من هذه التهمة التي ألصقت بهم ، وأن مكتبة الإسكندرية كانت قد اندثرت تماماً قبل الفتح العربي الإسلامي لمصر .

## عالم قبطي كهنوتي يعرض كتاباً تراثياً لعقيدته

## موقف العرب المسلمين من أقباط مصر

كان موقف المسلمين بعد فتحهم لمصر موقفاً عظيماً يدل على سماحة الدين الذي يعتقونه ، حيث قاموا بعرض الإسلام على أقباط مصر ، وخيروهم بين اعتناق الإسلام أو دفع الجزية كما أمر الله تعالى ، على الرجل البالغ الحر ، وأعفى منها الشيوخ والفقراء والنساء والأطفال ، وترك لهم حرية العبادة ، وكتب لهم القائد المظفر عمرو بن العاص عهداً تعهد فيه بحمايتهم ، وحماية كنيساتهم ، وكتب للبطريرق بنيامين أماناً طمأنه به ، وأعادته إلى منصبه في كنيسة الإسكندرية ، حيث كان قد هرب منها فراراً من جور وظلم الرومان ، واضطهادهم له ، وبقي في قراره ثلاث عشرة سنة ، كما أنه ترك الأرض لأهل مصر يتصرفون في زراعتها بخيرتهم ، واكتفى منهم بالخراج ، وبذلك اطمأن المصريون على أرواحهم وممتلكاتهم ، ونعموا بالسكينة والأمن ومع مرور الوقت ازدادت الفتح للعرب بعد أن نزلت جموع منهم في المسند وسكنوها ، ودخل كثير من القبط في الإسلام ، واختلطت أنساب العرب بأنساب المصريين نتيجة زواج المسلمين منهم .



### عمرو بن العاص يصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

**قال بعض المؤرخين:** إنه لما استقر عمرو بن العاص رضي الله عنه على ولاية مصر كتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن صف لي مصر؛ فكتب إليه:

ورد كتاب أمير المؤمنين أطلال الله بقاءه يسألني عن مصر: اعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قرية غبراء، وشجرة خضراء؛ طولها شهر، وعرضها عشر؛ يكتفها جبل أغبر، وزمّل أعقر؛ يخط وسطها نيل مبارك الغزوات، ميمون الروحات؛ تجري فيه الزيادة والنقصان كجري الشمس والقمر؛ له أوّان بدر حلا به، ويكثر فيه ذبابه، تعدد عيون الأرض وينابيعها حتى إذا ما اصلخ عجاجه، وتمعظمت أمواجه، فاض على جانبيه فلم يمكن التخلص من القرى بعضها إلى بعض إلا في صغار المراكب، وخفاف القوارب، وزوارق كأنهن في المخاليل ورق الأصائل؛ فإذا تكامل في زيادته، نكص على عقبه كأول ما بدأ في جريته، وطما في درته؛ فعند ذلك تخرج أهل ملة... وذمة مخفورة، يحرثون بطون الأرض ويبذرون بها الحب، يرجون بذلك النماء من الرب؛ لغيرهم ما سعوا من كدهم، فناله منهم بغير جدهم؛ فإذا أحدى الزرع وأشرق، سقاء الندى وغذاه من تحته الثرى؛ فبيئما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة بيضاء، إذا هي عنبرة سوداء، فإذا هي زمردة خضراء، فإذا هي د بياجة رقصاء، فتبارك الله الخالق لما يشاء. والذي يصلح هذه البلاد وينعمها ويقر فاطمتها فيها، ألا يقبل قول خسيسها في رئيسها، وألا يستأدى خراج ثمرة إلا في أوّانها، وأن يصرف ثلث ارتفاعها، في عمل جسورها وترعها؛ فإذا تقرر الحال مع العمال في هذه الأحوال، تضاعف ارتفاع المال؛ والله تعالى يوفق في المبدأ والمآل. فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لله درك يا ابن العاص! لقد وصفت لي خيراً كأنني أشاهده!

## منارة الإسكندرية

عجائب الدنيا السبع هي عدد من المباني المشهورة بنيت ما بين حوالي ٢٠٠٠ ق.م. و ١٢٦ م. ومن أبرز هذه العجائب - كما بينها لك أخي القارئ على الخريطة - ، حيث تبرز أهرامات الجيزة على رأس هذه العجائب ثم حدائق بابل المعلقة . إلا أن منارة الإسكندرية الشاهقة، تعتبر من أهم هذه العجائب حيث يصل ارتفاعها إلى ١٢٢ م، وتقف على جزيرة فاروس في ميناء الإسكندرية ( انظر خريطة الإسكندرية في الصفحات السابقة )، حيث اشتهرت إلى الحد الذي جعل كلمة فاروس تعني منارة . وتسمي هذه المنارة كذلك فاروس الإسكندرية. اكتمل بناء المنارة في عهد بطليموس الثاني ( ٢٨٢ - ٢١٦ ق.م ) بعد أن صممها المعماري الإغريقي سوستراتوس . ويقوم البناء الذي يستند على قاعدة حجرية، على ثلاثة أجزاء . الجزء الأسفل مربع الشكل، والأوسط مئمن، والأعلى مستدير . وتوفر النار التي تشتعل في أعلاها الإضاءة . بنيت منارة الإسكندرية لحوالي ١٥٠٠ سنة قبل أن تنهار بهزة أرضية في حوالي القرن الرابع عشر الميلادي .



عجائب الدنيا السبع

## منارة الإسكندرية كما تخيلها بعض الرسامين







إحدى ضواحي الإسكندرية



## فتح الفيوم

سنة ٢٢ من الهجرة المباركة

**الفيوم:** بالفتح، وتشديد ثانيه ثم واو ساكنة، وميم؛ وهي في موضعين أحدهما بمصر والآخر موضع قريب من هيت بالعراق، فأما التي بمصر فهي ولاية غربية بينها وبين القسطنطين أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين وهي في منخفض الأرض كالدارة، ويقال إن النيل أعلى منها وإن يوسف الصديق، عليه السلام، لما ولي مصر ورأى ما لقي أهلها في تلك السنين المقحطة اقتضت فكرته أن حفر نهراً عظيماً حتى ساقه إلى الفيوم وهو دون محمل المراكب وبتشطط علوه وانخفاض أرض الفيوم على جميع مزارعها تشرب قراه مع نقصان النيل ثم يتفرق في نواحي الفيوم على جميع مزارعها لكل موضع شرب

حدثنا سعيد بن عفير وغيره، قالوا: فلما تم الفتح (الإسكندرية) للمسلمين بعث عمرو جرائد الخيل إلى القرى التي حولها: فأقامت **الفيوم** سنة لم يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش ابن عرفة الصديقي فلما سلخوا في المجابة لم يروا شيئاً فهموا بالانصراف فقالوا: لا تعجلوا سيروا فإن كان كذب فما أقدركم على ما أردتم فلم يسيروا إلا قليلاً حتى طلع لهم سواد الفيوم، فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا بأيديهم قال: ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصديقي وهو صاحب الأشقر على فرسه ينفذ المجابة ولا علم له ما خلفها من الفيوم؛ فلما رأى سوادها رجع إلى عمرو فأخبره ذلك، قال: ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث إلى **الصعيد** فسار حتى أتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو خيره فقال ربيعة بن حبيش: كفيت فركب فرسه فأجاز عليه البحر، وكانت أنثى فأتاه بالخبر، ويقال: أنه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى إلى الفيوم، وكان يقال لفرسه الأعمى والله أعلم.

قال: وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفهري، وكان نافع أخا العاص ابن وائل لأمه، فدخلت خيولهم **أرض التوبة** صوائف كصوائف الروم، فلم يزل الأمر على ذلك حتى عزل عمرو بن العاص عن مصر، وأمر عبد الله بن سعد ابن أبي سرح فصالحهم وسأذكر ذلك في موضعه إن شاء الله <sup>(١)</sup>.  
بينما ذهب البلاذري <sup>(٢)</sup> أن عمرو بن العاص بعد أن فتح القسطنطين وجه عبد الله ابن حذافة السهمي إلى عين شمس فغلب على أرضها وصالح قراها على مثل حكم القسطنطين، ووجه خارجة بن العدوي إلى **الفيوم والأشمونين وإخميم والبشرودات وقرى الصعيد** ففعل مثل ذلك، ووجه عمير بن عامر الجهني أو وردان إلى سائر قرى أسفل الأرض (الصعيد)، ففعل مثل ذلك، فاستجمع عمرو فتح مصر وصارت أرضها أرض خراج.

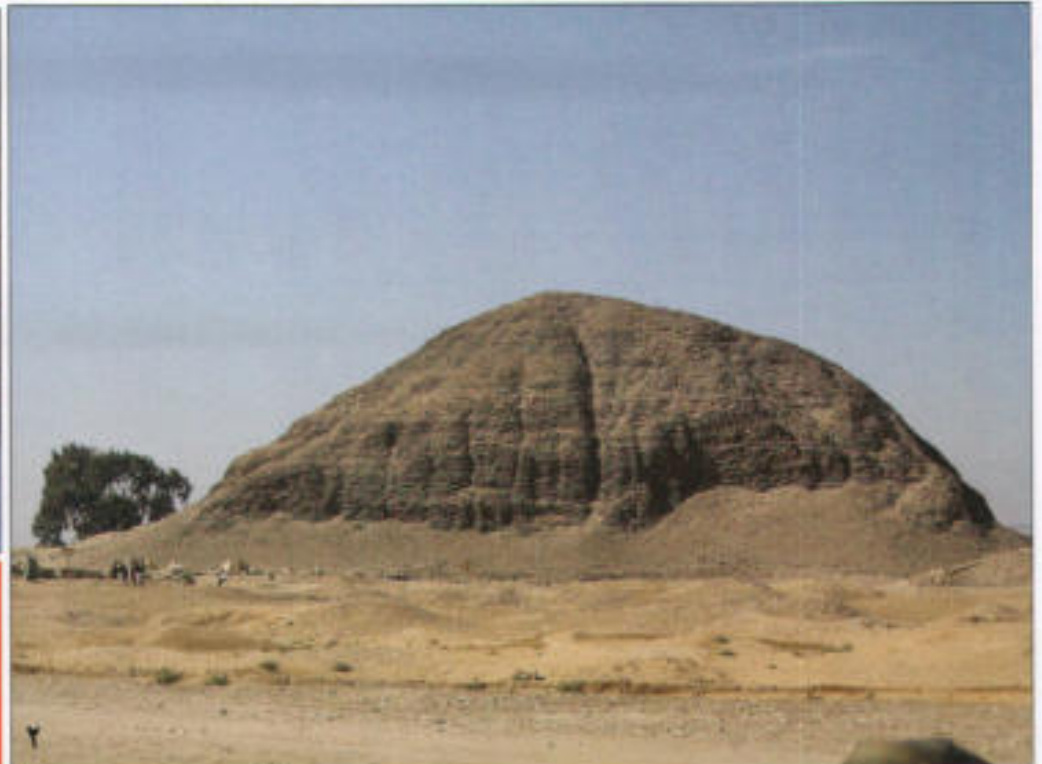
معلوم - الحموي - معجم البلدان ج ١، ص ٢٨٦.

١ - ابن عبد الحكم - فتوح مصر وأخبارها ج ١/ص ٢٩٢.

٢ - فتوح البلدان، ص ٢٩٢.

## فتح الفيوم سنة ٢٢ هـ





- ١ - منطقة أريفة شمال سهل اليوم الواسع
- ٢ - هرم هوزة بالقيوم
- ٣ - أحد مدخل مقبرة فرعونية بالقيوم
- ٤ - من أثار الكرنيفية بالقيوم
- ٥ - نواصير الكهف في القيوم





**الفيوم:** جليل به مزارع الأرز الفائق والكتان الدون، ولها قرى سرية تسمى الجوهريات، العلاقي: مدينة هي آخر الكورة على طريق عيذاب، وأما الواحات فإنها كانت كورة جليظة ذات أشجار ومزارع وإلى اليوم يوجد فيها صنوف الثمار وأغنام ونعم، قد توحشت متصلة بأرض السودان تمس طرف إقليم المغرب وبعض يجعلونها منه. النسب الشاذلي. أسن القاسم في معرفة الأقاليم. نسخة الرقمية.

## فتح الصعيد

سنة ٢٢ من الهجرة المباركة

ذكرنا في الصفحة ما قبل السابقة ، أن عمرو بن العاص بعد أن فتح الفسطاط وجه عبد الله ابن حذافة السهمي إلى عين شمس فغلب على أرضها وصالح قراها على مثل حكم الفسطاط، ووجه خارجة بن العدوي إلى الفيوم والأشمونين وأخميم والبشرودات و**قري الصعيد** ففعل مثل ذلك، ووجه عمير بن عامر الجهني أو وردان إلى سائر قري أسفل الأرض ( الصعيد ) ، ففعل مثل ذلك، فاستجمع عمرو فتح مصر وصارت أرضها أرض خراج .

**والصعيد:** المرتفع من الأرض، وقيل: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة، وقيل: ما لم يخالطه رمل ولا سبخة، وقيل: هو وجه الأرض، وقيل: الأرض الطيبة، وقيل: هو كل تراب طيب، وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث في الإسلام، سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر، ولذلك يقال فيها: أعلى الأرض، ولأنها أرض ليس فيها رمل ولا سباح، بل كلها أرض طيبة مباركة، ويقال للصعيد أيضاً: الوجه القبلي. وقال ابن عبد الحكم: فلما كثرت ولد مصر وأولاد أولادهم، قطع مصر لكل واحد منهم قطعة يحوزها لنفسه ولولده، وقسم لهم هذا النيل، فقطع لابنه فقط، موضع فقط فسكنها، وبه سُميت: فقط فقطاً، وما فوقها إلى أسوان، وما دونها إلى أشمون في الشرق والغرب، وقطع لأشمون من أشمون فما دونها في الشرق والغرب إلى منف، فسكن أشمون أشمون، فسُميت به، وقطع لأتريب ما بين منف إلى صا فسكن أتريب فسُميت به، وقطع لصا ما بين صا إلى البحر، فسكن صا فسُميت به، فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء: جزأين بالصعيد، وجزأين بأسفل الأرض.

وقال أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدهمي في كتاب الطالع الصعيد في تاريخ الصعيد: مسافة إقليم الصعيد الأعلى مسيرة اثني عشر يوماً بسير الجمال، وعرضه ثلاث ساعات، وأكثر بحسب الأماكن العامرة، ويتصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر الملح وأراضي البجة، وفي الغربية، بألواح وهي **كورتان**، شرقية، وغربية، والنيل بينهما فاصل، وأول الشرقية من مرج بني هميم المتصلة أرضها بأراضي جرجا من عمل أخميم، وآخرها من قبلي الهو ويلها أول أراضي النوبة، وفي هذه الكورة تيج، وقطع وقوص، وأول الكورة الغربية، برديس تتصل أرضها بأرض جرجا، وفي هذه الكورة الغربية سمهود، وآخر الكورة الغربية أسوان وبحافته أكثر النخل من الجانبين، تكون مساحة الأراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب عشرين ألف فدآن، والمستولي على إقليم الصعيد المشتري. ويقال: كان بصعيد مصر، نخلة تحمل عشرة أرادب تمرأ، فغصبها بعض الولاة فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة، وكانت هذه النخلة في الجانب الغربي، وبيع منها في الغلاء كل وية بدينار.

ويقال: لما صوّرت الدنيا لأمير المؤمنين هارون بن محمد الرشيد لم يستحسن إلا كورة سيوط ( أسيوط ) من صعيد مصر، فإنها ثلاثون ألف فدآن في استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت في جميعها.





الجامع الكبير في قنا  
بالصعيد .

قَنَا، بكسر القاف، والتصر،  
كلمة قبطية: مدينة بالصعيد  
لطيفة بينها وبين قوص يوم  
واحد، وربما كتب بعضهم إقنا،  
بالآلف في أوله مكسورة، وتنسب  
إليها كورة الحموي، معجم البلدان

مسجد أولاد حميد بطريق  
منتباد ( الصعيد )





الزراعة في  
قنا (الصعيد)



مطراية  
مار جرجس  
في سوهاج  
(الصعيد)

## فتح برقة وطرابلس

سنة ٢٣ هـ على الأرجح

سار عمرو بعد أن استقر له فتح مصر ليؤمن فتوحه من ناحية الغرب إذ كانت للروم قوات في برقة وطرابلس تتحصن هناك، وربما وانتها الفرصة ساقها الإغراء إلى مهاجمة المسلمين بمصر، فاتجه في قواته إلى برقة سنة ٢٢ هـ وكان الطريق بينها وبين الإسكندرية آنذاك منزعاً بالخضرة والعمران، فلم يلق كيداً في طريقه إليها، فلما وصلها صالحه أهلها على أداء الجزية، وكان أهل برقة بعد فتحها يبعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير أن يأتيهم حاث أو مستحث فكانوا أخصب قوم بالمغرب ولم يدخلها فتنة، ثم سار عمرو إثر ذلك إلى طرابلس ذات الحصون المنيعة، وبها جيش رومي كبير، فأغلقت أبوابها وصبرت على الحصار الذي استمر شهراً لا يقدر المسلمون منها على شيء وكان البحر من ورائها لاصقاً ببيوت المدينة، ولم يكن بين المدينة والبحر سور، فاستبانن جماعة من قوات المسلمين الأمر، فتسلت إلى المدينة من جهة البحر، وكبروا؛ فلم يكن للروم مفرع إلا سفنهم، إذ هاجمهم عمرو في قواته أيضاً فلم يفلت منهم إلا ما خفت بهم مراكبهم، وغنم المسلمون ما بالمدينة، وبث عمرو قواته فيما حولها وأراد عمرو أن يستكمل فتوحه في الغرب ويسير إلى تونس وأراضي إفريقية ليفتحها، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، غير أن الخليفة كان يخشى على جيوش المسلمين من الانسحاق في جبهة جديدة ولم يطمئن بعد إلى ما فتحت في زحفها السريع من الشام إلى طرابلس، فأمر القوات الإسلامية بالتوقف عند طرابلس وبذلك امتدت دولة الإسلام في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتشمل مساحة شاسعة من الأرض يحدها من الشرق نهر جيحون والسند ومن الغرب بلاد إفريقية وصحراؤها، ومن الشمال جبال آسيا الصغرى وأراضي أرمينية، ومن الجنوب المحيط الهادي وبلاد النوبة في دولة عالمية واحدة متعددة الأجناس والديانات والنحل والعادات، عاش أهلها في عدل الإسلام ورحمته، ذلك الدين الذي احتفظ لهم بحقهم في الحياة الكريمة وإن اختلفوا معه في عقائدهم؛ ومع أهله في عاداتهم وأعرافهم<sup>(١)</sup>.

في شهر شوال سنة ٢١ هـ سبتمبر ٦٤٢ م، فتحت مدينة الإسكندرية وكانت برقة تابعة لها في العهد البيزنطي، فسار إليها عمرو ابن العاص في ١٩ شعبان سنة ٢٢ هـ ٨ يونيو ٦٤٤ م، وكان اسمها أنطابلس ومعناه بالرومية المدن الخمس وهي: طوشير (طوكرة)، وسيريم (قرنة) وبرينق (بنغاي) وأبولونيا (سوسة) وبارش (المرج). وقبل أن يصل إلى طرابلس أرسل عمرو من برقة عقبة ابن نافع ففتح زويلة وهي مدينة بمنطقة فزان.

واستولى عمرو على سرت ثم لبدية ثم طرابلس سنة ٢٣ هـ ومنها بعث الزبير بن العوام فافتحم صيراته وتبعه عمرو ثم فتحوا شروس مدينة جبل نفوسة، وبعث بسر بن أرطاة إلى ودان ففتحها سنة ٢٣ هـ ٦٤٤ م، ورجع عمرو بناء على أوامر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي لم يكن يرغب في التوسع في حد ذاته، وخلف عقبة في برقة أحمد عادل كمال - المرجع السابق -

١ - فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب نقل عن الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، حمدي شاهين ص ٢٢١ وما بعدها.

## ليبيا



تتألف ليبيا من أقاليم جغرافية ثلاثة هي: برقة في الشرق، وطرابلس في القسم الغربي منها، وفزان في القسم الجنوبي، ويعتبر الفينيقيون من أوائل الشعوب السامية التي وصلت إلى مناطق الساحل الإفريقي، وأقاموا فيه مراكز استيطان لهم على ساحل برقة في الجزء الساحلي الغربي منها. وكانت هناك اتصالات حضارية وتجارية بين سكان ليبيا وبين سكان مصر في عهد الفراعنة. وقد وقعت برقة تحت النفوذ اليوناني الإغريقي، واستوطن الإغريق المنطقة، وأصبحوا يشكلون نسبة لا بأس بها من سكان برقة قديماً. كما وقعت منطقة طرابلس الغرب تحت النفوذ القرطاجي والروماني، وانتشر البربر في أنحاء ليبيا، واستطاع الرومان ضم منطقتي برقة وطرابلس الغرب إلى الامبراطورية الرومانية التي شكلت دولة مترامية الأطراف، لها نظام حكمها المطلق، ولها طابعها الحضاري المميز الذي ما زالت آثاره شاهدة عليه حتى أيامنا هذه. وقد شكلت تلك المستوطنات مراكز تجارية مهمة على ساحل البحر الأبيض المتوسط. تتجمع فيها البضائع القادمة من داخل إفريقيا، ومنها تصدر إلى بلاد أوروبا حيث كانت تصل إلى المراكز الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، بواسطة الأبل مارة بطرق القوافل الداخلية في ليبيا. وقد خضعت منطقة طرابلس للحكم الوندالي من القوط الذين استوطنوا أسبانيا، وذلك بعد زوال الحكم الروماني عنها. وفي مراحل لاحقة خضعت برقة وطرابلس الغرب للحكم البيزنطي. وقد قاومه السكان المحليون من بعد الفتح العربي الإسلامي في شمال إفريقيا حتى أجبر البيزنطيين على الرحيل. - الموسوعة العربية العالمية مع ٢١، ص ٦٦٠ -







آثار رومانية بالقرب من برقة ( بنطابلس )

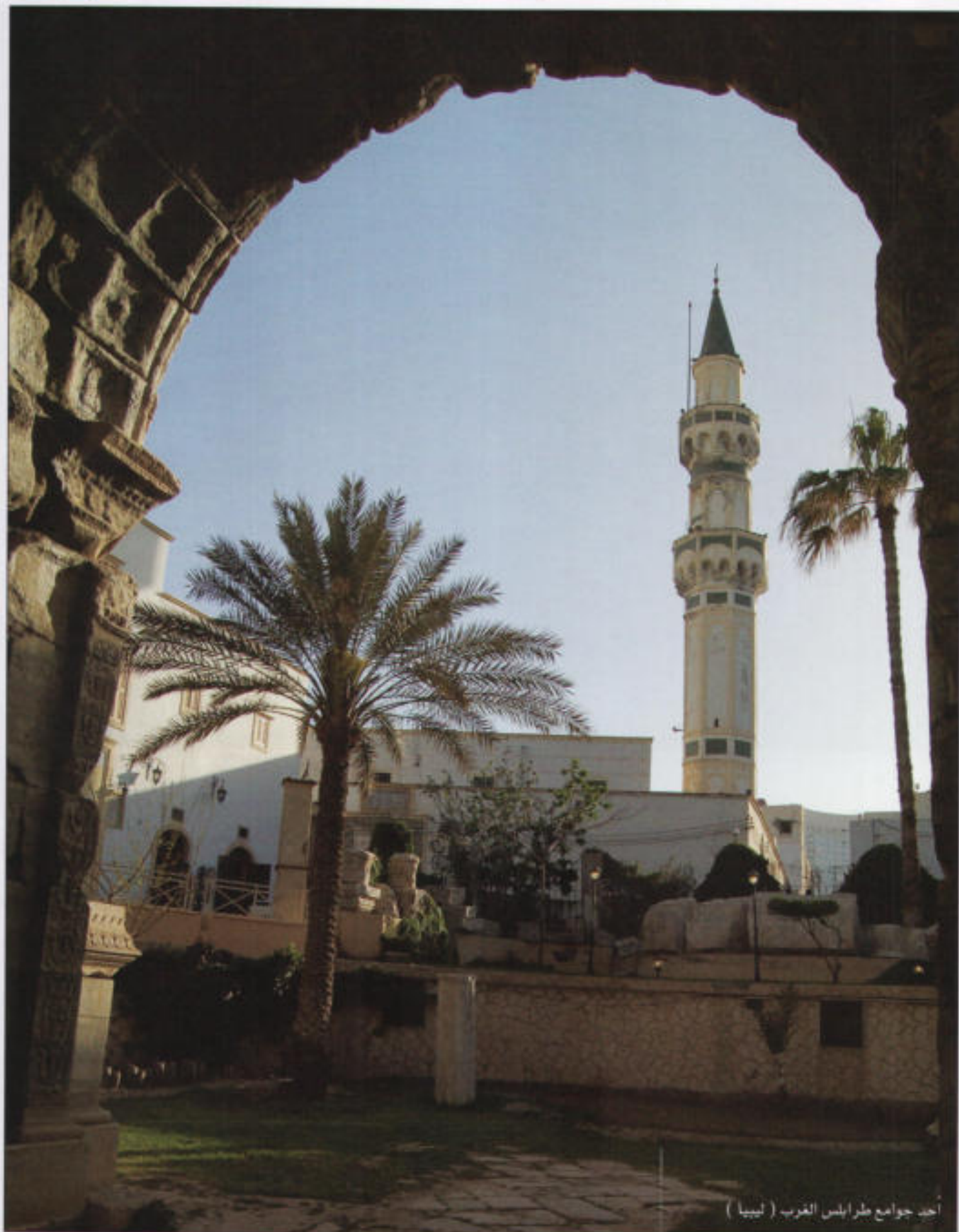
**بَرْقَةُ:** بفتح أوله والقاف: اسم صُقْع كبير يشتمل على مُدُن وقُرَى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن؛ وأرض بَرْقَةَ أرض خَلْوَية بحيث ثياب أهلها أبداً محمّرةً لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب، وهي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جَوْز وتَوَّز وأترج وسفرجل، وهي مدينة برقة قبر رُوَيْع صاحب النبي، صلى الله عليه وسلم؛ وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في أودية ويفيض إلى بَرَكَ بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له أجية، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة، وساحل آخر يقال له مَلْمُوية؛ وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني: من القسطنطين إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً، وهي ما افتتح صلحاً، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيّتهم، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة، وكان في شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسم، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعة وأمن وسلامة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا أموالها بالحجاز لنزلت برقة ... الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٨ - ٢٨٩

**طرابلس<sup>(١)</sup>** : من مدن إفريقية، وهي مدينة كبيرة أزية على ساحل البحر يضرب في سورها، وهو من حجر جليل من بناء الأول، قيل وتفسير طرابلس ثلاث مدن وقيل مدينة الناس، وبها أسواق حافلة وحمامات كثيرة، وفي شرقها بساتين كثيرة فيها فواكه كثيرة وخيرات جمّة، وأهلها تجار يسافرون براً وبحراً، وهم أحسن الناس معاملة بضدّ أهل سرت، وداخل سورها بئر تعرف ببئر أبي الكنود، يقال إنه من شرب من مائه حمق، فهم يعيرون به، فيقال للرجل منهم إذا أتى ما يلام عليه: لا عتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود. ومن طرابلس إلى جبل نفوسة ثلاثة أيام، وطرف هذا الجبل الخارج في البحر هو طرف أوثنان ما بين طرابلس والاسكندرية، وهذا الطرف الخارج في البحر إذا عدّته المراكب استبشرت بالسلامة. ومن هذه المدينة تعد بلاد إفريقية. وبينها وبين سرت عشر مراحل، وفيها رياضات كثيرة يأوي إليها الصالحون.

وذكر الليث بن سعد قال : غزا عمرو بن العاص رضي الله عنه مدينة طرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل القبة التي على الشرف من شرقها، فحاصرها أشهراً لا يقدر منهم على شيء، فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من معسكر عمرو متصيدياً في سبعة نفر، فمضوا بغرب المدينة، ولم يكن فيه بين البحر والمدينة سور، وكانت سفن البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم، فنظر المدلجي وأصحابه فإذا البحر غاض من ناحية المدينة، فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة فكبروا، فلم يكن للروم مفزع إلا سفنهم، وأقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم، فلم يفلت الروم إلا بما خف لهم في مراكبهم، وغنم عمرو ما كان في المدينة. وإنما بنى سور مدينة طرابلس هرثمة بن أعين في حين ولايته. ولمدينة طرابلس فحص يسمى سوفجين، وهم يقولون: فحص سوفجين يصيب سنة في سنين. ومن طرابلس إلى جبل نفوسة مسيرة ثلاثة أيام، وجبل نفوسة على ستة أيام من القيروان، وطول الجبل من المشرق إلى المغرب ستة أيام. وكان طاغية صقلية طرقها واستولى عليها في سنة أربعين وخمسمائة ثم استرجعها المسلمون، وحكم عليها أيضاً قراقش الغزي سنة ست وثمانين وخمسمائة، ثم دخل في طاعة المنصور يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن خليفة مراكش.



مدينة زواوة غربي طرابلس  
الغربي.





القناة المائية التاريخية بطرابلس الغرب ( ليبيا )



بقايا لأطلال الثرية من مدينة أوباري بطنجة في إن اللبيس

مئذنة من الطين لأحد مساجد مدينة موزق القرية من زويلة بإقليم هزان الليبي





مجموعة من القباب الأثرية ،  
زويلة ( هزان - ليبيا ) .



رسومات أثرية على الجدران،  
وجدت في بعض القرى  
الصحراوية في ليبيا .



### نطاق الفتح الإسلامي في قارة إفريقيا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ليست أشكال الفتح الإسلامي المتعددة، التي رسخت انتشار الإسلام في أرجاء المعمورة كلها سوى نمط من الهجرة الإسلامية، التي اقتضتها بداية نشر الدعوة ومرجعية الخاتمية لرسالتها ولزوم العموم في نشرها، حتى لا تنحصر في قومية وإثنية معينة؛ لذلك حينما أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه القوات الإسلامية بالتوقف عند طرابلس ومحيطها امتدت دولة الإسلام في عصره لتشمل مساحة شاسعة من الأرض يحدّها من الشرق نهر جيحون والسند ومن الغرب بلاد إفريقية وصحراؤها، ومن الشمال جبال آسيا الصغرى وأراضي أرمينية، ومن الجنوب المحيط الهادي وبلاد النوبة في دولة عالمية واحدة متعددة الأجناس والديانات والنحل والعادات، عاش أهلها في عدل الإسلام ورحمته، ذلك الدين الذي احتفظ لهم بحقهم في الحياة الكريمة وإن اختلفوا معه في عقائدهم؛ ومع أهله في عاداتهم وأعرافهم. فقد انتشر الإسلام في شمالي آسيا وآسيا الوسطى عن طريق التُّجَّار، والذي يقرأ رحلة ابن فضلان وغيره كابن جبير والعباشي وابن بطوطة وسليمان التاجر، يدرك ذلك الحوار الذي تبناه التجار المسلمون مع علماء تلك البقاع وقادتها السياسيين والاقتصاديين، الذين قبلوا الإسلام في مجملهم، ولم يقبله بعضهم؛ لأن الإسلام يدعو إلى التوحيد، ويحرم الزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنازير، إنه دين سماوي يرتقي بذائقة الإنسان في عبوديته إلى العبودية الحقة لله تعالى.

## إعادة تحرير الإسكندرية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

سنة ٢٥ هـ

قال ابن الأثير: في هذه السنة - أي سنة ٢٥ هـ - خالف أهل الإسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية وظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم إلى نقض الصلح: فأجابوهم إلى ذلك، فسار إليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منوئل الخصي فأرسلوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه ... الكامل في التاريخ ج ٢، ص ١٧٦ .

وصادف تحريض الروم لأهل الإسكندرية هوى في نفوس سكانها فاستجابوا للدعوة وكتبوا إلى قسطنطين بن هرقل يخبرونه بقلّة عدد المسلمين، ويصفون له ما يعيش فيه الروم بالإسكندرية من الذل والهوان، وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه قد عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وفي أثناء ذلك وصل منوئل الخصي قائد قوات الروم إلى الإسكندرية لإعادتها وتخليصها من يد المسلمين إلى الإسكندرية، ومعه قوات هائلة يحملهم في ثلاثمائة مركب مشحونة بكل ما يلزم هذه القوات من السلاح والعتاد . وحينما علم أهل مصر بأن قوات الروم قد وصلت إلى الإسكندرية، فكتبوا إلى عثمان يلتمسون إعادة عمرو بن العاص ليوافق القوازة فإنه أعرف بحريهم، وله هبة في نفوسهم، فاستجاب الخليفة لطلب المصريين، وأبقى ابن العاص أميراً على مصر<sup>(١)</sup> . د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٣٣٥ .

روى الترمذي وأبو داود عن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية والروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليقترب حتى إذا انقضى العهد غزاهم: فجاءه رجل على فرس أو بردون وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، (وقد لا تدري) فظنوا فإذا هو عمرو ابن عبيسة، فأرسل إليه معاوية فسأله فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يخلها حتى ينقض أمدها أو ينهد إليهم على سواء» فرجع معاوية بالناس، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والسواء: المساواة والاعتدال.



نقض الإسكندرية الصلح مع المسلمين سنة ٢٥ هـ





## معركة نيقوس بين المسلمين والروم

- **منبئ الخصي** وجيشه؛ يعيثون في الإسكندرية فساداً، ثم يتوجهون إلى من حولها من القرى ليواصلوا هجمتهم على بقية القرى .
- **منبئ الخصي** يصل بقواته إلى **نيقوس**، واستعد عمرو للقائه، وعبأ جنده، وسار بهم نحو خصمه .
- عند **نيقوس**، دارت رحى معركة بين الطرفين، صبر كل فريق صبراً أمام خصمه مما زاد الحرب ضراوة واشتعالاً، ودفع بالقائد عمرو إلى أن يمعن في صفوف العدو، ويقدم فرسه بين فرسانهم، ويشهر سيفه بين سيوفهم، ويقطع به هامات الرجال وأعناق الأبطال، وأصاب فرسه سهم فقتله، فترجل عمرو وانضم إلى صفوف المشاة، ورأه المسلمون فأقبلوا على الحرب بقلوب كقلوب الأسود، لا يهابون ولا يخافون قعقة السيوف، وأمام ضربات المسلمين وهنت عزائم **الروم** وخارت قواهم، فانهزموا أمام الأبطال الذين يريدون إحدى الحسنين، وقصد **الروم** في فرارهم **الإسكندرية** لعلهم يجدون في حصونها المنيعة وأسوارها الشاهقة ما يوارى عنهم شبح الموت الذي يلاحقهم .
- خرج المصريون بعد أن رأوا هزيمة **الروم** يصلحون للمسلمين ما أفسده العدو الهارب من الطريق ويقيمون لهم ما دمره من الجسور، وأظهر المصريون فرحتهم بانتصار المسلمين على العدو الذي انتهك حرمانهم واعتدى على أموالهم وممتلكاتهم، وقدموا للمسلمين ما ينقصهم من السلاح والمؤونة . د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٢٥ .





المدرج الروماني بكموم  
الدكة (الإسكندرية).



مكتبة الإسكندرية التاريخية في  
بنائها الحديث.

## فتح النوبة

سنة ٣١ هـ

كان عمرو بن العاص قد شرع في فتح بلاد النوبة بإذن من الخليفة عمر ، فوجد حربياً لم يتدرب عليها المسلمون وهي الرمي بالنبال في أعين المحاربين، حتى فقدوا مائة وخمسين عيناً في أول معركة، ولهذا قبل الجيش الصلح لكن عمرو بن العاص رفض للوصول إلى شروط أفضل، وعندما تولى ابن سعد ولاية مصر في عهد عثمان غزا النوبة في عام إحدى وثلاثين هجرية، فقاتله الأسود من أهل النوبة قتالاً شديداً، فأصيبت يومئذ عيون كثيرة من المسلمين، فقال شاعرهم:

لم تر عين مثل يوم دُمقلة والخيل تعدو بالدرع مُمقلة

فسأل أهل النوبة عبد الله بن سعد المهادنة، فهادنهم الهدنة بقيت إلى ستة قرون، وعقد لهم عقداً يضمن لهم استقلال بلادهم ويحقق للمسلمين الاطمئنان إلى حدودهم الجنوبية ويفتح النوبة للتجارة والحصول على عدد من الرقيق في خدمة الدولة الإسلامية، وقد اختلط المسلمون بالنوبة والبجة، واعتنق كثير منهم الإسلام . د . علي بن محمد الصلابي، عثمان بن عفان

شخصيته وعصره، ص ٢٢٦ - ٢٢٥ .

**نُوبَةٌ**، بضم أوله، وسكون ثانيه. وبياء موحدة؛ والتَّوْبُ: جماعة النحل ترعى ثم تتوَّبُ إلى موضعها، فشَبَّه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة، وقيل: التَّوْبُ جمع نَائِبٍ من النحل، والقطعة من النحل تسمى نوبة، شبهوها بالنوبة من السَّوَادِن، وهو في عدة مواضع: النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون بها، وكان عُثْمَانُ بنَ عَفَّانَ، رضي الله عنه، صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة، وقال: خير سَبِيكِمِ النوبة، والنوبة: نصارى يعاقبه لا يطوِّون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختنون. ومدينة النوبة: اسمها دُمُقْلَةٌ وهي منزل الملك على ساحل النيل، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة، ومن دُمُقْلَةَ إلى أسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة. ومن أسوان إلى القُسطاط خمس ليال، ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال، وشرقي النوبة أمه تدعى البجة ذُكروا في موضعهم. وبين النوبة والبجة جبال متعرة شاهقة، وكانوا أصحاب أوثان، قالوا: والنوبة أصحاب إبل ونجائب وبقر وقنم وملكهم خيل عتاق وللعمامة براذين ويرمون بالنبل عن القسي العربية، وهي بلدهم الحنطة والشعير والذرة، ولهم نخل وكروم ومُقل وأراك، وبلدهم أشبه شيء باليمن، وعندهم أترنج مفرد العظم، وملكهم يزعمون أنهم من جَمِير، ولقب ملكهم كَابِيل، وكتابتها إلى عُمَّالِهِ وغيرهم؛ من كَابِيل **مَلِكُ مَقْرَى ونوبة**؛ وخطهم أمه يقال لهم **علوا** بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر، وخلفهم أمة أخرى من **السودان** تدعى تكنة، وهم علوا عُرارة لا يلبسون ثوباً ألبتة إنما يعيشون عُرارة وربما سَبَّي بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين فلو قطع الرجل أو المرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك ولا يفعله إنما يدهنون أبقارهم بالأدهان، ووعاء الدهن الذي يدهن به قلفته فإنه يملأها دهناً ويوكي رأسها بخيط فتعظم حتى تصير كالتقارورة فإذا لدغَتْ أحدهم ذبابة أخرج من قلفته شيئاً من الدهن فاذهن به ثم يربطها ويتركها معلقة؛ وفي بلادهم نبت الذهب وعندهم يفترق النيل، قالوا: ومن وراء مخرج النيل الظلمة. ونوبة أيضاً: بلد صغير بإفريقية بين تونس وإفريقية. ونوبة أيضاً: موضع على ثلاثة أيام من المدينة له ذكر في المغازي، ونوبة أيضاً: ناحية من بحر تهامة تسمى بالنوبة لأنهم سكنوها. ونوبة أيضاً: هضبة حمراء بحريز الحوَّاب من أرض بني عبد الله بن

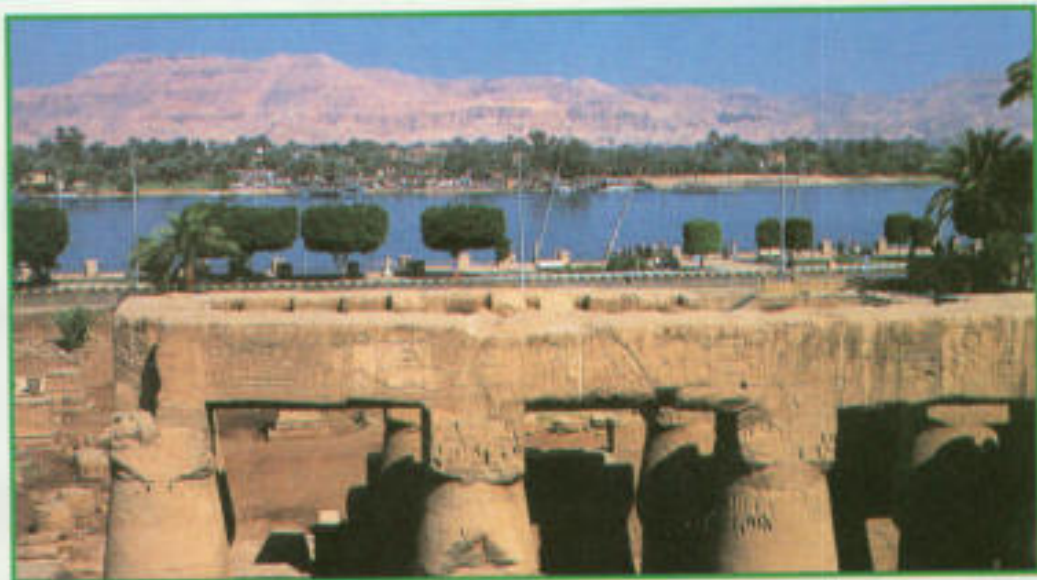
أبي بكر بن كلاب، وفي حديث عبد الله بن جحش: خرجنا من مليحة نوبة، ذكره الواقدي، **بالقوت الحموي** معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .



موقع أرض النوبة



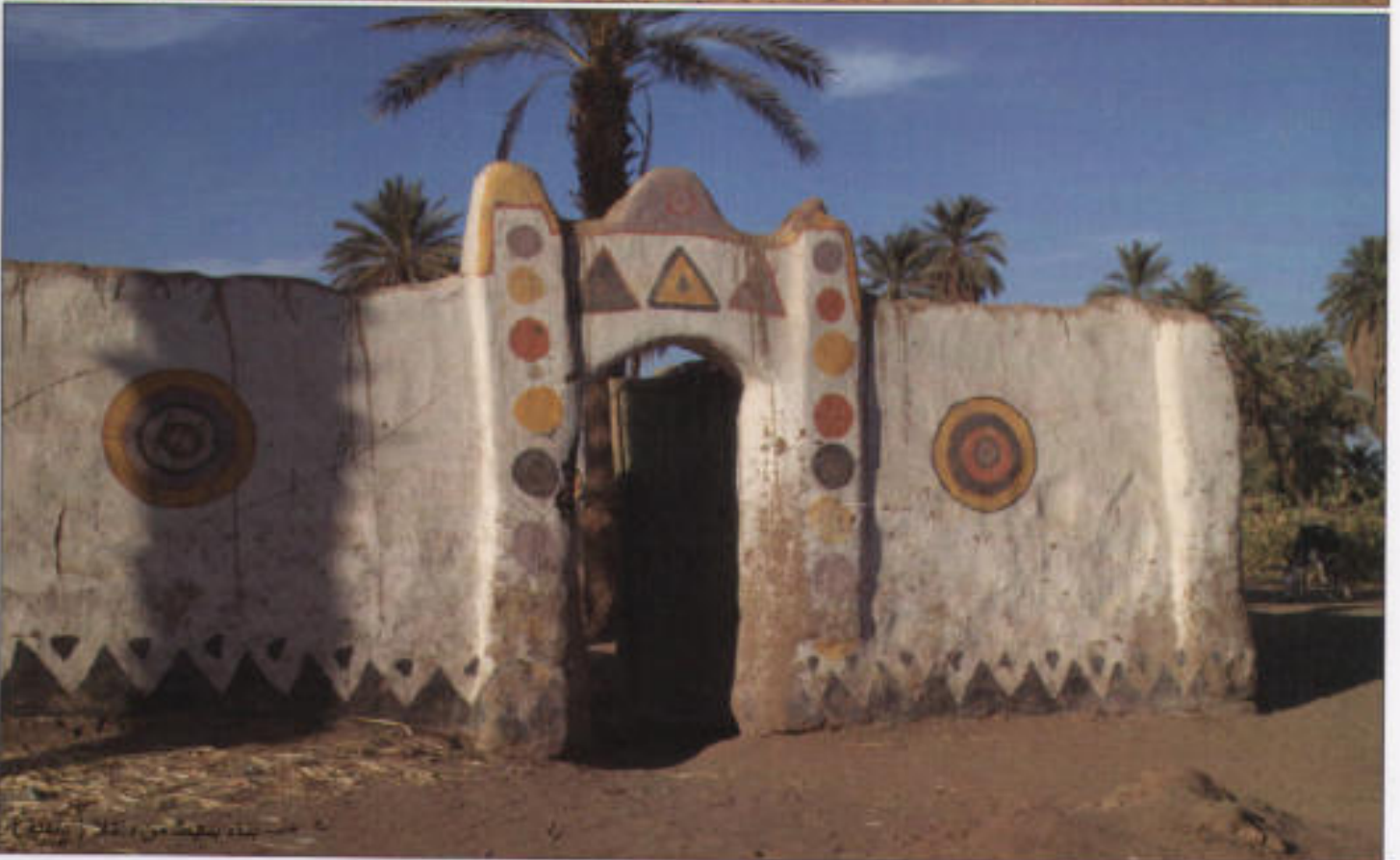
من آثار نينفة في شمالي السودان



آثار الأقصر في جنوبي مصر



تضاريف لامتلل من منزل في دنقلا ( دنقلا ) السودانفة من أرض النوبة



منارة بعلبك من أرض النوبة



بناء قديم في دقلا ( دقلا ) من أرض النوبة السودانية

وفي أعلى مصر  
النوبة والبُجة  
والحبشة، وكان  
عثمان بن عفان  
صالح النوبة على  
أربعمائة رأس في  
السننة. ابن  
خرداذبه، المسالك  
والممالك



بقايا أثرية بقلنا - النوبة





مركب شراعي على نهر النيل في منطقة ( أسوان ) المصرية

**وأسوان** هذه من ثغور النوبة إلا أنهم في أكثر الأوقات متهادنون وكذلك مراكب مصر لا تصعد في النيل إلا إلى مدينة أسوان فقط وهي آخر الصعيد الأعلى وهي مدينة صغيرة عامرة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه والدلاع وسائر البقول وبها اللحوم الكثيرة من البقر والحملان والمعز والخرقان وغيرها من صنوف اللحوم العجيبة البالغة في الطيب والسمن وأسعارها مع الأيام رخيصة وبها تجارات ويضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة وربما أغار على أطرافها خيل السودان المسمين بالبليين ويزعمون أنهم روم وأنهم على دين النصرانية من أيام القبط وقبل ظهور الإسلام غير أنهم خوارج في النصارى يعاقبة وهم منتقلون فيما بين أرض البجة وأرض الحبشة ويتصلون ببلاد النوبة وهم رحالة ينتقلون ولا يقيمون بمكان مثل مما تقعله لمتونة الصحراء الذين هم بالمغرب الأقصى. وليس يتصل بمدينة أسوان من جهة الشرق بلد الإسلام إلا جبل العلاقي وهو جبل أسفل واد جاف لا ماء به لكن الماء إذا حضر عليه وجد قريباً معيناً كبيراً وبه معدن الذهب والفضة وإليه تجتمع طوائف من الطلاب لهذه المعادن وعلى مقربة من أسوان جنوباً من النيل جبل في أسفله معدن الزمرد في برية منقطعة عن العمارة ولا يوجد الزمرد في شيء من جميع الأرض إلا ما كان منه بذلك المعدن وبه طلاب كثيرة ومن هذا المعدن يخرج ويتجهز به إلى سائر البلاد. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، النسخة الرقمية

## فكرة فتح إفريقية ( تونس )

سنة ٢٦ هـ

كان من مقاصد حملة عمرو بن العاص رضي الله عنه لبرقة وطرابلس وبقية مناطق ليبيا فتح البلاد وإزالة الطاغوت الروماني عن قلوب العباد حتى تتضح لهم السبل، وتفترق لهم الطرق، وتصبح حرية الاختيار في تناول تلك الشعوب، وبعد تلك الحملة المباركة التي كانت سبباً في دخول ذلك النور إلى تلك المناطق المظلمة بعبادة الأصنام والتقرب إليها بقرابين، واتخاذ الأنداد والأرباب من البشر من دونه سبحانه وتعالى، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وعن حملة عبد الله بن سعد على إفريقية، يقول الدكتور صالح مصطفى: « وهي سنة ٢٦ هـ / ٦٤٦ م عزل عمرو ابن العاص عن ولاية مصر، واستعمل عليها عبد الله ابن سعد رضي الله عنه وكان عبد الله بن سعد يبعث بجرائد الخيل كما كانوا يفعلون أيام عمرو بن العاص فيصيبون من أطراف إفريقية ويفنمون » ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية، ص ٤٩. حيث كانت هذه الجرائد تصل إلى أطراف إفريقية ( تونس ) حالياً لتقوم بحركات استطلاعية واستخباراتية عن مكامن العدو، وهذه الاستطلاعات العسكرية كانت تفعل أثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر، لذلك كانت هذه الاستطلاعات تحقق أخباراً مفيدة ومهمة عن طبيعة أرض وجيش العدو، مما دعا بعبد الله بن سعد أن يرسل إلى الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه الأذن له بغزو إفريقية فاستشار عثمان خاصة الصحابة فوافقوا فأذن له، ووعده أن ينقله خمس الخمس إن نجح في غزوته فحقق له عثمان بذلك أمنيته في فتحها. بيد أن الروايات تتباين في طبيعة المشاركين من الصحابة؛ حيث يرى بعض المؤرخين إن من بين المشاركين في هذا الفتح كبار الصحابة، ومن خيار شباب آل البيت، وأبناء المهاجرين الأوائل وكذلك الأنصار، إلا أن المتفق عليه أن هذا الجيش تحرك من المدينة تحت قيادة الحارث ابن الحكم إلى أن وصلوا إلى أرض مصر فيضعون أنفسهم جميعاً تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي السرح<sup>(١)</sup>.

كان **الاحتلال الروماني** الجاثم على معظم الساحل الشامي والشمالي الإفريقي قد بلغ شأواً في تضليل الشعوب المستعمرة وإذلالها، فمن تسخيرهم للأهالي في بناء وتشيد المسارح الضخمة والهيكل الكبيرة، والبهائم الفارسة، لخدمة مصالح الرومان في مستعمراتها، إلى إجبار هذه الشعوب المقهورة على عبادة الأصنام والصور والتمثال التي تصد عن عبادة الله وحده، وتقوم على تعجيد المستعمر. وتدعو للبقاء له؛ ويحمد من الله فقد وقعت على معظم هذه الأطلال التي بُنيت على أيدي هؤلاء الضعفاء والمقهورين في حوض البحر المتوسط، والتقطت لها صوراً هي أغلب الأحيان، لكي أرى القارئ الكريم الفارق بين دوافع الرومان في الاحتلال ورغبة المسلمين في فتح هذه البلاد، فالرومان كانت وسيلتهم في احتلال الشعوب الفطرية والكبرياء والقهر والإذلال لذلك لم يبق من احتلالهم إلا آثارهم المادية فقط، بينما كانت وسيلة المسلمين حينما تمكن لهم دخول هذه البلاد هو الدعوة إلى الله سبحانه وتبذ الشركيات التي تعبد من دونه مما أبقى هذا الفكر الأسيل ولفته إلى يومنا هذا . ولما بدأ الفتح الإسلامي المبين انطلاقته المباركة منذ عهد الخلفين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كل من العراق وفارس وبلاد الشام ومصر والشمالي الإفريقي. سار على أثرهما الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي استهل خلافته بتسيير الجند في المحافظة على البلاد المفتوحة واستكمال ما ينقص فتحه، وكانت ولاية إفريقية هي إحدى مناطق الفتح المستهدفة، حيث عين الخليفة عثمان، عبد الله بن سعد بن أبي السرح والياً على مصر وإفريقية بعد أن عزل عمرو بن العاص عنها .





ولاية عبد الله بن سعد على مصر وفتح إفريقية

قال السيد سابق: وأصل **الخراج** هو فعل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. هي الأرض التي فتحها، كأرض الشام، ومصر، والعراق.

الأرض التي جلا أهلها عنها خوفاً أو صلحاً، وكما تجب قسمة الأرض المفتوحة على الغانمين، أو وفقها على المسلمين، يجب ذلك في الأرض التي تركها أهلها خوفاً منا، أو التي صالحناهم على أنها لنا، ونقرهم عليها نظير الخراج.

أما التي صالحناهم على أنها لهم، ولنا الخراج عنها، فهي كالجزية تسقط بإسلامهم. **فتحه** السنة ٢، ص ٦٩٢.

هو **عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حُبَيْب** - بالمهمله مصغراً - ابن حذافة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري. وأدخل بعضهم بين حذافة ومالك نصرأ، والأول أشهر، يُكنى أبا يحيى، وكان **أخا عثمان من الرضاة**، وكانت أمه أشعرية قاله الزبير بن بكار، وقال ابن سعد: أمها مهابة بنت جابر، قال ابن حبان: كان أبوه من المنافقين الكفار هكذا قال. وقال عنه الذهبي: **ولي مصر لعثمان** وقيل شهد صفين والظاهر أنه اعتزل الفتنة وانزوى إلى الرملة، قال مصعب بن عبد الله: استأمن عثمان لابن أبي السرح يوم الفتح من النبي صلى الله عليه وسلم وكان أمر بقتله وهو الذي فتح إفريقية قال الدارقطني: ارتد فأهدر النبي دمه ثم عاد مسلماً واستوهبه عثمان، قال ابن يونس: كان صاحب ميمنة عمرو بن العاص وكان فارس بني عامر المعداد فيهم، **غزوا إفريقية** نزل بأخرة عسقلان فلم يبايع علياً ولا معاوية، قال الواقدي: حدثنا أسامة بن زيد عن بن أبي حبيب قال كان عمرو بن العاص على مصر لعثمان فعزله عن الخراج وأقره على الصلاة والجنود واستعمل عبد الله بن أبي السرح على **الخراج** فتداعيا فكتب ابن أبي السرح إلى عثمان أن عمراً كسر الخراج علي وكتب عمرو إن ابن سعد كسر علي مكيدة الحرب فعزل عمراً وأضاف الخراج إلى ابن أبي السرح. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٢، ٢٤.



عندما اكتملت أعداد الجيش ، خطب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في صفوف الجيش وبث فيهم الحماس وذكرهم بالله تعالى وقال لهم: لقد استعملت عليكم الحارث بن الحكم إلى أن تقدموا على عبد الله بن سعد فيكون الأمر إله، واستودعكم الله .

**الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يعين الجيش الإسلامي بالف**  
**بغير يحمل عليها ضعفاء المسلمين**



## تحرك القوات الإسلامية نحو برقة ( أنطابلس )



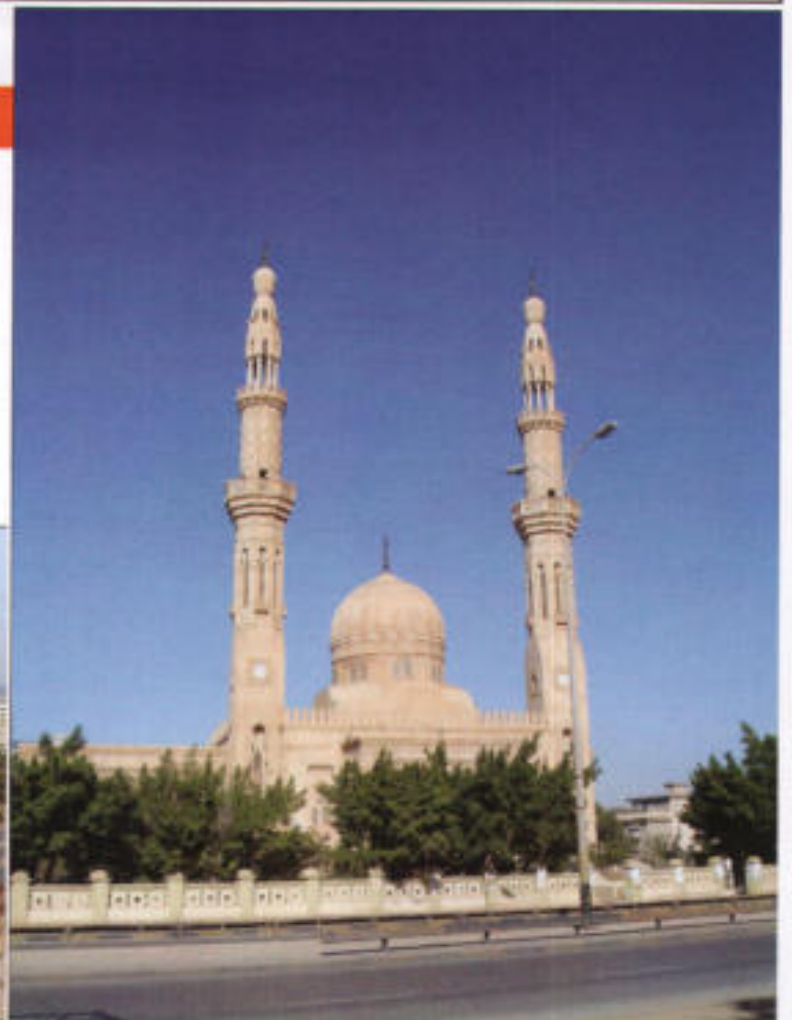
القوات الإسلامية  
وصلت إلى برقة من دون أية عصابات  
تعرضت لها لأن أهلها كانوا على  
عهدتهم مع المسلمين أيام عمرو بن  
العباس حتى إنه لم يكن يدخلها جاني  
الخراج وإنما كانت تبعث بخراجها إلى مصر  
في الوقت المناسب. وبعد وصول الجيش  
الإسلامي انضم إليهم **عقبة بن نافع**  
الفهري بجيشه.

القوات الإسلامية تتحرك من القسطنطين تحت إمرة عبد الله بن  
سعد بن أبي السرح. يتعداد يصل إلى ٢٠,٠٠٠ ألف مقاتل.  
وتتجه نحو برقة.

## جامع مدينة بلغازي اللببية القريبة من برقة



## مدينة برقة ( أنطابلس ) اللببية على ساحل البحر الأبيض المتوسط





## إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية

سنة ٢٦ هـ



بعد انضمام قوات عقبة بن نافع إلى المسلمين في برقة، وصلت جحافل المسلمين إلى طرابلس بقيادة عبد الله ابن سعد بن أبي السرح، حيث انضم إلى الجيش الإسلامي عدد لا بأس به من **البربر** الذين دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم وكانوا أداة قوة مع بقية الجيش الإسلامي الذي استطاع إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة .

ذكر الدكتور/ علي الصلابي : أن عبد الله بن سعد قائد الحملة ما فتئ يرسل الطلائع والعيون في جميع الاتجاهات لاستكشاف الطرق وتأمينها، ورصد تحركات العدو وضبطها، تحسباً لأي كمين، أو مباغثة تطراً على حين غفلة، فكان من نتائج تلك الطلائع الاستطلاعية أن تم رصد مجموعات من السفن الحربية تابعة للإمبراطورية الرومانية، حيث كانت هذه السفن الحربية قد رست في ساحل ليبيا البحري بالقرب من مدينة طرابلس، فما هي إلا برهة من الزمن حتى كان ما تحمله هذه السفن غنيمة للمسلمين، وقد أسروا أكثر من مائة من أصحابها، وتعتبر هذه أول غنيمة ذات قيمة أصابها المسلمون في طريقهم لفتح إفريقية، ثم واصل عبد الله بن سعد السير إلى إفريقية . **تيسير الكريم المذان في سيرة**



**البربر:** هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها بَرْقَة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أُمَّمٌ وقبائل لا تُحصى، يُنسبُ كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وقد اختلف في أصل نسبهم، ... وأما أبو المنذر فإنه قال: البربر من ولد هاران بن عمليق، وقال الشرقي: هو عمليق بن يلمع بن عامر بن أشيلخ بن لاوذ بن سام بن نوح، وقال غيره: عمليق بن لاوذ بن سام ابن نوح، عليه السلام؛ والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر: حدثني بكر ابن الهيثم قال: سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال: هم يزعمون أنهم من ولد بَرِّ بن قيس بن عيلان، وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بَرٌّ وإنما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود وطالوت، وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين، وهم أهل عَمُود، فلما أُخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله، وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها، وهي: هَوَّارة. أمّاتة. ضريسة. مَغيلة، وَرَفْجُومة. وَلَطية. مَطْماطة. صَنهاجة. نَفْزة. كَتامة. لَوَّاتة. مَزاتة. رُبُوحة. نَفُوسة. لَمطة. صَدينة. مَضْمُودة. عُمارة. مَكْناسة. قالمة. وارية. أُتينة. كومية. سَخُور. أَمْكينة. ضَرزَبانة. قَطْطَة. حَبير. يَزائن واكلان. قَصْدْران. زَرَنْجِي. بَرغَواطة. لواطة. زَوَاوة. كزولة. وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلا صنهاجة وكتامة، فإنهم بنو افريقس بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبنى إفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلفوا عنه عمالاً له على تلك البلاد فبقوا إلى الآن وتناسلوا... .

... . وقيل الصواب منهم قبائل وأسماء



رجل الطوارق دائم اللثام منذ بلوغه، حتى وهو يأكل فإنه يرفع لثامه قليلاً ويتناول الطعام من تحته !ا ويغالي في ذلك حتى أثناء الوضوء، أو التيمم، فإنه يلجأ إلى البعد عن عيون الناس... واللثام غالباً ما يكون عمامة من القماش الأسود ( كما هو في الصورة أعلاه ) أو الأبيض ثم يلفها حول وجهه بإحكام حتى لا يظهر منه سوى ملامح بسيطة من وجهه.. ولا يضعها حتى حينئذ ينأم.. على عكس النساء اللاتي في الغالب ما يكن سافرات للوجه.

**الآمازيغ** (جمعها إيمازيغن) وتعني حسب اعتقاد الآمازيغ الرجل الحر النبيل، ويسميههم غير الآمازيغ غالباً بالبربر الشيء الذي يرفضه العديد من الآمازيغ باعتبار الاسم عبارة عن وصف عنصري يعني المتوحشين، غير أن البعض لا يجد حرجاً في ذلك لاعتقادهم أن الاسم يعود إلى جدهم بربر ابن ثملا بن مازيغ بن كنعان بن نوح. عاش الآمازيغ في شمالي إفريقيا في المنطقة الجغرافية الممتدة من غربي مصر القديمة إلى جزر الكناري، ومن حدود جنوبي البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الكبرى في النيجر ومالي. ولم يعرف أي شعب سكن شمالي إفريقيا قبل الآمازيغ.

مع دخول الإسلام في إفريقيا **استعرب** أغلب الآمازيغ بتبنيهم اللغة العربية أو بالأحرى اللهجة العربية المغاربية. ومعظم العربيين الآمازيغ لا يعتبرون أنفسهم معربين وإنما عربياً بالمعنى اللغوي



بعد أن عادت طرابلس إلى المسلمين ، تحرك الجيش الإسلامي بقيادة عبد الله ابن سعد نحو إفريقية ( تونس اليوم ) لتطهيرها من الاحتلال الروماني البغيض ، الذي نهك الأعالي بالظرائب وسوء المعاملة . إضافة إلى إذلال الشعب وإزعاجه .



زحف القوات الإسلامية إلى إفريقية ( تونس )

**إفريقية** : بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شمالها. فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب. وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش؛ وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيس بن ضبني بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء، فأمر أن تُبنى هناك مدينة هُبنيت وسمّاها إفريقية، اشتق اسمها من اسمه ثم نقل إليها الناس ثم نُسبت تلك الولاية بأشهرها إلى هذه المدينة، ثم انصرف إلى اليمن: ... وذكر أبو عبد الله القُضاعي أن إفريقية سُميت بفارق ابن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارق إفريقية، وقد ذكرت ذلك متنسفاً في أخبار مصر؛ قالوا: فلما اختط المسلمون القيروان خربت إفريقية وبقي اسمها على السُّتق جميعه؛ وقال أبو الريحان البيروني إن أهل مصر يسمون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب، ولذلك سُميت بلاد إفريقية وما ورائها بلاد المغرب يعني أنها فرقّت بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لأنها مسماة باسم عامرها؛ وحدُ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل: إلى ملبانة، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف؛ وقال أبو عبيد البكري الأندلسي: حدُ إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان، وهي جبال وزمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب، وفيه يُصاد الفُلك الجيد، *بلاوت الحموي، معجم البلدان*، ج ١، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.



## بداية فتح إفريقية ( تونس )

سنة ٢٧ هـ

اعتاد المسلمون قبل محاربة أعدائهم؛ أن يقوموا بمراسلة قادة العدو لدعوتهم للدخول في الإسلام استجابة لقول الحق تبارك وتعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)؛ لذلك أرسل عبد الله بن سعد كتاباً يدعو فيه قائد الروم **جرجيوس** ( جرجير ) إلى الدخول في الإسلام، أو أن يدفع الجزية، ويبقى على دينه خاضعاً لسيادة الإسلام، أو أن يكون القتال بين الطرفين .

وحيثما وصلت الرسالة إلى جرجيوس ، غضب غضباً شديداً؛ ثم قال: كيف يدعو المسلمون إلى الدخول في دينهم وهو الملك المهاب! . فرد على الرسالة بقبح جاء في خمس كلمات ( لا دخلت في دينكم أبداً ) فكتب عبد الله إليه كتاباً آخر: ( لا بد لك من إحدى خصلتين: الإسلام أو الجزية، فإذا أبيت الإسلام فأذ الجزية عن يد وأنت صاغر ) .

لقد استحوذ الشيطان على جرجيوس ، فرد على عبد الله بكتاب جاء فيه: ( لو طلبتم مني درهما واحداً ما أعطيتكم، ولا تتحدث الملوك عني بذلك أبداً) . ورأى المنازلة مع المسلمين، وإعادة نفوذ الروم ومكانتهم وأن يعاود دفع الإتاوات إلى قيصر الروم الهارب **هرقل**، وهو مبلغ كبير من المال يجمعه من البربر، واغتر أن جيشه من سكان البلاد الأصليين وهم ( البربر ) المغلوب على أمرهم والذي بلغ تعداده أكثر من ١٢٠,٠٠٠ مقاتل، وهم قادرين على منازلة المسلمين وإحاق الهزيمة بهم! .

دخل المسلمون إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد، الذي أخذ بيث طلائع جيشه بالقرب من الأماكن التي يتوقع أن يتحصن فيها العدو، حتى اهتدى إلى الطريق الموصل إلى المركز الإداري للحاكم البيزنطي في إفريقية وهي ( سبيلطة ) بعدها بدأت المراسلات بين قائد المسلمين وقائد الروم، كما سيتضح لك ذلك إن شاء الله تعالى في هذه الصفحة .

## الفترة البيزنطية:

سيطر البيزنطيون بسهولة على قرطاج سنة ٥٢٢م ثم انتصر الجيش البيزنطي والذي كان أغلبه مكوناً من المرتزقة على الخيل الوندالية والتي كانت أقوى تشكيل في جيش الوندال. واستسلم آخر ملك وندالي سنة ٥٣٤م. هُجر أغلب الشعب الوندالي قسراً إلى الشرق، ثم أصبحوا عبيداً، بينما جُند الباقون في الجيش أو كعمال في مزارع القمح. سرعان ما عاد الحكام الجديد الاستبدادي إلى سياسة القمع والاضطهاد الديني، كما أقتلوا كاهل الناس بالضرائب مما حدا بهم إلى الحنين إلى سيطرة الوندال على مساوئهم، لكن الله عوضهم بفتح إسلامي مبين يقيم العدل ويحارب الظلم!؟



يعتبر الأمازيغ هم أول من سكن البلاد؛ لكن المحطة الأبرز في تاريخ تونس القديم تتمثل في ورود الفينيقيين من لبنان والذين قاموا بتأسيس قرطاج في القرن التاسع قبل الميلاد. لكن سرعان ما سيطر الرومان على شمال إفريقيا حتى القرن الخامس الميلادي والذي شهد سقوط إمبراطورية روما، بعدها قدم إلى تونس مجموعات عرقية أوروبية أهمها الوندال. وفي القرن الثامن الميلادي **فتح العرب المسلمون** البلاد ثم تلى ذلك مجيء عدد كبير من العائلات والقبائل العربية لتأخذ تركيبة البلاد شكلها الحالي. شهدت البلاد أيضاً ورود آلاف الأندلسيين الذين التجأوا إليها بعد طردهم من قبل النصارى كما عرفت ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي استيطان عدد كبير من العائلات التركية. ومعظم التونسيين اليوم (٩٩٪) مسلمين سنة على مذهب الإمام مالك رحمه الله، مع وجود ٢٠٠٠ يهودي في جزيرة جربة التونسية حسب مصادر تونسية و ١٥٠٠ حسب مصادر يهودية، ويهود تونس العاصمة قدموا من إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد بعد اضطهادهم من قبل الإسبان. لكن يهود جربة قدموا من المشرق العربي بعد حرق معبدهم من قبل نبوخذنصر، سنة ٥٨٧ ق. م. ويوجد حوالي ٥٠٠٠٠ نصراني معظمهم من فرنسيي تونس، أو توانسة من أصول إيطالية ومالطية ولا توجد أي أرقام رسمية لتوانسة منتصرة.



## معركة سببيلة

سنة ٢٧ هـ

قال ابن الأثير<sup>(١)</sup>: ... وانقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسير عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجداً ووصل إليهم وأقام معهم، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين، فسأل جرجير عن الخبر؛ فقيل قد أتاهم عسكر فقت ذلك في عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر؛ فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد، فلم ير ابن أبي السرح معهم فسأل عنه فقيل إنه سمع منادي جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد، فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي وهو يخاف فحضر عنده وقال له: تأمر منادياً ينادي من أتاني برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده، ففعل ذلك، فسار جرجير يخاف أشد من عبد الله، ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد: إن أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في أمداد متصلة، وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غداً جماعة سالحة من أبطال المسلمين في خيامهم؛ متأهبين ونقاتل نحن والروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم .

وأخذت ابنة الملك جرجير سبية، ونزل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة سببيلة بث جيوشه في البلاد فبلغت قنصه فسبوا وغنموا وسير عسكراً إلى حصن الأجم وقد احتفى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألف وخمسمائة ألف دينار، ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله إلى عثمان بالبشارة بفتح إفريقية، وقيل: إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأرکبها بعيراً وارتجز بها يقول<sup>(٢)</sup>:

يا ابنة جرجير تمشي عقبك إن عليك بالحجاز ربك لتحملن من قباء قريتك

ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقية إلى مصر، وكان مقامه بإفريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر فدفن هناك، وحمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشترى مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية والله أعلم .

١ - الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٨٢ .

٢ - الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٨١ .

## معركة سببلة سنة ٢٧ هـ



القيروان

## إفريقية

حاجب العيون

ثبسة



سببلة

سوفولا

القصرين

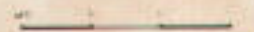
شبة

سبدي بوزيد



مكناسي

قنصة



## موقع الفريقين قبل مجيء عبد الله بن الزبير



القوات الرومية والبربرية

الجيش الإسلامي

الإمدادات الإسلامية لجيش ابن سعد



القيروان

تبسة

حاجب الميون

شيلة

سيبيلنة

سوقنولا

التصنين

سيدي بوزيد

جيش عبد الله بن الزبير

**سَيْبِلَنَة:** يضم أوله، وفتح ثانيه، وياء مشأة من تحت، وطاء مكسورة، وآم: مدينة من مَدَن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعمون ميلاً الحموي، معجم البلدان.

مكناسي

قنصة





## سَبَيْطَلَّةُ

**سَبَيْطَلَّةُ** : هي مدينة قمودة، على سبعين ميلاً من القيروان، وقال عريب: على مسافة يومين من القيروان، قال اليعقوبي: وهو بلد واسع فيه مدن وحصون، والمدينة القديمة العظمى هي التي يقال لها **سَبَيْطَلَّة**، وهي كانت مدينة جرجير التي دخلها عليه المسلمون في جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح في صدر الإسلام، وكان فيهم عبد الله ابن الزبير، وكان **جرجير** الملك أبرز ابنته وحرص رومة على قتال المسلمين، ووعد من قتل عبد الله بن سعد بأن يعطيه ابنته ويشاطره في ملكه، وبلغ ذلك عبد الله بن سعد؛ فحرص المسلمين ووعد من قتل الرومي الملك بأن ينقله ابنته، فقتله عبد الله بن الزبير ونقله ابن سعد ابنته، والخبر طويل مشهور. الحميري: الروي المطار في خبر الأقطار، ص ٢٠٢.

**سَبَيْطَلَّةُ** : بضم أوله، وفتح ثانيه، وباء مثناة من تحت، وطاء مكسورة، ولام: مدينة من مَدُن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلاً. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٧.





١



٣



٢

### مدخل مدينة سبيطلة

١

لتصوير هذه الصورة

أحد القرى القريبة من سبيطلة

٢

إحدى الجوامع المنتشرة في سبيطلة التونسية

٣

وسط المدينة ( سبيطلة )

٤

أحد المزارع التي حدث فيها سحابة قوياً بين المسلمين وخصومهم

٥

المنطقة التي أشرف عليها فريق الاحتياط في الجيش الإسلامي

٦



٤



استحكام فتح سببلة وقفصة والجم



القصرين  
سبيدي بوزيد

إفريقية ( تونس )

الجيش الإسلامي يزحف نحو قفصة لفتحها

ونزل عبد الله  
ابن سعد المدينة فحاصرها حتى فتحها، ورأى فيها  
من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف  
دينار، وسهم الراسل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة **سببلة** بث  
عيوشه في البلاد فبلغت **قفصة** فسبوا وغنموا، وسبوا عسكرياً إلى **حصن**  
**الأجم**، وقد احتسب به أهل تلك البلاد فتحصره وفتحته بالأمان  
فصالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف  
دينار.



تظهر مدينة قفصة بحماماتها الحجرية الكبيرة والتي يعود بعضها إلى الفترة الرومانية

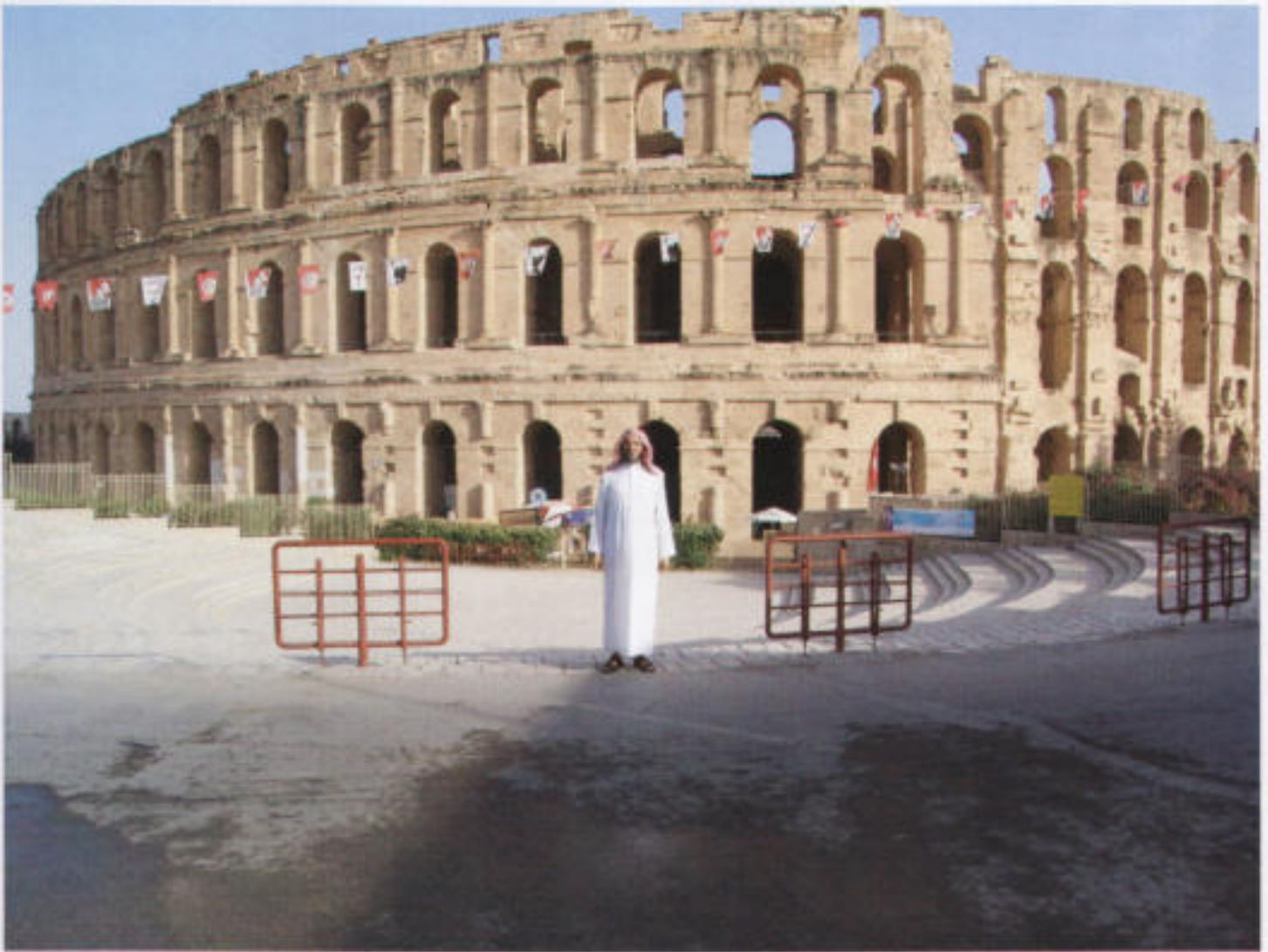


قفصة

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين عند ابن كثير الدمشقي

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية، وعليهم **عبد الله بن سعد بن أبي سرح**، وفي جيشه **عبد الله بن عمرو**، و**عبد الله بن الزبير**، صعد إليهم ملك البربر **جرجير** في عشرين ومائة ألف « وقيل في مائتي ألف؛ فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه، قال عبد الله بن الزبير: فنظرت إلى الملك **جرجير** من وراء الصفوف وهو راكب على بردون، وجاريتان تظللانه بريش الطواويس، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح فسألته: أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه - وهم يظنون أنني في رسالة إلى الملك - فلما اقتربت منه أحس مني الشر فصر على بردونه، فلحقته فطعنته برمحي، وذفقت عليه بسيفي، وأخذت رأسه فنصبتة على رأس الرمح وكبرت، فلما رأى ذلك البربر فرحوا وفرحوا كفرار القطا، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمّة وأموالاً كثيرة، وسبياً عظيماً، وذلك ببلد يقال له **سببلة** - على يومين من **القيروان** - فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير

رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٩.



حصن الأجهم (الجم) والذي احتضن فيه الأهالي الفارون من معركة سببلة، وهذا الحصن العجيب يتشابه كثيراً مع مينر (الكوليزيوم) في إيطاليا، وبُرى في أعلى الصورة المؤلف واقفاً أمامه أما صورتان الأخرتان فهما للعينين من الداخل . سنة ١٩٥٤ .



## إفريقية (تونس)

**تونس** قاعدة بلاد إفريقية،  
عُرفت من أنقاض مدينة قرطاجنة  
القاموس المحيط للفيروز آبادي.

### إعادة فتح إفريقية

**تونس الغروب:** بالضم ثم السكون. والثون تضم وتفتح وتكسر، مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم. عُرفت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها، يقال لها قرطاجنة. وكان اسم تونس في القديم قرطاج. وهي على ميلين من قرطاجنة. ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قسبة بلاد إفريقية. بينها وبين سقاس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو مئة بينها وبين المهدية، وليس بها ماء جارٍ إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر. في كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار في أطراف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترت كثير. وكذا غلة هائلة، وهي من أسح بلاد إفريقية هوادة.

وقال البكري: مدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، ويدير بمدينةها خلق حصين، ولها خمسة أبواب، باب الجزيرة قبلي ينسب إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان، ويقال له الجبل المعروف بجبل التوبة، وهو جبل عال لا يثبت شيئاً، وهي أعلاه قصر مبني مشرف على البحر. وفي شرقي هذا القصر غار محلي الباب يسمى المشوق، وبالقرب منه عين ماء، وفي غربي هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة، فيه قرى كثيرة الزيتون والتمار والزرع، وفي هذا الجبل سبعة مواجل للماء أقياء على غرار واحد، وفي غربي هذا الجبل أيضاً أشرف بمزارع متصلة بموضع يعرف بالكلب، فيه قصر بني الأغب، وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفي شرقي مدينة تونس الميناء والبحيرة باب قرطاجنة، ودونه داخل الخندق يساتين كثيرة وسواقي تعرف بسواقي المروج، ويتصل بها جبل أجرد يقال له جبل أبي خفاجة، وفي أعلاه آثار بنيان، وباب أرضة غربي تحاوره مقبرة يقال لها مقبرة سوق الأحد، ودون الباب من داخل الخندق قدير كبير يعرف بقدير الفحامين، وربيض المرضى خارج عن المدينة، وفي قبليه ملاحمة كبيرة منها ملحهم وملح من بجاورهم، وجامع تونس يقع الميناء مطلقاً على البحر ينظر الجالس فيه إلى جميع جزائره، ويرى إلى الجامع من جهة الشرق على اثني عشرة درجة، وبها أسواق كثيرة ومناجر حربية وهنادق وحمامات، ودور المدينة كلها رخام يدب، ولها لوحان قائمان وثالث معروض مكان العتبة، ومن أمثالهم: دور تونس أبوابها رخام وداخلها سخام، وهي دار علم وطقه، وقد ولي قضاء إفريقية من أهلها جماعة ومع ذلك فهي مخصوصة بالتشعب والتقيام على الأمرء والخلاف للولاة، خالف نحو عشرة مرة وامتحن أهلها أيام أبي يزيد الخارجي بالقتل والسبي وذهاب الأموال... . باقوت الحموي: معجم البلدان.

### إعادة فتح إفريقية

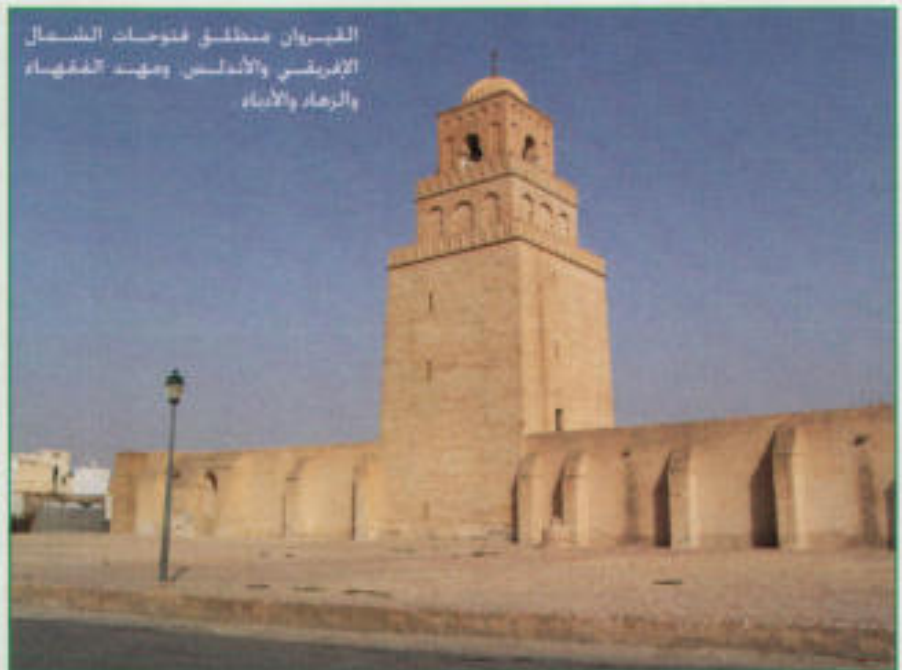
تذكر بعض الروايات أن عبد الله ابن سعد بن أبي السرح عاد إلى إفريقية (تونس) مرة ثانية، بعد وصوله إلى أرض مصر، وذلك حين نقض أهل إفريقية العهد الذي بينهم وبين المسلمين، وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية المباركة، فخاض معركة انتصر فيها على المنتقضين، وقام بتثبيت دعائم الحكم الإسلامي في هذه البلاد، وأقر أهلها على الإسلام أو الجزية.



جامع الزيتونة في قلب العاصمة التونسية (تونس) هو منارة الإسلام الخفيف في تونس وشمال إفريقيا. أشع بنور علمه وسأهم في نشر تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة. فكان بحق أول جامعة بالمعنى المعاصر. تخرج منها أعلام كان لهم دور كبير في الاجتهاد المستنير. يجمع المؤرخون على أن تاريخ تونس بل وتاريخ شمال إفريقيا مرتبط بشديد الارتباط بجامع الزيتونة وما قام به من دور في الحفاظ على مفومات الحضارة العربية الإسلامية ونشر العلم والمعرفة.

يعتبر جامع القيروان قلعة من فلاح العلم والإيمان في قلب إفريقيا. فهو أشهر معالم تونس الدينية. حيث شيد في منتصف القرن الهجري الأول على يد الفخام عقبة بن نافع جاعلاً من القيروان عاصمة إفريقيا العربية الإسلامية. ومدينة للعلم والفقه والأدب. واكتسب هذا الجامع شهرته كمنارة علم وثقافة. استطاعت أن تستقطب عديد من العلماء والمفكرين الذين جعلوا منها جامعة. بلغ إشعاعها أقصى العالم الإسلامي. وأصبحت إلى جانب جامع الزيتونة في تونس. والقرويين بالمغرب. والأزهري بمصر. أحد أهم المنارات في القارة الإفريقية. اللقطتان **بعديسة** المؤلف.

القيروان منطلق فتوحات الشمال الإفريقي والأندلس. ومهدد الفقهاء والزهاد والأدباء





جامع الزيتونة على ساحل البحر المتوسط - تونس



مخطوط للقرآن الكريم . كتب بالخط الكوفي على ارق ( يعود للقرن الخامس الهجري المتحف التونسي ( البارود ) .



الجامع الكبير في سوسة - تونس





باب البحر من الوجهة الداخلية والذي يؤدي إلى السوق القديم ثم إلى جامع الزيتونة



تعمل بالبريد الإلكتروني وتقديمها  
 ▶ يرضي الأطفال هذا المصنف من المصنوعات  
 بالأبيض.  
 ▶ يشتهر المصنف الإلكتروني بمنتجاته  
 بمجموعة كبيرة من أنواع التمورين وأهل  
 من أربابها خلفه نورا والتي يحسن الكثير  
 منه إلى أربابها بصفة الصورة المقلدة نور  
 من الألبان الإلكترونية.

جميع الحقوق محفوظة لشركة الألبان



حانوت لبيع الألبان والكروية والصناعات التقليدية التي تشتهر بها تونس



١. القرآن الكريم.

٢. صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، منشورات دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٣. صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري التيمساري، ت - ٢٦١ هـ، منشورات دار أحياء الكتب العربية.

٤. سنن الترمذي: تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠ هـ.

٥. الخراج: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، ت ١٨٢ هـ، دار المعرفة- بيروت، لبنان، ١٣٩٩ هـ.

٦. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، نشر دار القادة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٧. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ١ الثانية ١٤١٩ هـ، والموسوعة ذاتها على النت.

٨. الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام القرآن، أبو عبد الله ابن محمد الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١ هـ، نسخة رقمية.

٩. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٣٨٤ هـ.

١٠. الطبايعات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد، ت - ٢٢٠ هـ، دار صادر بيروت.

١١. أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، طبع مكتبة العبيكان، والأطلس الجغرافية المدرسية - مكتبة العبيكان.

١٢. فتح البلدان، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري البغدادي، ت ٢٧٩ هـ.

١٣. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦ هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

١٤. معجم ما استعجم، أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م.

١٥. تاريخ الرسل (الأمم) والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت - ٣١٠ هـ، طبعة بيت الأفكار الدولية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، ونسخة ثانية لتاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة (١٩٩٦ م).

١٦. تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط - ١٤٠٧ هـ.

١٧. الفتوح: أحمد بن محمد ابن أئتم الكوفي، ت ٣١٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط - الأولى ١٤٠٦ هـ.

١٨. الغزوات الكبرى ومعارك الفتح في العراق والشام ومصر، أ - عبد الكريم غزال.

١٩. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت ٨٠٨ هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د - ت -

٢٠. البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ت - ٧٧٤ هـ، مكتبة الرياض الحديثة.

٢١. سلسلة التاريخ الإسلامي، الشيخ، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة ١٤١١ هـ، بيروت - لبنان.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط - الرابعة ١٤٠٦ هـ.

٢٣. جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، د. محمد السيد الوكيل، ج دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة ١٤١٦ هـ.

٢٤. التتلمذ في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن طي ابن الجوزي - تحقيق محمد عماد ومصطفى عطا، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط - الأولى - ١٤١٢ هـ.

٢٥. الخلفاء الراشدين، حسن أيوب، دار الإسلامية للنشر والتوزيع، ط - الأولى ١٤١٨ هـ.

٢٦. مجموعة من المقالات الإسلامية التاريخية للباحث الأستاذ / أحمد تمام، موقع إسلام أون لاين.

٢٧. الموقع الإلكتروني لتاريخ الإسلام، وموقع الإسلام اليوم، وموقع وزارة الأوقاف الكويتية، ومواقع أوروبية إسلامية وموقع حلب عاصمة الثقافة العربية لسنة ٢٠٠٦ م.

٢٨. التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، د - عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار الدعوة، الإسكندرية، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط - الأولى ١٤١٨ هـ.

٢٩. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت - ٧٢٨ هـ، جمع ابن قاسم، الرياض، ط ١.

٣٠. الفن العسكري الإسلامي (أسوئه ومصادره)، المعهد الركن د - ياسين سويد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان ١٤٠٩ هـ.

٣١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر الأندلسي، ت - ٤٦٣ هـ.

٣٢. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٨ م.

٣٣. الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩ هـ.

٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ت ٧١١ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان.

٣٥. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان النسوي - تحقيق أكرم ضياء العمري، الناشر، مكتبة دار بالمدينة المنورة - ط - الأولى - ١٤١٠ هـ.

٣٦. الانشراح ورفق الضيق بسيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، شخصيته وعصره، د - علي الصلابي، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٢٣ هـ.

٣٧. فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شخصيته وعصره، د - علي الصلابي، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٢٣ هـ.

٣٨. تيسير الكريم الثمان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، شخصيته وعصره، د - علي الصلابي، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٢١ هـ.

٣٩. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق مطاع الطريبيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - سوريا.

٤٠. الطريق إلى المدائن، أحمد عادل كمال، دار التفائس، بيروت ١٤٠٩ هـ.

٤١. معركة القادسية، أحمد عادل كمال، دار التفائس، بيروت ١٤٠٩ هـ.

٤٢. سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، أحمد عادل كمال، دار التفائس، بيروت ١٤٠٩ هـ.

٤٣. الطريق إلى دمشق، أحمد عادل كمال، دار التفائس، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤٤. الفتح الإسلامي لمصر، أحمد عادل كمال، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة - مصر ١٤٢٣ هـ.

٤٥. أطلس تاريخ القاهرة، أحمد عادل كمال، دار السلام، القاهرة - مصر ١٤٢١ هـ.

٤٦. أطلس الفتوحات الإسلامية، أحمد عادل كمال، دار السلام، القاهرة - مصر ١٤٢٥ هـ.

٤٧. رحلة إلى أهوار العراق، محاضرات (أبدي دروس)، تقديم وترجمة الأستاذ دكتور صالح.

٤٨. خطب أبي بكر الصديق، أ - محمد أحمد عاشور.



١٩. أطلس تاريخ الأنبياء والرسول - سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة المبيكان، الطبعة العاشرة، ١٤٢٠ هـ.
٥٠. أطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه - سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة المبيكان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩ هـ.
٥١. أطلس الأديان - سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة المبيكان، الطبعة الثانية - ١٤٢٠ هـ.
٥٢. أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه - سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة المبيكان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩ هـ.
٥٣. أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه - سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة المبيكان، الطبعة الثانية - ١٤٢٠ هـ.
٥٤. أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم - سامي بن عبد الله المغلوث، دار الوراق - الأحساء - المملكة العربية السعودية ١٤١٨ هـ.
٥٥. سميرة هادي، النصرانية في العراق، بغداد، العراق، موقع على النت.
٥٦. د. جميل بن عبد الله المصري، تاريخ الدعوة إلى الإسلام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط ١ - الأولى ١٤٠٧ هـ.
٥٧. انتفاخ يزيدية في أخبار الملوك الأسيدي، أبو الهيثم الحلبي، النسخة الإلكترونية.
٥٨. خالد بن الوليد، صادق إبراهيم عرجون، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٧ م.
٥٩. دمشق مصائبها ومترهاؤها، د. علي حسن موسى.
٦٠. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي، ط - ٣٠٠٣ م.
٦١. خالد بن الوليد، دراسة تاريخية عسكرية، الجنرال أكرم الهاكستاني، ترجمة العميد الركن صبيح الجاني.
٦٢. أبو بكر الصديق، د. نزار بن عبد اللطيف الحديثي، وخالد جالم الجاني، الشركة العالمية للكتاب.
٦٣. تاريخ فتوح الشام، رواية محمد عبد الله الأزدي البصري، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر - مؤسسة سجل العرب - القاهرة (١٩٧٠).
٦٤. فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، ت ٢٠٠٨ هـ، دار الجيل - بيروت - لبنان.
٦٥. معركة اليرموك، يوسف غولامة - دار هشام للنشر والتوزيع - إربد - الأردن (١٩٨٥ م).
٦٦. موقع قصة الإسلام، د. راض السرجاني.
٦٧. صورة الأرض، ابن حوقل التصبيبي، ت - ٣٧٦ هـ.
٦٨. موقع حوقل إرث للخرائط والمخطوطات والصور الفضائية.
٦٩. موقع ويكيبيديا لبعض الخرائط الفضائية.
٧٠. عصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة المبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية.
٧١. ليبيا من الفتح العربي على حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، د. صالح ابن مصطفى الزيني.
٧٢. مكتبة طالب العلم الإلكترونية، إصدار مكتبة العريس - بيروت - لبنان.
٧٣. المكتبة الشاملة الإلكترونية، الأصدار الثاني.
٧٤. السنوكات، د. ناهض عبد الرزاق القيسي، جامعة بغداد.
٧٥. فلسطين والوعد الحق، مجموعة من العلماء والباحثين، شركة الزاد المحدودة - أسبانيا، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.
٧٦. مواقع فلسطينية على الشبكة العنكبوتية.
٧٧. مجموعة من المواقع السورية على الشبكة العنكبوتية.
٧٨. الروض المعطار في خبر الأقطار محمد بن عبد المنعم الجيمري، إحصان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - مطابع دار السراج، ط ٢ - ١٩٨٠ م.
٧٩. موقع عن تاريخ الأرمن.
٨٠. موقع ويكيبيديا ( الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية ).
٨١. العسكرية العربية الإسلامية، اللواء الركن محمود شيت خطاب، كتاب الأمة، سلسلة فضيلة، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، في دولة قطر، ط - الأولى، صفر الخير ١٤٠٢ هـ.
٨٢. قادة فتح العراق والجزيرة، اللواء الركن محمود شيت خطاب، دار الفكر، ط - الثالثة، ١٣٩٤ هـ.
٨٣. قادة فتح بلاد فارس، اللواء الركن محمود شيت خطاب، دار الفكر، ط - الثالثة، ١٣٩٤ هـ.
٨٤. قادة فتح الشام ومصر، اللواء الركن محمود شيت خطاب، دار الفكر، ط - الثالثة، ١٣٩٤ هـ.
٨٥. أرض روم، اللواء الركن محمود شيت خطاب.
٨٦. فتح مصر بين الرؤية الإسلامية والرؤية النصرانية، د. إبراهيم المتناوي، دار البشير، ط ١ - الأولى ١٤٢٢ هـ.
٨٧. حروب الإسلام في الشام في عهود الخلفاء الراشدين، محمد أحمد باشميل، ط - الأولى ١٤٠٠ هـ.
٨٨. ترتيب وتهذيب البداية والنهاية، خلافة عمر، د. محمد بن سامل المسلمي، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٨٩. د. علي بن وهف اللحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط - الأولى، تاريخ النشر ١٤٢٣ هـ.
٩٠. رحلة ابن بطوطة المسماة ( لحة التظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ) - محمد الطنجي ( ابن بطوطة )، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان.
٩١. معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، د. محمد بن سامل المسلمي، مجلة البيان.
٩٢. حركة الفتح الإسلامي، شكري فيصل، دار العلم للملايين، ط - السادسة - ١٩٨٢ م.
٩٣. القاموس المعجم، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، طبعة دار الفكر.
٩٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر الكاساني، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ.
٩٥. مجموعة الوثائق السياسية لعهد النبي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، دار التفاسير، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ.



٩٦. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتاب العربي.
٩٧. تاريخ الخلفاء الراشدين ( الفتوحات والإنجازات السياسية )، محمد بن سهيل ملتوش، دمشق - سوريا.
٩٨. مجلة البيان الإسلامية ( أعداد مختلفة ) .
٩٩. مجلة الجامعة الإسلامية ( أعداد مختلفة ) .
١٠٠. موسوعة الفتوحات الإسلامية، الشيخ محمود شاكر، مكتبة أسامة، الأردن.
١٠١. العمليات التعرضية الدفاعية عند المسلمين، د. نهاد .
١٠٢. تاريخ إيران، شاهين مكاربوس، الناشر: دار الأفاق العربية - ط١ - ١٤٢٤ هـ.
١٠٣. نظم الدرر في تناسب الأبي والسور لبرهان الدين البقاعي ( ٨٨٥هـ )، ط١ / ١٩٧٢م مصورة عن الطبعة الهندية.
١٠٤. موقع مركز دراسات المدينة المنورة .
١٠٥. معركة ذات الصواري، اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ .
١٠٦. جمهورية أذربيجان ومؤلفات أخرى: لعالي الشيخ الداعية محمد بن ناصر العبودي .
١٠٧. فتح العرب لمصر، د. الفرد - ج. بلتر، تعريب محمد فريد أبو حديد بك.
١٠٨. فتوح مصر وأخبارها، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكيم القرشي المصري، ت - ٢٢٧ هـ .
١٠٩. سلسلة الفتوحات الإسلامية، محمد ثابت توفيق، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية .
١١٠. تاريخ عمرو بن العاص، حسن إبراهيم حسن .
١١١. ديفيد روبرت، مرشم لسنة عين شمس .
١١٢. حمدي شاهين، الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين.
١١٣. المواضع والاعتبار في ذكر الخطب والأثار، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني القديزي، نسخة رقمية لمكتبة التراث الإسلامي.
١١٤. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، ت - ٦٣٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤ هـ .
١١٥. المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد الله ابن خرداذبه، نسخة إلكترونية .
١١٦. المسالك والممالك، أبو القاسم إبراهيم الاصطخري، نسخة إلكترونية .
١١٧. أحسن التباسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت - ٣٨٠ هـ .
١١٨. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، أبو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الصقلي أو الشريف الإدريسي، نسخة رقمية .
١١٩. مسالك الأبحار في معالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، ت - ٧٤٩ هـ .
١٢٠. سفر نامه ( رحلة ناصر خسرو ) تحقيق يحيى الخطاب .
١٢١. إيران الإنسان والطبيعة والحياة، نصر الله كسرايثان وزينا عرشى، إصدار ١٣٧٩ هـ، ش .
١٢٢. الواقي بالوقيات، صلاح الدين الصفدي .
١٢٣. موسوعة الصحابة، حرف لتقنية المعلومات .
١٢٤. موقع إسلام أون لاين، د. خالد عزب .
١٢٥. فقه السنة، السيد سابق، نسخة إلكترونية .
١٢٦. مجموعة كتب إعلامية عن تونس الخضراء .
١٢٧. الحوار مع أهل الكتاب، د. خالد بن عبد الله القاسم، دار السنم، الرياض، ط١، ١٤١٤ هـ.
١٢٨. مواقف الإسلام من الحضارات الأخرى، د. محمد نورد شان - بحث مقدم إلى ندوة الإسلام وحوار الحضارات، غير منشورة، مكتبة الملك عبد العزيز - الرياض، المملكة العربية السعودية، محرم - ١٤٢٢ هـ.
١٢٩. مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، النسخة الرقمية .
١٣٠. موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم .

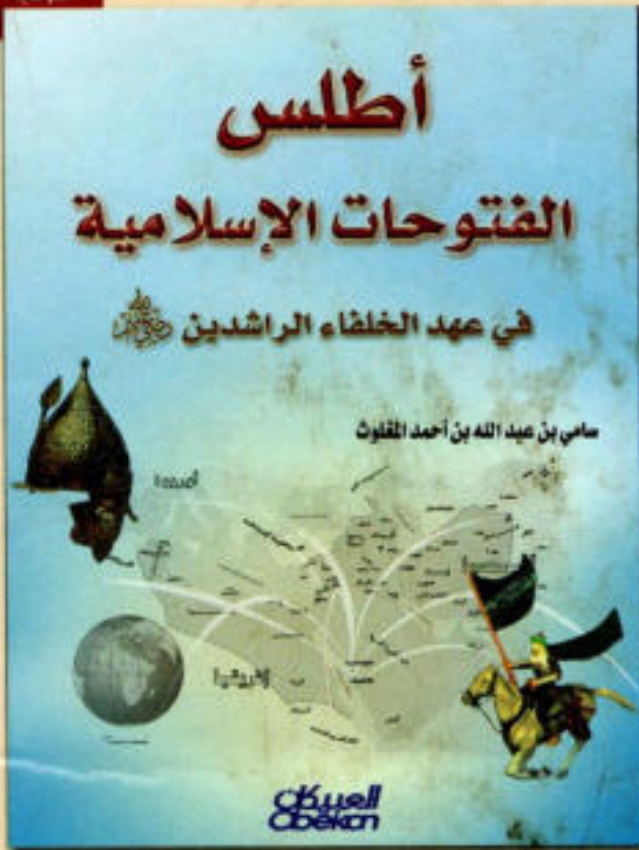




٤		مقدمة الكتاب
	<b>الفتح الإسلامي على الجبهة الشرقية</b>	القسم الأول
٧	( العراق وإيران والأقاليم الإسلامية المجاورة لها )	
٩	فتح العراق	الباب الأول
٢٤٧	فتح إيران والأقاليم المجاورة لها	الباب الثاني
	<b>الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية</b>	القسم الثاني
٤١٧	( بلاد الشام ومصر والأقاليم المجاورة لهما )	
٤١٩	فتح بلاد الشام والأقاليم المجاورة لها	الباب الأول
٥٨٧	فتح أرمينيا والبلاد المجاورة لها وخوض المسلمين المعارك البحرية الأولى	الباب الثاني
٦٣٥	فتح مصر وأجزاء من السودان الشمالي وليبيا وإفريقية ( تونس )	الباب الثالث
٧٣٠	المسافات والمساحات والنقود	مصطلحات
٧٣١	الكتب العربية والأجنبية والمواقع على الشبكة العنكبوتية والبرمجيات	أهم المصادر والمراجع
٧٣٥	أقسام الكتاب وأبوابه	الفهرس

تم بحمد الله وتوفيقه





## سامي بن عبد الله بن أحمد المفلوث

من مواليد الأحساء سنة ١٣٨٢ هـ .  
 بكالوريوس تربية ؛ تخصص رئيس تاريخ،  
 وقرني جغرافيا .  
 خطيب جامع المفلوث بمدينة المبرز  
 بمحافظة ( الأحساء ) .  
 عضو فريق تأليف العلوم الاجتماعية للمشروع  
 الشامل للمناهج بوزارة التربية والتعليم بمنطقة  
 القصيم التعليمية .  
 عضو فريق تأليف الأطالس التعليمية بداره الملك  
 عبد العزيز .  
 عضو فريق تأليف الأطالس المدرسية بمكتبة  
 العبيكان بالرياض .  
 حصل على العديد من الشهادات التربوية في  
 مجالي تأليف وتصميم الكتاب المدرسي .  
 لديه اهتمام في علم السكة والنميات، ويمتلك  
 نوادر العملات النقدية الضاربة في أعماق  
 التاريخ الإنساني.

من الكتب الأكثر مبيعاً  
 والأوسع انتشاراً .

من الكتب الأكثر مبيعاً  
 والأوسع انتشاراً .



مجموعة أطلس لانتفا / سامي بن عبد الله المفلوث بمكتبة العبيكان

ISBN:978-9960-54-851-7



9 789960 548517

موضوع الكتاب: ١- الفتوحات الإسلامية  
 ٢- الأطالس التاريخية

موقعنا على الإنترنت:

<http://www.obeikanbookshop.com>